CA
220
A59
C1

A.U.B. LIBRARY

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT

A.U.B. LIBRARY

CA
220.7
A59K2A
C.1

القواعد السنية

في

تفسير الاسفار الالهية

تأليف الدكتور جيمس انس الاميركي

بمساعدة الاستاذ رزق الله البرباري

وهو كتاب

يتضمّن فوائد في علم تفسير الكتاب المقدّس وتاريخهِ وما تمّ المفسّر معرفتهُ من لغتيهِ الاصليتين ونسخهِ وترجماتهِ القديمة وفي شأن العقل في درسهِ واشهر المذاهب والمبادىء والقواعد لتفسيرهِ والامثلة الكثيرة لايضاحها . ويتلو ذلك فصولٌ خاصّة في المجاز والشعر والرموز والنبوات . وقد خُتم بفصلٍ في شهادة النبوة بان يسوع الناصريّ هو المسيح الذي وعد بهِ الله منذ القديم وقد اتى في ملء الزمان لفداء العالم

Biblical Interpretation

طبعة ثانية منقحة

طبع في المطبعة الاميركانية في بيروت ١٩٢٤

قارنين الروحيّات بالروحيّات

ثم ابتدأ من موسى ومن جميع الانبياء يفسّر لهما الامور المختصة بهِ في جميع الكتب
لو ٢٤: ٢٧

وقرأُوا في السفر في شريعة الله ببيانٍ وفسّروا المعنى وافهموهم القراءة
نح ٨: ٨

فهّمني فاتعلّم وصاياك مز ١١٩: ٧٣

لهُ يشهد جميع الانبياء انّ كلّ من يؤمن بهِ ينال باسمهِ غفران الخطايا
اع ١٠: ٤٣

وجميع الانبياء ايضًا من صموئيل فما بعدهُ جميع الذين تكلّموا سبقوا وانبأُوا
بهذه الايام اع ٣: ٢٤

الله بعدما كلّم الآباء بالانبياء قديمًا بانواعٍ وطرقٍ كثيرة كلّمنا في هذه الايام
الاخيرة في ابنهِ عب ١: ١ و ٢

فطفق يشرح لهم شاهدًا بملكوت الله ومقنعًا اياهم من ناموس موسى والانبياء
بامر يسوع من الصباح الى المساء اع ٢٨: ٢٣

يا ربُّ الى مَنْ نذهب . كلام الحياة الابدية عندك يو ٦: ٦٨

الفصل الاول

تاريخ تفسير الكتاب المقدّس

ان الله سرّ في الازمنة القديمة ان يفسّر اعلاناتهِ وشرائعهُ لكنيستهِ عن يد اناسٍ ملهمين ارسلهم لهذه الغاية ولذلك تفسيرهم خالٍ من التشويش والغلط ثم اتى المخلص المفسّر العظيم ثم الرسل الذين انتهى بهم التفسير بالوحي وجميعهم افادونا تفاسير ثمينة جدًّا لبعض العبارات من العهد القديم ومن ثمَّ سلَّم الله الكتاب الى البشر ليفسّروهُ بحسب ما عندهم من النور وبمساعدة الروح القدس . ولكن لما كان الوحي قد انتهى ولم يبقَ سلطان لمفسّري الكتاب بعد ايام الرسل وقع البشر في بحرٍ من التفاسير الباطلة بعد العصر الرسولي بقليل

وربما يعجب من لهُ إلمامٌ بتاريخ الكنيسة مما وقع من التشويش في تفسير كلام الله بعد العصر الرسولي بمدةٍ وجيزة . اما ذلك فنشأ من تمسُّك اليهود قبل تجسد المخلص وفي مدة وجودهِ على الارض بمبادئ باطلة وفاسدة لتفسير الاسفار الالهية نظير مبادىء فيلو او الفريسيين وهو ما حمل المسيح على اصلاح ما اخطأوا في تفسيرهِ وبيان الصواب لهم لاجل تخليص الكنيسة من تلك الآراء اليهودية . وقد احتذى مثالهُ في ذلك رسلهُ الكرام كما يتبيَّن من عبارات كثيرة في العهد الجديد . غير ان تلك المبادئ الفاسدة استمرَّت الى العصر الرسولي وما بعدهُ فتهوَّر اكثر الآباء في خطإ اليهود وحذَوا حذوهم في تفسير الكتاب وصاروا ورثةً لآرائهم . وما زالت تلك الآراء المنحرفة من عهد الآباء الى الآن تتسلط على عقول بعض المفسرين

ولتفسير الكتاب المقدس تاريخ صحيح يظهر منهُ احوالهُ قرنًا بعد قرنٍ كغيرهِ من العلوم الاصولية . وانهُ قد وُضِعَت لهُ حتى في القرون الاولى من التاريخ المسيحي قواعد وأُصول غير ان اكثرها يُعتبر الآن غير مضبوطٍ وناقص وغير نافع . ولنا على ذلك امثلة واضحة منها انهُ في عصر الرسل نفسهِ اعمل قومٌ آراءهم في تحريف اوضح ما في الكتاب من القضايا والاحكام . ولذلك ترى بعض المؤلفين القدماء بذلوا كل قوتهم وفكرهم في ايجاد معنى بينهُ وبين المعنى

المَبين غاية البعد والغرابة . فمن تلك القواعد الباطلة ما وضعهُ اكليمنضوس الاسكندري في القرن الثاني وهي ما يأتي

القاعدة الاولى انهُ يجب ان يُفهَم لكل الكتاب معنًى مجازيٌّ . الثانية ان لكلٍّ من الشرائع الموسوية اربعة معانٍ . الثالثة ان لكل شرائع موسى معنًى هو نبوةٌ عن المستقبل . الرابعة انهُ يجب ان نحسب لكل الكتاب المقدس معنًى غامضًا أُخفي عمدًا لكي نطالعهُ باكثر اجتهادٍ . الخامسة ان معنى الكتاب الحقيقي يقودنا الى الايمان البسيط واما المجازي فالى اسمى درجات الحكمة . السادسة ان التقليد نور لا يستغنى عنهُ في تفسير معنى الكتاب

فهذا ما وضعهُ ذلك العلاَّمة الشهير من القواعد ونسج على منوالهِ في تفسير الكتاب مع ان لا واحدة منها تستحقُّ ان تُسمَّى قاعدة ولا ان يُفسَّر كتاب الله بموجبها . ولذلك نرى في مؤلَّفاتهِ ما لا يُحصى من الغلطات التي نتجت من الجري على هذه القوانين التي هي اصلاً مجرد آراء يهودية

وقام بعد اكليمنضس ابريناوس وترتوليانس اللذان نهجا نهجًا واحدًا في آرائهما ومبادئهما واشتغلا في امرٍ واحدٍ وهو تخطئة آراء الغنوسيسيين (وهذه الكلمة مشتقة من كلمة غنوسيس بمعنى معرفة ومذهبهم ان لا يقبلوا ما لا يقدرون ان يتوصلوا اليهِ بواسطة عقولهم ومثلهم في هذا العصر العقليُّون) . فانهم (اي الغنوسيين) نزَّلوا عقولهم منزلة نص الكتاب وتطرَّفوا في آراء اكليمنضس من جهة ما فيهِ من المجاز فخاف ابريناوس وترتوليانس من انهدام نظام الديانة المسيحية فاتفقا على أنْ وضعا قانونًا وحيدًا لكل تفاسيرها سمَّياهُ قانون الايمان والمراد بهِ اعتقاد الكنيسة وذلك وقايةً لما توقَّعاهُ من الضرر . وبموجبهِ ان كلَّ ما هو مقرَّر عند الكنيسة من الحقائق الدينية حقٌّ ومقياس لتفسير الكتاب وان ما وافقهُ من التفسير صحيح وما خالفهُ باطل . فترتوليانس بذل جهدهُ في تثبيت هذا القانون المضرّ اي تسلُّط آراء الكنيسة على تفسير الكتاب وسلَّم عقلهُ لسلطان هذا الرأي المطلق واقام الايمان التقليدي الفاسد عوضًا عن كلمة الله الطاهرة . وكان هذا المؤلِّف من افصح الآباء اللاتينيين

وفي القرن الثالث نبغ اوريجانس وكان من افضل علماء الكتاب في ذلك القرن ومن معتبري فلسفة افلاطون . فذهب مذهب ذلك الفيلسوف في ان الانسان مؤلَّف من ثلاثة جواهر جسد ونفس وروح وعليهِ بنى أنَّ للكتاب ثلاثة معانٍ وهو كثَّر الاشارات الرمزية والمعاني التمثيلية الى غير نهايةٍ . فتطرَّف بذلك الى ان جعل معنى الكتاب البيّن كامرٍ لا يستحق الالتفات فصار تفسيرهُ مما يضحك منهُ غير أن آراءهُ امتدَّت شرقًا وغربًا ونصبت مضاربها في اكثر الاذهان . فتحوَّل الكتاب عن مقصدهِ الاصلي وامسى في ايدي اوريجانس وتلاميذهِ منبعًا لجميع الاوهام والاباطيل ولم يبقَ لهُ من تأثير في قلوب البشر وأُطفئ نور كلمة الله ونُفي عنها

كونها دستوراً كافياً للايمان والاعمال وعوّل على تعاليم معلمي الكنيسة واتخذ التقليد الكنسي قانوناً للتفسير وقاعدة لكل تعليم. وغلبت مبادئ اوريجانس وتسلّطت سلطة مميتة على بساطة الكتاب المقدّس وسلطته

وبعد اوريجانس قام اغسطينوس الشهير فريد زمانهِ وافضل من سبقهُ من المفسرين ووضع في كتابهِ عدة قواعد لتفسير التعاليم المسيحية افضل من كل ما سُبِقَ اليهِ وان كانت لا تخلو من الغلط والمناقضة وكثيراً ما يخالفها هو نفسهُ في تفاسيرهِ. ومع انهُ كان ذكياً لبيباً متوقد الفؤاد لم يتخلص تماماً من عادة تلك الايام في حمل كل شيء على المجاز

اما القواعد التي ذكرها في كتابهِ المشار اليهِ آنفاً فهي الاولى وجوب تمييز معنى الآية أحقيقيّ هو ام مجازيّ. الثانية وجوب تفسير القضايا المبهمة بالواضحة. الثالثة جواز فهم غير معنًى واحدٍ لآيةٍ واحدةٍ. الرابعة ضرورية معرفة المجازيات. الخامسة وجوب عدم الاركان الى العقل البشريّ

ولا يسعنا الآن ان نذكر جميع الذين قاموا بعد اغسطينوس في القرون الاولى وفسّروا الكتاب المقدّس ولا فائدة كبيرة من ذكرهم لان جميعهم بدون استثناء سلكوا سبيلاً واحداً مطروقاً واعتبروا التقليد امراً جوهرياً واعتمدوا عليهِ لفهم معنى الكتاب. وفي اثناء القرون المتوالية اخذ البعض يطلبون وضع حدٍّ لهذه التقاليد بحصرها ضمن حيّزٍ واحدٍ فجُمِعَت في كتابٍ سُمّي السلاسل لزعمهم أنهُ يحتوي على سلسلة غير منقطعة من التعاليم التقليدية ممتدّة من ايام الرسل. غير ان تلك التقاليد لم تلبث ان فُضِّلَت عندهم على الكتاب المقدّس لزعمهم انهُ صعب الفهم وانها بيّنةٌ بنفسها. فنتج من ذلك تعرية الكتاب المقدس مما لهُ من الفاعلية وسلب ما لهُ من المجد واطفاء نورهِ ونزع قوّتهِ

واذا فحصنا مؤلّفات الآباء الاولين بالتدقيق رأينا جلياً اموراً كثيرة اعتمدوا عليها في جميع تفاسيرهم يناقضها الذوق السليم كل المناقضة وذلك مما يعلمنا ان نحذر كلّ الحذر في تفسيرنا الكتاب لئلاّ نتهوّر في ما تهوّروا فيهِ. ولو سلك الآباء الاولون سبيل الاستقامة في تفسيرهِ والمحاماة عنهُ لرأينا تاريخ الكنيسة والعالم يفرق فرقاً عظيماً عما هو عليهِ الآن ولكن العدول عن سبيل بساطتهِ الى السلطان البشري في الامور الروحية امال الكنيسة الى ترك الكتاب وقبول اغلاطٍ كثيرة لا تزال نتائجها المخيفة ناشرة ألويتها الى الآن

ومنذ عصر اغسطينوس الى القرن الرابع عشر لم يذع شيء مفيد في تفسير الكتاب ولم يُنشَر في تلك المدّة التي تنيف على الف سنة رسالة واحدة تستحق الالتفات لان العقل البشري كان مقيداً بسلاسل التقليد. فهُجِرَت كلمة الله وأُهمل درسها وصار جلّ مقصد لاهوتيي تلك الاعصار

استخراج سلاسل من سلاسل اي تقاليد من تقاليد

فيا لها من قرون اظلم نورها ونجم فيها الضلال كل النجاح وفقد المفسّر حرّيته في تفسير الكتاب لان اعتقاد الكنيسة حُسِب افضل وافود من مضامين الاسفار المقدسة . غير ان الله الرحيم لم يترك سلطان الظلمة يفعل ما شاء الى النهاية بل اقام من استخدمهم لتمزيق تلك الغياهب واوّل من بشر باصطلاح الاحوال ممن اقامهم نيقولاوس دي لبرا الذي مات سنة ١٢٤٠ م وبرع هذا العالم في معرفة اللغة العبرانيّة وذلك كان نادرًا في تلك الايام وكان يدرس الكتاب المقدس بنشاطٍ واجتهاد . ومن اشهر مؤلفاتهِ تفسير كبير للكتاب المقدس ذكر في ديباجتهِ اموراً كثيرة من افضل ما كُتِبَ الى ذلك الحين في علم التفسير . غير ان السلاسل استولت عليهِ ايضًا وكبّل نفسهُ بها ومما يدلُّ على ذلك قولهُ انني لا اقصد ان افسّر او اثبّت ما هو غير مثبّت من الكتاب او من سلطان الكنيسة . وكل ما قلتهُ غير ذلك يجب ان يُقبَل نظير كتب مدرسيّة للتمرين لانني اسلم كل ما قلتهُ وما ساقولهُ الى الكنيسة أُمنا المقدسة لكي تصلحهُ . انتهى فهذه الكلمة كانها آخر رمق العبودية الدينية القديمة

ثم قام لوثيروس واخذ يحارب لاجل الحرية الدينية فترجم الكتاب المقدس الى اللغة الجرمانية وسلّمهُ الى اهل وطنهِ في لغتهم العامة ونبغ حينئذٍ فن التفسير . ومن تعاليم لوثيروس التي لم يُسبَق اليها ان الكتاب المقدس المفسّر بالصواب هو الدستور الوحيد للتعليم الصحيح . وقد رفض آراء الآباء وكتاب السلاسل بناء على قولهِ تعالى بفم نبيّهِ اشعياء الى الشريعة والى الشهادة وان لم يقولوا مثل هذا القول فليس لهم فجر

واذ حان الزمان لدرس كلمة الله بالاصغاء اللازم وتفسيرها تفسيرًا صحيحًا خاليًا من التحريف والتشويه نشط لذلك لوثيروس فنتج ذلك الاصلاح العظيم الذي تأصّل في جرمانيا ورُوي بمياه كتاب الله الصافية واخذ ينمو في اقطار العالم ولا يزال يزداد نموًّا الى الآن . ولا ريب في أنّ الكتاب الالهي سيملك قلوب جميع البشر . وقد استعان المصلحون بآياتهِ الكريمة على قهر خصومهم ولم يقدر معلمو الكنيسة الضالّة على الثبات امامهم وفهم عامة الشعب كلمة الله اذ جدّد الروح القدس قلوبهم فرفضوا بعقول مستنيرة سلطان التقاليد وقبلوا الكتاب المقدس بكل اكرام وشكر فكانوا اثباتًا لقول معلمهم العظيم اذا كانت عينك بسيطة فجسدك كلهُ يكون نيّرًا

والكتاب الذي استحقّ الأوّلية بين الكتب الشهيرة التي أُلِّفت في ذلك العصر في تفسير الكتاب المقدس هو كتاب القوانين الدينية للفاضل يوحنا كلفينوس وقد امتاز عن غيرهِ بما حواهُ من فصح العبارة وبلاغة المعنى وصحة الادلة الكتابية واثباتهِ للتعاليم المسيحية . وبواسطتهِ

تأسّس التعليم الانجيلي على اسس الكتاب المقدس التي لا تتزعزع . وبالاجمال نقول ان كلفينوس كان من اشهر واحكم مفسّري الكتاب المقدس الذين قاموا منذ ايام الرسل الى ذلك الوقت

اما علم تفسير الكتاب فلم يبلغ كماله بعدُ لانهُ في القرن السابع عشر كان الناس لم يزالوا متوهمين انهُ مملوءٌ من المجاز والكناية حتى قيل ان كلّ آية قابلة التفسير على انحاء شتّى وان كلّ معنى يمكن استخراجهُ يجب اعتبارهُ كانهُ فكر الله جلّ شانهُ . ومن اشهر تابعي هذا الضلال كوكسيوس الذي كثّر المعاني اكثر من غيرهِ . على ان في نفس ذلك القرن نبغ ايضًا اناس تطرّفوا في التمسك بالمعنى الحرفي واشهر بينهم غروتيوس . فكوكسيوس كثّر المعاني وكبّرها وغروتيوس قلّلها وصغّرها . اما في جرمانيا مصدر الاصلاح فقد قام حينئذٍ كتبة ماهرون في تفسير الكتاب فاقوا سلفاءهم علمًا واجتهادًا واقدامًا وكان بعضهم انصارًا للكتاب وبعضهم اعداءً لهُ وجميعهم شرعوا في البحث المدقق عن معانيهِ وفي مراجعة نسخهِ الاصلية . غير ان الحريّة التامّة في تفسير الكتاب بعد العبودية الكاملة افضت بالبعض الى وضع مبادئ مخالفة للصواب كمبادئ العقليين والبيتِسْتس وهاكَ اسماء اشهر اولئك المؤلّفين وذكر اشهر مبادئهم

اولهم عمانوئيل كَنْت وهو استاذ في العلوم العقلية . ومن اعظم مبادئهِ ان للعقل سلطانًا في استخراج ما ينبغي قبولهُ من الكتاب وان ما وافق العقل والآداب وجب قبولهُ وبالعكس زاعمًا ان العقل السليم وحدهُ كافٍ لامتحانهِ وان ما لا يوافق العقل منهُ (على زعمهم) ينبغي رفضهُ فلزمهُ انهُ اهمل واحتقر شأن الوحي ونفى كل ما للكتاب المقدس من المزية على غيرهِ من الكتب البشرية وان انكر هو نفسهُ لزوم هذه النتائج عن تعاليمهِ . وقام بعدهُ ايخهورن وبولوس وعلّما ان العجائب المذكورة في الكتاب المقدس لا يصحّ اعتبارها معجزات واعتقادها هكذا الاّ اذا لم يمكن ارجاعها الى اسبابٍ طبيعية كافية وبما انهما اخذا باختراع تلك الاسباب بكثرة نتج انهُ لم تبقَ معجزة تشهد للحق . وهذا الراي استمرّ مدّة طويلة . ثم قام سَمَلَر وعلّم ان المسيح وتلاميذهُ كانوا رجالاً افاضل وانما لسبب كثرة الخرافات والاوهام المتسلطة وقتئذٍ جعلوا تعليمهم موافقًا لروح ذلك العصر وانهم كانوا يعرفون الحق ولكن لم يعلنوهُ خيفةً من ان يعثروا الناس وينفروهم من تعليمهم فلزم ان الكتاب المقدس انما هو مؤلف على سبيل الغش والكذب بالنظر الى بساطة العالم (فما اقبح هذا القول) . فهؤلاء ومن شاكلهم عُرِفوا بالاكثر باسم العقليين ورموا الكتاب المقدس بما امكنهم من سهام الاهانة والاحتقار في معركة العقل والعلم

ثم قامت طائفة اخرى ضدهم ليست باقل غلطًا منهم اشتهرت باسم البِيتِسْتس وهذه جاوزت الحدّ في خلاف ما قبلها لانها رفضت حكم العقل واستعمالهُ على الاطلاق واستندت على الهام

خصوصي من الروح لفهم معنى الكتاب. ومن تعاليمها ان ليس للعلم والعقل من فائدةٍ لفهم معنى الكتاب بل هما مانعان عظيمان لذلك . وحسب المنتظر ظهر من تلك الطائفة ما يدل على نقصان العقل لانها اهملت الكتاب بقدر ما ضادَّهُ العقليون واستندوا على ما سمّوهُ نورهم الباطني والاصح الباطلي

وفي سنة ١٦٤٣ م انعقد مجمع في مدينة وستمنستر في انكلترة (وهي الآن جزء من مدينة لندن) ونظم فيهِ قانون للايمان قد تُرجِمَت خلاصتهُ الى العربية وسُمِّيَت اصول الايمان وهو خدمة حسنة للتفسير السديد وربما هو افضل ما أُلِّف من الكتب لبيان التعاليم الانجيلية . وهو مبني على ان للكتاب المقدس السلطان الاول وانهُ يجب ان يُفَسَّر بمساعدة الروح القدس وحسب مبادئ موافقة للعقل السليم وهو كمجرَّد تفسير للكتاب لان مرجعهُ الوحيد دائمًا الى نص كلمة الله

ونرى درجة اخرى للتقدُّم في تاريخ هذا العلم اي تفسير الكتاب ما الَّفهُ الفاضل متى هنري ثم خلفهُ فيلبس دودرِدج . ثم قام في سكوتسيا يوحنا برَون واتحف العالم بالكتاب المقدس مفسَّرًا نفسهُ الذي لا يزال آخذًا محلاً بين الكتب الشهيرة الى هذا اليوم

ومن عهد اولئك الافاضل الى يومنا هذا كانت الغيرة في درس الكتاب المقدس وفحصهِ بالتدقيق تتزايد . وقام كثيرون من اشهر العلماء ونذروا حياتهم لتفسيرهِ وتأسَّست مدارس كثيرة لدرس الكتاب ومطالعتهِ بالتدقيق والضبط وعلى الخصوص في بلاد جرمانيا وانكلترة واميركا . على انهُ لم يظهر اجتهاد الكنفرة في مقاومتهِ في القرون الغابرة من تاريخ الكنيسة كما ظهر في عصرنا الحاليّ . لان الكتب الخارجة من المطابع للمحاماة عن الكتاب المقدس وتثبيتهِ وايضاح تعاليمهِ والكتب التي الَّفها الملحدون لافسادهِ وملاشاة صدقهِ لا يحصى عددها حتى يصح ان نحسب الدرس في الامور المختصَّة بالكتاب المقدس من اجلّ ما امتاز بهِ جيلنا الحاليّ من المساعي العقلية العظمى . ولا ريب ان هذا الاجتهاد العظيم في ايضاح معانيهِ البسيطة النقية هو من اعظم اسباب الرجاء باقتراب الوقت الذي فيهِ يتسلط الانجيل على عقول البشر ويتأصَّل في قلوبهم وان بيان تلك المعاني وتفسيرهُ تفسيرًا صحيحًا من اعظم الوسائل لابطال تسلُّط الكنيسة الباباوية المخيف على حريَّة البشر ولارشاد الجنس البشري كلهِ الى سبيل الحق والحياة

وعلى المفسِّر الحاذق الامين ان يجتنب ما سبق من الغلطات اي عليهِ ان يسلِّم بان الكتاب مُوحًى بهِ وانهُ كُتِب في لغة البشر لتفهمهُ العقول البشرية بواسطة المبادىء والقوانين المشهورة التي تُراعَى في تفسير غيرهِ من الكتب وان الكلام فيهِ منهُ ما هو حقيقي ومنهُ ما هو مجازي غير انهُ

يحتمل ارادة المعنيين معًا (اي الحقيقي والمجازي) في عبارةٍ واحدة الاَّ في المثل او القصَّة التمثيلية وعليهِ ان يجتنب التطرُّف في تأويل كل الكتاب بمعنًى حرفي فقط او بمعنًى مجازيّ فقط وان يحذر من تفسير عبارة واحدة بمعنًى حقيقي ومعنًى مجازي معًا . غير انهُ لا بد من اعتبار المعنى الرمزي في بعض الاقوال النبوية مع المعنى الحرفي التاريخي . ومما يجب الحذر منهُ على الدوام الاعتماد على التقليد والسلطان الكنسي والاذعان للآراء الكفرية والاتكال على النور الباطني وتحريف كلام الله لغايات نفسية او سياسية او كنسية ونحوها . ويجب ان يكون جلُّ قصدِ الوقوف على المعنى المقصود من الروح القدس في كلِّ من عبارات الكتاب الثمينة

الفصل الثاني

المقصود بهذا المؤلَّف وبيان لزوم الاستعانة على فهم الكتاب بالوسائط المعيَّنة

الاول المقصود بهذا المؤلَّف

ان جلّ مقصودنا بهذا المؤلَّف هو ان نبيّن المبادئ الضرورية لتفسير الكتاب المقدس حتى يقدر كل مطّلع عليها ان يفسّرهُ بوجهها تفسيرًا صحيحًا بقدر طاقة العقل البشري . لان قوانين التفاسير المناسبة تمكّن من التفسير الحق كما تمكّن القوانين المنطقيّة من الافكار الصحيحة . ولا يخفى ان لذلك قوانين اصلية كما هو مسلَّم عند الجميع وان في تسطيرها وتنظيمها مساعدة كلية لدارسي الكتاب المقدس وعدم وجودها مرتّبةً في كتابٍ في اللغة العربية منع كثيرين عن الاستفادة منهُ وجعلهُ عرضةً لقول بعضهم كلٌّ من دارسي التوراة يطلب رايهُ . كلٌّ يؤيّد رايهُ من قولها . حاشا لكتاب الله من هذه التهمة الباطلة . ولا ريب ان الاتفاق على قوانين صحيحة لتفسيرهِ يبطل هذا القول كل الابطال . ويمكّننا من استخراج تفسيرٍ لهُ يقبلهُ كل ذي ذوقٍ سليمٍ وايمانٍ قويمٍ وينقض زعم بعضهم ان الكتاب المقدس اصل لجميع البدع والاضاليل

لا يخفى انهُ يمكن جعل تفسير الكتاب المقدس علمًا باصول وروابط وانهُ مما يساعد الانسان على فهمهِ معرفة اللغة والموضوع والكاتب والاحوال التي كتب فيها الى غير ذلك . ولا بدَّ من اعتبارهِ جميع قوانين الافكار الصريحة المنظمة . ومن ترتيب هذه الامور وتنظيمها ينتج علم التفسير وهو علمٌ قائمٌ بنفسهِ . ومقصودنا بهذا الكتاب ان نجمع هذه القواعد ونبيّن موافقتها لاستخراج معنى الكتاب المقدس مجتنبين ادراج ما لا طائل تحتهُ او ما هو نادر الوقوع من الامور ومقتصرين على اثبات المبادئ العامَّة التي تسهّل السبيل الى فهمهِ على كل فاحصٍ وتمهّد امامهُ طُرُق الصعوبات

ان ما نراهُ من الاتفاق العجيب بين مطالعي الكتاب المقدس من عامة الشعب على معناهُ دليل واضح على ان اكثر اجزائهِ لا تقبل التحريف ولا يحتاج الى عناءٍ جزيل في تفسيرها .

وليس مرادنا بذلك ان الكتاب خالٍ من الصعوبات ولا ان تفسيرهُ امر طفيف لا يستحق الالتفات الكليّ بل انهُ اذا نُظِمَت قواعد صحيحة لتفسيرهِ تكون مرشداً امينًا لمطالعيهِ وهذا ما سنفعلهُ ان شاء الله

ثانيًا بيان لزوم الاستعانة على فهم الكتاب بالوسائل المعينة

اما لزوم الاعتناء بدرس الكتاب المقدس والاستعانة بالوسائل المعينة على فهمهِ فيظهر من الاطلاع على الاحوال المتعلقة بكاتب كلٍّ من اسفارهِ ومنها ان كاتبيهِ يختلف بعضهم عن بعضٍ علمًا ورتبةً ونحو ذلك . اي منهم كهنة وشعراء وانبياء وابطال ورجال سياسة ورعاة مثل ارمياء واشعياء وداود وسليمان ودانيال وعاموس ومنهم علماء مثل موسى وبولس وصيادون عديمو العلم وعاميّون مثل بطرس ويوحنا . اما موسى اوّل الكاتبين الملهمين فكان قبل حصار تروادة باربع مئة سنة وقبل اكثر الفلاسفة المشهورين من اليونان واسيا كتاليس وفيثاغورس وكنفوشيوس بنحو تسع مئة سنة . وبينهُ وبين يوحنا البشير آخر كتبة العهد الجديد نحو الف وخمس مئة سنة

واسفارهُ كُتِبَت في اماكن مختلفة ايضًا . فمنها ما كتب في اسيا في صحاري بلاد العرب وبراري اليهودية واروقة الهيكل ومدارس الانبياء في بيت ايل واريحا وقصور بابل وبين الوثنيين على نهر خابور ومنها ما كُتِبَ في اوربا في كورنثوس ورومية وغيرهما . وما فيها من الاشارات والاستعارات والكنايات مأخوذ من العادات والاصطلاحات القديمة في الاماكن التي كُتِبَت فيها وهي تختلف كثيرًا بعضها عن بعض وعمَّا هو معروف الآن

واختلفت مؤلّفات الكاتبين في المواضيع . فمنهم مَنْ نظّم شرائع كموسى ومنهم مَنْ كتب تاريخًا كيشوع ومنهم مَن نظم مزامير كداود او الف امثالاً كسليمان او كتب نبواتٍ كاشعياء او كتب تاريخ حياة المسيح كالانجيليين او رسائل كبولس وغيرهِ من الرسل

وكان موضوع بعض الاسفار والاجزاء من غيرها الامم كما في اشعياء وناحوم وموضوع اجزاء اخرى اليهود فقط . ومن البشائر الاربع ما كُتِبَ للعجيبين الدعوة من اليهود ومنها للعجيبيها من الامم . والرسالتان الى اهل كورنثوس كُتِبتا الى اناس لا تهمّهم الرئاسة ولا يريدون التقيُّد الاَّ باقل الربط الممكنة واما الرسالة الى اهل غلاطية فوُجِّهَت الى اناسٍ ارادوا جعل من تبعوهم تحت عبوديّة الناموس . والرسالة الى اهل رومية الى الذين يعتبرون البرَّ الذاتي الفريسي ورسالة يعقوب الى المعلمين في الاسم فقط وهم عديمو الايمان

ويجب اعتبار زمان الكاتبين ومكانهم واعمالهم الخاصة وتاريخ حياتهم وسجاياهم ومقاصدهم وحالة الذين كتبوا اليهم لان هذه الامور ترشد الى فهم ما كتبوهُ

وتظهر ضرورية الاعتناء بدرس الكتاب المقدس كما تقدَّم (اكمل ظهورٍ) من النظر في الصعوبة في تأدية معاني الحقائق الدينية الروحية الى الناس بلغة بشرية . فالناس يتكلمون غالبًا في الروحيات بالتشبيه والكنايات وكذلك في شان العقل واعمالهِ ولا سيما اهل العصور السالفة . فاوَّل ما نبغ الشعوب كان معظم كلامهم من باب الاستعارة وكانوا يوضحون الحوادث المتعارفة باستعمال علاماتٍ طبيعية . فاشتقُّوا كلمة روح من مادَّةٍ معناها النَّفس . وقالوا ان العقل يرى الحقائق تشبيهًا لعملهِ بعمل العين الباصرة وقالوا تامَّل في الامر وهو مأخوذ من نظر العين طويلاً الى الشيء لتحقُّقهِ . وحال الانسان يقتضي بالضرورة ايضاح الكلام في امرٍ له علاقة بالعقل او الامور الروحية باستعارات من الامور الطبيعية لانهُ يستحيل تصوُّر معاني الكلمات الدالَّة على امورٍ روحيَّة حقَّ تصوُّرٍ بدون معرفة الاصطلاحات المتعارفة زمان استعمالها. فالحمد لله على أن سُرَّ بتنازلهِ لمخاطبتنا بما لا يعسر على افهامنا فقد بلَّغنا معرفة نفسهِ بما هو مألوف ولهُ علاقة بامور معروفة عندنا وكشف لنا الحقائق السموية في طريق المجاز بالعوارض الارضية. فاستعمل الامور الطبيعيَّة لايضاح صفاتهِ الباهرة لانهُ خلقها موافقةً لذلك . فالعالم غير المنظور بمنزلة آلات الساعة الباطنة والعالم المنظور بمنزلة الآلات الظاهرة . فالافكار الروحية توشحت بدأً بالكنايات والاستعارات الطبيعية ثم تجلت تلك الكنايات والاستعارات وسفرت عن الامور الروحيَّة. ويظهر للانسان التقي خاصةً ان للعالم المنظور اشدَّ اتصالٍ بالعالم غير المنظور وان في فصلهما صعوبةً عظيمةً . ففي عالم الطبيعة اشارة وشهادة لعالم الارواح لانهما قد صدرا من يدٍ واحدة

فتبيَّن ممَّا تقدَّم ان الاسفار المقدسة كتبها اشخاص مختلفون في عصورٍ بعضها بعيدٌ عن آخر واماكن متنوِّعة وفي احوال وعادات تختلف عن احوالنا وعاداتنا . وان مواضيع تلك الاسفار مختلفة وقد كُتبت في لغات ميتة وهي الآن مشحونة من التشبيهات والاستعارات والكنايات ومواضيعها كثيرة متنوِّعة وتتضمن مبادئَ وحقائق جسديَّة وادبيَّة ليس لعقولنا واختبارنا الاَّ قليل من المعرفة بها . وهي لا تختص بوقتٍ واحد فقط بل تعمُّ بتعلقاتها العالم الحاضر والمستقبل وأُعلن كلها بكل اختصارٍ. فيقتضي لتفسير ذلك الكتاب الذي لهُ كل هذه الصفات ومتعلقات كل هذه الاحوال ولايضاح تلك الحقائق درسٌ كثير وانتباهٌ غزير واستعداد كافٍ . اذًا لعلم التفسير ميدان واسع ولزوم كلي

الفصل الثالث

تمهيد لهذا العلم

لا يخفى ان جميع الانجيليين يقبلون الكتاب المقدس ويعتقدون انهُ القانون الوحيد الكافي للايمان والعمل المُعطى من الله للبشر وان الانسان يمكنهُ فهم معانيهِ بواسطة درسهِ باجتهادٍ ومقابلة اقوالهِ بعضها ببعض وتفسيرهِ بموجب المبادىء الصحيحة . وقبل بسط الكلام في هذا الموضوع يقتضي البحث عن القضايا الثلاث الآتية توطئةً لذلك وهي

(١) ان اللغة المتعارفة بين الناس تُفهَم وتُفسَّر حسب مبادِئَ وقوانين معلومة معتبرة دائمًا عندهم

(٢) ان مراعاة تلك المبادىء والقوانين ضروريَّة في تفسير الكتاب المقدس

(٣) ان من الغريب اهمال البعض لها في تفسيرهِ

القضية الاولى ان اللغة المتعارفة بين الناس تُفهَم وتُفسَّر حسب مبادِئَ وقوانين معلومة معتبرة دائمًا عندهم

ليس المقصود في هذا الفصل تقرير وشرح مبادىء التفسير وقواعدهِ المشار اليها على طريقة منتظمة بل بيان امتناع كل من تأمَّل في هذا الموضوع بوجودها واستعمال الناس اياها دائمًا سواءٌ شعروا بذلك ام لا . وايضاحًا لذلك نقول اذا اتاك انسان وقصَّ عليك خبرًا ما فتفهمهُ منهُ وتجيبهُ حسب الاقتضاء وهو يفهم جوابك . وكذلك اذا اتتك رسالة من صديق فتقرأُها وتفهم معناها ثم تجيبهُ عليها وهو يقرأُ الجواب ويفهم معناهُ . ولكن ان كتب لك صديقك انهُ مريضٌ وان مرضهُ خَطِرٌ وفهمت معناهُ انهُ افتقر كثيرًا او انهُ مغمومٌ او متهم بجرم عظيم واجبتهُ بموجب ذلك فهل تكون والحالة هذه قد جريت على المبادىء العامة في تفسير اللغة أَو لا يكون فهمك هذا غريبًا جدًّا

وايضًا اذا وهبك احد اصحابك بعد التنكر والرويَّة قطعة ارضٍ ثمينة بموجب صكٍّ مفهومٍ جيدًا عندك على رضًى وقبول من كلٍّ منكما ألَّا يكون ذلك لانكما تتفسران الصك بموجب

مبادئ معلومة مسلَّم بها عندكما وعند الجميع. ولكن ان لم يلاحظ صاحبك تلك المبادئ وقال ان معنى صكّ الهبة لك ولذريتك من بعدك انما هو وضع تلك القطعة من الارض تحت يدك كوكيل الى مدّةٍ محدودة فمن يسلّم معهُ بذلك

فان اتفق بعض الناس على عقد جمعية لترقية امرٍ ما على شروط وقوانين يفهمها جميعهم فلا بد ايضًا من مبادئ عامة لتفسير تلك الشروط والقوانين والعمل بموجبها فان فهم احدهم شرطًا بمعنًى مخالفٍ جدًّا لما يفهمهُ الآخرون آل ذلك الى الخصام بينهم ولو وافقهم على الباقي

فهذه الامثلة البسيطة ترينا ان لتفسير اللغة مبادئ اصلية بسيطة واضحة تُستعمَل دائمًا في المعاملات اليوميَّة لولاها ما استطعنا ان نعاشر عيالنا ولا ان نكاتب اصحابنا الغائبين ولا ان نتمم اهمَّ امورنا وكان وجود اللغة كعدمهِ اذ لا فائدة منها . ولا يخفى ان تلك المبادئ هي هي في الغرض في جميع اللغات لان غايتها تعيين معنى الكلمات والعبارات المؤلَّفة منها الاحاديث

القضية الثانية ان مراعاة تلك المبادئ والقوانين ضرورية في تفسير الكتاب المقدس

انهُ بناء على ما تقدَّم يليق بنا ان نتكلم الآن في وجوب استعمال المبادئ التي بموجبها نفسّر كلامنا اليومي والكتب في تفسير الكتاب المقدس. وذلك لانهُ لم يعطَ لافادة العلماء والمدققين فقط بل ايضًا للبسطاء وعامة الناس فهو كتاب بسيط مقصود بهِ ان يُفسَّر على طريق مألوفة ككلامنا اليومي . ولا ريب ان تفسيرهُ على غير هذه الطريقة عدول عن القصد الاصلي بهِ وتحريف بيّنٌ لهُ لان تحريفهُ كما لا يخفى اما بالزيادة عليهِ او النقصان منهُ او بتفسيرهِ تفسيرًا فاسدًا . غير ان الطريقة الاولى اي تحريفهُ بالزيادة او النقصان قلما يجسر عليها احد بخلاف الثانية التي يرتكبها كثيرون . غير ان ارتكابها ليس اقل جرمًا من الاولى لانَّ مَنْ يحرّف معنى آيةٍ ويؤوّلها حسب مرامهِ فعملهُ بمثابة محو تلك الآية وكتابة اخرى غيرها توافق رايهُ لأنَّ اهمية آيات الكتاب الالهي لا تقوم بحروفها وكلماتها بل بمعناها

ان ما اوردناهُ في خلاصة الادلَّة السنية من البيّنات على الوحي بالكتاب المقدس وصدقهِ لا يغنينا عمَّا في هذا الباب لان خطر تحريف معناهُ الحقيقي وتفسيرهُ تفسيرًا فاسدًا اشد جدًّا من خطر رفضهِ او انكار بعض اعدادهِ واصحاحاتهِ فلو سُمِح للاعدائهِ ان يفسّرهُ كما شاء لما رأينا بينهم كافرًا . ولذلك نحن تحت مسؤوليَّة ثقيلة من جهة تفسيرهِ لان تحريف معناهُ شرٌّ باهظ . اما سلامتنا من ذلك فانما تقوم بامانتنا بتفسيرهِ حسب مبادئ التفسير البسيطة العاديَّة التي بموجبها نفسّر جميع كتب البشر ونقبل ما ينتج لنا من ذلك سواء وافق نظامنا واهواءنا ام لا

القضية الثالثة ان من الغريب اهمال البعض لتلك المبادئ في تفسيرهم الكتاب

ان كثيرين اهملوا في تفسير الكتاب المقدس مراعاة تلك المبادىء الجوهرية البسيطة المفهومة لتفسير اللغة التي نستعملها دائمًا وهي اساس معاشرتنا بعضنا لبعض . فالبعض تعمّدوا ذلك لموافقة معاني الكتاب المقدس لاهوائهم لانهم حاولوا تهذيب ما زعموا انهُ محتاج الى ذلك منهُ وتلطيف مطالبهِ وتهديداتهِ وتوسيع تحديداتهِ . وغيرهم لموافقة معناهُ لنقائصهم . لانهم رأوا انهُ اذا كان معناهُ الظاهر هو الحقيقي فهم مقصّرون جدًّا عن حفظهِ ومحكوم عليهم منهُ بالهلاك الابديّ. فعوضًا عن ترفيع سجاياهم وسيرتهم الى الدرجة السامية التي يطلبها الكتاب المقدس لكي يتخلّصوا من ثقل هذه الاحساسات اجتهدوا في ان يحطّوا الكتاب نفسهُ الى درجتهم الدنيئة بتفسيرهم اياهُ تفسيرًا فاسدًا

وغيرهم للموافقة بينهُ وبين نظامهم الديني . فاعتبروا نظامهم كاملاً تامًّا لا يقبل الزيادة ولا النقصان وحاولوا تطبيق الكتاب عليهِ وبدون اكتراثٍ بتحقيق معناهُ الصحيح . وغيرهم من ميلهم الى الاتكال على رايهم الخاص . فظنوا انهم قادرون ان يحكموا ما هو معنى الكتاب المقدس الصحيح بل ايضًا ما يجب ان يكون المعنى فتدبّروا ما لاح لهم ان معناهُ لا يوافق اهواءهم وأوّلوهُ او حرّفوهُ حتى وافق آراءهم مدّعين انهم يبيّنوا بذلك معناهُ الحقيقي

ومن العجب اننا لا نرى البشر يسلكون في غير الكتاب المقدس هذا المسلك مع انهم لو شاءوا لاستطاعوا بسهولةٍ ان يحرّفوا فيهِ جميع الكتب . مثلاً الكتاب المقدس ينسب الى ربنا يسوع المسيح اسماء الله وصفاتهِ واعمالهُ وعبادتهُ الالهية ويدعوهُ مرارًا كثيرة الله والرب (يهوه) ويصفهُ بانهُ عالم كل شيء وخالق كل شيء وحامل كل شيء اي معتنٍ بهِ وانهُ هو موضوع عبادة القديسين على الارض والملائكة في السماء . ولكن البعض فسّروا ذلك كما شاءوا على مبادئَ خاصة بهم واقنعوا انفسهم ان تلك الاقوال لا تبرهن ان المسيح هو الله ولا تحتمل هذا المعنى البتة بل جميعها توافق انهُ انسان مائت فقط. فلو فسّروا حسب تلك المبادىء القانون الاثناسيوسي او اصول الايمان لاستطاعوا ان يبرهنوا انهما لا يعلّمان البتة ان المسيح هو الله لان من استطاع ان ينفي لاهوت المسيح من الكتاب المقدس يستطيع ان ينفيهُ من جميع كتب البشر

وايضًا الكتاب المقدس يتكلم كثيرًا على ابليس وجنودهِ ونتعلم منهُ ان اولئك الارواح الساقطين اشخاص بالحقيقة يتعرضون لامور هذا العالم وانهُ يجب ان نخاف منهم ونقاومهم ونجاهد في محاربتهم ولكن البعض فسّروا ذلك حسب مبادئهم واقنعوا انفسهم ان ابليس ليس شيئًا وان الكتاب المقدس لا يعلّم بوجودهِ البتة . ولا ريب ان المبادئَ التي بموجبها نُفي هذا التعليم من الكتاب يمكن ان يُنفَى ايضًا بموجبها من كل الكتب التي وُجِدَت والتي يمكن ان تُوجَد

والكتاب ايضًا يعلّم بعقاب الاشرار الابديّ اي انهم يذهبون الى عذاب دائم . ومن

النصوص على ذلك قول المخلص اذهبوا عني يا ملاعين الى النار الابدية . وقوله ايضاً حيث دودهم لا يموت والنار لا تطفأ . وقال صاحب الرؤيا ودخان عذابهم يصعد الى ابد الآبدين. ولكن البعض فسّروا هذه الاقوال بموجب مبادئهم واقنعوا انفسهم انها لا تعني ان الاشرار يُعاقَبون البتة في الحياة الاخرى ففسّروا الابد بمدةٍ محدودةٍ والدود والنار والعذاب بانها عبارات مجازيّة تشير الى ضيقات هذه الحياة . ولكن الامر غنيٌّ عن البيان ان تلك المبادئ التي تجعل الكتاب المقدس يعلّم ان الخلاص عام للجميع تجعل ايّ كتاب كان في هذا الموضوع (اي ابديّة عذاب جهنم) يعلّم نفس هذا التعليم

فتبيّن ممّا تقدّم سوء تصرُّف البعض في فهم كتاب الله وتفسيرهم اياهُ على طريقةٍ مخالفة جدًّا لما يفسرون بهِ الكتب والاقوال الاخر. فلو سلكوا كذلك في تفسير كتب البشر وكلامهم اليومي ما بقي شيءٌ من ذلك مفهومًا وما امكنهم معاشرة بعضهم بعضًا

ولا ريب ان اعتبار قوانين التفسير ضروري في تفسير الكتاب المقدس و يخلّصنا من خطرٍ عظيم على انفسنا . اما هو فلا بد ان يثبت كيفما نظرنا اليهِ لانهُ قد كُتِبَ بوحيٍ من الله فعدم امانة الانسان لا تبطل كلمة الله . وربما ظنَّ البعض اذا حرّفوا آيةً منهُ وطبّقوها على رايهم انهم ابطلوا بذلك تلك الآية حال كونها باقيةً كما كانت ولا بدَّ ان يُدانوا بها حسب معناها الاصلي. وكذلك ربما ظنَّ غيرهم ان مطاليب الكتاب باهظة وتهديداتهِ متجاوزة الحد فيجتهدون في تلطيفها حسب اميالهم حال كون ذلك لا يزال ثابتًا ولا بدَّ ان يُدانوا بهِ . فحكمتنا واجباتنا وسلامتنا ان ناخذ الكتاب كما هو ونقبلهُ بحسب معناهُ الواضح ونجعلهُ درسنا ولهجنا في كل حينٍ وان ضادَّ اميالنا وآراءنا وسيرتنا وان لا نحاول موافقتهُ لارادتنا بل نجتهد في جعل قلوبنا وسجايانا وارادتنا موافقة لتعاليمهِ الطاهرة

فان لم نسلك في كتاب الله هكذا لا نستفيد بل نعرّض انفسنا لدينونةٍ مخيفة . لانهُ ما الخير الذي ننتظرهُ منهُ ونحن نزدري بهِ وعوضًا عن ان نجعلهُ قانون حياتنا ونطبّق آراءنا وسجايانا عليهِ نتخذ لانفسنا قانونًا آخر ونحاول تحريفهُ بتفسيرهِ حسب اهوائنا لان التفسير الكاذب انما هو تحريف . وما الفائدة من تعاليم واوامر ومواعيد وتشجيعات كاذبة . فاذا كنا نحتاج الى كتاب الله يجب ان نقبلهُ كما اعطانا اياهُ تعالى ونفسّرهُ بالامانة على طريقةٍ بسيطة مستقيمة ونرغب من كل قلوبنا ان نعرف معناهُ الحقيقي . ولا يخفى ان هذا الكتاب هو كتاب خطير يستحق كل الاحترام ووجودهُ بين ايدينا وقراءتنا اياهُ وسماعنا تعاليمهُ امر مهمٌّ جدًّا . فمن لا يتاثّر الى الغاية اذا سمع الله يتكلم معهُ من السماء بصوتٍ مفهوم ولكنهُ بالحقيقة هو يتكلّم معنا في كتابهِ و ينبغي ان نتاثّر من ذلك كما لو كلمنا بالفعل بصوتٍ من السماء . فلنحذر من ان نزدري

بكلامي لان المخلص لهُ المجد قال مَنْ رذلني ولم يقبل كلامي فلهُ مَنْ يدينهُ . الكلام الذي تكلمت بهِ هو يدينهُ في اليوم الاخير (يو ١٢ : ٤٨) اي ان هذا الكتاب الذي سمعتموهُ الآن يكون من الاسفار المفتوحة في يوم الدين . فيا ايها القارئُ العزيز هل يكون مفتوحًا للشهادة لك او عليك . لدينونتك والحكم عليك او لفرحك الابدي الذي لا يُوصَف ولا يُنطَق بهِ

الفصل الرابع

الالفاظ المشتركة والاصول التي بها يتبيَّن المعنى المراد

ان مقصودنا مما يأتي في هذا الفصل بيان ما بهِ نحقق معنى الكلام الصحيح من المبادىء والقواعد

اولاً دلالة اللفظ

١. معنى الكلمة وانواع دلالتها

ان معنى الكلمة هو ما تدلُّ عليهِ ولا بدَّ لكل كلمةٍ من معنى والاَّ فهي غُفْل وشبيهة باصوات البهائم . ودلالتها اما وضعية وهي ما كانت على تمام ما وُضِعَت لهُ كدلالة الانسان على الحيوان الناطق ويقال لهذه الدلالة المطابقة والمدلول عليهِ المعنى الحقيقي وهو الوضعيّ الذي يتبادر اليهِ الفهم عند سماع تلك الكلمة . واما عقليَّة وهي دلالتها على جزء ما وُضعت لهُ كدلالة الانسان على الحيوان فقط وتختصُّ بالتضمُّن او على خارج عنهُ كدلالة الانسان على الضاحك وتختصُّ بالالتزام . والكلمة التي يراد بها لازم ما وُضِعَت لهُ اما مجاز وهي ما قامت قرينة على عدم ارادة معناها الذي وُضِعَت لهُ واما كناية وهي ما لا قرينة معها على ذلك . والمجاز اما استعارة وهو ما بُني على التشبيه واما مُرسَل وهو ما ليس كذلك

٢. الالفاظ المشتركة اي التي لها معنيان فاكثر وضعًا او غيرهُ

وقد يكون للكلمة غير معنًى واحدٍ فيجب الاحتراز عند استعمال الكلمات او تفسيرها من امرين . الاوَّل جعل معنًى لها لا تفيدهُ . والثاني تفسير كلمة واحدة بمعنيين متضادَّين او مختلفين في عبارةٍ واحدةٍ في وقت واحد لان ذلك ممَّا ينافي قصد المتكلم في عبارتهِ

٣. وجوب فهم معنًى واحد لكلمة مكررة في عبارةٍ واحدةٍ عند انتفاء القرينة

اما وجوب فهم معنًى واحدٍ لكلمةٍ مكرَّرة في عبارةٍ واحدةٍ فظاهر من ان ذلك ما يقصدهُ

الناس في حديثهم اليومي وكتاباتهم ما لم يعدلوا عنهُ قصدًا لمعنى الالغاز او استعمال كلمةٍ واحدةٍ في مواقع متنوّعة وقيام قرينةٍ لذلك . ومن امثلتهِ

(١) كلمة **ايمان** يراد بها احيانًا الانجيل لان الايمان بالمسيح هو من اعظم التعاليم فيهِ . انظر غل ١ : ٢٣ حيث قيل ان الذي كان يضطهدنا قبلاً يبشّر الآن بالايمان الذي كان قبلاً يتلفهُ . وايضًا ١ تي ٣ : ٩ و ٤ : ١ واع ٦ : ٢٤ . وتارةً يُرَاد بها ايضًا الحق او الامانة كما جاء في رو ٣ : ٣ (انظر الاصل) أفلعلّ عدم امانتهم يبطل امانة الله . ومثل ذلك في تي ٢ : ١ وغل ٥ : ٢٢ . وتارةً بمعنى دليل او برهان اع ١٧ : ٣١ (انظر الاصل) ويُرَاد بها الاقتناع القلبي بالواجبات كما في رو ١٤ : ٢٣ او على وجهٍ اعم يُرَاد بها استعمال العقل والقلب لقبول الحق الروحي والالهيّ عب ص ١١ . وباكثر تدقيقٍ تمسُّك العقل والقلب بالمسيح الذي فداؤهُ اساس تبريرنا وواسطة تقديسنا رو ٣ : ٢٨

(٢) كلمة **لحم او جسد** قد يُرَاد بها الدلالة على ما هو ليّن قابل التأثير والتعليم كما جاء في حزقيال ١١ : ١٩ حيث قيل واعطيكم قلب لحمٍ وذلك مقابلةً لقلب الحجر . وتارةً يكون معناها الطبيعة البشريّة بغضّ النظر عن الخطية يو ١ : ١٤ ورو ١ : ٣ و ٩ : ٣ . او من حيث هي فاسدة خاطئة رو ٨ : ٥ واف ٢ : ٣ . وتارةً ثاني للدلالة على كل ما هو خارجي فرضي في الديانة لتمييزهِ عن الداخلي الروحي كما في غل ٣ : ٣ و ٦ : ١٢ حيث تشير خصوصًا الى فرائض الشريعة الموسويّة قابل في ٣ : ٣

(٣) كلمة **خلاص او نجاة** يُرَاد بها في بعض المواضع الامان والنجاة الخارجيّين خر ١٤ : ١٣ قفوا وانظروا خلاص الرب (اي نجاتهُ) واع ٧ : ٢٥ . او الشفاء يع ٥ : ١٥ حيث قيل ان صلاة الايمان تشفي (وفي الاصل تخلّص) المريض . ولكن معناها الاكثر دورانًا البركة الروحية وذلك حيث تتضمن ما يختصُّ بخلاصنا لو ١ : ٧٧ واف ٢ : ٨ . وترد اكثر من ذلك بمعنى جميع البركات التي ضمنها المسيح للمؤمنين بهِ من الصفح عن الخطايا الى المجد الابديّ رو ١٣ : ١١ . وقد يُرَاد بها الانجيل فقط عب ٢ : ٣ حيث قيل عن الخلاص قد ابتدأ الرب بالتكلّم بهِ ثم ثبّت لنا من الذين سمعوا

(٤) كلمة **دم** تاتي ايضًا لمعانٍ متنوّعة منها ما جاء في اع ١٧ : ٢٦ ان الله صنع من دمٍ واحدٍ كلّ امّةٍ من الناس اي من اصلٍ واحدٍ وطبيعةٍ مشتركةٍ . واعطاء الاشرار دمًا ليشربوا بمعنى مناولتهم كاس الموت . ومعنى القول في مت ٢٧ : ٢٥ دمهُ علينا وعلى اولادنا ان الذنب في قتلهِ او ذنب توبتهِ علينا . وجاء في رو ٥ : ٩ ان المسيحي يتبرّر بدم المسيح وفي عب ٩ : ١٤ ان دم المسيح يطهّر ضمائرنا من الاعمال الميتة وقيل في رؤ ٧ : ١٤ في المندديين انهم غسلوا ثيابهم

وبيّضوها في دم الخروف . ففي هذه الآيات معنى دم المسيح طاعتهُ حتى الموت وتقديمهُ نفسهُ على الصليب ليكون ذلك اساسًا لتبريرنا وسببًا وواسطة لتقديسنا

(٥) كلمة نعمة معناها على الغالب موهبة او منحة او عطية . ومتى نُسبَت الى الله يُراد بها موهبتهُ للبشر ما لا يستحقونهُ ٢ تي ١ : ٩ كما في قولهِ الذي خلّصنا ودعانا دعوةً مقدسة لا بمقتضى اعمالنا بل بمقتضى القصد والنعمة . ويُراد بها ايضًا جميع مواهب النعمة المتنوّعة كالتبرير رو ٥ : ١٥ والقوة والتقديس ٢ كو ١٢ : ٩ كما في قولهِ فقال لهُ تكفيك نعمتي لان قوتي في الضعف تُكمَل . والمجد الابديّ ١ بط ١ : ١٣ فالقوا رجاءكم على النعمة التي يُؤتَى بها اليكم عند استعلان يسوع المسيح . ويُراد بكلمة نعمتهِ في قولهِ يجاهران بالرب الذي كان يشهد لكلمة نعمتهِ اع ١٤ : ٣ الانجيلُ . ومعناها في عب ١٣ : ٩ حيث يقول لانهُ حسنٌ ان يُثبَّت القلب بالنعمة لا باطعمة هو على الارجح نظرًا الى القرينة تعاليمُ الانجيل

فنرى في اكثر الآيات المتقدمة ان معنى الكلمة يُعرَف من موقعها اي ان معنى الكلمات يُعرَف جيدًا من قرائنها . ولذلك ينبغي للمفسّر ان يميّز جيدًا المعنى المقصود للكلمة في موقعها من القرائن . والقرينة قد تكون معنوية كالعادة (اي الاصطلاح العامّ) والاقتضاء ونحوهما وقد تكون لفظيةً وهي ما اقترن بالكلمة وصرفها الى معنى غير المعنى الذي وُضِعَت لهُ او الشائع لها . فان انتفت القرينة حُمِل الكلام على الحقيقة ما لم يُعلَم او يُظَنّ ان قائلهُ لم يعتقد ظاهرهُ وذلك من ملاحظة مقصد الكاتب والتاريخ وخواص الموضوع وغير ذلك من الدلائل التي لا تخفى على المفسّر اللبيب

ان ما تقدّم يمهّد لنا الطريق لوضع القواعد التي يُبنَى عليها التحقيق في التفسير (اي معرفة المعنى الصحيح لكلمةٍ او عبارةٍ ما) التي انكار امكان التحقيق في التفسير بواسطة مراعاتها هو نفس انكار امكان ايجاد المعنى الصحيح لان الوصول الى ذلك لا يتمُّ مطلقًا الاّ بضوابط

ثانيًا القواعد لمعرفة المعنى الصحيح لكلمةٍ او عبارةٍ

القاعدة الاولى . معرفة المعنى الصحيح لكلمةٍ تتوقف على معرفة استعمالها العام الشائع في وقت كتابتها

القاعدة الثانية . معرفة المعنى الحقيقي الصحيح لكلمةٍ تتوقف على قواعد اللغة وبما يدلُّ عليهِ استعمالها في كل الازمنة

وعلى ذلك نجد على الغالب ان المعنى الصحيح لكلمةٍ هو ما يتفق على نسبتهِ اليهِ الاستعمال وقانون اللغة

ان الكتاب المقدس قد جُعِل تحت طاقة فهم البشر لانهُ اعلان الله لهم فان لم تُرَاعَ فيهِ قواعد اللغة لا يبقى لهم دليل لفهم معانيهِ الصحيحة ويحتاج المفسِّر الى الالهام نظير الكاتب وبالنتيجة لا فائدة منهُ الاَّ للملهمين . على انهُ ليس كذلك بل كما قال بعضهم لما كلَّم الله البشر كلَّمهم بلغتهم لانهُ تكلَّم بالانسان ولاجل الانسان

القاعدة الثالثة . يجب ان يُؤخَذ بمعنى الكلمات المتبادر ان لم تدعُ الى تركهِ اسباب كافية

القاعدة الرابعة . يجب ان يُنتخَب للكلمات ذات المعاني الكثيرة المعنى المناسب للمقام في الآية الواردة فيها الموافق لآراء الكاتب المعلومة والاحوال المعلومة التي كتب فيها

مثال ذلك كلمة دم وردت في اع ١٧ : ٢٦ دالَّةً على النسبة الطبيعيَّة بين كل الجنس البشريّ وفي عب ١٢ : ٤ على الموت وفي رو ٥ : ٩ واف ١ : ٧ على آلام المسيح كفَّارةً عن نفوس الخطاة وفي رو ٥ : ٩ على السبب العظيم لتبريرنا وفي عب ٩ : ١٤ على السبب العظيم لتقديسنا

القاعدة الخامسة . يجب ان نميِّز الكلمة هل استُعمِلَت في كل ما يتناولهُ معناها مطلقًا ام في معنى اضيق مقيَّد

ومن امثلة ذلك ما جاء في ١ تس ٣ : ٨ لاننا الآن نعيش ان ثبتُّم انتم في الرب . فكلمة نعيش هنا لا يجوز ان تفهم على اطلاقها كأنَّ حياة الرسول الجسديَّة ووجودهُ موقوفان على ثباتهم في الرب لان مرادهُ ان ذلك من اعظم مسرَّاتهِ . فكأنهُ قال ان ثباتكم في الرب ينعشني ويعزيني وأُحسُّ الآن انني اعيش لقصدٍ والآن اتمتَّع بلذَّة الحياة لان عملي في الانجيل ليس باطلاً .

ويتضح ان هذا هو معنى الرسول من موضوعهِ ومن القرينة لانهُ لما خاف انهم

يرجعون عن الايمان بسبب الاضطهاد ارسل تيموثاوس

ليعزِّيهم ولما سمع عن ثباتهم في الايمان قال

فاننا الآن نعيش ان ثبتُّم انتم

في الرب

الفصل الخامس

اللغات التي كُتِب فيها الكتاب المقدَّس

ليس لِمَنْ يرغب في الوقوف على معرفة معاني الكتاب المقدس الصحيحة اهمُّ من معرفة لغاتهِ الاصليَّة الاَّ اذا وُجِدَت في يدِ ترجمة امينة نظير الترجمة العربية الجديدة التي تغنينا بعض الغنى عن الاصل . ومِمَّا يسرُّ جدًّا ان الوسائل الآن لتحصيل تلك اللغات كثيرة والوصول اليها ميسورٌ حتى ان مَنْ رغب في معرفة كتاب الله من ينبوعهِ الاصليِّ النقيِّ لا يصعب عليهِ الوصول الى ما يمكِّنهُ من ذلك من الوسائل . اما لغات الكتاب الاصليَّة فهي

الاولى اللُّغة العبرانيَّة

أ . اصل اللغة العبرانيَّة

وهي من فروع اللغة السامية (نسبةً الى سام ونسلهِ غير انهُ لم يُقصَد بهذه التسمية ان كل نسل سام تكلموا بتلك اللغة ولا انهُ لم يتكلَّم بها قوم الاَّ نسلهُ) وهي اصل لغات غربيِّ اسيا اي بلاد فلسطين وسورية وفينيقية وما بين النهرين وبلاد بابل والعرب والحبشة وهذه اللغات وان اختلف بعضها عن بعض هيئةً هي فروع اصل واحدٍ بدليل التواريخ القديمة . وتُقسَم الى ثلاثة رؤوس اصليَّة وهي . الاول الارامية وكانت لسان سورية وما بين النهرين وبابل وبلاد الكلدان وهي تُقسَم ايضًا الى فرعين السريانيَّة وتُسمَّى احيانًا الارامية الغربيَّة والكلدانيَّة وتُسمَّى احيانًا الارامية الشرقيَّة . والثاني العبرانيَّة او الكنعانيَّة (اش ١٩ : ١٨) وكانت لغة فلسطين ويُحتمَل ايضًا ان الفينيقيين ومَنْ نزح منهم كسكان قرطجنة وغيرها تكلموا بها على فرقٍ زهيدٍ . الثالث العربية وهي تشبه اللغة الحبشيَّة وهي لغة حيَّة شائعة في قسمٍ واسعٍ من الارض وكل ما نعرفهُ من احوالها القديمة يدلُّ على انها كانت في القديم منحصرة في بلاد العرب والحبشة فقط . وهي

غنيةً جدًّا في المفردات والمشتقات حتى ان اللغة السريانية على قدر ما يُعرَف من امرها الآن تظهر بالنسبة اليها مفتقرة في كلا الامرين . واما العبرانية فمتوسطة بينهما من هذا القبيل

٣ . قِدَم اللغة العبرانية واسماؤها

على هذه اللغة علامات دالَّة على انها اقدم جميع اللغات الشرقية وقد كُتِبَ فيها العهد القديم وما خلا بعض الفصول من دانيال وعزرا وعددًا واحدًا في ارميا (دا ٢ : ٤ — ٧ : ٢٨ وعز ٤ : ٨ — ٦ : ١٨ و ٧ : ١٢ — ٢٦ وار ١٠ : ١١) فانها كُتِبَت في الكلداني . وقد سُمِّيَت اسماء كثيرة مختلفة في ازمنة متنوِّعة ولم تُسَمَّ في الكتاب المقدس بالعبرانية مطلقًا . واما لفظة العبرانية في يو ٥ : ٢ وآيات أُخَر في العهد الجديد فلا تدلُّ على اللغة العبرانية التي كُتِبَ العهد القديم فيها بل على اللغة الارامية التي كانت شائعة في فلسطين في عصر السيد المسيح . وقد سُمِّيَت في ٢ مل ١٨ : ٢٦ باليهوديّ اي لغة اليهود وفي الترغوم (وهو شرح العهد القديم في الكلداني) سميت اللسان المقدَّس اوَّل مرَّةٍ ولكن الاسم الغالب الذي تُعرَف بهِ في العالم هو العبرانية لانها لسان الشعب العبرانيّ

وقد اختلفت الآراء في اصل هذا الاسم اي عبراني . فذهب بعض المدققين الى انهُ ماخوذ من عابر واحد من نسل سام (تك ١٠ : ٢١ و ٢٥ و ١١ : ١٤ و ١٦ و ١٧) . وذهب غيرهم الى انهُ مشتقٌّ من الفعل العبرانيّ عَبَر ومنهُ دُعِيَ ابرهيم بالعبراني (تك ١٤ : ١٣) لانهُ عبر نهر الفرات وهو آتٍ الى ارض كنعان . ودُعِيَ نسل ابرهيم عمومًا بهذا الاسم قبل ايام يعقوب غير انهُ بعد ذلك تخصَّص بنسلهِ فقط وصارت لفظة عبراني مرادفة للفظة اسرائيليّ

وعلى كل حال يجب نسبة منشإ هذه اللغة الى زمان اقدم من زمن تسميتها بالعبرانية . ويتبين من اسماء بعض الاشخاص والاماكن في ارض كنعان انها تشابه لغة فلسطين مشابهة كلية لان اسماء القبائل والاماكن في ارض كنعان ذات معانٍ فيها . ومما يُؤيِّد ذلك ان ابرهيم حينما توجَّه في الارض المقدسة تكلم بلغة سكانها دون ترجمان وذلك برهان على ان لغة الكنعانيين كانت قد صارت في عصر ابرهيم لغة ساميَّة وان كانت اولاً حاميَّة على زعم البعض واهل هذا المذهب يقولون ان اللغات الساميَّة انما هي درجة اعلى من الحاميَّة نموًّا

واعتقد بعض حاخامي اليهود ان العبرانية كانت لغة الفردوس وتبعهم في هذا الراي اوريجانس وابرونيموس واغسطينوس وغيرهم من الآباء وبعض المدققين وعلماء اللغات في العصور المتأخرة . ولكن مذهب جمهور المدققين في عصرنا الحاضر هو ان اللغة التي تكلَّم بها آدم فُقِدَت عند تبلبل الالسن في بابل بالتغييرات التي تعتري كل لغة على تمادي الايام

٤ . اقوال تاريخية في اللغة العبرانية

ان العصر المتوسط بين موسى وداود قد حُسِبَ العصر الذهبيّ للُّغة العبرانية . ثم اخذت بالانحطاط من ذلك الوقت الى مُلْك حزقيّا او منسّى وذلك بدخول كلمات كثيرة غريبة اليها بسبب مخالطة اليهود والاسرائيليين للاشوريين والبابليين في امور السياسة والتجارة . فسُمِّيَت تلك المدّة العصر الفضّيّ للغة العبرانية . ثم بين حزقيا وسبي بابل تكدّر صفاء تلك اللغة وأُدخِل اليها كلمات كثيرة غريبة حتى سُمِّي ذلك الزمن بعدلِ عصرها الحديديّ . وفي مدّة السبي التي هي سبعون سنة طرأ عليها تغيير عظيم من استعمال اهلها لغات الاراضي التي نشأوا فيها حتى انهم عند رجوعهم من السبي كانوا يتكلمون بلغة الكلدانيين ممزوجةً بكلماتٍ عبرانية لذلك كان يقتضي عند قراءة الاسفار المقدسة للشعب ترجمتها لهم الى اللغة الكلدانية لكي يفهموها بدليل ما جاء عن عزرا الكاتب لما احضر سفر شريعة موسى قدّام الجمهور من ان اللاويين فسّروا الشريعة للشعب اذ قبل وقرأوا في السفر في شريعة الله ببيانٍ وفسّروا المعنى وافهموهم القراءة (نح ٨ : ٨)

وبعد رجوع اليهود من السبي بمدّةٍ لم يتكلم احد بعد باللغة العبرانية مطلقًا غير ان الكهنة واللاويين استمرّوا يدرسونها ويمارسونها نظير لغةٍ شريفةٍ لكي يستطيعوا تفسير الناموس والانبياء للشعب بدليل ما يظهر من العهد الجديد من ان الشعب كان خبيرًا بمضامين ونحوى الناموس . وهذه المدّة الاخيرة سُمِّيَت العصر الرصاصي للُّغة العبرانية . ولا يمكن لاحدٍ ان يعرف كم من الزمان بقيت هذه اللغة تُستعمَل في الانشاء والخطاب او في الانشاء فقط بعد الغاء استعمالها في الخطاب ولكن نستنتج انها كانت مفهومةً في زمن المكابيين وعلى الاقل لغة كتابيّة وربما كانت حينئذٍ مستعملة بين المعلمين في الخطاب ايضًا بدليل ان كتابة مسكوكات عصر المكابيين هي عبرانيّة وهي كلُّ ما بقي لنا من الآثار الشرقية للمدّة بين ايام ملاخي آخر الانبياء ومجيء المسيح . غير ان تسلُّط السلوقيين في سورية على شعب اليهود عقب ذلك آل الى نشر اللغة الارامية في فلسطين وتاثير سبي بابل كان لا يزال يميل بالعبرانية الى الانحطاط فألغى ما كان باقيًا منها وقامت الارامية عوضًا عنها وهي كانت لغة الشعب في ايام مخلصنا . اما علماء اليهود فلم يفتأوا يدرسونها وكان لهم في اورشليم مدارس لتعليمها ناجحة في ايام المسيح وقبلهُ اشهرها مدرستا حليل وشمعي . وبعد خراب اورشليم أُنشِئَت مدارس لذلك في اماكن مختلفة اشهرها مدارس طبريّة التي بقيت مزهرة الى موت الحاخام يهوذا الملقّب بالبارّ سنة ٢٢٠ م وهو مؤلّف المشنه . واقام البعض من تلاميذهِ مدارس في بابل فاقت مدارس فلسطين وبقيت مزهرةً الى القرن العاشر بعد المسيح وصارت هي ومدارس طبريّة منشأ النرغومات والتلمود والماسورة (اي التقليد) والحركات والطعاميم في اللغة العبرانيّة

٤. قِدَم الحروف العبرانية

ان الحروف العبرانية الآن اثنان وعشرون حرفًا وكلها مربعة الهيآت واما قدميتها فكانت موضوع منازعات مستطيلة بين العلماء. فاستنتج يوسف اسكاليجر من جملةٍ في تاريخ اوسابيوس واخرى في تآليف ايرونيموس ان عزرا بعد رجوع اليهود من السبي غيَّر هيئة الحروف العبرانيَّة القديمة وجعلها على هيئتها المربَّعة الحالية مثل الحروف الكلدانيَّة. وذلك لفائدة اليهود الذين وُلِدوا في اثناء مدَّة السبي في ارض بابل لانهم لم يعرفوا غير حروف لغة تلك البلاد. فنعت الغاء الحروف القديمة المسماة بالحروف السامرية. واثبت اسكاليجر هذا الراي من اقوالٍ في التلمود وتآليف حاخامين يتضح منها جليًّا ان عزرا ادخل تلك الحروف المربعة. غير ان افضل واقوى اثباتٍ لذلك مستمدٌّ من المسكوكات العبرانية القديمة التي ضُرِبَت قبل السبي وقبل انقسام الاسباط العشرة ايضًا لان جميعها مكتوب عليها بالحرف السامريّ كما هو معروف الآن غير انهُ قد طرأ عليها بعض التغيير بسبب تقادم الزمان. وتلك المعاملات من شواقل وانصاف شواقل مصوَّر على الوجه الواحد منها قسط المنّ المذكور في خر ١٦: ٣٢ و ٣٣. وعلى اكثرها فوق القسط حرف الالف السامريّ وعلى بعضها حرفا الالف والشين او حروف اخرى ومكتوب عليها بالحرف السامريّ ايضًا اورشليم المقدَّسة. وعلى بعضها كتابة تختلف بعض الاختلاف عن هذه ولكن جميعها بالحرف السامري

وتبع راي اسكاليجر هذا المثبت بدليلٍ قاطع من المسكوكات القديمة جمهور من المدققين في الكتاب وعلماء اللغات ثم صار هو الراي العام المقبول. على انهُ لا يهمُّنا مطلقًا معرفة ايِّ من هذين النوعين من الحروف او غيرها استُعمِل اصلاً في العبرانيَّة لانهُ لا يظهر انهُ حصل تغيير في ماهية الالفاظ او معناها بسبب تغيير حروفها

٥. قِدَم الحركات العبرانيَّة

قد تقدَّم لذلك من العلماء ثلاثة آراء. فذهب بعضهم الى ان اصل الحركات العبرانية يجب ان يُنسَب الى زمان اصل اللغة نفسها. وذهب آخرون الى ان عزرا وضعها بعد سبي بابل عندما رتَّب اسفار الكتاب المقدس وبدل الحروف العبرانية بالحروف الكلدانية المعروفة الآن. واما اصحاب الراي الثالث فهم الذين ذهبوا الى ان هذه الحركات اخترعها بعد المسيح بنحو خمس مئة سنة معلمو مدرسة طبريَّة بقصد ضبط اللفظ الصحيح تسهيلاً للذين كانوا يدرسون اللغة وحذرًا من فقد اللفظ الحقيقي تمامًا. واوَّل من ذهب هذا المذهب الحاخام ايليا لاوي وذلك في بداءة القرن السادس عشر وتبعهُ فيهِ آخرون من مشاهير المدققين وهو مقبول الآن عمومًا مع ان بعض المؤلِّفين المعتبرين لا يزالون يثبتون قِدَمها

٦. طعاميم اللغة العبرانيَّة

ان في نسخ التوراة العبرانيَّة المحرَّكة علاماتٍ اخرى تُسمَّى الطعاميم وهي غير الحركات التي تقدَّم الكلام عليها غير ان لها علاقةً شديدة بها . ولذلك لا بدَّ من وضع الطعاميم مع الحركات في وقتٍ واحدٍ وعلى الاقل عند تتميم وضع الحركات . وبين نحاة اللغة العبرانية اختلاف عظيم من جهة القصد الذي وُضِعَت لاجلهِ الطعاميم . فذهب العلاَّمة ستوَرْت الذي تكلم كثيرًا في هذا الموضوع في كتابهِ النفيس في نحو اللغة العبرانية الى انهُ لم يكن القصد في وضعها الدلالة على نبرة الصوت ولا على تقسيم الجُمَل بل على التجويد في قراءة الكتاب . والامر مشهور ان اليهود شرعوا في وقتٍ غير معلومٍ عندنا في قراءة الكتاب وقت الاجتماعات على فن التجويد اي تنغيم الصوت في اجزاء معروفة من كل جملة . ويُحتمل ان الخصي الحبشي كان يقرأ النبي اشعياء على هذه الكيفية عندما اعترضهُ فيلبس (اع ٨ : ٣٠) وذلك مثل قراءة المسلمين القرآن وقراءة طوائف النصارى الانجيل في الكنائس . والاصح على راي العلاَّمة الدكتور ڤان ديك ان الطعاميم هي علامات معنويَّة لا لفظيَّة تدلُّ على تعلق العبارات بعضها ببعض وهي اذ ذاك نوع من التفسير دالَّة على مفهوم العبارة عند واضعي تلك الطعاميم

الثانية اللغة اليونانيَّة

١. ان جميع اسفار العهد الجديد كُتِبَت اصلاً باليونانيَّة

ان جميع اسفار العهد الجديد كُتِبَت اصلاً بهذه اللغة غير ان البعض استثنى انجيل متى والرسالة الى العبرانيين . اما الرسالة الى العبرانيين فقد اجمع الآن راي كل العلماء الراسخين على انها كُتِبَت اصلاً في اليونانية فلم يبقَ تحت الشك من هذا القبيل الاَّ انجيل متى فاذا وُجِدَت نسخة اصلية في اللغة العبرانيَّة لا مانع من نسبتها اليهِ . وعلى كل حالٍ لا شك في ان صورتهُ الحاضرة في اليونانيَّة هي الاصليَّة وكانت بكل تاكيدٍ شائعةً في العصر الرسولي على ان من المُحتمل وجود نسخة في كلٍّ من اللغتين كتبها متَّى

٢. ان اللغة التي كانت مستعملة في فلسطين في عصر المخلِّص هي الارامية لا اليونانية

وقد اعتقد قوم ان اللغة اليونانية اختيرت دون غيرها لكتابة الاناجيل والرسائل فيها لانها كانت اللغة الشائعة في ذلك الزمان والتي تكلم بها مخلصنا وتلاميذهُ . غير ان لنا في العهد الجديد ادلةً واضحةً لاثبات كون اللغة المشهورة في فلسطين في عصر المخلص هي الارامية لا اليونانيَّة ومنها كلام مخلِّصنا بالارامية في مخاطبتهِ للقوم بالامور المتعارفة او الاصطلاحات المستعملة

ومن امثلة ذلك قولهُ لابنة يايروس طليثا قومي (مر ٥ : ٤١) وللاعمى إفثًا (مر ٧ : ٣٤). واستعمالهُ بعض الكلمات التي كانت شائعة بين اليهود نظير رقا وربّي وقربان . ومن هذا القبيل الالقاب التي لقب بها تلاميذهُ مثل صفا وابن يونا (برّيونا) وبوانرجس. وصراخهُ على الصليب ايلي ايلي لما شَبَقتَني . وقد ورد نظير ذلك في سفر اعمال الرسل كالاسم الذي دعا بهِ اليهود الحقل الذي اشتروهُ باجرة خيانة يهوذا وهو حَقَلْ دَما (اع ١ : ١٩) والاسم طابيثا (اع ٩ : ٣٦) وكذلك مخاطبة بولس لجمهور اليهود في اللغة العبرانية اي الارامية عندما امسكوهُ في الهيكل واعطاؤهم بسبب ذلك سكوتًا احرى لانهُ كان يخاطبهم بلغةٍ يفهمونها جيدًا (اع ٢٢ : ١). ثم ايضًا تاليف الترغومات في اللغة الارامية نحو العصر الرسولي لا يمكن تعليلهُ الاَّ بافتراض شيوع تلك اللغة في ذلك العصر بين اليهود في فلسطين والاماكن المجاورة لها . وليس دليل قاطع ولا مرجح على استعمال الترجمة السبعينية في مجامع فلسطين وسوريا بل كل ما بُذِل من الاجتهاد في اثبات ذلك ذهب سدًى ولم يقدم احد دليلاً يمكن الاقتناع بهِ . ومما يحق لهُ الاعتبار من هذا القبيل ان اسماء الاماكن والمدن اليونانيَّة لم تثبت بل عادت سريعًا الى اسمائها الأُوَل او الى ما مثلها وذلك دليل قطعي على ان اللغة اليونانيَّة لم تغلب لغة البلاد الاصليَّة ومن امثلة ذلك انهم سمّوا عكا بطلمايس وجبيل بيبلوس وهذه الاسماء اليونانيَّة لم تثبت بل عادت الاسماء الأُوَل سريعًا ولنا امثلة كثيرة كذلك لا يسعنا هنا المقام ذكرها

فيتضح لنا جليًّا من كل ما تقدم ان اللغة الارامية اي التي تكلم فيها اليهود بعد رجوعهم من السبي كانت في ايام مخلصنا اللغة الوطنية المتداولة بين شعب اليهود وبالنتيجة لغة المخاطبات في كل المصالح العادية . ولكن لا ريب ان اللغة اليونانية كانت مفهومةً عند جميع الشرفاء والعلماء في كل سوريا . فان اسكندر الكبير وخلفاءهُ كان مبدأهم السياسي ان يمدّوا اللغة اليونانية وعلومها في هذا القطر كما مدّوا سلطان الدولة اليونانيَّة

وقد سأل البعض هل كان مخلّصنا وتلاميذهُ يخاطبون اهل بلادهم باللغة اليونانية . فنجيب من الممكن بل من المحتمل ايضًا انهم احيانًا تكلموا بتلك اللغة غير انهُ لا يحتمل البتة ان مخاطباتهم العاديَّة كانت بها ولا سيما لان احاديثهم كان اكثرها مع البسطاء واهل الرتب الدنيا لا مع العلماء واهل الرتب العليا

٢. سبب كتابة اسفار العهد الجديد باليونانيَّة لا الارامية

وربما سُئِل لماذا كُتِبَت اسفار العهد الجديد المتضمنة خطابات مخلّصنا ما خلا واحدًا منها (اذا صحّ ان نستثني انجيل متى) باللغة اليونانية لا باللغة الارامية فنجيب اننا اذا اعتبرنا العصر الذي كُتِبَت فيهِ والاشخاص والجماعات الذين كُتِبَت لفائدتهم نرى ذلك الواسطة الاكثر

مناسبة لنشر تلك الاخبار والخطب فيها . لان الذين دانوا بالمسيحية من سكان اورشليم واليهودية كانوا قليلي العدد بالنسبة الى غيرهم . ولما كانت لهم وسائل كثيرة للوصول بانفسهم الى معرفة ما ذُكر في الاناجيل من الحوادث التاريخية وبشّرهم الرسل والانجيليون الذين عرفوا كل شيء حق معرفة لم يكونوا في احتياج الى اخبار مكتبة . وممّا حمل مؤسّسي الديانة المسيحيّة على كتابة الاسفار المقدسة باللغة اليونانيّة لا الارامية معرفتهم جيدًا ما سيحدث في اليهودية عن قليل من الفتن التي تلاشي قوّة الامة اليهودية وتجعلهم هم وارضهم شهودًا على حلول الاحكام الالهية عليهم . والمراكز الحقيقية للديانة المسيحية اي الاماكن التي تأصّلت فيها جيدًا وبعثت منها قواتها الى ما بين الامم كانت في البلدان التي تكلّم اهلها باللغة اليونانية بين الشعوب المتفرقين في مدن اسيا الصغرى وبلاد اليونان وفي رومية والمغرب حيث كان ايضًا اكثر المتنصرين مؤلّفين من الشعوب الذين كانت اليونانية لغتهم الخاصة . فلما اقتضت الحال ان تكتب بالوحي حوادث الديانة المسيحية وتفسير تعاليمها اقتضى كذلك ان تكتب الاسفار الملهمة في اللغة اليونانية سواء اعتبر الكاتبون احتياج المسيحيين الحالي ام احتياج البلدان التي كان الانجيل موشكًا ان يمتد اليها وينجح فيها او الاماكن التي بشر به فيها حينئذٍ . والاسباب التي حملت اليهود على ترجمة العهد القديم من العبراني الى اليوناني والتي حملت يوسيفوس على ترجمة تواريخ اليهودية الى اللغة اليونانية وكاتبي الاسفار غير القانونية على التعويل على تلك اللغة دون الارامية وُجِدَ مثلها لا بل اعظم منها قوةً لكتابة اسفار العهد الجديد في اليونانيّة وتسليمها في تلك اللغة الى عناية الكنيسة الامينة ولو كُتِبَت في غيرها لكانت العناية الالهية قد ارشدت حالاً الى ترجمتها اليها . ومتى اعتبرنا اهميّة ما يتوقّف على معرفتنا بتلك الاسفار معرفة صحيحة ورأينا ما عندنا من الوسائل الكثيرة لفهم اللغة اليونانية بالنسبة الى الارامية يتضح لنا ان كتابة اسفار العهد الجديد اولاً في تلك اللغة هو لخير العالم

٤ . حقيقة لغة العهد الجديد اليونانية

واذ قد ثبت عندنا ان اسفار العهد الجديد كُتِبَت في اللغة اليونانية وجب ان نبحث عن ماهية تلك اللغة فيهِ أهي مثل اللغة المستعملة في كتب اليونانيين انفسهم ام لها خصائص تميّزها عن غيرها وما هي تلك الخصائص . وهذا الموضوع ليس قليل الاهمية في امر تفسير العهد الجديد تفسيرًا صحيحًا ونحتاج فيهِ الى فحص مدقّق . ففي عصرنا الحالي يكاد لا يوجد اختلاف في الراي بشان هذه المسئلة وذلك نتيجة فحص مدقق وبحث طويل . ولا ريب في ان البحث في هذه المسئلة في عصرنا الحاضر ليس عن صدق وجود الاختلاف بين لغة العهد الجديد واليونانيّة النقيّة الاصليّة لان هذا الامر يعلمهُ كلُّ مَنْ لهُ خبرة في تلك اللغة بل على نوع

خصوصي عن مقدار هذا الاختلاف وكيفية اعتبارنا اياهُ

ان في تاريخ اللغة اليونانية ثلاث مدّات معتبرة لها في كلٍّ منها صفات خصوصية وهي الاولى زمان شبابها وهو عصر قصائد هوميروس وهيسيودبوس ويمكن ان يضاف اليها كتب هيرودوتوس النثرية وهي من سنة ١٥٠٠ الى سنة ٥٠٠ ق م. الثانية عصر نضارتها في ايام سموّ اللغة الاتيكيّة وصفائها كما يُرَى في الروايات المشهورة وفي منثورات ثوسيديديس واكزيفون وافلاطون اي من سنة ٥٠٠ الى سنة ٣٠٠ ق م الثالثة عصر انحطاطها وهو بعد انقلاب المكدونيين ثم في مدة حكم الرومانيين اي من ٣٠٠ سنة ق م الى ما بعد المسيح التي حدث فيها تغييرات كثيرة في لغات الشعوب بسبب زوال ممالك كثيرة كانت مستقلة ووضع جنود في اماكن مختلفة في العسكر وتاسيس مستعمرات ومدن عظيمة سكنها اناس من كل اقسام بلاد اليونان وغيرها وطبعًا دخلت هذه التغييرات حالاً الى التآليف فنجمت اللغة اليونانية الحديثة التي انتشرت في كل مكانٍ عوضًا عن اللغة اليونانية الاتيكية النقية . ومن امثلة هذه اللغة مؤلّفات ارسطوطاليس وبوليبيوس وديودورس وبلوترخس واناسٌ بعدهم

وما قصدنا بيانهُ في موضوعنا هذا على نوع اخص هو ان لغة العهد الجديد هي اللغة اليونانية الحديثة التي تقدم الكلام عليها حسبما كان يتكلم بها العبرانيون وغيرهم خارج بلاد اليونان وبواسطتهم استُعمِلَت في الكتابة في مواضيع لم يستعملها لها قبلاً المؤلفون اليونانيون الاصليون . فمجرّد ذكر هذا الامر يبيّن لنا على الفور ماهية هذه اللغة . ولا يخفى ان اليهود ابتدأُوا في مخالطة اليونانيين عند انتصارات المكدونيين بواسطة اسكندر الكبير وخلفائهِ نحو ٣٣٠ ق م ولذلك لم يعرفوا الاَّ اللغة اليونانية الحديثة . وتعلموا هذه اللغة بواسطة التجارة وفي مدن المستعمرات ومدن نظير الاسكندرية كان سكانها من اسيا ومن بلاد اليونان . ولذلك تعلموا اللغة المشهورة لا الاصلية التي تُستعمَل في الكتابة . وقد وُجِد كما كان يُنتظَر بالضرورة آثار اللغة العبرانية او بالحري الارامية لغتهم الخاصة حينئذٍ في لغتهم اليونانية لانهم كانوا غرباء فيها . وقد دُعي اليهود الذين تكلموا باللغة اليونانية كما هي في العهد الجديد هلنيين اي يونانيين فسُمِّيَت اللغة اليونانية اليهودية اللغة الهلنيّة . واقدم آثار هذه اللغة الترجمة السبعينية التي أُنشئَت في الاسكندرية على الارجح في اوقاتٍ مختلفة في القرن الثالث قبل التاريخ المسيحي . وبما ان اليهود انفسهم ترجموها راسًا من العبرانية يظهر فيها خصائص اللغة العبرانية ونقص معرفتهم باليوناني . ومما لهُ علاقة لغوية بهذه الترجمة كتب الابوكريفا

وبما ان اللغة اليونانية كانت شائعة ايضًا مع اللغة الارامية في تلك الاثناء في فلسطين بسبب مداخلات اليهود اليونانيين الساكنين في مصر واسيا الصغرى مع سكانها لانهم كانوا

يذهبون كثيرًا الى اورشليم كُتِبَ العهد الجديد في هذه اللغة التي كانت وقتئذٍ معروفة في كل العالم الشرقي

واذا استثنينا بولس الرسول ولوقا الانجيلي نحكم بان كل كتبة العهد الجديد كانوا غير متعلمين اللغة اليونانية بل عرفوها نظير اهل بلادهم من مجرَّد المداخلة في الاعمال المعتادة لا من الكتب . ولذلك ومما يقتضي طبعًا ان يكون نرى ان رائحة العبرانيَّة واصطلاحاتها ظاهرة كثيرًا في لغة العهد الجديد مع ان ذلك ليس بقدر ما في السبعينية لان اسفاره لم تُترجَم من العبرانيَّة مثل تلك بل ألفوها اصلاً في اليوناني . وذلك يظهر غالبًا في الافكار وطرق التعبير عنها اكثر مما يظهر في الالفاظ المفردة

ثم ان كتبة العهد الجديد استعملوا اللغة اليونانية في مواضيع لم يستعملها فيها قبلاً المؤلفون اليونانيون الاصليون لانه لم يكتب قطُّ مؤلِّف يوناني على مواضيع يهوديَّة ولا على لاهوت اليهود وفرائضهم وعاداتهم الدينيَّة وقد اضطر منشئو الترجمة السبعينيَّة الى استعمال كلمات يونانيَّة نظير علامات للدلالة على امورٍ ومعانٍ لم تكن قبلاً الاَّ في العبرانيَّة . فانتخبوا حسب الاقتضاء الكلمات اليونانيَّة الاكثر مطابقة للمعاني العبرانيَّة وتركوا الخصوصيات المختلفة في المعاني ودرجات قوتها لكي يحصلها القارئ من القرائن . واضطر كتبة العهد الجديد ان يستعملوا فيهِ الفاظًا يونانية لاذاعة اعلان جديد واظهار رحمة الله للجنس البشري على طريقةٍ جديدةٍ اي طريق الفداء بدم المخلِّص ففتح لهم ذلك بابًا واسعًا للتعبير عن معانٍ وتعاليم دينيَّة يجب اظهارها للعالم كلُّ اللغات البشريَّة كانت ولا تزال قاصرة عن ان تعبِّر عنها تمامًا . على ان تلك الصعوبات قد زالت بعض الزوال بتوسيع معاني الالفاظ الموجودة اكثر من اختراع كلمات جديدة . فتبيَّن ان العهد الجديد كتبهُ اناس عبرانيون وعبَّروا فيهِ عن افكارٍ وتصوُّراتٍ واحساسات يهوديَّة في اللغة اليونانيَّة . فنتج ان اصطلاحاتهم ونفس لغتهم كانت يهودية مع ان صورتها الخارجية كانت يونانية

ولم يسلم البعض بان لغة العهد الجديد ليست خالصة وسامية مثل اللغة الاصلية القديمة . وهذا نشأ فيهم من اعتقادٍ فاسد وهو ان الوحي يستلزم سمو العبارات وفصاحة اللغة . ويتضح فساد هذا الوهم من عدم ادِّعاء اعلم الرسل بهذه الفصاحة في كلامهِ مع جمهور من اليونانيين بل قال انهُ عاميٌّ في الكلام . وايضًا من نَفَس خطاباتهِ لانهُ قال انهُ لم يعتمد على فصاحة الكلام ومن ان اللغة اليونانية الاصلية لم تكن طبيعيَّة ولا في بقيَّة الرسل . ومن مضادَّة ذلك لمبدإ الروح القدس في كل مواهبهِ النائلة الطبيعة وهو انهُ يعمل على اساسٍ طبيعي . فلو كتب الرسل بلغة يونانية سامية لصعب على اولي الالباب التصديق بانهم هم اصحاب تلك الكتابات

بل كنا قد خسرنا في هذه الازمنة البعيدة دليلاً قوياً على صدق اسفار العهد الجديد وصحة نسبتها الى الرسل وكان يصعب علينا تصديق نسبتها الى الذين كتبوها والى العصر الذي كُتِبَت فيهِ . على اننا نجد لغتهُ كما يُنتظَر من يهودٍ في ذلك الوقت كتبوا في اللغة اليونانية

٥ . ما امتازت بهِ لغة العهد الجديد عن اليوناني القديم

واذ ثبت ان هذه صفة لغة كتبة العهد الجديد بقي علينا ان نبحث عمَّا امتازت بهِ تلك اللغة عن اليوناني القديم من الخصائص العامة وهي نوعان الاوَّل ما يختصُّ بِصُوَر الكلمات واستعمالها . والثاني باحكامها اللغوية . ولا حاجة الى اطالة البحث عن هذا الموضوع هنا ولكن ينبغي ملاحظة خواص لغة العهد الجديد التي نتجت من تأثير اللغة العبرانية لانهُ قد تقدَّم ان اللغة اليونانية المستعملة في عصر المخلص ورسلهِ كانت مختلطة باصطلاحات كثيرة يهودية ولا سيما لغة الاسفار المقدسة

ومما يجب اعتبارهُ ان استعمال كتبة العهد الجديد اصطلاحات عبرانية كان على درجاتٍ متفاوتة اي ان بعضهم استعمل ذلك اكثر من البعض الآخر واستعملهُ احياناً شخصٌ واحد في جزءٍ من تأليفهِ اكثر مما استعملهُ في جزءٍ آخر . فان في رؤيا يوحنا من ذلك اكثر مما في انجيلهِ او رسائلهِ وفي رسائلهِ اكثر مما في اسفارٍ كثيرة من العهد الجديد . وفي انجيل لوقا اقل مما في انجيلي متى ومرقس ورسائل بولس مختلفة بهذا الاعتبار . والرسالة الى العبرانيين اقرب الى اللغة اليونانية الاصلية القديمة النقية من كل كتب العهد الجديد الاخرى

وفي لغة العهد الجديد نوع آخر من الخواص غير ما تقدَّم وهو ما نتج من استعمال معانٍ وافكارٍ جديدةٍ فيها لم يكن ممكناً لمؤلفٍ وثني او يهودي ممن تكلموا باليونانية قبل ميلاد المسيح ان يضمنهُ اياها . فانهُ مع حوادث عصر الانجيل العجيبة اقبل على البشر عصر جديد اذ ذهبت الافكار القديمة وكل شيء صار جديداً وحدثت تغييرات في ملكوت الله وكل ذلك انَّر لا محالة في الكلمات والعبارات التي استُعمِلَت لايضاح ما لم يكن قبلاً من حوادث الديانة المسيحية ومبادئها لذلك لايمكن قبولها بمعانيها الاصلية تماماً دائماً بل ينبغي اعتبار المعنى المراد بها في الانجيل . ولاجل الوصول الى ذلك يجب النظر الى نفس العهد الجديد ومقابلة الآيات بعضها مع بعض فنرى معناها بمعنى الامور العظيمة المعلنة لنا فيها

ومن اشهر العبارات المشار اليها آنفاً هذه . ملكوت الله وملكوت السموات وهي عبارة مؤلَّفة من كلماتٍ مفهومةٍ جيداً عند كل من يعرف اليونانية . ولكن بما انها تدلُّ على حالة الامور الجديدة التي اتى بها المسيح والناتجة من حوادث خدمتهِ الارضية كان مفهومها جديداً عند الوثنيين حتى ان اليهود انفسهم لم يميِّزوا ذلك الاَّ قليلاً . ولكنهُ لا ريب عندنا في اصلها ولا في

سبب استعمالها في هذا المقام لانها لا تشير الى نبوات العهد القديم التي تَعِد اليهود بملكٍ ومملكة تصل السماء بالارض وتجمع بين الله والانسان على طريقةٍ لا يمكن ان تتمّ بمجرّد التدبير البشري. وعلى الخصوص الى نبوات دانيال ص ٢ و ٧ حيث يصرّح انهُ بعد تتابع ممالك ارضيّة روحها ومقاصدها بشرية يقيم اله السماء مملكةً لا تنقرض. فكان يمكن المخبرين العهد القديم ان يدركوا بعض المعنى المراد بملكوت الله او ملكوت السموات ولكن حقيقة تلك المملكة وما تمتاز بهِ لم تُفهَم جيدًا الا بواسطة تعاليم الانجيل وحوادثهِ. ولما ظهر المعنى الصحيح في نور تلك التعاليم وابتدأ ذلك الملكوت المجيد يتأصّل في العالم صارت العبارة ملكوت الله ذات معنًى جديدٍ لا يمكن وجودهُ الّا في اسفار العهد الجديد. ومن خصائص يونانيّة العهد الجديد ترك صيغة المثنّى مطلقًا مع وجود تلك الصيغة في اليونانيّة الاصليّة كما في لوقا ٢٤ : ١٣ واذا اثنان منهم كانوا ذاهبينَ وهم يتكلمون الخ وقس على ذلك وهذا المثل كافٍ في هذا المقام

فاتضح لنا مما تقدّم ان معرفة لغتَي العهد القديم والعهد الجديد مما يساعد كثيرًا في الحصول على المعاني الجوهريّة في تفسير الكتاب المقدس. غير ان هذه المعرفة ليست ضروريّةً لِمَنْ يدرس الكتاب في اللغة العربية بقدر ما هي ضروريّة لِمَنْ يدرسهُ في لغةٍ اخرى سوى اللغتين الاصليتين. لان الترجمة العربيّة الجديدة التي أُنشئت عن يد المرسلين الاميركانيين في مدينة بيروت مضبوطة على قدر ما يمكن الضبط في الترجمة من لغةٍ الى اخرى.

على ان في معرفة الكتاب في لغتيهِ الاصليتين بالتدقيق
لذّةً وفائدةً خصوصيتين يجب ان
يغتنمها كلّ مَنْ امكنهُ
ذلك

الفصل السادس

متن الكتاب المقدس الاصلي والوسائل لحفظهِ وتنقيحهِ

الاول العهد القديم

١. لغة العهد القديم ونسخهُ

١. ما يتعلق بتاريخ اللغة العبرانية

ما ذكرنا في هذا الموضوع في الفصل السابق كافٍ لارشاد القارىء غير اننا نقول بالاختصار ان جمهور شعب اليهود الذين وُلِدوا وتربّوا في بابل في مدّة السبي تكلموا بلغة تلك البلاد وهي الكلدانية المسمّاة ايضًا الارامية الشرقية . على انهُ بعد السبي كان الانبياء والعلماء يتكلمون ويكتبون باللغة العبرانية بدليل قول نحميا وقرأوا في السفر في شريعة الله ببيانٍ وفسّروا المعنى وافهموهم القراءة (نح ٨ : ٨) . لان معنى هذه الآية ليس انهم فسّروا المعنى فقط للسامعين بل انهم ترجموا لهم كلام الشريعة . ونعلم انهُ بعد ذلك بقليل أُلغِيَت اللغة العبرانية في الخطاب بين الشعب وخلفتها اللغة الارامية

وبعد الغاء اللغة العبرانية بين العامّة حُفِظ لفظها التقليدي مدّة قرون كثيرة بواسطة القراءة في المجامع . واما الحركات فلم توضع لاجل ضبط ذلك اللفظ الاّ بين القرن السادس والعاشر بعد المسيح وقد نُسِب وضعها الى يهودٍ علماء من طبرية لُقِّبوا اصحاب الماسورة اي التقليد ومن ذلك تسمية النسخ العبرانية التي شكلوها بالنسخ الماسورية تمييزًا لها عن النسخ غير المشكولة التي اصطلح اليهود على حفظها في أدراج المجامع . وبسبب اعتبار اصحاب الماسورة لكلمة

الله لم يغيّروا المتن الاصلي وانما زادوا عليهِ العلامات التي وضعوها . فبعد ان وضعوا الحركات الدالّة على تنوُّع لفظ الحروف بكل ضبطٍ ودقّةٍ زادوا عليها ايضًا الطعاميم وزادوا ايضًا على ما ذُكِر حواشي للدلالة على اختلاف القراءات وعلى اختلافات نحويّةٍ وصرفيّةٍ وما اشبه . وتلك الحواشي هي الماسورة وهي على نوعين الماسورة المطوّلة اي الكبرى ولا توجد الاّ في نسخ الحاخامين والماسورة المختصرة اي الصغرى واكثرها في حواشي التوراة العبرانيّة المطبوعة

٣ . القواعد لنسخ ادراج المجامع

يظهر اعتبار اليهود الفائق لاسفارهم المقدسة من وضعهم قواعد عديدة ليجري بموجبها الكتبة في نسخهم الادراج المخصّصة لخدمة المجامع . وتلك القواعد مدققة تعمُّ الامور الطفيفة نحو نوع الحبر والرقوق التي صنعوها من جلود حيواناتٍ طاهرة وعدد الحقول في الوجه وطولها وعرضها وعدد السطور في كل عمود وعدد الكلمات في كل سطر . وكان الكاتب لا يكتب كلمة الاّ بعد ان يتفرّس بها جيدًا في النسخة التي امامهُ ويلفظها بصوتٍ مسموعٍ . وكان يجب ان يغسل القلم كل مرةٍ قبل ان يكتب لفظة الجلالة . واقتضى ان تكون الحروف معتدلة المقدار ليس فيها زيادة ولا نقص . ولم يُكتَب الشعر كالنثر ولا النثر كالشعر . وبعد تكميل نسخةٍ كانت تفحص مدة ثلاثين يومًا فتُقبَل او تُرفَض

فتلك القوانين وان حُسِبَت متطرفة في التدقيق في امور طفيفة تدل على ان الكتاب حُفِظ بامانة . نعم يحتمل ان تكون بداءة هذا التدقيق بعد اصحاب التلمود من سنة ٢٠٠ — ٥٠٠ م ولكن روح الاعتبار لكلمة الله الذي اظهرهُ اولئك كان قبل ذلك القرن بزمانٍ طويل . فنرى روح الاعتبار في ما جاء في الاصحاح الثامن من سفر نحميا من ان عزرا عندما فتح سفر الشريعة امام عيون كل الشعب وقف الجميع . نعم ان تاريخ الكتاب القديم غير معروف جيدًا غير ان ما حازهُ من الاعتبار عند الشعب منذ ايام عزرا دليل قاطع على انهُ وصل الينا في كل الامور الجوهرية كما كان حينئذٍ . وليس في الاسفار التاريخية الاّ ملاحظات قليلة مختصرة عن الكتاب قبل عصر عزرا ولكن من امانة عزرا الكاتب الماهر في شريعة موسى التي اعطاها الرب اله اسرائيل ومن علم معاونيهِ وغيرهم نتاكد ان الكتاب المقدس وصل الينا من ايديهم نقيًّا خاليًا من التحريف

٤ . قِدَم النسخ العبرانيّة

واما بشأن قِدَم النسخ العبرانيّة فلا يخفى انهُ لم يصل الينا كثير منها ممّا تاريخهُ قبل القرن الثاني عشر بعد المسيح . فبينها وبين نسخ العهد الجديد اليونانيّة واللاتينيّة التي بعضها من القرن الرابع والخامس وكثير قبل القرن العاشر تفاوت عظيم بهذا الاعتبار . واقدم النسخ العبرانيّة

درج من الرقّ يتضمن الاسفار الخمسة موضوع الآن في اورشليم واذا كان ما على اولهِ من الكتابة صحيحًا فيكون من القرن السادس سنة ٥٨٠ م ويظن ان احدى نسخ دي روسّي من القرن الثامن . وليس لنا الاّ نسخ قليلة من القرن التاسع والعاشر ولكن لنا نسخ عديدة من القرن الحادي عشر وقد ظن ولتون انهُ بعد تكميل النسخ الماسورية منع رؤساء اليهود تداول كل النسخ القديمة التي لا تنطبق على المتن الماسوري ولذلك فنيت تلك النسخ المرفوضة بعد قرون قليلة . فالنسخ العبرانيّة الآن هي النسخ الماسورية

وقد اجتهد المفتّشون كثيرًا في البحث عن نسخ صحيحة اقدم من نسخ الماسورة والى الآن ذهب اجتهادهم سدًى . ثم فتشوا عن ذلك في الصين فكان ذلك عبثًا وسنة ١٨٠٦ جلب العلاّمة بوكانان من الهند درجًا لجمع وجدهُ بين يهود مليَبار تعلقت بهِ آمال سامية . ولكن لدى الفحص وُجِدَ انهُ ماسوري وربما اصلهُ من نسخة اوربيّة

٤ . اقسام النسخ العبرانية باعتبار هيئتها

تقسم النسخ العبرانية باعتبار هيئتها الى قسمين عامّة وخاصّة . فالاولى تتضمن ادراج المجامع مكتوبة على رقوق بكل اعتناء كما تقدم وليس فيها حركات ولا اقسام الاعداد . واما النسخ الخاصة فانها مكتوبة على صفحاتٍ في هيئة كتابٍ وغالبًا على رقوق . ان بعض النسخ الحديثة منها مكتوبة على ورق

وموجودة ايضًا نسخة سامرية من التوراة اي الاسفار الخمسة في اللغة العبرانية مكتوبة بالحرف السامري القديم اكتُشِفَت سنة ١٦١٦ م واختلف كثيرًا على اصلها . فظن البعض ان السامريين ورثوها من الاسباط العشرة وقال آخرون انها أُدخِلَت عند تاسيس الهيكل السامري على جبل جرزيم وغيرهم انهُ اتى بها الكاهن الاسرائيلي الذي أُرسل ليعلم السامريين معرفة الله (٢ مل ١٧ : ٢٧ و ٢٨) . واجمع راي المدققين على انهُ دخل عليها تغييرات كثيرة خفضت سلطانها . غير ان هذا ليس كافيًا لتعليل اتفاقها المشهور مع الترجمة السبعينيّة حيث تخالف نسخ الماسورة في مواضع كثيرة مهمّة . ويعلل هذا الامر بان النسخة السامرية الاصلية كانت توافق النسخة التي استُخرِجَت منها الترجمة السبعينيّة . وربما كلاهما من اصلٍ مصري

٥ . النسخ العبرانيّة المطبوعة

لا يسعنا المقام في هذا المختصر ان نبحث عن النسخ العبرانيّة المطبوعة فعلى القارئ مطالعة قائمة نسخ العهد القديم الموجودة في المجلد الرابع من تأليف هورن الانكليزي طبعة سنة ١٨٦٠ . وفي عصرنا هذا النسخ العبرانيّة تابعة نسخة المعلم ثاندرهوغت المطبوعة في امستردام سنة ١٧٠٥ التي اعتمد فيها على نسخة ايلياس المطبوعة في امستردام سنة ١٦٦٧ وتلك النسخة هي المتن المقبول

للعهد القديم . وافضل المطبوع هو طبع ميخائيلس غير ان حرفهُ سقيم

٢ . ترجمات العهد القديم القديمة

واما الترجمات القديمة من العهد القديم فنذكر منها ما يأتي

١ . الترجمة اليونانيَّة المعروفة بالسبعينيَّة

هذه الترجمة تستحق الاعتبار لانها اوَّل ترجمةٍ للكتاب ولانها احدثت تاثيرًا عظيمًا في لغة العهد الجديد وتأليفهِ لانها كانت مستعملة تقريبًا عمومًا في عصر مخلصنا ليس في مصر محل منشإِها وفي جميع الولايات الرومانية فقط بل في فلسطين ايضًا . والعبارات المنقولة من العهد القديم الى الجديد هي في الغالب منها لا من العبراني الاَّ حيث اختلفت السبعينيَّة عن العبراني اختلافًا مهمًّا

واجزاء هذه الترجمة المختلفة لغتها متنوِّعة كثيرًا حتى لا يمكن ذكر خاصيتها بالاجمال . وقد اتفق علماء الكتاب ان مترجمي الاسفار الخمسة فيها يفوقون سائر المترجمين في مهارتهم وامانتهم وفقًا لراي ايرونيموس حيث نقرُّ نحن ايضًا بانها (اي اسفار موسى) تتفق مع المتن العبراني اكثر من البقية انتهى . واما الاسفار التاريخيَّة فاكثرها غلطًا ترجمة اسفار صموئيل والملوك . وترجمة اسفار الانبياء سقيمة ولا سيما سفر اشعياء . واما سفر دانيال فاغلاطهُ كثيرة جدًّا ولذلك لما ترجم ثيودوسيوس العهد القديم الى اللغة اليونانيَّة اخذ المسيحيون ترجمة دانيال عنهُ ولم ياخذوها من السبعينية . ومن الاسفار الشعريَّة ترجمة الامثال هي الفضلى . وبالاختصار لا مناسبة بين الترجمة السبعينية والاصل العبراني ولكن لكونها اقدم الترجمات ولكون النسخة التي تُرجِمت عنها اقدم من النسخ الماسورية مطالعتها واجبة على كل من يرغب في درس العهد القديم بلغتهِ الاصليَّة

اما النسخة العبرانية التي استُخرِجَت منها السبعينية فكانت بدون طعاميم واقدم كثيرًا من التي استُخرِجَت منها النسخ الماسورية . فلو تُرجِمَت السبعينية باكثر تدقيقٍ وامانةٍ ووصلت الينا بدون تغييرٍ لكان لها فائدة عظيمة في اظهار النسخة العبرانيَّة الاصليَّة تمامًا اما على حالتها الحاضرة فليست لها الاَّ قيمة قليلة في هذا الامر . غير ان اتفاقها الشهير مع الاسفار الخمسة السامريَّة امر يستحق الاعتبار . قال المدققون ان السبعينيَّة والسامريَّة تتفقان في اكثر من الف عبارة حيث تختلفان بها عن العبرانيَّة وقد تقدم ما يعلل بهِ هذا الامر في الكلام على النسخة السامرية

ولا يظن القارئ ان هذه الاختلافات العديدة عن النسخة العبرانية تحدث فرقًا في التعاليم والواجبات التي نتعلمها من الاسفار الخمسة . فانها جميعها اختلافات جزئية لغويَّة لا تاثير لها البتة في صدق الكتاب

٢ . ترجمات يونانيَّة اخرى

كان للترجمة السبعينية في بداءة الديانة المسيحية اعتبار عظيم عند اليهود كما تقدَّم . وبالنتيجة كان لها ذلك الاعتبار عند المتنصرين من اليهود والامم . واذ كان الامم يجهلون اللغة العبرانية كانت هذه الترجمة المصدر الوحيد لمعرفتهم في العهد القديم فدرسوها باجتهاد واستعملوها لتفنيد اليهود غير المؤمنين . فنتج من ذلك مقاومة اليهود لهذه الترجمة مقاومة مرَّة . فعطلوا سلطانها بقولهم انها لا تتضمن الاصل العبراني . ثم اتخذوا ضدًّا لها ترجمة اخرى ترجمها اكيلا ثم تبعها ترجمتان اخريان الواحدة لثيودوسيوس والاخرى لسيماخس

اما اكيلا فقيل انهُ دخيلٌ بنطيٌّ نشأ في القرن الثاني . وترجمتهُ حرفيَّة تمامًا لانهُ تبع الاصطلاحات العبرانيَّة ولو كانت مضادة للاصطلاحات اليونانية . ولذلك حازت عند اليهود اسمى اعتبار وسمَّوها تمام العبرانية مع ان فيها عباراتٍ فظَّة . ولم يبقَ لنا منها الَّا بعض القطع من سداسية اوريجانوس فلو بقيت كلها لكانت لها قيمة عظيمة في مقابلة المتون لانها كانت تظهر جليًّا الاصل العبراني الذي تُرجِمَت منهُ

اما ثيودوسيوس فقال عنهُ ابيفانيوس انهُ افسسيّ . وايرونيموس دعاهُ وسيماخس ابيونيَّين يهوديين هرطوقيَّين ونصف مسيحيَّين . ويظن انهُ استخرج ترجمتهُ في اواخر القرن الثاني . وشهد القدماء انها تشابه كثيرًا السبعينية . فيظهر ان هذه الترجمة كانت امامهُ واستعان بها . ومن هذه الترجمات الثلاث الاخيرة اعتبر المسيحيون ترجمة ثيودوسيوس اعظم اعتبارٍ واخذوا منها ترجمة سفر دانيال كما تقدم

اما سيماخس الذي دعاهُ آباء الكنيسة ابيونيًّا ودعاهُ البعض سامريًّا فيظهر انهُ لم يكن بعيدًا عن آخر القرن الثاني . وترجمتهُ معنوية اي انهُ قصد ايضاح المعنى فقط دون الترجمة الحرفية . واصطلاحاتهُ هَلَنيَّة وفي هذا الاعتبار تشابه ترجمتهُ السبعينية في الصورة بسبب مؤالفتهِ على تلك الترجمة

وحبًّا للاختصار نترك الكلام على ترجمات اخرى وجدها اوريجانوس في سفراتهِ الشرقية لم يعرف مَنْ هم مترجموها

ان الترجمة السبعينية لم تحفظ باعتناء مثل الاصل العبراني وكانت قد صارت في حالة التشويش في ايام اوريجانوس . فهذا العالم لكي يبطل اعتراضات اليهود ويساعد المؤمنين في

تسهيلهِ لهم درس العهد القديم ابتداً اولاً في جمع رُباعيتهِ (المدعوة تَتَرْبلا) ثم الحقها بالهكْسَبلا (السداسية). واستعدادًا لذلك صرف ثمان وعشرين سنة في السفر الشاق الطويل وجمع معوناتٍ لذلك. فجمع في الرباعية الترجمة السبعينية بعد ان اصلحها بمقابلة نسخها بعضها ببعض وترجمات اكيلا وثيودوسيوس وسيماخس مرتبة الواحدة بجانب الاخرى في اربعة اعمدة. واما في السداسية فكان ستة اعمدة تتضمن (١) الاصل العبراني بحروف عبرانية. (٢) الاصل العبراني بحروف يونانية. (٣) ترجمة اكيلا. (٤) ترجمة سيماخس. (٥) الترجمة السبعينية. (٦) ترجمة ثيودوسيوس. وفي بعض الاسفار ضم ايضًا ترجمتين يونانيتين اخريين واحيانًا ترجمة اخرى ثالثة فصار عدد الاعمدة احيانًا ثمانية واحيانًا تسعة

قال دافدسون يظهر ان هذا الكتاب الكبير المؤلَّف من نحو ٥٠ مجلَّدًا الذي صرف اوريجانس في جمعهِ افضل سني حياتهِ لم يُنسَخ ربما بسبب كبر حجمهِ والنفقات اللازمة لنسخهِ. فطُرِح في زاوية الاهمال نحو ٥٠ سنة بعد اكمالهِ الى ان اخرجهُ من خبائهِ في مدينة صور اوسابيوس وبمفيليوس ووُضع في مكتبة بمفيليوس في قيصرية. ويظن انهُ فقد هناك عندما اخذ العرب قيصرية ونهبوها سنة ٦٥٣ م انتهى. فقد دُعي اوريجانوس حسنًا بالادمنتيني اي الشديد الصلابة بسبب اتعابهِ وتنقيباتهِ الكثيرة

٣. الترغومات الكلدانية

الترغوم او الترجوم لفظة كلدانيَّة معناها التفسير وهذا الاسم يُطلَق على ترجمات العهد القديم في تلك اللغة. والترغومات اما حرفيَّة واما معنويَّة اي مؤدية المعنى فقط بدون الحصر على الترجمة الحرفيَّة. والباعث الى هذه الترجمات هو انهُ بعد الرجوع من السبي بطل استعمال العبرانية بين العموم واخذت اللغة الكلدانية (اي الارامية) مكانها فلذلك اقتضى ان يكون عند اليهود اسفارهم المقدسة في لغتهم الحالية. وبهذا يُعلَّل اصل هذه الترغومات التي لنا منها الآن عدد كثير وهي تختلف بعضها عن بعض في خصائصها وزمان ترجمتها. وليس واحدة من جميعها تشتمل على كل العهد القديم

فاولها اعتبارًا وزمانًا ترغوم الاسفار الخمسة المنسوب الى شخص اسمهُ اونكالوس. وهي ترجمة حرفية وبالاجمال صحيحة صادقة مترجمة من العبرانية الى لغة ارامية فصيحة تقارب الاجزاء الكلدانية من سفر دانيال وسفر عزرا. غير ان المترجم ترك الترجمة الحرفية وأدَّى المعنى فقط في العبارات التي تصف الخالق بالفاظٍ مستعارة من صفات البشر كالصورة والحاسيات. مثال ذلك قولهُ فتنسَّم الرب رائحة الرضى (تك ٨: ٢١) ترجمهُ فقبل الرب الذبيحة بالرضى. وقولهُ فنزل الرب لينظر المدينة (تك ١١: ٥) ترجمهُ واعلن الرب ذاتهُ. ولطَّف ايضًا

بعض العبارات القوية التي يصعب تصديق نسبتها الى الآباء فقال اخذت راحيل عوضًا عن قولهِ سرقت راحيل (تك ٣١ : ١٩) . وفي ترجمة الشعر لا يُعتبَر هذا الترغوم حرفيًا ولهذا فائدتهُ اقل

وبعدها في الزمان والقيمة ترغوم يوناثان بن عزّئيل للانبياء بحسب التقسيم اليهودي اي يشوع والقضاة وسفرَي صموئيل وسفري الملوك واشعيا وارميا وحزقيال والانبياء الصغار . فهذا الترغوم على الغالب حرفي في الاسفار التاريخية واما في الانبياء اي في الاسفار المنسوبة عندنا الى الانبياء فيؤدي المعنى فقط على طريق الكنايات

ولاسفار موسى ترغومان ايضًا . الاول يُعرَف عمومًا باسم ترغوم يوناثان المزوّر لانهُ منسوب زورًا الى مؤلّف الترغوم الذي ذكر قبلهُ والآخر الترغوم الاورشليمي . اما الثاني فمتضمن قطعًا متفرقة . ويتفق مع الاول في العبارات المشتركة بينهما حتى انهُ يعتبر عمومًا انهُ يتضمن اقتباسات من الاول بعد تغيير تركيبها . اما دافدسون فقال ان الترغوم الاورشليمي هو اساس ترغوم يوناثان واما اساس الاورشليمي فترغوم اونكالوس . فيوناثان استعان بكلا سابقيهِ واستعان مترجم الاورشليمية بترغوم اونكالوس فقط انتهى . اما لغة ترغوم يوناثان المزوّر فهو فظٌ كثير الكلمات الغريبة وفيهِ كثير من الخرافات والحكايات وتصوُّرات القرون المتأخّرة وهو منسوب الى القرن السابع

٤ . الترجمة السريانيّة المدعوّة البشيطو

هذه اقدم ترجمة اخذها المسيحيون من الاصل العبراني . وبشيطو لفظة سريانية معناها بسيطة قيل لها ذلك لانها تؤدي معنى الاصل البسيط بدون تحويل ولا زيادات كنائيّة . وبالاجمال هي ترجمة صحيحة امينة وفيها مشابهات كثيرة للترجمة الاسكندرية اي السبعينيّة فنظن ان مستخرجها وان ترجمها من الاصل العبراني عرف السبعينية جيدًا وذلك طبعًا احدث تاثيرًا ظاهرًا في ترجمتهِ . وكانت البشيطو الترجمة الوحيدة للسريان لانها استُعمِلَت بين كل الطوائف الامر الذي يدل طبعًا على اقدميتها . فاذا كانت قد تُرجِمَت مع بشيطو العهد الجديد يكون تاريخ استخراجها ليس بعيدًا عن نهاية القرن الثاني

اما الترجمة اللاتينية القديمة وترجمة ابرونيموس المسماة الفولكاتا مع ترجمات اخرى قديمة من العهد القديم فسنذكرها في الكلام على العهد الجديد

ثانيًا العهد الجديد

ينقسم تاريخ نُسَخ العهد الجديد الى قسمين اي تاريخ النسخ المخطوطة والنسخ المطبوعة ونضيف اليهِ كلامًا في الترجمات القديمة وفي علم مقابلة النسخ

١. النسخ المخطوطة

١. مواد الكتابة في القديم

اعظم مواد الكتابة في الازمنة القديمة هي الورق المصنوع من البرديّ او الكولان والرقوق المصنوعة من جلود الحيوان وهذان النوعان قديمان جدًّا. وكان الورق المذكور كثير الاستعمال في العصر الرسولي ويظهر من مقابلة ٣ يو ١٣ مع ٢ يو ١٢ ان الرسل انفسهم استعملوهُ وفي القرون التابعة صار استعمال الرقوق اكثر شيوعًا وبطل استعمال ورق البرديّ بالتدريج. ولا يخفى ان اقدم ما لنا من نسخ الكتاب المقدس هو من الرقّ لان ورق البرديّ سريع الفناء وما بقي لنا من النسخ القديمة منهُ انما كان محفوظًا في ظروفٍ خصوصية كما في المدافن المصرية مثلاً. ومع فقد هذا الورق بطلت هيئة الدرج وكل النسخ المكتوبة على رقوق هي على هيئة كتاب ذي صفحاتٍ. ومن نحو القرن الحادي عشر عم استعمال ورق القطن او الكتان

وبسبب كثرة النفقات اللازمة لتحضير مواد الكتابة جرت عادة محو الكتابة الاصلية عن اوراق كتابٍ قديم حتى يُكتَب فوقها كتابٌ آخر ويسمون النسخ من هذا النوعِ بالمسِسْتْ اي جالسة على ما قبلها او على ما هو اقدم منها ولاجل الاختصار سميناها النسخ المُحَلَّنة. فالكتابة الاصلية التي هي غالبًا نسخة من الكتاب المقدس يمكن غالبًا اظهارها بواسطة استحضارات كيميَّة واثمن النسخ التي اكتُشِفَت بعضها من هذا النوع. اي اخذوا نسخة قديمة من الكتب المقدسة ومحوا الكتابة بعض المحو وكتبوا فوقها كتابًا آخر والكتابة الاولى تقرأ على رغم ما كُتِبَ فوقها

٢. هيئة نسخ العهد الجديد المعروفة الآن

تنقسم نسخ العهد الجديد المعروفة الآن الى قسمين. الاول النسخ ذات الحرف الثلثي الكبير وهي النسخ القدمى والثمنى والكتابة فيها مرسومة في حقول ففي الوجه حقلان فاكثر الى

اربعة واحياناً حتى واحد . وليس بين الكلمات فاصل وعلامات الوقف قليلة وبسيطة . الثاني النسخ ذات الخط النسخي الصغير وفيها تُفصل الكلمات بعضها عن بعض وتوضع الحروف الكبيرة في اوائل الجمل فقط وتتضمن علامات الوقف . وهذا النوع من النسخ حدث بعد القرن العاشر . وبقي النوع الاوّل محفوظاً مدّة قرون بعدئذٍ في الكتب المختصة بالكنائس . وكل قرن كان فيهِ نوع خاص من الكتابة في كلا النوعين نمن اعتبار هذا والنظر الى مواد الكتابة عرف المفتشون الحاذقون بالضبط الشديد عصر كتابة كل نسخة

واما اسفار الكتاب المقدس وان اختلفت بعضها عن بعض من جهة بقائها كما هي فلا اساس للزعم انهُ لو حصلنا على النسخ التي بيد الكُتّاب الاصليين لكان لنا فيها انجيل يختلف عمّا عندنا الآن بشيء من الامور المهمة بل بالحري كنا نرى فيها نفس المخلص المجيد ونفس التعليم الطاهر من جهة العقائد والواجبات . ولكن لم يسرّ الله ان يحفظ على طريقٍ عجيبة تلك النسخة لكي تبقى كما هي تماماً بل تركها عرضةً للتأثيرات العمومية التي ينتج عنها القراءات المختلفة في كل التآليف التي تنقل من قرنٍ الى آخر بواسطة النسخ واذا قوبل العهد الجديد مع غيرهِ من الكتب القديمة يُرى ان لهُ الاسبقية في الحفظ بدون تحريف وفي كثرة الوسائل للتحقيق عليهِ . وهذا نشأ عن تكثير نسخهِ قديماً ومن اعتبار الكنائس الاولى لهُ اعتباراً سامياً وغيرتهم على ان يحفظوهُ دون تغيير . على ان تكثير النسخ وان آل الى حفظ الكتاب بدون تحريفٍ وفساد كان سبباً لتكثير عدد القراءات . فلو فُرض ان كتابين متساويين حجماً احدهما نُسخ مئة مرة كلما نسخ الآخر مرةً واحدة لازدادت الوسائل للتاكيد على المتن الاصلي للكتاب الاوّل واثباتهِ وكثرت ايضاً عدد القراءآت في تلك النسخ . فازدياد عدد النسخ يزيد عدد القراءآت ولكنهُ واسطة للتاكيد على الاصل لا سبباً للتشكيك فيهِ لانهُ بواسطة الاجتهاد في جمع النسخ نصل الى نسخة قريبة جدًّا من النسخة الاصلية ومتفقة معها في كل امرٍ جوهري وان لم تكن مثلها بالتمام . فانهُ ليس صعباً على الله ان يمطر على البشر الطعام والكسوة من السماء ولكنهُ رتّب لهم ان يحصّلوا ذلك بالكد كما قال سبحانهُ لآدم بعرق وجهك تاكل خبزاً وذاك ناموس ثابت . وكذلك لا ينزل وحياً على المبشرين الذين يذهبون الى الهند او الصين لكي يعرفوا لغة البلاد التي يأتون اليها بل يحصلونها بواسطة الدرس الشاق مدة سنين . واذا شرعوا في الترجمة لا يحفظهم على كينية فائقة الطبيعة من الغلط بل يلزمهم ان يفتشوا باجتهاد عن الاغلاط ويصلحوها بما لهم من الوسائل . وكذلك سرّ الله ان نحصل على النسخة الصحيحة من العهد الجديد ليس بدون كدٍّ بل بعد الكد والدرس زماناً طويلاً وجمع النسخ الكثيرة التي حفظها الى ايامنا بعنايتهِ

٣. قراءآت العهد الجديد وانواعها

اما القراءآت فنشأت في العهد الجديد كما في غيره من غلط النساخ واحيانًا من انهم يجهلهم غيرٌ وا بعض الكلمات او من الذين استخدموا لمقابلة النسخ واصلاحها . وتقسم القراءآت الى ثلاثة انواع وهي الاستبدال والزيادة والحذف

(١) اما الاستبدال فيحدث طبعًا في حروف العلة بسبب تشابه الاصوات وذلك عندما كتب الناسخ عن لسان ملقن كتب كما سمع لا كما رأى . على ان اغلب الاختلافات من هذا النوع هي مجرَّد تبديل حروف . ولا تُعتبَر قراءآت مختلفة الاَّ اذا احدثت تغييرًا في المعنى . واحيانًا تُستبدَل كلمة باخرى ترادفها او تقاربها او بعكس ترتيب العبارة واحيانًا تُبدَل كلمة باخرى لتبديل حرفٍ او حرفين واحيانًا توضع كلمات بسيطة عوضًا عن كلمات مركَّبة . واحيانًا تلتبس الكلمات المختصرة بعضها ببعض . وقد تستبدل كلمات صعبة او ركيكة بابسط منها او افصح منها وقس على ذلك . وعلى الخصوص قد تتغيَّر آية في كتابة ناسخ حتى توافق آية تقابلها في كتابة ناسخ آخر

(٢) واما الزيادة فهي اكثر حدوثًا من النوعين الآخرين . وذلك من كون الناسخ كثيرًا ما زاد على آيةٍ في موضعٍ ما كلامًا من آيةٍ تقابلها في موضعٍ آخر فقوله في اع ٩ : ٥ صعبٌ عليك ان ترفس مناخس زيادة من الناسخ اخذها من اع ٢٦ : ١٤ وربما ادخل الناسخ بعض الحواشي الى المتن او كرَّر بعض الآيات بسبب الغفلة وما اشبه ذلك

(٣) اما الحذف فاعظم اسبابهِ تشابه اواخر الكلمات او الجمل او الاسطر المتلاصقة فيترك الناسخ الكلمة او الجملة او السطر المتوسط . ويحدث ذلك نفسهُ اذا كانت لجملتين بداءة واحدة . ويجب ان لا ننسى بان الكتابة قديمًا كانت بدون فصل الكلمات بعضها عن بعض ولذلك عسر على القارىء تتبع الكلمات بدون غلطٍ وعسر على الناسخ او المقابل ان ينتبه للغلط

وبالاختصار اكثر الاختلافات ناشئة عن غفلة الناسخ او جهلهِ بعضها عن سوء المقابلة كما اذا اراد النقل . او المصلح ان يجعل آية لكاتبٍ ما قريبة من آيةٍ لكاتب آخر لكي يكمِّل او يصلح ما زعمهُ من النقص او الغلط في نسخته او لكي يضع عبارات البق وافصح . غير انهُ لا يصحُّ على وجهٍ ما ان ننسب الى الذين حفظوا لنا متن العهد الجديد تزويرات ارادية لاجل عضد طائفة من الطوائف

ولمقابلة متن العهد الجديد تسهيلات ووسائل اكثر كثيرًا مما لنا لمقابلة متن العهد القديم لانهُ قد جُمع نسخ عديدة جدًّا من بلدان مختلفة ومتباينة تاريخها من القرن الرابع وما بعد بعضها في الاصل اليوناني وبعضها ترجمات قديمة او الاصل مع ترجمة بجانبهِ في حقلين . وزد على

ما ذُكِر اقتباسات الآباء الاولين وهي كثيرة حتى يمكن ان يُجمَع منها قسم كبير من متن العهد الجديد

٤. نسخ الكتاب الاربع القُدمَى

وجميع النسخ الموجودة قد عُدَّت ورُتِّبت . وقد جرت العادة منذ ايام يوحنا وتسترين الذي نبغ في القرن الثامن عشر ان بوضع للنسخ التي بالحرف الكبير سمة من الحروف اللاتينية الكبيرة وللنسخ التي بالحرف الصغير سمة من الارقام الهندية او من الحروف الصغيرة واذ لم تكفِ الحروف اللاتينيَّة لكل النسخ الثلثيَّة التي اكتُشِفَت استعملوا ايضاً الحروف اليونانيَّة وقد وصلوا الى نهايتها ايضاً وابتدأ تيشَنْدُرْف بالحروف العبرانيَّة فوضع للنسخة السينائيَّة المكتشفة حديثاً سمةَ الحرف الاوَّل منها . ولنذكر هنا بالاختصار البعض من اشهر النسخ التي اربع منها قديمة جدًّا وعظيمة وجميعها كانت اصلاً تحتوي على كل العهد القديم والجديد (انظر كتاب اتفاق البشرين صفحة ٢٦ و ٢٧) وهي هذه

(١) النسخة الفاتيكانية سمتها B . وسُمِّيَت الفاتيكانية لانها محفوظة في مكتبة الفاتيكان في رومية . وهي على رقٍّ جميل الى الغاية وقديمة جدًّا بدليل عدم فصل كلماتها بعضها عن بعض وحرفها تُلُثي ولكنهُ صغيرٌ جميل وفي كل صفحةٍ ثلاثة حقول . وكانت اصلاً تتضمن كل الكتاب المقدس مع الابوكريفا ورسالة اكليمنضوس الى اهل كورنثوس . ولو كانت اسفار العهد الجديد فيها كاملة لكان ترتيبها كما في النسخة الاسكندرية اي الرسائل الجامعة قبل رسائل بولس والرسالة الى العبرانيين بين الرسالة الثانية الى اهل تسالونيكي والرسالة الاولى الى تيموثاوس كما سيجيء . ولكنها الآن ناقصة اكثر سفر التكوين . وجزءاً من المزامير وينقصها من العهد الجديد الرسالة الى فليمون والرسائل الثلاث الراعوية وآخر الرسالة الى العبرانيين وسفر الرؤيا . وقد اجمعوا على نسبة هذه النسخة الى القرن الرابع . فلها سلطان رفيع ولكن غيرة اربابها الرومانيين حملتهم على منع المدققين في هذا العصر من الوصول اليها . والطبعة التي اخذها عنها الكردينال ماي سنة ١٨٥٨ لا يعوَّل عليها ولا على الطبعة المنقَّحة منها سنة ١٧٤٩ . ولكن العلاَّمة تيشَنْدُرْف قد طبع الجزء من العهد الجديد الذي فيها

(٢) النسخة السينائية . سمتها ℵ وضعها لها مكتشفها تيشَنْدُرْف الالماني . فمن الذَّوابِع حوادث هذا العصر المتعلقة بدرس الكتاب ممَّا هو غير منتظر اكتشاف نسخةٍ كاملة من العهد الجديد اجمع العلماء على انها من القرن الرابع . فهي على الاقل تعادل في القدمية النسخة الفاتيكانية وربما هي اقدم منها ولها سلطان سامٍ في مقابلة المتون . وكان اكتشافها ان تيشَنْدُرْف في زيارتهِ جبل سيناء سنة ١٨٤٤ وجد في دير القديسة كاترينا ٤٣ ورقة من الرقِّ الجميل

وهي من نسخة من السبعينية لم يعلم بها قبلاً المدققون في الكتاب (انظر مرشد الطالبين صفحة ١٨) . ولما ذهب الى هناك في شهر شباط سنة ١٨٥٩ حصل على رخصة التفتيش فوجد من تلك النسخة اسفار العهد الجديد كافةً وجزءًا من العهد القديم ورسالة منسوبة الى برنابا وجزءًا من كتاب يدعى راعي هرماس وكل ذلك في مئة واثنين وثلثين الف سطر على ثلاث مئة وست واربعين ورقة . وهذه النسخة الثمينة اهداها تيشندُرف الى اسكندر امبراطور روسيا وهي الآن في بطرسبرج . وهي مكتوبة بحرف ثُلُثي كبير واضح على رقٍّ جميل وفي كل صفحة اربعة حقول . وفيها تنقيحات واصلاحات أُدخلت اليها بعد كتابتها ممَّا لا تخلو منهُ نسخة قديمة وفي الاوَّل لم تكن حروفها الابتدائيَّة مزينة ولا كان فيها حركات ولا فصل كلمات او جمل . اما كتابتها فواضحة وكل ما فيها يدل على قدمها . وترتيب الاسفار فيها كما يأتي . (١) البشائر الاربع . (٢) رسائل بولس (ورسالة العبرانيين بعد الرسالة الثانية الى اهل تسالونيكي) . (٣) اعمال الرسل . (٤) الرسائل الجامعة . (٥) سفر الرؤيا

وقد طُبع عنها طبعة فاخرة في بطرسبرج سنة ١٨٦٢ صورتها بالاجمال كصورة الكتابة الاصلية والحقول والتنقيحات وغير ذلك . وطبعة اخرى في لَيبْسِك وهي مناسبة لاستعمال الجمهور

(٣) النسخة الاسكندرية . ولها المرتبة الاولى بين النسخ الثلثية وسمتها A . وهي الآن في المعرض البريطاني في لندن . اهداها سنة ١٦٢٨ الى كارلوس الاوَّل ملك انكلترا كيرلُس لوكارس بطريرك القسطنطينيَّة وكان قد احضرها من الاسكندرية في مصر حيث كان بطريركًا سابقًا ولذلك دُعيَت النسخة الاسكندرية . وقد علَّق كيرلُس في آخرها حاشيةً يقول فيها يُعلَم من التقليد ان كاتبتها امرأة مصريَّة شريفة من القرن الرابع اسمها نقلا (فربما هي نقلا الشهيدة) غير اننا لا نعتمد على هذا كما على العلامات الداخلية التي تدل ان هذه النسخة قديمة جدًّا . وقد نسبها البعض الى القرن الرابع ولكن الاكثرون ينسبونها الى القرن الخامس والى مصر المحل الذي كُتِبت فيهِ . وهي مكتوبة على رقٍّ بحرف ثُلُثي ليس فيها فواصل بين الكلمات ولا حركات وانما فيها علامات قليلة للوقف وهي نقط تدل على فصل المعنى . وفي كل صفحة حقلان وكل فصل يبتدئ بحرف كبير نافر قليلاً عن موازاة العمود الى الشمال . وترتيب الاسفار في هذه النسخة كما يأتي (١) الاناجيل . (٢) اعمال الرسل . (٣) الرسائل الجامعة . (٤) رسائل بولس (والرسالة الى العبرانيين بين ٢ تس و ١ تي) . (٥) الرؤيا . اما في العهد القديم فالمزامير فيها ناقصة واما في الجديد فمفقود منها انجيل متى من اولهِ الى ٢٥ : ٦ وكذلك يوحنا من ٦ : ٥٠ — ٨ : ٥٢ و ٢ كو من ٤ : ١٣ — ١٢ : ٦ . وفي آخرها رسالة اكليمنضوس

الروماني الى اهل كورنثوس وجزء من رسالةٍ اخرى مزوَّرة باسمهِ فوجود هذه الزيادات الابوكريفية في آخر هذه النسخة كان سبباً لحفظ سفر الرؤيا بكمالهِ . وقبل اكتشاف النسخة السينائيَّة كانت هذه النسخة اكمل النسخ الثلثيَّة في العهد الجديد

(٤) النسخة المُخلَفَة الشهيرة المدعوَّة النسخة الافرايميَّة المحفوظة في المكتبة السلطانيَّة في باريس ولها بين النسخ الثلثيَّة سمة C . وكانت اولاً محتوية على كل العهد الجديد ويظهر انها كانت تتضمن كل العهد القديم ايضاً . وهي مكتوبة على رقٍّ جميل بحرفٍ حسن وليس في كل صفحة الاَّ حقل واحد وكلماتها متصلٌ بعضها ببعض وليس فيها حركات ولا علامات وحروفها اكبر من حروف النسخة الاسكندريَّة والحرف الاوَّل من كل فصلٍ اكبر من بقيَّة الحروف وبارز قليلاً عن مساواة بقية الاسطر الى شمال العمود ويُظَنُّ انها كُتِبَت في النصف الاوَّل من القرن الخامس . وبعد ذلك نقحها على الاقل اثنان وربما ثالث ايضاً ويسهل تمييز تصليحاتهم من المتن الاصلي . ولهذه النسخة قيمة عظيمة في مقابلة المتون وقد وضعها تريجلّس بعد النسخة الفاتيكانية اعتبارًا .

ونحو القرن الثالث عشر اعتُبِرَت هذه النسخة انها قد عتقت وامَّحت كلماتها وصارت غير مناسبة للاستعمال ولذلك استُعمِل الرقّ المكتوبة عليهِ لغرض جديد اي لاجل كتابة مواعظ ماري افرام اليونانية وهو قديس سرياني لاهوتيّ مشهور في الكنيسة السريانية القديمة كان في القرن الرابع . فأُخِذَت اوراقها بدون اعتبار ترتيبها الاصلي وخيطت معًا كيفما اتفق فجُعِل اعلى بعض الاوراق اسفلها وبالعكس واحيانًا يمينها الى اليسار وبالعكس اذ لم يُعتبَر في الكتاب الاَّ مواعظ ماري افرام فقط . ففي اواخر القرن السابع عشر لاحظ اليكس اولاً الكتابة القديمة تحت مواعظ افرام وكانت غير واضحة ولكن جُهِّز استحضار كيموي سنة ١٨٢٤ و ١٨٣٥ بواسطتهِ أُظهِرَت الكتابة الاصليَّة وفحصها ورتبها معلمون مشهورون . وفي سنة ١٨٤٢ طبعها تيشندُرف صفحةً صفحةً وسطرًا سطرًا . وفي هذه النسخة ٢٠٩ اوراق منها ١٤٥ للعهد الجديد تتضمن اقل من ثلثَي الانجيل . وترتيب الاسفار فيها كما في النسخة الاسكندرية

٥ . نسخ اخرى قديمة

وما عدا النسخ الاربع المذكورة موجودة نسخ اخرى نذكر بعضها بالاختصار

(١) نسخة دبلين المخلفة في مكتبة مدرسة الثالوث في دبلين سمتها Z وهي ذات اعتبارٍ وقيمةٍ . وهي ٤٢ ورقة من انجيل متى وكتابات اخرى . وفي سنة ١٨٥٢ فحصها جيدًا العلاَّمة تريجلّس وبواسطة استحضار كيموي جعل كل ما فيها من الانجيل واضحًا . وهي منسوبة الى القرن السادس وحروفها كبيرة تجمع ثلاث صفات السهولة والجمال والضبط

(٣) نسخة بيزا وتُدعى نسخة كمبردج باسم المكان الذي هي فيهِ اي المكتبة في مدرسة كمبردج الجامعة في انكلترا سمنها D. وهي نسخة مشهورة مزدوجة اي فيها المتن اليوناني واللاتيني تحتوي على البشائر الاربع وسفر اعمال الرسل اليوناني على صفحة واللاتيني على الصفحة التي بجانبها. قال صاحبها الاوّل ثيودورس بيزا انهُ وجدها مدة الحروب الفرنساويّة المدنيّة سنة ١٥٦٢ في دير القديس ايريناوس في ليون. وفي سنة ١٥٨١ ارسلها هديةً الى مدرسة كمبردج الجامعة

(٤) النسخة القرمزيّة. وهي من اجزاء النسخ القديمة منها اربع ورقات في المعرض البريطاني وست مكتوبة في مكتبة الفاتيكان واثنتان في المكتبة الملكيّة في ڤينا. والنسخة التي منها هذه الاوراق كانت مكتوبة بحروف فضيّة واسماء الجلالة واسم المسيح بحروف ذهبيّة على ورق قرمزي حروفها كبيرة مستديرة وفي كل صفحةٍ حقلان وتُنسَب الى اواخر القرن السادس او اوائل السابع

ويمكن ان يذكر ايضًا نسخ اخرى ثُلثيّة او اجزاء منها ذات قيمة عظيمة وبما نقدم الكفاية في هذا الشان

ثم موجود مئات من نسخ العهد الجديد المخطوطة بالخط النسخي. وبالاجمال سلطان هذه ادنى من سلطان النسخ الثُلثيّة على انهُ قد تتضمن نسخة من الحرف النسخي متن نسخة قديمة جدًّا. ومن هذا النوع بعض النسخ التي ظهر من قراءتها الخاصّة انها نُقِلَت عن نسخٍ قديمة جدًّا ولهذا هي ذات اعتبار عظيم. وحسب تريجلس من النسخ المعتبرة من هذا النوع النسختين الموسومتين بهذين العددين ١ و ٢٢

٢. نسخ العهد الجديد المطبوعة

اقدم طبعات العهد الجديد التي أُخِذَ منها ما سُمّي بالمتن المقبول هي (١) طبعة كمبلوتوم. (٢) طبعة اراسمس. (٣) طبعات روبرت استفانس. (٤) طبعات بيزا والزڤير. وسلطان هذه كلها راجع الى سلطان النسخ التي أُخِذَت عنها. وكما انهُ يستحيل صعود مجرى ماء الى مكانٍ اعلى من ينبوعهِ يستحيل ان يكون لنسخةٍ مطبوعةٍ سلطان اعظم مما للنسخ المخطوطة التي أُخِذَت منها. فيفيدنا ان نبحث عن اساس هذه الطبعات القديمة واصولها

١. طبعة كمبلوتوم

ان العهد الجديد طُبِع كلهُ اوّل مرةٍ في اليوناني في المجلد الخامس من طبعة كمبلوتوم

المتضمنة الكتاب المقدس في لغاتٍ كثيرة (وسُمِّيت بهذا الاسم نسبة الى كمبلوتوم في اسبانيا حيث طُبِعَت تحت مناظرة الكردينال شمينس) وكان الفراغ من طبع العهد الجديد منها سنة ١٥١٤ وانتشرت كاملةً سنة ١٥٢٢ . واراسمس كان قد طبع حينئذٍ ثلاث طبعات من العهد الجديد. قال طابعو هذا الكتاب انهم اخذوا المتن عن نُسَخٍ أُرسِلَت اليهم من مكتبة رومية . ولا نعلم الآن بالتحقيق ما هي تلك النسخ ولكن نعلم من المتن نفسهِ انها لم تكن قديمة ولا صحيحة الى الغاية كما ادَّعوا لان المتن المأخوذ عنها يوافق نسخ القرون المتوسطة و يخالف القديمة

٣ . طبعة اراسمس

في سنة ١٥١٥ جاء اراسمس من انكلترا بعد ان شغل فيها زمانًا في اعداد ترجمة لاتينيَّة صحيحة للعهد الجديد بحواشٍ تفسيرية ثم ذهب الى باسل اجابةً لطلب فروبن وهو طبَّاع مشهور في تلك المدينة وشرع في طبع العهد الجديد في اليوناني . قال تريجلس وفي اول اذار سنة ١٥١٦ كمل الكتاب المحتوي على الحواشي مع المتن اليوناني واللاتيني وذلك بعد الشروع في طبعهِ بأقل من ستة اشهر انتهى . واسرعوا في ذلك لكي ينشروا طبعتهم هذه قبل طبعة كمبلوتوم. ولم يكن عند اراسمس من النسخ ما يساعدهُ في هذا العمل الاَّ بعض النسخ التي وجدها في باسل والترجمة اللاتينيَّة المصحَّحة في انكلترا وبربانت . ولم يكن عندهُ لطبع سفر الرؤيا الاَّ نسخة واحدة آخرها مفقود . ثم ادخل تصليحاتٍ كثيرة في طبعاتهِ الاربع التالية سنة ١٥١٩ و ١٥٢٢ و ١٥٢٧ و ١٥٣٥ . ففي طبعة ١٥٢٧ استعان بطبعة كمبلوتوم . فتلك الطبعة التي لا تختلف عنها الطبعة الخامسة الاخيرة الاَّ قليلاً هي اساس المتن المقبول الآن

٤ . طبعات روبرت استفانس

وهو الطبَّاع الباريسي المشهور . قيل ان الطبعتين الاوليين اخذهما عن طبعات كمبلوتوم واراسمس . واما الثالثة مع انهُ استعان فيها بثلاث عشرة نسخة يونانية فمتنها هو نفس متن طبعة اراسمس الخامسة

٥ . طبعات بيزا

وفي سنة ١٥٦٥ اشهر ثيودورس بيزا في جنيفه طبعة اولى للعهد الجديد اليوناني مع ترجمتهِ اللاتينية والفولكاتا بحواشٍ تفسيرية . وكانت عندهُ نسخة بيزا المتقدم ذكرها (وجه ٤٦) والنسخة الكلارومنتانيَّة وهي نسخة قديمة تتضمَّن رسائل بولس في اليوناني واللاتيني والترجمة السريانيَّة التي طبعها قُبَيل ذلك تريميليوس مع ترجمة لاتينيَّة مدققة ومجموعات استفانس

٥ . طبعات الزفير

اما الطبعة الاولى من طبعات الزفير المشهورة بجمال حروفها فظهرت سنة ١٦٢٤ وهي

مأخوذة كلها تقريباً عن طبعة بيزا . ومتن هذه الطبعة سُمّي المتن المقبول لانهُ اساس كل الطبعات التالية مدة اكثر من مئة سنة . قال مارش ان ذلك المتن المسمّى المقبول او الشائع أُخِذَ الاَّ في ما ندر عن متن بيزا . واما بيزا فتبع استفانس تماماً واستفانوس (في طبعتهِ الثالثة) اخذ عن طبعة اراسمس الخامسة الاَّ في الرؤيا فانهُ تبع فيها تارةً اراسمس وتارةً طبعة كمبلوتوم . فالمتن المستعمل او الشائع ينتهي متسلسلاً الى طبعتي كمبلوتوم واراسمس

اما الترجمة العربية الحديثة فماخوذة عن متن الزغبر اي المتن المقبول واضيف اليها في الحواشي كثيرٌ من القراءآت المأخوذة عن اقدم النسخ وعن الترجمات القديمة ولا سيما عن الترجمة السريانية المسماة البشيطو . وكذلك زيد في حواشي بعض الطبعات في العهد القديم حواشي الماسورة

ومَنْ لهُ المام بتاريخ مقابلة المتون يعلم ان متن الزغبر اقلّ كمالاً مما تحصّل بمساعدة النسخ الكثيرة والترجمات واقتباسات الآباء الاولين التي حصل عليها المقابلون المحدثون . ولا لوم على اصحاب الطبعات الاولى لعدم امكانهم ان يصلوا الى ما نستطيع ان نصل اليهِ نحن لان وسائلهم كانت قليلة جدًّا بالنسبة الى وسائلنا على اننا نقبل بشكرٍ المتن المقبول ونقرُّ بضبطهِ وما فيهِ من الامانة في كل الامور الجوهرية فاباؤُنا وجدوا فيهِ الخلاص المجيد وطريق الخلاص ونظام التعاليم والواجبات التي نجدها نحن في نسختنا المصانة الحديثة ولكن الاعتبار الحقيقي لكلمة الله يجب ان يحثنا على ان نفتش باجتهاد وبكل ما لنا من الوسائط للحصول على متنٍ نقيٍّ اي على اقرب المتون الى نسخ الكُتّاب الاصليين

٣ . الترجمات القديمة

اما ترجمات العهد الجديد القديمة فاشهرها

١ . الترجمات اللاتينية

يلذُّ كثيرًا النظر في الترجمات اللاتينية القديمة . فان ترجمة العهد الجديد اللاتينية القديمة التي يتعلق بها ترجمة العهد القديم من السبعينية ربما هي اقدم الترجمات للعهد الجديد . ولا يقارنها في القدمية الاَّ الترجمة السريانية القديمة واذا كانت احداها اقدم من الاخرى فالسبق للاتينية . وكانت هذه الترجمة اولاً وبعدما اصلحها ايرونيموس الواسطة العظمى لمعرفة الكنائس الغربية او اللاتينية بالكتاب المقدس مدة اكثر من اثني عشر قرنًا

ولا نعلم بكم من الزمان أُكمِلَت هذه الترجمة قبل وقت ايرونيموس ولكن يظهر جليًّا من مؤلَّفات طرطوليانوس ان استعمالها كان عامًّا في شمالي افريقيا حيث تُرجِمَت في اواخر القرن الثاني . ونعلم من شهادة آباء الكنيسة الاولين انهُ كان لها متون مختلفة وقد وصل الينا هذا الاختلاف في النسخ القديمة التي تتضمنها . وقد زعم البعض بوجود ترجمات لاتينية عديدة مستقلَّة ولكن جميع الادلَّة من الآباء الاولين ومن النسخ تبيِّن انهُ لم يوجد الاَّ ترجمة واحدة مستقلة واما النسخ التي نُقِلَت عنها فأُدخل اليها تصليحات وتنقيحات كثيرة من الاصل اليوناني الى ان صار متنها في ايام اوغسطينوس وايرونيموس في تشويش كلي

وما وصل الينا من المعرفة بامور هذه الترجمة هو من مصدرين هما الاقتباسات والنسخ . اما معرفتنا بالعهد القديم فهي من مجرَّد اقتباسات الآباء اللاتينيين الاولين لانهُ لم يبقَ منهُ في صورة نسخٍ الاَّ قطع قليلة . ويصدق هذا على بعض الاجزاء من العهد الجديد وعلى الخصوص سفر الرؤيا . واما الاناجيل واسفار اخرى من العهد الجديد فلنا منها نسخ قديمة جدًّا لها اعتبار عظيم في مقابلة المتون

وفي نحو سنة ٣٨٣ م باشر ايرونيموس تنقيح الترجمة اللاتينية القديمة بمقابلتها على متن الاصل اليوناني اجابةً لطلب داماسوس اسقف رومية . وشرع في هذا العمل بحذاقةٍ لانهُ علم جيدًا ما سيصادفهُ من الجمهور المتعصِّب الذي لم يميِّز بين سلطان الاصل اليوناني وسلطان الترجمة اللاتينية المأخودة عنهُ . فابتدأ اولاً بتنقيح الاناجيل . قال انهُ جمع نسخًا يونانية قديمة لم تخالف كثيرًا الاصطلاح اللاتيني وحصر قلمهُ في اصلاح ما فيها من العبارات المخالفة للاصل معنًى وترك الباقي على حالهِ ثم نقَّح بقيَّة اسفار العهد الجديد . قال تريجلس ان تنقيحهُ تلك الاسفار كان اقل كمالاً وعمومًا من تنقيحهِ الاناجيل واجزاء كثيرة منها يكاد لا يرى فيها شيء من تنقيحهِ . وبعد ذلك باشر تنقيح ترجمة العهد القديم اللاتينية التي استخرجت من السبعينية لا من الاصل العبراني

ثم ان ايرونيموس شعر بلزوم ترجمة العهد القديم جديدًا من الاصل العبراني . فبادر الى هذا العمل بهمة شديدة ونشاط واخذ في الدرس عند معلمين يهود ليحصل على معرفة كافية باللغة العبرانية وصرف لذلك مدة من سنة ٣٨٥ الى سنة ٤٠٥ . على انهُ لم يتجاسر على ترجمة المزامير جديدًا من العبرانية اذ كانت ترجمتها اللاتينية القديمة كثيرة الاستعمال في خدمة الكنائس فكان ذلك مانعًا لقبول ترجمة جديدة . فلذلك ابقاها على ما نقحها ثانيةً من السبعينية وهي المعروفة بالمزامير الغالية . وترجم من اسفار الابوكريفا سفرين فقط وهما يهوديت وطوبيا وابقى بقية اسفار الابوكريفا كما كانت . فهذه التوراة اللاتينية التي نقح ايرونيموس بعضها وترجم

البعض الآخر وترك اكثر اسفار الابوكريفا بدون تنقيح تُدعَى الترجمة الفلكانا اي الترجمة الشائعة مع ان هذا الاسم كانت تُعرَف بهِ الترجمة اللاتينية القديمة قبل ايام ايرونيموس . وقد بيَّن وستكوت صفات اقسامها المختلفة كما يأتي (١) الترجمة اللاتينية القديمة بدون تنقيح . وهي سفر الحكمة وسفر يشوع وسفر المكابيين وسفر باروخ . (٢) الترجمة اللاتينية القديمة منقحة من السبعينية . وهذا القسم يتضمن المزامير . (٣) ما ترجمهُ ايرونيموس جديدًا من المتن الاصلي وهو يهوديت وطوبيا وكل اسفار العهد القديم ما عدا المزامير . (٤) ما نقحهُ بدون تدقيق وهو بقية اسفار العهد الجديد

ولم تزل الترجمة الفلكانا هذه مقبولة والمعتمد عليها في الكنيسة البابوية الى يومنا هذا وهي في هذا الامر كما في سائر امورها متأخرة عن هذا القرن ولم تخلص بعدُ من ظلام القرون الغابرة

٢ . الترجمة السريانية

ان الترجمة السريانية القديمة المسماة البشيطو هي بحسب راي المدققين من القرن الثاني . وتحتوي على العهد القديم والجديد . وترجمة العهد القديم أُخِذَت عن الاصل العبراني وبهذا لها الاعتبار الاوَّل في الترجمات التي تُرجِمَت للاستعمال في الكنائس من العهد القديم لان الترجمة اللاتينية مأخوذة كما رأينا عن السبعينية . والعهد الجديد تُرجِم مع العهد القديم وضُمَّ العهدان الى كتابٍ واحد

ان الترجمة السريانية وان كانت غير حرفية تمامًا او بالحري ليست مستعبدة للحرف هي صادقة وامينة ولها الرتبة الاولى بين الترجمات القديمة بسبب سموّها اجمالاً وباعتبار القِدَم تعادل الترجمة اللاتينية . ولها سلطان سامٍ في مقابلة المتون وفي امر التفسير ايضًا . اما سلطانها في امر مقابلة المتون فقد انحطَّ جزئيًّا لكونها لم تصل الينا في حالها الاولى الاصلية تمامًا . فبهذا الاعتبار اصابها ما اصاب الترجمة اللاتينية القديمة ولكن ليس بمقدار ما اصاب تلك . هذا ولا يخفى انهُ موجود ترجمات سريانية غير البشيطو لكنها اقل اعتبارًا منها

٣ . الترجمات المصرية

لم يكن يعلم الاَّ حديثًا غير ترجمة واحدة في لغة المصريين القدماء . واذ كانت تلك الترجمة في لغة مصر السفلى دُعِيَت الترجمة القبطية ولما اكتُشِفَت ترجمة اخرى في لغة مصر العليا دُعِيَت الترجمة الصعيدية . ولكن بما ان القبطية كلمة عامَّة تصحُّ على كلتا اللغتين اتُّفِق على ان تُسمَّى الاولى القبطية المفيسية او المفيسية فقط من ممفيس عاصمة مصر السفلى قديمًا وان الثانية القبطية الثيبيَّة او الثيبية فقط نسبةً الى ثيبة عاصمة مصر العليا المشهورة في القديم . ولا يُعلَم بالتحقيق زمان انشاء هاتين الترجمتين غير انهما كانتا في القرن الرابع وربما في اواخر الثالث

ايضًا والارجح ان الثيبيَّة اقدم . وبما انهما قديمتان جدًّا فلهما اعتبار عظيم في مقابلة المتون . على ان الثانية منهما هي مجرَّد اجزاء متفرقة . وقد اكتُشِفَت اجزاء ترجمة ثالثة تختلف عن الترجمتين الممفيسية والثيبية تُسمَّى الترجمة البشمورية نسبةً الى بلاد في مصر السفلى شرقي بطن البقرة (الدلتا) . غير انهُ قيل ان هذه الترجمة هي اقرب الى الترجمة الثيبية مما هي الى الممفيسية

٤ . الترجمة الغوثية وغيرها

لم يسمع علماء اوربا بوجود ترجمةٍ غوثية للعهد الجديد الى القرن السادس عشر . وذلك لما نقل شخص اسمهُ موريلن من نسخة غوثية في مكتبة دير واردن في وستفاليا الصلاة الربيَّة وقطعًا اخرى . وعندما اخذ الاسوجيون مدينة برج سنة ١٦٤٨ ارسلوا الى استكهلم ما سلبوهُ منها ومن الجملة النسخة الارجنتية اي النسخة الفضيَّة المتضمنة الاناجيل في لغة الغوثيين بحروفٍ فضية الاَّ اوَّل كل فصل فبحروفٍ ذهبية على ورقٍ قرمزي . قيل انها وهي كاملة كانت تتضمن ٣٣٠ ورقة ولكن لما وُجِدَت لم يكن فيها الاَّ ١٨٨ ورقة قطع نصف وهي ناقصة اجزاء من كل الاناجيل . وحروفها ثابتة وجميلة ويُظَنُّ انها تُرجِمَت بامر احد ملوك الغوثيين . فبعدما نُقِلَت الى اماكن كثيرة وُضِعَت اخيرًا في مكتبة مدرسة ايصال الجامعة في اسوج محفوظة في صندوقٍ فضي . اما الترجمة الغوثية التي نُقِلَت عنها النسخة الارجنتية فانشأها في القرن الرابع اُلفيلاس الاسقف الثاني للغوثيين في ميسيا . واما النسخة نفسها فيُظَنُّ انها من القرن السادس

وعندنا ترجمة قديمة ارمنيَّة ولكنها لم تترجم بعد الى احدى لغات اوربا ولذلك ليست لها فائدة في مقابلة المتون الاَّ للذين يعرفون اللغة الارمنيَّة

وللاختصار نترك ترجماتٍ اخرى قديمة كالترجمة العربية والحبشية والفرسية والكرجستانية والسلافية لقلة قيمتها في امر المقابلة لانها حديثة ما عدا الحبشية بالنسبة الى النسخ القديمة المعتبرة (ومن رام ان يعرف شيئًا عن الترجمات العربية ولا سيما الحديثة التي انشأها في بيروت المرسلون الاميركانيون فليطالع كتاب مرشد الطالبين فصل ٨)

اما النظر في الترجمات الحديثة الى اللغات المستعملة الآن في العالم فهو بحثٌ لذيذ وواسع ولكن لا محلَّ لهُ في هذا الكتاب . غير اننا نقول بالاختصار ان الكتاب او اجزاء منهُ يُقرأ في نحو ٧٧٠ لغةٍ او فرعٍ من اللغات وموزع في اقطار العالم

ومجموع ما لنا من النسخ والترجمات القديمة التي منها نحقق ضبط المتن الذي عندنا ١٢٤٦ نسخة و ١٢ ترجمة للعهد القديم و ١٦١٠ نسخ (منها ١٥٤ في الخط الثلثي و ١٤٥٦ في الخط النسخي) و ٢١ ترجمة للعهد الجديد . غير انهُ ليس لنا فيهِ (للعهد الجديد) نسخ كاملة الاَّ ٢٦ نسخة وما بقي من نسخهِ تتضمَّن اجزاء منهُ لا تشتمل الاَّ على الاناجيل الاربع او رسائل

بولس او الرسائل الراعويّة او اعمال الرسل . مثلاً في الخط الثاني ٥١ نسخة تتضمن البشائر الاربع فقط او اجزاء منها و ١٤ نسخة تتضمن اعمال الرسل فقط وقس على ذلك

٤ . مقابلة نسخ الكتاب والوسائل للوصول الى صورة متنهِ الاصلي

ونختم هذا الفصل بذكر بعض الملاحظات في شان مقابلة النسخ وعلماء المقابلة في ايامنا فنقول ان الطريقة المقبولة للمقابلة هي ما قُصِد بها ترجيع متن الكتاب المقدس على قدر الطاقة الى ما كان عليهِ اصلاً . فلو كان عندنا النسخة التي كتبها موسى نفسهُ ووضعها في القدس (تث ٢٦:٣١) لكانت كاملة وهكذا يقال في بقيّة اسفار العهد القديم . ولكن وان فقدت نسخ الكتاب الاصلية نستطيع ان نحصل على متونها بقدر ما يقتضي للايمان والعمل . وهكذا نقول ايضاً عن متن العهد الجديد فانهُ ولو فقدَت النسخ الاصلية لسنا بدون متن صحيح يقارب المتن الاصلي الى درجةٍ تسدّ كل باب الشك من جهة الامور الجوهرية وكل ما يختص بتعاليم ديانتنا وواجباتنا ومطاليبهِ تعالى . وينبغي كل الانتباه الى مرادنا بلفظة تنقيح فهو ليس ان المتن الاصلي وقع فيهِ غلط او نقص او عدم ضبط لانهُ من كل وجهٍ كامل وصحيح وخالٍ من كل عيب بل المراد هو ترجيع المتن المشهور الى صورة المتن الاصلي ونزع ما وقع فيهِ من الفرق الزهيد عن المتن الاصلي لسبب تكثير النسخ وعدم حفظ الايدي البشرية بقوة عجيبة من الغلط في النسخ . واذ ذاك لفظة تنقيح غير متعلقة بالمتن الاصلي مطلقاً بل بالنسخ العديدة التي نسخها البشر عن الاصل

اما الوسائل التي بها نستطيع ان نحصل على ذلك فهي النسخ القديمة ولها الرتبة الاولى في هذا المقام لانهُ لا يخفى اننا لكي نحصل على القراءة الصحيحة لآيةٍ ما لا يكفي النظر الى مجرد عدد شهادات النسخ بل يجب اعتبار صفاتها لذلك للقديمة الاعتبار الاوّل . فاقدم النسخ احقها بالتصديق لانها اقرب الى المصادر الاصلية . وفي اعتبار شهادة نسخةٍ ما يجب اعتبار امورٍ اخرى فيها ما عدا القِدَم كاعتناء الناسخ وخلوص النسخة من الزيادات في عصرٍ متأخرٍ مما تسهل معرفتهُ اذا وُجِدَ ولا سيما استقلالها بالمقابلة مع سائر النسخ لانهُ ربما كان لنا نسخ جمة ولكن يُعلَم من قراءتها انها جميعها ماخوذة عن اصل واحد فاذ ذاك شهادتها تُعتبَر في معرفة المتن الذي أُخِذَت عنهُ فقط وربما يكون سلطان نسخةٍ واحدة مستقلةٍ معادلاً قوةَ لشهادة جميعها . ثم يجب اعتبار ماهية القراآت ايضاً لان القراءة السهلة التي تخطر طبعاً على بال الناسخ تكون

تحت الشك اكثر من القراءة الصعبة . واساس هذا الحكم هو ان وضع قراءةٍ سهلة عوضًا عن قراءة صعبة اقرب الى الاحتمال من عكس القضيَّة ويجب على دارس الكتاب اذا شرع في هذا العمل ان يتقدم اليهِ بروح الاعتبار والاستقامة اي مستعدًّا لاعتبار كل ما يستطيع الوصول اليهِ من الادلَّة وان لا يحكم حكم الجائرين بل المقسطين . واصول البرهان العظيمة على اصل العهد الجديد ثلاثة وهي النسخ اليونانية والترجمات واقتباسات الآباء

١ . النسخ اليونانيَّة

ولها الرتبة الاولى غير انهُ ليس لجميعها قيمة واحدة بل اقدمها اسماها سلطانًا كما يتضح اذا فرضنا ان نسخ العهد الجديد كانت تزداد من قرن الى آخر ونجد ان النسخ المتأخرة السالمة من شوائب الزمان تفوق الاولى عددًا فلا تُفضَّل شهادة نسخ القرن الثالث عشر الكثيرة مثلاً على نسخ القرن الرابع القليلة . لانهُ اذ كان لا بد من دخول بعض التغييرات ولو من اكثر النساخ اعتناء لا بدَّ ان تكثر هذه التغييرات سريعًا بالنقل . واذا رأينا ادلة على ان نسخةً حديثة قد نُقلت عن اخرى قديمة جدًّا يكون لنا فيها قراآت قديمة يُعتمَد عليها ولكن يجب تمييز ما أُدخِل اليها من التصليح والتنقيح بعد نقلها عن النسخة الاصلية . على انهُ قد يكون للتنقيحات قيمة من حيث كونها تظهر لنا قراءة كانت شائعةً في الزمان الذي زيدت فيهِ . ويجب ان يُعتبَر ايضًا نوع النسخة هل هي في الخط الثلثي او النسخي وهل فيها علامات الاعتناء التام ام لا . وبالاختصار يجب مراعاة امور كثيرة في الحكم على مقدار السلطان الذي تجب نسبتهُ الى نسخةٍ ما ليكون ذلك الحكم مستحق الاعتبار

٢ . الترجمات القديمة

ولها اعتبار عظيم في مقابلة المتون لان بعضها نظير اللاتينية والسريانية والترجمات المصرية القديمة ماخوذ عن متون اقدم من كل ما حُفِظ لنا في جميع النسخ الباقية . وتُعتبَر قيمة الترجمة في المقابلة ليس بالنسبة الى فصاحتها وسمو ترجمتها بل بالنسبة الى قدَمها وامانتها وضبطها ودقتها وبقائها على حالها والترجمات عرضة لما يعتري النسخ اليونانية من التغيير بل اكثر منها تعرُّضًا لذلك بسبب ادخال كلمات تفسيرية فضلاً عن ان الفرق بين اللغات في الاصطلاحات يحول دون الترجمة الحرفية لبعض العبارات حتى لا يمكننا ان نعلم منها بالتحقيق تركيب تلك العبارات في اللغة الاصلية

٣ . اقتباسات آباء الكنيسة

وهي كثيرة جدًّا ولكنها موردة على الغالب من ذاكرتهم فسلطانها على الغالب في درجة دون ومعظم اعتبار شهادتها للتأييد . فمتى كانت وحدها ليس لها الاَّ اعتبار قليل جدًّا فاذا

طابقت ترجمة زاد اعتبارها قليلاً واذا وافقت بعض النسخ او الترجمات القديمة كان لها اعتبار عظيم للتأييد

فاستعمال الاصول المذكورة في تنقيح متن الكتاب المقدس يقتضي له بحثٌ طويل وحكم سليم امّا قوانين المقابلة فيجب ان تُعتبَر الاعتبار اللائق بها لا اكثر من ذلك . ولا يمكن وضع قواعد عامة تغني عن لزوم الفحص المدقّق في حقيقة كل شهادةٍ او مجموع الشهادات على حدتها

واما الوحدة الجوهرية بين متن الكتاب الذي بين ايدينا الآن وما كان عليهِ منذ اواسط القرن الثاني فهي امر واضح كل الوضوح والتأكيد لا مجرّد ظنٍّ محتملٍ . ويجب على الدارس المبتدىء الاحتراس من ان تفضي بهِ معرفة عدد القراآت التي ظهرت من مقابلة المتون التي تبلغ الوفًا كثيرة الى نتيجة فاسدةٍ والانتباه الى ان القراآت تزيد بالنسبة الى عدد النسخ المجموعة . على اننا بواسطة زيادة تلك النسخ نقترب اكثر فاكثر الى المتن الاصلي الحقيقي النقي

الفصل السابع

وحدة الكتاب المقدّس

الاول صحة هذه الوحدة

معلومة عند الرب منذ الازل جميع اعماله ولذلك لا يُحتمَل وجود مناقضة او تشويش بينها . فاعتقادنا ان الاسفار المقدسة محتوية اعلانًا من الله هو نفس الاقرار بان بينها اتحادًا جوهريًا شاملاً ومَنْ شكَّ في وجود الاتفاق الجوهري بين العهد القديم والعهد الجديد فهو اما ان يأبى الاقرار بانهما كليهما معطيان بوحيٍ من الله او لا يدرك حقيقة ما بينهما من الوحدة. وان كان الله قد تكلم بلسان موسى والانبياء كما تكلم بلسان المسيح ورسله فمن المحال ان يكون بين الاوّلين والآخرين مناقضة في التعليم والروح . والامر محقق ان المخلص ورسله بنوا على اساس العهد القديم حتى ان انكار سلطانه الالهي هو انكار سلطان العهد الجديد ايضًا

الثاني حقيقة هذه الوحدة

اما وحدة الكتاب فهي كما في سائر اعمال الله اي وحدة المقصد والغرض مع تنوُّع الوسائل ولنا على ذلك امثلة لا تُحصَى . ففي زرع الحنطة من حين يزرَع البذار في الارض الى الحصاد المقصد واحد ولكن كم من الاختلافات في الهيئة الخارجيّة بين الورقة الدقيقة والساق الاخضر والسنبلة المستحصدة . والسنة هي شيء واحد موافق بعضهُ لبعض ولكن هل بين شيئَين تباين هيئةً اكثر مما بين الربيع والخريف . ومع ذلك لم يقل احد بمناقضة بين ازهار الاوّل العطرة واثمار الاخير المستحصدة . وقد دقّق الجيولوجون جدًا في البحث عن الاحوال المختلفة التي مرَّ

سيارنا فيها وعن الهيآت المختلفة الغريبة للاعشاب والحياة الحيوانية المناسبة لهذه الاحوال العديدة فرأوا في هذا التنوع غير المتناهي في الهيئة الخارجيَّة وحدةً تامَّةً عميقة سرِّيَّة باعتبار المقصد. ومن ذلك نعلم انهُ اذا اعلن الله نفسهُ للناس لا بد ان يكون في ذلك الاعلان وحدة وتنوُّع ايضاً في الهيئة الخارجية ولا سيما في كينية اجرائهِ اياهُ وان تضمَّن الكتاب تلك الوحدة وذلك التنوُّع من الادلَّة على صدق نسبتهِ اليهِ تعالى

ونبرهن هذه الوحدة في المقصد مع تنوُّع الوسائل بما يأتي

١. في هيئة ملكوت الله. فان الله سبحانهُ ساس البشر من آدم الى ابرهيم سياسة اجمالية دون نظم كنيسة منظورة ممتازة عن العالم في شيء. ومن ابرهيم الى موسى كانت كنيستهُ (حسب معنى هذه الكلمة العام) في هيئتها البطريركيَّة او الابويَّة. وفي بداءة النظام الموسوي جعلها في هيئة مملكة هو راسها ومشترعها العظيم فيما روَّساؤها الارضيون يمارسون تحت امرتهِ جميع اعمال مناصبهم المدنيَّة التي من جملتها حمل السيف. ولما جاء المسيح فصل الكنيسة عن المملكة وجعلها على نظامها الحاضر الروحي العامّ. ففي كل هذا التنوُّع في الهيئة الخارجية نرى اجراء قصدٍ واحدٍ عظيم موافق بعضهُ لبعض

٢. في هيآت العبادة الجمهوريَّة. مثال ذلك تقدمة هابيل البسيطة من ابكار غنمهِ ومن سمانها ومذابح البطاركة واحتفالات النظام الموسوي الجميلة وكهنتهُ وذبائحهُ وخدمة الترنيم في بيت الرب التي زادها داود وخدمة المجمع في الازمنة المتأخرة واخيراً كهنوت المؤمنين الروحي في العهد الجديد الذي خدمتهُ انما هي تقديم ذبائح روحيَّة مقبولة عند الله بيسوع المسيح (١ بط ٢: ٥). فانهُ يتبين من ذلك انهُ في كل هذا التنوُّع في الهيئة الخارجية بقيت دائماً حقيقة الخدمة لله غير متغيرة البتة حتى ان مثال المومنين الاولين هو نموذج لنا لنقتدي بهِ (عب ١١)

٣. في اشكال العمل الذي تكلَّف بهِ عبيد الله في عصورٍ مختلفة. فما تكلف نوح بهِ لم يكن نفس ما تكلف ابرهيم بهِ وعمل ابرهيم لم يكن نفس عمل موسى ولا عمل موسى نفس عمل داود ولا عمل داود نفس عمل اشعياء وارميا وحزقيال ولم تُوضَع على احد من المومنين في العهد القديم هذه الارساليَّة الواسعة اذهبوا الى العالم اجمع واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها. ولا كان يمكنهم قبول ارسالية كهذه لان الطريق لم تكن قد أُعِدَّت بعدُ. فكان على ابرهيم ان يتغرَّب في ارض الموعد كأنها غريبة ساكناً في خيام مع اسحق ويعقوب (عب ١١: ٩) وعلى موسى ان يخرج بني اسرائيل من مصر ويكون وسيطاً بينهم وبين الله لاعطاء الشريعة على جبل سيناء وكان على يشوع ان يمتلك ارض الموعد وعلى داود ان يحميها والسيف في يديهما. وكان على

الانبياء ان ينبئوا بامجاد ملكوت المسيح في المستقبل لا ان يبشروا جميع القبائل كما عمل الرسل . لكن في القصد الالهي هذا التنوُّع الكثير في الخدمة يتكوَّن منهُ امر واحد موافق بعضهُ لبعض

٤ . في روح الكتاب . ان مركبون اذ لم يمكنهُ ان يدرك طبيعة الله شقَّ ثوب الكمال الالهي الى شطرين احدهما العدل نسبهُ الى اله العهد القديم والآخر الجود نسبهُ الى اله العهد الجديد . ولم يرَ ان طبيعة الله هي واحدة غير محدودةٍ في هاتين الصفتين اي ان عدلهُ هو عدل جود غير محدود وجودهُ هو جود عدل غير محدودٍ . ومن ثمَّ استنتج ان بين تعليم العهد القديم وتعليم العهد الجديد في طبيعة الله مناقضةً وهذا الخطاء وما شاكلهُ وقع فيهِ غيرهُ في الايام المتأخرة . فلكي نرى اتفاق الروح الذي يجري في الاسفار المقدسة من الاوَّل الى الآخر في شان الطبيعة الالهية يجب ان ننظر الى ما تتضمنهُ نظرًا شاملاً لا جزئيًّا . فان العهد القديم يصف الله بانهُ غير محدود في القداسة وانهُ عادل دائمًا ولكنهُ يقول ايضًا فيهِ انهُ الربُّ الربُّ الله رحيم ورؤوف بطيء الغضب وكثير الاحسان والوفاء حافظ الاحسان الى الوفٍ غافر الاثم والمعصية والخطية . نعم ان عهد الله في العهد القديم كان محصورًا في امةٍ واحدةٍ ولكن ذلك كان استعدادًا لنظام رحمةٍ عام . والعهد الجديد كما لا يخفى هو بمعنى خاص اعلان رحمة الله بيسوع المسيح ولكن تلك الرحمة تتلألأ بها قداسة الله المهوبة وعدلهُ بلمعانٍ باهر لانها لم تظهر بالغاء العدل بل باتفاق تام معهُ ولا ينالها الاَّ الذين يسلمون بالشروط المتقدمة فيها . فالانجيل هو رسم الخلاص لا رسم الدينونة لانهُ لم يرسل الله ابنهُ الى العالم ليدين العالم بل ليخلص بهِ العالم (يو ٣ : ١٧) ولكنهُ يجلب دينونة على الذين يرفضونهُ لان المخلص قال عقب ذلك (في ع ١٨) الذي يؤمن بهِ لا يُدان والذي لا يؤمن قد دين لانهُ لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد . واعلانات غضب الله الاكثر رعبًا على الذين لا يتوبون اخيرًا هي في العهد الجديد لا القديم وبعضها خارج من فم المخلص الحنون نفسهِ . ومن ذلك القول عند استعلان الرب يسوع من السماء مع ملائكة قوَّتهِ في نار لهيبٍ معطيًا نقمةً للذين لا يعرفون الله والذين لا يطيعون انجيل ربنا يسوع المسيح سيُعاقَبون بهلاكٍ ابدي من وجه الرب ومن مجد قوَّتهِ (٢ تس ١ : ٧ — ٩) . الذي يؤمن بالابن لهُ حياة ابدية . والذي لا يؤمن بالابن لن يرى حياةً بل يمكث عليهِ غضب الله (يو ٣ : ٣٦) . فيمضي هؤلاء الى عذابٍ ابديّ والابرار الى حياةٍ ابدية (مت ٢٥ : ٤٦)

٥ . في شان طريق الخلاص . ونفس هذه الوحدة في الروح مع التنوُّع الخارجي جارية في كلا العهدين في شان طريق الخلاص . ففي هذه المسئلة المهمة تعليم العهد الجديد اوضح من تعليم العهد القديم ولكن لا مناقضة بينهما البتة . فالعهد القديم يعلِّم ان البشر لا يخلصون

باستحقاق اعمالهم الصالحة بل برحمة الله والعهد الجديد يزيد على ذلك اعلانًا مجيدًا بخصوص اساس هذه الرحمة بيسوع المسيح . ولكي نبيّن صحة الموافقة بينهما يقتضي اختيار آيةٍ من العهد الجديد تتضمن في ذاتها جوهر طريق الخلاص ومقابلتها باعلانات العهد القديم . وقد اخترنا لذلك قول الرسول لا باعمالٍ في برٍّ عملناها نحن بل بمقتضى رحمتهِ خلّصنا بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس (تي ٣ : ٥) . قال الرسول لا باعمالٍ في برٍّ عملناها نحن بل بمقتضى رحمتهِ خلّصنا . وقيل في العهد القديم ليس من كونكم اكثر من سائر الشعوب التصق الرب بكم واختاركم لانكم اقلُّ من سائر الشعوب بل من محبة الرب اياكم وحفظهِ القسم الذي اقسم لآبائكم اخرجكم الرب بيدٍ شديدة وفداكم من بيت العبودية من يد فرعون ملك مصر (تث ٧ : ٧ و ٨) . من اجل اسمك يا رب اغفر اثمي لانهُ عظيم (مز ٢٥ : ١١) . ارحمني يا الله حسب رحمتك حسب كثرة رأفتك امحُ معاصيَّ (مز ٥١ : ١) . ليس لاجلكم انا صانع يا بيت اسرائيل بل لاجل اسمي القدوس الذي نجستموهُ في الامم حيث جئتم (حز ٣٦ : ٢٢) لا لاجل برّنا نطرح تضرعاتنا امام وجهك بل لاجل مراحمك العظيمة (دا ٩ : ١٨)

قال الرسول بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس . وجاء في العهد القديم ها قد سررتَ بالحق في الباطن ففي السريرة تعرّفني حكمةً . طهّرني بالزوفا فاطهر . اغسلني فابيضّ اكثر من الثلج . قلبًا نقيًّا اخلق فيَّ يا الله وروحًا مستقيمًا جدّد في داخلي . لا تطرحني من قدام وجهك وروحك القدوس لا تنزعهُ مني (مز ٥١ : ٦ و ٧ و ١٠ و ١١) أَجْعَلُ شريعتي في داخلهم واكتبها على قلوبهم واكون لهم الهًا وهم يكونون لي شعبًا (ار ٣١ : ٣٣) وارشُّ عليكم ماء طاهرًا فتطهرون من كل نجاستكم ومن كل اصنامكم اطهّركم . واعطيكم قلبًا جديدًا واجعل روحًا جديدة في داخلكم وانزع قلب الحجر من لحمكم واعطيكم قلب لحمٍ . واجعل روحي في داخلكم واجعلكم تسلكون في فرائضي وتحفظون احكامي وتعملون بها (حز ٣٦ : ٢٥ – ٢٧)

انَّ كون القساوة من شان النظام الموسوي هو امر لا يمكن انكارهُ لانهُ استعداديٌّ فذلك لازم لهُ . قال بولس الرسول قد كان الناموس مؤدّبنا الى المسيح لكي نتبرّر بالايمان (غل ٣ : ٢٤) فكان عملهُ ان يدرّب الضمير الانساني ويعدّهُ للاعلان الكامل لرحمة الله بالمسيح . نعم ان عدل الله في العهد القديم ورحمتهُ في العهد الجديد بيّنين لكن ليس واحد من هذين الجزءين من الاعلان الالهي تامًّا بنفسهِ . ولا يمكننا ان نميّز ما فيهما من الوحدة العامّة والموافقة في الروح الاَّ بالنظر في ما بينهما من العلاقة كجزئَي امرٍ واحدٍ عظيمٍ

الثالث بعض النتائج من هذه الوحدة

ويمكن ان يستخرج من وحدة الكتاب بعض النتائج المفيدة ولا سيما في تفسير العهد القديم

١ . كلُّ اعلانٍ من الله للانسان لا بد ان يكون كاملاً في نفسهِ بالنظر الى ما قُصِد بهِ . وذلك لانهُ صدر من عقل الله غير المحدود الذي عرف منذ البدء رسم النداء بتمامهِ ولما اعلن الامر الاوَّل في شانهِ عرف كلَّ ما سيتبعهُ وقال وعمل على الطريقة الاكمل ما كان مناسبًا ان يُقال ويُعمَل في وقتهِ . ولذلك اعلانات الروح القدس تقبل النمو دون الاصلاح . فاقدمها تحتوي على جراثيم جميع ما يتلوها دون ان يشوبها شيءٌ من الغلط . وفيها نرى حجب النور الكامل وحفظهُ للعصور المستقبلة ولكن دون شبهة غلطٍ وكل ما فُسِّر تفسيرًا صحيحًا لا يحتاج الى المراجعة مطلقًا . ولهذا السبب أقدَم اعلانات الله للانسان هي لنا ايضًا في هذه الايام المتاخِّرة بجدتها وقوتها قديمًا . فلو اخذنا مثلاً النبوة الاصلية العظيمة وهي وأضَع عداوة بينكِ وبين المرأة وبين نسلكِ ونسلها . هو يسحق راسكِ وانتِ تسحقين عقبهُ (تك ٣ : ١٥) لرأينا انهُ ليس كلام موافق لوصف الحرب الشديدة الجارية الآن بين ملكوت الله وملكوت الشيطان مثل هذه الكلمات التي ما هي الاَّ جمع تاريخ النداء في جملةٍ واحدة نظير مصباح نور من السماء يكشف في هنيهة حال الانسان من جنة عدن الى تبويق رئيس الملائكة عند نهاية الزمان . وهكذا الحال فيما يتلوها من النبوات المختصة بالمسيح وملكوتهِ . فما يصحُّ من جهة اعلانات العهد القديم يصحُّ من جهة فرائضهِ فجميعها في محلها وبالنسبة الى الغاية المقصود تكميلها بها كاملة اي انها كانت احسن ما يمكن ان يُعلَن في تلك الاحوال . ففي كلامنا في فرائض العهد القديم يلزم دائمًا اعتبار هذا المبدإ اما الله فطريقهُ كامل

٢ . الاعلانات المتأخِّرة يجب ان تُحسَب ايضاحات صحيحة للمتقدمة . وما هذا الاَّ القول ان الروح القدس هو المفسِّر الحقيقي لاعلاناتهِ للبشر . وبما ان الاعلانات الاولى كما رأينا أُعطِيَت بالنظر التام الى كل ما يتبعها يجب ان لا تُعتبَر الاعلانات التي بعدها انها مجموع اقاويل غريبة وعديمة العلاقة مزيدةً على النبوات الاصلية بل انها توسيع صحيح للنبوات الاولى مأخوذة من نفس مادتها . مثلاً الوعد لابرهيم بتسلك تتبارك جميع قبائل الارض (تك ٢٢ : ١٨) ليس وعدًا جديدًا بل انما هو ايضاح الوعد الاصلي هو يسحق راسكِ . ولنا تقدَّم اعظم ايضاحًا لنفس الوعد في كلام ناثان لداود يا من بيتك ومملكتك الى الابد امام كرسيك يكون ثابتًا الى الابد انتهى . وكذلك تزداد الايضاحات في كل سلسلة النبوات البهية التي انبأت بالتتابع بتسلط ملكوت المسيح المجيد العام والايضاح التام النهائي هو في اعلان جبرائيل لمريم الذي هو هذا يكون عظيمًا وابن العلي يُدعَى ويعطيهِ الرب الاله كرسي داود ابيهِ ويملك على بيت يعقوب الى الابد ولا يكون لملكهِ نهاية (لو ١ : ٣٢ و٣٣)

وبما ان تجسُّد اللاهوت لعمل الفداء هو الغضية السامية التي قُصِد في الكتاب اثباتها لابد ان الرب يسوع وتلاميذهُ الذين ارسلهم بسلطانٍ ليبثوا تعاليم الانجيل كانوا على نوعٍ خاص مفسّري العهد القديم فكل تفسيرٍ نحقّق نسبتهُ اليهم لا يمكن ان يُرَدَّ وكل اجتهاد بعضهم في ان يفصلوا بين سلطان المسيح وسلطان رسلهِ هو باطل . وكما هو محقّق ان ربنا لم يكن ممكنًا ان يغلط كذلك هو محقّق انهُ لو قصد ترك تلاميذهِ خاضعين لتعصبات عصرهم وغلطاتهِ الشائعة لما امرهم ان يكرزوا لكل القبائل بهِ وبتعاليمهِ ولا خصّهم بقوة عمل العجائب ختمًا لارسالتهم

٣. انساع معنى اعلانٍ مفروض هو بالضرورة محدود من قبل الروح القدس . فلا يسوغ ان يُحَدَّ حسب ادراك الذين أُعلِن لهم اصلاً . فاذا اخذنا آيةً من احدى نبوات العهد القديم مثل قول اشعياء اما الرب فسرَّ ان يسحقهُ بالحزَن . ان جعل نفسهُ ذبيحة اثمٍ يرى نسلاً تطول ايامهُ ومسرَّة الرب بيدهِ تنجح (اش ٥٣ : ١٠) فلا يقدر احد ان يثبت ان اليهود قبل مجيء ربنا قدروا ان يدركوا معناها العميق كما ندركهُ نحن الآن . وهذا المعنى متضمّن في الوعد لكن ليس على هيئة بينة . ولذلك الانبياء ذواتهم بحثوا وفتّشوا باجتهادٍ عن معنى كلامهم ووقت اتمامهِ (١ بط ١ : ١١) . واذا كان الوحي اعلانًا حقيقيًا من الله للانسان فيوافق العقل الاعتقاد انهُ احتوى من بدايتهِ على جراثيم الحوادث العظيمة في المستقبل البعيد . وفي هذا المعنى اصدق قول قيل هو ما قالهُ نيانْدَر وهو ان ربنا يسوع المسيح لم يكن انسانًا والهًا لو لم يكن في اقوالهِ واعمالهِ جرثومة قابلة النمو الى ما لا نهاية لهُ

٤. الاعلانات الاكثر ابهامًا في الكتاب تُفسَّر بما هو اوضح اي ما هو معلن بالوضوح في الكتاب يرشدنا الى فهم ما هو مبهم . فتعليم حقيقة عظيمة في آيةٍ واحدة دون الاشارة اليها في موضع آخر انما هو نادر فيهِ كقول الرسول مثلاً عن تسليم الملك لله الآب عند تكميل عمل الفداء (١ كو ١٥ : ٢٤ – ٢٨) . ولكن لم تُعلَّم البتة في الكتاب حقيقة عظيمة مخصصة بطريق الخلاص بالمسيح على كيفية مبهمة او في آيةٍ واحدةٍ فقط وليس في الكتاب ابهام في التعاليم الجوهرية المهمة بل كل حقيقة من هذا القبيل تملأُ مجرى الوحي المتسع وتتلالأُ في صفحاتهِ حتى يستطيع ان يفهم معناها كلُّ باحثٍ مستنيرٍ . اذًا اذا وُجِدَ في الكتاب آيات مبهمة صعبة

يجب تفسيرها تفسيرًا موافقًا لما هو واضح ومعلَّم ببيانٍ فيهِ

حفظًا لوحدة الكتاب . اي لا يسوغ استعمال

المبهم لابهام البيّن بل يجب

استعمال البيّن لبيان

المبهم

الفصل الثامن

شأن العقل في تفسير الكتاب المقدَّس

الاول ان للانسان حقًّا في استعمال عقلهِ في فحص الادلَّة على مصدر الكتاب الالهي وسلطانهِ

لا يخفى ان شان العقل الاوَّل هو الفحص عن اصل الكتاب أمن الله هو ام من البشر وانهُ هو القاضي لنفسهِ على الادلَّة المقدمة لبيان مصدرهِ الالهي لان لنا على ذلك ادلَّة خارجيَّة وداخليَّة وجميعها مواضيع مناسبة لبحث العقل . فان لم نتتبع بكونهِ من الله ولم نتسلَّح بالادلَّة القاطعة على صدقهِ التي لنا لا نستطيع ان نحامي عنهُ واثنين بغلبتنا على مقاوميهِ ولا ان نثبت امام اعداء ديانتنا عندما يهجمون علينا بمغالطاتهم ويرشقوننا باعتراضاتهم بل نكون عرضةً لان نُحمَل بكل ريح تعليم . ومن واجباتنا ان نحقق صدقهُ ونورد لهم ادلةً على اصلهِ الالهي كافية لاقناعهم او على الاقل لاثبات اعتقادنا ودحض زعمهم باننا نابعون حكاياتٍ ملفَّقة وبيان كونهم متورطين في الضلال . فنردُّ عليهم سهام كفرهم التي رشقوا بها كتابهُ تعالى

ان الله سبحانهُ لا يريد ان يؤمن احد بلا برهانٍ وهو يخاطبنا نظير خلائق عاقلة تحكم في الامور . أفما يجب ان ننظر في كتابهِ بما لنا من الوسائل التي هو اعطانا اياها . فان كان القارئ ليس ممَّن اقتنع بعد بصدقهِ فعليهِ بمطالعة الادلَّة على ذلك في كتاب خلاصة الادلَّة السنية على صدق اصول الديانة المسيحية فالمأمول ان يرى ما هو كافٍ لاقناعهِ في هذا الموضوع

الثاني ان للانسان حقًّا في استعمال عقلهِ في كشف القوانين التي يجب ان يُفسَّر الكتاب بموجبها

فلنتقدّم الآن الى بيان شان العقل الثاني في الامور الدينية وهي كشف القوانين التي يجب ان يُفسَّر الكتاب بموجبها اي اثبات الاصول العامّة لارشاد المتمسكين بهِ الى تفسيرهِ . فان الانسان ليس لهُ حقٌّ ان ينسب الى كلام الله ما شاءهُ من المعنى الذي اخترعتهُ مخيلتهُ او يفسّرهُ حسب معتقدات خاصّة تمسّك بها بل يجب على كل مفسّر ان يتبع كلَّ ما يرشدهُ الى التفسير الصحيح من الاحكام والقواعد التي اهالها يؤول الى ضلالهِ عن الطريق الامينة ويجعلهُ كربّان سفينةٍ على ظهر الاوقيانوس بدون خارطة ولا ابرة مغنطيسيّة

فلو انزل الله كتابهُ في لغةٍ لا نفهمها او بتركيبٍ مغايرٍ لاصطلاحنا لكنا معذورين على عدم فهمهِ ولكنهُ سبحانهُ قد تنازل واستعمل لغةً نفهمها على كيفيةٍ مناسبة لايصال ارادتهِ الى عقولنا وجعل اعلاناتهِ مطابقة لاحكام افكارنا وكلامنا الى اعظم مقدارٍ لا يحطُّ عظمتهُ ولا يثلم صفة كلامهِ . وكما اصطلح الناس على استعمال الفاظٍ للدلالة على حاسيات النفس كذلك الله سبحانهُ استحسن ان يظهر ارادتهُ بنفس الاصطلاحات والوسائل المستعملة عندهم لتفهيم بعضهم بعضاً معنى كلامهم والتعبير عن افكارهم لذلك يجب تفسير كتابهِ على نفس المبادىء التي نفسّر بموجبها غيرهُ من الكتب . اي ان نفسّر الكلمات بمعانيها الشائعة ان لم يظهر لنا جليًّا وجوب تفسيرها على اسلوب آخر

ويجب ايضاً ان ينتبه جميع المسيحيين لمنفعة تلك القواعد في فهم معنى الكتاب المقدس لانهُ لا يقدر احد ان يحصي الاضرار التي نجمت من عدم المبالاة بها ولا الاغلاط الخطرة التي سقط فيها كثيرون بسبب تغافلهم عنها . لان اصحاب الوساوس والتخيلات واصحاب العقول المتفلسفة باهمالها غلطوا في تفسير الكتاب ووصلوا الى اعتقاداتٍ لا قوّةَ لها على اصلاح القلب ولا على التأثير في العقل ولا على الخلوص في العمل

فقد نجح ان العقل السليم يصدّق القوانين المستحقة القبول عند كل الناس لتفسير الكتاب المقدس ويجوز بل يجب استعمال العقل لهذه الغاية

الثالث على الانسان ان يخضع عقلهُ لتعاليم الكتاب المقدّس

وللعقل شان آخر في ما يتعلق بالكتاب الالهي وهو تسليمهُ وخضوعهُ لتعاليمهِ . فاذا كان ذلك الكتاب متضمناً كلام الله بالحقيقة وجب ان نصغي الى اوامرهِ ونطيعها . ومن واجبات العقل التسليم بكل ما قالهُ تعالى والثقة بانهُ كلام الحكمة غير المتناهية والحق الامين الصادق

ومن الامور المسلَّم بها وجود تعاليم في الكتاب لا يستطيع العقل ادراك كنهها ولذلك لا يوافق الجزم في تفسيرها . وقد اعترض البعض بانهُ اذا اعلن لنا الله امرًا ما يجب ان يكون اعلانهُ مفهومًا عندنا والاَّ فا الفائدة منهُ . فنجيب ان هذا الاعتراض ليس جديدًا بل قد تقدَّم مرارًا كثيرة . وان العقل يستطيع فهم كل ما في كتابهِ تعالى من الاعلانات ويمكنهُ معرفة كل تعليمٍ فيهِ على قدر ما أُعلِن . غير ان كثيرين قد يصيرون حكماء فوق ما هو مكتوب ويبحثون عن اسباب امور لم يستحسن الله كشفها ويسألون لماذا اعلن الله لنا هذا الامر دون ذاك فيتجاوزون الكتاب ويفحصون عمَّا لا يعنيهم ويحاولون برغبةٍ فاسدة اكتشاف اسرارٍ لم تشأ الحكمة غير المتناهية ان تعلنها لنا واستطلاع مكوناتٍ ليس للبشر حظ بمعرفتها على الارض

فان العقل يستطيع فهم حقيقةٍ على قدر ما هي مُعلَنة في الكتاب واذا تقدم بعد ذلك خطوةً واحدة يتجاوز حدَّ دائرتهِ المعينة لهُ . والكتاب قلما يتعرَّض لاظهار اسباب التعاليم او الواجبات التي يعلّمها بل يذكر الحقائق على سبيل البساطة بدون بحث فلسفي عن طريق موافقتها لصفات الله ولاحوال الانسان الحاضرة . وعلى هذا السبيل يرد ذكر الله فيهِ كأن وجودهُ تعالى امر مسلَّم بهِ بدون بيان ذلك وانهُ سبحانهُ حاضر في كل مكانٍ وناظر الخير والشر بدون ايضاح امكان وجودهِ في كل مكانٍ في وقتٍ واحدٍ . فعلى العقل ان يسلّم بهذه الحقائق وان لا يوقف تسليمهُ بها على ادراكهِ الكيفية ولا على تحصيل جواب للسؤال لماذا هذا هكذا وكيف ذلك كذلك . وقيل فيهِ ايضًا ان المسيح كان رجل الاوجاع ومختبر الحزن مع ان لاهوتهُ ظاهر في نفس الاصحاح الذي ورد فيهِ ذلك القول فيتبيَّن منهُ انهُ قد اتحد في المسيح اللاهوت والناسوت . ولكن يستحقُّ الاعتبار ان ليس لنا في الكتاب ما يبيّن كيفية اتحاد الطبيعتين فيهِ اي أُعلِنت لنا هذه الحقيقة بدون بيانها . ولا يخفى ان العقل قصد مجاوزة هذا القدر من الاعلان ومعرفة ماهية ذلك الاتحاد فترك دائرتهُ المعينة لهُ وخرج من حدودهِ ليخبط في براري التخمينات التي لم يَشَإِ الله بحكمتهِ ان يتيهنا فيها خبط عشواء . فانهُ لو سأل ببساطةٍ هل اعلن لنا الله في كلمتهِ ان المسيح ذو طبيعتين الهيَّة وانسانيَّة لكان سؤالهُ في محلهِ ولكنهُ تجاوز ذلك منتشًا عن كيفيَّة ذلك الاتحاد السرّي في شخص مخلّصنا فتعدَّى الحدود التي وضعها لهُ الباري سبحانهُ وتاه في مفاوز الشكوك والصعوبات

ومن امثلة ذلك ايضًا اننا نؤمن بالهٍ واحدٍ وهذه الحقيقة الاساسية معلنة تكرارًا في الكتاب ولكن نتعلم منهُ ايضًا ان في اللاهوت ثلاثة اقانيم ومعنى اقنوم لغةً شخص واصطلاحًا ما يُفهَم ما ياتي واصطلح على هذه اللفظة لعدم وجود كلمة اخرى اكثر مناسبةً منها للتعبير عن ذلك . وهؤلاء الثلاثة الاقانيم ممتازون بعضهم عن بعض ومستقلون استقلالاً تامًّا ودليلهُ ما قيل في

الانجيل مما يفيد ان الآب ارسل الابن والابن ارسل الروح القدس من عند الآب . وايضاً ان كلاً من الاقانيم الثلاثة يتمّم عملاً مستقلاً في امر الفداء . فان الانتخاب مختصٌّ بالآب (اف ١ : ٤) والفداء بالابن (اف ١ : ٧) والتجديد والتقديس بالروح القدس (رو ١ : ١٦) . ومن المعلوم انهُ يجب ان تكون وحدة تامّة بين الثلاثة لكي يصحّ ان يُدعَوا الهًا واحدًا والكتاب ينصُّ جليًّا على الاتصال الشديد بينهم ولكنهُ لا يبيّن مطلقًا حقيقة ذلك الاتصال ولا كيفيتهُ فيثبّت وحدانية الله ويعلمنا وجود ثلاثة اقانيم ممتازة (لا ثلاثة آلهة) بدون ان يبيّن لنا كيف يمكن ان يكون الله ثلاثة اقانيم وواحدًا في وقت واحدٍ . غير ان الامر موكّد انهُ ليس مناقضة اصلاً في كونهم ثلاثة وواحدًا معًا لانهم ليسوا كذلك في اعتبارٍ واحد اي انهم ليسوا ثلاثة في نفس الاعتبار الذي هم فيهِ واحد ولا واحدًا في الاعتبار الذي هم فيهِ ثلاثة . وعلى العقل ان يقبل الامرين معًا ببساطة ويصدّقهما لمجرّد كونهما معلنَين في الكتاب ومَنْ انكر ذلك او حاول الاستقصاء عنهُ يتجاوز الحدود المعينة لهُ ويجعل نفسهُ احكم من الله فيضلُّ ضلالاً مبينًا

ولا ريب في انهُ لا مناقضة بين الوحي والعقل . نعم ان العقل قد يحاول مجاوزة الوحي والتفتيش عن امورٍ سرّيّة خاصّة بالله وحدهُ لكن ذلك لا يدلُّ على ما ذهب اليهِ البعض من انهما قد يقومان في موقف الخصام والمضادّة . ولا يحقُّ للبشر ان يقولوا ان الله اعلن امورًا كثيرة تضادُّ حكم العقل بدليل ذكر امور كثيرة في كتابهِ لا يستطيع العقل التسليم بهِ وفهم المقصود منهُ اذا سلك في النور الذي يلقيهِ الروح القدس في قلبهِ وان الله سبحانهُ لم يُعلِن تعليمًا واحدًا الا يحتمل تسليم اسمى العقول بهِ . غير ان ذلك لا يضادُّ اعتقاد وجود امور كثيرة في العهد القديم والجديد تنتج مسائل لا تُحلُّ ورغائب لا يُطمَع في نيلها . قال الرسول بولس اقول كما للحكماء احكموا انتم في ما اقول (١ كو ١٠ : ١٥) اي تفكّروا في ما اكتبهُ اليكم وافحصوا اقوالي وزنوها بعقولٍ خالية من الهوى ثم احكموا وانظروا هل توافق حكمكم المستقيم . فلو كان الكتاب غير موافق للعقل لما استطعنا ان نقبلهُ ولو كان مضادًّا لعقولنا لما امكنا ان نسلّم بانهُ من الله ولو كان متضمنًا ما يضادُّ قوانا العقليّة لكان الله يناقض نفسهُ بنفسهِ تعالى عن ذلك علوًّا كبيرًا . فالكتاب يوافق العقل لان الله سبحانهُ مصدر كليهما وهذا الامر لا يحتاج الى برهان

ومع اننا نسلّم بهذه الموافقة ونثبتها لا ننكر ان العقل قابل الغلط والانسان محل السهو والنسيان وعقولنا محدودة وقلوبنا فاسدة ونفوسنا مخضّة بالخطية وبعيدة عن الله سبحانهُ واجسادنا مائلة الى الفناء فلا عجب من اننا نضلُّ كثيرًا في آرائنا بل بالحري نعجب ممن لا يقرُّ بذلك . اما الكتاب فمعصوم لانهُ من الله واما العقل فلا لان الانسان قد عوّج طريقهُ وافسد بنيتهُ فاظلم سراج عقلهِ بسبب حماقتهِ والحق ان الكتاب مرشد للعقل لا العقل قاضٍ على الكتاب

وليس ما يوافق العقل مثل الاصغاء للعليّ . فالله سبحانهُ اعطى العقل لمعرفتهِ تعالى ومحبتهِ وطاعتهِ وعبادتهِ . غير ان سوء استعمالهِ يفضي الى اعتقاداتٍ كثيرة فاسدة . مثلاً اذا جعلناهُ قاضيًا على ما كان يجب ان يعلنهُ الله لا على ما قد اعلنهُ نضلُّ ضلالاً مبينًا . نعم ان العقل جيد اذا استعمل بحكمةٍ كما ان الناموس صالح ان كان احدٌ يستعملهُ ناموسيًّا (١ تي ١ : ٨)

الرابع وجوب البحث عن الحق

اخيرًا نقول ان صفة خلوص النية لا يغني وجودها فينا عن البحث عن الحق لانهُ قد يتمسك البعض بالغلط بكل خلوصٍ فيجب استعمال الحق اكمل استعمالٍ بحكمةٍ وتواضع والتسليم الكامل بتعاليم الوحي ولذلك استعمال عقولنا ليس امرًا قليل الاهمية . ولا شك ان مَنْ يمشي حافيًا مسافةً طويلة بقصد التكفير بذلك عن خطاياهُ قد يكون مخلصًا غير انهُ يرتكب بذلك خطأً مميتًا لانهُ في هذا العمل يحتقر برَّ المسيح الكامل الوافي فلو استعمل عقلهُ جيدًا في فهم تعليم الكتاب كيفية التبرير لما تهوَّر في هذا الضلال . وكذلك الهندي والبرهميّ هما اكثر خلوصًا من غيرهما في جميع اعمالهما الخرافية . فلو كان الخلوص كل ما يُطلَب من الانسان لاجل خلاصهِ لما كان ريب في خلاص عبدة الاصنام لان خلوصهم في ذلك كخلوص المتمسكين بالدين الحقيقي ولكان شاول مقبولاً امام الله وهو يضطهد الكنيسة كما كان مقبولاً بعد ذلك وهو يبشّر بالمسيح مصلوبًا قوة الله وحكمة الله لانهُ في وسط تلك الغيرة الشديدة وهو يتوق الى شرب دم المسيحيين ظن انهُ يقدم خدمةً لله . فان الاعمال الصالحة المستقيمة المقبولة عند الله لا يمكن ان تنشأ الاَّ من الانفعالات الصالحة المستقيمة . ولا ريب في ان اعمالنا ينبغي ان توافق ايماننا لانهُ كما نؤمن نعمل فاذا كان الينبوع عكرًا لا يمكن ان يكون النهر نقيًّا صافيًا واذا كانت الشجرة رديئة لا يمكن ان تكون الاثمار صالحة . ولانهُ لا بدَّ من ان نسأل عن كيفية استعمال عقولنا وان نُحاسَب في ذلك اليوم العظيم المخيف عن جميع اعمالنا واقوالنا وافكارنا يجب ان نجتهد في خدمة الله باجسادنا وعقولنا التي هي لهُ على طريقةٍ مقبولة لديهِ فنُحسَب مستحقين للخدمة الروحيَّة الطاهرة في قدسهِ السماوي حيث نقدر ان نستعمل عقولنا في امورٍ كثيرة لا نقدر ما دمنا على الارض ان نبحث عنها ونعمل اعمالاً كثيرة مجيدة موافقة لطبيعتنا الجديدة النشيطة

الفصل التاسع

المذاهب المتنوّعة لتفسير الكتاب المقدّس

لما كان الكتاب المقدس كتابًا دينيًا مشهورًا جدًا ومتضمنًا نصوصًا بينةً على انهُ اعلان الهي وكانت الحوادث التاريخية الموردة فيهِ مبنيةً على اسسٍ متينة لا تُزعزَع ولا يمكن انكارها قام في كل قرنٍ قوم من منكري الوحي والمرتابين فيهِ وحاولوا تفسيرهُ حسب اهوائهم ووضعوا لذلك قواعد ومبادئ متنوّعةً اكثرها بلا قيمةٍ وبعضها كفر محض فنتج من ذلك مذاهب كثيرة لتفسيرهِ ومنها ما يأتي

الاول المذهب الطبيعي

ومن مبادئهِ انكار ما هو فوق الطبيعة في الكتاب المقدس . واشهر تابعيهِ أيخهورن وبولوس الجرمانيين وهم قبلوا الكتاب كما هو وفسروا كلَّ ما فيهِ على كيفية طبيعية ونفوا المعجزات مطلقًا وبيّنوا معانيهُ وغايات كاتبيهِ باعتبار الاحوال والعلاقات التاريخية وسلّموا بان لا غشَّ في كاتبيهِ وانهم كتبوا ما رأَوا ولكنهم قالوا ان عمل المفسّر ان يوضح جميع الحوادث معتبرًا احوال الزمان والمكان والعادات والآراء والخرافات المشهورة في وقت الكتابة وما شاكل ذلك . فكأنَّ كتبة الكتاب المقدس والحالة هذه كانوا بسطاء وجهلاء ومع انهم كانوا امناء في منصبهم قد غلطوا كثيرًا في حقائق الامور وفي نسبة حوادث عادية الى قوة فوق الطبيعة ولذلك ينبغي ان يكون المفسرون من ذوي الحكمة والحذاقة ليقدروا على ايضاحهِ والوقوف على اغلاط كتبتهِ

الثاني مذهب المجاراة

ومن اشهر تابعيهِ سملَر الجرماني ومن مبادئهِ ان المسيح كان دائمًا يوفّق اعمالهُ وتعاليمهُ مع ما في عصرهِ من الجهالات والاغلاط والخرافات ليجعلها مقبولةً عند الناس . فقَبِل النظام الموسوي وامتنع عن مقاومة ما في الديانة اليهودية من التعاليم الفاسدة مراعاةً لليهود . وعلى هذه الكيفية فسّر تابعو هذا المذهب قبول المسيح تعاليم اليهود الدينية في الملائكة والشياطين والروح القدس ولزوم الكفّارة وشخص المسيح وملكوتهِ والدينونة الآتية . وقالوا انهُ حان الزمان لكشف الحق وملاشاة العرضيّات لتحصيل الجوهريّات . ولا يخفى ما في مبدام هذا من الاحتقار العظيم للمسيح

الثالث المذهب الوهميّ

ومن مبادئهِ ان جميع حوادث العهدين ليست بحقيقيّةٍ بل هي وهمية قُصِد بها ايضاح تعاليم بشأن العالم غير المنظور واكثر تابعيهِ من الجرمانيين وقد فسّروا جميع حوادث الكتاب وعجائبهِ بموجب ذلك . ومن اشهرهم أسْتَرَوس الذي مات من مدة وجيزة بعد ان كتب كتابًا سماهُ سيرة المسيح بموجب المبدإ المشار اليهِ المستحق الازدراء

الرابع المذهب العقلي

ومن مبادئهِ ان للعقل سلطانًا مطلقًا في تفسير الكتاب وان كلَّ ما ضادَّ المبادئ العقلية او لم يطابق التعاليم الفلسفية ينبغي رفضهُ . لذلك حاول تابعوهُ ان يوافقوا بينهُ وبين الكتاب فرفضوا كل ما خالفهُ على زعمهم وانكروا العجائب والنبوات وكل ما يدلُّ على الوحي الالهي

الخامس مذهب النور الداخلي

ومن مبادئهِ اعتبار ما يُسمَّى نورًا داخليًّا في تفسير الكتاب . وقد ادَّعى تابعوهُ ان هذا النور يغنيهم عن كل مساعدة وقالوا بان لا لزوم للالتفات الى المعنى البسيط المتبادر اليهِ الفهم ولا الى ما يختص باحوال كاتبي الكتاب والعلاقات التاريخية ولا الى شيءٍ من العلم . وان ما يستحق الاعتبار هو الانفعالات الروحية وارشاد النور الداخلي . وبعضهم حسبوا اقوال الكتاب المقدس غير كافيةٍ لايضاح امور روحية واضافوا اليها آراءهم التي ادعوا انها من ارشاد النور الداخلي الذي يعتبرونهُ نتيجة حلول الروح القدس فيهم . والفرق بينهم وبين العقليين هو ان هؤلاء اعتبروا الانفعالات الداخلية مرشدًا لا العقل . وأسسوا هذا المذهب على نوع خصوصي على تفسير غير صحيح لما ورد في ١ يو ٢ : ٢٠ و ٢٧ . واما انتم فلكم مسحة من القدوس وتعلمون كلَّ شيءٍ . واما انتم فالمسحة التي اخذتموها منهُ ثابتةٌ فيكم ولا حاجة بكم الى ان يعلمكم احد بل كما تعلمكم هذه المسحة عينها عن كل شيءٍ وهي حقٌّ وليست كذبًا كما علمتكم تثبتون فيهِ . نعم انهُ امر مسلم ان هذا المذهب ليس بعيدًا عن الحق في بعض الاعتبارات والحق هو ان الروح القدس المرشد العظيم في فهم الكتاب بحق معانيهِ ولكن الله سبحانهُ لم يعد بحلول الروح القدس في قلب الانسان لاعطائهِ الوحي في تفسير الكتاب ولا ترك تفسيرهُ لاوهام الناس . بل وعدهم بان الروح القدس يساعدهم على فهم معانيهِ فنستمد النور من الحق المعلن بمساعدة الروح الذي لا ينيرنا بمنح الوحي راسًا بل بواسطة الكتاب الموحى بهِ . ونتيجة التمسك بهذا المذهب اعتبار الاحلام والاوهام كأنها تعليم الروح القدس الخصوصي . ومما يبرهن فسادهُ ما بين تابعيهِ من الاختلافات الكثيرة الكلية الظاهرة في تفسيرهِ وذلك خلاف ما يُنتظَر من ارشاد الروح القدس فضلاً عن عدم امكان اثباتهِ من الكتاب

السادس المذهب المجازيّ

ومبدأهُ اعتبار اقوال الكتاب المقدس مجموع مجازاتٍ واستعارات تعني دائمًا غير المعنى الظاهر البسيط . فلم ينكر تابعوهُ المعنى الحقيقي للكتاب بل زادوا عليهِ معنًى باطنيًّا مجازيًّا بلا قرينةٍ وهولاء مثل الطائفة الباطنية التي نشأت في العراق في اوائل الاسلام التي تفرَّع منها

الدروز والاسماعيلية والنصيرية . ومن المسلَّم ان في الكتاب المقدس عبارات كثيرة مجازية ولكن فيهِ ايضاً تعاليم وحقائق كثيرة لا يناسب اعتبارها من باب المجاز . وغلط اصحاب هذا المذهب يقوم بعدم تمييز الحقيقة من المجاز . واشهر معلميهِ فيلو الذي وُلِد في الاسكندرية قبل ميلاد المسيح بوقتٍ وجيز . واكثر الآباء الاولين قد تلطخوا بهِ

السابع المذهب اللغويُّ والتاريخيُّ

مبداهُ وجوب تفسير الكتاب المقدس باعتبار قوانين اللغة التي كُتِب فيها والنور التاريخيّ وهو مؤسّس على الراي في ان الكتاب المقدس كُتِب لاجل الانسان وانهُ لذلك يجب على الانسان ان يستعمل عقلهُ في تفسيرهِ ويعتبر القوانين المعتمد عليها عند الجميع لايضاح معنى اقوال الناس وكتاباتهم وان الكتاب المقدس هو ايضاً كتاب تاريخيّ ومؤسّس على حوادث تاريخية وفيهِ اخبار حوادث حدثت حقيقةً ولا غش فيهِ لان كل ما ذكر فيهِ حق . فيجب

تفسيرهُ باعتبار قوانين اللغات التي كُتِب فيها كتاريخٍ حقيقي وكتاب ديني
لارشادنا في الاعتقاد والعمل باستمداد نور الحوادث المعاصرة لحوادثهِ
وما يتعلق بها وطلب ارشاد الروح القدس بقلب
متواضع . وهذا هو المذهب المعوَّل عليهِ
في كتابنا هذا

الفصل العاشر

مبادئُ اوليَّة لتفسير الكتاب المقدَّس وما يُشتَرط في مفسِّرهِ

الاول المبادئُ لتفسيرهِ

لا يخفى انهُ لا بدَّ لكل علمٍ من مبادئَ يُبنَى عليها وبما ان تفسير الكتاب المقدس علم قائمٌ بنفسهِ ينبغي ذكر ما يبنى عليهِ من المبادىء قبل الكلام على الاغراض

١. ان الاسفار المقدسة كُتِبَت بوحي الروح القدس

لا يخفى ان هذه القضية اولية لانها مبرهنة بوضوحٍ فلا يصحُّ رفضها والتسليم بها ضروريٌّ لتفسير الكتاب تفسيرًا صحيحًا نافعًا

٢. ان للكتاب معنًى واحدًا فلا يصحُّ ان نفسِّر آيةً على معانٍ كثيرة

لا ريب في انهُ قد يكون للكلمة او للعبارة غير معنًى واحدٍ ولكن ليس في مكانٍ واحدٍ فيجب ان يختار لها معنى واحدٌ. وربما اختلف في ذلك المفسِّرون فيمسي الصواب امرًا غير يقينيٍّ. ولا يمكن ان يكون معنيان متناقضان صحيحين فان اثبتنا الواحد لكلمة ينبغي نفي الآخر عنها. والمخالفون لهذه القاعدة يقولون ان الكتاب المقدس يختلف كثيرًا عن غيرهِ من الكتب فلا يمكن الوصول الى اقصى معناهُ بمبادىء التفسير الاعتيادية. وبما انهُ منزلٌ منهُ تعالى ويحوي افكارًا عالية جدًّا تناسب سموَّ فهم مؤلِّفهِ العظيم استنبطوا من ذلك قاعدةً محبوبة عندهم جدًّا وهي ان كل كلمة من الكتاب تعني بالحقيقة كل ما يمكن ان يُنسَب اليها من المعاني.

فاجازوا ان يكون للاسم مثلاً عشرون معنى في مكانٍ واحد او يشير ايضاً الى عشرين شيئاً مختلفاً . وهذا الراي الغريب كان محبوباً جداً عند اليهود في ايام المخلّص وتسلّط ايضاً على افكار الآباء الاولين ولا سيما اوريجانوس الى درجة اضرّت جداً بتفاسيرهم

٣ . يجب ان نسلك في تفسير الكتاب المقدّس نفس الطرق التي نسلكها في تفسير غيرهِ من الكتب لكننا نضطرُّ في تفسير بعض الاقوال النبوية الى العدول عن ذلك لما سيأتي

وهذا المبدأ مبنيٌّ على ان الكتاب هو للبشر وانهُ يتكلم معهم بلغتهم وان الذين خُوطِبوا بهِ قديمًا فهموهُ كما فهم احدهم كلام الآخر وان قصد الله باعطائهِ لنا ايصال ارادتهِ الى عقولنا لذلك خاطبنا بهِ كما يخاطبنا البشر . فما نستفيدهُ من كلماتهِ من المعاني ليس من خواصّ بها لبيان مرادهِ تعالى بل لان البشر اتفقوا على وضعها لتلك المعاني . وما اشرنا اليهِ في تفسير بعض الاقوال النبوية مبنيٌّ على ان بعض نبوات العهد القديم تحتمل معنى رمزيًّا فينبغي فهمها وتفسيرها بنور العهد الجديد وغيرها عُبِّر فيها عن الروحيات بامور جسدية على سبيل المجاز ويُطلَق عليها قوانين تفسير المجاز الاعتيادية

٤ . ان كلمات الكتاب المقدّس وان كانت مألوفة وكثيرة الاستعمال بين الناس هي في غاية المناسبة لاعلان ارادة الله ومختارة تحت ارشاد الله لاظهار حقهِ للبشر

٥ . ان بين كل كتبة الكتاب المقدس اتفاقًا تامًّا في التعليم ناشئًا عن الروح القدس الذي ألهمهم

٦ . ان الاتفاق التعليميّ بين كتبة الكتاب يقوم بالمعنى لا باللفظ

٧. ان كل كاتبٍ من كتبة الكتاب كما انهُ لا يناقض غيرهُ في المعنى لا يناقض نفسهُ ايضًا البتة

٨. لا بُدَّ من الاتفاق الجوهري بين الكتاب المقدس والحوادث الطبيعية وتاريخ العالم

وذلك سواءٌ وُجِدَ دليل على الاتفاق ام لم يوجَد لان روح الحق قادر ان يعصم كتبة كتابهِ تعالى عن ارتكاب الغلط في الامور الطبيعية وتاريخ العالم

٩. لا يسوغ جعل قانون من قوانين الايمان او تعليم كنيسةٍ او مذهب من المذاهب الدينيَّة مرشدنا ودستورنا في تفسير الكتاب

وذلك لان تلك القوانين انما هي تفسير مؤلفيها لكلمة الله فلا يصح ان نجعلها قاعدة لتفسير الكتاب المقدس وهي محتملة الغلط ومؤلفوها لا يسوغ لهم ان يحكموا حكمًا جازمًا على الكتاب المقدس ولا لهم سلطان على اخضاع عقول البشر لآرائهم لان كل اعتقاد ديني ينبغي ان يُستخرَج من الكتاب ولا يليق ان نقبل عقائد مخترعة من الناس ونستخدم الكتاب لاثباتها

١٠. قد تُستعمل احيانًا لفظةٌ واحدةٌ لمعانٍ متنوِّعةٍ من كتبة مختلفين وقد يستعمل كاتبٌ واحد لفظةً واحدةً لمعانٍ متنوِّعة في اماكن مختلفة

فلفظة عمٍّ مثلاً لها معانٍ متنوِّعة في الكتاب وكذلك لفظة ايمان ويوم ونعمة وغيرها

١١. ان التفاسير الواردة في الكتاب لبعض اقوالهِ يجب قبولها بدون استثناء

ومن امثلة ذلك تفسير المخلّص نفسهُ لبعض امثالهِ وتفاسير عديدة في النبوات لما فيها من الاشارات والتشبيهات

١٢ . ان ترك شيءٍ من الخبر لا يفسدهُ ومجرَّد ذكر امر تاريخي لا يدلُّ على مدحهِ ولا ذمّهِ والكلام الوافي على قضيةٍ لا يستلزم مناقضة المختصر

فهذه القوانين الثلاثة في هذا المبدا جزيلة الفائدة لانهُ اذا اورد كثيرون حادثة واحدة ليس من الضرورة ان يذكر كلٌّ منهم جميع متعلقاتها والامور الطفيفة المرافقة لها بل ربما ذكر احدهم منها ما تركهُ الآخر . فلا يسوغ والحالة هذه القاء تهمة الغلط على احدهم لان الشهادة للكل تتضمن الشهادة للجزء والشهادة للجزء لا تبطل الكل ولا سيما اذا لم يقصد الكاتب ذكر الكل . وكذلك ليس في ذكر خطايا الابرار تشجيع على استحسانها بل بالعكس . وذكر حادثةٍ بالاختصار في احد الاناجيل وبالاستيفاء في الآخر ليس بدليلٍ على التناقض بينهما . فاعتبار هذه الامور يُزيل موانع كثيرة ويسهّل صعوبات عديدة في تفسير الكتاب

١٣ . لا يسوغ ان نحكم على حوادث الكتاب المقدَّس من مجرَّد النظر الى مجرى الامور في عصرنا

فانهُ يجب ان ننزّل انفسنا منزلة الذين كُتِبَ اليهم الكتاب اولاً ونعتبر احوالهم الاهليَّة والسياسيَّة وعاداتهم وطباعهم والتاريخ العالميّ اذا كان لنا منهُ مساعدة والجغرافية وتاريخ البلاد الطبيعي واصطلاحات اللغات التي كُتِبَ بها الكتاب

١٤ . ان الآراء والاعتقادات التي لا اساس لها في الكتاب المقدَّس ليس لها من سلطان في تفسيرهِ

١٥ . ان الكتاب المقدس وان كان معصومًا وفهمهُ ممكنًا وكتبتهُ

الفصل الحادي عشر

قواعد عامَّة لتفسير الكتاب المقدس

وفي هذا الفصل امران

الاول حقيقة القاعدة والاسس الصحيحة التي تُبنَى عليها القواعد الثابتة

قبل وضع القواعد لتفسير الكتاب يجب بيان معنى القاعدة في هذا الباب والأُسس الصحيحة التي تبنى عليها القواعد الثابتة لكي نستطيع ان نتقدم في مشروعنا بنشاطٍ اذ نضع امامنا دستورًا لاحكامنا نفصل بموجبهِ المنازعات الواقعة في التفسير ونميّز صحيحها من فاسدها

ان القاعدة هي اصلاً امرٌ كليٌّ منطبق على جميع جزئياتهِ ومعناها في علم التفسير قانون بهِ نستعين على التفسير الصحيح للكتاب او تجب مراعاتهُ في البحث عن معناهُ الصحيح . ولا يخلو الامر من وجود شواذ لبعض القواعد الموضوعة لذلك اي توجد قواعد عامَّة ولكنها غير شاملة . اما القواعد الصحيحة للتفسير فهي ما يسلّم بهِ العقل البشري السليم او ما كان غير مضاد لحكم العقل البشري والضمير. وليس المعنى عقل كل شخص بمفردهِ بل عقل عموم البشر اي لا يسوغ قبول قاعدة ما لم يجمع عليها الجمهور . وليس كلامنا الآن في تعاليم الكتاب واعلاناتهِ لان تلك مقدَّمة للايمان والعقل ولا يسوغ للعقل ان يتوقف عن قبول تعليم معلن جليًّا في كتابهِ تعالى بل كلامنا انما هو في قواعد تفسير معنى الكتاب . فيجب ان تكون القاعدة غير مضادة لاحكام العقل البشري المقبولة عمومًا

وربَّ معترضٍ قال ان هذا ينسب الى العقل البشري الفاسد الساقط سلطانًا في تفسير الكتاب اكثر من الواجب . فنجيبهُ ان الله سبحانهُ وتعالى قد اعطى الكتاب لجنسنا باعتبار

كونهِ ساقطًا وفاسدًا ليقرأهُ ويفهمهُ . نعم لا ننكر الحاجة الى استمداد مساعدة الروح القدس على فهمهِ فهمًا صحيحًا ولكن الله وهب لنا عقلاً لنستعملهُ في فهم معناهُ ولذلك يسوغ لنا ان نعتمد عليهِ في وضع قواعد صحيحة لتفسيرهِ . وبما ان هذه القواعد لم تأتِنا بوحيٍ منهُ تعالى فليس لنا ما نختبر بهِ صحتها افضل من العقل البشري العام الخالي من الهوى

ومثال ذلك ان من جملة احكام العقل البشري الصادقة ان الله سبحانهُ يستطيع ان يجعل كتابهُ الملهم بهِ مفهومًا فاذا وضعت قاعدة لتفسيرهِ تنافي هذا الحكم لا تُقبَل لانها تقود الى الخطإ والضلال . فلا نسلّم بان في نفس اللغة او طبيعة الموضوع او قوى المخاطبين صعوبات تمنع الكاتب عن بثّ معناهُ لان ذلك مما ينافي امكان الوحي

ومن احكام العقل البشري الصادقة المُجمَع عليها ان الكتاب الملهم بهِ لم يُقصَد بكلامهِ غير معنى واحد . غير ان ما هو من باب الرمز او النبوة الرمزية يُحتَمل فهمهُ بمعنى رمزي وحرفي معًا ولكن هذا ليس ما سُمّي المعنى المزدوج لان المعنى الرمزي متضمن اصلاً في المعنى الحرفي وقصد الله ان يعبّر عن الروحيات باستعمال تشبيهات ماديّة او ينطق بنبوة على امرين معًا اولهما رمز الى الثاني . فان وُضِعت قاعدة تنسب الى الكتاب معنى مزدوجًا (اي اشارة الى امرين لا علاقة بينهما في عبارة واحدة) او معاني كثيرة حسبما تحتمل اللغة فلا تُقبَل لان البشر بناء على يقينهم العام بحقانيتهِ تعالى ينتظرون انهُ يعبّر عن مشيئتهِ بخلوصٍ واستقامة بدون زيادة ولا نقصان

ومن احكام العقل البشري المجمع عليها ايضًا ان الكتبة المؤيَّدين بفعل الروح لم يكتبوا ما ينافي حقائق الامور سواء كانت روحيّة او جسديّة لان كل ما خالف الواقع فاسد وكل قاعدةٍ تُؤدي الى تفسير الكتاب تفسيرًا مناقضًا لحقائق ما جاء فيهِ فاسدة لا يُعمَل بها

فتبيّن انهُ يجب على كل من يطلب قواعد مناسبة لتفسير كلمة الله ان يعوّل على نور العقل السليم معتمدًا على مساعدة الروح القدس المرشد الامين للعقل في فهم معاني كتابهِ تعالى

الثاني القواعد لتفسير الكتاب

قد وضعنا القواعد العامّة الآتي ذكرها للمساعدة في تفسير الكتاب وسنردفها بفصول في تفسير المجاز والشعر والرموز والنبوات وكل فصلٍ بقواعد خاصة بموضوعهِ . فلا ينبغي الاقتصار على القواعد العامة في هذا الفصل بل يجب الالتفات الى ما الحقناهُ بتلك الفصول من القواعد . اما القواعد العامة فهي

القاعدة الاولى

ان معنى الكتاب البسيط الواضح هو على الغالب المعنى الصحيح

الاول بيان هذه القاعدة

ليس مقصودنا بالمعنى البسيط هنا ما يقابل المجازي اي عرف اللسان (وهو ما يُفهَم من اللفظ بحسب وضعهِ اللغويّ) بل المعنى الواضح للكلام المتبادر اليهِ فهم الجمهور. ويؤيّد ذلك كون الكتاب قد كُتِب للعالم اجمع فلا بدَّ ان معناهُ يطابق ظاهر الكلام وهو واضح لكل مَنْ فتّش عنهُ بلا هوى . قال اوثيروس ان معنى الكتاب المقدس البسيط هو اساس الايمان والامر الوحيد الذي لا يتزعزع في وقت الضيق والامتحان . وقد تبرهنت صحة هذا القول في عصر الاصلاح العظيم

الثاني قد يجب العدول عن هذه القاعدة

اي يجب فيها رفض المعنى البسيط والعدول عنهُ لانهُ ليس هو المعنى الصحيح وذلك في الاحوال الآتية

١ . متى دلَّ المعنى البسيط على امرٍ مستحيل . فكل عبارةٍ يظهر انها تدل على امرٍ مستحيل يجب ترك معناها البسيط لا محالة والبحث عن معنًى آخر

٢ . متى كان مضادًّا للعقل مضادَّةً صريحة . فان الامر واضح انهُ متى كان المعنى البسيط مضادًّا للعقل مضادةً صريحة لا يمكن ان يكون هو المعنى الحقيقي . وليس مرادنا بذلك ان ننسب الى العقل سلطانًا فائقًا ونسلم اعظم تعاليم الكتاب المقدس الى احكام عقولنا بل ان نسلم بالمبدا الصحيح في هذا الشان وهو ان للعقل سلطانًا في تفسير الكتاب اذا استُعمِل على كيفية

مناسبة . وقولنا هذا مبني على الاعتقاد ان الله قدَّم الكتاب المقدس للعقل البشري نعم ان بعض الحقائق فيهِ مقدمة ايضاً للايمان غير انها وان كانت فوق ادراك العقل ليست هي مضادة لهُ لان الله سبحانهُ لم يقصد بالكتاب مقاومة العقل البشري السليم فما هو فوق العقل ليس هو ما يضادهُ . والخلاصة ان الكتاب يعلن ما هو اسمى من العقل ولكنهُ لا يناقض العقل السليم ابداً

ومن الامثلة لبيان صحة ما ذكرناهُ قول الرسول لان الهنا نار آكلة (عب ١٢ : ٢٩) فان معناهُ البسيط يثبت التعليم الفارسي ان الله سبحانهُ اصلاً نار . وقولهُ تعالى أَما املأُ انا السموات والارض يقول الرب (ار ٢٣ : ٢٤) فان معناهُ الحرفي يؤول الى تثبيت مذهب الحلول وهو الاعتقاد ان الله حالٌّ في كل شيء وفي كل جزء من كل شيء حتى صار يصح ان يطلق على كل شيء انهُ الله . وقول المخلّص ان لم تاكلوا جسد ابن الانسان وتشربوا دمهُ فليس لكم حياة فيكم (يو ٦ : ٥٣) فان معناهُ الحرفي البسيط يضاد العقل على خطإٍ مستقيم . وقول الرسول لان الله هو العامل فيكم ان تريدوا وان تعملوا من اجل المسرة (في ٢ : ١٣) فان فسَّرناهُ حرفيًّا تضاد حكم العقل البشري باننا اصحاب حرية ونجعل الانسان آلة ميكانيكية في يد الله . والمعنى الصحيح ان الله ليس هو الذي يريد ويعمل بل يعمل فينا نحن لنريد ونعمل

٢ . متى ضادَّ وصيةً صريحةً او قضية مثبتة من الكتاب المقدس . فالامر مسلم انهُ ان ضادَّ المعنى الحرفي وصيةً صريحةً او قضيةً مثبتة من الكتاب المقدس يُرفَض وجوبًا . والركن المبني عليهِ هذا الاستثناء هو ان تعاليم الكتاب المقدس المُلهَم بها من الله لا يضادّ بعضها بعضًا مطلقًا فان ورد ما معناهُ الحرفي يوهم ذلك وجب العدول عنهُ الى معنًى آخر يوافق المبادئ الصحيحة لتفسير الكتاب وروح جميع نصوصهِ

ومن امثلة هذا النوع قول المخلص وان اعثرتك عينك فاقلعها والقها عنك (مت ١٨ : ٩) فان المعنى الحرفي لهذه العبارة يناقض الوصية السادسة ان يُهِمت على اوسع معناها . وقول الرسول اغضبوا ولا تخطئوا (اف ٤ : ٢٦) ومعنى هذه العبارة الحرفي يناقض وصايا اخرى في الكتاب تنهى عن الغضب . ومن ذلك ما ورد في ع ٣١ من نفس ذلك الاصحاح حيث قيل ليُرفَع من بينكم كل مرارةٍ وسخطٍ وغضبٍ الخ . فيجب التوفيق بينها وبين تلك الوصايا وذلك بتفسير قولهِ اغضبوا ولا تخطئوا بمعنى السماح بالغضب عند وجود سببٍ كافٍ لذلك . وان معنى قولهِ لا تخطئوا لا تسمحوا للغضب ان يفضي بكم الى ارتكاب الخطية او لا تجعلوا الغضب الجائز يتحوَّل الى غير جائز . لانهُ امرٌ مسلم بهِ ان من الغضب ما هو جائز كغضب المسيح الذي كان يصدر منهُ احيانًا والغضب المنسوب في الكتاب الى الله ومنهُ ما هو غير جائز ومحظور وهو ما اقترن بالحسد والغيرة والانتقام وهذا ما نهانا عنهُ الرسول في (اف ٤ : ٣١) . وايضًا قول

الحكيم وضع سكينًا لحنجرتك ان كنتَ شرهًا (ام ٢٣ : ٢). فان هذه العبارة لا تتضمن الامر بقتل الانسان نفسهُ بل التحذير من التوغُّل في الشراهة

٤. متى وُجِد في الكتاب ما يحصرهُ ويحدُّهُ. فلا يجوز ان ناخذ المعنى الحرفي بكماله اذا وُجِد في مواضع اخرى في الكتاب آيات تحصرهُ وتحدُّهُ لانهُ من شأن كل تأليف اقتضاه التحديدات لبيان معناهُ المقصود مهما كان واضح العبارة. فان اسفار يوحنا البشير اوضح الاسفار المقدسة كافةً لغةً ولكنها لا تستغني عن ذلك البتة كما نستدلُّ من امثلة كثيرة فيها ومنها قولهُ الى خاصتهِ جاء وخاصتهُ لم تقبلهُ (يو ١ : ١١ و ١٢) فاذا اقتصرنا على هذه العبارة نفهم انهُ لم يقبل المسيح واحد من اليهود ولكن في العبارة التي بعدها نرى تحديدًا لهذا المعنى بقولهِ واما كل الذين قبلوهُ فاعطاهم سلطانًا ان يصيروا اولاد الله اي المؤمنون باسمهِ. ومثل ذلك ما ورد في قض ٩ : ٥ ومت ٢٦ : ٦٠ وقبل في ١ اي ٢٢ : ١٢ وافرزهرون لتقديسهِ قدس اقداس هو وبنوهُ الى الابد الخ وفي ار ٢١ : ٢١ – ٢٤ وعب ص ٨ و ٩ ما يدلُّ على ان الكهنوت والطقوس القديمة موضوعة الى اجلٍ مسمى. فلا يمكن تفسير ذلك تفسيرًا موافقًا للعقل الاَّ بموجب المبدإ المار ذكرهُ

ان هذا الاستثناء يصحُّ احيانًا وان لم يُذكَر التحديد صريحًا في الكتاب بل كان متروكًا لحكم عقولنا. ومن امثلة ذلك الاقوال التي تشير احيانًا الى ما هو غالب الحدوث كقول سليمان ربِّ الولد في طريقهِ فمتى شاخ ايضًا لا يحيد عنهُ (ام ٢٢ : ٦). فان هذا القول لا يصحُّ دائمًا كما نرى في سيرة سليمان نفسها ولكنهُ يصحُّ غالبًا لان التربية بالتقوى والآداب ممَّا يُنتظَر منهُ البركة الاَلهيَّة. وايضًا الاقوال المطلقة قد تشير الى الامر الاغلبي في امرٍ ما كقولهِ الجواب اللين يصرف الغضب والكلام الموجع يهيج السخط (ام ١٥ : ١) فان المعنى هو انهُ يميل الى هذه النتيجة. وقال بولس الرسول ان لطف الله انما يقتادك الى التوبة. ومن نفس هذا العدد نرى ان الامر قد يصير بالعكس فكل تلك الاقوال اغلبيَّة

وقد يراد بالاقوال المطلقة ما هو واجب ولائق ومطلوب وان لم يطابق الواقع. ومن ذلك قول سليمان الحكيم في شفتي الملك وحيٌ. في القضاء فمهُ لا يخون (ام ١٦ : ١٠) وقول بطرس ان الولاة للانتقام من فاعلي الشر وللمدح لفاعلي الخير (١ بط ٢ : ١٤) فان ما تقدم مطابق للواجب دون الواقع كما اختبر بطرس ذلك بعد قولهِ هذا اذ قُتِل عن يد احد الولاة بقساوة كلية. وعلى نفس هذا المبدإ نفسِّر اقوال الكتاب التي مفادها ان الفادي مات لاجل خلاص جميع الناس وانهُ كفَّارة لخطايا كل العالم. فنفهم من ذلك ان الخلاص مقدَّم لجميع الناس وان للجميع حقًّا ان يطلبوهُ وينالوهُ لان المخلص هو للعالم وليس في ترتيب الفداء ما

يمنع خلاص الجميع الاَّ عدم قبولهم اياهُ بالايمان

ومن الاقوال المطلقة ما هو مستعمل للدلالة على ظواهر الامور او الاقرار الخارجي . ومن ذلك تسمية المؤمنين قديسين ومقدَّسين . وتسمية مخلصنا المدَّعين بالتقوى ابرارًا بقولهِ لم آتِ لادعو ابرارًا بل خطاةً الى التوبة (مت ٩ : ١٣) . وتسمية بولس الكرازة بالانجيل جهالة لانها حُسِبَت هكذا عند اليونانيين المتكبرين (١ كو ١ : ٢١) . وتسميتهُ التعليم الانجيلي اجمالاً الكرازة

ولحصر القضايا المطلقة طرق اخرى متنوّعة لانهُ لا يمكن وضع قانونٍ يعمُّ جميعها . فان الوصية التي تنهانا عن الانتقام لانفسنا تنهانا عن الانتقام الشخصي لا عن القصاص الشرعي . وقول المخلص في مت ٥ : ٣٤ لا تحلفوا نستدلُّ من القرينة على ان المراد بهِ الاقسام غير الضرورية لا الشرعية . وبغضّ النظر عن القرينة يمكننا ان نقول ليس المقصود بهِ ابطال عادةٍ قدمها مساوٍ لقدم الجنس البشري وقد ثبتها المسيح بمثالهِ الشخصي . ومن هذا القبيل ايضًا قولهُ لا تهتموا للغد . ولا تدينوا لكيلا تُدانوا . وصلُّوا بلا انقطاع . فان جميع هذه الاقوال لا يمكن اتخاذ معناها بلا حصر

وقيل في تك ٤١ : ٥٧ وجاءت كلُّ الارض الى مصر الى يوسف لتشتري قمحًا . لان الجوع كان شديدًا في كل الارض . فبموجب المعنى الحرفي يكون اهل اوربا والهند وسائر الاماكن قد اتوا الى مصر وذلك بعيد . ولكن القارئ يفهم طبعًا انهُ اتى الى يوسف سكان الاراضي المجاورة لمصر . وقيل في الكلام على الطوفان فتغطَّت جميع الجبال الشامخة التي تحت كل السماء (تك ٧ : ١٩) . فان المعنى الحرفي يشمل كل الجبال التي بين القطبين وذلك غير ضروريٍّ لان القصد بالطوفان اهلاك العالم المسكون والاولى ان المراد بذلك الجبال التي في القسم المعمور من الارض المعروف عند اهل ذلك العصر . وقيل في يو ٧ : ٣٩ لان الروح القدس لم يكن قد أُعطِي بعد لان يسوع لم يكن قد مُجِّد بعد . ولكن داود قال لا تطرحني من قدام وجهك وروحك القدوس لا تنزعهُ مني (مز ٥١ : ١١) واشعياء قال عن شعب اسرائيل ولكنهم تمرَّدوا واحزنوا روح قدسهِ . فتحوَّل لهم عدوًّا وهو حاربهم (اش ٦٣ : ١٠) . والمسيح وعد قبل تمجيدهِ باعطاء الروح القدس للذين يسألونهُ (لو ١١ : ١٣) . ومن التعاليم الاساسية في ديانتنا ان كل قداسةٍ في كل زمانٍ هي ثمر الروح القدس . ولكن قارئي انجيل يوحنا الذين عاشوا بعد حلول الروح القدس من يوم الخمسين فصاعدًا يفهمون طبعًا قول يوحنا المارّ ذكرهُ انهُ يشير الى حلول الروح بذلك المعنى الخاصّ . وقال بولس الرسول في ١ تي ٢ : ٤ الذي يريد ان جميع الناس يخلصون والى معرفة الحق يقبلون وفي ٢ تس (١ : ٨ و ٩ و ٢ : ١١

القاعدة الثالثة

لا يصحُّ تفسيرٌ يخالف لغتَي الكتاب الاصليتين او اصطلاحاتها

الاول بيان هذه القاعدة

ان الاصول اللغوية في كلتا اللغتين الاصليتين معروفة جيدًا ومحفوظة في كتبٍ يُعتمَد عليها فينبغي ان يُفسَّر بحسبها (وهذه القاعدة تصح ايضًا طبعًا على تفسير الكتاب المترجم الى لغةٍ ما على شرط ان تكون الترجمة مضبوطة) فلا يصحُّ ان يُفسَّر الماضي بالمضارع ولا المضارع بالامر ولا المفعول بالفاعل ولا المفرد بالجمع الى غير ذلك الاَّ مجازًا لقرينةٍ. فعلى مفسِّر الكتاب المقدس مراعاة القوانين والاصول النحويَّة كغيرهِ من المفسرين وتخليص المعنى اللغوي البيِّن بامانةٍ ضروريٌّ في كل ترجمات الكتاب. فما الترجمة الاَّ اظهار معنى الاصل واكثر الناس يجهل اللغتين الاصليتين فيتكل على الغير ان يترجم له نفس المعنى الذي في الاصل. اما نحن فلنا اعظم داعٍ الى الشكر لله لان الترجمة العربيَّة التي لنا الآن انشأها اناس بارعون في معرفة لغات الكتاب وقد اظهروا كلَّ امانةٍ فيها بانهم لم يحيدوا البتة عن المعنى الاصلي بخلاف ما جاء في بعض الترجمات. منها ترجمة خر ٣٤ : ٢٩ في الڤولكاتا وهي هكذا ولم يعلم موسى ان وجههُ صار ذا قرون بسبب مخاطبتهِ الرب ومنشأُ ذلك ان مترجمها لم يميِّز بين الكلمتين العبرانيتين قِرِن اي قَرْن وقَرَنَ اي لمعَ. وكذلك ما جاء في عب ١١ : ٢١ وقد خالف المترجم به الاصل اقبح خلاف وحرَّفهُ كلَّ تحريف فالعبارة في اليونانية هي ما معناهُ وسجد على راس عصاهُ فان يعقوب بسبب كبرهِ وضعفهِ بعدما بارك ابني يوسف سجد على راس عصاهُ اي لم يسجد الى الارض بحسب العادة الجارية. واما في الڤولكاتا فتُرجِمَت هذه العبارة وسجد لراس عصاهُ وعلى ذلك اخذت بعض الكنائس تبرهن اجازة السجود للصور والتماثيل

ومهما كانت الترجمة صحيحة لا تقوم مقام الاصل وكثيرًا ما يسهل علينا حل مسائل صعبة غامضة بالرجوع الى الاصل

وليس هنا محل ذكر قوانين اللغة العبرانيَّة واليونانيَّة فمَن رام معرفتها فعليهِ بمطالعة الكتب الموضوعة لذلك . ولكن نذكر هنا بعض الامثلة التي تظهر منها اهمية معرفة احكام اللغات الاصليَّة واصطلاحاتها

الثاني امثلة للُّغة العبرانية

ان للُّغة العبرانيَّة احكامًا ومصطلحاتٍ كثيرة وكثير منها وارد في الكتاب المقدس وفي معرفتهِ مساعدة عظيمة للباحث عن معناهُ . ومن ذلك ما ياتي

١ . بعض احكام اللغة العبرانيَّة

[١] كنية شخصٍ ابنَ الصفة التي اشتهر فيها او اضافة اسمهِ اليها

اذا اشتهر شخصٌ في صفةٍ يُكنَى ابن تلك الصفة او ما تُفهَم منهُ او يضاف الى تلك الصفة دون ان يُصدَّر بابنٍ او بما هو في معناهُ انظر ١ صم ٢ : ١٢ حيث دُعِي بنو عالي بني بليعال اي اولاد الشر ولو ١٠ : ٦ حيث دُعي ذوو العقل الهادئ المتفكِّر المستعدّين لقبول الانجيل قبولاً اختياريًّا ابناء السلام . واف ٥ : ٦ — حيث دُعي العصاة ابناء المعصية والمستنيرين اولاد النور . (ومثل ذلك في مت ٢٤ : ١٥ ومر ١٣ : ١٤ ورو ٧ : ٢٤ وعب ١ : ٣ و ١ يو ٣ : ١٠ ورؤ ٣ : ١٠)

[٢] دلالة أسماء الآباء او الاسلاف على نسلهم

ومن ذلك ما جاء في تك ٩ : ٢٥ ملعون كنعان اي نسلهُ . ومن ذلك دلالة اسم يعقوب او اسرائيل على الاسرائيليين (انظر خر ٥ : ٢ ومز ١٤ : ٧ و ١ مل ١٨ : ١٧ و ١٨) وايضًا استعمال اسم افرايم كناية عن مملكة اسرائيل (اش ٧ : ٥ و ٨ و ١١ : ١٣ وهو ٥ : ٩ و ١٣ و ٦ : ٤)

[٣] دلالة لفظة ابن على النسل ولو بَعُدَ

فان الكهنة دُعوا بني لاوي ومفيبوشث دُعي ابن شاول مع انهُ ابن يوناثان بن شاول (٢ صم ١٩ : ٢٤) وزكريا دُعي ابن عدّو (عز ٥ : ١) مع انهُ ابن ابنهِ (زك ١ : ١) . فنرى ان لفظة ابن قد تدلُّ على الخَلَف مطلقًا كما قد تدلُّ لفظة اب على السَّلَف (١ اي ١ : ١٧) ومعرفة هذه الاصطلاحات تمكننا من دفع شبهات التناقض في الكتاب . مثلاً عَتَلْيا دُعِيَت في ٢ مل ٨ : ٢٦ ابنة عمري وفي ع ١٨ ابنة اخآب . فانها كانت ابنة اخآب حقًّا وحفيدة عمري

(انظر ايضًا ١ مل ١٥ : ٢ و٢ اي ١٤ : ٢)

[٤] دلالة كلمة اخ على القرابة مطلقًا

ومن ذلك تسمية لوط اخا ابرهيم وهو ابن اخيهِ (تك ١٤ : ١٦ و ٢٩ : ١٢ و ١٥). قابل ايضًا ٢مل ٢٤ : ٨ و ٩ مع ٢ اي ٣٦ : ٩ و ١٠

[٥] الاضافة بسبب الملابسة كاضافة السبب الى المسبَّب ونحوها

الاضافة في الكتاب تاتي لادنى ملابسة وتقلب اضافة المسبَّب الى السبب وهذا كثيرٌ في العهد الجديد . مثالهُ قول الرسول ان آلام المسيح تكثر فينا (٢ كو ١ : ٥) فليس المعنى الآلام التي نحتملها نحن لاجلهِ فكأنهُ قال الآلام التي لاجل اسم المسيح . ومثل ذلك قولهُ على نفسهِ انهُ اسير المسيح اي كان اسيرًا بسببهِ . وفي فصولٍ كثيرة من رسالة رومية يذكر برَّ الله ولا يخفى ان ليس معناهُ البرّ الذي لله كصفةٍ من صفاتهِ بل البرّ الذي يبرّر الخطاة ويُدعَى برَّ الله لانهُ سبحانهُ بنعمتهِ دبَّرهُ لاجلنا وحسبهُ لنا . ومثل ذلك قرن خلاصٍ (لو ١ : ٦٩) ومعناهُ قرن هو سبب الخلاص (وقرن في العبرانية يستعار للقوة فان شئت الحقيقة فقل قوة الخلاص)

[٦] نسبة فعل الى مَنْ لهُ قصد اورغبة او اجتهاد ان يعملهُ

مثلاً قيل ان رأوبين انقذ يوسف من ايدي اخوتهِ والحال انهُ قصد ان ينجيهُ ولم ينجح . وقال المخلص مَنْ وجد حياتهُ يضيعها اي من طلب ان يجدها ورغب في حفظها على طريقة غير مصيبةٍ

[٧] اسناد الفعل او معناهُ الى السبب

وهذا يُسمَّى في العربية مجازًا عقليًّا . قال المرنم ان غضب الانسان يحمد الله اي يكون سببًا لتمجيدهِ . وبهذا تحلُّ شبهة التناقض بين متى ولوقا الانجيليَّين في الكلام على حقل الدم . فان متى كتب ان الكهنة والشيوخ اشتروهُ بالثلاثين من الفضة التي ردَّها يهوذا الاسخريوطي . واما لوقا فكتب فان هذا (اي يهوذا) اقتنى حقلاً من اجرة الظلم (اع ١ : ١٨) فانهُ هو كان سبب ذلك العمل ولهذا ذكرهُ الكتاب كانهُ هو الفاعل

[٨] اسناد الفعل الى شخصٍ وارادة التصريح بهِ او الظن انهُ سيقع او اعتبارهُ واقعًا

مثلاً نرى في النبوات انهُ قد يُنسب الى النبي عمل ما يتنبأ بهِ فقط او ما هو من نتائج اقوالهِ بدون ان يكون هو العامل راسًا (اش ٦ : ١٠ وار ١ : ١٠ وحز ٤٣ : ٣)

[٩] دلالة الافعال على السماح بوقوعها

فجاء في صلاة داود لَصِقَتْ بشهاداتك . يا ربُّ لا تخزني (مز ١١٩ : ٣١). واوضح منهُ قول اشعياء لماذا اضللتنا يا رب عن طرقك . قسَّيتَ قلوبنا عن مخافتك (اش ٦٣ : ١٧).

فربما يُدهَش القارئ اذ يتوهم في كلام مثل هذا في الكتاب المقدس نسبة الشرّ الى الله . وقد علّمنا مخلّصنا ان نصلي قائلين لا تدخلنا في تجربة . وهو سبحانهُ قسّى قلب فرعون وهو يطمس عيني الخطاة ويثقل آذانهم لئلا ينظروا بعيونهم ويسمعوا بآذانهم . على انهُ ليس في هذه الآيات ونظائرها ما يستوجب التعجب والدهشة . وانما التعليم الذي تتضمنهُ هو ان الله في حكمهِ العادل يترك الخاطئ المتوغّل في الخطية لعواطفهِ الشريرة ويسمح لهُ ان يقسّي نفسهُ حتى تحت الوسائل التي يستعملها سبحانهُ لاجل تليين الآخرين . ومن هذا قولهُ تعالى فانا الرب اضللت ذلك النبي (حز ١٤ : ٩) . وقولهُ فاعطيتهم ايضًا فرائض غير صالحة واحكامًا لا يحيون بها (حز ٢٠ : ٢٥) . والمقصود فرائض ملوك اشرار نظير عمري (مي ٦ : ١٦) وبربعام (١ مل ١٢ : ٢٨ — ٣٣) واخاب ومنسى التي اعطاها الله على سبيل السماح بها فقط

٢ . بعض مصطلحات اللغة العبرانية وكيفية استعمال العبرانيين الاسماء والاعداد

ومن مصطلحات اللغة العبرانيّة ايضًا الواردة في الكتاب المقدس التي تناسب ما ذُكِر ما يأتي

[١] استعمال بعض الاعداد للدلالة على عددٍ غير معيَّن

قد تُستعمَل العشرة لعددٍ غير معيَّنٍ كما تُستعمَل غالبًا للدلالة على العدد المفهوم منهـا تمامًا (تك ٣١ : ٧ و١١ : ٢٠ ورؤ ٢ : ١٠) والسبعة والسبعون يدلاّن احيانًا على عدد عظيم كامل غير اننا لا نقدر ان نحقق كم هو ذلك العدد تمامًا (تك ٤ : ٢٤ ولا ٢٦ : ٢٤ وتث ٢٨ : ٢٥ ومز ١١٩ : ١٦٤ وام ٢٦ : ١٦ و ٢٥ واش ٤ : ١ ومت ١٨ : ٢٢) . فان المخلّص امرنا بان نسامح مَنْ اخطأ الينا سبعين مرة سبع مرات اي اذا تاب اخ عن خطاياهُ فلا يجب ان نجعل حدًّا مفروضًا لمرّات مسامحتنا اياهُ

[٢] استعمال اعداد تقريبيّة عوضًا عن الاعداد المضبوطة

فاذا قابلنا عد ٢٥ : ٩ مع ١ كو ١٠ : ٨ نرى ان الذين قُتِلوا في الضربة هم بين ثلاثة وعشرين واربعة وعشرين الفًا . وفي قض ١١ : ٢٦ ذُكِرَت ثلاث مئة سنة حال كون العدد الصحيح دون ذلك بقليل وايضًا قيل ٤٠ سنة عد ١٤ : ٣٣ والعدد الصحيح اقل منها بقليل

[٣] تسمية اشخاصٍ مختلفين او اماكن متنوعة باسمٍ واحدٍ

يجب ان يلاحظ في تفسير الكتاب امر الاعلام وطرق استعمالها . فكثيرًا ما يكون لاشخاصٍ مختلفين اسمٌ واحدٌ . مثالهُ فرعون (اي رئيس من فرع اي شمس) فانهُ اسم يشمل كل ملوك مصر من ايام ابرهيم الى حين افتتحها الفرس . وكذلك كان بطليموس اسمًا عامًّا لملوكها بعد موت اسكندر . وابيمالك (اي ابي الملِك) كان اسمًا لكلٍّ من ملوك الفلسطينيين

ومثله اجاج للملوك عماليق وبنهدد للملوك دمشق . وعند الرومانيين كان قيصر لقبًا عامًّا للملوك رومية . فالملك في ايام المسيح هو طيباريوس ولُقّب بقيصر والامبراطور الذي رفع بولس دعواهُ اليهِ (اع ٢٥ : ٢١) هو نيرون ولُقّب بقيصر ايضًا . وعند العرب قيصر لقب ملك الروم وعليهِ قول امرئ القيس في قصيدتهِ المشهورة التي مطلعها

سَمَا لَكَ شوقٌ بَعْدَ ما كانَ أَقْصَرَا وحَلَّتْ سُلَيْمَى بطْنَ قَوٍّ فَعَرْعَرَا

الى ان قال

بكى صاحبي لَمَّا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ وَأَيْقَنَ أَنَّا لاحِقانِ بِقَيْصَرا

وكسرى لقب ملك الفرس . ويظهران ملوك المصريين والفلسطينيين كان لهم مثل ملوك الرومانيين اسماء عامّة واسماء خاصّة . فاننا نرى في الكتاب ذكر فرعون نخو وفرعون حفرع . وابيمالك المذكور في عنوان مز ٣٤ مدعوٌّ في ١ صم ٢١ : ١١ اخيش

وفي العهد الجديد سُمّي اشخاصٌ مختلفون هيرودس . فان الذي ذبح في شيخوختهِ الاطفال في بيت لحم هو المدعو في تاريخ العالم هيرودس الكبير وهو الذي جدَّد بناء الهيكل وزيَّنهُ واصلح مدينة قيصريَّة على شاطئ بحر الروم واشتهر بحسدهِ وقساوتهِ وبعد موتهِ أُعطي نصف مملكتهِ (اليهودية والسامرة) لابنهِ ارخيلاوس وأُعطي اكثر الجليل لابنهِ هيرودس انتيباس رئيس الربع او الملك (لو ٣ : ١ ومت ١٤ : ٩) . وأُعطيت اجزاء اخرى من سوريا والجليل لابنهِ الثالث فيلبس رئيس الربع (لو ٣ : ١) المدعو هيرودس فيلبس الاوّل . اما الذي اخذ هيروديا امرأة اخيهِ وقطع راس يوحنا المعمدان وسخر بخلاصنا عند آلامهِ الاخيرة فهو هيرودس انتيباس رئيس الربع وهو الذي سُمِّيت منهُ المدينة قيصرية فيلبس ونُفِي الى فرنسا . وأُعطي اخيرًا ملك هيرودس رئيس الربع وفيلبس رئيس الربع لابن اخي هيرودس رئيس الربع الذي كان اخا هيروديا وهو هيرودس اغريباس المدعو في الكتاب هيرودس فقط (اع ١٢ : ١) . وهذا اخذ اخيرًا كل ملك جدهِ هيرودس الكبير في فلسطين وهو الذي قتل يعقوب الرسول ومات فجأةً ميتةَ سوء في قيصرية . واسم ابنهِ هيرودس اغريباس ويُدعَى في الكتاب اغريباس فقط (اع ٢٥ : ٢٦) وهو الذي احضر فستوسُ بولسَ امامهُ وهذا لم يكن مثل ابيهِ في صفاتهِ ولا بدَّ من معرفة انهما شخصان مختلفان لفهم التاريخ حقَّ الفهم

وكثيرًا ما يكون لاماكن مختلفةٍ ايضًا اسمٌ واحدٌ اي هي مشتركة وصفًا ومختلفة صقعًا مثل اسماء اماكن كثيرة من بلاد الشرق في هذه الايام (انظر كتاب المشترك وصفًا والمختلف صقعًا لياقوت الحموي) فأُطلِق على مدينتين اسم قيصرية . الواحدة في الجليل واسمها قيصرية فيلبس والاخرى على شاطئ البحر المتوسط . اما المذكورة في سفر اعمال الرسل فهي الثانية مينا

اليهودية التي منها اقلع المسافرون الى رومية في الغالب . وكذلك انطاكية سوريا هي محل شروع بولس وبرنابا في العمل وفيها دُعي التلاميذ مسيحيين . واما انطاكية المذكورة في اع ١٣ : ١٤ و ٢تي ٣ : ١١ فهي في بيسيدية . ومن ذلك المصفاة (اي برج النواطير) فانه سُمّي بهذا الاسم مصفاة في جبل جلعاد حيث سكن يفتاح وحيث عقد يعقوب ولابان عهدًا (تك ٣١ : ٤٩ وقض ١١ : ٣٤) . ومصفاة موآب المذكورة في ١ صم ٢٢ : ٣ . ومصفاة جبعة وهي محل سكن صموئيل حيث انتُخب شاول ملكًا (١ صم ٧ : ١١) ومصفاة اخرى في ارض يهوذا (يش ١٥ : ٣٨) . وبقعة مصفاة (يش ١١ : ٨) ولعلها نفس ارض المصفاة المذكورة في يش ١١ : ٣

[٤] تسمية شخصٍ واحدٍ او مكانٍ واحدٍ باسماء مختلفة

وقد يكون لمكانٍ واحدٍ او شخصٍ واحدٍ اسماء مختلفة . فان لاوي ومتى اسمان لواحد . وكذلك توما والتوأم . وتداوس ولباوس ويهوذا كلُّها اسماء مختلفة ليهوذا الرسول . ومن الاماكن حوريب وسيناء اسمان لذروتي جبلٍ واحدٍ وقد يُطلَق كلٌّ منهما على كل الجبل . وبحيرة جنيسارت سُمّيت قديمًا بحر كِنّارة (عد ٣٤ : ١١) وكِنّروت (يش ١١ : ٢) وبعد ذلك بحر الجليل او بحر طبرية (مت ٤ : ١٨ يو ٢١ : ١) . وبلاد ابيسينيا اي الحبش تُسمّى ايثيوبيا واحيانًا كوش . اما كوش فأُطلِقَت على كل بلاد العرب او على الاقل على جنوبيها وعلى جزء من بلاد الفرس . ومصر سُمّيت حام ورهب (مز ٧٨ : ٥١ وأش ٥١ : ٩)

والبحر الميت سمّي بحر العربة او السهل لمجاورته السهل الذي كانت فيه سدوم وعمورة وسمّي البحر الشرقيّ لوقوعه شرقيّ اورشليم وسمّي احيانًا بحر الملح (٢ مل ١٤ : ٢٥ وتك ١٤ : ٣ وعد ٣٤ : ٣) . ونهر النيل سمّي في الكتاب شيحور (اش ٢٣ : ٣ وار ٢ : ١٨) وغلبت تسميته بالنهر فقط . والبحر المتوسط سمّي احيانًا بحر فلسطين لانهم قطنوا شطوطه والبحر الغربي وكثيرًا ما سمّي بالبحر الكبير (خر ٢٣ : ٣١ وتث ١١ : ٢٤ وعد ٣٤ : ٦ و ٧) . والارض المقدسة سُمّيت كنعان وارض اسرائيل وارض يهوذا وفلسطين وارض الرعاة وارض الموعد (خر ١٥ : ١٤ و ١ صم ١٣ : ١٩ واش ١٤ : ٢٩ وعب ١١ : ٩)

فمعرفة ما تقدّم في شان الاعلام ضرورية جدًّا ولاسيما في دفع شبهات التناقض والاختلاف في الكتاب

مثال ذلك اخزيا بن يهورام دُعي ايضًا عزريا ويهوآحاز (٢ مل ٨ : ٢٩ و ٢ اي ٢٢ : ٦ و ٢١ : ١٧) . ويهوآحاز بن يوشيا دُعي يوحانان وشلوم (٢ مل ٢٣ : ٣٠ و ١ اي ٣ : ١٥ وار ٢٢ : ١١) ويهوياداع الكاهن دُعي يوحانان وربما برخيا ايضًا (٢ اي ٢٤ : ٢٠ و ١ اي ٦ : ٩ ومت ٢٣ : ٣٥) ومعنى كل هذه الاسماء متشابه . وعزيا دُعي عزريا . والمظنون ان نثنائيل

هو برثولماوس وفي مثل هذه الامثلة يكون للاسماء المختلفة معنى واحدٌ

الثالث امثلة تتعلَّق باللغة اليونانيَّة

لا يخفى ان كثيرين من اليهود في ايام مخلصنا وفي العصر الرسوليّ استعملوا اللغة اليونانية غير ان كيفية استعمالهم تلك اللغة كانت خاصة بهم وبعصرهم ولا سيما ما ادخل كتبة العهد الجديد اليها من اصطلاحات اللغة العبرانيَّة

اما لغة العهد الجديد فهي مرتبة دائمًا بحسب القواعد النحوية المتعارفة في اللغة اليونانية تمامًا ولو وُجِدَ فيهِ الاصطلاحات العبرانية . فيجب معرفة تلك القواعد والسلوك بموجبهـا . وقد رُوعِيَت ولله الحمد كلّ مراعاةٍ في الترجمة العربيَّة الحاليَّة . ولا يسعنا هنا ان نذكر تلك القوانين بالتفصيل وليس ذلك ضروريًّا لاننا نثق بان ترجمتنا هذه قد ضُبِطَت باتقانٍ وامانةٍ فاذا فسَّرنا تفسيرًا صحيحًا حصلنا على معنى كلمة الله الصحيح . ولكن نذكر ما ورد في العهد الجديد من اصطلاحاتها واصطلاحات لغات اخرى اجنبيَّة

١ . اصطلاحات اليونانيَّة في العهد الجديد المأخوذ اكثرها من العبرانية

اما الاصطلاحات المتعلقة بالعهد الجديد التي اكثرها من الاصطلاحات العبرانية عند اليهود فمنها بالاختصار

[١] استعمال دُعِيَ وقام ووُجِدَ بمعنى كان

وفي العهد القديم يُعبَّر عن اللفظة الاخيرة بالكلمة الاولى (قابل اش ٦٠ : ١٤ و١٨ و ٦١ : ٤ و ٦٢ : ١٢ وزك ٨ : ٣) . وبناء على ذلك استُعمِلَت هذه الالفاظ في العهد الجديد كل واحدةٍ بمعنى البقية كما في مت ٥ : ٩ لانهم ابناء الله يُدعَون وع ١٩ يُدعَى اصغر في ملكوت السموات و ١ يو ٣ : ٢ حتى ندعَى اولاد الله . فواضح ان دُعِيَ هنا وفي مواضع اخر بمعنى كان ، ويكون واستُعمِلَت تبعًا لاصطلاح العبرانيين في كلامهم

ومثل ذلك استعمال كلمة قام بمعنى كان كما في ٢ صم ١١ : ٢٠ فان اشتعل (وفي الاصل قام) غضب الملك واس ١٤ : ١٤ يكون (وفي الاصل يقوم) الفرج والنجاة لليهود . وام ٢٤ : ٢٢ لان بليتهم تقوم بغتةً . وقام في كل هذه الامثلة تدلُّ على مجرَّد الكون بحسب اصطلاح العبرانيين وبناء على ذلك استُعمِلَت في هذا المعنى في العهد الجديد كما في لو ٢٤ : ٣٨ لماذا تكون في قلوبكم افكار . ومت ٢٤ : ٢٤ سيقوم مسحاء كذبة اي سيكون في ذلك الوقت

وهكذا تُستعمَل ايضًا وُجِدَ عند العبرانيين بنفس المعنى المراد بالعبارات المتقدّمة . وعلى ذلك استُعمِلَت في العهد القديم كما في ١ صم ٢٥ : ٢٨ ولم يوجد فيك شرّ كل ايامك . و ٢ اي ١٩ : ٣ وُجد فيك امور صالحة . واش ٥١ : ٣ الفرح والابتهاج يوجدان فيها . ودا ٥ : ١٢ ان روحًا فاضلة وُجِدَت في دانيآل . وفي هذه الامثلة ونظائرها الكلمة وُجِد ترادف كان . وفي العهد الجديد ايضًا كما في لو ١٧ : ١٨ ألم يُوجَد من يرجع غير هذا الغريب . واع ٥ : ٣٩ لئلاَّ تُوجَدوا محاربين لله و ١ كو ٤ : ٢ لكي يُوجَد الانسان امينًا . وفي ٢ : ٨ وُجِد في الهيئة كانسان . وعب ١١ : ٥ ولم يُوجَد (اي لم يكن) . وقول بطرس في رسالتهِ الاولى ٢ : ٢٢ ولا وُجِد في فمهِ مكر اقتبسهُ من اش ٥٣ : ٩ حيث قيل ولم يكن في فمهِ غش . فيظهر اذًا ان وُجِد وكان بمعنى واحدٍ

[٢] استعمال السلب لتاكيد المعنى الايجابي المقابل وتقويتهِ

مثالهُ مز ٨٤ : ١١ لا يمنع خيرًا اي يهب كلَّ خيرٍ . ورو ٤ : ١٩ اذ لم يكن ضعيفًا في الايمان اي اذ كان قويًّا . وبو ١٤ : ١٨ لا اترككم يتامى اي اكون معكم واحميكم واعزّيكم احسن تعزيةٍ

[٣] تسمية كل ما هو عظيمٌ وممتازٌ بكرًا

وذلك لان البكر كان لهُ عندهم اعتبار خاص وحقوق كثيرة عظيمة (تك ٤٩ : ٣) وهكذا في اي ١٨ : ١٣ بكر الموت اي اقسى واشنع انواع الموت . وفي اش ١٤ : ٣٠ ابكار المساكين اي اكثر الناس فقرًا واشقاهم (انظر ايضًا مز ٨٩ : ٢٧ وار ٣١ : ٩ ورو ٨ : ٢٩ وكو ١ : ١٥ و ١٧ وعب ١٢ : ٢٣)

[٤] استعمال لفظة اسم بمعنى ذات الشخص

كما في يو ١ : ١٢ المؤمنون باسمهِ اي المؤمنين بهِ (ومثل ذلك يو ٢ : ١٨ و ٣٠ : ٣١ ورؤ ٣ : ٤) . وكذلك تُستعمَل كلمة نفس عوضًا عن الشخص مت ١٢ : ١٨ الذي سرَّت بهِ نفسي اي الذي سُرِرتُ بهِ (انظر ايضًا تك ١٢ : ١٣ و ١٩ : ٢٠ ومز ١٠٦ : ١٥ واي ١٦ : ٤ وامر ٢٥ : ٢٥ ورو ١٣ : ١ وعب ١٠ : ٣٨)

[٥] اضافة ما قُصِد الدلالة على عظمتهِ وفضلهِ الى اسم الرب او الله

قيل في تك ١٣ : ١٠ جنة الرب اي جنة جميلة وفي ١ صم ٢٦ : ١٢ سبات الرب اي نوم عميق جدًّا . ومز ٣٦ : ٦ جبال الله اي جبال عالية جدًّا . وفي مز ٨٠ : ١٠ ارز الله اي الارز العالي جدًّا . وخر ٩ : ٢٨ رعود الله اي رعود غير عادية وعظيمة جدًّا (انظر ايضًا مز ٢٩ : ٣ — ٩) وفي يون ٣ : ٣ قيل ان نينوى مدينة عظيمة لله . وجاء ذلك في العهد الجديد كما في

اع ٧ : ٢٠ حيث قيل انّ موسى كان جميلاً جدًّا (اي جميلاً لله)

[٦] تسمية حد السيف بفمهِ فيقال ان السيف ذو فم اي حدّ

فجاء في لو ٢١ : ٢٤ و يقعون بفم السيف . وفي عب ١١ : ٣٤ نجوا من حد السيف (اي من فم السيف) . وفي عب ٤ : ١٢ سيف ذي حدّين (اي ذي فمين) . وهذا الاصطلاح فهو عبرانيّ كما يظهر من مراجعة الاصل في قض ٣ : ١٦ ومز ١٤٩ : ٦ ولم ٥ : ٤ ورؤ ١ : ١٦

[٧] استعمال الفعل عَرَف بمعنى ارتضى

وذلك وارد كثيرًا في العهد الجديد كما في مت ٧ : ٢٣ لم اعرفكم اصلاً لم ارتضِ بكم او لم آمركم . (ومثل هذا المعنى في ١ كو ٨ : ٣ ورو ٧ : ١٥ ومز ١ : ٦)

[٨] استعمال الفعل سمع بمعنى فهم او اصغى او اعتبر الكلام (قابل تث ١٨ : ١٥ مع اع ٣ : ٢٢ وانظر ايضًا مت ١٧ : ٥ و ١١ : ١٥ و ١٣ : ٩ ولو ٨ : ٨)

وكان يمكن ان نأتي على كلٍّ من الاقسام المذكورة اعلاهُ بامثلةٍ كثيرةٍ من الاصطلاحات العبرانية الواردة في كلا العهدين القديم والجديد ولكن الامثلة المتقدمة كافية لاظهار معنى الالفاظ التي من هذه الابواب في كل مواقعها في الكتاب

٢ . المصطلحات والكلمات في العهد الجديد المأخوذة من لغات اجنبية

وفي العهد الجديد غير الاصطلاحات العبرانية المذكورة اصطلاحات والفاظ ارامية وفارسية ولاتينية يحسن ان نذكر قليلاً منها

[١] الارامية . وهي لغة اليهود في ايام مخلصنا . وانقسمت الى فرعين اعظم اختلافهما لفظي وهما الكلدانية او الارامية الشرقية والسريانية او الارامية الغربية . اما الارامية الشرقية فكانت لغة اورشليم واليهودية بعد الرجوع من السبي وهي اللغة التي تكلم بها المسيح في مواعظهِ ومخاطبتهِ اليهود واما الارامية الغربية فكانت لغة جليل الامم والجهات الشمالية . فمن الطبع ان يدخل في العهد الجديد الفاظ وعبارات واصطلاحات ارامية ليست في السبعينية ووجودها برهان داخلي على صدق العهد الجديد وعلى كتابتهِ في عصر الرسل

اما اشهر الالفاظ الارامية التي وردت في العهد الجديد فهي أبا (رو ٨ : ١٥) وحَقْل دَما (اع ١ : ١٩) وهَرْ مَجِدُّون اي جبل مجدّون (رؤ ١٦ : ١٦) وبيت حَسْدا اي بيت الرحمة (يو ٥ : ٢) وصفا اي صخر (يو ١ : ٤٢) وقربان (مر ٧ : ١١) وألوي ألوي لما شَبَقْتَني (مت ٢٧ : ٤٦ ومر ١٥ : ٣٤) وإفّثا (مر ٧ : ٣٤) ومامون (وهي الكلمة المترجمة بالمال في مت ٦ : ٢٤) ومارانا ثا (اي الرب ياتي) (١ كو ١٦ : ٢٢) ورقا (وهي لفظة شتيمة بمعنى فارغ) (مت ٥ : ٢٢) . وطليثا قومي (مر ٥ : ٤١)

[٢] اللاتينية . لما زال القضيب من يهوذا وتحوّلت اليهودية الى ولاية رومانية انتشرت فيها حكومة الرومانيين وشرائعهم ووضعوا الجزية على الاهالي وكثرت المداخلات التجارية بينهم وبين اليهود فنشأ طبعًا وجود الفاظ وعبارات لاتينيّة في العهد الجديد . ومن اشهر امثلة ذلك فَلْس (مت ١٠ : ٢٩ ولو ١٢ : ٦) والجِبَاية (مت ١٧ : ٢٥) وقائد المئة (مر ١٥ : ٣٩ و ٤٤ و ٤٥) وكُولُونيّة (اع ١٦ : ١٢) وحُرّاس (مت ٢٧ : ٦٥ و ٦٦ و ٢٨ : ١١) ودينار (لو ٧ : ٤١) وسَوْط (يو ٢ : ٥) . ومنها جَلَد (مت ٢٧ : ٢٦ ومر ١٥ : ١٥) ويُوسنُس (اع ١ : ٢٣) ولجيون (مت ٢٦ : ٥٣) وفَلْس (مت ٥ : ٢٦) واللِيبرتينيين (اع ٦ : ٩) ومِنْشَفة (يو ١٣ : ٤) والمحفة (١ كو ١٠ : ٥) والرقوق (٢ ٤ : ١٣) وميليون وهو ميل روماني يساوي ١٠٠٠ خطوة (مت ٥ : ٤١) ودار الولاية (مت ٢٧ : ٢٧) وقَائِل (اع ٢١ : ٣٨) ومِنْدِيل (لو ١٩ : ٢٠) وسِبَاف (مر ٦ : ٢٧) والثلاثة الحوانيت (اع ٢٨ : ١٥) وعنوان (يو ١٩ : ١٩ و ٢٠)

ومن مداخلة اليهود مع من جاورهم من الامم كالعرب والفرس واهالي اسيا الصغرى نجد في العهد الجديد الفاظًا وجملاً دخلت الى لغة اليهود من لغات تلك الامم . غير ان تلك الكلمات ليست كثيرةً فانهُ ليس في كل العهد الجديد الّا ست او سبع الفاظ من اللغة الفارسيّة

القاعدة الرابعة

في تفسير الكتاب المقدَّس يجب النظر الى العلاقات التاريخيّة التي فيهِ واعتبارها كلَّ الاعتبار

وننظر في ذلك . اولاً من جهة ما يتعلق بكل سفرٍ بمفردهِ من الامور التاريخية . وثانيًا من جهة التاريخ العامّ للامم التي كانت في زمان كتابة كل سفرٍ من الكتاب

الاول ما يتعلَّق بكل سفرٍ بمفردهِ من الامور التاريخية

يجب التأمُّل في مسائل كثيرة تاريخية تتعلق باسفار الكتاب المختلفة وينبغي البحث عنها في كل سفرٍ بمفردهِ ولنذكر من جملتها ما يأتي

١. معرفة كلٍّ من الكاتب والمتكلِّم والمُخاطَب

[١] بِمَ يُعرَف الكاتب . الكاتب يُعرَف اما بدليلٍ خارجيٍّ او داخليٍّ

فالخارجي كشهادة الشهود القدماء الثقة التي اجمعت على نسبتهِ الى شخص معلومٍ . والداخلي كالادلة الصريحة في نفس السفر . اما في بدايتهِ كما في رو ١ : ١ او في نهايتهِ كما في ١كو١٦ : ٢١ . وكنسبتهِ الى كاتبهِ في سفرٍ آخر من الكتاب كاسفار موسى فانها منسوبة اليهِ في رو ١٠ : ٥ وكذلك المزمور السادس عشر منسوب الى داود في اع ٢ : ٢٥

وما خلا نَفَس السفر وما فيهِ من الاحوال التي تدلُّ على الكاتب ربما يتعين بوضوحٍ في بعض عباراتهِ كانجيل يوحنا فانهُ جاء فيهِ ان كاتبهُ هو التلميذ الذي كان يسوع يحبهُ وسفر عزرا فيهِ تلميحات ودلائل على ان عزرا هو كاتبهُ . واذا لاحظنا ذلك في المزامير نعرف كثيرين من ناظميها

اما التوقيعات المضافة الى اسفار العهد الجديد فلا يخفى انها قد أُلحِقَت اليها بعد العصر الرسولي لذلك يجب فحصها جيدًا قبل التعويل عليها لان بعضها غير صحيح كما يتضح منها نفسها وهي تبين عدم الثقة بالتقليد . وهكذا يمكن ان يقال في العنوانات فان الكتبة انفسهم ربما كتبوا مثلاً انجيل ثم زاد غيرهم متى فقيل انجيل متى

ومن الاسفار ما لا يجب ان يُنسب بالضرورة الى الاشخاص المعلنة اسماؤهم عليها على انهم كاتبوها كسفر ايوب فانهُ ليس من الضرورة ان ايوب كتبهُ ولا من الضرورة ان صموئيل كتب الاسفار المسماة باسمهِ وربما يتقرَّر ذلك من امور داخلية في كلٍّ من تلك الاسفار

فان قيل ما العلاقة بين معرفة الكاتب وفهم الكتاب أَوَلا يغنينا أنَّ ذلك السفر هو من الهام الهيٍّ عن التفتيش عن كاتبهِ . الجواب ان في تلك المعرفة مساعدة على فهم مقصود الكلام وقوتهِ غير انها ليست من الضروريات لفهمهِ . لان روح الوحي لم ينزع من الكاتبين حرّيتهم واختيارهم بل حفظهم من الغلط وابقى قوى عقولهم على ما كانت طبيعيًّا فيهم ولذلك سياق كلامهم لم يتغيَّر من فعل الوحي فيهم . والخلاصة ان سياق الكلام يختلف باختلاف الاشخاص والموضوع حتى لا ترى اثنين منهم يتفقان في الاسلوب والانشاء . فكلٌّ منهم يتصوَّر المعاني ويعبر عنها حسب ذوقهِ وعاداتهِ واحوالهِ وطبعهِ وشعورهِ ومعارفهِ . فاذا عرفنا صفات الكاتب سهل علينا النظر في تأليفهِ . فبولس الرسول مثلاً يُوصَف بقوَّة الكلام وذلك لا ريب فيهِ . فان ذكاءهُ المتوقِّد وسرعة خاطرهِ وشدة غيرتهِ في ما كتبهُ بينةٌ كلَّ البيان وجاء في

كتاباتهِ بالكلام الجامع والايجاز البليغ والعبارات الفصيحة فترى ذلك كلهُ ناشرٌ في خطبهِ ورسائلهِ اعلامًا واذا عرفنا ان بولس كتب رسالةً ما ففي تلك المعرفة معونة في تفسير كلامهِ وفهم قوتها

[٢] من هو المتكلم . يجب ان يُحسَب الكاتب متكلمًا ما لم يمنع عن ذلك برهان صريح لانهُ احيانًا يُذكَر اسم المتكلم فيرتفع كل لبس كما في سفر ايوب فان خطابَ كلٍّ من اصدقائهِ يُفتَتَح بذكر اسمهِ . واسم الرب مذكورٌ كثيرًا ولا سيما في اسفار الانبياء حيث يصرّح بمقاصدهِ ومنشوراتهِ كما في اش ١٠ : ٢٤ . وعندما لا يذكر اسمهُ يدلُّ عليهِ سموّ الكلام ورفعة الافكار كما في ار ٥١ : ٤٧

واما في العهد الجديد فمصرّح بوضوح بكل اسئلة واجوبة الذين خاطبهم المسيح وكذلك اعتراضات الفريسيين والكتبة مع ادحاضها او اصلاحها فيجب على المفسّر ان يراعي ذلك والاّ لا يأمن من الخطإ لانهُ ان لم يعرف ان يرجّع العبارات والافكار الى قائلها خلط الاشياء المختلفة بعضها ببعض وضلَّ عن المعنى الصحيح . فانّا لا نعلم ما هو المعنى الذي قصدهُ الروح ان لم نميز بين كلام المعترضين مثلاً وكلام الكاتب الملهم او ان لم نعرف مَنْ هو المتكلم

وفي احوالٍ كثيرة تعسر معرفة المتكلم او المتكلمين لعدم دليلٍ ينفصل كلام الكاتب عن قول غيرهِ ففي مثل هذه الاحوال يجب كل الاعتناء لرفع اللبس

[٣] مَنْ هو المُخاطَب . على المفسّر ان يعرف الى مَن تتوجّه الكتابة او الخطاب او البرهان . لانا اذا عرفنا صفة المخاطب واحوالهُ وتاريخهُ وآراءهُ الدينيّة ومقامهُ سهل علينا تفسير الكلام الموجّه اليهِ . فيجب ان نعرف مَنْ هم الفريسيون والصدوقيون وما هي مبادئهم ومن هم الركابيون (ار ٣٥) والكولوسيون والافسسيون والتسالونيكيون والكورنثيون الخ لان هذا ممّا يسأَلُ عنهُ كل دارس وان لم يعرفهُ عجز عن فهم اشاراتٍ كثيرةٍ في الاسفار المقدسة

واحيانًا كثيرة يذكر الانبياء الشخصَ أو الشعب الذي يتنبأُون بامورهِ كالنبوات بامور موآب وبابل وادوم الخ . ومن ذلك قول هوشع ٤ : ١ يا بني اسرائيل وارميا ٤٨ : ١ عن موآب و ٩ : ١٤ عن بني عمون . ويظهر من رو ١ : ٧ الى من أُرسِلَت الرسالة ومن ١ كو ١ : ٢ كذلك . وقد لا يُذكَر اسم المخاطَب ولكن تُذكَر صفاتهُ الخاصة كما في اشعياء ١٨ : ١ و ٢ حيث المراد بلاد الحبشة لان الوصف لا ينطبق الاّ على اهلها . وربما تدلُّ القرينة على المخاطب كما في مت ٥ : ١ اذا قوبل مع ٧ : ٢٨ فيظهر من ذلك ان يسوع خاطب الجموع لانلامينهُ فقط . ومن الاسفار ما لم يُوجّه الى جماعةٍ مخصوصة ولا الى شخصٍ مثل سفر الامثال والجامعة ونشيد الانشاد

٢. معرفة حقيقة السفر او الكتابة

أشعرٌ هو ام نثر او تاريخ ام تعليم او وعظ ام برهان ام مجموع تأمُّلات روحيَّة ام نبوة

٣. معرفة مكان الكاتب او المتكلِّم

في تلك المعرفة مساعدة على فهم لغتهِ حقَّ الفهم لاننا بواسطتها نستطيع ان نعرف اسباب ذكر بعض الامور دون الاخرى ونعلل كيفية ذكرها . فمن الاستعارات ما نشأت من المناظر في مكان الكاتب والاصطلاحات الشائعة بين شعبهِ . وفي الاسفار الشعريَّة في العهد القديم كثيرٌ من التصورات صدر عن حال اليهودية وجبالها وسهولها وامطارها الخ . ومعرفة هذا تمكننا من تمييز مناسبة اجزاء كثيرة في الكتاب وحسنها فلذلك يجب ان نعرف كل المعرفة محل الكاتب ولنا لذلك وسائل مختلفة

[١] ذكرهُ صريحًا كما في مت ٥ : ١ ويو ١ : ٢٩ واع ١٧ : ٢٢ وهنا ينبغي ان نذكر ان عنوانات اسفار العهد الجديد والتوقيعات (والمراد بها الجمل الملحقة ببعض الرسائل المتضمنة اسمَ المكان الذي كُتِبَت منهُ الرسالة والشخص المرسلة معهُ ونحو ذلك ليست صحيحة دائمًا ولا يتفق بعضها مع بعض الَّا اذا كانت من ضمن الرسالة

[٢] احوال داخلية تؤخذ من قرينة اخبار أُخَر في اسفار أُخَر مثلاً في رسائل بولس نعرف المكان من ذكر مَنْ بعث الرسول سلامهم الى الذين كُتِبَت اليهم ومن ذكر قيودهِ وما اشبه . وعلى ذلك نعرف ان رسالة رومية كُتِبَت من كورنثوس في سفر بولس الثالث من مقابلة رو ١٥ : ١٧ — ٢٣ و١٦ : ١ و٢٤ مع ٢ كو ١٠ : ١٥ و١٦ واع ١٩ : ٢١ و ١ كو ١٦ : ١ الخ و ٢ كو ٨ : ٩ واع ٢٠ : ٢ و ١ كو ١ : ١٤ . والرسائل الى فليمون وافسس وفيلبي وكولوسي كُتِبَت من رومية مدة سجن بولس اولاً كما يظهر من الآيات الآتية اف ٣ : ١ و٤ : ١ و٦ : ٢٠ وفل ٩ وكو ٤ : ٣ و١٠ و١٨ . ونرى في في ٤ : ٢٢ ذكر بيت قيصر وفي في ١ : ١٣ انهُ كان لهُ اذن ان يجول وهو مقيَّد بخلاف ما كان في قيصريَّة . وكلمة دار الولاية (في الاصل پريتوريون) تبرهن انهُ كان في رومية . وعندما كتب داود المزمور الثالث والستين كان في البرِّية بعيدًا عن محل عبادة الله بدليل قولهِ عطشت اليك نفسي في ارض ناشفة ويابسة بلا ماء

٤. معرفة الوقت الذي كُتِبَ فيهِ السفر

فيجب ان يراعي المفسِّر زمن كتابة السفر الذي يريد تفسيرهُ . فاسفار العهد القديم كُتِبَت في عصور متباينة جدًّا وظهر فيها احوال اجيالها وازمنتها واكثرها يمكن تعيين زمان كتابتها على بعض التحقيق غير انهُ غالبًا لا يمكن تعيين الزمان بضبطٍ

ومن اسفار العهد الجديد ما لا تُعرَف سنة كتابتهِ غير ان اكثر اسفارهِ يمكن تعيين وقت

كتابتها بالضبط . اما الوقت فيُعرَف بالطرق الآتية

[١] الذكرُ الصريح كما في هو ١ : ١ واش ٦ : ١

[٢] عباراتٌ تتضمن في نفسها اشاراتٍ الى زَمن الكتابة . مثال ذلك ما يظهر من رو ١٥ : ١٩ ان تلك الرسالة كُتِبَت بعد الحوادث المذكورة في اع ٢٠ : ٣ وبعد الرسالة الاولى الى كنيسة كورنثوس (قابل ١ كو ١٦ : ٥ و ٨) . وكذلك قد يُعرَف زمان التأليف من ذكر اشخاص وحوادث على طريق العرض

ولمعرفة وقت كتابة السفر اعتبار عظيم في تفسيرهِ ولاسيما تفسير اسفار العهد القديم . فانّا اذا جعلنا تاريخها بعد الوقت المنسوبة اليهِ نلاشي قوة الوحي بالنبوات وعوضًا عن اعتبار انّ معرفة الحوادث المستقبلة الفاها الله الى الانبياء يُقال ان الانبياء كتبوها بعد حدوثها . ومن ذلك دخل في تفسير الكتاب تعويجاتٌ كثيرة مضادّة لحقيقة الوحي ومهينة لاسم الله

وينبغي لقارىء العهد الجديد ان يعلم ان السنين الاولى للنظام الانجيلي كانت سنين معجزات كما ينبغي لقارىء العهد القديم ان يعلم ان اليهودية كانت مملكة الله الخاصّة . لانهُ دون هذه المعرفة لا يمكن فهم امور كثيرة في العهد الجديد كالكلام في مواهب الروح القدس الخاصة لاتمام اعمالٍ خاصة كموهبة التكلم باللغات للتبشير وموهبة التمييز لمعرفة الحق وكشف البطل او قوة اجراء القصاص لاجل تطهير الكنيسة وتأديبها كما يظهر من حكم الرسول في تسليم البعض للشيطان لهلاك الجسد لكي تخلص الروح في يوم ربنا يسوع المسيح . فان هذه الامور وما اشبهها معللة من الله لايضاح حالة الكنيسة في وقت حدوثها

الثاني التاريخ العام للامم التي كانت في زمن كتابة كل سفرٍ من الكتاب

ان في التاريخ العام حوادث كثيرة في شأن الازمنة التي كُتِبَت فيها اسفار الكتاب المقدس تمكّن المفسّر كثيرًا من تفسيرهِ . لاننا كثيرًا ما نحتاج الى مساعدة خارجية لفهم الكتاب جيدًا ولدفع شبهات التناقض يلزمنا ان نعرف الآراء والتصوُّرات التي كانت شائعة بين القوم الذين توجهت اليهم اجزاء الكتاب المختلفة . وان نعرف حوادث التاريخ العام والخرونولوجيا والجغرافيا ولا سيما عادات القبائل القديمة واصطلاحاتهم . والامور التي آثرنا ذكرها هي

١ . معرفة آراء الذين كُتِبَ اليهم السفر او الامم المحيطة بهم

كثيرًا ما يلزم لنا معرفة الآراء والافكار الشائعة بين القوم الذين وُجِّهَت اليهم الكتابات

الالهية او بين الامم المحيطة بهم ولو بعض المعرفة. مثال ذلك اننا نستفيد من الوعظ على الجبل اعظم فائدةٍ اذا راعينا الحقائق الآتية وهي. [١] ظنُّ الفريسيين ان افكار القلب مهما كانت لا تُحسَب خطية (انظر مت ٥: ٢٨). [٢] زعم الكتبة ان التقدمات المطلوب تقديمها على المذبح من اليهود الساجدين في الهيكل كانت تكفّر عن كل ما لا يرجع الى حكم القضاة (ع ٢٤). [٣] ظنُّ الجميع انهُ يجوز الحلف بالسماء والارض كذبًا لاجل المخادعة بخلاف الحلف باسم الله (ع ٣٤). [٤] اعتقادهم ايضًا ان الصلوات الطويلة لا تنفكُّ عن الاستجابة (مت ٦: ٧)

وتفيد ايضًا معرفة الآراء الدينية التي اعتقدها الامم المجاورة لبني اسرائيل. مثال ذلك انهُ قد قُصد في كل ضربات مصر غايات تختص بالعبادة المصرية وبذلك كانت الضربات عارًا على آلهتهم وبرهانًا على القوة الالهية (انظر مرشد الطالبين صفحة ٧١ – ٧٣)

وكان الفينيقيون يأكلون في اعيادهم من تقدماتهم لحمًا نيئًا ويقدّدون جزءًا منها في الشمس ويسلقون جزءًا ويجعلونهُ لاجل الاعمال السحرية. اما الامعاء فلاجل العرافة والزوائد فلاجل اعمالٍ اخرى سحرية. فكل هذه منع الله اليهود عن اتباعها وقصد باحراق الذبيحة ان يجعلهم بمعزلٍ عن فروض الامم. على انهُ لا يُنكَر انهُ قصد ان يعلّمهم بذلك اموراً اخرى (انظر لا ١٩: ٢٨ و ١١: ١١ ومز ١٦: ٤ وار ٤٤: ١٧ و ١٨)

واعتقد الفرس القدماء وجود الهَين ازليَّين لهما قوتان متعادلتان اسمها اورمزد واهرمان الاوّل صالح والثاني طالح. والرب صرّح بسلطانهِ عليهما كليهما عندما خاطب كورش قائلاً انا مصوّر النور وخالق الظلمة صانع السلام وخالق الشر (اش ٤٥: ٧)

ثم ان كثيرين من تابعي الفلسفة الشرقية صاروا مسيحيين وقصدوا ان يمزجوا آراءهم السابقة بتعاليم الديانة المسيحية. ومن مبادئهم جواز العيشة المتراخية الخالية من الآداب وكذلك وجوب التقشف الشديد عند غيرهم. ونرى ان في العهد الجديد آيات كثيرة تضادُّ معتقدات تلك الفلسفة (منها ما جاء في ١ يو ١: ١ و ٢: ٢٢ و ٢٣ و ٤: ٢ و ٣ و ٩ و ١٤ و ١٥ و ٥: ١ – ٥ و ٩ – ٢٠). وكذلك آيات تضادُّ اتباعها (انظر ١ يو ١: ٥ و ٦ و ٢: ٢ و ٦ و ٣: ٤ – ١٠ و ٥: ١٨ و ٢١) ولعلَّ اعمال النيقولاويين المذكورة في سفر الرؤيا هي من هذا الباب (انظر رؤ ٢: ٦)

واما الفلسفة التي شاعت كثيرًا في اوربا فهي اليونانية ولم يُذكَر في الكتاب المقدس من اهلها الاَّ حزبان وهما الابيكوريُّون والرواقيُّون. اما الاولون فذهبوا الى ان الله لا يهتمُّ مطلقًا في تدبير العالم ولا يسأل عن احوالهِ ولا يدينهُ بل هو ساكن في محلٍّ بعيدٍ جدًّا عنهُ. وذهب

الروافيون الى ان الله هو حياة العالم وكل الامور في يدهِ . على ان الحزبين اتفقا على ان الامة اليونانية اسمى واعظم من كل منْ سواها من الامم . وبولس الرسول وبّخ الحزبين (اع ١٧ : ١٨ — ٣٢) وابطل ضلالاتهم واظهر لهم تعليم القيامة والفداء بالمسيح . فمعرفة آرائهم ضرورية لفهم براهينهِ وايضاح بساطة الحق وشرفهِ . وكثيرٌ من خُطَب مخلصنا تتضمن ما يختصُّ بمذاهب اليهود وطوائفهم المختلفة

٣ . معرفة التاريخ العالمي القديم

ان معرفة التاريخ العالمي القديم يُستعان بها كثيرًا في درس الكتاب المقدس . وينبغي ان نلاحظ كون شهادات تاريخ اشور وبابل ومصر لسبب الاكتشافات الجديدة هي الآن من اعظم الادلّة الخارجيّة على صدق الكتاب . وان افضل تفاسير ما جاء في تث ٢٨ ونبوة مخلصنا بخراب اورشليم يتضح من مراجعة تاريخ يوسيفوس للحروب اليهودية وهو يهودي وُلِد في اورشليم نحو سنة ٣٧ م وشاهد عيانًا حصار مدينتهِ . واثبت صدق اخبارهِ المؤرّخون المعاصرون لهُ وشهادة تيطس الامبراطور ايضًا

ويتضح تفسير ما جاء في مت ٢ : ٢ و ٣ من ملاحظة الاعتقاد العام الذي كان شائعًا حينئذٍ في المشرق وهو ان ملكًا عظيمًا سيظهر و يملك العالم باسرهِ . وفي مت ٢٤ : ١٥ و ١٦ نصح مخلصنا لتلاميذهِ ان يتركوا اورشليم قبل ابتداء الحصار ونعلم من التاريخ العالميّ انهم استفادوا من هذه النصيحة لانهُ قبل ان حاصرتها جيوش الرومانيين هربوا الى بلدٍ يقال لها بَلاَّ شرقي الاردن

وقيل في اع ١٧ : ١٦ ان اثينا مملوءة اصنامًا . واذا التفتنا الى التاريخ العالمي رأينا ان المؤرّخين القدماء وافقوا الكتاب في هذا فان ايليانوس الذي كان سنة ١٤٠ م دعاها مذبح بلاد اليونان . وقال فوسانياس وهو مؤرّخ آخر اشتهر سنة ١٧٠ م ان تلك المدينة كان فيها اكثر مما في سائر البلاد كلها . فأعجب بها من مدينةٍ نبغ فيها الفلاسفة في العلم وعموا بالكلية عن معرفة الاله الحقيقي

٤ . معرفة التاريخ البيعي

التاريخ البيعي ايضًا يساعدنا كثيرًا في تفسير الكتاب وذلك اما بذكر حوادث لا يذكرها الكاتبون بالوحي او باظهارهِ ما كان اعتقاد الكنيسة في مواضيع مختلفة وفي اوقات متنوّعة . فاننا نستفيد من معرفة تاريخ الآراء الصحيحة التي اعتقدها الاتقياء ومن تاريخ اصل المعتقدات الباطلة ومثال ذلك ما ياتي

انهُ لم يزل باقيًا رسالة من مسيحيي ازمير متضمنة خبر استشهاد پوليكاربوس وفيها يجيبون

عن التهمة التي قرّفهم بها اليهود اي انهم يعبدون بوليكاربوس عوضاً عن المسيح . فقالوا ردًّا على ذلك ان هذا من الامور المستحيلة لان المسيح انما هو موضوع العبادة ولا يمكن غيرهُ ان يحلّ محلهُ ولهُ وحدهُ نقدم سجودنا واما الشهداء فهم موضوع مديحنا ومحبتنا انتهى . وآباء الكنيسة في القرون الثلاثة الاولى اظهروا نفس هذا المعتقد في شان مخلصنا . قال اوسابيوس في تاريخهِ البيعيّ انهُ كان يُسبَّح المسيح ويُنسَب اليهِ اللاهوت بترانيم ومزامير كتبها المؤمنون من البدء

ويتضح من آيات كثيرة في الكتاب انهُ يجب على كل الناس من كل الرتب ان يقرأوا كلمة الله ويفهموها (انظر ٢ تي ٣ : ١٥ و يو ٥ : ٣٩ واع ١٧ : ١١ و ١٢ ولو ١٦ : ٢٩ ومت ٢٢ : ٢٩ و يو ٢٠ : ٣٠ و ٢١ و ٢ بط ١ : ١٩ و ١ تس ٥ : ٢٧ ورؤ ١ : ٣) . ويسرُّنا ان نسمع ان كتبة الكنيسة الاوّلين حثوا كثيرًا على هذا الامر فان ثم الذهب وايرونيموس واوريجانوس واوغسطينوس اجمعوا على ذلك بل اثبتوا أنّ سبب الشرور في ايامهم هو جهل الناس الاسفار المقدسة

٤. معرفة وقت شيوع الآراء الباطلة

ومعرفة وقت انتشار الآراء الباطلة في الكنيسة ليس اقلّ من ذلك اهميةً في هذا الشان . ومثال ذلك ان لقب الاسقف العام في رومية كان سنة ٦٠٦ م . وادخال كتب الابوكريفا بين الاسفار القانونية وجعل التقاليد رسميًّا اساسات للايمان كان في المجمع التريدنتيني في القرن السادس عشر . واستعمال اللغة اللاتينية في العبادة وترك اللغة المعروفة العامّة في القرن السابع السنة ٦٦٦ م . واعتقاد الاستحالة في القرن الثامن . وفي القرن الحادي عشر قُطِعَت العامّة عن الكاس وتغير العشاء الرباني بجعل الاشتراك بالخبز وحدهُ . وتعليم الاسرار السبعة ابتدأ في القرن الثاني عشر . واعتقاد استحقاق فضيلة قهر الذات والمطهر والصلوات لاجل الموتى لم يكن قبل القرن السابع ولم يصدر الحكم الصريح باثباتها حتى السنة ١١٤٠ م . وسلطان منح الغفرانات ما ادّعاهُ الباباوات الاّ في القرن الثاني عشر . ووضع الاعتراف الشفهي اولاً من المجمع اللاتراني الرابع في القرن الثالث عشر . والقول الحتمي القاطع العامّ بوجوب عُزْبة الرهبان ترتّب في نهاية القرن الرابع واثبتهُ غريغوريوس السابع في نهاية القرن الحادي عشر . واعتقاد عصمة البابا اثبتت سنة ١٨٧٠ م . على ان حدوث هذه البدع الضلالية لا يقتصر على انهُ برهان قاطع على بطلانها وانما هو برهان على عدم استخراجها من الكتاب وعلى كونها ليست اصلاً من المسيح ورسلهِ . فانهُ يتبيّن ان النظام البابوي اختراع وان تعاليمهُ لم تُسمَع بين الذين كانوا قرب وقت مخلصنا وكان لهم كل التسهيلات لتحقيق معنى الكتاب

٥. معرفة سياق الحوادث والمدّات بينها

ومن الامور الضرورية ايضاً لفهم بعض اجزاء الاسفار المقدسة معرفة سياق الحوادث والمدّات بينها ومصدر هذه المعرفة علم الخرونولوجيا . مثال ذلك اثبات فساد الطبيعة البشرية من انهُ في الجيل الثاني من آدم فسد كلُّ جسدٍ حتى ان الله ندم على انهُ خلق الانسان . والخطية المحسوبة شيئاً وعاراً على اسم داود ارتكبها اذ كان لهُ من العمر خمسون سنةً امرٌ يوضح قوة التجربة وعدم كفاءة الاختبار الديني المديد لكي يحفظ المسيحيين . ونرى من ٢ مل ٢٤ : ١٤ ان المرتفعات التي بناها سليمان لعشتورث بقيت الى ايام يوشيا وذلك ٣٥٠ سنة على انهُ يُحتمَل ان سليمان مات تائباً ولكن كم بقيت نتائج سقوطهِ فتأمَّل

ان كتابة الرسالة الثانية الى تيموثاوس كانت سنة ٦٤ م اي بعد استشارة بولس بثلاثين سنة وهذا مما يزيد قوة قولهِ انهُ اول الخطاة (١ تي ١ : ١٥) . وواضح انهُ بدون انقطاع كان يشعر في اعماق قلبهِ بحالتهِ الخطائية وان اتضاعنا هو من افضل المقاييس التي نقيس بها تقدُّمنا في القداسة

وقد ظنَّ بعض المفسّرين ان مصائب بولس المذكورة في ٢ كو ١١ : ٢٥ هي التي ذُكِرَت في اعمال ص ٢٧ ولكن تلك الرسالة كُتِبَت قبل وقوع تلك الحوادث . وظنَّ غروتيوس وآخرون ان المشار اليهِ بانسان الخطية (٢ تس ٢ : ٣) هو كليغولا غير ان تلك الرسالة ما كُتِبَت الاَّ بعد موت ذلك القيصر باثنتي عشرة سنة . ومما يزيد قوة قول بطرس اكرموا الملك (١ بط ٢ : ١٧) كون نيرون الظالم الوحشي يومئذٍ امبراطور المملكة الرومانية

وقد مضى اكثر من اربعة آلاف سنةٍ من الوعد الاول الى ان تمَّ . واكثر من اربع مئة من الوعد لابرهيم الى ان تمَّ على يد يشوع وليس اقل من اربع مئة سنة بين نبوة ملاخي وانمائها في يوحنا المعمدان . فيجب ان ننتظر مواعيد الله ولو طالت الازمنة فان الف سنة عند الرب كيومٍ واحدٍ

٦ . معرفة ما في الكتاب من المصطلحات الحسابية

وفي الكتاب اصطلاحات كثيرة تتعلق بحساب الوقت وذكر الاعداد يجب الانتباه اليها والاَّ فلا نسلم من الوقوع في مشاكل صعبة

[١] عادة مؤرخي اليهود في حساب سني مُلْك ملكٍ . وهي اذا ملك ملكٌ مثلاً سنةً كاملةً والجزء الاخير والاوَّل من سنتين اخريين يحسبون ملكهُ ثلاث سنين وربما كان الواقع انهُ ملك سنتين وعشرة شهور او سنة وشهرين

[٢] عاداتهم في ما اذا ملِكَ ملكٌ مع ابيهِ . قد جرت عادة في الممالك القديمة ان ابناء الملوك غالباً يملكون مدةً مع آبائهم لذلك نجد ان مدة الملك الواحد تُذكَر احياناً ضمن المدة

المشتركة واحيانًا بدونها . فجاء في ٢ مل ١٥ : ٢٣ ان يوثام ملك ١٦ سنة وفي ع ٣٠ انهُ ملك ٢٠ سنة فيظهر انهُ ملك ٤ سنين مع عزيًا اذ كان ابرص (ويظهر مثل ذلك من مقابلة ٢ مل ١٢ : ١ مع ع ١٠ و ٢ مل ٢٤ : ٨ مع ٢ اي ٢٦ : ٩)

[٢] ذكر حسابات مختلفة لحادثة واحدةٍ . وذلك كثيرٌ كما في تك ١٥ : ١٣ وغل ٣ : ١٧ فان موسى حسب اربع مئة سنة من ولادة اسحق الى الخروج وبولس حسب اربع مئة وثلاثين سنةً من دعوة ابرهيم الى اعطاء الشريعة بعد الخروج بثلاثة اشهر (انظر خر ١٢ : ١٢ : ٤٠) . وهذا يصحُّ على ما جاء في تك ٤٦ : ٢٦ و ٢٧ فقيل ان كلَّ النفوس التي نزلت مع يعقوب الى مصر ستة وستون (بدون نساء بنيهِ) او سبعون اذا اضفنا يعقوب ويوسف وابنيهِ . وقيل في اع ٧ : ١٤ ان يوسف ارسل واستدعى يعقوب وكل عشيرتهِ خمسة وسبعين نفسًا . فهذا العدد يتضمَّن نساء بني يعقوب التسعة لان امرأتَي يهوذا وشمعون ماتتا وامرأة يوسف في مصر حينئذٍ . فهذه الآيات طالما كانت محسوبة من المتناقضات

واذا قابلنا عز ٢ : ٦٤ ونح ٧ : ٦٦ نجد ان ٤٢٣٦٠ نفسًا رجعوا من بابل وذُكِر منهم عدد بنيامين ويهوذا والكهنة . فالمعدودون بالتفصيل في نحميا ٣١٠٨٩ نفسًا وفي عزرا ٢٩٨١٨ نفسًا . فاذا ضلفنا الى العدد الذي في نحميا الاسماء المذكورة في عزرا فقط والى العدد الذي في عزرا الاسماء المذكورة في نحميا فقط يكون لنا المجموع في الاثنين ٣١٥٨٤ نفسًا . اما الفرق اي ١٠٧٧٧ نفسًا فهو على الارجح عدد النفوس التي رجعت من بقية الاسباط . وقد عُدَّت قديمًا هذه الشبهة منسدة لصحة الخبر

فنقول بالاختصار في امر شبهات التناقض انهُ اولى واحق ان نسلِّم بجهلنا من ان نشك في ضبط قول الكاتب الملهم فانهُ لا آية توهم اشد المناقضات من حز ١٢ : ١٣ على ان هذه النبوة تمَّت حرفيًا لان صدقيًا حقًّا لم يرَ بابل مع انهُ مات فيها

القاعدة الخامسة

لا يجوز لمفسرٍ ان يضادَّ نسبة الايمان في تفاسيرهِ اي لا يجوز تفسير آيةٍ ملتبسة تفسيرًا يضادَّ العقائد المشهورة المثبتة المتفق عليها الواضحة من آياتٍ أُخر

ونوضح ذلك بما يأتي

الاول حقيقة نسبة الايمان وبيان مراعاتها

ان نسبة الايمان هي عبارة مقتبسة من رسالة بولس الرسول الى اهل رومية ١٢ : ٦ حيث قيل ان الذين يتنبأُون في الكنيسة اي الذين يتكلمون بالهام وقتي في مواضيع دينية او يفسّرون الاسفار المقدسة في الكنيسة رسميًّا يجب ان يتنبأُوا بالنسبة الى الايمان . والمعنى اما بالنسبة الى الايمان الذي في قلوبهم او بالنسبة الى التعاليم الدينية الواضحة في الاسفار المقدسة المكني عنها هنا بالايمان والآخر هو الارجح (انظر به ع ٢ واف ٤ : ٥ . و ٢ تي ١ : ١٢)

فيجب مراعاة الاتفاق بين كتبة الكتاب المقدس في تعاليمهم واخبارهم لانهم ملهمون وهذا الاتفاق لا يجوز انكارهُ وذلك مبدأٌ لا ريب فيهِ لان التفسير الذي نتيجتهُ مناقضة الكاتب لنفسهِ او لغيرهِ من كاتبي الكتاب هو غير صحيح وهذا امرٌ بديهي عند كل ذي عقل سليم

الثاني ما تقتضيهِ نسبة الايمان في تفسير الكتاب

ان نسبة الايمان في تفسير الكتاب تقتضي ان يكون المفسّر قد سبق وفهم كمال تلك النسبة وسلَّم بحق الكتاب وسلطانهِ اي انهُ قد عرف تعاليم الكتاب المقدس معرفة عامَّة وصحيحة غير معتبرٍ جزءًا من التعاليم وتاركًا البقية . واذا فسّرنا الكتاب باعتبار آرائنا الخاصة دون اعتبار

الحق بكمالهِ جعلنا آراءنا قياسًا لتفسيرنا دون النسبة الصحيحة بين تعاليم الكتاب . وهذا نفسهُ سبب عَمَه قلوب اليهود في زمان مخلصنا اذ فتَّشوا الكتب ولم يؤمنوا بما شهدت بهِ المخلص لان قاعدتهم العظمى في التفسير كانت اعتبار آرائهم الخاصَّة وذلك ظاهر . وهذا هو البرقع الذي حجب بصائرهم عن فهم قراءة الشريعة والذي اشار اليهِ بولس الرسول بقولهِ انهُ لم يُزل في زمانهِ ولا يزال الى هذا اليوم

الثالث اساس معرفة نسبة الايمان

اننا نعرف نسبة الايمان انها التعليم العام الصحيح للكتاب ليس من عبارتين او ثلاث عبارات متفقة بل من اتحاد جميع اجزاء الكتاب المقدس في التعاليم الجوهرية في الاعتقاد والعمل . وهي مبنية على مبدأين اساسيَّين . الاوَّل ان كل الكتاب موحًى بهِ من الله ولهذا كلُّ جزء في الكتاب موافق للآخر كل الموافقة حتى انهُ لا يجوز تفسير آيةٍ على طريق يضادُّ تعاليم البقية . والثاني ان الحقائق التي يثبتها القول الالهي اثباتًا بيّنًا على هيئاتٍ مختلفة كثيرة لا بدَّ لها من اهميةٍ عظيمة جدًّا وسلطان فائق في تفسير الكتاب . وعلى هذا تكون نسبة الايمان قائدًا امينًا الى معنى الكتاب الصحيح ومن يتبعها في تفسيرهِ لا بدَّ ان يدرس كل جزء بكمالهِ من الكتاب المقدس بغيرةٍ وانكال على ارشادِ الهي غير ناظر الى بعض اجزائهِ وغافلاً عن البعض لان كمال الاعلان الالهي هو الكتاب كلهُ

وعلى ذلك درس الكتاب المقدس درسًا نافعًا يتوقف كثيرًا على مقابلة بعض اقوالهِ ببعض ولا سيما العبارات التعليمية . وكل التعاليم التي يعلمها الكتاب من اوَّل التكوين الى آخر الرؤيا في وجود الله وصفاتهِ وعنايتهِ وناسوت المسيح ولاهوتهِ ومناصبهِ المختلفة وطريقة الخلاص بهِ والجزاء الاخير للبارّ والفاجر يجب ان يقابل بعضها ببعض جيدًا حتى نستخرج نظام الايمان وقوانين الحياة بكمالها كما هي في صفحات الوحي واذا تهاونَّا في هذه المقابلة نظرنا الى الحق الالهي نظرًا جزئيًّا معوجًّا . والتحذير المؤثر في شان سفر الرؤيا يجب الانتباه اليهِ في كل الاسفار المقدسة وهو ان كان احدٌ يزيد على هذا يزيد الله عليهِ الضربات المكتوبة في هذا الكتاب . وان كان احد يحذف من اقوال كتاب هذه النبوة يحذف الله نصيبهُ من سفر الحياة ومن المدينة المقدسة ومن المكتوب في هذا الكتاب (رؤ ٢٢ : ١٨ و ١٩)

فينبغي اذًا ان نراعي في تفسيرنا الكتاب المقدس وحدة تعاليمهِ . وقاعدتنا هذه ضرورية

لذلك . وللايضاح نقول انهُ جاء في ١ كو ٣ : ١٥ ان احترق عمل احدٍ فسيخسر واما هو فسيخلص ولكن كما بنارٍ فبنى عليهِ الباباويون بدعة المطهر . فلندرك معنى هذه الكلمات كما هو المفهوم من القرينة ولنأتِ بهذا التعليم المطهريّ المستحدث ونقابلهُ بالتعليم الصحيح الذي لا ريب فيهِ فنرى ان تفسير الباباويين لهذه الآية باطلٌ لانهُ يضادُّ تعليم الولادة الثانية والتبرير بالايمان ومنفعة كفارة المسيح وتعليم الكتاب من جهة ما يتعلق بنفوس الاموات وتعاليم اخرى كثيرة في العهدين القديم والجديد . وليس المقصود مما تقدَّم ان عددًا واحدًا في الكتاب لا يكفي لان يُبنَى عليهِ تعليم ديني بل المراد انهُ لا يمكن ان عددًا يضادُّ بقية الكتاب المقدس لوجوب تمام الاتفاق بين كتبهِ . واذا بحثنا عن معنى العبارة السابقة بالنسبة الى القرينة فهمنا جليًّا ان القول بتمحيص الخطية بنار مادية كتمحيص الذهب وبقية المعادن لا اثر لهُ في قول بولس الرسول بل معنى قولهِ الخلاص كما بنارٍ انما هو الخلاص بالصعوبة كما يخلص الانسان من خطر النار . ومما يبيّن ان ليس في هذه العبارة اشارة الى نار المطهر . [١] ان الكلام هنا ليس عن الناس بوجه العموم بل عن المعلمين وتعاليمهم . [٢] ان المراد بالامتحان بالنار (في ع ١٣) انما هو عمل المعلم امتحانًا تامًّا أجيدٌ هو ام لا . فان احترق فسيخسر واما هو اي المعلم فسيخلص ولكن كما بنار اي كمن ينجو من الحريق (زك ٣ : ٢ وعا ٤ : ١١ ويه ٢٢) . [٣] ان النار المذكورة هنا ليست للتطهير بل للامتحان وهي نار اليوم الاخير حين استعلان المسيح والقصد بها احراق كل فسادٍ في التعليم اما التعليم الجيد فيحتمل ذلك الامتحان اي لا يؤثر بهِ شيئًا

وكذلك ان فسَّر احدٌ الآيات التي تثبت تبريرنا بالايمان فقط او خلاصنا بنعمة مجانيَّة بمعنى ينفي وجوب الاعمال الحسنة يجب رفض تفسيرهِ لانهُ يضادُّ قصد الله الاعظم في الديانة المسيحية الذي هو تخليصنا من الخطايا (مت ١ : ٢١) وتقديسنا كما انهُ هو قدوس (١ بط ١ : ١٥) وتطهيرنا من كل دنس الجسد والروح (٢ كو ٧ : ١) . وبالعكس اذا فسَّرنا احدى الآيات التي توجب الاعمال الصالحة تفسيرًا يخالف تعليم الكتاب ان التبرير بالايمان نكون قد عوَّجنا تعليم الانجيل وخالفنا نسبة الايمان

وقد خالفت كنيسة رومية نسبة الايمان في تفسيرها قول يعقوب الرسول في شفاء المريض (يع ٥ : ١٤ و ١٥) . فنتعلم من هذه العبارة ان المسح بالزيت مع الصلاة لاجل شفاء المرضى كانا امرَين مشهورَين في الكنيسة في زمان الرسل . ولا يخفى ان الرسل لكونهم قادرين على شفاء المرضى بقوة عجيبة كثيرًا ما عملوا ذلك بعد مسحهم اياهم بالزيت (انظر مر ٦ : ١٣ ومت ١٠ : ٢ و ٨ ولو ٩ : ١ — ٦) . ولا يخفى ايضًا ان هذه القدرة الفائقة في شفاء المرضى بقيت مدةً في الكنيسة (انظر ١ كو ١٢ : ٨ و ٩) والارجح على كل حال ان يعقوب تكلَّم عن شفاء المرضى

بواسطة الصلاة مع المسح بالزيت بالنظر الى وجود هذه القدرة العجيبة على الشفاء . ولان موهبة الشفاء لم تكن ذاتية في الذين مارسوها بل مستمدة من الله لا ريب في انهم مارسوها بالصلاة والايمان وبالتسليم الى ارادة الله . ولامر بيّن ان هذه العادة استمرّت بعد زوال موهبة الشفاء غير ان الكنيسة كفّت عن ممارستها قانونيًّا لانها رأت ان شفاء المريض غير متوقف عليها كما في العصر الرسولي فصارت الصلاة التي هي طلب الشفاء للمريض بمنزلة الصلاة لاجل امور اخرى عادية مرغوب فيها . وتحريف الباباويين لهذا النصّ في رسالة يعقوب يتضح مما يأتي . [١] تحويل غاية العمل من الشفاء الى الاعداد للموت . [٢] تحويل غاية الزيت التي كانت جسدية الى واسطة خارجية لايصال نعمة روحية الى النفس . [٣] ترك الصلاة او عدم اعتبارها نظير واسطة الى شفاء المريض . وكلّ ذلك تحريف بيّن لنسبة الايمان ومخالف لمعنى العبارة الصحيح لان نسبة الايمان تعلمنا ان الوسائل الخارجية لا تقدر على ايصال النعمة الى النفس ومعنى العبارة الصحيح لا يتضمن شيئًا من ذلك التفسير

ومن ضلالات الباباويين وجوب الاعتراف شفاهًا للكاهن الذي بنوهُ على تفسير قول يعقوب تفسيرًا معوجًّا اي قولهُ اعترفوا بعضكم لبعض بالزلّات وصلّوا بعضكم لاجل بعض (يع ٥ : ١٦) . وفي يوحنا ان اعترفنا بخطايانا فهو امين وعادل الخ (١ يو ١ : ٩) فالامر واضح ان ليس في احدى هاتين الآيتين ادنى اشارة الى منصب الكاهن فليس في الاولى الاّ وجوب الاعتراف بعضنا لبعض وفي الثانية وجوب الاعتراف لله وحدهُ . ومراعاة نسبة الايمان تهدم كل اركان الاعتراف الباباوي واشكالهُ

واذا قيل ان قصة المرأة التي كانت خاطئة المذكورة في لو ٧ : ٣٦ – ٤٨ تدل على عدم الحاجة الى الكفارة لاجل مغفرة الخطايا نجيب ان قاعدتنا هذه تدلنا على الجواب الكافي لهذا الادعاء الفاسد وهو ان الحاجة الى الكفارة مثبت باوضح واضبط العبارات وهو تعليم مهم في الايمان المسيحي وان قول المسيح في هذه المرأة غُفرت خطاياها الكثيرة لانها احبّت كثيرًا يدل على انهُ بحكمتهِ الفائقة رأى فيها من الايمان والمحبة والتواضع ما جعلهُ يغفر لها خطايا وليس فيهِ دليل مطلقًا على انهُ رفض الكفارة او على ان لا حاجة اليها . فاذا اراد ان يغفر خطية المرأة التي قدّمت لهُ الاكرام الوافر والمحبة القلبية وسلمت نفسها في يديهِ لرحمتهِ ولطفهِ يحق لهُ ان يفعل ذلك . ولا يسوغ ان نستنتج من هذا العمل الذي لم يقصد بهِ تعليم طريق الخلاص ولا كيفية مغفرة الله للخطايا نتيجة تضادّ تعاليم كثيرة في كتاب الله

الرابع ما يجب لبيان نسبة الايمان بكمالها

ولبيان نسبة الايمان بكمالها يجب ان لا نقتصر على مقابلة التعليم بالتعليم بل يلزم ان نقابل الجملة بالجملة والكلمة بالكلمة ولا سيما ما كان في موضوع واحد

قال الرسول في ما بعد لا يجلب احدٌ عليَّ اتعابًا لاني حامل في جسدي سمات الرب يسوع (غل ٦ : ١٧). وقال ايضًا حاملين في الجسد كل حين امانة الرب يسوع (٢ كو ٤ : ١٠). والمقصود بهذه السمات نفهمهُ من ٢ كو ١١ : ٢٣ – ٢٧ انهُ الآثار الجسدية من آلامهِ لاجل اسم المسيح . وليست علامة الصليب كما وهم بعضهم

واذا اردنا ان نعرف أتجوز مناولة الكاس لكل المشتركين في العشاء الربي ام للكهنة فقط نظرنا الى ما جاء في مت ٢٦ : ٢٧ فرأينا الامر اشربوا منها كلكم . فان قيل ان المراد بكلكم الرسل فقط رأينا في ١ كو ١١ : ٢٨ ما يدفع ذلك لان اكل الخبز وشرب الكاس هناك مذكوران معًا ومأمور بهما كل المسيحيين سواء كما هو ظاهر من القول لكن ليمتحن الانسان نفسهُ وهكذا ياكل من الخبز ويشرب من الكاس

ان فحصنا عن معنى قولهِ تعالى في مت ١٦ : ١٨ انت بطرس وعلى هذه الصخرة ابني كنيستي ورغبنا في ان نفهم المعنى رأينا في ١ كو ٣ : ١١ ان الاساس الحقيقي للكنيسة هو المسيح بمعنى انهُ الاساس الذي عليهِ يُبنَى خلاص الكنيسة اذ قيل هناك فانهُ لا يستطيع احد ان يضع اساسًا آخر غير الذي وُضع الذي هو يسوع المسيح . والصخرة المبنية عليها الكنيسة ليست بطرس بل المسيح وهذا ظاهر من نفس هذه العبارة لان بطرس قال في العدد السادس عشر انت هو المسيح ابن الله الحي فاجاب المسيح في العدد الثامن عشر على هذه الصخرة (اي على كونهِ المسيح ابن الله الحي) ابني كنيستي

وقيل في اعمال ويكون كل من يدعو باسم الرب يخلص (اع ٢ : ٢١). فالمراد بالدعاء باسم الرب . فانهُ قيل في متى ليس كل مَنْ يقول يا ربُّ يا ربُّ يدخل ملكوت السموات . فبناء عليهِ لا يجوز ان يُحمَل ذلك القول على معناهُ الحقيقي فاذا طالعنا رو ١٠ : ١١ – ١٤ و ١ كو ١ : ٢ رأينا ان هذا القول مقتبس من يوئيل النبي ويراد بهِ الاقرار بان يسوع هو المسيح والثقة باقوالهِ

وفي ام ١٦ : ٤ الربُّ صنع الكل لغرضهِ والشرير ايضًا ليوم الشر . وفي خر ١١ : ١٠ ولكن

شدّد الرب قلب فرعون فلم يطلق بني اسرائيل من ارضهِ . وفي اش ٤٥ : ٧ صانع السلام وخالق الشرّ انا الربُّ صانع كل هذه . وفي يو ١٢ : ٣٧ — ٤٠ ومع انهُ كان قد صنع امامهم آياتٍ هذا عددها لم يؤمنوا بهِ . ليتم قول اشعياء النبي الذي قالهُ يا ربُّ مَنْ صدّق خبرنا ولِمَنْ استُعلنَت ذراع الرب . لهذا لم يقدروا ان يؤمنوا . لان اشعياء قال ايضاً قد أعمى عيونهم واغلظ قلوبهم لئلا يبصروا بعيونهم ويشعروا بقلوبهم ويرجعوا فاشفيهم . فمن الناس من يتمسكون باقوالٍ كهذه واخرى مثلها من الكتاب ويبنون عليها ضلالاتٍ ما لها أنّ الله تعالى هو اصل الخطية وعليها وانهُ يقصد صدورها فكل هذه تضادّ النسبة الى الايمان والكتاب يمنعها على الاطلاق . والكتاب نفسهُ ليس فيهِ اصلاً ما يوهم ان الله مبدع الخطية سبحانهُ وتعالى عن ذلك علوّاً كبيراً . والحق ان الله يغضب على الشرير كلّ يومٍ وليس فيهِ ولا في معاملتهِ الانسان ادنى اثمٍ لان بحكمهِ العادل اجرة الخطية موت ابديّ . فيجب ان تكون تفاسيرنا بالنسبة الى الايمان في مثل هذا وان ضادّت تلك النسبة ادنى مضادّة فهي فاسدة بالبداهة . وقس على ذلك ما جرى مجراهُ . فبحسب اصطلاح الكتاب يُقال احياناً ان الله عامل الشيء والمراد انهُ متممهُ بعلل ثانويةٍ او هو سامحٌ بان يُعمَل . وهكذا نقرأ فيهِ ان فرعون قسى قلب نفسهِ وايضاً ان الله قسّى قلب فرعون والمراد في الجملة الاولى ان فرعون كان الفاعل في نفسية قلبهِ وفي الثانية ان الله تركهُ وسمح لهُ ان يقسي قلب نفسهِ . ثم المراد بالشرّ في قولهِ تعالى في اشعياء صانع السلام وخالق الشرّ ليس الشرّ الادبي بل الشرّ الناتج عقاباً للخطية او قصاصاً لها (قابل اش ٤ : ١١ و ٤١ : ٢ وعا ٤ : ٦ ويع ١ : ١٣ و ١ يو ٢ : ١٦)

ويضارع ذلك ما قالهُ المسيح لهُ المجد من انهُ بداءة خليقة الله (رؤ ٣ : ١٤) . فان فسرنا هذا القول انهُ اول المخلوقات تضادُّ آياتٍ كثيرة في الكتاب تبرهن اوضح برهانٍ ان المسيح هو الخالق وليس من المخلوقات . فمعنى قولهِ تعالى بداءة خليقة الله رئيس الخليقة كلها او علتها واللفظة اليونانية المترجمة هنا بداءة مترجمة في اف ١ : ٢١ رئاسة و ٣ : ١٠ رؤساء وفي كو ١ : ١٦ رئاسات و ٢ : ١٠ رئاسة وفي رو ٨ : ٣٨ رؤساء

القاعدة السادسة

اذا احتملت آيةٌ غير معنًى واحدٍ رُجِّح المعنى الاقرب الى قصد الكاتب ووحدة التعاليم

الاول بيان الاحوال التي تلزم فيها هذه القاعدة

ان هذه القاعدة لازمة في احوالٍ ليست قليلة وذلك عندما تحتمل الفاظ آية معنيين او اكثر . ففي مثل هذه الحال يُؤخذ المعنى الاقرب الى غاية الكلام والوحدة التامة في الحق الالهي

مثال ذلك قول صاحب الرؤيا واعمالهم تتبعهم (رؤ ١٤ : ١٣) . فاذا قيل ان معنى هذه الآية ان اعمال الموتى في الرب تتبعهم الى الابدية وتكون اساسًا لقبولهم وسعادتهم هناك لا يوافق هذا التفسير تعاليم اخرى في الكتاب بل هو مضاد قطعًا للنصّ الالهي في ان الخلاص باستحقاق يسوع المسيح ولذلك ليس هو معنى الآية . نعم ان اعمال الابرار الصالحة تتبعهم في الابدية وتحتمل الامتحان وتنال رضًى من الله ولكنهم لا يخلصون بها بل بالنعمة بالايمان بناء على اعمال المسيح واستحقاقاته

وقيل في مت ١٦ : ١٨ وانا اقول لك ايضًا انت بطرس وعلى هذه الصخرة ابني كنيستي وابواب الجحيم لن تقوى عليها . فهذا القول يحتمل ثلاثة معانٍ . الاول عليك انت يا بطرس نظير هامة جماعة الرسل ابني كنيستي نظير نظامٍ منظور في العالم . الثاني على مثل هذا الاعتراف الذي اعترفتَ به بانني المسيح ابني كنيستي . الثالث على هذه الحقيقة اني المسيح ابنى على نفسي ابني كنيستي . والمعنى الاكثر موافقة لتعليم الكتاب الواضح في هذا الشان هو ان يسوع المسيح انما هو الاساس الذي تُبنَى عليهِ الكنيسة لانهُ قيل فانهُ لا يستطيع احدٌ ان يضع اساسًا غير الذي وُضع الذي هو يسوع المسيح (١ كو ٣ : ١١)

وايضًا انَّ مَنْ يردُّ خاطئًا عن ضلال طريقهِ يخلص نفسًا من الموت ويستر كثرةً من الخطايا (يع ٥ : ٢٠) . وهذا القول يحتمل معنيين . الاوّل ان خلاص النفس وستر الخطايا

الكثيرة هما ثواب الذي اصلح اخاهُ الخاطىء. الثاني ان ذلك للمُصلِح . فاذا اخذنا المعنى الاوّل يكون رأي الرسول انَّ مَنْ يردُّ اخًا عن سبيل الخطا يخلص بذلك نفسهُ هو ويستر خطاياهُ الكثيرة فالقاعدة التي نحن في صددها هي انهُ يجب ان نعتبر قصد الكاتب وموافقة التفسير لنظام الحق العام فعلى الاوّل لا يظهر ان الرسول اراد انهُ اذا ردَّ مسيحيٌّ اخاهُ الضالَّ يخلص نفسهُ هو ويستر خطاياهُ وانما اراد ان ذلك للمُصلِح وقد جعل الرسول هذا سببًا لتصليحهِ وهذا هو الموافق لبقية التعاليم . ولا ريب في ان الاوّل لا يوافقها فاننا نخلص بالايمان بالمسيح وليس باعمال اللطف التي نفعلها نحن نحو اخوتنا الضالّين . فمن ذلك نستنتج ان معنى الآية هو مَنْ يردُّ ضالًّا فقد صار واسطة لخلاص نفس ذلك الضالّ وستر خطاياهُ وهذا يوافق مقصد الكاتب وتعليم الكتاب

وقيل عن داود انهُ رجل حسب قلب الله (١ صم ١٣ : ١٤ واع ١٣ : ٢٢) . وذلك يحتمل معنيين . الاوّل انهُ كان حسب قلب الله في كل صفاتهِ وتصرفاتهِ وهو باطل لانهُ يستلزم ان سيرتهُ الاثيمة كانت مرضية لله تعالى عن ذلك علوًّا كبيرًا . والثاني انهُ كان حسب قلب الله في امرٍ خاصّ وهو الصحيح . ويؤيّدهُ قولهُ تعالى في داود واقيم لنفسي كاهنًا امينًا يعمل حسب ما بقلبي ونفسي وابني لهُ بيتًا امينًا (١ صم ٢ : ٣٥) . فالارجح انهُ كان حسب قلبهِ تعالى في خدمتهِ لهُ واتمامهِ كل ما يتعلّق بمنصبهِ وحفظهِ بامانةٍ لشرائع الله التي سنها لمملكتهِ الارضيّة اي سلك في حكمهِ حسب نظام الله وشرائعهِ

وقيل ايضًا عن بلعام ما يحتمل معنيين (عد ص ٢٣ و ص ٢٤) . الاوّل انهُ انسان ردي والثاني انهُ نبي صحيح غير انهُ قد اخطأ في بعض تصرفاتهِ ويتبين ايهما الصواب من العهد الجديد . فانهُ جاء فيهِ عن بلعام انهُ احب اجرة الاثم وانهُ مثل قايين في سيرتهِ وانهُ كان يلقي التجربة امام بني اسرائيل (٢ بط ٢ : ١٥ ويه ١١ ورؤ ٢ : ١٤)

الثاني ما يدخل ايضًا تحت هذه القاعدة من الامثلة

ويدخل تحت هذه القاعدة ايضًا تفسير آيتين طالما كانتا محلًّا للاختلاف وقد اتخذهما البعض اساسًا للبدعة الضالّة ان في المعمودية قوةً وفاعليةً في التجديد . اما الآيتان فهما . الاولى ان كان احدٌ لا يولد من الماء والروح لا يقدر ان يدخل ملكوت الله (يو ٣ : ٥) . والثانية لا باعمالٍ في برٍّ عملناها نحن بل بمقتضى رحمتهِ خلّصنا بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح

القدس (تي٣ : ٥) . فقول مخلصنا في الآية الاولى ان كان احد لا يُولَد من الماء والروح يصح بحسب ظاهر الكلام ان تكون فيهِ اشارة الى المعمودية كجزء ضروري من الولادة الثانية او الى الولادة الثانية دون المعمودية . فاذا كان فيها اشارة الى المعمودية ففيها ان المعمودية امر ضروري للميلاد الثاني واننا نخلص بالمعمودية وتكون النتيجة ان كل من لا يعتمد يهلك وهذا مناقض لروح الكتاب على التمام . فانهُ ظاهر منهُ ان شرط الخلاص ليس المعمودية بل الايمان بالمسيح والتجديد (انظر يو ٣ : ١٤ – ١٦ و٦ : ٤٥ و ١١ : ٢٥ و ٢٦) . واذ ذاك فلا يمكن ان يكون في الآيتين المذكورتين اشارةٌ الى المعمودية . والحق ان معنى الآية التي قبلها ان كان احدٌ لا يُولَد من فوق الخ وانما زيدت ايضاحًا لتصير مفهومة لدى نيقوديموس . ولم تُذكَر الولادة من الماء في غير هذه الآية من الكتاب وهو هنا مجاز فليس فيها اشارة الى غير تجديد القلب اي ان المراد بالولادة من الماء والروح انما هو التجديد والتطهير فالماء مستعارٌ للقوة المطهرة في الولادة الجديدة

واظهارًا لكون هذا المعنى اكثر موافقةً لتعاليم الكتاب وان ما قدمناهُ هو الراي الصحيح نذكر الملاحظات الآتية

الاولى . لا شيء في الفاظ الآية يستلزم الاشارة الى المعمودية . فان الماء والغسل والتطهير الفاظ كثيرة الاستعمال في الكتاب للدلالة على عملٍ روحيٍّ في قلب الانسان (انظر مز ٥١ : ٧ – ١٠ واش ٤٤ : ٣ وار ٤ : ١٤ وحز ٣٦ : ٢٥ ويو ١٣ : ١٠ و ١٥ : ٣ و ١ كو ٦ : ١١ و ١ يو ١ : ٧ و رؤ ١ : ٥) . ولا ريب ان قولهُ يُولَد من الماء والروح اصطلاح غريب ولكنهُ ليس اغرب من قولهِ هو يعمدكم بالروح القدس ونارٍ (مت ٣ : ١١)

الثانية . ما في الكتاب ادنى برهان على صحة القول ان الماء هنا يشير بالضرورة الى المعمودية وان المعمودية هي الواسطة للتجديد . نعم قيل ان المؤمنين دُفنوا مع المسيح بالمعمودية وان جميع الذين اعتمدوا للمسيح لبسوا المسيح (رو ٦ : ٤ وغل ٣ : ٢٧) ولكن لا آيةَ في الكتاب قيل فيها ان المعمودية هي الطريقة الوحيدة للميلاد الثاني بل بالعكس لنا آيتان واضحتان فيهما يُنسَب التجديد صريحًا الى الكلمة لا الى المعمودية (١ بط ١ : ٢٣ ويع ١ : ١٨) . وفوق ذلك لنا في امر سيمون الساحر برهان على انهُ في ايام الرسل لم يقبل الناس النعمة والتجديد بالمعمودية اذ قال لهُ بطرس الرسول بعد اعتمادهِ بايامٍ قليلةٍ اني اراك في مرارة المرّ ورباط الظلم وقلبك ليس مستقيمًا امام الله وليس لك نصيب ولا قسمة في هذا الامر (اع ٨ : ٢١ – ٢٣) . فاذًا لا اساس لقول البعض ان الماء في هذه الآية اشارة لازمة الى المعمودية

الثالثة . اذا كانت لفظة ماء في الآية تشير الى المعمودية ينتج ضرورةً ان المعمودية لازمة

للخلاص وانهُ من ثم جميع الذين ماتوا بدون معمودية قد هلكوا . وعلى ذلك فقد هلك اللصُّ التائب لانهُ لم يعتمد . وجميع الاطفال الذين يموتون بدون معمودية نصيبهم الهلاك وهذا ضلال اشنع من الكفر . وليس في الكتاب قول يجعل فرضاً خارجيًّا ضروريًّا للخلاص وعلى الخصوص فرضاً نظير هذا لا يستطيع الانسان ان يستعملهُ لنفسهِ . اما القلب الجديد فلا شك في انهُ ضروريٌّ للخلاص لكل واحدٍ بدون استثناء والى ذلك اشار المسيح في الآية التي نحن في صددها

الرابعة . اذا صحَّ الراي ان المعمودية هي الواسطة الى نيل نعمة التجديد وان كلَّ مَن اعتمد حصل ضرورةً على التجديد وجميع الذين يُولَدون من الماء يُولَدون حينئذٍ من الروح يترتَّب على ذلك نتائج فاسدة وفظيعة . فان في ذلك اهانةً لاعمال الروح واحتقارًا لتعليم التجديد وبذلك ندخل في الكنيسة ميلاداً جديداً غريباً عن الكتاب ولا يُعرَف من ثمارهِ . ونجعل الناس مولودين من الله حين لا تكون لهم احدى علامات التجديد التي ذكرها يوحنا الرسول ونجعل الناس يظنون ان لهم النعمة في قلوبهم والحال انهم عبيد الخطية وان الروح القدس داخلهم والحال انهم خاضعون لشهوات الجسد . وبالتالي نجلب احتقاراً عظيماً لسرّ المعمودية ونحوّلهُ الى مجرَّد صورةٍ ليس للايمان والصلاة فيها محلّ على الاطلاق وانما مجرَّد وضع الماء على الطفل وتلاوة بعض الالفاظ يُولَد ذلك الطفل ولادةً جديدة والسلام

الخامسة . لو اراد ربنا بالولادة من الماء والروح ان يعلّم نيقوديموس ان المعمودية هي الواسطة الكافية للحصول على التجديد الروحي لحقَّ لنا ان نتعجب من انهُ وبخهُ على عدم فهمهِ كلامهُ قائلاً انت معلم اسرائيل ولست تعرف هذا . لانهُ من اين استطاع ان يعرف هذا ولم يكن يسوع قد وضع نظام المعمودية بعد . نعم ان يوحنا عمَّد ولكن معموديتهُ كانت منحصرة في اليهود للتوبة واستعداداً لمجيء المسيح ولم يدخل بواسطتها احد الى ملكوت السموات غير ان نيقوديموس عرف معنى ما في العهد القديم من الاغتسال بماء نقيّ ولذلك سهل عليهِ ان المراد بالولادة من الماء انما هو التطهير ولكن من اين لهُ ان يفهم كون المراد بها المعمودية

السادسة . اذا صحَّ ان الولادة من الماء معناها المعمودية وان المعمودية هي الواسطة الكافية للحصول على التجديد فما يستحق التعجب انهُ ليس في الرسائل الاَّ كلام قليل جدًّا على المعمودية . فانها لم تُذكَر في الرسالة الى اهل رومية الاَّ مرتين وفي الرسالة الاولى الى كورنثوس سبع مرات وفي كلٍّ من الرسائل الى غلاطية وافسس وكولوسي والعبرانيين ورسالة بطرس الاولى مرةً فقط وفي الثلاث عشرة رسالة الباقية لم تُذكَر ولم يُشَر اليها . وما في رسالتَي بولس الى تيموثاوس من كلمةٍ فيها وذلك خلاف ما كنا ننتظرهُ لو كانت المعمودية كما يزعمون . والآية الوحيدة التي تشير الى المعمودية في الرسالة ليست الاشارة فيها واضحة . وليس كذلك فقط بل كاتب الرسالة

التي ذُكِرَت فيها المعمودية سبع مرات قال فيها ان المسيح لم يرسلني لاعمّد بل لابشّر وايضاً شكر الله لانهُ لم يعمّد احداً من اهل كورنثوس الاَّ كريسبس وغايس (١كو ١ : ١٤ و ١٧) فلو صحّ ان من عمّدهم حصلوا حالاً على الميلاد الثاني لما شكر الله على عدم مبالاتهِ بامر الميلاد الثاني وقد قال مع ذلك هذا الرسول نفسهُ في تلك الرسالة نفسها لاهل كورنثوس اني قد ولدتكم بالانجيل (١كو ٤ : ١٥) . والحق ظاهر مثل الشمس وهو ان بولس الرسول لو كان اعتقادهُ ان المعمودية هي الواسطة للولادة من الروح ما قال ذلك ولا امكنهُ ان يقول مثلهُ

واما قولهُ خلصنا بغسل الميلاد الثاني (تي ٣ : ٥) فيشير الى مجرَّد تطهير الميلاد الثاني لا الى المعمودية

القاعدة السابعة

لا قول يُفسَّر منقطعاً عن سياق الكلام او مضاداً لهُ ولذلك يجب ملاحظة القرينة جيداً على الدوام

الاول اساس هذه القاعدة

المبدأ الاساسي الذي تُبنَى عليهِ قاعدتنا هذه هو ان معنى المؤلِّف على منوالٍ واحدٍ في كل سفرهِ لا بعضهِ . فان أُهمِلَت جملةٌ من الكلام او فُسِّرَت بدون نظر الى القرينة فقد يمكن ان ذلك يعكس قصد المؤلِّف وهذا هو الواقع في بعض تفاسير كلمة الله . فالمفسّر الرزين ينبغي ان يلاحظ القرينة دائماً لاجل ارشادهِ في فهم مقصد الكاتب والتفسير من دون اعتبار القرينة لا يُعوَّل بهِ والشرح خلاف القرينة هو ضلال بيّن

الثاني بيان الحاجة الى القرينة لايضاح المعنى المقصود

والافتقار الى القرينة لايضاح المعنى المقصود يمكن ايضاحهُ بامثلةٍ عديدة ومنها قول الرسول واما الذي يرتاب فيُدان ان اكل لأنَّ ذلك ليس من الايمان وكل ما ليس من الايمان فهو خطية (رو ١٤ : ٢٣). فالقرينة لا تدلُّ على العشاء الربي بل على الشك والارتياب في استعمال اشكالٍ متنوّعة من الاكل سواء حُسِبَت نجسة ام غير نجسةٍ. لان واحدًا يؤمن ان ياكل كلَّ شيءٍ وآخر ضعيف يشكك في المأكولات فياكل بقولاً (ع ٢) وبالنتيجة لا اشارة هنا الى الاستعداد المطلوب للاشتراك في العشاء الربي ولا الى نتيجة الاشتراك بدون استحقاقٍ. واما قصد الرسول فهو ان الانسان الذي ياكل بعثرةٍ يُدان اذا اكل لانهُ لا ياكل بايمانٍ ويخالف ناموس ضميرهِ وبذلك ايضًا يضادُّ القانون العام للايمان الذي يطلب دائمًا ضميرًا صالحًا خاضعًا لسلطان المسيح وعاملاً بكل ما يعلمُ انهُ مقبول عند الله

ومنها قولهُ قد تبطلتم عن المسيح (غل ٥ : ٤). فمعنى هذه الجملة منقطعةً ملتبس ولكن القرينة توضحهُ جليًّا. وهي قولهُ للذين ابدلوا بالتبرير بالايمان التبرير بالاعمال ان المسيح لا ينفعكم شيئًا انتم الذين تتبرَّرون بالناموس لانكم سقطتم من النعمة اي تركتم النظام الانجيلي المبني على النعمة والتجأتم الى نظامٍ آخر مبني على الاعمال ومنها قول المرنم عطشت نفسي الى الله الى الاله الحي. متى اجيء واتراءى قدام الله (مز ٤٢ : ٢) فان حذفنا القرينة استُفيد من العبارة اشتهاء الكاتب رؤية جمال منظر الله في السماء ولكن باعتبار القرينة يظهر ان الكاتب عنى هيكل الله الارضيَّ الذي كان اذ ذاك بعيدًا عنهُ لانهُ قال بعد ذلك صارت لي دموعي خبزًا نهارًا وليلاً اذ قيل لي كل يومٍ اين الهك. هذه اذكرها فاسكب نفسي عليَّ. لاني كنت امرُّ مع الجماع اتدرَّج معهم الى بيت الله بصوت ترنمٍ وحمد جمهور معيّد

ويفيدنا ايضًا النظر في القرينة بيان معاني المجاز المستعمل في الكتاب وهل في عبارةٍ مجازٌ ام لا

مثال ذلك ما في ١ بط ٣ : ٢١ يبين حقيقة المعمودية التي قيل اننا نخلص بها من النص انها لا ازالة وسخ الجسد بل سؤال ضميرٍ صالحٍ عن الله بقيامة يسوع المسيح

وقال المسيح فمَنْ ياكلني فهو يحيا بي (يو ٦ : ٥٧) ولم يفهم اليهود معنى هذا القول مع ان المسيح فسَّرهُ بالقرينة لانهُ قال في ذلك الاصحاح نفسهِ من يؤمن بي فلهُ حيوة ابدية (ع ٤٧). لذلك لا نفهم العبارة الاَّ مجازًا لا كالباباويين لان المسيح بيَّن لنا ان القول مجازيّ والعشاء الربي الذي يظنون انهُ اشار اليهِ لم يكن قد تنظَّم بعد ولا عرفهُ السامعون البتة

وفي مت ٢٦ : ٢٨ سمَّى المسيح الخمر دمهُ وايضًا في ع ٢٩ سمَّى الخمر نفسها نتاج الكرمة وبذلك بيَّن ان القول الاوَّل تشبيه بليغ او مجاز

وفي ١ كو ١٥ : ٣٧ قيل واما هو فسيخلص ولكن كما بنارٍ. فهذا القول ان أُخِذَ على حقيقتهِ يُحتَمَل ان يُبنَى عليهِ بدعة الامتحان الناريّ بعد الموت كما يعتقد الباباويون ولكن من ملاحظة القرينة نتأكد ان القول مجاز او تشبيه

فالمسألة التي تخطر على بال القارىء هنا هي ما هو الحدُّ التام الذي بهِ نميّز القرينة عن كل ما سواها . والجواب انهُ لا يمكننا ان نضع لها حدًّا مطَّردًا على انهُ يجب ان نُعتبِر علاقات الموضوع القريبة والبعيدة المختصة بهِ . لان الكَتَبَة الملهمين لم يتكلموا دائمًا بحسب قواعد ضابطة واقسام واضحة فان سياق الكلام كثيرًا ما ينقطع بجملٍ معترضة ولا سيما كلام بولس الرسول . ومما يساعدنا في فهم العلاقة بين الافكار قراءة الرسالة كلها مراتٍ كثيرة لنتزل انفسنا بقدر الامكان في منزلة الكاتب ولننظر الى الموضوع من مركز الكاتب نفسهِ وهكذا نشاركهُ في افكارهِ ونستعدُّ لبيان معنى كلامهِ للآخرين

ومن المعلوم انهُ في بعض الاحيان لا نرى لعبارة قرينةً ولا يناسب التفتيش عنها ففي سفر الامثال امثال كثيرة لا قرينةَ لها وان وُجدت علاقة احيانًا بالعدد السابق او التالي فذلك قليل بخلاف كتب اخرى مثل سفر الجامعة ففيهِ علاقات خفية واحيانًا يعسر تبيينها . ولذلك يجب ان نحترس من ان ننسب الى الكاتب علاقاتٍ لم يقصدها

القاعدة الثامنة

لا يصحُّ تفسيرٌ آل الى ما يضادُّ قصد الكاتب العام

الاول بيان وجوب هذه القاعدة

ما هذه القاعدة الاَّ توسيع السابقة ويرى لزومها من امرين . الاوَّل ان القرينة لا تبيِّن دائمًا قصد الكاتب في عبارتهِ والثاني ان ملاحظة قصد الكاتب العام في تأليفهِ يعيننا كثيرًا على فهم المعنى الصحيح . وعلى هذا ينبغي اعتبار قول المعلم بوحنا لوق وهو انني رأيت جليًّا بتأمُّلٍ قليل انهُ اذا كتب لي احدٌ مكتوبًا كرسالة بولس الرسول الى اهل رومية في طولها وموضوعها

بعباراتٍ سامية وصعبة الفهم مثلما يُرَى فيهـــا فاذا قسمتها الى خمسة عشر فصلاً او ستة عشر وقرأت فصلاً واحدًا اليوم وآخر في الغد وهلمَّ جرًّا فالارجح اني لا ادرك مقصدها جيدًا . ولكن الطريق لفهم قصد الكاتب هو ان يُقرَأ المكتوب من اولهِ الى آخرهِ في جلسةٍ واحدةٍ واذ ذاك يرى القصد المهمّ فيهِ والنحوى تمامًا . او اذا كان يتضمن اقسامًا عديدة لا تعلق لبعضها ببعض فالطريقة المذكورة تمكننا من كشف تلك المقاصد المختلفة وعلى فصل بعضها عن بعض اي حيث ينهي المؤلف كلامهُ في الموضوع الواحد ويشرع في الآخر . هذا كلام يوحنا لوق في وجوب معرفة قصد الكاتب لاجل فهم معناهُ . ولبث كل مفسّري الكتاب ينسجون على منوالهِ

الثاني قصد الكاتب المُلهَم وبيان وجوب معرفتهِ لتفسير الكتاب

اما قصد الكاتب المُلهَم فقد يكون عامًّا وقد يكون خاصًّا فالاوّل هو ما دعاهُ الى كتابة الرسالة على وجه العموم والثاني هو ما يقصدهُ في مواضيع مخصوصة فيها . فان عُرِف القصد تمامًا فكلُّ برهانٍ وكلُّ كلمةٍ تُرَى في محلها المناسب وتُوجَد لها فائدة تامّة والاَّ فيُرَى كل شيء مبهمًا . وهذا لا ريب فيهِ فانهُ بسبب الغفلة او تحريف قصد الكاتبين تحرف معنى الكتاب وظهر فيهِ مناقضات جمة

مثال ذلك قال بولس الرسول لذلك نقول ان الانسان يتبرَّر بالايمان بدون اعمال الناموس (رو ٣ : ٢٨) وقال يعقوب الرسول ترون اذًا انهُ بالاعمال يتبرر الانسان لا بالايمان وحدهُ (يع ٢ : ٢٤) . فاذا غفل احدٌ عن اعتبار تفاوت القصد بين الرسولين اي انهُ كان لكلٍّ منهما مقصد غير ما كان للآخر اتهمها بالمناقضة . فلو قصد بولس الرسول البرهان ان الايمان بيسوع المسيح يعتق الانسان من طاعة الناموس الالهي ويجعل الاعمال الصالحة غير مهمة او لو قصد يعقوب الرسول البرهان ان الاعمال الصالحة هي اساس للمغفرة لقلنا ان بين الرسولين اختلافًا عظيمًا الى حد يستحيل عندهُ التوفيق بينهما . ولكن نعلم ان كلا الفرضين لا صحة لهُ لان بولس قصد تفنيد الفريسيين الذين كانوا يقولون انهم ابرار وذلك باعمال الناموس ويحتقرون غيرهم فاظهر بقولهِ هذا ان الانسان لا يحصل على شيء من الصفح والخلاص باعمالهِ الصالحة وانما يحرزها بالايمان بيسوع المسيح كما برهن ذلك في غير هذا المكان بقولهِ فان كان بالنعمة فليس بعد بالاعمال . والاَّ فليست النعمة بعدُ نعمة (رو ١١ : ٦) . ونعلم ايضًا من كل كتاباتهِ انهُ فنَّد الذين يعتبرون الايمان الذي لا ينتج منهُ اعمال صالحة . وفي تلك الرسالة

نفسها عندما كان الكلام في غير موضوع اساس التبرير بل في شان الاعمال المقبولة عند الله قال واما الذين هم من اهل التحزُّب ولا يطاوعون الحق بل يطاوعون للاثم فسخطٌ وغضب شدة وضيق على كل نفس انسان يفعل الشر الخ (رو ٢ : ٨ — ١١) . واذا رجعنا الى رسالة يعقوب نجد ان الايمان الذي حكم بانهُ ميت هو الايمان الذي بلا عمل وهو مجرد احساسات فارغة اي الايمان بيسوع المسيح بدون ذلك الانكال القلبي عليهِ الذي من شأنهِ ان يخضع القلب والحياة لسلطان الرب . وبالاختصار نقول ان بولس ذمَّ الاعمال بدون ايمان ودعاها ميتة ويعقوب ذمَّ الايمان بدون اعمال . فالواحد رفض الاعمال الميتة (عب ٩ : ١٤) والآخر رفض الايمان فلا مناقضة بين القولين . وعلى هذا النسق يُبرهَن بكثيرٍ من الآيات وجوب معرفة قصد المؤلِّف قبل فهم معانيهِ

وهذه القاعدة تراعى في قراءة كل كتابٍ ورسالةٍ . فانهُ اذا اشكل علينا معنى عبارةٍ نتذكَّر صفات الكاتب وآراءهُ وعاداتهِ وامياله وما قالهُ في محلاتٍ اخرى في موضوع تلك العبارة لرفع اللبس فلماذا لا نراعيها في الاسفار الالهية . ولو راعى اليهود هذه القاعدة لما ضلُّوا عن المسيح ذلك الضلال المبين . فانهم قالوا لهُ نحن سمعنا من الناموس ان المسيح يبقى الى الابد (يو ١٢ : ٣٤) . نعم قيل ذلك فيهِ في العهد القديم (اش ٩ : ٧ ودا ٧ : ١٤) ولكن قيل ايضًا في الانبياء انهُ يتألَّم ويموت فاخذوا بعض اقوالهم وتركوا البقية وفسَّروا ما اخذوهُ بدون نظر الى ما تركوهُ وعلى خلاف قصد الانبياء العام

الثالث ما يُعرَف بهِ قصد الكاتب

فاذا قيل اذا كانت معرفة قصد الكاتب ضرورية الى هذه الدرجة فما هي الطريقة للحصول عليها تمامًا نجيب ان القارئ النبيه المنصف يمكنهُ بوجه العموم ان يحصل على هذه المعرفة من اقوال الكاتب او من الاحوال المعهودة التي كتب فيها كما يفعل في سائر الكتب . ومن الطرق للحصول على معرفة قصد الكاتب العام ما يأتي

١ . ذكر الكاتب قصدهُ صريحًا . فان الكاتب قد يذكر صريحًا غايتهُ العامَّة او مقصدهُ في فصلٍ من كتابهِ . مثال ذلك قول يوحنا واما هذه فقد كُتبَت لتؤمنوا ان يسوع هو ابن الله ولكي يكون لكم اذا آمنتم حياة باسمهِ (يو ٢٠ : ٣١) . وقول بولس واما من جهة الامور التي كتبتم لي عنها الخ (١ كو ٧ : ١) . ومن هذه العبارة نعلم ان قصد الرسول في هذا الاصحاح

هو ان يجيب على مسائل سألهُ اياها المسيحيون من اهل كورنثوس بشأن الزواج

٢. بعض الملاحظات . فقد يظهر قصد الكاتب ليس على نوعٍ صريحٍ بل من ملاحظاتٍ مختلفة ينتج منها المطلوب كما في قولهِ لذلك نقول ان الانسان يتبرَّر بالايمان بدون اعمال الناموس . فدلَّ ذلك على قصد الرسول في البرهان المتقدِّم

٣. الاحوال التاريخية . ونعرف احيانًا قصد الكاتب او المتكلم حق المعرفة بان نعرف الاحوال التاريخية ولا سيما احوالهُ واحوال مقاوميهِ . فالاصحاح الثالث والعشرون من انجيل متى الذي نُذكَر فيهِ مضادَّة المخلص لشرّ معتقدات الكتبة والفريسيين وبطلانها وحكمهُ عليهم بدينونة الله لا يمكن ان يُفهَم تمامًا بدون معرفة النظام الفريسي ومرتبة الفريسيين العالية وسلطانهم اي انهم كانوا جالسين على كرسي موسى ووضعوا على الشعب تقاليدهم البشرية عوضًا عن وصايا الله وجعلوا ديانة الفروض الخارجية مكان الديانة الداخلية التي تقوم بالايمان والمحبة والطاعة وهكذا اخذوا من الشعب مفتاح المعرفة الالهية . فرأى ابن الله ورئيس الكنيسة الذي جاء ليريق دمهُ ليفتديها ويثبتها في اصول الحق والقداسة وجوب ان يضادَّ بعنفٍ شرّ اولئك الكتبة والفريسيين وجهلهم وذلك لاجل تعليم شعبهِ في كل الاجيال . وكذلك معرفة نفس هذه الاحوال التاريخية توضح قصد الرسول فيما كتبهُ الى الرومانيين والغلاطيين. ولو عرفنا احوال المعلمين الكذبة المشار اليهم في الرسالة الى اهل كولوسي والرسائل الراعوية لفهمنا باجلى بيانٍ براهين الرسول في تخطئة اولئك المعلمين وتفنيدهم

٤. التأمل في كلام الكاتب . والطريق الفضلى لتحقُّق قصد الكاتب هي قراءة عباراتهِ بالتكرار والتأمل. ويجب على دارس الكتاب ان يعتاد قراءة كلّ السفر في جلسةٍ واحدة باعتناءٍ كليّ كالرسالة الى الرومانيين مثلاً او الرسالة الى العبرانيين ويجب ان لا يتوقَّف للبحث عن مسائل خاصَّة عندما يكون غرضهُ معرفة الغاية العامَّة بقدر الامكان والتوصل الى النتائج الاخيرة التي قصدها الكاتب . فاذا عرف جيدًا القصد بذلك السفر على وجه العموم تمكَّن من البحث في المشاكل الخاصَّة التي ترد فيهِ

القاعدة التاسعة

اذا عُبِّر عن تعليم او حادثةٍ بطرقٍ مختلفةٍ لزم لتفسيرهما امران . الاول اقامة المطوَّل ركنًا لتفسير المختصر . والثاني اعتبار الاوضح بيانًا للمبهم

وذلك مبنيٌّ على أنَّ لا مؤلِّف يناقض نفسهُ بنفسهِ قصدًا ولهذا وجب ان تُقابَل اقوالهُ المختلفة في امرٍ واحدٍ بعضها ببعض لتفسير المبهم منها بالواضح وما لُمِّح فيهِ الى المقصود بما صرَّح فيهِ بهِ

وفي هذه القاعدة فائدتان

الاولى فائدة هذه القاعدة في تفسير العبارات التعليميَّة

هذه القاعدة تفيدنا في تفسير عباراتٍ تعليمية وتاريخية ايضًا . اما فائدتها في تفسير العبارات التعليمية فهي ان في الكتاب تعليمًا واحدًا في عباراتٍ مختلفة فيجب على المفسِّر ان يفسِّر كلاًّ منها بالتي هي اوضح . ففي اشعياء ما يوضح شيئًا في متى وفي متى ما يوضح شيئًا في اشعياء والرسالة الى رومية تفيد في تفسير الرسالة الى غلاطية وبالقلب وكلتاهما ممَّا يوضح لنا تفسير رسالة يعقوب . وسفر اللاويين يوضح الرسالة الى العبرانيين وبالعكس

مثال ذلك ان الكتاب المقدس يعلِّم بغاية الوضوح ان المسيح هو الاساس الوحيد الذي بُنِيَت عليهِ الكنيسة (اش ٢٨ : ١٦ و ١ كو ٣ : ١١ واف ٢ : ٢٠ و ١ بط ٢ : ٦) . فاذا اردنا تفسير قول المسيح لبطرس انت بطرس وعلى هذه الصخرة ابني كنيستي (مت ١٦ : ١٨) وجب ان ننظر الى القرينة لنرى هل لهذا القول من تفسير لا يناقض التعليم ان المسيح هو الاساس الوحيد فنجد ذلك في العدد ١٦ حيث قيل انت هو المسيح ابن الله الحي كما بيَّنا سابقًا

مثالٌ آخر ان المسيح اعطى بطرس مفاتيح ملكوت السماء وسلطان الربط والحلّ (مت

١٦ : ١٩) آخر اعطى هذا السلطان نفسهُ لجميع الرسل على حدٍّ سوى (مت ١٨ : ١٨) . فهل لبطرس ورفقائهِ مفاتيح ملكوت السماء كما هي للمسيح (رؤ ٣ : ٧) . اي هل لهم قوة سلطانية ان يفتحوا السماء للبشر الخطاة مثلنا او يغلقوها عليهم . فاذا فسَّرنا هذين القولين هكذا ناقضنا تعليم الكتاب العام ان المسيح هو الحاكم المطلق والمتسلط على نصيب كل بني آدم (انظر مت ٧ : ٢١ و ٢٢ و ١٦ : ٢٧ و ٢٥ : ٣١ — ٤٦ و يو ١٧ : ٢ و اع ١٧ : ٣١ و ٢ كو ٥ : ١٠) . ولذلك يكون التفسير المقبول ان تسليم المفاتيح يشير الى السلطان الخاصّ الذي اعطاهُ المسيح لرسلهِ من حيثية كونهم معلمين ملهمين ومرشدين للكنيسة الاولى ليحكموا بمسائل مختلفة في عصرهم . (ومن امثلة ممارسة هذا السلطان ما جاء في اع ١١ : ١ — ١٨ و ١٥ : ١ — ٢٩) ولذلك عند نهاية الوحي انتهى سلطان المفاتيح انهُ القوَّة العامَّة المسلَّمة من المسيح لكنيستهِ لتدبّر امورها الخاصَّة وتجري تأديبها وتقبل او تمنع من الاشتراك . وهذا التفسير محتمل والاوّل ارجح

وعلى هذه الكيفية نفسّر قولهُ ولما قال هذا نفخ وقال لهم اقبلوا الروح القدس مَنْ غفرتم خطاياهُ تُغفَر لهُ . ومن امسكتم خطاياهُ أُمسِكَت (يو ٢٠ : ٢٢ و ٢٣) . فاذا فسّرنا ذلك بان للرسل ومَن يتبعهم في خدام الكنيسة سلطانًا ان يغفروا الخطية ناقضنا النصّ الالهي البيّن ان مغفرة الخطية لله وحدهُ وليس لخدّام الكنيسة حق الاَّ ان ينادوا بشروط المغفرة او يصرحوا بان الله قد غفر الخطية كما صرَّح كهنة العهد القديم بان الخطية قد غُفرَت عند تتميم الخاطىء شروط المغفرة غير انهم لم يتخذوا لنفوسهم مطلقًا سلطان مغفرة الخطية ولم نسمع قط ان الرسل مارسوا هذا السلطان ولا قالوا لاحد مغفورة لك خطاياك

الثانية فائدة هذه القاعدة في تفسير العبارات التاريخية

اما العبارات التاريخية فهي كثيرة العدد وعظيمة الاعتبار في العهدين القديم والجديد لذلك يهمُّنا هذا القانون في تفسيرها . فلنا في العهد القديم تاريخان للمملكة العبرانية كُتبا في عصرٍ واحدٍ . الاول في سفرَي صموئيل وسفرَي الملوك . والثاني في سفرَي اخبار الايام . ولنا في العهد الجديد البشائر الاربع سُطِّرَت في عصرٍ واحدٍ وموضوعٍ واحدٍ اي سيرة المسيح وتعاليمهِ . وفي الكتاب تواريخ اخرى اقل اعتبارًا من غيرها وعصرها واحد . كمحاربة سنحاريب حزقيا ومرض حزقيا (اش ص ٣٦ الى ص ٣٩ مقابل مع ٢ مل ١٨ : ١٣ — ٢٠ : ٢١ و ٢ اي ٣٢) . وكالاخبار الثلاثة بتنصُّر بولس (اع ٩ : ١ — ٢٢ و ٢٢ : ١ و ٢٦ : ١ —

٢٠) . ولذلك امثلة اخرى لا حاجة الى ذكرها

ومقابلة التواريخ المتعاصرة بعضها ببعض يصدر عنها خير فائق وذلك بيّن في نفسهِ فلا يحتاج الى دليلٍ ولذلك كثيرًا ما بذل الباحثون جهدهم فيها . ومما يفيد كثيرًا مقابلة سفرَي صموئيل وسفرَي الملوك مع سفرَي الايام والاناجيل الاربعة بعضها ببعض . ومن ذلك مقابلة الاخبار الثلاثة بنتصُّر بولس ففيها نعرف احوال تلك الحادثة ومتعلقاتها حقَّ المعرفة . ومما ذُكِر في سفر اعمال الرسل ورسائل بولس نستطيع ان نطلع على سيرة الرسول واعمالهِ ونعرف اكثر مما لو اقتصرنا على بعضها . فلولا الرسائل لبقيت اخبار كثيرة في سفر الاعمال ناقصة ولولا سفر الاعمال لأُبهِمَ معانٍ كثيرة في الرسائل وهذه التواريخ المتعاصرة على فائدتها في الايضاح فيها مشكلات كثيرة يقتضي حلها النظر الصحيح في حقيقة الوحي وطريقة اظهارهِ . ففي الايمان والعمل وحدة الهية في كل اجزاء الكتاب على ان هذه الوحدة مع اقترانها بالوحي لم يخجم عنها منع اختلاف في الامور ووصفها باختلاف الاشخاص . فرجال الله الانقياء وان تكلموا مسوقين من الروح القدس سُرَّ ذلك الروح ان يترك كلا منهم يعبّر عن المعاني على قدر افكارهِ ولغتهِ . فلذلك يمكننا ان نميز قول يوحنا من قول بولس او لوقا من سماع صفحة او بعض السطور من قول كلٍّ منهم

وقد يختلف الملهمون في امرٍ واحدٍ باعتبار طريق ايرادهِ وما يُخصَّص منهُ بالذكر . وكلٌّ منهم مصيب وان لم يذكر الواحد كل ما ذكرهُ الآخر . فكثيرًا ما نرى من المشكلات في الموافقة بين تاريخين متعاصرين لعدم جري كلا المؤلّفين مجرًى واحدًا ولعدم ذكر كلٍّ منهما جميع متعلقات التاريخ على انهُ لا شك في صحة كليهما . فلو تحققنا الاحوال ومقتضياتها لسهل علينا الموافقة بينهما . ومثل ذلك ما جاء في وصف العاصفة في بحر الجليل فقيل في مت ٨ : ٢٥ قال التلاميذ يا سيد نجّنا فاننا نهلك وفي مر ٤ : ٣٨ اما يهمك اننا نهلك وفي لو ٨ : ٢٤ يا معلم يا معلم اننا نهلك . وجاء جواب المسيح في مت ع ٢٦ ما بالكم خائفين . يا قليلي الايمان وفي مر ع ٤٠ ما بالكم خائفين هكذا . كيف لا ايمانَ لكم وفي لو ع ٢٥ اين ايمانكم . وما احسن قول اوغسطينوس في هذا الاختلاف ان التلاميذ قصدوا قصدًا واحدًا في ايقاظهم المسيح وطلب الخلاص ولا يهمُّنا ان نتأكَّد اي هذه الروايات تتضمن كلامهم بلفظهِ في تلك الاستغاثة . او اذا نادوا بغير ما ذُكِر فالقصد والفكر واحد في الجميع فاذًا قد ذكر كل من البشيرين المعنى الواحد بكلمات مختلفة (فالاختلاف لفظي والرواية معنوية)

ولا حاجة الى ايراد كل المشاكل في هذا الباب انما اللازم هنا هو روح تميل كلَّ الميل الى الموافقة بين الروايات لا نفسٌ تنهافت على التفتيش عن الشبهات واثبات المناقضات لتحطئة كتاب الله تعالى

القاعدة العاشرة

اذا تُرِك في عبارة تعليمٌ أُوضح في غيرها وجب تفسيرها بما يوافق ما تُرِك

ان عدم ذكر تعليمٍ في بعض العبارات لا يستلزم عدم اعتباره . ومن ذلك ما جاء في رو ٩ : ١٦ فاذًا ليس لِمَن يشاء ولا لمن يسعى بل لله الذي يرحم . فلم يُذكَر في هذا القول توبة الخاطىء ولا ايمانهُ ولا طاعتهُ فهل يلزم من هذا ان نفسرهُ ان الله يرحم الناس وان لم يتوبوا او يليق هذا بالعدل الازلي حاشا الله وتعالى عن ذلك علوًّا كبيرًا

ومنهُ ما جاء في ١ تي ٢ : ٥ لانهُ يوجد اله واحدٌ ووسيط واحد بين الله والناس الانسان يسوع المسيح . وهو قول يظهر منهُ وحدة الله ووساطة يسوع المسيح وناسوتهُ . لكن اذا اتينا به برهانًا على ان المسيح انسان فقط خالفنا قاعدتنا لان لاهوت المسيح جليٌّ في اقوالٍ أُخَر . نعم ان معنى هذا العدد يعلِّم بناسوت المسيح لكنهُ لا ينفي لاهوتهُ فان الرسول لم يقصد انكار لاهوت المسيح لانهُ ذكرهُ في الجمل السابقة . وكذلك في الاجزاء الاولى من تلك الرسالة فانهُ اثبت ان المسيح هو الله ليس باقل من اربع مرات لان الذي يتكلم في النفس لا يقصد فناءها ان ذكر في عبارتهِ ان الانسان مائت . فعادة منكري لاهوت المسيح انتخاب اقوال من الكتاب تثبت ناسوتهُ وعليها يبنون انكار لاهوتهِ فَمَثَلهم مَثَل مَنْ يجمع اقوالاً من كتابٍ واحدٍ تثبت ان للانسان جسمًا فيتخذها دليلاً على انهُ ليس للانسان من نفسٍ . ومنهُ ما في اف ٥ : ٢٣ من أن المسيح مخلص الجسد فهل يجب ان نفهم ان المسيح يخلِّص الجسد فقط ويترك النفس تهلك . ذلك يأباهُ كلُّ عاقلٍ

القاعدة الحادية عشرة

لا يجوز ان نبني تعليمًا على جملةٍ غير كاملةٍ

وهذا مبنيٌّ على ان المعنى الكامل يتوقف على الجملة الكاملة . ومما يوضح لزوم هذه القاعدة غلط كنيسة رومية بمنع العامَّة من مطالعة الكتاب باستنادها على لفظتي تفسير خاص في قول الرسول عالمين هذا اولاً ان كل نبوة الكتاب ليست من تفسيرٍ خاصٍّ (٢ بط ١ : ٢٠) بدون

التفات الى باقي الجملة في العدد التالي اي بحسب زعمهم ليس لكل انسان حق ان يفسر الكتاب ولكن يتضح جليًا من القرينة (ع ٢١) ان القصد بقولهِ ليست من تفسيرٍ خاصّ انما هو اثبات كون الانبياء انفسهم لم يتكلموا من عقولهم بل تكلموا مسوقين من الروح القدس . وخالفت هذه القاعدة ايضًا في ما وضعتهُ لاثبات عدم مناسبة ان يتداخل العامة في تدبير املاك الكنيسة اذ قالت ان هذه المداخلة ممنوعة في ناموس موسى حيث قيل لا تحرث على ثور وحمار معًا

القاعدة الثانية عشرة

لا يجوز ان نبني برهانًا ولا ان نستنتج تعليمًا من عبارةٍ الاَّ بعد فهم معناها والاَّ ضللنا عن سواء السبيل

ان النبي دانيآل دعا الله سبحانهُ وتعالى قديم الايام فمن لا ينظر في قولهِ ليفهم المقصود يستصوب ان يصوّرهُ كرجلٍ شيخٍ ويعبد صورتهُ . والملاك قال لمريم مباركةٌ انتِ في النساء فيتوهم الجاهل وجوب عبادتها . والمسيح نفخ على رسلهِ وقال اقبلوا الروح القدس فاستنتج بعض الطوائف ان كلّ كاهنٍ مُلهَمٌ في اعمالهِ الرسميّة . وجاء ان الحكمة نحتت سبعة اعمدة فاستنتج ان كلّ من لا يؤمن بالاسرار السبعة كافر يهلك . فهل من تحريفٍ اكثر من هذا لكلمة الله أَوَليس هذا ما يدعوهُ الكتاب تحريف كلمة الحياة . وقاعدتنا هي الوقاية من مثل هذا الخطإ . فأُدرِك اولاً معنى الكتاب المقدس ثم ابنِ عليهِ تعاليمك

قيل في مت ١٢ : ٣٦ ولكن اقول لكم ان كلّ كلمةٍ بطالة يتكلّم بها الناس سوف يعطون عنها حسابًا يوم الدين . فاعتقد البعض لعدم فهمهم المقصود بهذا القول ان كل ما هو من باب الهزل غير جائز وان كان الموضوع خاليًا من العيب . فنشأ عن ذلك لزوم عبوسة الوجه واجتناب كل كلامٍ آل الى البسط والانشراح . والحال ان المقصود بهذه العبارة توبيخ الفريسيين على قولهم ان هذا لا يخرج الشياطين الاَّ ببعلزبول رئيس الشياطين (ع ٢٤) وهو كلام باطل وتجديف . ولا ريب ان الله يحاسبنا على كل كلامٍ نظيرهِ وعلى استعمال اسمهِ باطلاً وليس في هذه العبارة ما يمنع كلام البسط والانشراح اذا كان بلياقةٍ

وقيل في يو ١٣ : ٢٧ فقال له يسوع ما انت تعمله فاعمله باكثر سرعة . فحرّفهُ بعض المؤلفين البابا ويين بان اسندوا اليهِ لياقة التكلم بسرعةٍ في اتمام خدمة القداس

وقيل في اش ٦٣ : ٣ قد دستُ المعصرة وحدي ومن الشعوب لم يكن معي احدٌ . ففسّرهُ البعض بدون ان يلاحظوا القرينة جيداً ان المراد بهِ ان المسيح تألّم وحدهُ متروكاً من كل اصحابهِ . ولكن القرينة تدلنا على انهُ يشير الى اتيان المسيح ظافراً لينتقم من اعدائهِ بدليل قولهِ في العدد الرابع من ذلك الاصحاح لان يوم النقمة في قلبي وسنة مفديَّ قد اتت (انظر رو ١٦ : ٢٠ ورؤ ١٤ : ١٩ و ١٩ : ١١ — ١٤)

وقيل في اش ١ : ٥ و ٦ كل الراس مريض وكل القلب سقيم . من اسفل القدم الى الراس ليس فيهِ صحة بل جرح واحباط وضربة طريَّة لم تُعصَر ولم تُعصَب ولم تُلَيَّن بالزيت . فحسب كثيرون ان هذه العبارة تشير الى حالة الطبيعة البشريَّة الساقطة الاثيمة غير ان مَنْ ادرك المقصود بها كما يظهر من القرينة يرى انها وصف احوال مملكة يهوذا المضروبة بيد الله لسبب خطاياها المشبهة بانسانٍ مضروبٍ من اسفل القدم الى الراس

وقيل في اش ٨ : ١٦ صرَّ الشهادة اختم الشريعة بتلاميذي . فبنى البعض على هذا القول برهانًا على ان للرهبان قوةً ان يسنّوا شرائع وقوانين دينيَّة بنفس سلطان الكتاب ولكن كلُّ مَنْ لاحظ القرينة يرى ان المراد بالتلاميذ هنا المؤمنون الحقيقيون من اليهود حَفَظَة الامور المعلنة في الكلام السابق وان هذه الشهادة (اي ما قيل ع ١٦) في مستقبل شعب الله وفي ما يكون للمؤمن ولغير المؤمن مسلمة للمؤمنين ليحفظوها الى ان تتمّ . وليس ما يثبت راي البعض ان هذا القول (اي ع ١٦) هو كلام المسيح لرسلهِ وبالتالي لكل خدام الكنيسة المسيحية

وقد استُعمِلَت تكرارًا لفظة قديسين في العهد الجديد لتلاميذ المسيح واعضاء الكنيسة المسيحية على الارض ومن ذلك قول الرسول القديسين الذين في جميع اخائية . القديسين الذين في افسس . الى جميع القديسين في المسيح يسوع الذين في فيلبي . ولا يخفى انها مستعملة للقديسين على الارض لا للقديسين في السماء فلا يسوغ ان نفسّرها بالعكس اي نعني بها القديسين في السماء

القاعدة الثالثة عشرة

لا يُقبَل تفسيرٌ يخالف نصَّ الكتاب الصريح

وهذا مبنيٌّ على ان كل ما صرَّح بهِ الله او فسرهُ من النبوات او الامثال يجب اتخاذهُ اساسًا يُبنَى عليهِ وهذه القاعدة اوضح من ان تُبيَّن فلا نطيل الكلام فيها

القاعدة الرابعة عشرة

لا يجوز ان نخالف حكم العقل السليم في تفسيرنا الكتاب المقدس

ونوضح ذلك بامرين

الاول بيان معنى هذه القاعدة

لا نقصد بذلك ترك تفسير الكتاب لذوق كل انسان . لان الاساس الصحيح الذي بُنِيَت عليهِ هذه القاعدة هو ان الكتاب المقدس لا يضادُّ الحقائق المعروفة المسلَّم بها ضرورةً عند الجميع ولا يناقض العقل السليم . ولذلك يليق في تفسيرنا الكتاب ان نعتمد كثيرًا على العقل السليم

الثاني الاحوال التي يجب مراعاة هذه القاعدة فيها

ولايضاح المقصود بهذه القاعدة نذكر بعض القضايا التي تستلزم في تفسيرها حكم العقل

السليم فنقول يجب مراعاة تلك القاعدة في الاحوال الآتية

١ . حين يظهر ان الكتاب يعلّم تعاليم تناقضها شهادة الحواس . واكثر امثلة هذا النوع من باب المجاز

مثال ذلك حين نقرأ ما قالهُ داود كالماء انسكبت انفصلت كل عظامي صار قلبي كالشمع قد ذاب في وسط امعائي نفهم من اوّل وهلةٍ انهُ ليس المراد حقيقة الانسكاب والذوبان اذ لم يُشاهَد شيءٌ من مثل ذلك قط . ولما وضع المخلص العشاء الربي قال عن الخبز انهُ جسدهُ وعن الخمر انها دمهُ فيلزم ان نحمل كلامهُ هنا على غير ظاهرهِ لاننا لا نزال نرى المواد ونذوقها ونشمها ونلمسها فيحكم العقل ببداهتهِ انها لا تزال خبزًا وخمرًا حقيقيين . ولا بدَّ من ان تصديق تعليمٍ منافٍ لشهادة الحواس هو كنقض كل شهادةٍ فكيف نستطيع ان نقنع انفسنا باننا قد رأينا وقتًا ما كتابًا يُدعَى الكتاب المقدس او قرأناهُ او اننا سمعنا بشخص اسمهُ يسوع المسيح الاَّ بالاستناد على شهادة الحواس

٢ . حين يظهر ان الكتاب يعلّم ما يضادّ نتائج الاختبار العمومي ويخالف ما هو مسلَّم بهِ عند الجميع

لانهُ ما من احدٍ يقرأ قولهُ تعالى كونوا كاملين كما ان ابانا الذي في السموات هو كامل ثم ينظر الى حالة البشر في كل الاجيال ولا يقرُّ بان في العبارة توسُّعًا والمعنى هو الحث على طلب الكمال وان لم نحصل عليهِ في هذه الحياة . والاختبار يبيّن انهُ ما من احدٍ عاش ولم يخطىء . وقال المخلص لهُ المجد لتلاميذهِ ما جئتُ لالقي سلامًا بل سيفًا (مت ١٠ : ٣٤) ونظرًا الى اقوال اخرى في الكتاب والى ما انتج الانجيل من المحبة واللطف في قلوب المؤمنين في كل عصرٍ لا يفهَم العقل السليم ان هذا القول يوجب حمل السيف . والتاريخ يوضح المعنى كل الايضاح لان الانجيل الفى الانفصال في البيوت والقبائل لان البعض قبلوهُ والبعض رفضوهُ فأثيرت الاضطهادات القادحة التي هي السيف المشار اليهِ في هذه الآية

٣ . حين يظهر ان الكتاب مضادٌّ للحقائق العلمية الراهنة

ان الحق يوافق الحق دائمًا وكتاباهُ العظيمان اللذان هما الطبيعة والوحي لا يمكن ان يتخالفا مع ان الاخير قلما يتعرَّض للقضايا العلمية المدققة فيستحسنهُ لذلك أُولو الذوق السليم . واما الآيات التي يظهر منها ان الارض عديمة الحركة وانها مؤسَّسة على المياه ولها حدود واقاصٍ والشمس تدور حولها فلا يناقض علم الهيئة لان المقصود بها ليس تعليم حقائق طبيعية بل التعبير عن امور مألوفة باصطلاحات مشهورة . ومما يفيد ان الله آتٍ الى مكانٍ او مرتحلٍ عنهُ وسائل مسائل وحزين وندمان الى غير ذلك يجب ان يُفسَّر باعتبار المبادىء الاولى للديانة الطبيعية

التي تبيّن ان الله روح حاضر في كل مكانٍ وعالم كل شيء ومنزّه عن تقلّب الافكار

ولا يصعب علينا ان نوفق الآن بين الاعداد العشرين الأُوَل من الاصحاح الاوّل من سفر التكوين والجيولوجيا بسبب تقدُّم العلوم . فان كون الارض منذ زمانٍ مديدٍ قبل خلق آدم وتعاقب ادوار وتغييرات عظيمة طرأت على هذه الكرة يلزم لها مدَد طويلة امرٌ قامت على صحتهِ الادلة القاطعة فلا يقبل المراء ومن الحماقة انكارهُ وخاصةً اذا احتملت الآية تأويلاً بهِ يظهر الاتفاق التامّ بين الكتاب والطبيعة

ان الله سبحانهُ وتعالى لم يوحِ الى البشر ليعلّموا غيرهم العلوم والفنون ولم يؤتِ الذين اتاهم الوحي شيئًا من القضايا العلمية التي تفوق معرفة اهل عصرهم لقصدٍ من المقاصد وجلّ ما فعلوهُ او قصدوا ان يفعلوهُ هو بثُّ الحقائق الدينية والادبية وذكر امور تاريخية ونبوية جاءت غالبًا لغايةٍ دينيّة . هذه هي غايتهم الوحيدة . وفي سوى ذلك نرى انهم كانوا في الفكر والكلام كالعامّة هذا وعلينا الانتباه الى كون اقوال الكتاب في الطبيعيات مقسومة الى قسمين الاول ما ذُكِرَت فيهِ الامور الطبيعية على سبيل الخبر عنها ومثالهُ الخبر بالخليقة في سفر التكوين وهي في غاية المطابقة للحقيقة والثاني ما ذُكِرَت فيهِ امور طبيعية على سبيل العرض وهي غالبًا بحسب الاصطلاحات الجارية عند العموم ولو لم يكن الامر كذلك لخسِرَت الديانة المسيحية عوضًا عن ان تربح . بل لو كانت تعاليم الكتبة الاطهار تفوق آراء معاصريهم ما فهمها احد ولو فهمها لاتخذها هزءًا وعجبًا وعسر على الناس قبول ما اعلنوهُ من الامور الروحية

٤ . حين يظهر ان الكتاب يعلّم ما يناقض احكامنا الادبية البديهيّة

فامر الكتاب بقطع اليد وقلع العين لا يعني البتر والاستئصال الحرفيين لان حياتنا واعضاء جسدنا امانة مؤتمنة لايدينا لا يسوغ لنا ان نفرط فيها بل ان قطع اليد مع الخلاص افضل من ابقائها مع الهلاك والمطلوب منا بذل الجهد في التخلّص من التجارب . وقول المخلّص ان كان احد ياتي اليَّ ولا يبغض اباهُ وامهُ وامرأتهُ واولادهُ واخوتهُ واخواتهِ حتى نفسهُ ايضًا فلا يقدر ان يكون لي تلميذًا المراد بهِ تقوية المعنى المقصود اي تعظيم المحبة التي يجب ان نحبهُ بها . فان عواطفنا الادبية تشمئزُّ من ذكر بغضة الوالدين واذا وُجِدَت قضية في الكتاب ظاهرها هكذا وجب تفسيرها بما لا يضادُّ ما يجب علينا لوالدينا . وفي لو ١٠ : ٤ تراهُ يأمر تلاميذهُ ان لا يسلّموا على احدٍ في الطريق وهم ذاهبون للتبشير فحمل اخوتنا الكواكرس ذلك على ظاهرهِ . ولكن المخلص لم يقصد قطّ ان يعلّم تلاميذهُ ان يكونوا فظاظ الطباع ولا بدَّ من ان المعنى هو ان لا يضيعوا الوقت بالتسليمات والتحيات الفارغة مع اقربائهم واصحابهم بل ان يظهروا كل ما من شأنهِ ان يري اهمية العمل الذي هم فيهِ . ومن ذلك قول المسيح من ضربك على خدّك الايمن

فحوّل له الآخر فحملهُ اولئك الاخوة على ظاهرهِ . كأنّ المخلص يحكم بعدم لزوم المحاماة عن انفسنا والمقصود فيهِ انما هو لزوم اجتناب روح الانتقام

٥ . حين يعبّر الكتاب عمّا يختصّ بالله بما يختصّ بالبشر فيجب تفسير ذلك بما يليق بالطبع الالهي

فكثيرًا ما نرى في الكتاب اعمالاً بشرية منسوبة الى الله . فلا يجوز ان نبني عليها آراء تخفض شأنهُ تعالى او تخالف طبيعتهُ الالهية

٦ . حين يكون التفسير مضحكًا او يأباهُ الذوق السليم للعقل السليم ان يرفضهُ ويستحسن غيرهُ

ان فائدة الذوق السليم في تفسير الكتاب هي وقايتنا من غلطات يقودنا اليها ظاهر المعنى قبل امعان النظر كما حدث في تفسير قول المخلص لمرثا ما لكِ مهتمة في امور كثيرة ان الحاجة الى واحد فقيل ان المعنى ما لكِ مهتمة في عمل غذاء كبير فان الحاجة الى صحنٍ واحدٍ . ولكن الذوق السليم يجُّ هذا التفسير لانهُ يحطُّ قيمة تلك الحادثة ولا يناسب ما قيل بعدئذٍ من ان مريم قد اختارت النصيب الصالح الذي لا يُنزَع منها واذ ذاك يكون الامر الوحيد المحتاجة اليهِ نذر نفسها للمخلص كما فعلت مريم . وقد حدث ما يماثل ذلك في تفسير قول المخلص لسمعان بطرس يا سمعان بن يونا أتحبني اكثر من هولاء (يو ٢١ : ١٥) فزعم بعضهم ان المراد بالمشار اليهِ الاسماك وامتعة الصيد . فيا لهُ من تفسير سقيم وابن هو من التفسير الذي يقبلهُ الذوق السليم وهو ان المراد بهِ بقية التلاميذ وذلك يوافق قول بطرس السابق وهو وان شكَّ فيك الجميع فانا لا اشكُّ ابدًا

غير اننا نرى ان بعض المفسّرين الذين ترى لهم سلامة الذوق يسقطون احيانًا في نظائر هذه من التفاسير المضحكة . وذلك لانهُ قد سبقت فتسلطت على عقولهم بعض الآراء المعوجة في تعاليم دينية . ومن امثلة ذلك ما قيل في مز ١٧ : ١٥ اما انا فبالبرّ انظر وجهك . اشبع اذا استيقظت بشبهك اي بالافتكار بشبهك اشارة الى ما قيل في سفر العدد ١٢ : ٨ وشبه الرب يعاين . فان المعنى الصحيح لهذه الآية هو رؤية الرب عند الاستيقاظ في العالم الآتي . ولنا شهادات كثيرة تؤيد ذلك منها قول المرنم امامك شبع سرورٍ . في يمينك نِعَمٌ الى الابد (مز ١٦ : ١١) اما الله يفدي نفسي من يد الهاوية لانهُ ياخذني (مز ٤٩ : ١٥) وعلى ذلك قال ثولوك ان الذي اخذ اليهِ اخنوخ وموسى الله ابرهيم واسحق ويعقوب سياخذني اليهِ ايضًا . وقولهُ برايك تهديني وبعدُ الى مجدٍ تاخذني . مَنْ لي في السماء . ومعك لا اريد شيئًا في الارض . قد فني لحمي وقلبي . صخرة قلبي ونصيبي الله الى الدهر (مز ٧٣ : ٢٤ – ٢٦) . فكل ذلك لا يصحُّ ان

يُفسَّر الاَّ بالخلود السعيد مع الله في السماء . ومنها الشرير يُطرَد بشرّهِ . اما الصدّيق فوائق عند موتهِ (ام ١٤ : ٣٢) . ولكن من المفسرين قوم تمكّن في عقولهم وهمٌ بان العهد القديم او بالحري الجزء الاقدم منهُ لا يتضمن شيئًا من التعليم ان للابرار بعد الموت سعادة فلذلك نسبوا الى مثل هذه الآيات معنًى سقيمًا فزعموا ان معنى اشبع اذا استيقظت بشبهك هو انني اشبع بشبهك عندما استيقظ غدًا في الصباح القادم من نومي . كأنَّ المزمور صلوات او اغاني مسائية فقط او ان المراد بقولهِ اذا استيقظت الانتباه من النوم الطبيعي

٧ . حين تحتاج اقوال الكتاب الى تحديدٍ فللعقل السليم ان يضع ذلك التحديد

وفي تفسير الكتاب كما في الاحاديث المتعارفة يحق للعقل السليم احيانًا ان يحدّد العبارات وذلك ليس لان الله لم يتكلم باقوال مضبوطة بل لانهُ مسلَّم انهُ لا يلزم تحديد كل جملةٍ لرفض ما تحتملهُ من المعاني غير المناسبة . ومثال ذلك التفسير الصحيح لقولهِ وجاءت كل الارض الى يوسف لتشتري قمحًا لان الجوع كان شديدًا في كل الارض (تك ٤١ : ٥٧) وهو ان المراد هنا بكل الارض الاراضي المجاورة لمصر لا ان اهالي اوربا والهند حضروا الى مصر . وعلى هذا يُحتمَل ان المراد بالارض في اقوال الكتاب المطلقة في شان الطوفان الاراضي العامرة وقت الطوفان . ومن ذلك قول يوحنا لان الروح القدس لم يكن قد أُعطي بعدُ لان داود منذ اجيال تضرَّع الى الله بان لا ينزع منهُ روحهُ القدوس . وقال اشعياء عن شعب اسرائيل القديم ولكنهم تمرَّدوا على روح قدسهِ (اش ٦٣ : ١٠) . والمخلص قبل ان تمجَّد وعد بالروح القدس لجميع طالبيهِ (لو ١١ : ١٣) . ومن المعلوم انهُ مبدأٌ اساسي لايماننا ان كل قداسة في اي جيل كان هي ثمر الروح . اما قارئو يوحنا الذين عاشوا بعد اعطاء الروح القدس الخاصّ في يوم الخمسين فلا بدَّ انهم فهموا انهُ اشار بقولهِ اعطاء الروح الى هذا الاعطاء .

٨ . حين تظهر شبهة التناقض

فللعقل السليم ان يوفق بين العبارات التي تظهر كانها متناقضة لان شبهة المناقضة بين آيتين تقوم غالبًا بعدم الالتفات الى لزوم قيودٍ لفهم المعنى الصحيح الذي تتفقان بهِ . ومن امثلة ذلك الخبران عن الخليقة اللذان احدهما في تك ص ١ الى ٢ : ٣ والآخر في تك ٢ : ٤ — ٢٥ فان الامر الجوهري في الخبر الاوَّل هو الترتيب بحسب الزمان . وفي الثاني التفاصيل عن خليقة الانسان ولذلك لم يُذكَر في الخبر الثاني الاَّ ما لهُ علاقة خاصة مع الانسان . ولهذا ترى في الجزء الاخير كلامًا عن الانسان ع ٧ وغرس الجنة لهُ باشجارها وانهارها ع ٨ — ١٤ ووضعهُ فيها ووضع الوصية عليهِ ع ١٥ — ١٧ وافتقارهُ الى معينٍ ع ١٨ . وعلاقة ذلك بخلق الحيوانات ازواجًا . والاتيان بها اليهِ ليدعوها باسماء ع ١٩ و ٢٠ وخلق المرأة واحوال كليهما الاصلية

ع ٢١ — ٢٥ فمجرّد ترتيب حوادث هذا الخبر كما سبق يكفي لتفنيد مَنْ يزعم ان الخبر الثاني لا يتفق مع الاوّل اذا ظهرت الغاية متممة في الخبرين

كذلك الامر في الذكر الاول لتنصُّر بولس فقال فيهِ ان الرجال الذين كانوا معهُ وقفوا صامتين يسمعون الصوت ولا ينظرون احدًا (اع ٩ : ٧) وقال في الذكر الثاني والذين كانوا معي نظروا النور وارتعبوا ولكنهم لم يسمعوا صوت الذي كلمني (اع ٢٢ : ٩) ولا محل للريب في ان الذكر الاول والاخير هما من فم الرسول فمن المحال تناقضهما . وللموافقة بين الذكرين نقول انهُ لا بدَّ من ان بولس رأى شخص المخلص وعميت عيناهُ من مجد الرؤية (راجع اع ٩ : ٧ و ٢٧ و ١٢ : ١٤ و ١ كو ٩ : ١) والذين كانوا معهُ (وربما عن بعدٍ) نظروا النور الذي اشرق حولهُ فقط فلم يعموا . هذا من جهة النور . واما من جهة الصوت فيسهل علينا جدًّا ان نقول انهم سمعوا صوتًا ولكن لم يفهموا الفاظًا مفصّلة . اما علَّة هذ الفرق بين بولس ورفقائهِ من جهة النور والصوت فلا نعلمها ولا يهمُّنا ان نعلم ذلك . ثم في الذكر الاول افاد ان الذين كانوا معهُ وقفوا صامتين . وفي الذكر الثالث قال فلما سقطنا جميعنا على الارض (اع ٢٦ : ١٤) . فالاوضح ان الخبر الاخير يعبّر عما فعلوا تمامًا والمقصود في الخبر الاول ذكر دهشتهم التي جعلتهم يقفوا صامتين . والخلاف الظاهر في هذه الاخبار الثلاثة يفيد اثبات الخبر لان كلها من قلم شخصٍ واحدٍ ولا بدَّ انها من مصدر واحدٍ فاختلافات كهذه لمقتضيات الاحوال تثبت الحق عوضًا عن ان تنافيهُ . ولنا امثلة كثيرة نظيرها لا يسعنا الآن ايرادها

٩ . واخيرًا نقول اذا أُبهمت وسائل الموافقة فالعقل السليم يتكفَّل بالوقاية من تحمُّل ما لا يوافق الطبع ومن انكار قضايا راهنة لسبب شبهةٍ جزئية

ففي الكتاب المقدس بعض الصعوبات ولا سيما في الاعداد والمدات وترتيب الحوادث التاريخي التي لا نقدر بمعرفتنا الحاضرة ان نحلَّها بطريق مقنعة لكل معترضٍ فيحسن ان نبقيها الى ان يأذن الله بفتح ابواب الموافقة وذلك اولى من ان نُدحض لاجلها حقائق راهنة مثبتة ببراهين قاطعة . فليس في الاناجيل امر اثبت من قيامة المخلص ونرى انهُ يصعب علينا ان نوافق بين الاخبار الاربعة المذكورة فيها تمامًا . ولو عرفنا كل ما قيل وصُنع بكل تدقيق لقدرنا ان نوفق بين تلك الاخبار ولكن ما دمنا غير عارفين ذلك لا نطمع ان نوفق بينها تمامًا مهما اجهدنا ذواتنا وهكذا الحال في بقية الصعوبات . ومن امثلتها في العهد القديم مسئلة مدة بقاء بني اسرائيل في ارض مصر وشبهات مخالفة بعض اعدادٍ في العهد القديم لاخرى في العهد الجديد وغيرها من المسائل التاريخية ومسئلة سلسلتَي نسب المخلص في متى ولوقا واليوم الذي اكل المسيح فيهِ الفصح مع تلاميذهِ الى غير ذلك

الفصل الثاني عشر

المجاز في الكتاب المقدَّس وتفسيرهُ

الاول استعمال المجاز في الكتاب المقدَّس

من شأن جميع اللغات استعمال المجاز وعلى الخصوص في اوّل تاريخها . لانهُ بسبب قلَّة الكلمات التزم الناس ان يستخدموا الفاظًا لغير معناها الاصليّ على سبيل الاستعارة لايضاح معانٍ اخرى . ومن المعلوم ان الناس بواسطة تقدُّمهم في الفنون والصنائع والتمدُّن اخترعوا كلماتٍ كثيرة ولكن لا يزال المجاز كثير الاستعمال في اللغات مع زيادة سعتها لانهُ يزيدها لذَّةً وفائدةً وحسنًا

ولا يخفى ما في الاسفار المقدسة من كثرة المجاز ولا سيما في العهد القديم كما قال تعالى على فم هوشع النبي كلَّمتُ الانبياء وكثَّرتُ الرُّؤى وبيد الانبياء مثَّلتُ امثالاً (هو ١٢ : ١٠) . وذلك لسببين . الاوّل ان الطوائف الشرقية ذوي تخيُّلاتٍ حارَّةٍ لانهم ساكنون في اقاليم حارَّةٍ مخصبة منعشة بهجة المنظر وجميلة جدًّا فرغبوا في استعمال الاستعارات اكثر من اهل اوربا الذين لهم مثل تلك الاقاليم . والثاني ان كثيرًا من اسفار العهد القديم اشعار عبرانيَّة ومن شأن الشعر وعلى الخصوص عند الشرقيين ان يحتوي على المجاز . لانهُ من المعلوم ان كل الشعراء مباحٌ لهم ان يستعملوا الاستعارة الناشئة من تمثُّل المواد الباهرة في افكارهم . فلذلك تصانيف داود وسليمان واشعياء وغيرهم من الشعراء الاطهار مشحونة رموزًا واستعاراتٍ وتمثيلاتٍ لطيفة تشغف قلوب مطالعيها . وفي العهد الجديد ايضًا استعارات وتشابيه شهيرة ولا سيما في احاديث مخلصنا لهُ المجد . ولعدم فهمها على صحتها انتشرت بسببها آراء كثيرة فاسدة ونُزِّلَت منزلة تعاليم الهيَّة لان بعض المعلمين من المسيحيين فسَّروها تفسيرًا حرفيًّا ليس بصوابٍ كما فسَّر اليهود قولهُ انقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة ايامٍ اقيمهُ

الثاني اصول المجاز في الكتاب المقدس

والمجاز في الكتاب المقدس اصول يمكن حصرها في اربعة انواع

١. الامور الطبيعية

ان امور الطبيعة كثيرًا ما تُستعار في كل لغات العالم وفي الكتاب المقدس على طريقة مجازيَّة كالنور والظلمة مثلاً فانهما يُستعاران للفجاج والضيق والفرح والحزن والنور العظيم للفرح العظيم والفجاج العظيم وكذلك الظلمة الشديدة للضيق الشديد والحزن الشديد (اش ١٤: ١٠ و٤٠: ٢٦ و٦٠: ١ و٢ وار ١٥: ٩ ويؤ ٢: ١٠ وعا ٨: ٩ ومي ٣: ٦). ويستعار ايضًا النور والظلمة للمعرفة والجهالة (اش ٨: ٢٠ و٩: ٢ ومت ٤: ١٦ واف ٥: ٨). وتستعار الشمس والقمر والنجوم للملوك والملكات والرؤساء (اش ٢٤: ٢٣ وحز ٣٢: ٧) وانوار السماء لمجد ملكوت الله وقوَّته. وعلى ذلك دُعي الرب شمسًا ومجنًّا (مز ٨٤: ١١). وسُمِّي المسيح بلسان النبي ملاخي شمس البرّ (ملا ٤: ٢) وسمَّاهُ اشعياه نور الكنيسة في خطابهِ لها بقولهِ قومي استنيري لانهُ قد جاء نورك ومجد الرب اشرق عليكِ (اش ٦٠: ١) وهو نفسهُ لهُ المجد لمَّا كان على الارض سمى نفسهُ نور العالم. والمرنم دعا الكتاب المقدس سراجًا لارجلنا ونورًا لسبلنا. وقد شُبِّهت الكنيسة بالقمر لكونها تستنير من المسيح كما يستنير القمر من الشمس واستُعير لها. ودُعي ملائكة الكنائس السبع في سفر الرؤيا الكواكب السبعة وسُمِّي المسيحيون اولاد النور

وفي البلدان الشرقية الحارَّة تُعتبَر كثيرًا ينابيع المياه والانهر والامطار والطلّ وندى الليل ولذلك استعير لبركات الانجيل الطلُّ (اش ٢٦: ١٩) والمطر المتأخّر (هو ٦: ٣) وسكب المياه (اش ٢٧: ٣ و٤٤: ٣) وكذلك كُني عن البلايا البغتية العظيمة بطوفان ماء وعن الضيقات والمصائب الثقيلة بامطارٍ غزيرة وبردٍ وفيضان المياه (اش ٨: ٧ وار ٤٧: ٢ وحز ٣٨: ٢٢). وفي هذا الباب امثلة كثيرة وما اوردناهُ واف بالمقصود

٢. الاعمال والعادات والصنائع

ومن اصول المجاز عند العبرانيين الاعمال العادية والعادات والصنائع المعروفة عندهم. فان عيشتهم كانت بسيطةً لذلك بنوا استعاراتٍ كثيرة على عادات الفلاحين والرعاة. مثال ذلك قولهم عن الملوك انهم يرعون شعبهم وعن الشعوب انهم قطعان غنم فاستعملوا على سبيل المجاز الراعي وعملهُ. وقيل ان الله يجعل اعداءهُ مثل القش امام الريح (مز ٨٣: ١٣ — ١٥)

وذُكِر قصاص المسيح لاعدائهِ بدوسهِ اياهم في المعصرة (اش ٦٣ : ١ — ٤). وفي العهد الجديد مجازاتٌ كثيرة مأخوذة من الاعمال والعادات المشهورة بين الناس نظير مَثَل الزارع والفعلة في الكرم وهلمَّ جرًّا

٣. الشعائر الدينية والعادات المقدَّسة

فان الفروض الموسوية ومتعلقات الهيكل كثيرًا ما استُعيرَت لواجباتٍ دينيةٍ وتعاليم في الكنيسة المسيحية. وكذلك فرائض التطهيرات والامراض وملابس الكهنة وما اشبه

٤. التاريخ المقدَّس

وهو اصل الاستعارات الكثيرة كالطوفان واهلاك سدوم وعمورة والخروج من مصر والتيه في البرّية والسكن في ارض كنعان وتاريخ المملكة في ايام داود وغيرهِ والسبي وهلمَّ جرًّا

الثالث لزوم المجاز وفائدتهُ

لا يخفى ان المجاز لازم في الكلام عن اكثر المواضيع التي يتكلم عنها البشر ولا سيما في الاشعار والخطب الفصيحة وهو لازم في المواضيع المختصة بامور روحية. فلا يمكن تعليم الامور الالهية واعمال العناية الربية وكل ما يتعلق بنمو الديانة وتقدُّمها في قلوب البشر وفي تاريخ الجنس البشري الاَّ باستعمال الفاظٍ وعباراتٍ مجازيَّة. ولا يمكن وصف السماء ولا جهنم ولا احوال الابرار والاشرار الاَّ على هذه الكيفية. ولا يمكن التعبير عن حياتنا الداخلية واختباراتنا الروحية الاَّ باستخدام المجاز. ألاَ ترى ان لغات البشر قاصرة ولا سيما في بدايتها عن التعبير عن الامور الروحية غير المنظورة واعمال الله واعلاناتهِ للبشر واننا على كل حالٍ في احتياج بيِّن الى استعارة كلمات لذلك موضوعة اصلاً للدلالة على امور ماديَّة معلومة عندنا جيدًا. وهذه الطريقة ليس فقط انهُ لا ضرر منها لتلك الحقائق بل هي تساعد على بيانها بقدر ما يمكن للبشر وتزيدها لذَّةً وفائدةً

ومن اوضح الادلة على لزوم المجاز في الكتاب المقدَّس عدم امكان التعبير عن اعمال الله بالتدقيق الاَّ على هذا السبيل. فنقرأ فيهِ ان الله غضب وندم وانتقم ونزل وتكلم ونظر وسمع ولمس فما هذا الاَّ تنازل الى ضعفنا وقصر معرفتنا. وعلينا ان نفسّرهُ دائمًا على طريقةٍ مناسبة لطبيعة الله ومجدهِ وعلى سبيلٍ يحفظنا من نسبة شيءٍ من النقص او الضعف اليهِ تعالى جلَّ شانهُ

الرابع قوانين مناسبة للتمييز بين المجاز والحقيقة

لا بدَّ للمجاز من قرينةٍ تدلُّ عليهِ وهي اما لفظيَّة واما معنويَّة فان انتفت القرينة حُمِل الكلام على الحقيقة ما لم يُعلَم او يُظَنَّ ان قائلهُ لم يعتقد ظاهرهُ . وفي قراءتنا الكتاب المقدس كثيرًا ما نقف على عباراتٍ يصعب علينا التمييز بين كونها حقيقةً او مجازًا وذلك لعدم ادراك القرينة . ولتدريبنا في هذا التمييز نذكر بعض القوانين البسيطة لذلك وهي

١ . ملاحظة حقيقة الموضوع

كثيرًا ما نستدلُّ على ان الكلام مجازٌ من طبيعة الموضوع . ومن ذلك قول الرسول ان يسوع المسيح اساس وكلامهُ عن البناء على هذا الاساس وعن امتحان عمل كل انسانٍ بالنار . وقولهُ عن الاسرائيليين القدماء انهم شربوا من صخرةٍ روحيةٍ تابعتهم وتلك الصخرة هي المسيح . والقول عن المسيح انهُ اسد سبط يهوذا وحمل الله وباب الخراف والكرمة الحقيقية والخبز الحي النازل من السماء . وقول السيد المسيح مَنْ ياكل جسدي ويشرب دمي لهُ حياة ابدية . فان في كل ذلك حقيقة الموضوع قرينة تدلُّ على ان الكلام مجاز . ومن ذلك ما قيل عن ارميا ان الله جعلهُ مدينةً حصينةً وعمود حديدٍ واسوار نحاس على كل الارض (ار ١ : ١٨)

٢ . محاليَّة الكلام اذا أُخِذ على ظاهرهِ

ونستدل ايضًا على مجازية الكلام من محاليتهِ اذا أُخِذ على ظاهرهِ ومن ذلك قول المرنم اكتست المروج غنمًا والاودية تتعطَّف برًّا . تهتف وايضًا تغنّي (مز ٦٥ : ١٣) . فان تهتف وتغني أُسندا الى الاودية وهي بلا حياة . والعقل والهتاف والغناء من اعمال العاقلين . وقول النبي حبقوق لان الحجر يصرخ من الحائط فجيبهُ الجائز من الخشب (حب ٢ : ١١) . وقول المرنم الرب صخرتي وحصني ومنقذي . الهي صخرتي بهِ احتمي . ترسي وقرن خلاصي وملجإي (مز ١٨ : ٢) . وقول الرسول ختان القلب بالروح لا بالكتاب هو الختان (رو ٢ : ٢٩) . وقول المخلص في الولادة من فوق (يو ٣ : ٣)

٣ . ملاحظة سياق الكلام ومقصد الكاتب العام ووحدة تعاليم الكتاب

ان المعنى الحرفي وان كان محتملاً في عبارةٍ اذا ضادَّ تعاليم الكتاب وجب العدول عنهُ لان ذلك قرينةٌ على مجازيتهِ

ومن ذلك قول النبي اشعياء انهُ في ايام ملك المسيح يسكن الذئب مع الخروف ويربض

النمر مع الجدي والعجل والشبل والمسمن معًا . والاسد كالبقر ياكل تبنًا . ويلعب الرضيع على سَرَب الصلّ (اش ١١ : ٦ – ٨) فيمكننا ان نفهم انهُ يصير تغيير في طبيعة الحيوانات الضارية حتى يصير الحال بحسب الوصف تمامًا ولكن قال الكاتب بعد ذلك لا يسوءون ولا يفسدون في كل جبل قدسي لان الارض تمتلئ من معرفة الرب كما تغطي المياه البحر (ع ٩) فهذا التغيير بما انهُ ناتج من انتشار معرفة الرب لا بدَّ انهُ روحي اي تغيير في طبائع الاشرار المعبَّر عنهم مجازًا بالذئاب والنمار والاسود والاصلال وهذا غير بعيدٍ في نبوة مملوءة من التشابيه والاستعارات

وقول الرب سبحانهُ بلسان النبي حجي هي مرة بعد قليلٍ فازلزل السموات والارض والبحر واليابسة (حج ٢ : ٦) . فالقرينة التي تبين لنا المعنى المراد هي قولهُ في العدد التالي وازلزل كل الامم ويأتي مشتهى كل الامم فاملأُ هذا البيت مجدًا قال رب الجنود . ومنها يتضح انهُ ليس المراد بالفعل زلزل معناهُ الحقيقي بل انقلاب مدنيّ وسياسيّ وادبيّ كما قال عزَّ شانهُ بفم نبيهِ حزقيال منقلبًا منقلبًا منقلبًا اجعلهُ . هذا ايضًا لا يكون حتى يأتي الذي لهُ الحكم فاعطيهِ اياهُ (حز ٢١ : ٢٧ انظر ايضًا اش ١٣ : ١٣ وار ٤ : ٢٤ وحز ٣٨ : ٢٠ ويوء ٢ : ١٦) . وقولهُ تعالى ايضًا اني اغيّب الشمس في الظهر وأُقتم الارض في يوم نورٍ (عا ٨ : ٩) انما هو انذار للمخاطبين بمصيبةٍ كبرى مقبلة عليهم بغتةً (قابل تك ٢٨ : ٢٩ واي ٥ : ١٤ واش ١٣ : ١٠ وار ٤ : ٢٣ – ٢٨ وحز ٣٢ و ٧ و ٨ ويوء ٢ : ٣١ و ٣ : ١٥ الخ) . وسنستوفي الكلام على ذلك في بحثنا عن تفسير النبوات

وقول المرنم غمرٌ ينادي غمرًا عند صوت ميازيبك . كل تيَّارانك ولججك طَمَتْ عليَّ (مز ٤٢ : ٧) فالقرينة في ع ٦ و ٨ ترينا ان هذه الاقوال مجاز . وقول المخلص في وعظهِ على الجبل من لطمك على خدِّك الايمن فحوِّل لهُ الآخر ايضًا (مت ٥ : ٣٩) فمن القرينة السابقة نرى غاية الكاتب في ايراد هذه الوصية وما بعدها وهي قولهُ لتلاميذهِ ان لا يقاوموا الشرّ اي لا يجازوا عن شرٍّ بشرٍّ اي ان يربوا فيهم روح الوداعة والاحتمال لا ان يراعوا هذه الوصية حرفيًّا

وقولهُ مَنْ سألك فاعطهِ ومن اراد ان يقترض منك فلا تردُّهُ لا يعني انهُ يجب ان نعطي كل سائلٍ ومقترضٍ سواء كان محتاجًا ام غير محتاجٍ بل ان نربّي فينا روح السخاء حتى لا نمسك عندما يجب العطاء وروح الحكمة حتى لا نعطي عندما يجب الامساك . وقولهُ ان كانت عينك اليمنى تعثرك فاقلعها والقها عنك الخ فمن القرائن ومن روح الكتاب نعلم ان المراد بهِ كالمراد بقول الرسول اميتوا اعضاءكم التي على الارض (كو ٣ : ٥) . اما اماتة اعضائنا التي تقوّينا على فعل الخطية لا نتم باعدامها بل باخضاعها لناموس روح الحياة بالمسيح يسوع

٤ . النظر في العبارات المتوازية

قد تُستعمَل الفاظ مختلفة في عباراتٍ متنوّعة لايضاح فكرٍ واحدٍ ربما قام في احداها قرينة تدلُّ على المجاز بوضوح تام فنفهم من ذلك معنى باقيها . مثال ذلك قال المخلص ما جئتُ لالقي سلامًا بل سيفًا (متى ١٠ : ٣٤) . فان لفظة سيف مستعملة هنا على سبيل المجاز بدليل قولهِ أتظنُّون اني جئتُ لاعطي سلامًا على الارض . كلاَّ اقول لكم . بل انقسامًا (لو ١٢ : ٥١) وقال يعقوب سمعان قد اخبر كيف افتقد الله اولاً الامم ليأخذ منهم شعبًا على اسمهِ . وهذا توافقهُ اقوال الانبياء كما هو مكتوب سأرجع بعد هذا وابني ايضًا خيمة داود الساقطة وابنى ايضًا ردمها واقيمها ثانيةً لكي يطلب الباقون من الناس الرب وجميع الامم الذين دُعي اسمي عليهم يقول الرب الصانع هذا كلهُ (اع ١٥ : ١٤ – ١٧) . فان هذه العبارة مقتبسة من عا ٩ : ١١ و ١٢ وهناك قرينة على انهـا مجازية وليس المراد بها ترجع اسرة داود الى عرش اليهودية بل تسلُّط المسيح الروحي على كنيستهِ وترجيع الامم . وعلى هذا السبيل نستدلُّ في تفسير نبوات كثيرة في العهد القديم على انها مجازية تدل على معنًى روحي كالنبوات المتعلقة برجوع اليهود وتجديد الفرائض الموسوية وبناء اورشليم ثانيةً واقامة مملكة المسيح وملكهِ

٥ . مقابلة جملةٍ باخرى

ومقابلة جملةٍ بجملة تفيدنا في كون المعنى مجازيًّا او حقيقيًّا . مثال ذلك ان الله يخبر عن نفسهِ انهُ معطٍ كاسًا بيدهِ للناس ليشربوها فيأخذونها ويشربون منها فينطرحون على الارض سكارى فهذا المجاز مختصرٌ بلا ايضاحٍ في بعض الاسفار النبوية (نا ٣ : ١١ وحب ٢ : ١٦ ومز ٧٥ : ٨ الخ) . والايضاح في اشعياء ٥١ : ١٧ – ٢٣ حيث يُفهَم ان المراد بالسكر الضعف واليأس فوق طاقة الاحتمال وبالكاس غضب الله العادل

واذا كان المفسّر تحت الغلط اذا اخذ الكلام المجازي بمعنى حقيقي فهو تحت الغلط ايضًا اذا اخذ المعنى الحقيقي بمعنى مجازي ومن احب الامور لدى منكري سمو الوحي وكونهِ فوق الطبيعة ان ياخذوا المعجائب والمعجزات المذكورة في الكتاب بمعنًى مجازي او وهمي . مثال ذلك اذا قلنا ان كلام النبي داود ان الارض ارتجت وارتعشت اسس الجبال وارتجت لان الله غضب وانهُ طأطأ السموات ونزل وضباب تحت رجليهِ وان الرب ارعد من السموات والعليّ اعطى صوتهُ بردًا وجمر نار وارسل سهامهُ فشتتهم وبروقًا كثيرة فازعجهم هو مجاز ربما اجاب احدهم لماذا لا نقول ان الكلام عن اعطاء الشريعة على جبل سيناء بين البروق والرعود مجازي ايضًا . فالجواب هو ان المتبادر الى الفهم ان الاوّل كلام شعريٌّ مجازيٌّ وهذا تاريخيٌّ مرتبط بذكر الاشخاص والحوادث والمدّات حتى ان كل مَنْ قرأ هذا الجزء من سفر الخروج يفهم ان المقصود ان كل ما قيل فيهِ قد وقع حقيقةً واما من يقرأ المزمور الثامن عشر فيجزم بان معناهُ مجازي .

وقد حاول قوم تفسير تاريخ الكتاب على سبيل تمثيلي اي ان الحقائق موردة بصورة تاريخ وهذا المذهب هو الوهمي وليس لهُ اساس لأنَّ الادلَّة على صحة اخبار الكتاب المقدس التاريخية قاطعة جدًّا

هذا وقد يعسر احيانًا الجزم بمعنى النبوات التي تشير الى مستقبلٍ بعيدٍ أحقيقيٌّ هو امر مجازيٌّ. وسيأتي الكلام على ذلك بالاستيفاء في محلهِ

الخامس اقسام كلام الكتاب باعتبار انواع المجاز فيهِ

الكلام اما حقيقة واما مجاز. والمجاز ثلاثة اقسام. الاوَّل الاستعارة ويلحق بها المجاز المركب المعروف بالاستعارة على وجه التمثيل. الثاني المجاز المرسل. الثالث الكناية. ومن الحقيقة التشبيه والكناية على الخلاف في الثاني وكل ذلك جاء في الكتاب المقدس

١. الاستعارة

وهي الكلمة المستعملة في غير ما وُضِعَت لهُ لعلاقة المشابهة وهي كالتشبيه فان المستعار لهُ عبارة عن المشبَّه والمستعار منهُ عبارة عن المشبَّه بهِ ويقال لهما الطرفان ايضًا والمستعار بهِ عبارة عن وجه الشبه ويقال لهُ الجامع غير انهُ لا يُذكَر فيها من ذلك الاَّ المستعار منهُ ويُرَاد بهِ المستعار لهُ كقولك غلب الاسد من سبط يهوذا اي المسيح وهو مجاز لاستعمالهِ في غير ما وُضِع لهُ. وهي كثيرة في الاسفار المقدسة. ولكن اعلم انهُ لا يسوغ لنا ان نتوسَّع في المعنى اكثر مما قصدهُ المؤلِّف فاذا استعير الاسد للمخلِّص كان الجامع الشجاعة والقوة لا التوحش والافتراس

ومن امثلة ذلك ايضًا نسبة احوال البشر وصفاتهم الى الخالق سبحانهُ وتعالى فيقال ان لهُ عينين واذنين وذراعًا ملآنة من القوة وان احشاءهُ تحركت وعند مجيئهِ تتزلزل الارض وترتعد وانهُ طأطأ السموات ونزل وضباب تحت رجليهِ وركب على كروبٍ وطار وان الجبال رأتهُ فارتجفت اللجة اعطت صوتها ورفعت يديها الى العلاء. ونصح ان تكون هذه الامثلة من باب الكناية. وكثيرًا ما نرى قدرًا جزيلاً من هذه الاستعارات في غاية في البلاغة منها المزمور الثامن عشر والاصحاح الثالث من حبقوق بكمالها وهذا الاخير يصف مجيئهُ تعالى لانقاذ شعبهِ. وقد اجاد كاتبهُ بلاغةً وفاق اشعر شعراء زمانهِ. وآيات كهذه يجب ان نُفسِّر بما يوافق عظمة الخالق غير المحدودة مع اجتناب كل ما يشينهُ جلَّ شانهُ. فان المراد بعينهِ معرفتهُ غير المحدودة وبذراعهِ قوتهُ العلية وبتحرُّك احشائهِ محبتهُ وشفقتهُ وبندامتهِ قصدهُ ان يغيِّر مجرى

عنايتهِ لغاياتٍ حميدة نتجت عن سلوك خلائقهِ الادبي وبغضبهِ مناصَّتهُ للخطاة وبسخطهِ تشديد العقاب عليهم

ومن امثلة ذلك ايضًا نسبة الافعال البشرية الى الخلائق الجامدة وعلى ذلك امثلة كثيرة لا يسعنا ايرادها وكلها في غاية المناسبة والوضوح

ومن قبيل الاستعارة التمثيل او المجاز المركَّب وهو ما كان وجههُ منتزعًا من متعدِّدٍ او هو اللفظ المستعمل في ما يُشبَّه بمعناهُ الاصلي لشبيه التمثيل وهذا المجاز كثير في تاريخ شعب الله الخارجي ولذلك لجانب عظيم من حوادثهِ معانٍ جوهرية واذا جاء في الاخبار الديني الداخليّ كما في نشيد الانشاد فلهُ معانٍ فائقة جوهرية وان كان ظاهرهُ قصةً وتفسيرهُ يستلزم غاية الحذاقة والرزانة حذرًا من اعطاء معانٍ جوهرية لامور طفيفة عرضية ليست الَّا من باب التزيين او لتكميل بنية المثل الخارجية

ففي مَثَل الكرمة المذكور في مز ٨٠ مثلاً يُراد بالكرمة في العدد الثامن شعب الله المختار. وفي العدد الذي يلي هذا قيل ببلاغةٍ ان هذه الكرمة قد تأصَّلت وملأت الارض وغطَّى الجبال ظلُّها واغصانها ارز الله . مدَّت قضبانها الى البحر والى النهر فروعها (ع ٩ – ١١) . وذلك يدلُّ على حادثة وهي نمو الشعب في ارض كنعان . ثم قيل ان الله هدم جدرانها . فقطفها كلُّ عابري الطريق وافسدها خنزير الوعر ورعاها وحش البرية (ع ١٢ و ١٣) . وهذه حادثة اخرى وهي رفع حماية الله عنهم وتسلُّط جيرانهم الوثنيين عليهم . ثم ان الصلاة التي تتلو ذلك (في ع ١٤ – ١٦) تبيِّن محبة شعب الله لكنيستهِ . وهذه هي الامور الجوهرية في هذا المثل . واما ما سواها كتغطيتها الجبال وافساد الخنزير اياها الخ فهي لتزيين المثل واذا تحمَّلنا معاني لكل هذه الامور الطفيفة كالخنزير والوحش وغيرهما ذهبنا بقوة هذا المثل وجمالهِ وسقطنا في اوهام صبيانية وفي هذا الشان قال بعض الافاضل لا يجوز ان نمشّي المَثَل على اربع قوائم

ولنذكر مثلاً آخر من حزقيال بهِ نُميِّز الامور الجوهرية من العرضية تمييزًا واضحًا . وهو قولهُ نسرٌ عظيم كبير الجناحَين طويل القوادم واسع المناكب ذو تهاويل (اي نبوخذ نصر) جاء الى لبنان واخذ فرع الارز . قصف راس خراعيبهِ (اي يهوياكين الذي نزعهُ نبوخذ نصر عن كرسيهِ واتى بهِ الى بابل لان ارز لبنان كناية عن الاسرة الملكية ويهوياكين لكونهِ الملك المالك وقتئذٍ هو راس خراعيبهِ) وجاء بهِ من ارض كنعان (اي ارض التجارة) وجعلهُ في مدينة التجار (اي بابل) . واخذ من زرع الارض (زرع الملك كناية عن صدقيا الذي ملَّكهُ نبوخذ نصر عوضًا عن يهوياكين) والقاهُ في حقل الزرع . وجعلهُ على مياهٍ كثيرةٍ . اقامهُ كالصفصاف (اي ملَّك صدقيا ووهبهُ كامل وسائل النجاح كملكٍ تحت يدهِ) . فنبت

وصار كرمةً منتشرة قصيرة الساق (اي ليس ارزة شاهقة بل كرمة واطئة كناية عن كونهِ ملكًا يؤدّي الجزية). انعطفت عليهِ زراجينها (على نبوخذ نصر كمستندٍ عليهِ) وكانت اصولها تحتهُ (تحت نبوخذ نصر كنايةً عن الخضوع لهُ) فصارت كرمةً وانبتت فروعًا وافرخت اغصانًا. وكان نسرٌ آخر عظيمٌ كبير الجناحين واسع المنكب (فرعون ملك مصر) فاذا بهذه الكرمة عطفت عليهِ اصولها (ان صدقيا خان نبوخذ نصر وانقلب الى فرعون) وانبتت نحوهُ زراجينها ليستقيها من خمائل غرسها. في حقلٍ جيدٍ على مياهٍ كثيرة هي مغروسة (كما غرسها نبوخذ نصر) لتنبت اغصانًا وتحمل ثمرًا فتكون كرمةً واسعة (لو حفظ صدقيا عهد نبوخذ نصر لنجح). قُلْ. هكذا قال السيد الرب. هل تنجح (بعدما عطفت نحو النسر الثاني). أفلا يقلع (نبوخذ نصر) اصولها ويقطع ثمرها فتيبس. كلُّ من اوراق اغصانها تيبس وليس بذراعٍ عظيمة او بشعبٍ كثير ليقلعوها من اصولها (امر القلع سهل ولا يحتاج الى قوات عديدة) ها هي المغروسة فهل تنجح. ألاَ تيبس يبسًا كأنَّ ريحًا شرقية اصابتها (هلاكها على وجهٍ آخر). في خمائل نبتها تيبس (حز ١٧: ٣-١٠)

ومن امثلة المجاز المركّب تمثيل الله وشعبهِ برجل وامرأتهِ ومنهُ سفر نشيد الانشاد بكمالهِ والاصحاح السادس عشر والثالث والعشرون من حزقيال. وفي مثل ذلك لا نستطيع ان نفهم بالتدقيق ما هو معنى كل امرٍ طفيف وانما نفهم غاية المؤلّف اجمالاً وهذا هو المراد

ومن امثلة المجاز المركّب القصص الخيالية وليس في الكتاب الاَّ مثالان منها الاوّل في قض ٩: ٨-١٥ والثاني في ٢ مل ١٤: ٩

ومما يستحقُّ الملاحظة في هذا الموضوع اننا نرى احيانًا بين الاقوال المجازية اقوالاً حقيقيةً مثل قولهِ طردت امًا وغرستها (مز ٨٠: ٨). واقوالاً تفسيريةً ومن امثلتها ما ورد في يو ١٥: ٢ و ١١: ١٤ واش ٥: ٧ وايضًا ان امثال المسيح مبنية غالبًا على حوادث حقيقية كما في مثل الزارع والتينة وغيرها

اما الرمز فهو شخص او امر مذكور في العهد القديم معيَّن ليشير الى شخص او امرٍ في العهد الجديد فهو تمثيل معيَّن من الله ليعدَّ اذهان مَنْ في عصر الرموز الى قبول الحق الاوضح المعلن في عصر المسيح ويُعتبَر مثلاً آخر من هذا النوع (اي المجاز المركّب). ومن الامور الكلية المناسبة ان نظامًا من الرموز يشخّص على طريقٍ فعّال ومقبول التعاليم الادبية التي ستُعلَن في الايام الاخيرة حتى لا تُبغَت العقول الدينية من ظهورها فجأةً. فالذبائح مثلاً جعلت الشعب يُوالف التعويض بشيءٍ عن شيءٍ آخر. ورش الدم على الغطاء الذي أُقيم فوق العرش الالهي سنويا كان يمثّل اعظم اركان الديانة المسيحية اي كيفية المصالحة مع الله بدم المسيح. والغسل بالماء كان

يدلُّ على لزوم التطهير الادبي . وهذه هي الحال في الاشخاص الرمزية فداود الملك وجَّه عقول بني اسرائيل الى الملك الآتي الذي ملكوتهُ ملكوت ابدي ليس لهُ انقضاء . وملكي صادق ملك سالم العجيب في امرهِ الذي جاء ذكرهُ في تاريخ الآباء وقُطع بغتةً ذلك الذي اجتمعت فيهِ صفات الكاهن والملك وقدَّم لهُ ابرهيم العشور قرَّب لفهمهم امكان قيام نظامٍ جديدٍ فيهِ يتبوَّأ كاهنٌ عرش الملك . وليس علينا ان نعتقد انهم فهموا كل مدلولات هذه الرموز بل كان يكفيهم ان يفهموا انها تشير الى امور مستقبلة مهمَّة

واذا سأل سائل الى اي حدٍّ يمتدُّ هذا النظام اجبناهُ الى ما شاء الله لان تحديد ترانيب كنيستهِ من شأنهِ لا من شاننا . وليس لنا من وسيلةٍ بها نقترب الى كتابهِ تعالى ونعرف بها المعاني الرمزية عن اشخاصٍ او حوادث او امور فيهِ الاَّ وجود القصد الالهي فيها ان تكون من باب الرموز . ولعلهُ اصعب علينا ان نبرهن هذا الامر او ذاك رمز من ان نوضح المشابهة والعلاقة بينهُ وبين ما يُرمَز اليهِ

غير ان ما يسهل ذلك امران وهما اما ان يكون الكتاب قد اثبت ان هذا الشيء رمز الى ذاك او ان العلاقة والمماثلة جليَّة حتى يذعن كل عقلٍ ان هذا الشيء هو المرموز اليهِ بذلك . فالله قد يقصد بشيءٍ ان يكون رمزاً الى شيءٍ آخر ولا يذكر ذلك بصريح العبارة في الكتاب المقدس ولكننا نرى المماثلة بينهما واضحة حتى لا يسعنا انكارها . وعلى ذلك نقول ان كل الاشخاص والرموز التي قال المخلص وتلاميذهُ انها رموز هي رموز والاشخاص والحوادث في العهد القديم اذا وجدناها تشير الى اشخاص وحوادث في الجديد ووجدنا بينها مطابقة كلية واضحة اعتبرناها رموزاً اليها . على انهُ يجب الحذر في هذا لان وجود الاشارة في العهد الجديد الى حادثةٍ في العهد القديم لا تستلزم ضرورةً كون تلك رمزاً الى هذه . فان كثيراً من هذه الاقتباسات ذُكِر لمناسبة المقام فقط دون الاشارة الى صفة رمزية . ولنا مثال على ذلك قول متى البشير صوتٌ سُمِع في الرامة نوح وبكاء وعويل كثير راحيل تبكي على اولادها ولا تريد ان تتعزَّى . فالنبي ارميا قال هذا الكلام في شان الامهات اليهوديات اللواتي فُرِّق بينهنَّ وبين اولادهنَّ على الطريق الى بابل . والانجيلي اشار هنا الى تلك الحادثة كانها تشبه قتل هيرودس اطفال بيت لحم ونحوهما ولم يثبت ان تلك كانت رمزاً الى هذه . ولكن شارحون كثيرون لم يراعوا هذه الامور فملأوا مؤلفاتهم الضخمة برموزٍ ومرموزاتٍ اختلقتها مخيلتهم . ففُتح باب واسع لاصحاب الاهواء من المفسِّرين لافساد تعاليم الكتاب ولاستخراج نتائج محظورة . وعلى هذا اقام البابا انوشنتيوس الثالث لامبراطور القسطنطينية الدليل على ان قداسة الحبرية اسمى من عظمة الامبراطورية بقولهِ ان الله صنع نورين اي اقام قوتين عظيمتين القوة الباباوية

(الجبرية) والقوة الملكية . فالعظمى هي الباباوية المتسلطة في الروحيات او على النهار والدنيا هي الملكية المتسلطة في الزمنيات او على الليل والنتيجة انهُ كما ان الشمس اسمى من القمر هكذا البابا اسمى من الملوك فجعل الشمس رمزاً اليهِ والقمر رمزاً الى الامبراطور خلافاً للواقع

ويجب ان لا نتوغَّل في المطابقة بين الرمز والمرموز بهِ اليهِ اكثر مما اظهرهُ الكتاب منها فان الذبائح مثلاً تشير الى ذبيحة الفادي ولكن قد توغل البعض في هذه المسئلة فقالوا ان ملاقط المذبح ورفوشهُ هي رموز ايضاً . فاذا قلنا ان الكاهن العظيم رمز الى المخلص فليس لنا ان نفتش عن معانٍ لكل قسمٍ من لباسهِ . وما صحَّ على الرموز يصحُّ على الامثال . فانهُ قد ذُكر فيها امور كثيرة لتوضيحها او لترسيخها في عقول السامعين وهي على ما قالهُ سليمان تفاحٌ من ذهب في مصوغٍ من فضةٍ . ونحن كمفسرين يعنينا التفاح فقط واما بقية الامور والاغراض فقد تكون حشواً او لا مدخل لها في المعنى المقصود

فمثل العذارى العشر ضُرِب لكي يُري حماقة الذين يهملون الاستعداد لمجيء مخلصهم ولم يختر المخلص العذارى لانهنَّ اكثر نقاوة من المتزوجات والاَّ لاختار الجاهلات من المتزوجات بل لانهُ كان للعذارى اهمية في الاعراس وقتئذٍ . فكون الاشخاص عذارى ليس تحتهُ كبير امرٍ . وهكذا امر قسمتهنَّ الى خمس حكيمات وخمس جاهلات فلا يدل على ان المسيحيين الاسماء مساوون للمسيحيين الحائزين عدداً . وما اختيار تساوي الفئتين الاَّ حذراً من ان يُنسَب الى الحادثة امرٌ بعيد . وقس على ذلك نوم الحكيمات فانهُ ذُكِر لجعل الحادثة اسهل فهماً فلا يلزم منهُ ما ذهب اليهِ بعضهم من ان افضل المسيحيين سيألون جهداً وينامون نوماً روحياً يوجب لهم اللوم حتى يبغتهم دعاء المخلص اياهم . بل نقول ان نومهنَّ ذُكِر مدحاً لهنَّ لانهُ يدل على انهنَّ كنَّ مستعدَّات تماماً ومستريحات البال فتسوغ لهنَّ الراحة اذ ليس من امرٍ عليهنَّ اتمامهُ فيما يقبل العريس

وكذلك الحال في مَثَل لعازر والغني . فان الملائكة الذين حملوا نفس لعازر الى حضن ابرهيم هم وحضن ابرهيم امور عرضية ذُكِرت لتتمَّة الحديث وكذلك ذكر ابرهيم والغني احدهما من الآخر على مرأى ومسمع امر مبني على افكار القدماء في محل الموتى . فلا يلزم منهُ ان انفس الصالحين في السماء تخاطب هي وانفس الطالحين في جهنم

فيجب على كل مفسرٍ ان يكون صاحياً متعقلاً بارعاً في البيان والاَّ فيكون أُضحوكةً وهزءاً ولاسيما اذا حاول استخراج كل ما يريدهُ من كل امرٍ . فانهُ ما من مَثَلٍ اجلى من مَثَل السامري الذي تظهر منهُ الرحمة العظيمة ولكن قد لعبت بهِ ايدي بعض الشراح القدماء حتى صيرتهُ لغزاً غامضاً اختفى فيهِ المعنى المقصود بل فقد منهُ على التمام . اذ قالوا ان الانسان الذي سقط بين

اللصوص هو الخاطئ وان اللصوص ابليس وملائكته وان الكاهن الذي مرَّ به وجاز هو الناموس وان اللاوي اطاعة الشريعة وان السامري الصالح هو المسيح وان الزيت هو النعمة وان الخمر تعزية المواعيد وصاحب الفندق خدام الانجيل وان المجيء الثاني الموت والدينونة الابدية (والدينارات نسوها) وهذا معنى قولنا السابق بتمشية المثل على اربع قوائم

٣. المجاز المرسل

وهو اللفظ المستعمل في غير ما وُضع له لعلاقةٍ غير المشابهة. وهذه العلاقة اما من حيث التضمن فسُمِّي الشيء باسم جزئهِ او الكل باسم بعضهِ وبالعكس. مثال الاوَّل ما ورد في اع ٢٧ : ٣٧ وكنا في السفينة جميع النفوس الخ والمراد بالنفوس الاشخاص فان النفس جزء من الشخص وما ورد في رو ٥ : ١٩ لانهُ كما بمعصية الانسان الواحد جُعِل الكثيرون خطاة. ومن العدد السابق نرى مَنْ هم اولئك الكثيرون اذ يقال بخطية الواحد صار الحكم على جميع الناس للدينونة. وجاء مثل ذلك في خر ١٢ : ٤٠ وهو قولهُ واما اقامة بني اسرائيل التي اقاموها في مصر فكانت اربع مئة وثلاثين سنةً مع ان الامر مبرهن ان تلك المدَّة من دعوة ابرهيم من اور الكلدانيين حتى الخروج فكيف صحَّ ان يقال على بني اسرائيل انهم بقوا في مصر كل تلك المدة. فنقول انهُ سمى الكل باسم بعضهِ فذُكِرَت مصر والمراد كل الاراضي التي تغرَّب فيها ابرهيم ونسلهُ مصر امَّ من غيرها فخصت بالذكر. وقد ادخل مترجمو النسخة السبعينية بعد لفظة مصر هذه العبارة وهي وفي ارض كنعان

ومما يشبه هذا النوع من المجاز ذكر حادثةٍ خصوصية او حقيقة معلومة قصد ايضاح مبدإٍ عامٍّ او اثباتهِ دون حصر المقصود في تلك الحادثة. مثال ذلك نهي الحكيم عن نوعٍ خاصٍّ من الغش بقولهِ معيارٌ فمعيارٌ كلاهما مكرهةٌ عند الرب (ام ٢٠ : ١٠) قصدَ النهي عن الغش على الاطلاق. وايضاً ذكر عمل انضاعي كغسل التلاميذ ارجل بعضهم بعضاً قصدَ التعليم وجوب التواضع. ومن هذا القبيل بعض الامثال كمثل الفريسي والعشار اللذين صعدا الى الهيكل ليصليا (لو ١٨ : ٩ — ١٤) فان الغاية فيهِ ليس مجرَّد النهي عن مجرَّد استعمال صلاة الفريسي بل ايضاً عن الروح الذي قدمها فيهِ سواء كان في الصلاة ام في عملٍ آخر. وايضاً الامر بقلع العين اليمنى وقطع اليد اليمنى فان المقصد بهِ انما هو ايضاح مبادئ عامة. وهذا المبدأ الذي نحن في صددهِ الآن مفيدٌ جداً ولا سيما في تفسير الناموس الموسوي الذي حطَّ البعض عن مقامهِ وحسبهُ مجرَّد نظام مدني لا يأمر الاَّ بالاعمال الظاهرة وحفظ الامور الخارجية. ولكن الامر واضح الى الغاية ان موسى اورد امثلةً لاكثر الامور تاركاً بيان كونها قواعد عامَّة لحذاقة المخاطبين بها. ولا ريب ان بولس اعتبر هذا المبدأ كما يظهر من تفسيرهِ قول موسى لا تكمُّ ثوراً دارساً

بدليل بيانهِ ان موسى لم يقصد بهِ خير الثيران بقدر ما قصد بهِ تعليم البشر ان الفاعل يستحقُّ اجرتهُ. فنتج ان تفسير الوصايا العشر باعتبار ما فيها من المعاني الروحية المتسعة الشاملة هو صحيح ومؤيَّد بجميع قوانين التفسير. والمخلص لهُ المجد اعطانا اجمل مثال لذلك في الوعظ على الجبل. وهذا الموضوع يستحق التفات القارىء جدًّا لان عادة التعميم بدون ثلم معنى الكتاب او الانتقال من الامور الخاصة الى المبادىء العامَّة المهمَّة المألوفة عند كل انسان في جميع اعمالهِ اكثر ما يكون فائدةً للأهوتي

ومثال تسميتهِ الجزء باسم الكل ذكر المسكونة والمراد بها المملكة الرومانية التي هي جزء منها كقول البشير صدر امر من اوغسطوس قيصر بان يُكتتَب كل المسكونة. ومن ذكر الكل وارادة البعض ما قيل في الملك يوآش من ان عبيدهُ فتنوا عليهِ من اجل دماء بني يهوياداع (٢ اي ٢٤: ٢٥) والظاهر من العدد العشرين انهُ قتل واحدًا منهم فقط وهو النبي زكريا. ومن امثلة ذلك ايضًا ما قيل عن يفتاح انهُ دُفِن في مدن جلعاد (انظر الاصل العبراني) (قض ١٢: ٧) ولا ريب في انهُ دُفِن في واحدة منهنَّ فقط. اما مفسّرو اليهود فلتغافلهم عن هذا النوع من المجاز زعموا ان جسدهُ شُقَّ الى قطعٍ كثيرةٍ ودُفِنَت كل واحدةٍ منها في مدينةٍ قصاصًا لقتلهِ ابنتهُ

ومن امثلة ذلك ايضًا ذكر الكل والمراد الكثير منهُ كقولهِ وخرج اليهِ (اي يوحنا المعمدان) كل اورشليم. وقد يُراد بالكل كل نوعٍ كقول الرسول بطرس انهُ رأى ملاءة عظيمة وفيها كل دوابّ الارض والوحوش والزحافات (اع ١٠: ١٢)

وقد تكون العلاقة في المجاز المرسل من حيث الالتزام فيُسمَّى الشيء باسم فاعلهِ او مفعولهِ كذكر الايمان والمراد بهِ المؤمَن بهِ كقولهِ ان تجتهدوا لاجل الايمان (يه ع ٣). ويُسمَّى السبب باسم مسببهِ كذكر الروح القدس والمراد مواهبهُ وتأثيرهُ كما في قول الرسول لا تطفئوا الروح (١ تس ٥: ١٩) وقول المخلص فكم بالحري الآب الذي من السماء يعطي الروح القدس للذين يسألونهُ (لو ١١: ١٣) وقول اللاهوتي كنت بالروح في يوم الرب (رؤ ١: ١٠) اي في حالةٍ من العقل مسبَّبة عن الروح القدس. ومن ذلك ايضًا ذكر شخص والمراد نسلهُ وذكر داود والمراد بهِ المسيح (حز ٣٤: ٢٣) او بيت داود والمراد الكنيسة المسيحية. وتسمية السبب باسم المسبَّب كتسمية المسيح حياتنا اي سببها والقول انهُ صار لنا حكمةً من الله وبرًّا وقداسةً وفداء اي بنبوعًا لكل هذه الامور ومن ذلك ايضًا قول الرسول هل الناموس خطية (رو ٧: ٧) والمراد سبب الخطية. وتسمية الشيء باسم محلهِ كقولهم لقصر مائدتهم فخًّا والمراد طعامهم. وكقول الرسول وكاس البركة التي نباركها (١ كو ١٠: ١٦) اي الخمر التي فيها. ومن ذلك العبارة

الكثيرة الورود وهي ملكوت السموات وقد يُعبَّر عنها في اماكن اخرى بملكوت الله . وفي كلا الحالين الاشارة الى اصلها المقدس (انظر مت ١٩ : ٢٤ ولو ١٢ : ٣٢) ومنهُ ذكر المحل والمراد الحالُّ فيهِ كقولهِ تعالى ادخل انت وجميع بيتك الى الفلك (تك ٧ : ١) اي سكان بيتك . وهذا هو المراد ايضاً بالقول وكان إذ خافت القابلتان الله انهُ صنع لهما بيوتاً (خر ١ : ٢١) فليس المراد انهُ بنى لكل واحدة بيتاً (او اكثر حسب مقتضى الجمع) اذ لم تسبق لله مجازاة على هذه المنوال بل انما كثيراً ما جازى خائفيهِ بانماء عيالهم . ومنهُ قول الرسول وعمَّدتُ ايضاً بيت استفانوس اي اهل بيتهِ (١ كو ١ : ١٦)

٢. الكناية

وهي المجاز الذي لم تقم قرينة على عدم ارادة معناهُ الذي وُضع لهُ او هي لفظٌ قُصِد بهِ لازم معناهُ مع جواز قصدهِ معهُ كذكر الصولجان او العكاز والغرض القوة وذكر رفع اليد والغرض القسم واحناء الركبة والغرض الخضوع ولبس المَسْح والغرض الحزن والنوح ونحو ذلك ولا داعي الى اطالة الكلام في هذا الباب لوضوحهِ

السادس قواعد مناسبة لتفسير المجاز

وفي بداءة هذا الموضوع نذكر دارسي الكتاب المقدس ان للُّغة المجازية معاني اكيدة وصحيحة كالأبسط الاقوال. والمجاز في الكتاب المقدس لم يُستعمَل لمجرَّد لذة العقل والتأثير في الحاسيات بل لتعليم حقائق ابدية . فمثل لعازر والغني هو على سبيل المجاز ولكن قُصِد بهِ تعاليم فائقة . وهكذا نرى ان افضل واثبت الحقائق الدينية موضحة بعباراتٍ مجازية. فلا يُستخَفُّ بمعناها بسبب ذلك . وفي تفسيرنا المجاز علينا ان نعتبر بعض القواعد البسيطة وهي

القاعدة الاولى . لا يجوز ان نحسب عبارةً مجازيةً اذا ظهر ان المعنى الحقيقي هو الصحيح

وهذه القاعدة مهمَّة ومن عدم اعتبارها نجمت اغلاط كثيرة في تفسير الكتاب ونُسِب اليهِ اوهام وقضايا سخيفة كثيرة وآباء الكنيسة خالفوا هذه القاعدة ولاسيم اوريجانوس

القاعدة الثانية . يجب ان نعتبر القرينة في تفسير المجاز لانها احيانًا تدلُّنا على التفسير الصحيح

مثالهُ قول المرنم نورٌ قد زُرِع للصديق وفرح للمستقيمي القلب (مز ٩٧ : ١١) . فالجزء الاوَّل من هذا العدد مجاز يفسرهُ الجزء الثاني . ويرد احيانًا في القرينة اقوال حقيقية بين عباراتٍ مجازية تدلُّنا على تفسير المعنى المجازيّ . مثالهُ قول ارميا اذا طلَّق رجلٌ امرأتهُ فانطلقت من عندهِ وصارت لرجلٍ آخر فهل يرجع اليها بعدُ . ألا تتنجَّس تلك الارض نجاسةً . اما انتِ فقد زنيتِ باصحاب كثيرين . لكن ارجعي اليَّ يقول الرب (ار ٣ : ١) ففي هذه العبارة التي هي وصف ميل الشعب الى الوثنية بالفاظٍ مجازيةٍ ترى لفظة ارض ولو اعتمد المجاز في كل الفاظها لقال تلك المرأة ومن ذلك نرى ان المعنى هو زنا الشعب الروحي . واحيانًا نستفيد من ملاحظة القرينة لما فيها من الاحوال التاريخية المبني عليها المجاز كما في يو ٤ : ١٠ – ١٤ . فجلوس المسيح على البير ومجيء المرأة السامرية لتستقي ماء هي الاحوال التي بنى المسيح عليها تعاليمهُ المجازية في ماء الحياة والاستقاء منهُ . وعلى هذا نرى من القرينة ان المراد بالتمساح العظيم في حز ٢٩ : ٣ و ٤ و ٤ فرعون ملك مصر

ومن فوائد القرائن فهم غاية الكاتب العظمى العامَّة . فبمعرفتها يسهل علينا فهم المجاز الذي يستعملهُ . فالمزمور الثاني نفهم فحوى المجاز فيهِ من العدد السابع عشر منهُ حيث ذُكِر رجل يبين الله على طريق يفهمنا ان اسرائيل هو المكرمة . وهكذا اذا ادركنا الغاية في نشيد الانشاد نحصل على مبدا صحيح لفهمهِ . وكثيرًا ما نستدل من القرينة على تفسير الامثال واحيانًا من اقوال المسيح نفسهِ (مت ٢٢ : ١٤) او كلام الكاتب (لو ١٨ : ١) او من بداءة المثل (لو ١٨ : ٩ و ١٩ : ١١) او نهايتهِ (مت ٢٥ : ١٣ ولو ١٦ : ٩) واحيانًا من البداءة والنهاية (مت ١٨ : ٢٣ و ع ٢١ و ٣٥ ومت ٢٠ : ١ – ١٦ ولو ١٢ : ١٥ – ٢١)

ومن القرينة لتفسير المجاز العبارات المترادفة . مثلاً مت ١١ : ٥ يفسّر معنى اشعياء ٣٥ : ١ – ٧ وفي اش ٥١ : ١٧ – ٢٣ تفسير لمجازات في ار ٢٥ : ١٥ و ١٦ وحز ٢٣ : ٣١ – ٣٤ وعو ١٦ ونا ٣ : ١١ وحب ٣ : ١٦

القاعدة الثالثة . يجب كل الاعتناء في ملاحظة الحقيقة المهمَّة الجوهرية التي قُصِد بيانها في المجاز وما لا يوافقها لا يجوز ادخالهُ في التفسير

وهذه القاعدة مهمة في تفسير الامثال . فلا بدَّ لكل مثلٍ من غايةٍ خصوصية يجب ان نفسِّر اجزاءهُ بموافقتها ولا يلبق ان نحسب كلَّ ما ذكر في المثل مهمًّا وله معنى خصوصي الاَّ ونرى انهُ قُصِد بهِ ذلك من موافقة معناهُ للغاية في المثل ومن وجهٍ آخر اذا تركنا في تفسيرنا احد الامثال جزءًا منهُ جوهريًّا ومهمًّا غلطنا في فهم الغاية . ولايضاح هذه القاعدة نلتفت الى مثل الابن الشاطر فنفهم ان الغاية في مثل هذا ايضاح حالة الانسان الساقط ومحبة الآب السموي لاولادهِ الضالّين واشتياقهُ الى قبولهم اذا رجعوا اليهِ تائبين . فالامور الجوهرية في المثل ابتعاد الابن عن بيتهِ واختيارهُ لذَّات العالم والتغيير العظيم في حالهِ وشعورهِ بهذا التغيير واجتهادهُ ان يخلص نفسهُ من الفقر والضيق وخيبتهُ واحتياجهُ وعزمهُ على الرجوع وترحُّب ابيهِ بهِ ومحبتهُ اياهُ والفرح العظيم الناتج عن رجوعهِ وتذمُّر الاخ الاكبر وتوبيخ الاب اياهُ . فجميع هذه الامور مهمَّة في ايضاح غاية المثل التي هي ان الله مستعدٌّ لكي يرحِّب باولادهِ الراجعين اليهِ كيف كانوا. ولكن اذا قيل انهُ ليس في ترك الابن بيت ابيهِ اشارة الى سقوط الانسان يخسر المثل شيئًا من قوتهِ . واذا قيل ان الخاتم كناية عن محبة الله الابدية وان الخاطئ مدعو الابن الاصغر لان وجود الانسان بارًّا قبل وجودهِ خاطئًا وان الانسان الذي التجأ اليهِ كناية عن مبشر ناموسي وان الخنازير كناية عن اشخاص مدَّعين ببرٍّ ذاتي وان الخرنوب هو الاعمال الصالحة والعجل المسمَّن كناية عن المسيح والحلَّة الاولى كناية عن برّ المسيح والحذاء كناية عن الوسائل للسلوك المستقيم وصوت آلات الطرب الذي سمعهُ الاخ الاكبر هو كناية عن بشارة الانجيل والرقص كناية عن افراح المؤمنين الحديثين اعتُبِرَت العرضيَّات وأُهمِلَت الغاية الجوهرية في المثل ومشَّيناهُ على اربع قوائم مثل الحيوان عوضًا عن مشيهِ منتصبًا كالانسان

فيجب الاعتناء التامّ في تفسير الامثال لئلاَّ نغلط في تكثير المعاني المجازية او في تثقيلها . ولا يمكننا ان نضع لذلك قانونًا مطلقًا يصدق على كل مثَل بل علينا ان ننظر الى طريقة تفسير المسيح بعض امثالهِ فنرى انهُ تجنَّب الطرفين اذ لم يفسِّر كل شيءٍ بالتدقيق ولم يهمل ما يجب تفسيرهُ . والظاهر ان مبداهُ كان ان يعتبر الغاية الجوهرية في المثل وكلما يفيد في ايضاحها مهملاً ما هو سوى ذلك

القاعدة الرابعة . لا يجوز توسيع المعنى المجازي حتى يتجاوز الغاية منهُ او يخالف ما يُقصَد التعبير عنهُ بهِ

مثال ذلك جاء في اش ٤٠ : ٦ ان كل جسدٍ عشبٌ والمراد ان كل انسان مائل الى الفناء بسرعةٍ . فاذا وسَّعنا المعنى وقلنا ان الانسان كالعشب في غير هذا المعنى خالفنا القاعدة . وقيل في رؤ ١٦ : ١٥ ها انا آتي كلصٍّ . والمقصود ان المسيح ياتي بغتةً كاللص في الليل ولا يجوز ان نوسع المعنى ونقول ان المسيح سيأتي بروح اللص ومقاصدهِ . وقيل ان المسيح اسد (رؤ ٥ : ٥) والمعنى انهُ شريف وقوي وشجاع ولا يجوز غير هذا التفسير لهذا التشبيه في هذا المقام . وقيل ان الشيطان اسد (١ بط ٥ : ٨) والمعنى انهُ مفترس ومضرّ وقاسٍ . ودُعي الاشرار اسودًا (اي ٤ : ١٠ و ١١ و ٢ تي ٤ : ١٧) والمعنى انهم قساة شرسون يفترسون الضعفاء . والمسيح دعا تلاميذهُ خرافًا ووجه الشبه واضح . والخطية تُسمَّى في الكتاب المقدس دَينًا والكفارة ايفاء والمغفرة المسامحة بالدين ولا يجوز ان نبني على هذا التشبيه التعليم انهُ لا بدَّ ان الجميع يخلصون لان المسيح مات لاجل كل الجنس او انهُ يسمح للخطاة ان يعيشوا في الخطية لان المسيح أوفى دين الشريعة . قيل ان الانسان ميت في الخطية ولكن موتهُ لا يحرّرهُ من وجوب التوبة ولا يبرّرهُ من عدم اصغائهِ لصوت الله . وقد نتج اغلاط كثيرة وآراء مشوَّشة من اهمال هذه القاعدة واستخراج تعاليم من عباراتٍ مجازية لم تُقصَد فيها

القاعدة الخامسة . يجب تفسير الاقوال المجازية في الكتاب ولا سيما ما ورد منها لتبيين تعاليم ادبيَّة وروحيَّة بنور العبارات الحرفيَّة الواضحة في الموضوع نفسهِ

مثال ذلك ان رئيس الكهنة كان يقدّم ذبيحة اولاً لاجل خطيتهِ ثم لاجل خطايا الشعب ولا يصح بناء على ذلك ان نحسب للمسيح خطيةً يجب التكفير عنها . وقيل في مثل الغني ولعازر ان الغني صلّى لابرهيم فلا يجوز ان نبني على ذلك جواز الصلاة للقديسين لان هذا يضادُّ تعليم الكتاب الصريح في اماكن أُخَر . ولا يجوز ان نبني على مثل العبد الامين والشاطر ان الله

يغفر الخطايا لمجرد الصلاة والتوبة بدون كفارة او شفاعة لان هذا يضادُّ ما جاء في يو ٨ : ٢٤ وعب ١٠ . ولا يليق ان نبني على ما في لو ١٥ : ٧ ان الفريسيين كانوا ابرارًا لا يحتاجون الى توبة او على ما في ع ٢٩ ان الاخ الاكبر لم يخالف ابدًا امر ابيهِ او على ما في لو ١٦ : ١ ان الغش هو حكمة

القاعدة السادسة . ان المجاز وحدهُ ليس اساسًا كافيًا لتعاليم مهمَّة

ان وجدنا تعاليم صريحة في الكتاب يمكننا تثبيتها او توضيحها بالمجاز ولكن بناء تعاليم على المجاز وحدهُ لا يناسب لانهُ احيانًا يقود الى الضلال . مثال ذلك لا يجوز بناء على ذكر خمس عذارى حكيمات وخمس جاهلات ان نستنتج ان نصف المسيحيين يخلص ونصفهم يهلك

وكذلك في مثل لعازر والغني فوائد تعليميَّة حقيقيَّة توافق تعاليم أُخر في الكتاب غير انهُ لا يليق ان نبني على هذا المثل تعاليم لاثبات لها في اجزائهِ التعليمية . مثال ذلك لا يجوز ان نعتبر هذا المثل دليلاً على ان الاغنياء يهلكون والفقراء يخلصون ولا ان نحسب توجيه طلب الغني الى ابرهيم دليلاً على جواز الصلاة الى القديسين ولا ان نبني على الحديث بين الغني وابرهيم الاعتقاد ان الابرار في السماء يخاطبون الاشرار في جهنم ولا بالعكس . ولا يناسب ان نعتبر تضرع الغني لاجل اخوتهِ دليلاً على فعل نيران جهنم في اصلاح حالهِ او على وجود المطهر وتأثيرهِ في الذين يذهبون اليهِ . والصواب هو انهُ ينبغي تفسير هذا المثل وما اشبههُ تفسيرًا يطابق ما أُعلن صريحًا في الكتاب لا ان نجعلهُ وحدهُ اساس تعاليم غريبة . وقد بنى البعض على قول صاحب الرؤيا القيامة الاولى (رؤ ٢٠ : ٥) تعليمًا مهمًّا وهو ان تكون قيامتان في المستقبل احداها في مجيء المسيح الذي ينتظرونهُ قبل الالف السنة . والثاني في يوم الدينونة . غير ان قولهُ القيامة الاولى على الارجح هو عبارة مجازيَّة لا اشارة فيها الى قيامة الاجساد من الاموات . فاتضح مما تقدَّم انهُ لا يليق ان نبني على المجاز تعليمًا يخالف سائر ما في الكتاب وغريبًا في بابهِ

الفصل الثالث عشر

الشعر في الكتاب المقدَّس وتفسيرهُ

الاول اسفار الكتاب الشعريَّة

لم يعدَّ العبرانيُّون في الكتاب الالهي سوى ثلاثة اسفار شعرية وهي سفر ايوب والمزامير والامثال وميَّزوها عن سواها من الاسفار بكونها اضبط وزنًا وبان لها نوعًا خاصًّا من الطعاميم على ان هذه التسمية بالمعنى العام لا تقتصر على تلك الاسفار الثلاثة من العهد القديم بل نعمْ ايضًا سفر الجامعة وسفر نشيد الانشاد واجزاء أُخَر مختلفة من الانبياء

وسنبيِّن في هذا الفصل احوال الشعر العبراني من جهة فحواهُ ووزنهِ وصورَتهِ وفائدتهِ او غرضهِ ايضًا

الثاني احوال الشعر العبراني

١. ما يتعلَّق بفحواهُ

[١] موافقتهُ التامَّة لنحوى نظام الكنيسة القديمة . فهو بالحقيقة بيان افكار القدماء الانقياء الذين تربَّوا تحت ذلك النظام وامتلأُوا من روحهِ . فان اله موسى وهرون هو ايضًا اله الشعراء داود وآساف وسليمان وهوشع واشعياء وحبقوق . وعلى ذلك بقي الشعراء العبرانيون مع كل مبالغاتهم محافظين على كل الاحترام لشرائع موسى ولم يناقضوها في امرٍ معنويّ ولا لفظيّ . والاله الذي ارعد من سيناء وكلَّم الشعب بواسطة موسى تكلَّم ايضًا بواسطة مريَم اسرائيل الحلو وحكمة سليمان وكل الانبياء فلذلك نرى تعليم توحيد الله بيِّنًا في اشعار العبرانيين بل منصوصًا

عليهِ ايضًا كما في نظام كتبهم . وكذلك جميع صفاتهِ الكاملة غير المحدودة وكونهُ خالق العالم وسلطانهُ الاعظم بدون احتمال تالُّه الطبيعة او تكثير الآلهة وذلك في عصرٍ كانت فيهِ تلك الاعتقادات الفاسدة شائعة في كل العالم سوى الشعب المختار

[٢] دلالتهُ على الشعور الدائم بحضور الله . ومما يمتاز بهِ الشعب العبراني ان فيهِ يظهر الشعور الدائم بحضور الله . فهو في هذا الاعتبار كالتاريخ العبراني الذي يمتاز عمَّا سواهُ من التواريخ لكونهِ يُنظَر فيهِ الى مجرى الحوادث البشرية باعتبار نسبتها الى الله على نوعٍ خاص لان التاريخ العالمي لا يتضمن الاَّ اخبارًا عن اعمال البشر وما يتعلق بسياستهم ومعاهداتهم وتقدُّمهم في التمدُّن العالمي المادي . واما اسفار العهد القديم التاريخية فيظهر لنا منها كل الظهور حضور الله وسلطانهُ في تدبير مجرى حوادث البشر الآيلة الى نجاح عمل الفداء وتتميمهِ . وهذا يصدق تمامًا على الشعر العبراني فانهُ مشحون ادلةً على حضور الله ومجدهِ . فيتبين منهُ ان الخليقة كلها تظهر علامات حضور خالقها عندما يضرب المغنون العبرانيون في معازفهم التي تُسمَّى في الكتاب آلات الغناء والتسبيح للرب (٢اي ٥ : ١٢) . فكأنَّ السموات تفرح امامهُ والارض تبتهج والبحار تعجُّ والجبال والآكام تنطق بتسابيحهِ وكل شجر الحقل يصفق بالايادي والارض ترتجف من نظرهِ اليها والجبال تدخَّن من مسِّهِ اياها . وحضورهُ في العناية وفي نفس الانسان ليس بأقل من ذلك وضوحًا فانهُ يرى باسى عظمةٍ فوق اضطراب الامم محولاً حركاتهم لتكميل مقاصدهِ الجارية على سنن الحكمة ليجعل غضب الانسان يحمدهُ وبتمنطق ببقيتهِ . وفي نفس المؤمن يشرق بحضورهِ اشراق الشمس بقوتها ويملأها قوةً ونورًا وسرورًا

[٣] ما فيهِ من الاختراع والتوليد والافلاق . فالاختراع عند البلغاء ان ياتي الشاعر بما لم يُسبَق اليهِ من المعاني والتوليد ان ياتي ابتداء بمقابلةٍ او وصفٍ لم يسبقهُ اليهِ شاعرٌ آخر والافلاق ان ياتي بالعجائب في شعرهِ . على ان ذلك لا يصدق على جميع اشعار العبرانيين . لان المتأخرين من شعرائهم اذ كانت امامهم امثلة كاملة الهية مألوفة عندهم منذ طفوليتهم كان امرًا طبيعيًا ان يجروا على منوالها وروح الوحي لم يمنعهم عن استعمالهِ اذ لم يرَ منعهُ ضروريًا لاتمام غايات الوحي على ان اشعارهم لا تخلو من ذلك . واذا اعتبرنا الشعر العبراني بالاجمال صحَّ القول بانهُ يتضمن هذه الصفة وان الشعراء العبرانيين لم ياخذوا شيئًا من ذلك عن شعراء الامم

[٤] الارتجال (وهو من ارتجل الكلام والشعر نطق بهِ من غير ان يهيئهُ او ابتدأ بهِ من غير فكرٍ) وحداثة الافكار وهي مصاحبة لصفة الاختراع في الشعر العبراني . ومرادنا بها ما صدر سريعًا عن العقل كما تصوَّر فيهِ تمامًا . فلو توقَّف الناظم وتفكَّر في ما لاح لهُ وصاغهُ على قالب الصناعة والحسن لكان مصنوعًا لا مطبوعًا لانهُ ليس اذ ذاك نفس سرعة الخاطر الذي

تكوَّن في عقلهِ بل الصورة التي استصوبها بعد التروّي . فان الشعراء العبرانيين انفجرت في قلوبهم ينابيع الغمر واندفقت منها جداول افكارهم وشعوراتهم بحسبما تكوَّنت في صدورهم تماماً . وتلك افكارٌ مقدسة سامية لانهم مكرَّسون لله ومستنيرون بقوة روحهِ وطبيعية لانها ظهرت في هيئتها الاصليَّة ولذلك لا تتناقض قوتها في تحريك النفوس البشرية بسبب مرور الايام وكرور الاجيال

[٥] التنوُّع . ويتعلق ايضاً بصفة الاختراع صفة التنوُّع العجيب في الشعر العبراني . فان بين الشعراء العبرانيين بوناً عظيماً في الصفات المحليَّة وطرق التعليم والاحوال التي كانوا فيها وماهية الخدمة التي وضعها عليهم روح الوحي . واذ كانوا جميعهم يكتبون على طريقةٍ طبيعيةٍ مناسبةٍ لحالهم نجمت التنوُّعات العظيمة بين كتاباتهم . وليس اثنان منهم بينهم من التنوُّع ما بين اشعياء وكاتب سفر ايوب فان اشعياء جعل صهيون محور افكارهِ دائماً ورأى ان الله يدبّر العالم بقصد خيرها ورأى مجدها المستقبل في رُؤىً نبويَّة . غير ان صهيون ليست شخصاً بل هي نظام الهي عيَّنها الله لتغلب على كل العالم ولتكون مركزاً تدور حولهُ كل الاعمال العظيمة في تاريخ الامم الوثنية . وبناء على ذلك لم يكن كلام النبي في اشخاصٍ معيَّنين بقدر ما كان في الكنيسة في هيئة جمهورٍ في صهيون . ففي تصوُّراتهِ الخاصَّة البديعة يوضح حروبها الحاضرة وانتصاراتها المستقبلة . واما غرض كاتب سفر ايوب فهي عناية الله بالافراد بالنسبة الى تعليم العهد القديم قبل اعلان العهد الجديد الكامل . فكان همُّهُ الكلام في اشخاص معيَّنين لا في نصيب امم او جمهورٍ بشريّ . فقصَدَ حلَّ مسألة عدل الله في تصرفهِ مع الافراد وشرع في الحكم على هذا الموضوع على اسلوب مؤثّرٍ بديع . وتصوُّراتهُ ذات قوةٍ كتصوُّرات اشعياء ولكن بينهما فرقاً كثيراً وتصوُّرات كلٍّ منهما في غاية المناسبة لايضاح ما قصَدَهُ

وقد اوردنا بعض الآيات من اقوال كلٍّ من هذين الشاعرَين العظيمين المختلفين واضعين قول كلٍّ منهما ازاء الآخر لبيان المقابلة العجيبة بينهما

ايوب

نجاح الابرار

في ست شدائد ينجيك وفي سبعٍ لا يمسُّك سوء. في الجوع يفديك من الموت وفي الحرب من حدّ السيف . من سوط اللسان تُخبأ فلا تخاف من الخراب اذا جاء . تضحك على الخراب والمحل ولا تخشى وحوش الارض . لانهُ مع حجارة الحقل عهدك ووحوش البرّية تسالمك. فتعلم ان خيمتك آمنة وتتعهد مريضك ولا تفتقد شيئًا . وتعلم ان زرعك كثير وذريتك كعشب الارض . تدخل المدفن في شيخوخةٍ كرفع الكُدس في اوانهِ (ايو ٥ : ١٩ – ٢٦)

دمار الاشرار

يفرُّ من سلاح حديد . تخرقهُ قوس نحاسٍ . جذبهُ فخرج من بطنهِ والبارق من مرارتهِ مرق . عليهِ رعوب . كل ظلمةٍ مخبأة لذخائرهِ . ناكلهُ نارٌ لم تنفخ . ترعى البقية في خيمتهِ. السموات تعلن اثمهُ والارض تنهض عليهِ. تزول غلة بيتهِ . تجراق في يوم غضبهِ (ايو ٢٠ : ٢٤ – ٢٨)

اشعياء

نجاح صهيون

لا يُسمَع بعدُ ظلمٌ في ارضكِ ولا خراب او سحق في تخومكِ بل تسمّين أسوارك خلاصًا وابوابكِ تسبيحًا . لا تكون لكِ بعدُ الشمس نورًا في النهار ولا القمر ينير لكِ مضيئًا بل الرب يكون لكِ نورًا ابديًا والهكِ زينتكِ . لا تغيب بعد شمسكِ وقمركِ لا ينقص لان الرب يكون لكِ نورًا ابديًا وتكمل ايام نوحكِ . وشعبكِ كلهم ابرار . الى الابد يرثون الارض غصن غرسي عمل يديَّ لاتمجّد . الصغير يصير الفًا والحقير امةً قوية . انا الرب في وقتهِ اسرع بهِ (اش ٦٠ : ١٨ – ٢٢)

دمار اعداء صهيون

لانهُ يخفض سكان العلاء يضع القرية المرتفعة . يضعها الى الارض . يلصقها بالتراب. تدوسها الرِّجل رجلا البائس اقدام المساكين (اش ٢٦ : ٥ و ٦)

فانهُ هكذا قال الرب حتى سبي الجبّار يُسلَب وغنيمة العاتي تفلت. وانا اخاصم مخاصمكِ واخلص اولادكِ واطعم ظالميكِ لحم انفسهم ويسكرون بدمهم كما من سلافٍ فيعلم كل بشرٍ اني انا الرب مخلصكِ وفاديكِ عزيز يعقوب (اش ٤٩ : ٢٥ و ٢٦)

ثم اذا تصفحنا كتاب المزامير رأينا ضربًا من الشعر يختلف عن شعر اشعياء وعن شعر ايوب ايضًا. فقد مسح الله داود راسًا وقائدًا لاسرائيل . وفي ذلك قاسى حروبًا خارجية دائمة مع اعداء باسلين محتالين قصدوا اخذ حياتهِ ومملكتهِ. وهذا سبَّب لهُ حروبًا داخليَّة دائمة قامت

على شكوك ومخاوف . واذ كان تحت ثقل هذه المحاربة المزدوجة كتب تلك المزامير العجيبة التي فيها تصوَّرت حياتهُ الدينية بكمالها . واذ كانت القلوب متشابهة كانت هذه المزامير صورة الحياة الدينية في كل العصور . فنشائد داود واصحابهِ آساف وابناء قورح هي حقًّا شعر الاختبار الديني واذ ذاك لا يمكن ان تعتق او تشيخ فانها باقية اليوم في جدَّتها كما كانت يوم كُتِبَت . فان الله اعطاها لكنيستهِ كنزًا ثمينًا لاجل خدمة الغناء في بيت الرب وفي الأسر وفي المخادع

واذا انتقلنا من المزامير الى سفر الامثال رأينا نوعًا آخر من الشعر يختلف عن كل ما ذُكِر آنفًا . فان الامثال اشعار تتضمن تأمُّلات في مجرى حياة الانسان كما هي في نور ناموس الله وعنايتهِ . فسفر الامثال سفر تعليمي سامٍ جدًّا يتعلق بالعيشة اليومية . ومبادئُ الحكمة السموية المتخصِّصة في هذا السفر تجعل كلَّ من يطالعها ويصدِّقها ويطيعها ناجحًا في حياتهِ هذه وسعيدًا في الحياة الاخرى . فهذه المقابلة بين اعظم شعراء العبرانيين هي بين جميع الباقين ايضًا والاشارات المتقدمة تكفي لايضاح ما اوردناهُ

ان صفة التنوُّع تُرى في المواضيع المتشابهة . فاذا تكلم الشعراء في قصدٍ واحدٍ جرى كلٌّ منهم في ذلك القصد على طريقتهِ الخاصة . فان كان القصد انتقام الله من الاشرار كان كلامهم طبعًا قاسيًا دفعيًّا . على ان تلك القساوة وذاك الكلام الدفعيّ ليسا في شعر داود كما هما في شعر هوشع وناحوم مثلاً . ولكن متى اختلف القصد وصفات الكاتبين معًا اختلف الكلام اختلافًا عظيمًا . ولايضاح ذلك انظر هاتين الآيتين

داود	ناحوم
مراحم الله للابرار	غضب الله على الاشرار
الرب راعيّ فلا يعوزني شيءٌ . في مراعٍ خضرٍ يربضني . الى مياه الراحة يوردني . يردُّ نفسي . يهديني الى سبل البرّ . من اجل اسمهِ . ايضًا اذا سرتُ في وادي ظل الموت لا اخاف شرًّا لانك انت معي . عصاك وعكازك هما يعزّيانني . ترتِّب قدامي مائدةً تجاه مضايقيّ . مسحت بالدهن رأسي . كاسي ريَّا . انما خيرٌ ورحمة يتبعانني كلَّ ايام حياتي واسكن في بيت الرب الى مدى الايام (مز ٢٣)	الجبال ترجف منهُ والتلال تذوب والارض تُرفَع من وجههِ والعالم وكل الساكنين فيهِ . من يقف امام سخطهِ ومن يقوم في حمو غضبهِ . غيظهُ ينسكب كالنار والصخور تنهدم منهُ . صالح هو الرب حصنٌ في يوم الضيق وهو يعرف المتوكلين عليهِ . ولكن بطوفان عابر يصنع هلاكًا تامًّا لموضعها واعداؤهُ يتبعهم ظلامٌ (نا ١ : ٥ — ٨)

فان آية ناحوم اشبه بنهرٍ منحدر من راس جبلٍ مرتفع يهبط من شاهقٍ الى هوّةٍ . واما المزمور فهو مثل ذلك النهر بعد ان يصل الى السهل ويمر بسكونٍ وهدوّ بين الرياض والخضر وتحت ظل اشجار يسمع فيها تغريد الطيور. فيختلف الشعراء العبرانيون كثيرًا بعضهم عن بعض غير ان كلام كلٍّ منهم في غاية المناسبة لموضوعهِ

[٦] تكثير التصوُّرات . ومن خواص الشعر العبراني الميل الى تكثير تصوُّرات هذه البلاد الشرقيَّة . فان فلسطين كانت مقرَّ شعراء العبرانيين وهي الارض التي اعطاها الله لآبائهم ملكًا ابديًا واحبُّوها كل المحبة وكانت افكارهم وحاسياتهم مفعمةً من مناظرها وهوائها واعمالها ومتعلقاتها فنتج من ذلك طبعًا ظهور كل ذلك في افكارهم واقوالهم. فانجرت من افواههم جداول تجري بتصوّراتٍ شرقيَّةٍ طبيعيَّةً فيهم ومطابقةً لاحوالهم . واذا تصفحنا نشيد سليمان نرى عظم هذه الخاصة. فحكى ان العروس سوداء وجميلة كخيام قيدار كشقق سليمان. وانها حمامة في محاجئ الصخر وشعرها كتطيع معزٍ رابض على جبل جلعاد واسنانها كقطيع الجزائر الصادرة من الغسل وشفتاها كسلكةٍ من القرمز وخدّها كفلقة رمانة وقامتها شبيهة بالنخلة وثدياها بالعناقيد . فجميع هذه تشبيهاتٌ شرقية . وكذلك العريس شبيهٌ بالظبي او بغفر الايائل طافرًا على الجبال . عيناهُ كالحمام على مجاري المياه خدَّاهُ كخميلة الطيب شفتاهُ سوسن تقطر مرًّا مائعًا طلعتهُ كلبنان فتى كالارز. وهكذا اذا طالعنا سفر اشعياء وجدنا ان المسيح وُصف بكونهِ كظل صخرة عظيمة في ارض مُعيِيَة وهو تشبيهٌ مصدرهُ حال المسافرين في صحاري اسيا تحت اشعة الشمس المحرقة حيث لا اشجار يستظلُّ بها المسافرون المشرفون على التلَف من التعب والظمإ. وفي هذا يقوم كثيرٌ من الصعوبات المشكل تفسيرها على مفسري الشعر العبراني. وفيها صعوبات ومعضلات اخرى عظيمة جدًّا . فان الموضوع غالبًا متسعٌ ممتدٌّ الى المستقبل البعيد الذي لم يُعلَن الاَّ قليل جدًّا منهُ واللغة صعبة متقطّعة والاشارات التاريخية خفية . وما يلزم لتفسيرهِ بحث طويل ومتعب يتضح كالشمس باتقان اللغة وادراك حقيقة الاشارات التاريخية والتصورات والافكار التي كانت شائعة بين معاصري الشعراء العبرانيين

[٧] التصوُّرات الدينية . اي التصوُّرات الماخوذة من سنن ناموس موسى . وقد تقدَّم ذكر الشعراء العبرانيين على عدم تجاوز فرائض الناموس لانهم عُنُوا من الله ليفسّروهُ ويحاموا عنهُ . وكان قانونًا لحياتهم الدينية . فلا عجب من ان تكثر في كتاباتهم الاشارات الى فروضهِ واصطلاحاتهِ . وهكذا نرى ان مرنم اسرائيل الحلو ودَّ ان يسكن في مسكن الرب الى الدهور ويحتمي بستر جناحيهِ . فان خيمة صهيون المادية اشارة الى حضور الله الروحي هنا وحضورهُ المفرح في الابدية (مز ٦١ : ٤ وغيره). واراد ان تستقيم صلاتهُ كالبخور قدامهُ تعالى ويكون رفع

يديهِ كذبيحة مسائية (مز ١٤١ : ٢) وان يُطهَّر بالزوفا فيطهر ويُغسَل فيبيضُّ اكثر من الثلج (مز ٥١ : ٧). وان يقدِّم لله ذبيحة روحٍ منكسرةٍ (مز ٥١ : ١٧). وجاء في هو ١٤ : ٢ فنقدِّم للرب عجول شفاهنا . وقيل ان انتقام الله من ادوم كذبيحةٍ في بصرة وذبحٍ عظيمٍ في ارض ادوم يمتلئُ بهِ سيف الرب دم كباش وتيوس ويطَّلي بشحم كلى كباش (اش ٣٤ : ٦). واشار الله الى نضح اللاويين اذ وعد انهُ يرش على التائبين والراجعين من شعبهِ ماءً طاهرًا لكي يطهروا (حز ٣٦ : ٢٥) والى القطعان للذبائح التي كانت تجتمع في اورشليم وقت الاعياد العظيمة اذ وعد انهُ يكثرهم كغنم اناسٍ كغنمٍ مقدَّس كغنم اورشليم في مواسمها فتكون المدن الخربة ملآنة غنم اناسٍ (حز ٣٦ : ٣٧ و ٣٨). ويسهل على القارىء ان يرى ان سفر المزامير مفعم من الاشارات الى اغاني المقدس والرباب والعود والبوق والصور

٢ . ما يتعلَّق بوزن الشعر العبراني وصورتهِ

فهو يمتاز عن اشعار اليونانيين والرومانيين القدماء وعن نظم الشعراء المحدثين بانهُ ليس بموزون وزنًا عروضيًّا . فوزنهُ يقوم بان جملة تقابل بعضها بعضًا على نوعٍ مطلق . وفي هذا الامر كما في غيرهِ يظهر في الشعر العبراني صفة التوليد والاختراع والاستقلال . وقد وجد فيهِ دارسو الكتاب ثلاثة انواعٍ من المقابلة نذكر بالاختصار اولاً كل واحدٍ على حدتهِ ثم طرق تركيب احدها مع الآخر

الاوَّل صورة التقابل او الطباق . وهي ان يكون المصراعان مختلفين معنًى وهذه الصورة مختصة على نوعٍ بالشعر التعليمي ولذلك هي كثيرة الوجود في سفر الامثال . مثالها

ذكر الصديق للبركة واسم الاشرار ينخر (ام ١٠ : ٧)

فيرى ان كل مصراعٍ مؤلَّف من ثلاث كلماتٍ كما في الاصل . وفي هذا النوع من المقابلة يجب ان ترادف كلمة في احد المصراعين كلمةً في الآخر على الاقل كما في ذكر واسم (او توافقها) ويكون الطباق بين بقية الكلمات كما في الصديق والشرير وللبركة وينخر

واحيانًا يستنتج كلٌّ من الشطرين من الشطر الآخر . مثالهُ

الابن الحكيم يسرُّ اباهُ والابن الجاهل حزن امهِ (ام ١٠ : ١)

فيفهم القارئُ المعنى ان الابن الحكيم يسرُّ اباهُ وامهُ والابن الجاهل حزنٌ لكليهما

الثاني صورة الترادف . وهي ان يُكرَّر فكرٌ واحد اجماليٌّ في شطرين او اكثر . وهذه الصورة في كل الشعر العبراني واكثر ما توافقهُ الشعر الرقيق التأملي . او يكرِّر نفسُ المعنى في الاشطر المتقابلة بتغيير الالفاظ وقد يُقتصَر على المشابهة العامة . ومثلهُ ذلك

الساكن في السموات يضحك الرب يستهزئُ بهم (مز ٢ : ٤)

وايضًا لانك انت تبارك الصديق يا ربُّ كانهُ بترسٍ تحيطهُ بالرضا (مز ٥ : ١٢).
وايضًا لينهُ هلك اليوم الذي ولدتُ فيهِ والليل الذي قال قد حُبِل برجل (اي ٣:٣)
وايضًا اسمعوا كلام الرب يا قضاة سدوم اصغوا الى شريعة الهنا يا شعب عمورة (اش ١ : ١٠)

ومن الترادف المركَّب وهو ان يركب شطران مثلها او يترادف ثلاثة فاكثر . ومن الاول قولهُ

اعطهم حسب فعلهم وحسب شر اعمالهم
حسب صنع ايديهم اعطهم ردَّ عليهم معاملتهم (مز ٢٨ : ٤)

ومن الثاني قولهُ

اذا جاء خوفكم كعاصفة وأتت بليتكم كالزوبعة
اذا جاءت عليكم شدة وضيق (ام ١ : ٢٧)

وقولهُ الذي يغفر جميع ذنوبكِ الذي يشفي كل امراضكِ
الذي يفدي من الحفرة حياتكِ الذي يكللكِ بالرحمة والرأفة
الذي يشبع بالخير عمركِ فيتجدَّد مثل النسر شبابكِ (مز ١٠٣ : ٣ — ٥)

وفي المثال الاخير نرى صورة الترادف تقوم بمجرَّد تعداد امورٍ . وهذا غالب في تكرار شطورٍ قصيرة او قصيرة وطويلة حيث لا يُراعَى الوزن . مثالهُ قولهُ

لمن الويل لمن الشقاوة لمن المخاصمات لمن الكرب
لمن الجروح بلا سبب لمن ازمهرار العينين (ام ٢٣ : ٢٩)

وايضًا ويلٌ للامة الخاطئة الشعب الثقيل الاثم نسل فاعلي الشر
اولاد مفسدين تركوا الرب استهانوا بقدوس اسرائيل
ارتدوا الى وراء (اش ١ : ٤)

وقد يرد شطر مفرد قبل الاشطر المتقابلة او بعدها . ومنهُ قولهُ

طوبى للرجل الذي لم يسلك في مشورة الاشرار
وفي طريق الخطاة لم يقف وفي مجلس المستهزئين لم يجلس (مز ١ : ١)

وقولهُ اسمعي ايتها السموات واصغي ايتها الارض لان الرب يتكلم (اش ١ : ٢)

الثالث صورة الائتلاف . وهي ان يكون احد الشطرين ضروريًّا لتكميل معنى الآخر . مثالهُ قولهُ

اكلةٌ من البقول حيث تكون المحبة خيرٌ من ثور معلوفٍ ومعهُ بغضة (ام ١٥ : ١٧)

وقولهُ كلُّ طرق الانسان مستقيمة في عينيهِ والرب وازن القلوب (ام ٢١ : ٢)

وقولهُ من سبَّ اباهُ او امهُ ينطفئُ سراجهُ في حدقة الظلام (ام ٢٠ : ٢٠)

اما العلاقة بين الشطرين فقد تكون علاقة التضادّ او السببيَّة او النتيجة وما اشبه . وهي قد تكون لفظيَّة وقد تكون معنوية كما في قولهِ

السوط للفرس واللجام للحمار والعصا لظهر الجهَّال (ام ٢٦ : ٣)

اما تراكيب هذه الصور بعضها مع بعض فهي مختلفة وكلها تحلو للذوق . فمنها ما جاء فيهِ الطباق بين اربعة اشطرٍ كل اثنين منها مترادفان كقولهِ

الثور يعرف قانيهُ والحمار معلف صاحبهِ

اما اسرائيل فلا يعرف شعبي لا يفهم (اش ١ : ٣)

وقولهُ الرب ابطل مؤامرة الامم لاشى افكار الشعوب

اما مؤامرة الرب فالى الابد تثبت افكار قلبهِ الى دورٍ فدورٍ (مز ٣٣ : ١٠ و ١١)

ومنها ما فيهِ صورة الائتلاف بين اربعة اشطر كل اثنين منها مترادفان كقولهِ

لانهم لم يتنبهوا الى افعال الرب ولا الى اعمال يديهِ

يهدمهم ولا يبنيهم (مز ٢٨ : ٥)

ومنها ما فيهِ ثلاثة ازواج مترادفة كل شطرين منها مؤتلفان كقولهِ

لانهُ مثل ارتفاع السموات فوق الارض قويت رحمتهُ على خائفيهِ

كبعد المشرق من المغرب ابعد عنا معاصينا

كما يترأَّف الاب على البنين يترأَّف الربُّ على خائفيهِ (مز ١٠٣ : ١١ - ١٣)

ولا يسعنا المقام ان نطيل الكلام في هذا الشان . غير اننا نقول ان من دأْب شعراء العبرانيين عدم الارتباط بقيودٍ . فلم يتقيدوا بالشعر بل استعملوهُ عندما كان يناسب غاياتهم . وكانوا متى ارادوا يجمعون صورتين مختلفتين واحيانًا يتركون المقابلة بانواعها ويرجعون الى النثر ثم يعودون حالاً الى النظم لسبب ائتلاف افكارهم على الشعر اذ تناسب كثيرًا الاوزان الشعرية

الثالث غرض الشعر العبراني

واما غرض الشعر العبراني او فائدتهُ فهو تقوية اثبات الوحي وهذا متضمن فيما قيل قبلاً من ان الشعراء لم يتجاوزوا فرائض الكنيسة القديمة . فنخ من ذلك ان شعر الكتاب الطاهر

مقدس باجمالهِ . وليس فيهِ شيءٌ من الشعر الدنيوي الاَّ بعض القطع المتفرقة التي دخلت نظير جزءٍ من التاريخ . كقول اصحاب الامثال (عد ٢١ : ٢٧ – ٣٠) وربما عدَّ منها مرثاة داود لشاول ويوناثان (٢ صم ١ : ١٩ – ٢٧ . واما نشيد المزمور الخامس والاربعين وسفر نشيد الانشاد فانهما ضُمَّا الى القانون المقدس لتضمنهما وصف المحبة المتبادلة بين الله وشعبهِ المختار مكنيًّا عنهُ بالعروس او بين المسيح والعروس امرأة الخروف في اصطلاح العهد الجديد

وللشعر المقدس فوائد جمة منها المناداة بمجد الله لاجل تعرضهِ لامر شعبهِ لتخليصهم كما في في ترنيمة بني اسرائيل على البحر الاحمر وترنيمة دبورة وباراق وهذه من اغراضهِ القديمة . ولكن لما ارتقى داود الى عرش مملكة اسرائيل حان الوقت لادخال ترنيمات العبادة وجعلها جزءًا جوهريًّا من خدمة القدس . ولذلك اسبغ الله على داود ما يحتاج اليهِ من المواهب الداخلية وجعلهُ في احوالٍ خارجية مناسبة فحينئذٍ حلَّ عليهِ روح الالهام فتدفَّقت من صدرهِ جداول ترنيمات العبادة فكرَّسها حالاً جماعة المؤمنين لخدمة القدس الجمهارية . وأُضيف اليها مزامير آساف وبني قورح وشعراء آخرين ملهمين وصارت كنزًا ثمينًا تتوارثهُ الكنيسة من جيلٍ الى جيلٍ . وسفر ايوب شعر مقدس موضوعهُ تعليميٌّ وهو عدل الله في حكمهِ على الناس وعنايتهِ بهم . واما امثال سليمان الحكيم فهي تعليمية بمعنًى اتم لان مدارها العيشة والآداب العمليَّة . وسفر الجامعة موضوعهُ بطل هذا العالم اذا اعتُبِر انهُ نصيب النفس الكافي وفيهِ يُبرهَن ذلك على اسلوبٍ شعري

واخيرًا شعراء العهد القديم افرغوا كلَّ قوة الشعر العبراني في توبيخ خطايا معاصريهم والتنبي باحكام الله الهائلة على الاشرار والرثاء لحالة صهيون حينئذٍ واظهار امجادها المستقبلة في مجيء المسيح الموعود بهِ . فالشعر العبراني كانت الحانهُ ونغماتهُ مخصَّصة لله

دائمًا وسببًا للبرّ سواء كانت مطربةً ام محزنةً

ولا فرق في ذلك باختلاف

مواضيعها

الفصل الرابع عشر

رموز الكتاب المقدَّس وتفسيرها

الاول ما يقتضي ملاحظتهُ لبيان حقيقة الرمز

١. ليس كل ما يشير الى المستقبل في الكتاب هو رمز

ان العالم المادّيّ مملوء مما يوافق لايضاح التعاليم الروحيَّة ممَّا مثَّل بهِ كثيرون بيانًا لاقوالهم ولاسيما السيد المسيح . فانهُ لهُ المجد ضرب امثالاً في تعليمهِ وجاء بتشبيهاتٍ واستعاراتٍ وكناياتٍ نفيسة لم يُسبَق اليها . ومنها تشبيههُ تلاميذهُ بملح الارض وبنور العالم وبمدينةٍ موضوعةٍ على جبلٍ وبيان قلة ايمان العالم وعدم تعقُّلهِ بمقابلتهِ مع طيور السماء التي يَقُوتها الله وزنابق الحقل التي يكسوها ابهى لباس . وتشبيههُ ملكوت السموات بزرعٍ زُرِع في ارضٍ متفاوتة في جودة تربتها وبحقلٍ نبت فيهِ القمح والزوان معًا وبزرعٍ بُزرِع ثم بنمو وزارعهُ لا يعلم كيف وبشبكةٍ طُرِحَت في البحر وبحبة خردل زُرِعَت وبخميرةٍ خُبِّئت في ثلاثة اكيال دقيق فشُبِّهت بذلك الامور الروحية ليفهمها السامع

واوضح الرب اقوالهُ ايضًا بما يجري بين العالم من الاعمال . ومن ذلك مثل الفعلة الذين استأجرهم ربُّ البيت لكرمهِ والوزنات التي سُلِّمت للعبيد والعذارى العشر والصديق الذي اتى اليهِ صديقهُ والباب مغلق والعبد الخائن والابن الشاطر وغير ذلك كثير لا يسعنا تعدادهُ . غير ان تلك التشابيه والامثال على اشكالها ليست رموزًا لان الرمز وان كان كالتشبيه في لزوم علاقة المشابهة بين طرفيهِ لا يقوم بتلك العلاقة وحدها

ومن يطَّلع على تاريخ شعب الله ويلاحظ ما يتعلق بهم من تاريخ العالم ويمعن النظر في

الحوادث والنتائج يرى ان الوقائع كانت دائمًا تشير ولو اشارة خفية الى ما هو اعظم منها مما ياتي . وهذا مما لا يسع احدٌ انكارهُ لان سياق الحوادث مرسوم في ذهن الخالق قبل حدوثها فلا تجري مختلطة هائجة بل على ذات النسق الذي عينهُ لها منذ الازل . فهي كبيتٍ يُعرَف من وضع اجزائهِ السفلى وضع التي تُبنَى عليها او كخيمةٍ نامية يدل ساقها على سنبلتها والسنبلة على الحبة الضامرة التي فيها . وهذه السلسلة التي هي سلسلة دلالة الحال على الاستقبال هي اصلاً ذات حقيقةٍ رمزيةٍ الاَّ انها ليست الرمز تمامًا

٢ . ما تجب معرفتهُ لبيان المراد بالرمز في الكتاب

ان موضوع كلامنا في هذا الفصل انما هو الرمز ولاجل بيان الفرق بينهُ وبين غيرهِ مما يشير الى المستقبل يجب الوقوف على حقيقة الامور الآتية وهي

١ . التمثيل

وهو يطلق عند البيانيين على التشبيه الذي وجههُ منتزَعٌ من متعدّدٍ وعلى المجاز المركّب وهو اللفظ المُستعمَل في ما يُشبَّه بمعناهُ الاصلي تشبيه التمثيل . وفي اصطلاح الكتاب هو التعبير عن حادثةٍ سالفةٍ او مستقبلةٍ بطريق التشبيه والاستعارة . وقيل هو قصة حقيقية او تخيُّليَّة يُراد بها غير معناها الحرفي . وقيل هو التعبير عن التعاليم الروحية بالاخبار بامور ماديَّة . وعلى ذلك يمكن ادخال اكثر امثال المسيح في هذا الباب كمثل الابن الشاطر (لو ١٥ : ١١ الخ) والزارع (مت ١٣ : ٣ — ٩) والكرامين الذين قتلوا المرسلين اليهم (مت ٢١ : ٣٣ — ٤١) غير ان الاسم المشهور لهذه الاقوال هو المثَل وهو موافق لها كالتمثيل

ومن قبيل التمثيل ما جاء في مز ٨٠ حيث مُثِّلت عناية الله بشعبهِ بقصة كرمةٍ نُقِلَت من مصر وغُرِسَت في كنعان وسفر نشيد الانشاد كلهُ . وايضًا مَثَل النسرين والكرمة (حز ١٧ : ٣ — ١٠) الذي فيهِ شَبَّهَ النبيُّ نبوخذ نصرَ وفرعون بنسرَين عظيمين وبهويا كين بفرع الارز ونقلهُ الى بابل عن يد نبوخذ نصر بقصف راس خراعيب فرع الارز المشار اليهِ وتمليك صدقيا على العرش باخذهِ من زرع الارض والقائهِ في حقل الزرع الخ . وما جاء في حز ص ١٦ وص ٢٣ حيث مثِّلت خيانة شعب الله له بالزنا . ومثل اللبوة واشبالها (حز ١٩ : ١ — ٩) وفيهِ مُثِّل شعب الله بلبوةٍ قام اشبالها على الملك

وتمثيل اورشليم بكرمةٍ مخربةٍ (حز ١٩ : ١٠ — ١٤) . وانذار فرعون بمثل ارزة لبنان

وسقوطها لاجل كبريائها (حز ٢٨ : ٢ – ١٧) . ومثل الكرم (اش ٥ : ١ – ٧) وفيهِ مُثِّل اسرائيل وشرُّهُ بكرمةٍ انتجت عنبًا رديًّا بعد الاعتناء الكلي بها

وبعض المفسّرين ادخل في هذا الباب ما بُني على التاريخ من التعاليم الروحية بناء على ان بعض الحوادث الواردة في الكتاب تمثل حقائق روحية . ومن امثلة هذا النوع كلام بولس في هاجر وسارة (غل ٤ : ٢٢ – ٢٤) حيث شبَّه كنيسة ذات فرائض ناموسية مستعبدة للحرف عديمة الصفات الروحية الداخلية بهاجر واولادها والكنيسة الانجيلية الروحية المختارة النقية في الداخل بسارة ونسلها . غير انهُ لا يخفى ان ما كان من هذا القبيل اكثرهُ قريب جدًّا من الرمز الحقيقي فيُفضَّل ادخالهُ في باب الرمز

٣. المثَل

وهو اصلاً القول السائر الممثَّل بمضربهِ (اي الحالة المشبَّه بها التي أُريدَت بالكلام) وبموردهِ (اي الحالة الاصلية التي ورد فيها الكلام) . ومن قبيل المثل الحكمة وهي عبارة تفيد ادبًا او وعظة تجري مجرى المثل . وفي اصطلاح الكتاب ولاسيما العهد الجديد هو ايراد خبر حادثةٍ مفروض وقوعها لبيان قضيَّة روحيَّة او حقيقة دينيَّة بطريق التشبيه والاستعارة

ولا يخفى ان بين امثال الكتاب المقدس المبنية على امورٍ ونسبٍ حقيقيَّة والحكايات الوهمية بونًا عظيمًا يظهر من النظر في امرين. الاوَّل ان الحكاية لا تتعلق بامورٍ دينية روحية سامية بل بامور دنيوية . والثاني انهُ يُنسَب فيها الى اشياء خلاف ما هو لها طبعًا كنسبة التكلم الى الحيوانات البكم والمواد الصامتة ونحو ذلك . ولم يرد في الكتاب المقدَّس من هذا النوع الاَّ مثلان او حكايتان غير انهما ليسا من اقوال الملهمين بل احدهما من كلام يوثام بن يَرُبَّعل وهو حكاية عن الاشجار التي ذهبت لتمسح عليها ملكًا (قض ٩ : ٨ – ١٥) . والآخر من كلام يهوآش ملك اسرائيل وهو حكاية عن العوسج والارز (٢ مل ١٤ : ٩) . اما الامثال المبنيَّة على امورٍ ونسبٍ حقيقية طبيعية فكثيرة في الكتاب المقدس ومنها مثل ناثان لداود المبني على غني وفقير (٢ صم ١٢ : ١) ومثل الابنين اللذين تخاصما (٢ صم ١٤ : ٦) وامثال المسيح على انواعها

٤. الاستعارة الرمزية

وهي جسمٌ او حادثةٌ او عدد مستعار للاشارة الى حقيقةٍ روحية . ومن امثلتها استعارة الميزان للاستقامة والجراد للجيش العظيم والكروبيم لخَدَمة الله والالوان المختلفة لصفاتٍ متنوّعةٍ والزلزلة للاضطراب والقرن للقوة والمفتاح للسلطان والمنارة للاضاءة وهلمَّ جرًّا

٤ العمل الرمزي وهو ما عُمِل لتعليم او بيان حقيقةٍ دينية او ادبية . ومن امثلتهِ مسئلة العصيّ التي أُخِذَت من بني اسرائيل ووُضِعَت في خيمة الاجتماع وافرخت منها عصا هرون

وازهرت (عد ص ١٧) . وقرنا الحديد اللذان عملها صدقيا بن كنعنة لنفسهِ (١ مل ٢٢ : ١١) . وحلّ اشعياء المسح عن حقويهِ وخلع حذائهِ ومشيهُ معرًّى وحافيًا ثلاث سنين اشارة الى كيفية سوق ملك اشور سبي مصر وجلاء كوش (اش ٢٠) . واشارة ارميا الى هلاك الشعب بمنطقةٍ من كتان اشتراها ووضعها على حقويهِ ثم طمرها عند الفرات حتى فسدت (ار ١٣ : ١ – ٧) . والى اخضاع الملوك المجاورين للارض المقدسة لنبوخذنصّر بالرُبط والانيار (ار ٢٨ : ١ – ٨) . واشارة حننيا الى كسر نبوخذنصر بكسرهِ النير عن عنق ارميا (ار ٢٧ : ١٠ و ١١) . واشارة ارميا الى رجوع الشعب من السبي بشرائهِ حقل حنمئيل وتسليمهِ كتاب الشراء الى باروخ للحفظ (ار ٣٢ : ٦ – ١٢) . واشارة حزقيال بالرحيل الى سبي صدقيا (حز ١٢ : ٣ – ٧) . واشارة الرب الى رفض اسرائيل بالزيج (عا ٧ : ٧ و ٨) . والاشارة الى خيانة شعب الله لهُ تعالى بزواج هوشع بامرأةٍ زانيةٍ خائنةٍ (هو ص ١ – ٣) . وقد جاء من هذا القبيل في نبوة زكريا امثلة كثيرة

٥ . الرؤيا او الحلم الرمزي

وهو رؤيا ما يشير الى امور روحية او حوادث مستقبلة . وقد جاء هذا النوع وما قبلهُ (اي العمل الرمزي) كثيرًا في النبوات ومن ذلك حلما فرعون البقرات والسنابل (تك ٤١ : ١ – ٧) . ورؤيا ارميا القدر المنفوخة ووجهها من جهة الشمال (ار ١ : ١٣) والرؤيا التي رآها اشعياء في الهيكل (اش ٨ : ١ – ٨) ورؤيا حزقيال للحيوانات الاربعة (حز ١ : ٤ – ١٤) . ورؤياهُ الهيكل والمياه الخارجة منهُ (حز ص ٤٠ – ٤٧) . وغير ذلك كثير في دانيال ص ٢ و ٧ و ٨ وفي سفر زكريا وسفر الرؤيا

ولا يخفى ان الابواب الخمسة المار ذكرها تشير الى امورٍ مستقبلة ولكنها ليست من باب الرمز بحسب معناهُ الاصطلاحي كما سيأتي بيانهُ بالتفصيل

الثاني حقيقة الرمز وفوائدهُ في نظام الوحي

١ . حقيقة الرمز

الرمز ما عيّنهُ الله اشارةً الى امرٍ اعظم منهُ سيكون في نظام ملكوتهِ سُمّي المرموز اليهِ . وهذا الحد يتضمن ثلاثة شروط . الاوّل وجود اشارة حقيقية في الرمز الى المرموز اليهِ وهي مبنية اما على مشابهة خارجية او داخلية روحية غير ان هذا لا يستلزم كون الرمز من ذات جوهر المرموز

اليهِ او من طبيعتهِ فحملُ الفصح مثلاً كان رمزًا الى المسيح حال كونهما متباينين جوهرًا تباينًا كليًّا. الثاني تعيين الرمز من قبل الله للاشارة الى المرموز اليهِ وهذا التعيين هو من باب الاستعداد لاظهار المرموز اليهِ في حينهِ . ولا يخفى ان الغاية الالهية التي يدل الرمز عليها قد تبقى غامضة على البشر زمانًا طويلاً بعد تعيين الرمز لها فحملُ الفصح مثلاً كان رمزًا الى حمل الله الذي يرفع خطايا العالم ولكن الله لم يُطلع البشر على ذلك الاَّ بعد ترتيب الفصح بقرونٍ عديدة وذلك بما اوحى بهِ بفم انبيائهِ (انظر اش ٥٣ وزك ١٢ : ٧) . والحقيقة لم تظهر الاَّ بعد تعليق المسيح فصحنا على الصليب . الثالث ان المرموز اليهِ يكون من الامور المتعلقة بمستقبل ملكوت الله . ولا يخفى ان ما قلناهُ عن الرمز يميّزهُ عن الاستعارة الرمزية والعمل الرمزي لان الرمز معين للاشارة الى المستقبل الانجيلي اما الاشارة في العمل الرمزي فهي ليست من باب الرمز لكونها مختصة بالحال او المستقبل القريب او الموجود او ما سيُوجَد ولا حاجة الى اخفائهِ . واما الرمز الحقيقي فيختص بالدلالة على المستقبل البعيد باعتبار ابتداء تعيينهِ المختص بنظام الانجيل ولذلك لهُ صفة نبويَّة وقد لمَّح الانبياء الى حقيقتهِ تلميحًا خفيًّا غير انهُ لا يتمُّ ظهورهُ الاَّ بظهور المرموز اليهِ بعينهِ

ومن الادلة على تضمُّن الكتاب المقدس رموزًا . [١] الكلام الصريح فيهِ الذي يدلُّ على ان في العهد القديم امورًا مختلفة تشير الى المسيح ونظام ملكوتهِ . [٢] ما بين امورٍ كثيرة في العهد القديم وحقائق الانجيل من المشابهة التي ليست على سبيل الصدفة البتة بل بترتيب الله . [٣] النسبة بين العهدين القديم والجديد وهي ان الاوَّل استعدادي للثاني والثاني تكميل للاوَّل فما لُمِّح اليهِ في القديم ظهر جليًّا في الجديد . [٤] كون العهد القديم قد علَّم جوهريًّا نفس طريق الخلاص التي يعلّمها الجديد . وذلك يستلزم ان في القديم اشارات الى ما بيّن جليًّا في الجديد وتلك هي الرموز . [٥] القصد بالعهد القديم اي اعداد العالم لقبول المسيح ونظام الديانة الانجيلية وهو يستلزم ما يشير الى حقائق انجيليَّة ويُعدّ عقول البشر لقبولهِ

٢ . فوائد الرمز في نظام الوحي

فالرمز والمرموز اليهِ عيّنا من الله جزءين ضروريين لنظامٍ واحدٍ وحقيقة الرمز وفوائدهُ تتوقف على ما بينهُ وبين المرموز اليهِ من العلاقة المعيَّنة سابقًا والمشابهة الجوهرية الداخلية

اما العلاقة المشار اليها فيلزم عنها قضيتان مهمتان مثبتتان من الكتاب نفسهِ . اولاهما ان الحقائق الانجيلية المرموز اليها هي الامور الجوهرية المهمة في ذهن الخالق التي استخدم الرموز للاشارة اليها استعدادًا لاظهارها . ومن الادلة على ذلك تسمية عصر الانجيل اواخر الدهور (١ كو ١٠ : ١١) وملء الازمنة (اف ١ : ١٠) ووصف ذلك العصر انهُ وقت اعلان سرّ الله ونورٌ جديد اضاء على العالم في ظهور المشرق من العلاء فما اعلن جزئيًّا سابقًا ظهر جليًّا في

النظام الجديد (انظر لو ١ : ٧٨ و ١ يو ٢ : ٨ ورو ١٦ : ٢٥ و ٢٦ وكو ١ : ٢٧ و ١ كو ٢ : ٧ و ١٠) وبالاختصار اخص موضوع الكتاب الالهي المسيح وما يتعلق بظهوره وجلّ قصد النبوات والرموز الشهادة له . والثانية ان القصد بنظام العهد القديم تربية الكنيسة بوسائل منظورة كالرموز والنبوات وما اشبهها واعدادها لقبول ما سيظهر وتسهيل فهم التعاليم الروحية الانجيلية. ومن الادلة على ذلك القول في الكنيسة القديمة انها كانت في حالة الطفولية وتعيّنت لها الوسائل والفرائض المناسبة لتلك الحالة وان الناموس كان مؤدّبًا الى المسيح الذي فيه تتمّ كل مواعيد العهد القديم

والمشابهة الجوهرية الداخلية بين الرمز والمرموز اليه ينتج عنها ايضًا قضيتان مهمتان . اولاهما ان الحقائق الدينية في العهد القديم هي في الجوهر نفس حقائق العهد الجديد . فالعهد الجديد ليس جديدًا لكونه يعلّم غير ما هو معروف في العهد القديم بل لكونه اتمام ما علّم فيه تعليمًا غير جليّ فالحقائق الاساسية في نظام العهد القديم هي نفس اساس نظام العهد الجديد . وثانيتها ان الحقائق الدينية في العهد القديم أُعلنت بوسائل حسيّة سهلة القبول والاستعمال اكثر من الوسائل في العهد الجديد لان نظام القديم رُتّب للكنيسة في طفوليتها استعدادًا لما يوافقها في حالة البلوغ

وبناء على ما تقدّم نسمّي الرموز استعاراتٍ نبويّة تنبّئ بامور افضل ستظهر في عصر الانجيل وهي في العهد الجديد مسماة ظل الخيرات وظل الامور العتيدة واركان العالم والخيمة القديمة سُمّيت فيه القدس العالميّ وقيل فيه ان الكنيسة القديمة كانت مستعبدة تحت اركان العالم . وكل ذلك يدل على صفتها الاستعدادية وقلة اعتبارها بالنسبة الى الامور الجوهرية المهمة التي اشارت اليها غير انه كان لها قيمة كليّة نظير وسائل لارشاد عقول المؤمنين القدماء الى طريق الخلاص وتربية الايمان فيهم ولاشك انها كانت فعالة فيهم ومهمة لهم كاعلانات الانجيل الواضحة لنا

ولا يمكننا الجزم بدرجة معرفة المؤمنين القدماء بالحقائق والتعاليم المستورة في رموز العهد القديم والامر موكّد انه لم يُطلَب من المؤمن ادراك كل ما أُشير اليه في الرموز ولا كان ذلك ضروريًا له ليستفيد من ممارستها غير انه كان عليه ان يقبلها على انها معينة من الله وان يمارسها بالتواضع والاتكال على رحمته تعالى ليجعلها مفيدةً في خلاصه . ولا ريب ان ادراك الامر الجوهري المشار اليه في الرموز كان ممكنًا للتقي المعلم من الروح القدس المتأمل الحاذق المائل الى التأمل في الامور الروحية وان بعض الانقياء في العهد القديم ادركوا اكثر من غيرهم من اسرار النظام الموسوي غير ان ذلك كان من باب التقدّم الشخصي في الامور الروحية لا من قبيل اللازم الضروري للخلاص

الثالث السبيل الى تحقق الرمز

ان الوقوف على الرمز من الامور العسرة في بعض الاحوال وقد عوّج المفسرون سلوكهم في هذا الامر اكثر مما في غيره . ولا يخفى ان لنا مقاييس ومبادئ مقرّرة لتحقق الرمز ووقايتنا من الغلط في تكثير الرموز او تقليلها اكثر من اللازم كما غلط الآباء الاولون في تكثيرها جدًّا حتى حسبوا كلّ شيء تقريبًا في العهد القديم يشير الى امرٍ في العهد الجديد . وممّن اخطأ في ذلك اكثر من غيره اورجانوس والكليمنضوس الاسكندري وغيرهما من آباء الكنيسة الشرقية. ومن امثلة اغلاطهم ان الحبل من خيوط القرمز الذي ربطته راحاب في كوة بيتها رمزٌ الى دم المسيح وان البرص الاربعة في السامرة رمزٌ الى البشائر الاربع وان بقرات ايليا الاثنتي عشرة رمزٌ الى الاثني عشر رسولاً وان موسى ويداهُ ممدودتان في محاربة عماليق رمزٌ الى الصليب وان نوم آدم عند خلق حواء رمزٌ الى نوم المسيح في الموت قبل نظام الكنيسة وهلمَّ جرًّا . ومن عهد اولئك الآباء الى الآن لم تبرح الآراء الباطلة في شان الرموز من بين المفسّرين . وممّن تجاوزوا حدود الاعتدال في تكثيرها كوكسيوس في اواسط القرن السابع عشر ومما امتاز بهِ جعل حوادث الكتاب بجملتها تشير الى حوادث التاريخ العالميّ وحوادث العهد القديم تشير بجملتها تقريبًا الى العهد الجديد . فاعتقد ان كل امر في الكتاب يشير الى امور مهمة في تاريخ العالم والكنيسة وقد توغّل هو وتابعوهُ في هذا الاعتقاد حتى قام الذين قاوموهم اشدّ مقاومة غير انهم تطرّفوا في تقليل الرموز في الكتاب لاجل تحديد هذا الامر وقالوا لا يجوز ان نحسب شيئًا في الكتاب المقدس رمزًا غير ما ذُكِر صريحًا في العهد الجديد انهُ من هذا الباب فجعلوا المقياس الوحيد للرمز التصريح بهِ في العهد الجديد . وهذا المبدا وان كان افضل من راي كوكسيوس فهو غير صوابي بدليل ما ياتي . [١] لا دليل في الكتاب على صحة هذا المقياس . فانهُ لا يعلمنا ان الرموز انما هي التي قيل في العهد الجديد انها رموز . [٢] كيفية ذكر الرموز في العهد الجديد فانها صرّح بها فيهِ على سبيل العرض بدون نسبة صفة رمزية اليها تميّزها عمّا يستحق في العهد القديم ان يُعتبَر رمزًا نظيرها . [٣] ان في العهد القديم نبوات كثيرة غير مذكورة في الجديد فلماذا نجعل الذكر الخاص فيهِ مقياسًا للرموز دون النبوات . [٤] ان تقليل الرموز يقلّل اهمية العهد القديم وفائدتهُ . لان فيهِ امورًا كثيرة مهمّة ومفيدة اذا اعتُبِرَت رموزًا والّا فتحسر معناها الروحي

فعلى المفسّر الحاذق الرزين ان يجتنب التطرُّف في الامرين اي لا يحسب رمزًا ما ليس رمزًا ولا يتغاضى عن ادخال ما هو رمزٌ في هذا الباب . والمبدا الصحيح لذلك هو انهُ لا بدَّ للرمز من علاقةٍ بنظام النداء المرتَّب من الله الذي يعمُّ العهدين القديم والجديد فكل ما عيَّنهُ الله في النظام الاستعدادي ليشير الى حقائق اعظم في النظام النهائي هو رمزٌ . والعهد الجديد يبيّن لنا ما يرشدنا الى الحكم في ذلك وعليهِ العلاقة بين امور العهدين المبنيَّة على المشابهة الجوهريَّة بينها هي المقياس لتمييز الرمز عمَّا سواهُ اي اذا وُجِدَ في العهد القديم امرٌ لهُ علاقة بامرٍ في الجديد وتحققنا ان تلك العلاقة مرتَّبة من قبل الله بحيث يكون الواحد اشارةً الى الثاني يُعتبَر رمزًا اليهِ. ولا بدَّ في هذا البحث كما في غيرهِ من المباحث الروحيَّة من امعان النظر ودقَّة التأمُّل

الرابع اقسام الرمز

قسم كثيرون رموز الكتاب على طرقٍ مختلفة واما نحن فقد قسمناها هنا الى تاريخية وطقسية

القسم الاول الرموز التاريخيَّة

ان توغُّل بعض مفسري الكتاب المقدس في تحويل ما في العهد القديم من تاريخ الاشخاص والحوادث الى رموزٍ تشير الى ما ورد في العهد الجديد دون اسباب حقيقية حمل البعض على نبذ كل الرموز التاريخية منهُ فتجاوز كلٌّ من الفريقين حدود الصواب لانهُ يلزم عن التسليم بان كتبة العهد الجديد هم مفسرو معاني العهد القديم وجود رموز فيهِ لانهم فسروا جزءًا من تاريخ العهد القديم بانهُ رموز . ويلزم عن ذلك ان انكار وجود رموز تاريخية في العهد القديم ضلال مبين غير اننا لا ننكر ان هذه التواريخ هي اخبار حوادث قد جرت بالحقيقة وانها ليست رموزًا محضة كطقوس الشريعة الموسوية التي لم تكن الاَّ للدلالة على المرموز اليهِ بل هي (اي الحوادث التاريخية) ذات معانٍ خاصة بها بقطع النظر عن معناها الرمزي لانها تاريخ حقيقي خاص باهل زمانهِ قد كمل عملهُ بموجب غاية العناية الالهية . وبالاجمال هي تاريخ كسائر التواريخ ولكنهُ رمزي لاننا اذا اتبعنا راي كتبة الكتاب فيهِ اضطررنا الى ان نعتبرهُ مُدبَّرًا ومعطًى من العناية الالهية ليشير الى ما هو اعظم واهم جدًّا مما يدلُّ عليهِ اي يشير الى امورٍ مهمة في الديانة المسيحية.

ومن هذه الرموز التاريخية

١ . مملكة داود وهي رمز الى ملكوت المسيح

ليس احد ممن لهُ المام في تعاليم العهد الجديد ينكر ان مملكة داود كانت رمزًا الى ملكوت المسيح . ولا نعني ان بينهما مشابهة كلية باعتبار قضايا كثيرة بل ان مملكة داود باعتبار هيئتها الخارجية ونسبتها الى ممالك اخرى وكون شعبها جنسًا مختارًا كانت رمزًا الى امرٍ اعظم مزمع ان يأتي فهي بهذا الاعتبار تشبه مملكة المسيح وتشير اليها . ووجه الشبه بينهما متعدد فان رئاسة داود على مملكتهِ تشير الى رئاسة المسيح على مملكتهِ ومحاربة داود اعداء الله ونصرتهُ على مضادّيهِ تشيران الى مجاهدة المسيح وانتصارهِ واتساع المملكة ومجدها ولاسيما في ايام سليمان ابنهِ يشيران الى امتداد ملكوت المسيح

وهذا المبدأ مثبت وينتج عن انكارهِ انكار صدق تفسير العهد الجديد لجزء عظيم من المزامير التي تشير الى المسيح غير ان معانيها الحرفية تدل على حوادث حياة داود . اما مملكة داود ورئاستهُ عليها فكانتا من باب الحوادث التاريخية ودون نظر الى الصفة الزمنية كانت كسائر ممالك الارض ذات سطوة ونظام وتحت رئاسة ملك شهير بين ملوك العالم مقتدر ومحارب وجبار ولهُ سطوة كباقي ملوك الارض . وتاريخ شعبهِ وملكهِ وحروبهِ ونصراتهِ وكل الحوادث الملابسة لحكمهِ كانت مما جرى حقيقةً لانهُ خلص الاسرائيليين خلاصًا حقيقيًا من ايدي اعدائهم. وفي تاريخهِ بقطع النظر عن رمزيتهِ حقائق وتعاليم عميمة الفائدة

٢ . المنصب النبوي وهو رمزٌ الى منصب المسيح النبوي

ومن الادلة على كون منصب النبي رمزًا الى المسيح ما جاء في سفر التثنية (انظر ايضًا خر ٢٠ : ١٩) من طلب الشعب الى الله ان لا يكلمهم راسًا من وسط السحاب والنار على جبل سيناء بل بموسى كليمهِ لعدم استطاعتهم احتمال ذلك . فقالوا لموسى تكلَّم انت معنا فنسمع ولا يتكلَّم معنا الله لئلاَّ نموت فاجاب الرب موسى على ذلك قائلاً قد احسنوا فيما تكلموا . أُقيم لهم نبيًّا من وسط اخوتهم مثلك واجعل كلامي في فمهِ فيكلمهم بكل ما اوصيهِ بهِ ويكون ان الانسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم بهِ باسمي انا اطالبهُ (تث ١٨ : ١٧ – ١٩) . فاركان هذا الوعد هي ان النبي الموعود بهِ يكون مثل موسى اي ان كلامهُ يكون فعَّالاً مطاعًا وانهُ يقوم من وسط اخوتهم فيكون انسانًا مثلهم وهذا الاخير اخص الجميع

والظاهر من وعد الله لشعبهِ بانهُ يسدّ احتياجاتهم من هذا القبيل من ذلك اليوم فصاعدًا وهذا الوعد قد تم جزئيًا على طريقة رمزية اذ اقام لهم انبياء متتابعين تكلموا باسمهِ وكانوا من الناس كاخوتهم الذين أُرسلوا اليهم غير انهُ لم يتم تمامًا حتى اقبل المرموز اليهِ العظيم . وبهاتين

الصفتين الخاصتين اللتين اتصف بهما الانبياء كان منصب النبي رمزًا صحيحًا الى مرموزٍ اليه اعظم هو الرب يسوع المسيح

٣ بعض الاعمال والحوادث في العهد القديم

ان العهد القديم لا يتضمن رموزًا في ما يتعلق بمناصب الناس فقط بل في اعمالهم ايضًا وهذه الاخيرة وان تكن ذات معنًى مستقل خاص بها كباقي الامور المشاكلة لها التي منها يتألف تاريخ الكنيسة قد رتبها الله ايضًا حتى تشير بوضوحٍ وقوةٍ الى حقائق ملكوت المسيح . ومنها اليوم السابع من ايام الخليقة المرموز بهِ الى يوم السبت المعين للراحة وبناء الفلك عن يد نوح المرموز بهِ الى تدبير عمل الفداء عن يد مخلصنا . وايضًا ما جرى بين ملكي صادق وابرهيم في مباركتهِ له وغير ذلك حسبما هو مدوَّن في الاصحاح الرابع عشر من سفر التكوين . وملكي صادق نفسهُ واعماله عند ملاقاتهِ لابرهيم ومفاوضتهُ معهُ من جملة الرموز التاريخية لما فيها من القضايا التي رتبتها العناية لتشير الى كهنوت المسيح الخطير . ومنها [١] ان ملكي صادق جمع في شخصهِ رتبة كاهنٍ وملك كما جمعهما المسيح . [٢] انهُ كان اسمى رتبةً من ابرهيم وبالتالي اسمى من كل ذرّية ابرهيم باعتبار ولادتهم وذلك لان ابرهيم اعطاهُ عشرًا من كل شيءٍ وهو بارك ابرهيم (تك ١٤ : ١٩ و ٢٠) ودون كل مشاجرة الاصغر يباركهُ الاكبر (عب ٧ : ٧) . [٣] ان كهنوتهُ كان غير محدودٍ ولذلك وُصِف بالمطلق العام ولم ينحصر في طائفة من البشر كما يظهر من قضية ابرهيم الذي كان غريبًا عن شعبهِ . [٤] انهُ لم ينل الكهنوت وراثةً بل كان بلا سلفٍ ولا خلفٍ فيهِ كما يظهر من قول الرسول بلا اب بلا امٍ بلا نسبٍ . لا بداءة ايامٍ لهُ ولا نهاية حياةٍ بل هو مشبَّهٌ بابن الله هذا يبقى كاهنًا الى الابد (عب ٧ : ٣) . ولتفسير هذه الآية العسرة يلزم التسليم بان ملكي صادق كان من البشر لا ابن الله كما زعم البعض لان هذا بيّن الفساد اذ لا يمكن ان يكون ابن الله حال كون ابن الله يشبَّه بهِ لانهُ لا فائدة من تشبيه الشيء بنفسهِ . ولا ملاكهُ لان الملائكة لا يشاركون البشر في طبيعتهم ودون هذه المشاركة لا يمكن ان يكون رمزًا الى من اتى ليفتدي الذي شاركهم في اللحم والدم (عب ٢ : ١٤ – ١٨ و ٤ : ١٥ و ٥ : ١ و ٢) . وبناء على ذلك قول الرسول بلا اب ولا ام ولا نسب لا ينفي عنهُ كل قرابةٍ حسب الجسد بل حسب رتبة الكهنوت اي لم يكن لهُ اقارب كهنة اخذ الكهنوت عنهم بل كان كاهنًا بلا ذكر ابٍ لهُ ولا ام ولا نسب كالكهنة اللاويين الذين دققوا في معرفة آبائهم جيلاً فجيلاً لان كهنوتهُ لم ينحصر كما انحصرت رتبة كهنوتهم في فرقةٍ خاصة منهم . واما باقي الآية لا بداءة ايامٍ لهُ ولا نهاية حياةٍ بل هو مشبَّهٌ بابن الله هذا يبقى كاهنًا الى الابد غلب تفسيرهُ على نسق تفسير ما سبق اي ان قصد الله في ابقاء تاريخ حياة ملكي صادق ونسبهِ غامضين الاشارة الى طبيعة كهنوت المسيح غير المحدود وان

الاوصاف التي ينعت بها الرسول ملكي صادق لا تصدق الاَّ على المسيح فقط . على انهُ مهما غمضت اقوال الكتاب المقدس من جهة ملكي صادق لا تزال تدل بوضوح على ان طبيعة كهنوتهِ كانت رمزًا بامتيازها عن كهنوت اللاويين لانهُ لم يكن رمزًا الى المسيح بكونهِ كاهنًا فقط بل ايضًا كيفية كهنوتهِ الخاصة جعلتهُ كذلك اذ قرنها بمنصب ملك فناق ابرهيم وكلَّ نسلهِ شرفًا وكهنوتهُ كان عامًّا وهذا مثال ظاهر للرمز التاريخي

ثم ان اعتبار خلاص شعب العهد من مصر وجولانهم في برية العرب والله يقودهم وسكناهم بعد ذلك ارض الموعد رمزًا الى فداء اعظم وخلاصٍ عامّ بالمسيح وقيادتهِ اياهم فهو ليس دون سندٍ راهن . أَلاَ ترى انهُ منذ ابتداء الكنيسة المسيحية كانت هذه الحوادث هي الامثلة التي تعلمنا حياة المسيحي وتصرفاتهِ واختبارهُ . أَوَ لا يصبو المؤمن اليها طبعًا املاً تحصيل ما يعزّيهِ وينشطهُ منها وهو يسيح في برّية هذا العالم . لانهُ من يتامَّل في صيانة الله للاسرائيليين وهم بعدُ ضعفاء في ارض مصر او من يفكر في العناية التي سهرت عليهم لما رُشَّت دماء الحملان على ابوابهم في تلك الليلة المخيفة فكانت حياةً لهم ومونًا لابكار ظالميهم بسيف ملاكٍ باطشٍ او من يلتفت وينظر حنوَّ الله عليهم حيث شقَّ مياه البحر الاحمر فساروا فيهِ على ارضٍ يابسةٍ والماء سورٌ لهم عن يمينهم وعن شمالهم بعد ان باتوا في خطر مبين من اعدائهم او حينما كانوا يرحلون من قفرٍ الى قفرٍ في تلك المناوز والله سائر امامهم بعمود من سحابٍ يرشدهم في النهار وعمود من نارٍ يجلي من امامهم الظلمات المهلكة في الليل او حين شقَّ لهم الصخر وارواى ظمأهم بمائهِ او حين اسقط عليهم المنَّ فاكلوا . او من يتصوَّر لطف الرب العظيم وطول اناتهِ في احتمال تذمرات شعب اسرائيل وصفحهِ عن قساوة قلوبهم وغلاظة رقابهم وارتدادهم عنهُ واهانتهم لعزتهِ الالهية وعدم اهلاكهِ اياهم بسبب هذه الكبائر . او من يتفكَّر في ما جهزهم الله بهِ لافتتاح ارض كنعان ولا يقول ان الله قد قصد في هذه الحوادث المتساقة على هذا النسق العجيب ان يعلّم المسيحي طرق الاختبار في سياحتهِ نحو السماء ويظهر لهُ رحمتهُ العظيمة وعنايتهُ التي لا تفارق خائفيهِ . غير ان هذا لا يستلزم كونها رمزًا محضًا فانهُ مسلم ان تاريخها تاريخ وجوديّ حقيقيّ صالح لاهل زمانهِ وان خلاص الله لبني اسرائيل وقيادتهُ لهم واعالتهُ اياهم في زمن تيههم انما هي امور حقيقية آلت اخيرًا الى جعل بلاد الموعد ميراثًا حقيقيًّا لشعب العهد

ويؤيد كون هذه الحوادث معينة من الله رمزًا الى امورٍ اعظم وهي سياحة المسيحي نحو السماء (او سياحة الكنيسة المؤلَّفة من شعب الله المختار بجملتها نحو ارض الموعد السماوية) اعتبار كاتب الرسالة الى العبرانيين راحة شعب العهد في كنعان رمزًا الى الراحة الابدية في كنعان السموية (انظر عب ٣ : ٧ الى ص ٤ : ١١) وتسمية الرسول المسيح فصحنا حال كونهِ المرموز اليهِ في حمل

الفصح فاذا تبرهن ان جزءًا من هذا التاريخ رمز فا المانع ان نعتبر اكثرهُ من باب الرمز ايضًا وهذا لا ينكرهُ العقل السليم على ان التعقل والرزانة والحذاقة لازمة في تفسيرهِ لكي لا نتجاوز سبيل الحق لانهُ من شرط الرمز ان ينقص من وجهٍ عن المرموز اليهِ ببعض الامور ويزيد من وجهٍ آخر ببعض الامور التي لا توافق ما في المرموز اليهِ . فان كهنوت نسل هرون كان رمزًا الى كهنوت المسيح كما سيجيء ولكن دلالتهُ عليهِ كدلالة الظل على المادَّة لا غير فكان الرمز ناقصًا عن المرموز اليهِ في جملة امور فكان كل نسل هرون مثلاً ملطخًا بالخطيئة فكانت في الرمز ولم تكن في المرموز اليهِ مطلقًا وليس ذلك فقط بل كانت تنافي ما في المرموز اليهِ صريحًا . فيُعتبَر في الامثلة السابقة ما اعتُبِرَ في هذا المثال وقس عليهِ . ومما لا يُشَكُّ ايضًا في كونهِ رمزًا الحيَّة النحاسيَّة بدليل قول المخلص نفسهِ انها تشير الى ارتفاعهِ على الصليب (يو ٣ : ١٤)

٤. بعض الاشخاص المشاهير في العهد القديم

قد رُمِزَ في العهد القديم باشخاص بعض المشاهير الى شخص المسيح وبصفات بعضهم الى صفات المؤمن الحقيقي في نظام الانجيل . مثال ذلك آدم فانهُ كان رمزًا الى المسيح في كونهِ نائبًا عن نسلهِ اي كما كان راس جنسهِ ونائبهُ في جنة عدن وقت الامتحان كذلك المسيح كان راس شعبهِ ونائبهُ في عمل الفداء (انظر رو ٥ : ١٢ – ١٩) . وكذلك نوح وملكي صادق كما ذكرنا سابقًا وموسى ويشوع وداود فانهم كانوا رموزًا الى المسيح المنقذ العظيم والنبي الالهي . ومن هذا القبيل ايضًا هابيل وشيث وسام وهم كانوا رموزًا الى الجنس المختار المنتخب من العالم ليكون لله شعبًا خاصًا . وقايين وهو كان رمزًا الى نسلٍ عالميّ شرير مرفوض بسبب آثامهِ . وابرهيم وهو كان رمزًا الى المؤمن الحقيقي في كل قرنٍ وذلك في اختيارهِ ودعوتهُ من الله واشتهارهِ بايمانهِ وطاعتهِ . وكذلك اسحق ويعقوب وغيرهما من الانبياء غير ان هولاء دون ابرهيم شهرةً

القسم الثاني الرموز الفرضيَّة

ان الذبائح في نظام اليهود الفرضي كانت جوهرية ومركز التعليم والفائدة وهي تستلزم مَنْ تُقدَّم اليهِ وهو الله ومقدِّم وهو الكاهن فاقتضى ذلك لهم نظام رتبة كهنوتية لاقامة هذه الخدمة . وكان في الازمنة الاولى كلُّ يقدِّم تقدماتهِ بنفسهِ عن نفسهِ وعن اهل بيتهِ حيثما اقام (انظر تك ٤ : ٤ و٨ : ٢٠ و٢٢ : ١ و٧ و٤٦ : ١ وابي ١ : ٥ و٤٢ : ٨) . اما شريعة موسى فحصرت منصب الكهنوت في هرون ونسلهِ من بعدهِ فكان كلُّ مَنْ يرغب في تقديم الذبائح يقدمها على

يدهم في محلٍّ معين في الشريعة لعبادة الله كما يستفاد من قولهِ تعالى لموسى فيصنعون لي مقدسًا لاسكن في وسطهم (خر ٢٥ : ٨). وهناك كان يستعلن لهم ويقبل تقدماتهم وسائر فروض عبادتهم على ما رتّب لهم. وذلك رمز الى حقائق عظمى تتعلّق بعمل الفداء بالمسيح كما سيجيء. ولما كان ذلك المحل مسكن الله المنظور على الارض كانت كل الذبائح المقدمة لله تقدم على مذبحهِ بيد الكهنة الذين عيّنهم لنفسهِ

١. خيمة الاجتماع واقسامها وصفاتها الرمزيَّة

١. خيمة الاجتماع

[١] ماهيتها

ان المسكن او خيمة الاجتماع كان بيتًا بسيطًا جدًّا قابل الانتقال. ثلاثة جوانب منهُ مصنوعة من الواحٍ قائمةٍ متلاصقة تمسكها عوارض تمرُّ في حلقات ذهبية وتنفذ من الطرف الواحد الى الطرف الآخر في كل جانبٍ والجهة الرابعة وهي الشرقية تُرِكَت مدخلاً وكان علوُّ عشر اذرعٍ وطولهُ من الشرق الى الغرب ثلاثين ذراعًا وعرضهُ عشر اذرع ايضًا. وكان للمدخل سجفٌ معلّق على خمسة اعمدة من خشب السنط وعلى المسكن غطاءٌ من عشر شقق بوص مبروم واسمانجوني وارجوان وقرمز مع كروبيم صنعة حائكٍ حاذق. وفوق هذا الغطاء غطاءٌ آخر من احدى عشرة شقة ومن شعر معزى موصول بعضها ببعض ستٌّ وحدها وخمسٌ وحدها. وفوقهُ ايضًا غطا آن احدها من جلود كباش محمَّرة والآخر وهو من جلود تُخَس (دابة بحرية تُعرَف بالدلفين على ما يُظَنُّ) وحول الخيمة الدار وطولها مئة ذراعٍ وعرضها خمسون ذراعًا وكان يحيط بها من كل جهة استار من بوص مبروم معلق على اعمدة طول كلٍّ منها خمس اذرع. وكانت الخيمة مقسومة بحجابٍ معلقٍ على اربعة اعمدة الى قسمين داخلي ويُعرَف بقدس الاقداس كلٌّ من طولهِ وعرضهِ وعلوهِ عشر اذرع وخارجي ويُعرَف بالقدس طولهُ عشرون ذراعًا وكلٌّ من عرضهِ وعلوهِ عشر اذرع

واعلم ان المسكن والخيمة يُطلَق اسم احدها على الآخر بدون تمييزٍ بينها ولكن اذا أُريد الفصل لغايةٍ كما ورد في اسفار موسى نقيِّد المسكن بافادة معنى الغطاء المصنوع من بوص وما تحتهُ من البناء فقط والخيمة بغطاء شعر المعزى لا غير (انظر خر ٢٦ : ١ و ٧ و ٣٦ : ٨ و ١٤ و ١٩)

[٢] قيمة موادها

كل مواد الخيمة كانت من امتن واثمن الاشياء كالذهب والفضة والنحاس والبوص المبروم والاسمانجوني والارجوان والقرمز وخشب السنط غير ان النحاس لم يكن الاَّ في المحلات الخارجية . وكل ذلك للدلالة على شرف خدمة الله وسموها . والواجبات التي للخالق على المخلوق من تقديم افضل مقتنياته له وغير ذلك

[٣] مراتبها

ان مراتبها ابتدأت بالنظر الى قيمتها من قدس الاقداس حيث كان الله يسكن بين الكروبين اللذين ظللا غطاء التابوت بجناحيهما كما سياتي . فما اقرب منها من مسكن الله كان اعلى مرتبة واثمن مما يتلوهُ ومما هو ابعد منهُ عن المسكن . وهذا النظام تبع درجات المجد فالاثمن كان الاقرب لزيادة المجد بقرب المسكن والمجد الزائد يقتضي للدلالة عليهِ مادة زائدة القيمة وهلمَّ جرًّا. فكان الغطاء حيث يسكن الله من ذهب ابريز والالواح المصنوعة منها الخيمة واثاثها مغشاة بالذهب وغطاء الخيمة والحجاب الفاصل بين القدس وقدس الاقداس من بوص مبروم واسمانجوني وارجواني وقرمز والكروبيم صنعة حاذق والحجاب الخارجي على المدخل كالداخلي ولكن بلا كروبيم. واستار الدار من بوص معلق على اعمدة من خشب السنط غير مغشاة بذهب وقواعد الواح المسكن والاعمدة الداخلية امام التابوت من فضة وقواعد الاعمدة الخارجية وكل اعمدة الدار من نحاس

٣. اقسام خيمة الاجتماع ومعانيها الرمزية

وكانت الخيمة وكل ما فيها وكهنتها وخدمتها ظلُّ الخيرات المستقبلة (عب ١٠ : ١ واما كن أُخَر) وهذا القول يصدق عليها باعتبار رمزيتها وفهمهُ على كيفية اخرى باطل. اما اقسامها فهي

[١] قدس الاقداس

وهو مسكن الله المنظور المدعو بالعبرانية شَكِينهْ حيث سكن تعالى بين اجنحة الكروبين اللذين ظللا غطاء التابوت وكان تحت الغطاء لوحا الحجر اللذان كُتِبَت عليهما الوصايا العشر موضوعين هناك بامر الله (قابل خر ٢٥ : ١٦ مع ١ مل ٨ : ٩) . ووضعها هناك رمزٌ الى ان الله هو بنبوع الشريعة وان الذين يقتربون اليهِ ينبغي ان يقتربوا بروح الطاعة

واما سكنهُ تعالى بين الكروبين فظاهر من قولهِ لموسى عند اظهارهِ لهُ مثال التابوت وتجعل الغطاء على التابوت من فوق الى ان قال وانا اجتمع بك هناك واتكلم معك من على الغطاء من بين الكروبين اللذين على تابوت الشهادة بكل ما اوصيك بهِ الى بني اسرائيل (خر ٢٥ : ٢١ و ٢٢) . وكثيرًا ما قال لموسى ايضًا انهُ يجتمع بهِ هناك (انظر خر ٣٠ : ٣٦ ولا ١٦ : ٢ وعد

١٧ : ٤). وجاء في عد ٧ : ٨٩ انهُ بعد "تدشين" الخيمة والمذبح لما دخل موسى الى خيمة الاجتماع ليتكلَّم معهُ (اي مع الله) كان يسمع الصوت يكلمهُ من على الغطاء الذي على تابوت الشهادة من بين الكروبين . ومنهُ وصف الله في العهد القديم بالجالس على الكروبيم (انظر ١ صم ٤ : ٤ و ٢ صم ٦ : ٢ و ٢ مل ١٩ : ١٥ ومز ٨٠ : ١ و ٩٩ : ١ واش ٣٧ : ١٦)

[١] القدس

وكان فيهِ منارة الذهب وسرجها السبعة الموقدة دائمًا امام الرب ومكانها الجهة الجنوبية من القدس (انظر خر ٢٧ : ٢٠ و ٤٠ : ٢٤ و ٢٥ ولا ٢٤ : ١ – ٤). وكانت المنارة رمزًا الى شعب الله المؤمنين في العهد القديم والجديد . وفي رؤ ١ : ٢٠ المنائر السبع التي رآها يوحنا هي السبع الكنائس اي الكنائس بالاجمال التي كان العدد سبعة يُكنى بهِ عنها . قال يسوع لتلاميذهِ انتم نور العالم (مت ٥ : ١٤) . وكان للمنارة في خيمة الاجتماع ست شعب ثلاث من الجانب الواحد وثلاث من الجانب الآخر والساق في وسطها وكان لها سبعة سرج . ونور الكنيسة من ربها فانهُ نور العالم . وفي زك ٤ : ١١ – ١٥ ذكر الزيتونتين واحدة عن يمين المنارة وواحدة عن يسارها اشارةً الى ان النعمة تجري الى الكنائس من ربها على الدوام

وخبز الوجوه كان رمزًا الى جميع الخيرات التي يعطيها الرب لشعبهِ ولما وضعوا هذا الخبز على المائدة امام الرب اي بوجه الرب اعترفوا بان كل الخيرات التي كان الخبز يُكنى بهِ عنها هي من الرب وهي لهُ وكان تقديمهُ يدل على العلاقة بين الله وشعبهِ فان الخبز وغيرهُ من الخيرات كان منهُ وهم قبلوهُ وتعهدوا بانهم يستعملونهُ في خدمتهِ وحسب ارادتهِ . ثم مائدة خبز الوجوه وهي الى الجهة الشمالية تجاه المنارة وعليها اثنا عشر رغيفًا تجدَّد كل اسبوع (خر ٢٥ : ٣٠ و ٤٠ : ٢٢ و ٣٢ ولا ٢٤ : ٥ – ٩) . ثم مذبح البخور ومكانهُ بين مائدة خبز الوجوه والمنارة الذهبيَّة امام التابوت منفصلاً عنهُ بالحجاب الداخلي وكان مصنوعًا من ذهب وعليهِ يوقد الكهنة البخور صباحًا ومساء امام الرب (خر ٣٠ : ٦ – ٨ و ٤٠ : ٢٦ و ٢٧). وهذا كان رمزًا الى الصلاة كما قال داود لتستقم صلاتي كالبخور قدامك (مز ١٤١ : ٢) . وفي لو ١ : ٨ – ١٠ ذُكر ان زكريا الكاهن كان يبخر في الهيكل وكان كل جمهور الشعب يصلُّون خارجًا اي كان الشعب يعملون فعلاً ما كان الكاهن يعملهِ رمزًا . وفي رؤ ٥ : ٨ كان للشيوخ الاربعة والعشرين جامات من ذهب مملوءة بخورًا هي صلوات القديسين . وفي رؤ ٨ : ٣ كان للملاك مبخرة من ذهب وأُعطي بخورًا كثيرًا لكي يقدمهُ مع صلوات القديسين وربما في هذا القول اشارة الى شفاعة المسيح التي بدونها لا تصعد الصلاة . وليس دليل على ان شعب العهد فهموا كل المقصود من هذا الرمز او غيرهِ من الرموز الفرضية بل ان هذا ما كان قصد الله بها وما كان مزمعًا ان

يعلنهُ في حينهِ

[٣] الدار

وكان فيها امام الخيمة مذبح النحاس ومرحضتهُ وعليهِ كانت الدماء تجري من قرنٍ الى قرن بتقديم حملٍ صباحًا وآخر مساءً وحملين كل صباح سبتٍ وآخرين كل مسائهِ ما عدا الذبائح العمومية في الاعياد والشخصيَّة في اوقاتٍ لا ضابط لها

٣. الصفة الرمزية في خيمة الاجتماع اجمالاً

قد مرَّ تفسير رمزية اثاث خيمة الاجتماع فاذا نظرنا الى الخيمة بالاجمال وجدنا انها ذات معنًى رمزي كما هو مسلَّم عند كل مَنْ يعتقد الوحي . ومن القضايا التي تبين ما في الخيمة من المعاني الرمزيَّة

[١] كونها مسكن الله

لما كانت خيمة الاجتماع مسكن الله المنظور رمزت الى حضورهِ ومجدهِ الحقيقي في كنيسة الذين افتداهم المسيح على الارض وفي الكنيسة المجيدة في السماء . وفصَّل البعض فقالوا ان القدس ومذبح البخور ومنارة الذهب ومائدة خبز الوجوه التي كانت فيهِ رمزٌ الى حضور الله في الكنيسة السموية الظافرة

[٢] عدم اباحة الدخول للشعب الى القدس او قدس الاقداس

ان شريعة موسى لم تُبح للشعب الدخول الى القدسين بل قربتهم الى الله بوساطة الكهنة فقط ولم تُبح للكهنة الدخول الاَّ الى القدس دون قدس الاقداس فكانوا يدخلون كل يوم لايقاد البخور وقضاء خدماتٍ أُخَر . واما قدس الاقداس فلم يدخلهُ الاَّ رئيس الكهنة وحدهُ مرةً واحدةً في السنة حاملاً دم ذبيحة الخطية وهذا دليل على ان العهد القديم لم يُظهِر تمامًا الطريقة للخطأة للاقتراب الى الله كما قيل . واما الى الثاني (اي قدس الاقداس) فرئيس الكهنة فقط (دخل) مرةً في السنة ليس بلا دم يقدمهُ عن نفسهِ وعن جهالات الشعب معلنًا الروح القدس بهذا ان طريق الاقداس لم يظهر بعد ما دام المسكن الاوَّل لهُ اقامة (عب ٩ : ٧ و ٨) . وبقياس التمثيل يُحمَل منع الشعب عن دخول القدس على السبب المذكور آنفًا ويطابق ذلك انشقاق حجاب الهيكل الى اثنين من فوق الى اسفل عند قول المسيح على الصليب قد كمل (مت ٢٧ : ٥٠ و ٥١ ومر ١٥ : ٣٧ و ٣٨ ولو ٢٣ : ٤٥ و ٤٦) . فانهُ دليل على انتتاح طريقٍ بدم المسيح لجميع المؤمنين فصاروا كهنوتًا روحيًّا يدخلون الى الله الى ما وراء الحجاب بلا وساطة بشرية لتقديم ذبائح روحيَّة مقبولة عند الله بيسوع (عب ٧ : ٢٥ و ١٠ : ١٩ و ٢٠ و ١ بط ٢ : ٥ و ٩ ورؤ ١ : ٦)

[٣] فروض يوم الكفارة العظيم

تظهر صفة الخيمة الرمزية جليًّا من فرائض يوم الكفارة العظيم (انظر لا ص ١٦). كان الكاهن بعد تقديمهِ ذبيحة خطية عن نفسهِ ونضحهِ دمها سبع مرات قدام الغطاء وعليهِ في قدس الاقداس يأتي بتيسين قد عُيِّنا للتكفير عن الشعب واحد ذبيحة خطية والآخر لعزازيل الى البرية بالاقتراع فيذبح تيس الخطية ويحمل دمهُ الى قدس الاقداس وهناك ينضحهُ سبع مرات على غطاء التابوت وقدامهُ فيكفّر عن القدس من نجاسات بني اسرائيل ومن سياآتهم مع كل خطاياهم (لا ١٦: ١٦). ثم يؤتى بالتيس الحيّ ويضع هرون يديهِ على راسهِ ويقرُّ عليهِ بكل ذنوب بني اسرائيل وكل سياآتهم مع كل خطاياهم ويجعلها على راسهِ ويرسلهُ بيد من يلاقيهِ الى البرية ليحمل (التيس) كل ذنوبهم الى ارضٍ مقفرة فيطلقهُ في البرية (ع ٢١ و ٢٢). وكلاهما رمزٌ الى ان المسيح يكفّر عن خطايانا بدمهِ وانهُ بتكفيرهِ عنها يحملها بشخصهِ فيبعدها عنا. هذا وان رئيس الكهنة عند اليهود كان يدخل الى الحضرة الالهية بدخولهِ قدس الاقداس مرةً في السنة فقط حاملاً الدم لينضحهُ امام غطاء التابوت واما المسيح رئيس كهنتنا العظيم فقد دخل المسكن الاعظم والاكمل غير المصنوع بيدٍ الى السماء نفسها ليقدّم دمهُ الكريم امام عرش الله كفارةً تامة عن خطايانا (عب ٩: ١١ و ١٢ و ١٤)

واعلم ان تفسير رمز تيس عزازيل لا يصحُّ الاَّ بتقييدهِ مع تيس ذبيحة الخطية. فانهُ لعدم امكانية اظهار تمام الرمز بتيسٍ واحدٍ لزم اتخاذ تيسين احدهما للدلالة على تكفير الخطايا بنضح دمهِ والآخر على حملها فينوب عن الشعب. واما معنى عزازيل فعسر وتفاسيرهُ عديدة ولربما الاصح ما يُفهَم من اصل معناهُ عزل يعزل فيكون المقصود عزلاً تامًّا او رفضًا كاملاً غير ان مفهومهُ الرمزيّ واضح جدًّا اذ هو لا يصدق الاَّ على المسيح الذي كفّر عن خطايا العالم بدمهِ فحملها عنهم

[٤] الذبائح

انهُ في اعظم الذبائح كذبيحة الخطية التي تقدّمت عن رئيس الكهنة وجماعة الشعب (انظر لا ٤: ١–٢١ و ص ١٦) كان دم الكفارة يُحمَل الى الخيمة امام الرب واما ذبح الذبيحة فخارج الخيمة دائمًا. وبعد حمل دمها منها يحرَق لحمها خارج المحلة لكونها رمزًا الى حمل لعنة الناموس عن الشعب. وفي ذلك قال كاتب الرسالة الى العبرانيين لذلك يسوع ايضًا لكي يقدّس الشعب بدم نفسهِ تألم خارج الباب (عب ١٣: ١١ و ١٢). فقولهُ تألم خارج الباب يصدق على معنيين الاوّل انهُ طُرِد كلصٍّ من المدينة المقدسة التي كني عنها بالمحلة وهناك كفّر عن العالم خطاياهُ بتعليقهِ على الصليب. والثاني انهُ تألم خارج باب المدينة المقدّسة الحقيقية اورشليم

السموية التي تركها ليسكن مع البشر ويموت لينقذهم واذ تمّ ذلك مضى بدمه الى قدس الاقداس السماوي ليشفع فينا هناك

٢. الكهنة وصفاتهم الرمزية

١. الكهنة

قيل في العهد الجديد ان الكهنة الذين يخدمون المذبح رمزٌ الى المسيح رئيس كهنتنا العظيم كما نرى من اقتباس المخاص اقوال المزمور المئة والعاشر بناءً على ان داود نطق به بالروح اشارة الى ان المسيح جمع في شخصه منصب ملكٍ وكاهنٍ (انظر مت ٢٢ : ٤١ و ٤٥ ومر ١٢ : ٣٥ – ٣٧) وفي نبوة زكريا عمل رمزي يؤيّد هذا الامر وهو امر الله لزكريا النبي ان يدخل الى بيت احد بني اسرائيل ويأخذ فضةً وذهبًا ويعمل تيجانًا ويضعها على راس يهوشع (ويهوشع كلمة عبرانية ترادف يسوع باليونانية وهكذا وردت في الترجمة السبعينية) بن يهوصادق الكاهن العظيم . فهو اذًا رمز الى المسيح في رتبته الملكية الناتجة عن تنويجه وفي كهنوته . ثم قال الرب للنبي وكلمه قائلاً . هكذا قال رب الجنود قائلاً . هوذا الرجل الغصن اسمه ومن مكانه ينبت ويبني هيكل الرب . فهو يبني هيكل الرب وهو يحمل الجلال ويجلس ويتسلط على كرسيه ويكون كاهنًا على كرسيه وتكون مشورة السلام بينهما كليهما . وهذا يوافق جزءًا عظيمًا من الرسالة الى العبرانيين فيه يبين الرسول ان المسيح كاهن وان ملكي صادق والكهنة اللاويين كافة رموز اليه (انظر زك ٦ : ٩ – ١٤ و ٣ : ٨ واش ١١ : ١ وار ٣٣ : ٤ – ٦ و ٢٣ : ١٥ و ١٦)

٢. صفات الكهنة الرمزية

قد مرّ ان الكهنة اللاويين وذبائحهم كانت رموزًا الى المسيح فلننظر الآن في خصائص تلك الرموز ووجه المشابهة فيها مبتدئين بالكهنوت فنقول ان الكهنة كانوا رمزًا الى المسيح في ما يأتي

[١] في طبيعتهم البشرية . وعليه قول الرسول لان المقدّس (اي المسيح) والمقدّسين (اي المؤمنين) جميعهم من واحدٍ (اي من ابٍ واحدٍ هو الله والكل اولادهُ باعتبار انهم ذرّية آدم) فلهذا السبب لا يستحي ان يدعوهم اخوة . فاذ قد تشارك الاولاد في اللحم والدم اشترك هو ايضًا كذلك فيهما . من ثمّ كان ينبغي ان يشبه اخوته في كل شيء لكي يكون رحيمًا ورئيس كهنةٍ امينًا في ما لله حتى يكفّر خطايا الشعب . لانهُ في ما هو قد تألّم مجرّبًا يقدر ان يعين

المجرّبين (عب ٢ : ١١ و ١٤ و ١٧ و ١٨ انظر ايضاً ٤ : ١٥) . وموافقةً لذلك أُخذ الكهنة الذين كانوا رمزاً الى المسيح من البشر لا من الملائكة ليقدروا ان يترفقوا بالجهال والضالين اذ هم ايضاً محاطون بالضعف (عب ٥ : ١ و ٢)

[٢] في انهم تعيّنوا من الله لمنصبهم . وعليهِ قولهُ لا ياخذ احد هذا المنصب بنفسهِ بل المدعو من الله كما هرون ايضاً . كذلك المسيح ايضاً لم يمجّد نفسهُ ليصير رئيس كهنةٍ بل الذي قال لهُ انت ابني انا اليوم ولدتك . كما يقول ايضاً في موضعٍ آخر انت كاهنٌ الى الابد على رتبة ملكي صادق (عب ٥ : ٤ – ٦)

[٣] في انهم توسطوا بين الله والشعب . لانهُ بعد اقامتهم لم يعد يسمح لاسرائيليٍّ او نزيل في البلاد ان يقترب الى الله بقرابين وذبائح ويقرّبها بنفسهِ كما كان قبل تعيين الكهنوت بل كان يجب ان يقرّبها الى الله بواسطة الكهنة . وهذا رمز لا ريب فيهِ الى الحقيقة التي يشير اليها المسيح بقولهِ انا هو الطريق والحق والحياة . ليس احد ياتي الى الآب الاَّ بي (يو ١٤ : ٦)

[٤] في انهم تمّموا عملهم نظير وسطاء بين الله والناس بتقديم ذبائح الكفارة . فانهم أُقيموا لتقديم قرابين وذبائح عن الخطايا . قال الرسول لان كل رئيس كهنةٍ يُقام لكي يقدّم قرابين وذبائح . فمن ثَمَّ يلزم ان يكون لهذا (للمسيح) ايضاً شيءٌ يقدّمهُ (عب ٨ : ٣ انظر ايضاً عب ٥ : ١) واما هم فقدموا دم الثيران والكباش على سبيل الرمز واما هو فقدم لله دمهُ كفارةً حقيقيةً عن الخطية (راجع عب ٧ : ٢٧ و ٩ : ١٢ – ٢٨ و ١٠ : ١٠ – ١٤)

وكما ان اوجه الموافقة بين الكهنة واللاويين الرمز والمسيح المرموز اليهِ توضح كهنوت المسيح كذلك اوجه المخالفة المذكورة في رسالة العبرانيين كلها تظهر سمو كهنوتهِ وقوتهِ الفعّالة . كقولهِ في الكاهن ولهذا الضعف يلتزم انهُ كما يقدّم عن الخطايا لاجل الشعب هكذا ايضاً لاجل نفسهِ (عب ٥ : ٣) . واما المسيح فقدوس بلا شرٍّ ولا دنسٍ قد انفصل عن الخطاة وصار اعلى من السموات (ص ٧ : ٢٦) . اولئك قد صاروا كهنةً كثيرين من اجل منعهم بالموت عن البقاء . واما هذا فمن اجل انهُ يبقى الى الابد لهُ كهنوتٌ لا يزول (ص ٧ : ٢٣ و ٢٤) . وذبائحهم لم تقدر ان تنزع الخطايا بل كانت رمزاً الى التكفير فلزم تكرارها حتى يظهر المرموز اليهِ واما المسيح فبقربانهِ الواحد قد اكمل الى الابد المقدسين اي باعتبار تكفير خطاياهم الذي هو اساس تقديس الانسان (عب ١٠ : ١١ و ١٢)

واعلم ان الوساطة بين الله والشعب بذبائح الكفارة هي فكر جوهري في وظيفة الكاهن فان الشفاعة التي كان الكهنة يشفعون بها للناس بايقاد البخور وتقديم قرابين غير دموية هي ايضاً لم تتم الاَّ بدم الكفارة . فما اجهل من يعتقد بوساطة كهنةٍ زعماً انها مرتبة في العهد الجديد وما اضر

ذلك الاعتقاد فان المسيح قد ظهر مرةً واحدة ليبطل الخطية بذبيحة نفسهِ (عب ٩: ٢٥-٢٨ و١٠: ١٠-١٢). فلا حاجة بعد الى ذبيحة بل لا يجوز تقديمها والمسيح قد فتح لكل المؤمنين طريقًا حيًّا بدمهِ ليدخلوا فيهِ بثقةٍ الى عرش النعمة بلا وساطة البشر (عب ١٠: ١٨-٢٢). والمؤمنون كلهم كهنوت مقدس لتقديم ذبائح روحيةٍ مقبولة عند الله بيسوع المسيح (١ بط ٢: ٥) وهم يقدمون اجسادهم لهُ ذبيحةً حيةً مقدسة مرضية عند الله (رو ١٢: ١) ويقدّمون كلَّ حينٍ لله ذبيحة التسبيح اي ثمر شفاهٍ معترفة باسمهِ (عب ١٣: ١٥)

[٥] في لباسهم. اما لباس الكهنة الذي صُنع باظهار من الله للمجد والجمال فلا ندخل في تفصيلهِ لضيق المقام ونقتصر على ذكر الغرض منهُ اجمالاً وهو الدلالة على سمو رتبتهِ وشرفها في انهُ قد تعيَّن من الله ليتوسط بينهُ وبين شعب العهد. واما صفيحة الاكليل المقدس التي كانت من ذهبٍ فالغرض منها ظاهر مما كُتب عليها. قدس للرب. واما اسماء اسباط اسرائيل التي كانت مكتوبة على حجرين ثمينين ستة على كل حجر ويحملها الكاهن على كتفيهِ والاسماء نفسها مكتوبة على حجارة ثمينة على الصدرة ويحملها الكاهن على صدرهِ وهو يخدم امام الرب فكانت رمزًا الى المسيح رئيس كهنتنا الذي يحمل شعبهُ على كتفهِ بكفارتهِ الفعالة وقدرتهِ الالهية وعلى قلبهِ بحبهِ الابدي

٣. الذبائح وانواعها والاعمال الرمزية المقترنة بتقديمها وتقديم القرابين

١. الذبائح

[١] القصد بها. وهو تقديم نفسٍ لله عن نفسٍ اخرى مدنّسة بالخطايا

ان الله نهى نوحًا عند خروجهِ من الفلك عن اكل الدم بناءً على انهُ حياة الحيوان (تك ٩: ٤). وسبب هذا النهي ظاهر من آيةٍ في شريعة موسى بها تتبين طريقة القرابين الدموية والقصد منها وهي. وكل انسان من بيت اسرائيل ومن الغرباء النازلين في وسطكم يأكل دمًا اجعل وجهي ضد النفس الآكلة الدم واقطعها من شعبها. لان نفس الجسد هي في الدم فانا اعطيتكم اياهُ على المذبح للتكفير عن نفوسكم لان الدم يكفّر عن النفس (لا ص ١٧: ١٠ و١١). واما سبب التكفير بالدم فلان حياة الجسد هي في الدم. فقصد الكتاب المقدس من الذبيحة اذًا هو تقديم نفسٍ لله عن نفسٍ اخرى مدنّسة بالخطايا كتقديم حياة حيوان بريء عن حياة الانسان المذنب الذي يقدّمهُ وهذا ظاهر من سفر ايوب كل الظهور حيث قيل وكان لمَّا

دارت ايام الوليمة ان ايوب ارسل فقدّسهم وبكّر في الغد واصعد محرقاتٍ على عددهم كلهم . لان ايوب قال ربما اخطأ بنيّ وجدّفوا على الله في قلوبهم (اي ١ : ٥) . وايضاً قول الله لاليفاز التيماني قد احمى غضبي عليك وعلى كلا صاحبيك لانكم لم تقولوا فيّ الصواب كعبدي ايوب . والآن فخذوا لانفسكم سبعة ثيران وسبعة كباش واذهبوا الى عبدي ايوب واصعدوا محرقة لاجل انفسكم وعبدي ايوب يصلي من اجلكم لاني ارفع وجههُ لئلاّ اصنع معكم حسب حماقتكم (اي ٤٢ : ٧ و ٨) . فمن هذه الآيات تظهر غايتا الذبيحة المشار اليهما آنفاً وهما غاية الفدية او النيابة عن شخص مقدّمها وغاية التكفير عن نفسهِ

والذبائح التي تأمر بها شريعة موسى على انواعٍ لغاياتٍ مختلفة . غير انها كلها لا تخلو من التكفير بالدم الذي هو جلُّ المقصود من وضعها ومن ذلك قول الرسول في رسالتهِ الى العبرانيين عند شرحهِ رمزاً عملياً مذكوراً في خروج ص ٢٤ : ٤ – ٨ وكل شيء تقريباً يتطهّر حسب الناموس بالدم وبدون سفك دم لا تحصل مغفرة (عب ٩ : ٢٢) . الاّ الفقير الذي لا يستطيع ان يقدم يمامتين او فرخَي حمام فهذا كان يُرخّص لهُ ان يأتي بقربانهِ عشر الايفة من دقيق قربان خطية (لا ٥ : ١١) . بناء على ان الله يريد رحمةً لا ذبيحة

[٢] كون الذبائح رمزاً الى ذبيحة المسيح عن خطايا العالم

فيلزم عن اثبات كون الكهنة اللاويين رمزاً الى المسيح ان الذبائح التي قدموها كانت رمزاً الى ذبيحتهِ عن خطايا العالم . قال كاتب الرسالة الى العبرانيين في هذا الشان لان كل رئيس كهنةٍ يُقام لكي يقدّم قرابين وذبائح . فمن ثمَّ يلزم ان يكون لهذا (رئيس كهنتنا) شيء يقدّمهُ (عب ٨ : ٣) . وقال ايضاً في الكهنة اللاويين وكلُّ كاهنٍ يقوم كلَّ يوم يخدم ويقدّم مراراً كثيرة تلك الذبائح عينها التي لا تستطيع البتة ان تنزع الخطية (عب ١٠ : ١١) . وذلك لان ذبائحهم كانت رمزاً فقط الى الكفارة فيجب اذ ذاك مداومتها حتى يظهر المرموز اليهِ المنتظر . واما ذبيحة المسيح فلا يلزم ان تعاد لانها كانت دمهُ وبها نال لنا الفداء الابدي . قرّب نفسهُ مرّة ليحمل خطايا الكثيرين وبهذا القربان الواحد قد اكمل الى الابد المقدسين (انظر عب ٩ : ١١ – ١٤ و ٢٥ و ٢٦)

وهذا ظاهر ليس من العبرانيين فقط بل من العهد الجديد كلهِ قال يوحنا المعمدان هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم (يو ١ : ٢٩) مشيراً الى ذبيحة الكفارة التي بها يكفّر المسيح خطايانا امام الرب فيرفعها عنا كما قال يوحنا الحبيب وهو كفارة لخطايانا . ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم ايضاً (١ يو ٢ : ٢) . وقال الرب انهُ يموت فداء عن شعبهِ بقولهِ وانا اضع نفسي عن الخراف لهذا يحبني الآب لاني اضع نفسي لآخذها ايضاً . ليس احد يأخذها

مني بل اضعها انا من ذاتي لي سلطان ان اضعها ولي سلطان ان آخذها ايضاً . هذه الوصية قبلتها من ابي (يو ١٠ : ١٥ و ١٧ و ١٨) . ولئلاَّ يتوهم احد انهُ يموت موت شهيدٍ فقط دفع ذلك الوهم بقولهِ في مكانٍ آخر ان ابن الانسان لم يأتِ ليُخدَم بل ليخدِم وليبذل نفسهُ فدية عن كثيرين (مت ٢٠ : ٢٨)

ان اشعياء الذي كتب قبل مجيئهِ بقرونٍ قال في المسيح وهو مجروح لاجل معاصينا ومسحوق لاجل آثامنا تأديب سلامنا عليهِ وبحبرهِ شفينا . والرب وضع عليهِ اثم جميعنا كشاةٍ تُساق الى الذبح وكنعجةٍ صامتةٍ امام جازيها فلم يفتح فاهُ جعل نفسهُ ذبيحة اثم (اش ص ٥٣) . وأُحصي مع اثمةٍ وحمل خطايا كثيرين وشفع بالمذنبين (١ بط ٢ : ٢٤ و ٢٥ واع ٨ : ٣٢ – ٣٥ ومر ١٥ : ٢٨ ولو ٢٢ : ٣٧) . وقال بطرس فان المسيح ايضاً تألم مرةً واحدة من اجل الخطايا البار من اجل الاثمة لكي يقربنا الى الله (١ بط ٣ : ١٨) . وجاء في سفر الرؤيا ذُبح واشترانا لله بدمهِ (رؤ ٥ : ٩) . وايضاً الذي احبنا وقد غسلنا من خطايانا بدمهِ (رؤ ١ : ٥) . وايضاً قد غسلوا ثيابهم (ضمير الجمع فيهِ للذين افتداهم المسيح) وبيَّضوا ثيابهم في دم الخروف (رؤ ٧ : ١٤)

واقوال بولس الرسول في هذا الصدد كثيرة منها قولهُ الذي فيهِ لنا الفداء بدمهِ غفران الخطايا (اف ١ : ٧) اي ليس بتعاليمهِ وبقدوتهِ ننال الفداء والغفران بل بدمهِ . وايضاً المسيح افتدانا من لعنة الناموس اذ صار لعنةً لاجلنا (غل ٣ : ١٣) ولا يمكن ان يعبَّر بعد باوضح من هذه الآية التي تفيد ان المسيح خلصنا من عقاب الشريعة اي لعنتها باحتمالهِ ذلك العقاب او اللعنة عنا عندما عُلِّق على الخشبة ومات عليها وهذا الموت هو فدية عنا وتكفير عن خطايا اذ بهِ خلصنا من لعنة الناموس . فهذا هو المقصود من ذبيحة الكفَّارة . ولكي يبيِّن الرسول باكثر ايضاح ان فاعلية موت المسيح ليست مجرد فعلهِ في قلوب البشر فعلاً ادبيًّا في اخضاعها لهُ وجعلها قلوبًا لينة وضيعة عوضاً عن قساوتها وتكبرها قال ان الله قدم المسيح كفارة بالايمان بدمهِ لاظهار برِّهِ من اجل الصفح عن الخطايا السالفة بامهال الله لاظهار برهِ في الزمان الحاضر ليكون بارًّا ويبرِّر مَنْ هو من الايمان بيسوع (رو ٣ : ٢٥ و ٢٦)

فكلُّ كلمةٍ من هذه الآية تقتضي انعام النظر وما تتعلقهُ منها . [١] ان الله قدم المسيح ذبيحةً كفارةً للجميع . [٢] ان هذه الكفارة يناها كل فردٍ من افراد البشر بايمانهِ الشخصي فقط لا تبرِّر هي بنفسها الخطاة بل تضع لهم اساسًا للتبرير اذا آمنوا بيسوع المسيح . [٣] ان الله يظهر برهُ بذبيحة الكفارة باظهار رحمتهِ للخطاة . والبرُّ هنا من الصفات الحسنى الخاصة بهِ تعالى وليس هو بمعنى التبرير الذي يهبهُ الله للمؤمنين بهِ كما يظهر من القرينة وهي ليكون بارًّا ويبرِّر مَنْ هو من الايمان بيسوع . فان هذه العبارة تنفي احتمال ذلك المعنى وتثبت ارادة العدل للزومهِ لله عند اعتبارهِ

اله الشريعة وديان العالم كما في هذا المكان . [٤] ان ذبيحة الكفارة ضرورية لاظهار رحمة الله مع عدم مخالفة مقتضيات عدلهِ . فلو اظهر رحمتهُ للخطاة بلا ذبيحة الكفارة لم يكن بارًّا كما قال الرسول ان الله قدم المسيح كفارة الخ ليكون بارًّا ويبرّر من هو بالايمان بيسوع المسيح . ولم تكن ضرورية لجعل الله رحيمًا بتغيير طبيعتهِ لانهُ لا يتغير بل هو هو امس واليوم والى الابد . وما استفدناهُ من شهادتهِ تعالى التي هي اساس الكتاب المقدس هو ان المسيح قدَّم نفسهُ للآب ليحمل لعنة الشريعة الآلهية عن الخطاة وهو لابس طبيعة البشر وان الله قبل تقدمتهُ حاسبًا اياها كفوًا لعدلهِ فيغفر لجميع الذين يؤمنون بالمسيح بدون ان يشين جلالهُ الاقدس او يثلم ناموسهُ الادبي بشيء

٢ . انواع الذبائح بالتفصيل

لا يمكننا ان نجد تقسيمًا مرتبًا للذبيحة الاَّ في الشريعة الموسوية فالمحرقات المذكورة في سفر ايوب مثلاً هي من نوع ذبائح الخطية المذكورة في اسفار موسى (راجع اي ١ : ٥ و ٤٢ : ٨) . واما الذبائح على ما ذُكِرَت في اللاويين فاربعة انواع محرقات وذبائح خطيئة وذبائح اثم وذبائح سلامة وذلك عدا ذبيحة الفصح وذبائح أُخر غير اننا لا ننظر اليها على هذا الترتيب بل بموجب ترتيب استعمالها عندما يتفق لزوم تقديم ذبيحتين او ثلاثة في وقتٍ واحد كما حدث عند وقف هرون وابنيهِ للكهنوت وتقديس الشعب عند وقفهم انفسهم (لا ص ٨ و ص ٩) وكما كان يحدث عند تقديم الذبائح في يوم الكفارة العظيم (لا ص ١٦)

[١ و ٢] ذبيحة الخطية وذبيحة الاثم

ففي لا ص ٩ مثلاً قُدِّمَت ذبيحة الخطية اولاً لانها كانت للتكفير عن الشعب والاتيان بهم الى حالة الغفران ونيل النعمة كما يُستدَلُّ عليها من اسمها . وكان تقديمها اما للخطية عمومًا كما حدث عند وقف هرون وابنيهِ وتقديس الشعب وكما كان يحدث كل راس سنة في يوم التكفير عن خطايا السنة السالفة واما لخطايا خصوصية (لا ص ٥ و ص ٦) . والفرق بين ذبيحة الخطية وذبيحة الاثم عسر لكونهما كلتيهما للتكفير ومن ثمَّ كانتا فرعين لنوعٍ واحد اصلي والظاهر ان ذبيحة الاثم اختصَّت بالذنوب التي امكن التعويض عنها كما يظهر من لا ٥ : ١ — ٦ و ٦ : ١ — ٧ وعد ٥ : ٦ — ٨

[٣] المحرقة

ثم تلا ذبيحة الخطية المحرقة وهي اسمى مما سواها مقامًا وخاصتها احراقها كلها (انظر لا ص ١) ومنهُ قيل لها محرقة . وقد اجمع عموم المفسّرين على انها تمثيل الكمال وانما اختلفوا باعتبار ذلك الكمال فنسبهُ بعضهم الى الذبيحة نفسها بناء على انها تمَّ في ذاتها باقي الذبائح فهي بذلك

كاملة ووافقهم آخرون بنسبة الكمال اليها ولكن باعتبار انها هي اكمل الذبائح كلها لكونها تظهر المقصود من تقديم الذبائح بكمالهِ وعمومهِ فهي بذلك جامعة في ذاتها كلَّ عبادةٍ . هذا وان المحرقة كانت كما يُستدَل من ظواهرها اكمل من سائر الذبائح ولذلك لم تُقدَّم اناث الذبائح محرقات لانها دون الذكور اعتبارًا في امر الذبائح غير ان الراي الارجح في هذا الكمال هو انهُ يشير الى تخصيص الانسان نفسهُ لله تخصيصًا كاملاً . ولا يخفى ان هذا التخصيص لا يتم الاَّ بدم الكفارة وقد أُشير اليهِ برشّ اللاويين دم المحرقة على المذبح مستديرًا او بعصرهِ على حائط المذبح اذا كانت الذبيحة طيرًا لانهُ لا ينبغي لهم رشُّهُ لقلَّتهِ

[٤] ذبيحة السلامة

ثم ذبيحة السلامة . اي رد ما لله من شكرٍ وحمد وهذه انواع . منها ذبيحة الشكر وذبيحة القربان نذرًا او نافلة (لا ٧ : ١١ – ١٦) . وكانت على انواعها لتقديم التشكرات وفي اكلها اشترك آخرون مع المقدِّم فكان بعد ان يُرَشّ دمها ويحرق منها ما فُرِض احراقهُ على المذبح ويُقدَّم منها للكاهن نصيبهُ يجتمع الاقارب والخلان ويأكلون مع صاحب التقدمة ويفرحون امام الرب (قابل لا ص ٣ مع ص ٧ : ١١ – ١٨) . وصاحب التقدمة اذا كان ملكًا اكل وفرح معهُ كلُّ الامة كما صار لداود وسليمان (٢ صم ٦ : ١٧ – ١٩ و ١ مل ٨ : ٦٢ – ٦٦) . ولذلك المسيح الملك العظيم على كل الملوك والامم وُصِف بانهُ يقرّب ذبائح السلامة الى الله لسبب خلاصهِ من اعدائهِ داعيًا جميع الامم ليشتركوا في الوليمة معهُ . قال داود من قبلك تسبيحي في الجماعة العظيمة . اوفي بنذوري قدام خائفيهِ . يأكل الودعاء ويشبعون . يسبح الرب طالبوهُ . تحيا قلوبكم الى الابد . تذكر وترجع الى الرب كل اقاصي الارض الخ (مز ٢٢ : ٢٥ – ٢٧) . وكانت هذه الذبيحة تعقب المحرقة والمحرقة تعقب ذبيحة الخطية كما حدث عند تقديس جماعة اسرائيل (انظر لا ٩ : ١٥ – ١٨) ومما اشارت اليهِ ذبيحة السلامة ايضًا الاشتراك مع الله بالشكر والتسبيح وذلك ايضًا بدم الذبيحة فقط الذي كان يرَشُّ على المذبح علامة للتكفير (لا ص ٣) فهي اذًا باعتبار انواعها الثلاثة تشير اولاً الى التكفير الذي فيهِ رُدَّ الشعب الى رضى الله ونعمتهِ . ثانيًا الى تخصيص الانفس لله . ثالثًا الى الاشتراك المقدس مع الله بالحمد والشكر . وهذه كلها كان لابد لاتمامها من رش دم يسوع البار المرموز اليهِ العظيم

[٥] ذبيحة الفصح

وكان القصد بها التكفير بدليل ما جاء في خر ١٢ : ٢٢ و ٢٣ حيث امر الرب الاسرائيليين ان يرشوا دمها على عتبة الباب العليا والقائمتين حيث يوكل الفصح اشارة ينجون بها من قاتل ابكار مصر وبدليل تقديمها في المكان الذي يختارهُ الله لنفسهِ لا في البيوت (تث ١٦ : ١ – ٨)

ورش دمها على المذبح (انظر ٢ اي ٤٠: ١٦ و ٢٥: ١١). وهي تشبه ذبيحة السلامة وكانت وليمة للفرح تذكارًا لتحرير الاسرائيليين من عبودية مصر. ورمزًا الى الفداء العظيم الذي به اعتق الله شعبهُ من عبودية الخطية فكما ان دم حمل الفصح الذي رُشَّ على الابواب وفي اسرائيل من سيف الملاك الفاتك بابكار مصر هكذا دم المسيح يقي من يؤمن بقوَّتهِ المكفرة من الغضب الآتي. وكما ان الاسرائيليين تلذَّذوا وفرحوا باكل حمل الفصح هكذا الكنيسة ايضًا تفرح وتتلذَّذ بحمل الله الذي هو فصحنا المذبوح لاجلنا (١ كو ٥: ٧)

[٦] ذبائح أُخر

ومن الذبائح ما افاد معنًى مستقلاً عن كل ما ورد كالذبائح التي كانت تقدَّم عند قطع الله مع الشعب عهدًا (خر ٢٤: ٣ – ٨). وكبش التخصيص الذي قُدِّم عند ارتقاء هرون وابنيهِ الى رتبة الكهنوت (لا ٨: ٢٢ – ٣٠). وذبيحة الابرص وغيرها مما يتعلق بتطهيرهِ (لا ١٤: ١ – ٣٢). وذبيحة البقرة الحمراء التي كان رمادها للتطهير (عد ١٩). والعجلة التي كانت تُقدَّم عندما يُقتَل قتيل ويُجهَل قاتلهُ. فهذه وان تكن ذات معانٍ مختلفة تشير الى امور متعددة لا تخلو من الرمز الى التكفير بالدم ولا حاجة الى التفصيل فيها

واعلم ان الذبائح جميعها كانت مشروطة بخلوها من العيب بناء على انهُ يحطُّ من قدرهِ تعالى في اعين الشعب (انظر مل ١: ٨ و ١٣ و ١٤). وايضًا بنوع اخص لان الذبيحة الخالية من العيب الكاملة في الصفات الحسنة موافقة دون غيرها لان تكون رمزًا الى حمل الله الذي قُدِّم على عود الصليب كفارةً عن خطايا العالم بلا عيبٍ ولا دنسٍ (١ بط ١: ١٩ و ٢٠)

٣. القربان

اما القربان التي لم يدخل فيها سفك دم فكانت امَّا تكميلاً للذبائح للزومها لها كالملح لتمليح كل القربان اذ هو تمثيل الصفاء والوداد (انظر لا ٢: ١٣) والظاهر لكل الذبائح ايضًا (قابل حز ٤٣: ٢٤ مع مر ٩: ٤٩). وكالدقيق والخمر والزيت التي صحبت الذبائح اليومية (خر ٢٩: ٤٠) وغيرها (انظر لا ٨: ٢٦ و ٩: ١٧ و ١٤: ١٠ الى غير ذلك). واما اعترافًا بالشكر والتعبُّد والمحبة فتُقدَّم وحدها وتُعطَى لهرون ولاولادهِ نصيبًا بعد احراق قسمٍ منها ما عدا البخور فيُوقَد كلهُ وامثلة ذلك في سفر اللاويين ص ٢. وكان للكهنة نصيبٌ من ذبائح السلامة التي يقدِّمها الشعب وذبائح الاثم والخطية التي لا يُدخَل دمها الى القدس (انظر لا ٦: ٢٤ الى ٧: ٣٤)

٤. الاعمال الرمزية المقترنة بتقديم الذبائح والقربان

[١] وضع صاحب التقدمة يدهُ على راسها

والمقصود من ذلك ظاهر في سفر اللاويين قال (ص ١ : ٤ عند اوّل ذكر وضعهِ) ويضع (اي صاحب القربان) يدهُ على المحرقة فيرضى عليهِ للتكفير عنهُ . فتقديم المحرقة اذًا هو تخصيصها لله على الوجه المقصود ووضع اليد على راسها اشارة الى اهدائها لله قصدَ ان يكفّر عن نفس مقدمها والله يقبلها منهُ على ذلك . وفي العمل كلهِ دلالة تتضمن اعتراف صاحب المحرقة بذنوبهِ لنيل الكفارة

[٣] ترديد القرابين ورفعها

ان ترديد القرابين ورفعها كانا مخصوصين بالكهنة وكان القصد بهما تقديمها لله وتخصيصها لهُ . فرغيف الخبز وقرص الخبز بزيت والرقاقة من سلة وضعها موسى في يدَي هرون حين تخصيصهِ لله ليردّدها ثم اخذها وقدمها على المذبح فوق المحرقة . وهكذا ايضًا ردّد الكبش امام الرب (خر ٢٩ : ٢٣ — ٢٥) . وقص كبش الملء رُدِّد وساقهُ اليمنى رُفعت قبلما اكلها هرون (خر ٢٩ : ١٦ — ٢٨) . ومنهُ ترديد الكاهن الحمل والقرابين التي يقدّمها مَنْ يشفى من البرص امام الرب قبل ذبح الحمل (لا ١٤ : ١٢)

والترديد على قول علماء اليهود هو تحريك الشيء ذهابًا وايابًا الى الامام والخلف وعلى قول بعضهم تحريكهُ من اليمين الى اليسار وعكسهُ . والرفع تحريكهُ الى الفوق والاسفل . واما الفرق في تقديم التقدمة باستعمال واحدٍ منها دون الآخر فغير محقق غير ان الرفع استأثر بالبعض القليل فصدر ذبيحة السلامة كان يرَدّد دائمًا واما الساق اليمنى فترفع قبل اعطائها نصيبًا للكهنة (لا ٧ : ٢٨ — ٣٤)

[٣] رش دم الذبيحة

ان رش دم الذبيحة كان من اشرف الفرائض لكونهِ اشارة الى التكفير واختص بالكاهن الذي عُيّن وسيطًا بين الله والشعب . واما نضح الدم سبع مرات بعد ادخالهِ الى خيمة الاجتماع (لا ٤ : ٦ و ١٧ وص ١٦ : ١٤ و ١٩) وفي احوال أُخر (لا ٨ : ١١ و ١٤ : ٧ و ٥١) فكان اشارة الى التكفير لدلالة السبعة على الكمال . ومن ذلك قول العهد الجديد في المؤمنين انهم تطهروا من الخطية بسفك دم المسيح المرموز اليهِ العظيم (عب ٩ : ١٣ و ١٤ و ١٠ : ٢٢ و ١٢ : ٢٤ و ١ بط ١ : ٢) . ومما قارب نضح الدم وضع الدم على قرون المذبح واسفلهِ (خر ٢٩ : ١٢ و ٢٠ ولا ٤ : ١٧ و ١٨ و ٢٥ و ٣٠ و ٨ : ١٥ و ٢٤ و ١٤ : ١٤ الخ)

[٤] احراق المحرقة

ان احراق المحرقة او احراق بعضها على المذبح فتصعد رائحتها الى السماء كان علامة التخصيص لله (قابل تك ٨ : ٢١ مع لا ١ : ٩ وغير ذلك)

٤. الصفة الرمزيّة في التمييز بين الطاهر والنجس في المأكولات وغيرها

ومما كان له معنى رمزي ايضًا في نظام العهد القديم التمييز بين الطاهر والنجس في المأكولات وغيرها. نعم ان ذلك مفيد للصحة وللطهارة الجسدية وسلامة المزاج غير انهُ لم يُوضَع لهذه الغاية وحدها بل لغاية متعلقة بالانسان الداخلي ايضًا وهي الاهمّ. وفائدتهُ هي ان كل هذه الفروق المادية علَّم الله الشعب بواسطتها تمييز الفرق بين الطهارة والنجاسة الادبيّتين

وامتدَّ التمييز بين الطاهر والنجس الى غير المأكولات فكان الانسان يتنجَّس من مسّ ميت سواء كان انسانًا ام بهيمة ومن داء البرص (وهو كان ينجّس الانسان ولباسهُ وبيتهُ) ومما يتعلَّق بامر الزواج ومن بعض اعراض في جسمهِ (انظر لا ١٥). وكان المقصود من هذا التمييز الخارجي كالمقصود من تمييز المأكولات وهو تعليم الشعب وجوب الطهارة الادبية واهميتها عند الله والرمز الى الامر الجوهري الداخليّ وهو القداسة الروحية القلبيّة. ولدى التأمُّل يتضح جيدًا علاقة ما حُسِب نجسًا او مسببًا النجاسة بالخطية التي هي مصدر كل نجاسة. ومثال ذلك الموت فانهُ اجرة الخطية ونتيجة الشرّ النهائية واذا اعتبرنا فعلهُ ماديًّا في افساد الجثة لا نرى انجس منهُ ولذلك اعتُبِر ثمرة الخطية البالغة. وكذلك البرص فانهُ في جملة اوجهٍ رمز كليّ الى الخطية نعم ان كل مرض جسديّ نتيجة الخطية ولذلك ينجّس الانسان غير أنَّ الله سبحانهُ اختار من الامراض البرص الذي هو مرض مخيف وعيَّنهُ رمزًا الى الخطية ومنجّسًا حسب الناموس وجعل كيفية فعلهِ في الانسان موافقة لذلك. فانهُ متى ابتدأ في الجسد ياخذ في التقدُّم رويدًا رويدًا دون المِ شديدٍ الى ان يمتدَّ الى كل عضوٍ ويفسدهُ تمامًا داخلاً وخارجًا فيأكل العظام ويفسد كل الجسد ويجعلهُ جيفة يشمأزُّ منها. وذلك مما يجعلهُ رمزًا موافقًا لفعل الخطية في النفس اذ تميتها دون ان تلاشيها كما كان البرص يسبّب ما هو بمنزلة الموت لكل حيّ. وكذلك النجاسة المتعلقة باعضاء التناسل فانها لابد من علاقتها بالخطية بدليل قولهِ تعالى تكثيرًا اكثّر اتعاب حبلكِ بالوجع تلدين اولادًا (تك ٣: ١٦). وعليهِ كل ما يتعلَّق بولادة الاولاد من الصعوبات والبلايا هو نتيجة السقوط. قال المرنم هانذا بالاثم صُوِّرتُ وبالخطية حبلت بي امي (مز ٥١: ٥) ومن رام الوقوف على القوانين في هذا الشان فليراجع سفر اللاويين ص ١٢ و ص ١٥

الخامس الفوائد الناشئة لدارسي الكتاب المقدَّس من فهم النظام الرمزيّ جيدًا

١. الوقوف على صفة العهد القديم الاستعداديَّة

رتَّب الله ديانة العهد القديم على هيئتها الخارجيَّة واورد في كتابهِ اموراً تاريخيَّة كثيرة استعداداً لاظهار حقائق ديانتهِ الجوهرية الروحية في ملء الازمنة . ومعرفة هذا المبدا تساعدنا على النظر الحقيقي في تاريخ العهد القديم والنظام الموسوي لانهما استعداد لنظام الانجيل

٢. ايضاح ما بين العهدين من العلاقة

فاذا وقفنا على النظام الرمزي حق الوقوف وفهمنا المقصود منهُ رأينا وحدة التعاليم الجوهرية في العهدين وميَّزنا ان العلامات والاشارات والرموز في العهد القديم متضمنة نفس ما في العهد الجديد من المبادىء والتعاليم تحت برقع مادي قد زال في ظهور المرموز اليهِ

٣. بيان قيمة اسفار العهد القديم واهميتها

نستفيد من النظر الى اشخاص العهد القديم المشاهير وصفاتهم واعمالهم في نور النظام الرمزي معاني وفوائد كثيرة فنرى والحالة هذه في تاريخهم ومعاملة الله اياهم ادلة كثيرة دينية وفوائد روحية وتعاليم ادبية مما هو موضوع الرجاء والتعزية لكل مؤمن . وكذلك اعتبار المعنى الرمزي في النظام الفرضي يشرق نوراً عظيماً على حقائق الانجيل ويبيِّن ان الفرائض ليست اعمالاً خالية من القصد والمعنى بل مملوءة من الفوائد الدينية . وبذلك تظهر قيمة وفوائد امور كثيرة في العهد القديم يظنها البعض عند اوَّل وهلة زهيدة وقليلة الفائدة

٤. المساعدة على ادراك تعاليم الانجيل الروحية وتسهيل قبولها وتقوية تأثيرها في القلب

وُضِعت الرموز لاعداد البشر لقبول الديانة الحقيقية الانجيلية ولا تزال تنفع هذا النفع لكل من درسها بامانة ودقَّة النظر اذ تساعد العقل البشري على فهم حقائق الفداء وقبولها . هذا وان جانباً عظيماً من التعاليم الانجيلية معبَّر عنهُ اما في الكتاب المقدس او في الاصطلاحات الدينية بالفاظ مجازية مستعارة من الفرائض الموسوية وعاداتها كالكلام على رش دم المسيح وذبح حمل الفصح الذي هو المسيح ودخول رئيس الكهنة الى قدس الاقداس اشارةً الى دخول المسيح الى السماء وشفاعتهُ فينا . وعلى تقديم انفسنا ذبائح حيَّة للرب وعلى غسل ثياب القديسين بدم

الخروف وعلى الخلاص من عبوديّة الخطية وعلى المنّ المخفى وعلى التيه في برّية هذا العالم وعلى قطع اردن الموت والوصول الى كنعان السموية وعلى شعب الله الخاص المختار وعلى ملكوت المسيح وهلمّ جرًّا . فمن درس النظام الرمزيّ في العهد القديم وفهمهُ جيدًا يفهم اكمل فهم لا محالة ما في هذه الاقوال من المعاني الروحية المقصودة ويتأثّر منها جدًّا . خلافًا لمن لم يعرف ذلك النظام ولا شانهُ في الديانة الالهية

السادس قواعد لتفسير رموز الكتاب

القاعدة الاولى . انهُ يجب التحقيق اولاً على وجود الرمز

ومما يدلنا على ذلك [١] قول الكتاب الصريح . فكلُّ ما قال عنهُ الكتاب انهُ رمز يجب اعتبارهُ كذلك . فانهُ صرّح ان ملكي صادق والحية النحاسية والمن رمز الى المسيح (عب ٧ : ١ ويو ٣ : ١٤ و٦ : ٣٢) وقيل في النظام الموسوي انهُ باجمالهِ رمز (عب ١٠ : ١) . [٢] قصد الروح القدس الواضح باقامة رمز ولو لم يكن ذاك القصد مذكورًا صريحًا في الكتاب . مثلاً لم يُذكَر في ان يوسف رمز الى المسيح ولكن يناسب كثيرًا ان نحسبهُ كذلك في عدة امور . وامور كثيرة حدثت مدّة التيه في البرية ولم يُقَل في الكتاب انها رموز ولكن هي في غاية المناسبة لان تُحسَب كذلك . وبما ان كاتب الرسالة الى العبرانيين يحسب راحة الاسرائيليين في ارض الموعد رمزًا الى السماء (عب ٣ : ٧ – ٤ : ١١) يجوز لنا ان نحسب حوادث اخرى شهيرة في سفرهم الى ارض الموعد رمزية . غير انهُ يجب الاعتناء والتمييز في جعلنا معنًى رمزيًّا للامور التي لم يُذكَر صريحًا في الكتاب انها رموز ويجب ان لا نفعل ذلك الاّ اذا اقتنعنا تمامًا بان الله قصد ذلك

ولا يخفى ان البرهان المبنيّ على مجرد حكمنا يجب ان يعتبر من باب الاحتمال لا من المحتومات . وقد سقط في غلطات كثيرة وعظيمة في هذا الشان الذين كثّروا عدد الرموز وحسبوا امورًا كثيرة رموزًا حيث ليس لهم برهان على ان الله قصد ذلك . مثال ذلك كوكسيوس وغيرهُ فانهُ حسب جميع تاريخ العهد القديم مرآة يظهر منها جميع الحوادث والامور التي ستصير في الكنيسة في نظام العهد الجديد الى نهاية العالم . ووضع قاعدة اساسية للتفسير وهي يجب ان

نفهم كل الفاظ الكتاب وجملهِ بكل المعاني التي تحتملها اي انها تدلُّ حقيقةً على كل ما يمكن ان تدل عليهِ

ولولا ضيق المقام لذكرنا امثلة كثيرة على تفسيراتٍ للكتاب واضحة الفساد نشأت من هذه الآراء. فنكتفي بذكر مثالين منها. فانهُ يتضح لمن يقرأُ اش ٤ : ١ ان النبي انبأَ فيهِ بالمصائب التي ستحلُّ على اليهود الاشرار غير التائبين قبل سبي بابل ووصفها بما يدلُّ على انها هائلة جدًّا حتى قال انهُ وُجِد رجل واحد فقط لسبع نساء وذلك دليل على فعل المصائب في تقليل الرجال. نساء تمسك برجل واحد اي يبالغنَ في طلب الزواج. فان أُخِذ معنى الفاظ هذه الآية الحرفي البسيط حسب القاعدة المذكورة اي ان الفاظ الكتاب تدل على كل ما يمكن ان تدل عليهِ تعوَّج اي تعويج فلأن النبي انتقل في اعداد هذا الاصحاح التابعة الى عصر الانجيل حسب قوم العدد الاوَّل اشارة الى سرعة اقبال الناس الى الايمان المسيحي. اي انهم جعلوا النساء السبع اشارة الى المتنصرين والرجل الى يسوع. ولكن حالما تُعتبر القرينة موضوع النبوة يظهر ان هذا العدد تابع الاصحاح الثالث ولا يشير مطلقًا الى العصر الانجيلي. ولا يلزم ان نبرهن فساد التفسير المتقدم

واثناسيوس الذي فنَّد احيانًا هذا النوع من التفسير فسَّر مت ٥ : ٢٩ وذهب الى ان الجسد معناهُ الكنيسة والاعين والايدي اشارة الى الاساقفة والشمامسة الذين يجب قطعهم اذا فعلوا ما يضرُّ بالكنيسة

وظنَّ هيلاريوس في تفسيرهِ مت ٦ : ٢٦ — ٣٠ . ان معنى طيور السماء الارواح النجسة التي يعطيها الله حياةً بلا تعب ولا شقاء وان الزنابق هي الملائكة والعشب اشارة الى الامم. وان امَّ ابني زبدي اشارة الى الناموس وابنيها اشارة الى اليهود المؤمنين

وذهب كيرلس الى ان العبد ملخس رمز الى اليهود وكما قطع بطرس اذنهُ اليمنى كذلك اليهود تنزَع منهم قوة السمع الصحيح ويكون سماعهم مجرد خطية وعصيان

وذهب اوريجانوس الى ان خبز الخليقة وزنا لوط بابنتيهِ وخبز امرأتي ابرهيم واخذ يعقوب ليئة وراحيل جميعهُ مجازي او رمزي

وذهب آخرون الى ان هابيل في مهنتهِ الراعوية رمز الى المسيح راعي اسرائيل العظيم وان شراء يعقوب البكورية باكلة عدس احمر رمز الى شراء المسيح السماء لنا بدمهِ الاحمر وان لبس يعقوب لباس عيسو لما اخذ البركة رمز الى لبس المسيح طبيعتنا حين اشترى لنا البركات السموية وان ملاقاة شمشون شبل الاسد رمز الى ملاقاة المسيح شاول وهو ذاهب الى دمشق وان الخيط الاحمر الذي علقتهُ راحاب الزانية رمز الى دم المسيح. فانظر كيف ان من يتجاوز

الحد لا يقف على حدٍّ معلوم بل يتقدم من تجاوز الى تجاوز

وهذه الامثلة توسّعت كثيرًا بين الاحزاب المختلفة التي نشأت قديمًا في الكنيسة . فكانوا يحامون كل واحدٍ عن مذهبهِ بتفسيرهم الكتاب على سبيل المجاز والرمز الى ان افضى الامر اخيرًا الى انكار المعنى الحرفي التاريخي واهمالهِ

القاعدة الثانية . انهُ لا يجوز ان نحسب شيئًا رمزًا الاَّ اذا وُجِدَ فيهِ ما يدلُّ على ان الله قصد بهِ ان يكون رمزًا

فان الرمز والمرموز اليهِ معيَّنان سابقًا ومن ذلك نشأت النسبة بين الرمز والمرموز اليهِ ودونهُ لا يناسب جعل علاقة رمزية بين امرين مهما كانت المشابهة قوية

قال الكردينال بلارمين مخالفًا لقانوننا هذا ان القداس رُمِز اليهِ باخراج ملكي صادق خبزًا وخمرًا اذ كان كاهنًا لله العلي . وقال ان انفصال الاسباط العشرة تحت قيادة يربعام رمز الى انفصال البروتستانت تحت قيادة لوثر . وردَّ اللوثريون ان يربعام رمز الى البابا وانفصال اسرائيل عن يهوذا رمز الى انفصال كنيسة رومية عن الكنيسة الاولى لا الى انفصال البروتستانت . ولكن اذا كان انفصال اسرائيل عن يهوذا يشبه احدى الحادثتين اكثر من الاخرى على افتراض انهُ يوجد ادنى مشابهة ما عدا مجرد الانفصال لا يجوز لنا ان نحسب ذلك رمزًا الى احدى الحادثتين . اذ ليس دليل على قصدٍ سابقٍ وعلاقة معينة بين الطرفين

وآخرون بسبب عدم اعتبارهم لزوم وجود العلاقة بين الرمز والمرموز اليهِ حسبوا شاول الملك رمزًا الى الناموس الادبي لان معنى شاول في العبرانية موت وبولس الرسول دعا الناموس خدمة الموت (٢ كو ٣ : ٧) . وغيرهم حسب الوقت المتوسط بين مسح داود وموت شاول رمزًا الى زمان خدمة مخلصنا على الارض . والحرب الطويلة بين بيت داود وبيت شاول (٢ صم ٣ : ١) اذ كان بيت داود يقوى وبيت شاول يضعف رمزًا الى الجهاد الدائم بين برّ الايمان وبرّ الاعمال الذي أُشير اليهِ كثيرًا في الرسائل وعلى الخصوص في رسالتَي رومية وغلاطية . وكان يمكن ان نُقدِّم على هذا امثلة كثيرة ولكن ما تقدَّم يكفي لبيان الخطر في هذا النوع من التفسير والاحتراس في النظر الى النسبة بين الرمز والمرموز اليهِ

القاعدة الثالثة . انهُ يجب تفسير الرمز بعد تحقق وجودهِ باعتبار القصد بوضعهِ وخاصةً باعتبار وجه المشابهة بينهُ وبين المرموز اليهِ

ولئلاَّ نخالف هذا القانون يجب اجتناب تكثير المعاني والاشارات في الرمز والمرموز اليهِ . ويقتضي لتفسير الرمز معرفة امرَين. الاوَّل القصد من وضعهِ واعتبار ما هو موافق فيهِ لايضاح ذلك القصد انهُ من جوهرهِ ولهُ صفة رمزية واعتبار ما ليس لهُ علاقة بذلك القصد انهُ من عرضياتهِ . مثال ذلك رُمِز بالحيوان المذبوح الى المسيح الذي ذُبح لاجلنا وكان القصد من وضع هذا الرمز الاشارة الى موت المسيح كفَّارةً عنا والمعنى الرمزيّ فيهِ وفي ذبحهِ انما هو في ما يوضح القصد من وضعهِ . والثاني معرفة الجامع بين الرمز والمرموز اليهِ والاَّ نشأ عظيم التشويش في تعليم الكتاب . فان موسى هو رمزٌ الى المسيح في شفاعتهِ في الشعب وقيادتهِ اياهم لا في خطيئتهِ حين فرط بشفتيهِ عند مياه مريبة (مز ١٠٦ : ٣٢) . وكذلك هرون هو رمز في كهنوتهِ لا في سيرتهِ في امر العجل الذهبي وداود في شهرتهِ وكونهِ نبي شعب الله وملكهم وغالب اعدائهِ لا في محبتهِ لبثشبع

القاعدة الرابعة . انهُ يجب لتحقُّق الرمز ومعناهُ التعويل ليس على مجرَّد معرفة المؤمنين القدماء بهما بل على نوع خصوصي على النور الذي نستمدُّهُ من اتمامهِ في العهد الجديد

ان معرفة القدماء برموز العهد القديم ليست قانونًا لنا لفهم معانيها واستخراج فوائدها . ولنا كلام صريح في نبوات ازمنة الانجيل ان الذين سُلِّمت اليهم اصلاً بل الذين نطقوا بها ايضًا لم يفهموا دائمًا كل معناها وبعضهم بحثوا عن كل المراد بامرٍ ما منها ولم ينالوا بغيتهم (انظر دا ١٢ : ٨ و ١ بط ١ : ١٢) . وذلك لان الانبياء لم ينشئوا هم نبواتهم بل تكلموا بها كما حرَّكهم الروح القدس ومن ثم لا علاقة ضرورية بينها وبين معرفتهم معناها الحقيقي . فنتج انهُ ولو اطلعنا على تلك المعرفة لا يمكن ان يكون لنا بواسطتها الملمام تامٌ بكل المراد بتلك النبوات وكم

بالحري انهُ غلط باهظ ان نحسب ما نال هولاء المؤمنين من معرفة الرموز التي هي بمنزلة نبوات مكتومة او اشاريَّة قاعدةً ومثالاً لما تتضمنهُ من حق الانجيل

اما كون عباد الله الاتقياء في الازمنة الاولى ولاسيما الذين احرزوا قصب السبق في التمييز والافكار الروحية قد عرفوا قصد الله العام بالفداء بل ببعض صفاتهِ ونتائجهِ الاسمى فمَّا لا ريب فيهِ لانهُ اذا قرأنا من العهد القديم ما يكشف لنا احساسات ذوي العقول السامية منهم وانتظاراتهم لابد ان نقتنع بان كثيرين قد نالوا نورًا عظيمًا منهُ في ما يختص بعمل الفداء. ولكن جميع الامور كانت مظلمة امامهم بالنسبة الينا وقبولهم عند الله لم يتوقَّف على تمييزهم الكامل شخص المسيح وهيئة ملكوتهِ بدليل عدم كمال الانظمة الاولى بالنسبة الى نظام الانجيل وطفوليَّة حالة الذين عاشوا تحتها . لان طريق الاقداس لم يكن قد أُظهِر بعد (عب ٩ : ٨) اي طريق الخلاص لم يكن قد كُشِف تمامًا بعدُ لنظر شعب الله

القاعدة الخامسة . انهُ ينبغي استفراغ العناية بمعرفة ما تتضمنهُ الرموز من الحقائق والمقاصد المختصة بزمانها سواءٌ كانت من اعمال العناية الالهية او الفرائض الدينية

اي ان نقف على القصد المهم الجوهري في الرموز عند اليهود سواء كانت فرائض امر حوادث وبوجيهِ نعيِّن المرموز اليهِ في العهد الجديد . واما ما لا اهميَّة لهُ في الرمز من الامور العرضيَّة فلا داعي الى الالتفات اليهِ لان ليس لهُ معنى رمزي

وقد خالف البعض هذه القاعدة بتكثير الاشارات الرمزية في حادثةٍ واحدةٍ او نظامٍ واحدٍ من رموز العهد القديم . فعيَّن بعضهم مثلاً نحو اربعين امرًا من تاريخ موسى وصفاتهِ وقالوا ان لها معاني رمزية واتمامًا في المسيح وفعلوا كذلك في تاريخ يوسف وحياتهِ . وقال بعضهم ان نحاس الحيَّة التي رفعت في البرية رمز الى اتضاع المسيح لان النحاس دون الذهب قيمة وهو باطل لان الاشارة الرمزية في الحية النحاسية هي باعتبارٍ آخر . وجاء في كتاب احد المتطرفين في تفسير الرموز ان الحيَّة سُبِكَت في قالبٍ اشارة الى سبك طبيعة المسيح الالهية في قالب الناسوت وعُلِّقت على العمود على هيئة صليبٍ اشارة الى موت المسيح على الصليب . وايضًا ان الحجر الذي توسَّدهُ يعقوب في بيت ايل لما رأى حلم السلَّم رمز الى المسيح باعتبار انهُ حجر الزاوية للكنيسة وهو بعيد عن الصواب لانهُ لا علاقة بين الامرين ولا اشارة رمزية في الحجر كما يظهر

من الفرق بين قصد يعقوب لاستعمالهِ الحجر وهو التوسُّد وقصد الله بجعل المسيح اساساً لكنيستهِ وهو ثبات الكنيسة ومجدها وهو بغاية المناسبة لانهُ راسخ وثابت بخلاف حجر يعقوب الذي هو غير مناسب للنوم عليهِ وقد استعملهُ بسبب احتياجهِ الى الوسادة التي هي افضل منهُ . لذلك يجب النظر الكلي الى ما قصد برمزٍ في زمان وضعهِ لكي نقف على وجه المشابهة ولكي لا نغلط في فهمهِ بمعنى رمزي غير مناسب

القاعدة السادسة . يقتضي لتفسير الرمز معرفة ما بين حقيقة الرمز والمرموز اليهِ من المباينة واعتبار المرموز اليهِ جزءاً من نظامٍ افضل واسمى من نظام الرمز

ان الرمز هو من الامور المادية المنظورة والمرموز اليهِ من الامور الروحية ولذلك هو اسمى من الرمز شأناً وجزءٌ من نظامٍ اسمى من نظامهِ . ومن جَهِل ذلك يقع في غلط اليهود الذين بقوا متمسكين بفرائضهم بعد ابطالها في مجيء المسيح . ولذلك وجب اعتبار كل مرموزٍ اليهِ جزءاً من نظامٍ جديد موافقاً لروح ذلك النظام ووجب انتظار اتمام كل رمزٍ في ما هو اعلى منهُ على الاطلاق . مثال ذلك الذبائح الرمزية في العهد القديم فانها تشير الى ذبيحة اعظم في العهد الجديد والرتبة الكهنوتية فيهِ هي رمزٌ الى كهنوتٍ اعظم وكذلك جميع الفرائض المادية الرمزية في العهد القديم تشير الى امور روحية في نظام الانجيل . ومخالفة هذا القانون ظاهرة في نظام الكنيسة الباباوية التي جعلت رموز العهد القديم اشارة الى ما هو ادنى واسندت فرائضها على مثال فرائض العهد القديم دون ان تميز ما بين روح العهدين من الفرق وذلك غلط باهظ نظير غلط اليهود في تمسكهم بالعهد العتيق بعد ظهور الجديد واعتبارهم الحرف بعد ظهور الروح

القاعدة السابعة . ان الرمز كثيراً ما يتضمن اموراً ليست في المرموز اليهِ ولذلك لا يسوغ ان نحسبها ذات صفة رمزية

فقد اختار الله شخصاً او شيئاً في العهد القديم ليكون رمزاً ارظلاً لشيءٍ مُقبل ليس في كل امرٍ بل في امورٍ خصوصية . فمن ذلك نرى اموراً كثيرة في الرمز لا تناسب المرموز اليهِ . وهذه القاعدة يظهر نفعها في الرسالة الى العبرانيين حيث تُحسَب فرائض العهد القديم وذبائحهُ رمزاً

الى المسيح مع انَّ في الكهنوت القديم اموراً كثيرة لا توافق الجديد . فكان الكاهن يقدم ذبائح عن خطايا نفسهِ (عب٥ : ٣) وهذا لا يصحُّ في المسيح (عب٧ : ٢٧). وكذلك الكهنوت الموسوي ضعيفٌ عديم النفع (عب ٧ : ١٨) وهذا الوصف بعيد عن مخلصنا الذي يبقى الى الابد ولهُ كهنوت لا يزول (عب ٧ : ٢٤ و ٢٥)

القاعدة الثامنة . ان المرموز اليهِ كثيراً ما يتضمن اموراً لا يشير اليها الرمز

واساس هذه القاعدة هو انهُ اذ لا يمكن ان رمزاً واحداً يعبّر عن حياة المسيح وصفاتهِ وكل اعمالهِ الخصوصية كان لابدَّ من وجود امورٍ في المرموز اليهِ ليست في الرمز فبعض الرموز يوضح بعض خصائص المرموز اليهِ والبعض الآخر يوضح خصائص اخرى . فاذا لم يكن ممكناً ان تيسَّا واحداً يكون رمزاً كافياً الى كفارة المسيح عُيِّن اثنان (لا ١٦ : ١٧) الواحد يُقدَّم رمزاً الى كفارتهِ الكاملة الكافية والآخر يُطلَق رمزاً الى حملهِ خطايا الشعب وابعادها عنهم . وكذلك موسى هو رمزٌ الى المسيح في اخراجهِ بني اسرائيل من مصر وقيادتهِ اياهم وفي صنتهِ النبوية ويشوع كذلك في ادخالهِ اياهم الى كنعان التي هي رمزٌ الى السماء الوطن الحقيقي لكل المسيحيين الصادقين غير انهُ لا يخفى ان موسى ويشوع في اعمالهما هذه يشيران الى جزء فقط من صفات المسيح واعمالهِ

القاعدة التاسعة . انهُ قد يُرمَز بامرٍ واحدٍ الى امرين غير ان وجه المشابهة يختلف

ومن امثلة ذلك الطوفان فانهُ رمزٌ الى المعمودية باعتبارٍ والى اهلاك الاشرار باعتبار آخر والهيكل وهو رمز الى سكن الله في قلب المؤمن باعتبارٍ والى حلولهِ في كنيستهِ بآخر . ومن هذا القبيل الذبائح وهي كانت تشير من جهةٍ الى الكفارة بسفك دم المسيح ومن اخرى الى تقديم الانسان نفسهُ الى الله وتسليم كل شيء لارادتهِ (رو ١٢ : ١) والتيه في البرّية وهو باعتبارٍ رمزٌ الى سياحة المسيحي في حياتهِ الارضية وباعتبار آخر رمز الى سياحة الكنيسة نحو ارض الموعد السماوية

القاعدة العاشرة . انهُ لا يجوز اعتبار امرٍ مذموم و محظور في العهد القديم رمزًا الى امرٍ ممدوحٍ وجائز في العهد الجديد

وهذه القاعدة مبنية على ما بين الرمز والمرموز اليهِ والله ايضًا من العلاقة . فبما ان المرموز اليهِ هو مما يختص بملكوت الله الابديّ لابدَّ انهُ من الله وكذلك الرمز الذي قُصِد بهِ ان يكون ظلاً وتمهيدًا للمرموز اليهِ . والرمز سواءٌ كان من الفرائض الدينية او اعمال العناية يجب ان يكون مختارًا ومثبتًا من الله ولذلك لا بد ان يكون مناسبًا للمرموز اليهِ

ان ما تقدَّم مسلَّمٌ بهِ في كل ما يتعلق بفرائض الديانة ولا يظَنُّ ان احدًا يرتئي ان لفرائض العبادة الوثنيَّة التي أُدخِلَت احيانًا الى عبادة المقدس حظًا في ان تكون مع ظل الخيرات المقبلة اذ لا صعوبة في تمييز عدم مناسبة ضم ما ينفر منهُ عقل الله من الاعمال كرجاسات العبادة الوثنية الى الرموز التي كانت في وقتها اشارات مرتبة من الله الى ما هو مزمع ان يقيمهُ في نظام الانجيل . ولذلك نخرج من بين خصائص رمزٍ ما كلَّ ما لا يوافق المرموز اليهِ مما نتج من جهل البشر واثمهم و يجب ان نخرج من بين الحوادث الرمزية كل حادثة ظهرت فيها اعمال الاميال الارضية الاثيمة . فالرمز والمرموز اليهِ يجب ان يحملا صورة الله واثباتهُ

ومن امثلة مخالفة هذه القاعدة راي البعض في تظاهر يعقوب الافكي وحيلتهِ على اخذ البركة من ابيهِ . فقالوا يجب اعتبار اخذهِ البركة في ثياب عيسو التي البستهُ اياها امهُ ظلاً ضعيفًا لاخذ البركة من الله في ثياب يسوع المسيح التي يلبسها كل اولاد الموعد وعلى ذلك لا ننال البركة من الله لاجل اعمالنا الصالحة مهما كانت مرضية لهُ تعالى بل لاجل برّ فادينا . فما ذلك الاَّ خلط للامور المتباينة جدًا وغلط باهظ لانهُ لا مشابهة بين ثياب عيسو المستجيج وبرّ يسوع المسيح الذي هو بلا عيب و بين خداع يعقوب وثنة المؤمن البسيطة الوطيدة . ولا نعلم كيف صحَّ عندهم تمثيل الواحد بالآخر

واذا اعتبرنا الامور الحقيقية في ما تقدَّم تبيَّن لنا ان ليس من جامعٍ بين سوء تصرُّف يعقوب وطريقة تبرير الخطاة وان ما يظهر بينهما من المشابهة انما هو خارجيٌّ لا اعتبار لهُ فان كل نوعٍ منهما من مصدرٍ خاصٍّ يباين مصدر الآخر فلا يمكن ان يجمعهما جامع واحد ولا ان تكون بينهما مشابهة حقيقية معينة من الله . وايضًا كما ان اعمال الخطية لا يمكن ان تمثّل اعمال البر كذلك اثمار ونتائج الخطية لا يمكن اعتبارها اشارات رمزية الى عمل النعمة والقداسة فلا يصحُّ

ان نحسب ما حلّ على يعقوب بعناية الله بسبب عدم محبتهِ الاخوية وخداعهِ اشارة رمزية الى اتضاع المسيح ولا هرب يعقوب من بيت ابيهِ رمزًا الى ترك المسيح محل المجد واغترابهِ على الارض ولا نوم يعقوب على الارض متوسدًا الحجر رمزًا الى نزول المسيح الى حضيض الفقر والعار كي يُرفَع بعدُ ويصير راس الزاوية الخ . لان الامر واضح ان ليس بين الحوادث في كل ما تقدم علاقة ولا مناسبة البتة . فان يعقوب انما نالَ جزاء اعمالهِ السيئة واما الفادي فاظهر باختيارهِ محبتهُ السامية المقدسة . فتبين من شؤون تلك الامور نفسها انهُ لا يمكن ان يكون بينهما اتفاق حقيقي او علاقة رمزية صحيحة

ولكن بما ان بين جميع اعلانات الحق واعلانات الضلال نسبة التضادّ يصحّ كما انهُ يوافق الكتاب ايضًا اعتبار صورة الشر التي تقابل الرمز رمزًا الى امرٍ مشابهٍ سينتج وهو صورة شر مقابلة للمرموز اليهِ . وعليهِ ربما قيل ان لضد المسيح رموزًا كما للمسيح وان هاجر كانت رمزًا الى الكنيسة الجسدية في استعبادها لعناصر العالم وفي عداوتها لله كما كانت سارة رمزًا الى الكنيسة الروحية في حريتها وتمتعها بنعم بني الله الحقيقيين . وان لكلٍّ من مصر وادوم واشور وبابل وشاول واخيتوفل وابشالوم ما يقابلهُ في تاريخ المسيح وكنيستهِ في العهد الجديد . وبما ان اعمال الله وثمار كنيستهِ مما لا بدَّ منهُ وهي لا تزال ولن تزال تحرّك عداوة العالم ومضادتهُ يمكن اعتبار ما تزيّت بهِ في الازمنة الاولى من الصور صورًا نبوية على ما سيكون . ويجري هذا المجرى احكام الله الثقيلة التي يقضي بها تاديبًا لاجل الشر لانها تاتي راسًا منهُ تعالى فما اجراهُ منها بسبب الاثم في الماضي رمز الى ما سيجريهِ من هذا القبيل في المستقبل

القاعدة الحادية عشرة . انهُ يسوغ ان يُحسَب ما هو رديءٌ رمزًا الى امرٍ او شخص شرير

ومن امثلتهِ القرن الصغير في دا ٨ : ٩ الذي هو كناية عن انطيوخس ابيفانيس يسوغ ان يُحسب رمزًا الى قوةٍ مقاومة لشعب الله في العهد الجديد اي الى ما يُسمّى في لغة الكتاب المقدس ضد المسيح . وكذلك بابل ومصر وسدوم يسوغ اعتبارها رموزًا الى اعداء كنيسة الله في العصر الانجيلي

القاعدة الثانية عشرة . ان المرموز اليهِ سُمِّيَ احيانًا باسم الرمز

مثال ذلك تسمية المسيح رئيس كهنتنا والحمل المذبوح لاجلنا وذبيحتنا
وهذا القانون واضح لا يحتاج
الى بيانٍ

٢

الفصل الخامس عشر

نبوّات الكتاب المقدس وتفسيرها

الاوّل

تعريف النبي وصفات انبياء الله ووظيفتهم في ملكوتهِ

١. تعريف النبي الصحيح

النبيُّ الصحيح في لغة الكتاب المقدس هو مَنْ يدعوهُ الله وبرسلهُ لاعلان ارادتهِ تعالى. وذلك يتضح من الاسماء التي سُمّي بها انبياء الله فيهِ وهي النبي والرائي ورجل الله ورجل الروح ومَنْ يتكلم عن آخر (كما يستفاد من مقابلة خر ٤: ١٦ مع ٧: ١). وايضاً مما وُصف بهِ الانبياء الكَذَبة فيهِ من انهم ليسوا مُرسَلين من الرب ولا لهم روح الله بل يتكلمون برؤيا قلوبهم عن تخيُّلاتهم خلافاً لما صرّح بهِ نبيُّ الكنيسة العظيم عن نفسهِ من انهُ مرسلٌ من الله وان تعليمهُ ليس لهُ بل للذي ارسلهُ.

٢. صفات انبياء الله واحوالهم

ان اكثر الانبياء قاموا في العهد القديم واشهرهم الذين كتبوا لنا الاسفار المنسوبة اليهم. وجميع الذين دعاهم الله الى تلك الكرامة قدّسهم بروحهِ فصاروا متواضعين وامناء ومنكرين لانفسهم

ومبتعدين عن شهوات هذه الحياة ولذاتها الباطلة وذوي شجاعةٍ واقدامٍ في الامور وقد اختصرنا صفاتهم في ما ياتي

١. كلهم كانوا اطهارًا. قال الرسول بطرس ان النبوة اتت بواسطة اناس الله القديسين الذين تكلموا مسوقين من الروح القدس. وقد سُمّوا اناس الله لانهم كانوا موقوفين لهُ ومدعوين منهُ. نعم انهم من البشر وتحت طائلة الآلام البشرية كما قيل في ايليا الذي هو من اعظمهم (يع ٥ : ١٧) لكن اخلاقهم كانت طاهرة مرضية وسيرتهم كانت مثالاً للتقوى الحقيقية. ومع ان البعض ادّعوا النبوة دون برهانٍ وقالوا هكذا قال الرب وهو لم يرسلهم وغيرهم تنبأوا باسم المسيح وهو لم يعرفهم قطُّ وكانوا بالحقيقة فَعَلَة الاثم (مت ٧ : ٢٢ و ٢٣) وشفاه بلعام وقيافا اللاعنة والمجدّفة سيقت حتى في قصد الشر والضرر الى النطق بما يعلن ارادة الله لم يأمر الله احدًا ان يتنبأ غير الذين حلّ عليهم روح النعمة والقداسة التي تليق ببيت الله وخدامهِ

وقد اجمع علماء اليهود على ذلك اي ان روح النبوة لم يحلّ قط الاّ على المقدسين والحكماء والمهذّبين او كما قال البعض على المتواضعين والرزينين والضابطين لانفسهم عن شهوات العالم والخاضعين الخضوع الواجب للديانة والعقل السليم

٢. كلُّهم كانوا متأكّدين في انفسهم انهم مرسلون من الله. فمع انهم لم يحجموا دائمًا في اقناع الآخرين كانوا مقتنعين جدًّا في انفسهم ان ما سلّموهُ للناس على انهُ من الله وباسمهِ كان بالحقيقة منهُ وبنفس هذا التاكيد تكلّم الرسل في كلمة الحياة انها هي التي سمعوها ورأوها وشاهدوها ولمستها ايديهم. وناثان لما تكلّم من نفسهِ شجّع داود على بناء الهيكل ولما عرف غلطهُ وتكلّم باسم الله نهاهُ عن بنائهِ

وقد استعمل الله طرقًا كثيرة لاطلاع الانبياء على ما قصد اعلانهُ لشعبهِ بواسطتهم اشهرها خدمة الملائكة كما قيل في سفر الرؤيا ان المسيح ارسل اعلانهُ بيد ملاكهِ لعبدهِ يوحنا. وذلك اما في رؤيا والنبي مستيقظ او في حلمٍ والنبي نائمٌ او بفعلٍ سرّيٍّ قوي في عقل النبي. قال ارميا ان كلمة الرب صارت كنارٍ في عظامهِ. ولذلك تكلموا دائمًا بتأكيدٍ تامّ انهم لا يخزون

٣. جميعهم ضبطوا انفسهم دائمًا حين التنبي اي فيما هم يقبلون رسالتهم من الله ويسلمونها للشعب. ومع ان قوتهم الجسدية فرغت احيانًا من كثرة الاعلانات وعيونهم بهرت من نور الرؤى كما صار لدانيال ويوحنا (دا ١٠ : ٨ ورؤ ١ : ١٧) بقي فهمهم على حالهِ وحرّية استعمال عقولهم فلم يستعمل الله المعتوه او الابله ليعلن ارادتهُ بواسطتهِ بل ذوي العقول الكاملة والسليمة القابلة طبع صورة حقهِ عليها جليًّا حتى ميّزوها جيدًا وقدروا ان يسلّموا للآخرين ويبيّنوها لهم

وكثيرًا ما لاحظ الآباء الفرق بين انبياء الرب والانبياء الكذبة . فان المدَّعين النبوَّة تظاهروا في حالة الجنون وتكلموا مرتبكين دون ترتيب كما تكلَّمت نبيَّةٌ منهم مستعملة حركاتٍ غريبة ومضحكة وهي تزبد من فمها وتنتف شعر راسها

قال فم الذهب بعد ذكر الحركات العنيفة التي ابداها المدَّعون النبوَّة ان النبي الحقيقي لم يفعل هكذا بل فهم ما نطق بهِ بصحوٍ وهدوء . وقال ايريثيوس في مقدمة تفسيرهِ لناحوم انهُ سمي سفر رؤيا ناحوم لان هذا النبي لم يتكلم بدهش الروح بل كمن فهم كل ما قال . وايضًا ان النبي لم يتكلم كمجنون ولا تكلَّم الصواب بدون فهمٍ كنساء مملوآت من الوغراي شدَّة الغيظ

٤ . كان لجميعهم قصد واحد وهو دعوة الشعب الى التوبة عن خطاياهم والرجوع الى الله والقيام بواجباتهم لهُ تعالى . فان جميع رسل الله أُرسِلوا لغرضٍ واحدٍ وهو ملاشاة الخطية واحياء التقوى الصحيحة وترقيتها وفحوى كل مخاطباتهم هو ارجعوا الآن كلٌّ واحدٍ عن طريقهِ الشريرة اصلحوا طرقكم واعمالكم واجروا العدل بين الانسان وصاحبهِ (ار ٧ : ٣ و ٥ انظر ايضًا زك ٧ : ٨ و ٩ و ٨ : ١٦) . والغرض في كل نبواتهم تثبيت شريعة موسى الادبية الواجبة على الجميع دائمًا وما بالوا بمجرد اجراء الفرائض الجسدية الموضوعة الى وقت الاصلاح (عب ٩ : ١٠) بل استعملوها فقط ليطبعوا بواسطتها على عقول البشر اثقل الناموس الحق والرحمة والايمان

٥ . ان جميعهم شهدوا ليسوع المسيح ونظروا اليهِ . فان اقامة الله لنا قرن خلاصٍ في بيت عبدهِ داود مما هو متضمَّن في كل ما تكلم بهِ بفم انبيائهِ الاطهار منذ انشاء العالم (لو ١ : ٦٩ و ٧٠) الذين تنبأُوا عن النعمة التي لنا بروحٍ واحدٍ وهو روح المسيح الذي سبق فشهد بالآلام التي للمسيح والامجاد التي بعدها (١ بط ١ : ١٠ و ١١) . وقد أُعلِن لهم المسيح كما في رموز الناموس الفرضي ولامر عجيب ان اشخاصًا كثيرين في قرونٍ مختلفة انبأُوا باموور متنوعة من امور المسيح بعضهم بامر وغيرهم انبأ بآخر مما تمَّ جميعهُ اخيرًا فيهِ وان عددًا عظيمًا من البشر انبأُوا من قديم الزمان منذ اربعة آلاف سنة بمجيئهِ واجمعوا على وصف ولادتهِ وحياتهِ وطبيعتهِ واعمالهِ وموتهِ والنظام الديني الذي يقيمهُ على الارض

٦ . ان اولئك الانبياء ابغضهم اكثر معاصريهم وعاملوهم شرَّ معاملةٍ . فان استفانوس قال لقضاتهِ كما كان آباؤكم كذلك انتم . ايُّ الانبياء لم يضطهدهُ آباؤكم وقد قتلوا الذين سبقوا فانبأُوا بمجيء البارّ (اع ٧ : ٥٢) . نعم ارتد البعض من كلمة الله في افواه انبيائهِ ولكن الاكثرون احتقروهم واستهزأُوا بهم وقالوا النبي احمق . انسان الروح مجنون (هو ٩ : ٧) . وقال احد الرؤساء في واحدٍ من بني الانبياء لماذا جاء هذا المجنون اليك (٢ مل ٩ : ١١) . ولم يُعامِل الامم انبياءهم الكَذَبة بالاهانة والقساوة كما عامل اليهود انبياءهم الصادقين بل بالعكس اعتبروهم

دائمًا فازدراه اليهود برسل الرب وقتلهم الانبياء ورجمهم المرسلين اليهم هو مثال غريب لما في العقل البشري من شديد العداوة لله . وذلك جعل رفضهم لشعب المسيح اقل غرابةً لان روح النبوة الذي كان مجد اسرائيل العظيم قرونًا عديدة صادف في كل جيلٍ مضادة كلية اذ وُجد دائمًا الذين قاوموا الروح القدس في الانبياء وحوّلوا ذلك المجد الى عارٍ (اع ٧ : ٥١) . فكان ذلك املاء مكيال خطية اسرائيل التي جلبت عليهم بعناية الله هلاكهم الاوّل بيد الكلدانيين ودمارهم الاخير بيد الرومانيين (٢ اي ٣٦ : ١٦)

٧ . مع ان البشر استخفوا بالانبياء الله اكرمهم . فلأنهم كانوا رجاله الاطهار وعبيده ورسله الاقربين سمّى نفسهُ الرب اله الانبياء (رؤ ٢٢ : ٦) ووقف معهم وقوّاهم وملأهم بواسطة روحهِ من القوّة . والذين استهانوا بهم لما فقدوهم رأوا انهُ لخزيهم قام نبيٌّ بينهم . وما قيل عن واحدٍ من الانبياء يصدق على جميعهم وهو ان الرب كان معهم ولم يدَعْ شيئًا من جميع كلامهِ يسقط الى الارض (١ صم ٣ : ١٩) . غير ان كلامهم على سبيل الحث والتشجيع في دعوتهم الشعب الى التوبة والاصلاح كان تحت شروط وكان اتمامهُ متوقفًا على اعمال الشعب فكان احيانًا طريقهم ينشئ تغييرًا في معاملة الله اياهم (ار ١٨ : ٧ — ١٠) كنبوة يونان بدمار نينوى في مدة اربعين يومًا التي لم تتم او تاخيرهِ تعالى احيانًا العقاب الذي تهدد بهِ القوم . لكن ما انبأوا بهِ من الامور الخاصة تم دائمًا حسب قولهم في وقتهِ سواء كان قريبًا ام بعيدًا (زك ١ : ٦) لان هذا ما يتمجّد الله بهِ ان يقيم كلمة عبيدهِ ويتم رأي رسلهِ

٣ . منصب الانبياء في ملكوت الله

نقدّم ان النبيّ مَنْ يدعوهُ الله ويرسلهُ لاعلان ارادتهِ تعالى فهو في هذا الاعتبار سفير الله للشعب . ويمكن حصر منصب الانبياء في ثلاثة اقسام وهي

١ . تبكيت الشعب على خطاياهم ودعوتهم الى التوبة والاصلاح وانذارهم بالقصاص الشديد ان لم يرجعوا اليهِ تعالى

فاتوا الى الحكّام والشعب برسائلهم التي قبلوها راسًا من الله وبكّتوهم على خطاياهم وبيّنوا فسادهم وشرّهم بنور شمس الحق البهي منهدّدين العظماء والادنياء منهم على السواء باحكام يهوه المخيفة عليهم اذا اصرّوا على عدم توبتهم . وليس لامانتهم وتصرّفهم مع ضمائر الناس وشجاعتهم من مثيل في تواريخ العالم . فلم يخشوا قطُّ الملوك والسلاطين بسبب قوّتهم ولا هابوا وجوههم ولا

تكلموا على خطايا الناس بالخفاء بل بيّنوها بكل امانةٍ . ألا ترى ان صموئيل وناثان داودَ وايليا آخاب واليشع يهورامَ وياهو يهوشافاطَ بكل تشديد. واذا فتحنا اسفار الانبياء التي وصلت الينا من اعصار بعيدة وجدنا انها ليست عتيقة شائخة في شيء بل هي جديدة ممتلئة حياةً وقوةً كانها من امس وانها مرآةٌ نقيةٌ عجيبة فيها نرى خطايانا ونقائصنا مكشوفة تمامًا امام عيوننا. فاذا تصفحناها رأينا كبرياءنا واكتفاءنا بانفسنا وافتخارنا الباطل وعالميتنا وبخلنا وغشّنا واحتيالنا الفائقة الحدّ وعدم الامانة والرشوة وظلم الضعفاء والانعكاف الفاسد على جمع الربح القبيح والطمع والاذيّة والغلط والسرائر الردية والتجديف والادعاء الباطل والشراهة والاسراف والخفّة والسكر وتدنيس يوم الرب واهمال فرائضهِ واحتقار كتابهِ . وهي مرآة نستطيع ان نرى بها ايضًا غيوم الدينونة المظلمة التي تخرج على الدوام من فلك العدل الالهي ونرى ايضًا القوس علامة ميثاق الرحمة لكل الذين يتوبون ويتّضعون قدّام الله

٣ . تفسير ناموس موسى

وكان الانبياء العبرانيون يفسّرون الشريعة الموسوية اي يبيّنون جوهرها الممتاز عن هيئتها الخارجية . فلم يستخفوا البتة بحرفها لانهُ ايضًا معيّن من الله بل علّموا الناس ان الطاعة الحقيقية اي الطاعة لروحها يجب ان تكون فوق الحرف. فلما اعتذر شاول لصموئيل عن مخالفتهِ وصية الله بان الشعب وفّروا سمان الغنم والعجول ليقدّموها للرب اجابهُ موبخًا هل مسرّة الرب بالمحرقات والذبائح كما باستماع صوت الرب. هوذا الاستماع افضل من الذبيحة والاصغاء افضل من شحم الكباش (١ صم ١٥ : ٢٢) . وقال الرب لليهود الذين ايديهم ملآنة ظلمًا ودمًا لا تعودوا تأتون بتقدمةٍ باطلةٍ. البخور هو مكرهة لي . راس الشهر والسبت ونداء المحفل . لست اطيق الاثم والاعتكاف . رؤوس شهوركم واعيادكم بغضتها نفسي . صارت عليّ ثقلاً . مللتُ حملها . ثم امرهم قائلاً اغتسلوا تنقّوا اعزلوا شرّ افعالكم من امام عينيّ كفّوا عن فعل الشرّ تعلموا فعل الخير. اطلبوا الحق انصفوا المظلوم اقضوا لليتيم حاموا عن الارملة (اش ١ : ١٣ – ١٧)

٤ . كشف مستقبل دين الله للناس

ومن اسمى اقسام منصب الانبياء توجيه افكار الناس الى غاية الديانة الالهية التي هي خلاص العالم بالمسيح الموعود بهِ لان روح المسيح الذي تكلّم فيهم شهد بالآلام التي للمسيح والامجاد التي بعدها (١ بط ١ : ١١) . ولا يظهر انهم فهموا تمامًا قصد الله ان ينقض النظام الموسويّ وحائط السياج المتوسط بين اليهود والامم لان ذلك سرٌّ عظيم بقي مخفّى حتى ايام الرسل ولكن رأوا مناظر مجيدة من مناظر الايام الاخيرة حين تخرج الشريعة من صهيون وكلمة الرب من اورشليم الى جميع القبائل ويخضع جميع العالم ليهوه تحت رئاسة مسيّا والارض تمتلئ من معرفة مجد الرب

كما تغطي المياه البحر . وما اعلنوهُ من عظمة صهيون في المستقبل ومجدها كان رجاء شعب الله وتعزيتهم في كل القرون التابعة . ومما يستحق الملاحظة ان مناظر المستقبل الجميلة التي أُعلنت للانبياء العبرانيين وبواسطتهم للكنيسة لم تُكشف حين كان النظام الالهي في معظم قوتهِ الخارجية وبهائهِ كما في ايام داود وسليمان بل في وقت ضعفهِ وانضاعهِ. غير ان الآمال التي رباها شعب العهد برجوع مجد سلطان سليمان الخارجيّ خابت كل الخيبة لان الله لم يضع انظامهُ القديم ليسند تكبُّرهم الشعبي بل ليعدّ الطريق لمجيء المسيح . فبما ان مجد ذلك النظام الخارجي كان زائلاً وقتئذٍ اقتضى تحويل آمال الانقياء من ظلمة ذلك الزمان الى بهاء الايام الاخيرة المعدَّة لصهيون في المستقبل البعيد . وكذلك حين هيجان الملوك المتحدين من اسرائيل وسورية على يهوذا في حكم آحاز ومجيء سنحاريب ملك اشور في حكم حزقيا تهيأت الفرصة للانباء ليس فقط بالانقاذ الحاضر لشعب الله بل ايضاً بغلبة صهيون المستقبلة على جميع اعدائها وبامتداد سلطانها على كل الارض والله بتدخلهِ حينئذٍ لاجل انقاذ صهيون بيَّن قصدهُ بانهُ سيمنحها غلبةً عامَّة نهائية . وهكذا الامر مع كل الانبياء الآخرين . فانهم حوَّلوا نظرهم عن ظلام وانحطاط ذلك الزمان وثبَّتوا وجوههم نحو مجد الايام الاخيرة ونطقوا بكلمات الوعد والتعزية التي لا تتمُّ

الاَّ في ملكوت المسيح الوارث الحقيقي لجميع ما لصهيون

القديمة من المواعيد التي ابتدأ اتمامها بهِ

وسيكمل في الوقت المعيَّن

الثاني

بيان سلسلة النبوّات بحسب الزمان والنظر في مواضيعها الاخصّ

ومما يساعدنا في هذا البحث النظر في تاريخ النبوة بالتفصيل وسلسلة النبوات من بدايتها الى رؤيا يوحنا آخر الانبياء حين انقطعت وفي كل تلك المدة الطويلة لم تنقطع الاّ نادرًا وذلك في فترات قصيرة ما عدا الفترة بين ملاخي آخر انبياء العهد القديم والمسيح . وقد قسمنا كلامنا في هذا الموضوع كما يأتي

١ . النبوّة قبل الناموس الموسوي اي في عهد الآباء الاولين

ان النبوة ابتدأت من تاريخ الانسان اي من تاريخ خلقهِ ومعصيتهِ وسقوطهِ لانهُ لما سقط انبأهُ الله حالاً بالطريقة التي بها ينهضهُ من ذلك السقوط ويرجعهُ الى حالتهِ الاصلية ثم صارت النبوات تتوالى حسب الاقتضاء فالنبوات قبل الناموس الموسوي المذكورة في الكتاب المقدس هي

١ . النبوة الاولى وهي ان نسل المرأة يسحق راس الحيّة (تك ٣ : ١٥)

ان منشأ هذه النبوة الاولى انما هو رحمة الله وهي تتضمّن الوعد للانسان بارجاعهِ الى الحالة التي فقدها الى الوعد بالفادي الذي عُيّن ليسحق راس الحية او ليبطّل غلبة المجرّب وبذلك يسترجع الانسان ما خسرهُ بسبب معصيتهِ . وهذا الوعد الاوّل هو فجر النبوة فقبل ان يخرج الانسان من الجنة اشرق عليهِ نور النبوة ونال منها عربون الرجاء والتعزية

ومن فحوى هذه النبوة ان الفداء يُصنَع بعد السقوط غير ان شخص الفادي المزمع ان يسحق راس الحية لم يُعلَن فيها جليًّا ولكن لا يلزم عن ذلك ان الله لم يعلّم ابوينا الاولين في هذا الموضوع

غير ما جاء في هذا الوعد اذ يُحتمَل انهُ علَّمها اموراً كثيرة في شان ذلك لم تُذكَر في الاسفار الالهية وانهُ وجَّه ايمانها الى المخلص بالذبائح التي قدَّماها . والخلاصة ان النبوة الاولى تتضمن القصد العام والغاية بكل ما سواها من النبوات لانها اذ ابتدأت بموضوع فداء الانسان يستحيل توجيهها بعد ذلك الى ما هو اسمى واهمّ منهُ . وكانت حدود النبوة ودرجتها في بدايتها مثل ما كانت في عصر آخر الانبياء غير انها كانت تتجلى بذكر احوالٍ وامور دقيقة في كلٍّ من قرون الوحي الالهي

واعلم انهُ ليس في اسفار موسى تلميح الى ممارسة النبوة او التنبوء في اثناء المدة التي قبل الطوفان ولكن في العهد الجديد اشارتان الى ذلك . الاولى قول بطرس عن نوح انهُ كان كارزاً للبرّ (٢ بط ٢ : ٥) . وهو لم يدعُهُ نبيًّا في تلك الآية بل كارزاً للبرّ فقط ولكن بناء الفلك كان نبوة باقتراب الطوفان . ولا ريب في ان نوحًا قرن عملهُ بالكلام اي لما كان يبني الفلك كرز للبرّ ودعا الشعب الى التوبة لكي يحيدوا من تحت الغضب المعلَّق فوق رؤوسهم . والثانية قول يهوذا وتنبأ عن هولاء اختوخ السابع من آدم قائلاً هوذا قد جاء الرب في ربوات قديسيهِ ليصنع دينونةً على الجميع ويعاقب جميع فجَّارهم على جميع اعمال فجورهم التي فجروا بها وعلى جميع الكلمات الصعبة التي تكلَّم بها عليهِ خطاةٌ فجَّار . وهذا القول وعيدٌ نُطِق بهِ قبل الطوفان بروح النبوة بالبلية التي ابادت الخطاة عن وجه الارض وتهديد لجميع الفجار بان امامهم دينونةً كتلك ما لم يتوبوا عن خطاياهم

٢ . النبوة ان لا يكون ايضًا طوفان لخرب الارض

ان لهذه النبوة التي سُلِّمَت الى نوح بعد الطوفان علاقةً بذلك الخطب الهائل لان من دأب صوب وابلٍ شديدٍ انشاء الخوف في عقول البشر من طوفانٍ ثانٍ فلإراحة بالهم من هذا الوهم وتاكيد دوام توالي الفصول لهم على نسقها الطبيعي وعد الله نوحًا كرمًا منهُ تعالى بان تكون مدة كل ايام الارض زرعٌ وحصاد وبرد وحرٌّ وصيف وشتاء ونهار وليل لا تزال . واعطى الانسان ثانيةً مع هذا الوعد السلطان على المخلوقات والارض ولتاكيدهِ وضع قوسهُ في السحاب علامة ميثاق انهُ لا ينقرض كل ذي جسدٍ ايضًا بمياه الطوفان . ولا يكون ايضًا طوفان لخرب الارض . وهكذا أشرقت النبوة من القوس التي نشرها الله في السحاب بعد رجوع المياه عن وجه الارض وحقق للانسان نيل المراحم والبركات منهُ تعالى (تك ٨ : ٢٢ و ٩ : ٢ و ٩ — ١٧)

٣ . نبوة نوح عن بنيهِ

وهي فقال ملعون كنعان . عبد العبيد يكون لاخوتهِ . وقال مبارك الرب اله سام . وليكن كنعان عبدًا لهم . ليفتح الله ليافث فيسكن في مساكن سام . وليكن كنعان عبدًا لهم (تك ٩ : ٢٥ — ٢٧) . وهذه النبوة تتضمن اللعنة والبركة على سام ويافث غير انهُ لا ينبغي حصرها فيهم

بل تمتدان الى نسلهم ايضاً كالنبوات المتعلقة باسمعيل ويعقوب وعيسو وروساء الاسباط الاثني عشر التي يجلي اتمامها في نسلهم . وعلى ذلك يجب ان ننظر الى اتمام هذه النبوة في الاسباط والامم التي نشأت من بني نوح الثلاثة

٤ . المواعيد النبوية لابرهيم

ان هذا الاب نشأ اصلاً في اور الكلدانيين ولما كان ابن خمس وسبعين سنة قال له الرب اذهب من ارضك وعشيرتك ومن بيت ابيك الى الارض التي اريك . فاجعلك امةً عظيمةً وابارِكك واعظّم اسمك . وتكون بركةً . وابارك مبارِكيك . ولاعنك العنهُ . وتتبارك فيك جميع قبائل الارض . فاتوا الى ارض كنعان . واجتاز ابرام في الارض الى مكان شكيم الى بلوطة مورة وكان الكنعانيون حينئذٍ في الارض . وظهر الرب لابرام وقال لنسلك اعطي هذه الارض فبنى هناك مذبحاً للرب الذي ظهر له (تك ١٢ : ١ – ٧)

وفي هذه المواعيد تبتدئ النبوة بتوسيع اعلاناتها عن مواضيع الايمان وقد أُنبئ فيها بامرين من امور ابرهيم ثم كُرّرا مراتٍ في سفر التكوين (انظر تك ١٣ : ١٤ – ١٧ و ١٥ : ١ – ٧ و ١٣ – ١٦ و ١٧ : ١ – ٨ و ٢٢ : ١٥ – ١٨) وهما امتلاك نسلهِ ارض كنعان والبركة العامة للجنس البشري فيهِ وفي نسلهِ (انظر تك ٢٢ : ١٨)

فيقتضي ملاحظة هذه النبوة جيداً والبحث عنها بالتفصيل لان فيها حلقة الاتحاد الاولى بين النبوات المختصة بالنظامين اليهوديّ والمسيحي معاً ولان النبوة اتخذت من هذا الوقت فصاعداً صفةً مزدوجة وهي تعلّقها بكلا النظامين . فان امتلاك نسل ابرهيم ارض كنعان هو بمنزلة انتظام الشعب العبراني امةً وتلاهُ النظام اليهودي الخاص المبني على ناموس موسى وحكم الله على شعبهِ راساً وبواسطتهِ حُمِلَت المواعيد والاعلانات الالهية الى زمن الانجيل . اما بركة الجنس البشري فهي الوعد الاصلي الانجيلي الذي وُعِد بهِ ابوانا الاولان غير انهُ كُرّر وثُبّت لابرهيم وأُضيف اليهِ الوعدان بركة جميع امم الارض تكون من نسلهِ وبواسطة هذا الوعد وربما بطرقٍ أُخرى ايضاً رأى ابرهيم يوم المخلص وفرح (يو ٨ : ٥٦)

٥ . النبوة من جهة اسمعيل وعيسو واسحق ويعقوب

وممّن كان موضوع النبوة ايضاً اسمعيل وعيسو واسحق ويعقوب ولكن بما ان اسمعيل وعيسو ليسا في سلسلة وارثي الموعد لا داعي الى البحث عمّا يتعلق بهما في هذا الشان

٦ . نبوة يعقوب من جهة بني يوسف ثم من جهة بنيهِ

ويتلو ذلك نبوة يعقوب بامور بني يوسف ثم النبوة التي أُوحي اليهِ بها وهو على فراش الموت بامور بنيهِ اذ انبأ كلاًّ منهم وحدهُ ببعض الامور الهامّة في مستقبل الاسباط الاثني عشر

التي تخرج منهُ . وتلك الامور متباينة جدًّا وتتضمن اموراً خصوصية متنوعة ولكن فحوى تلك النبوة العام هو امتلاك ارض كنعان وتفريق الاسباط فيها كلٌّ منهم في نصيبٍ خاصٍّ ممتاز عن نصيب الآخر . وذلك مما يبيّن جيدًا ان ارض كنعان هي حقل النبوة في ذلك الزمان فضلاً عن قولهِ ها انا اموت ولكن الله سيكون معكم ويردُّكم الى ارض آبائكم (تك ٤٨ : ٢١)

ومما امتازت بهِ هذه النبوة انباؤُها بان بنيهِ الاثني عشر يكونون رؤساء اسباط على عددهم بادامة نسل كل واحدٍ منهم وتخصيص قسمٍ من ارض كنعان بهِ الامر الذي لا يُنتظَر اتمامهُ الاَّ بواسطة الذي انبأ بهِ القادر على كل شيء الذي قسم للامم ميراثهم ولما فرَّق بني آدم نصب تخومًا لشعوبٍ حسب عدد بني اسرائيل (تث ٣٢ : ٨)

وزمان هذه النبوة يستحق الاعتبار . فان يعقوب الاب الشيخ توطَّن بامر الله هو واسرتهُ في مصر في ارض جاسان التي أُعطيت لهُ . اما ملك مصر الجديد الذي لم يعرف يوسف فلم يكن قد نبغ بعد وكان يوسف لا يزال حاكم الارض وكانت آمال اخوتهِ افضل مما كانت لو بقوا في ارض كنعان . فلئلاَّ تُنسَى النبوات السابقة بامر كنعان بسبب اقامتهم في بلادٍ غريبة وموَّالفنهم عليها اعلن لهم الله اخص اعلانٍ في شان امتلاكهم ارض الموعد وتفريق ميراثهم مما حُقق سابقًا لآبائهم . وهذه هي المرة الثالثة التي وُعِدوا فيها برجوعهم من مصر فاتَّجهت عقولهم حينئذٍ اكثر من قبل الى موضوع وعد الله بسبب تقسيم ارض كنعان بين الاثني عشر سبطًا التي تخرج من بني يعقوب الاثني عشر

ومما يختص بيهوذا من هذه النبوة نذكر امرين . الاول طول مدة بقاء السلطان في سبط يهوذا وامتيازهُ عن سائر الاسباط . والثاني توقُّف ذلك السلطان على مجيء شيلون الذي لهُ يكون خضوع شعوبٍ . قيل ان معنى تلك النبوة هو ان سبط يهوذا لا يخسر سلطانهُ حتى يبلغ اقصى نموٍ قوةً ومجدًا في شيلون الذي يُولَد منهُ ولهُ تخضع جميع شعوب الارض والاشارة في شيلون الى المخلص الذي وُلِد من سبط يهوذا

٢ . النبوَّة من زمن الناموس الى عصر صموئيل

النبوة الابوية كانت استعدادًا لامتلاك الشعب ارض كنعان . وكانت النجاة من مصر الدرجة الاستعدادية في عناية الله لوضع الناموس ولامتلاك ارض كنعان المقترن بهِ وكانت ايضًا اتمام جزء اصلي من النبوة السابقة

اما الناموس فنظرًا الى الماضي اقتصر على العهد الابرهيمي (غل ٣ : ١٧ – ٢٤) الذي كما رأينا كان ذا معنًى مزدوج لانهُ تضمَّن الوعد الروحيّ بالمسيح لليهود باعتبار انهم نواب كل الجنس البشري وحَفَظة الكنز الذي فيهِ تتبارك جميع قبائل الارض وتضمَّن ايضًا المواعيد الزمنية التابعة لذلك الوعد والضرورية لحفظ الامة سالمةً من الشوائب وفي حالة الكمال غير ممزوجةٍ باذًى ولا دنسٍ صالحةً لتهذيب الجنس البشري واعدادهِ لمجيء الفادي . وكانت تلك المواعيد خاصة لليهود باعتبار كونهم امةً ومميزةً لهم عن سائر امم الارض . فنتج ان الناموس كان يشير ايضًا الى هذين الامرين . اي يتضمن كثيرًا ما هو خاصٌّ باليهود ومحليّ وزمنيّ واما المبادئ الاصلية التي بُني عليها فكانت عامّة لانها تعبّر عن مشيئة الله غير المتغيّر وناشئة عن النسبة اليهِ الراسخة في الانسان التي هي دائمة وعامّة في معناها

١ . الصفة النبوية في الناموس

ان علاقة الناموس بالمستقبل يمكن النظر فيها من اوجهٍ متنوعةٍ لكن غايتنا بيان نسبة الناموس الى مجيء مخلصنا ونظام الانجيل وما يرشدنا في ذلك القانون العامّ في عب ٧ : ١٩ حيث قال الرسول اذ الناموس لم يكمّل شيئًا . فغايتهُ الادبية تشهد لنقصهِ لانهُ لم يقصد بهِ اصلاح البشر بل التصريح بسلطان الخالق وحقهِ على ارادة الانسان وبان في الانسان روحًا يعترف بذلك السلطان ولكن لم يزد على ذلك . وقد بيَّن خطية الانسان وتسلطها عليهِ واحتياجهُ الكلي الى مخلصٍ منها والى حلول قوة تمكّنهُ من غلبة سلطان الشرّ . وبذلك شهد على عدم كفاءة نفسهِ وقاد البشر الى المسيح (غل ٣ : ٢٤)

وللناموس علاقة بالمسيح ايضًا من جهة ذبائحهِ وفرائضهِ . فان كل نظام الذبائح كان رمزيًا وفضيلتهُ تقوم بهذه الصفة وكذلك الكهنوت فالذبائح دلّت على الاحتياج الى كفّارةٍ دون ان تتمّمها وكذلك الكهنوت دلّ على الوساطة دون اتمامها . وبذلك قاد الناموس ايضًا الى الوسيط الوحيد والذبيحة الحقيقية . وكان في هذه الطريقة ولا سيما في ذبائحهِ وفروضهِ نبوة مستمرة بامر المسيح . فجذب وادّب وارشد الناس الى قبول المسيح بمناصبهِ الثلاثة اي بكونهِ نبيًّا وكاهنًا وملكًا ولمّا تمّ عملهُ هذا انتهت فائدتهُ وصار لمن اتكل عليهِ لغير هذه الغاية ثقلاً بل فخًّا ايضًا . قال الرسول لان غاية الناموس هي المسيح للبرّ لكل مَنْ يؤمن (رو ١٠ : ٤)

٢ . النبوة الاولى بالمسيح بعد اعطاء الناموس

ان النبوة الاولى بالمسيح بعد اعطاء الناموس هي نبوة بلعام التي كانت عند اقتراب اسرائيل من كنعان . فان ملك موآب طلب ذلك العرّاف ليلعن شعب الله المختار ويمنع تقدمهُ في عملهِ وسفرهِ نحو كنعان فوجدهُ مستعدًا لذلك غير ان الله لم يسمح لهُ ان يتمم مطلوب الملك فوضع

كلمةً من النبوة الحقيقية في فمهِ واجبرهُ على ان يبارك الذين قصد ان يلعنهم . ومن كلامهِ في هذا الشان قولهُ اراهُ ولكن ليس الآن . ابصرهُ ولكن ليس قريباً . يبرز كوكبٌ من يعقوب ويقوم قضيبٌ من اسرائيل . فيحطّم طرفي موآب ويهلك كل بني الوغا (عد ٢٤ : ١٧) اما كوكب تلك النبوة وقضيبها فنجدها في المسيح الذي هو اصل وذرية داود . كوكب الصبح المنير (رؤ ٢٢ : ١٦)

٣ . نبوة موسى بالمسيح بعد الناموس

وهي قولهُ لاسرائيل يقيم لك الرب الهك نبيًّا من وسطك من اخوتك مثلي . له تسمعون (تث ١٨ : ١٥ — ١٨)

والغرض من هذه النبوة يُعرَف من اصلها ومن الداعي اليها . فان الاسرائيليين لم يطيقوا احتمال الصوت والنار من جبل سيناء فطلبوا وسيطًا بين الله وبينهم يخفّف رعب صوتهِ ويعلّمهم ارادتهُ بطريقةٍ ألطف . فاجابةً لهم نادى الله انهم قد احسنوا في ما تكلموا وانهُ حسب طلبهم يقيم لهم نبيًّا حسب رغبتهم

اما منصب النبي الذي مثل موسى المزمع ان يكون فهي اعلان الارادة الالهية على طريقةٍ تختلف عن روح الناموس الذي أُعطي من جبل سيناء . ويؤيّد ذلك ما جاء في هذا الشان في الانجيل (لو ٢٤ : ٤٤ ويو ١ : ٤٥ و ٥ : ٤٦ واع ٣ : ٢٢ و ٢٣ و ٧ : ٣٧) وفي كلام اكثر المفسّرين اليهود القدماء والمسيحيين في القرون الاولى

ونتبيّن صحة توجيه هذه النبوة الى المسيح من اوجه المشابهة بينهُ وبين موسى غير ان البعض تطرّفوا في ذلك وتوهّموا المشابهة بينهما في امورٍ وهمية . اما المشابهات العظيمة والجوهرية بينهما فهي في اقترابهما من الله وعظم ما اعلناهُ ونظام كلٍّ منهما ديانةً على تلك الاعلانات

٤ . نبوة موسى بمستقبل اليهود

ان الاحوال التي فيها انتظم الاسرائيليون امةً في البرية لا نظير لها في تاريخ مَنْ سواهم من الامم . فان ناموسهم حكم عليهم بالطاعة واعلن لهم موسى ان مخالفتهم اوامر الناموس تسبب لهم انحلال نظام ملكهم وسبيهم وتشتتهم ومكابدتهم مشقاتٍ لا نظير لها (تث ص ٢٨ و ص ٢٩) ومن الامور المؤثّرة في هذه النبوة خروجها من فم المشترع الذي نظم الامة ومعاصرتها لتأسيس تلك الامة . فلم تنشأ عن حكمة الانسان بل عن حكمة الله الذي انبأ بسقوط الامة اليهودية حين كانت الظواهر وحالة الاشياء تنبئ خلاف ذلك . فأنبأ بدمار شعب الله المختار وطردهم من ارض كنعان عند اقتراب توطنهم فيها وبعد ذلك توقّفت النبوّة مدة قصيرة

٥ . الفترة بين موسى وصموئيل

ومرّ بين موسى وصموئيل فترة بدون نبوة ثم تجدّدت من صموئيل الى ملاخي ثم حدث فترةٌ بين ملاخي والمسيح

اما الادلة على الفترة بين موسى وصموئيل فهي [١] سكوت التاريخ المقدس عن نبوة في تلك المدة . [٢] اتلاه صموئيل لموسى في ذكر انبياء الله معًا (قابل ار ١٥ : ١ مع مز ٩٩ : ٦). [٣] دلالة كلام بولس على امتياز صموئيل النبي عن القضاة (قابل اع ٣ : ٢٤ مع ١٣ : ٢٠). [٤] كلام التاريخ الصريح في ان كلمة الرب كانت عزيزة في تلك الايام . وانهُ لم تكن رؤيا كثيرًا (١ صم ٣ : ١) . وفي تلك الفترة نبغت دبورة النبية

وكان في احوال الشعب في ذلك الوقت ما يدعو الى هذا التوقف في النبوة لانهُ لم يحدث مدة التوقف الطويلة تغيير مهم ولا دائم ولا مؤثّر في نظام الحكومة . نعم ان الشعب خضع لانقلابات متنوعة لانهم لما اخطأوا اسلمهم الله الى ايدي اعدائهم ولما تابوا انقذهم لكن تلك الانقلابات لم تزعزع اركان نظامهم السياسي ولا كهنوتهم ولا ناموسهم بل انما كانت امثلة تبيّن نتائج الطاعة والمعصية دون تزعزع في نظاماتهم ولا تغيير يدعو الى تداخل النبوّة

٣ . النبوّة في عصر صموئيل

اما في عصر صموئيل فتغيّرت حالة الاشياء ووقعت الامة في حالة الاضطراب والارتباك بل اقتربت من زمن تغييرات عظيمة في احوال الامة فكانت الحكومة الملكية مزمعة ان تنشأ فيها والكهنوت ان ينتقل من بيت عالي (١ صم ٢ : ٣٠) والملكة ان تنشق ثم تدخل العبادة الوثنية بين احد شطريها اي الاسباط العشرة ثم يعقب ذلك سلسلة بلايا تحلُّ عليهم تنتهي بالغلبة عليهم واسرهم

١ . الداعي الى تجديد النبوة في عصر صموئيل

وفي وسط تلك الرزايا كان شعب العهد في احوال جديدة وذلك مما يجعل النبوة موافقة الى الغاية لايضاح الحوادث المشهورة ولتعليم الناس طرق الاعمال الالهية في المستقبل ونتائجها . لانهُ كان من شان النبوة التعبير الكافي عن الانظمة الالهية الخاصّة والانباء عمّا كانت تلك الانظمة عرضةً لهُ من التغيير من وقت الى آخر . فانهُ لم يؤذَن بالغاء فريضةٍ مهمةٍ بدون تصريح النبوة بهِ جهارًا . ومن امثلة ذلك ارض كنعان باعتبار كونها الارض المقدسة والعهد الموسويّ والديانة الموسوية ورفض الشعب العبراني باعتبار كونهِ شعب الله الخاص واخراب مملكة داود

الزمنية والهيكل فان تلك جميعها قد زالت ولكن بعد ان أُنبئ بزوالها صريحًا

ولما كان اسرائيل في وسط الاضطراب والارتباك كما تقدم دخلت النبوة وكانت تتمم غايتها . وكما كان موسى نبيّ عصر الناموس كان صموئيل نبي العصر الاوّل للحكم الملكي في اسرائيل

٢ . سلسلة النبوات التي ابتدأت من صموئيل

ثم ابتدأت النبوة ايضًا من عصر صموئيل واستمرّت متقدمة بدون فصم مهمّ في سلسلتها ولا توقيف لاعلاناتها الى زمان ملاخي آخر انبياء العهد القديم الذي انتهت فيهِ ثم انقطعت ايضًا مدة طويلة الى ان اتى المسيح . فكانت تلك المدة زمان ملك النبوة وعصر الانبياء الخاص الذي امتاز بخلافة رسلهِ الملهمين احدهم الآخر على الترتيب من الاول الى الاخير وشمول نبواتهِ كل تغييرٍ مهمٍّ في الشعب المختار كنبوة واحدة مستمرّة ومتقدمة حتى وصلت الى عصر الانجيل واتساع مجرى اعلاناتهِ وتشعبهِ في جهات متنوعة متداخلة في الامور اليهودية والمسيحية والوثنية

واشهر موضوع في تلك السلسلة النبوية هو المسيح وقد جاء ذكرهُ تكرارًا فيها وبُحِث عنهُ بالاستيفاء اكثر مما سواهُ لانهُ للمسيح يشهد جميع الانبياء حسب قول بطرس . لانهم كانوا يوجهون الافكار اليهِ والى ديانتهِ باتفاقٍ عجيب . فانبأوا ان مقاصد الله في عهدهِ الخاص مع بيت اسرائيل تتمُّ في ايام المسيح والكلام في ممالك الارض المتوالية ينتهي بملكوتهِ . ولذلك يمكن ان يقال بالحق عن النبوة ومضمونها انها نصف الفادي وملكوتهُ الابدي وانهُ هو مركزها وغاية اعلانات الله

٣ . الداعي الى قيام صموئيل وصفاتهُ

ان صموئيل لم يؤسّس حالة جديدة كموسى بل عُيّن لينظم التغيير العظيم الناشئ من انتخاب ملكٍ يحكم على اسرائيل فابى اولاً قبول طلب الشعب ملكًا عليهم واقام عليهم الحجة ثم اذعن لذلك بامر الله وعيّن لهم شاول من سبط بنيامين . ولما رفض الله شاول لاجل تعدّيهِ عيّن صموئيل لهم داود من سبط يهوذا لكي يخلفهُ على الكرسي

وقد لُقِّب صموئيل بالنبي في اع ٣ : ٢٠ واشار بطرس في قولهِ وجميع الانبياء ايضًا من صموئيل فما بعدهُ (اع ٣ : ٢٤) الى سلسلة الانبياء التي ابتدأت من صموئيل ولم تنقطع الى ملاخي النبي الاخير . والنظام النبوي في صورتهِ الخارجية يمكن ان ينسب اليهِ على انهُ ناظمهُ واول مرةٍ جاء في الكتاب ذكرُ زمرةٍ من الانبياء (والمراد بها مدرسة الانبياء) كان في وقتهِ (١ صم ١٠ : ٥)

٤. نبوة صموئيل

اما نبوة صموئيل فتكاد تكون كلها سياسية متجهة الى حالة الاسرائيليين الجمهورية. وكانت رسالتهُ العظمى ان يلاحظ التغيير الذي دخل بقيام الحكومة الملكية. فبارس صموئيل مصلحتهُ النبوية بكل اجتهادٍ ومسح شاول ونصحهُ وعلَّمهُ ثم عيَّن بسلطان الهيّ القضيب لداود. ومن هذا القبيل ايضًا نَقْلُ الكهنوت من بيت عالي وذلك موضوع آخر مهم في نبوتهِ. فتبيَّن من ذلك ان النبوة امتازت في هذه المدة بانها سياسية تفرق على نوعٍ ما عن نبوات كل ما سواها من المدات تقريبًا غير انها كانت في غاية الموافقة لعصرها. ومن ذلك الوقت ابتدأت اعلانات النبوة تتسع وتعلن امورًا متنوعة اكثر مما قبل

٥. النبوة بامر داود واهل بيتهِ

لا بد انهُ بعد اختبار تقلبات كثيرة وبلايا شتى خامر عقول الاسرائيليين الغم والريب والبلبلة بسبب تغيير آخر عظيم وهو تبوُّء داود عرش المملكة. غير ان ذلك كلهُ أُزيل بمداخلة النبوة وانبائها عن ارتفاع داود وشهرة سبطهِ ثم تقدُّمها الى اثبات بيتهِ وتكميل عظمتهِ الملكية في اسرتهِ وكل ذلك باعلانات جليَّة حرفيَّة (٢ صم ٧: ١-١٦ ومز ٨٩)

ان حياة داود وحكمهُ لم يكونا بسلامٍ بل أقعما من الحروب والمخاطر فاضطهدهُ شاول واضطر ان يلتجئ الى بلاد العدو وعقَّهُ ابنهُ وتمرَّد عليهِ شعبهُ وأُشغِل بحروب كثيرة مع الامم المحيطة وبالاختصار استعرت عليهِ نيران الخطوب المبرِّحة واستمرَّت الى ان تقدَّم في الحياة غير انهُ ختم سعيهُ بسلامٍ. ومع ان حكمهُ كان مشوَّشًا بهذا المقدار أُنبئ ان كرسيَّهُ يُثبَّت وان حكم ابنهِ يكون مأمونًا وسلامًا حسب قولهِ تعالى لداود هوذا يُولَد لك ابن يكون صاحب راحة واريحهُ من جميع اعدائهِ حواليهِ لان اسمهُ يكون سليمان. فاجعل سلامًا وسكينةً في اسرائيل في ايامهِ (١ اي ٢٢: ٩). وقولهِ ايضًا ان سليمان ابنك هو يبني بيتي وديباري لاني اخترتهُ لي ابنًا وانا اكون لهُ ابًا (١ اي ٢٨: ٦)

وفي هذا القول اثبات السلام في ملك سليمان واثبات الملك لنسلهِ مدة طويلة. فهذه هي المواعيد التي وُعِد بها ملك اسرائيل هذا المختار ووُعِدَت فيهِ لشعبهِ

ان ما ذُكر من المواعيد هو زمني نعم ان النبوة اعلنت في شخص داود بعض اعلاناتها العظمى ولكن مُزِجَت فيهِ كما في ابرهيم النبوات الزمنية بالانجيلية. وداود نفسهُ كان نبيًّا وقد أُوحي اليهِ ان يُعلِن كثيرًا من المواعيد المسيحية وقد بين في المزامير النبوية المنسوب اكثرها اليهِ صفات ملك المسيح وديانتهِ وصوَّر لنا ذلك النبي والملك قائمًا على جبل صهيون المقدس وناموسهُ ومقاومة ملوك الارض لهُ والغلبة عليهم وقضيب البرّ الذي في يدهِ وكهنوتهُ غير المتغيِّر ونبوتهُ

الالهية وموته وقيامته وامتداد ملكهِ الى كل العالم (مز ٢ و ١٦ و ٤٥ و ٧٢ و ٨٩ و ١١٠)

وفي اثناء هذه المدة ازداد جدًّا اشراق النور النبوي حتى ان الانبياء بعد ذلك كثيرًا ما اشاروا الى مجد هذا الزمان ولم يتكلموا على احدٍ اكثر مما تكلموا على داود الاَّ على شخصٍ واحدٍ وهو المسيح . فانهم كرَّروا في مجرى الاعلان النبوي ذكر كرسي داود ومراحم داود الصادقة والشخص الوحيد الذي هو الموضوع الجوهري في كلام الله هو المسمَّى ابن داود وربهُ الذي يرجع اليهِ كل ما قيل في مجد مملكة داود في النبوات التي تشير اليها خاصة

٤. النبوة من عصر داود الى انقسام المملكة

ان المسيح كان مزمعًا ان يُولَد من نسل داود حسب الجسد فكان موافقًا الوحي ببعض النبوات بهِ التي هي الاوضح والاعجب في وقت ارتفاع بيت داود لان المسيح كان مزمعًا ان يكون وارث كرسي داود ملك اسرائيل وقائد شعب الله . وقد جاء نفس هذا الترتيب عنهُ في دعوة ابرهيم وفي نظام الاسباط . فلما ميَّز الله اولاً العشيرة المزمع ان يُولَد فيها المسيح اعلن ذلك لمؤسِّس تلك العشيرة وابيها . ولما ابتدأت العشيرة تنقسم وتتفرَّع الى اسباط عيَّن الله سبط يهوذا بالنبوة بانهُ هو الذي يطلع منهُ شيلون . ولما اقام مملكة داود اعلن باكثر ايضاح ملك المسيح وسلطانهُ وان داود ملك رمزي واعلن الغاية الانجيلية في ملكهِ الزمني وبيَّن ان للمسيح ملكوتًا وانهُ يتسلط على شعب الله ويحميهم كسليمان وغيرهِ من ورثة بيت داود . ولما بين الملكوت الزمني والابدي من المشابهات جُمِعا معًا كما جمعتهما النبوة فنشأ من مشابهتهما وجمعهما صفة بعض النبوات المسماة بالمزدوجة المبينة اكمل بيان في نظام الرموز

١. خصائص النبوات في عصر داود

ونبوات هذه المدة بالمسيح جل ما تتضمن الاشارات الى الصفة الملكية وقد عيَّن داود الملك والنبي لاعلانها وعبَّر عنها في لغة الشعر تسهيلاً لذكرها ودخلت تلك العبارات النفيسة السامية في عبادة كنيسة اسرائيل العامَّة والخاصة

وأُنبِئَ ان ملك سليمان يمتاز بسلامهِ وهدوئهِ وقد امتاز ايضًا بغناهُ وسلطانهِ (١ مل ٤ : ٢٠ – ٢٥) . ولكن داود حارب كثيرًا واخضع جميع اعداء اسرائيل ولم تتجاوز حدود الشعب المختار في زمان سليمان الممالك التي اخضعها ابوهُ فامتدَّ سلطانهُ في كل البلاد المتضمنة في العطية الاصلية لابرهيم كما قيل وعظَّم الرب سليمان جدًّا في اعين جميع اسرائيل وجعل عليهِ جلالاً

ملكيًا لم يكن على ملكٍ قبلهُ في اسرائيل (١ اي ٢٩ : ٢٥)

ومن اعظم اعمال ملك سليمان التي اقامت ذكرهُ ذلك الهيكل الشهير . فانهُ أُمِر وأُنبئ ان ذلك البناء يُبنَى في ايامهِ (١ اي ٢٢ : ٨ – ١١) . وقد ابتُدِئ بهِ بالنبوة (٢ اي ٦ : ١٦ و ١٧)

٢ . الصفة النبوية في الهيكل

والهيكل نفسهُ كان نبوة . فان بناءهُ كان لسبب اعطاء الله الراحة لشعبهِ ووعدهُ انهُ من ثمَّ فصاعدًا لا يسمح بان يتوهوا او يُذَلُّوا ما داموا خاضعين لهُ . قال وعيَّنت مكانًا لشعبي اسرائيل وغرستهُ فسكن في مكانهِ ولا يضطرب بعدُ ولا يعود بنو الاثم يذلّلونهُ كما في الاول (٢ صم ٧ : ١٠) . ولهذا الوعد بالراحة علاقة بالهيكل لان النبي ناثان ذكر الراحة لما اثبت الله قصد بنائهِ . ومن المعلوم ان مقدسًا ثابتًا لديانتهم انسب عربون لصيرورتهم امة مستوطنة اي غير مرتحلة بعد . ولا بدَّ انهُ كان عربونًا سارًّا للشعب الذي ساح في كنعان وتغرَّب في مصر وتاه في البرية وطلب ايضًا محلاً لديانتهِ في كنعان في رحلات تابوتهِ المهاجر حسب قولهِ تعالى لاني لم اسكن في بيتٍ منذ يوم اصعدتُ بني اسرائيل من مصر الى هذا اليوم بل كنتُ سيرًا في خيمةٍ وفي مسكنٍ (٢ صم ٧ : ٦)

واذا اعتُرِض ان الهيكل لم يثبت زمنًا مديدًا بل أُخرِب بعد مدةٍ من الزمان وان الشعب المختار سُبِي الى بابل اجبنا انهُ لم يكن القصد بهِ البتة ان يردَّ الاحكام الالهية بسبب العصيان لذلك قام مع الشعب وسقط بسقوطهم وكان المكان الذي اختارهُ الله ليقيم اسمهُ فيهِ او مركز السجود القانوني لجميع الشعب . فلم يقدروا ان ينظموا انفسهم امةً الاَّ حول ذلك الهيكل ولا ان يجدوا منزلاً عامًّا لهم ولديانتهم الاَّ فيهِ . ولان الله جعلهُ منزل سلام لهم زوالهُ دليل على انهم ليسوا شعبهُ بعدُ . فيلزم ان خرابهُ من زمان طويل ونقلهم من مركزهِ من الادلة على ان مملكتهم وشريعتهم الخاصة انتهت في مقاصد العناية الالهية

وقد انذر الله سليمان ان الهيكل يُنقَض بسبب عصيان الشعب عليهِ تعالى . قال ان كنتم تنقلبون انتم وابناؤكم من ورائي ولا تحفظون وصاياي فرائضي التي جعلتها امامكم بل تذهبون وتعبدون آلهةً اخرى وتسجدون لها فاني اقطع اسرائيل عن وجه الارض التي اعطيتهم اياها والبيت الذي قدستهُ لاسمي انفيهِ من امامي ويكون اسرائيل مثلاً وهزأةً في جميع الشعوب . وهذا البيت يكون عبرةً . كلُّ مَنْ يمرُّ عليهِ يتعجَّب ويصفر ويقولون لماذا عمل الرب هكذا لهذه الارض ولهذا البيت (١ مل ٩ : ٦ – ٨)

هذا هو قولهُ تعالى لسليمان عند اتمام البناء المقدس . وكما أُوحي الى موسى مؤسس امة

اسرائيل ان ينذر الشعب عند بداءة انتظامهم امةً بضيقاتهم المستقبلة وتبددهم كذلك أُعلِن لباني الهيكل في وقت اتمامهِ منظر خرابهِ بيد التدبير المنتقمة كاحد احكامهِ الخاصة على شعبهِ بسبب تمرُّدهم عليهِ ورجوعهم عنهُ

٤. النبوات بخراب مملكة سليمان

اما مملكة سليمان المجيدة فخربت لانهُ مع كل حكمتهِ التي فاقت حكمة كل عصر اذنب بجهالة عظيمة فانهُ اكثَرَ النساء اكثر من غيرهِ فكانت لهُ سبع مئة من النساء السيدات وثلاث مئة من السراري . فامالت نساؤهُ قلبهُ وراء آلهةٍ اخرى . فادخل الآلهة الكثيرة وهكذا حاد عن طرق داود ابيهِ فغضب الرب عليهِ (١ ملو ١١ : ٣ و ٤ و ٥ و ٧ و ٩) . ومن فساد الآداب هذا الذي تبعهُ فساد الدين نشأ طبعًا فساد تلك الحكومة العادلة المبنية على اسس الحكمة التي اكسبت سليمان محبة شعبهِ وتحويلها الى آلة ظلم فوضع على الشعب احمالاً شاقة حملتهم على التذمُّر

فاغاظت الرب تلك الكبائر واسخطتهُ جدًّا حتى قال لسليمان من اجل ان ذلك عندك ولم تحفظ عهدي وفرائضي التي اوصيتك بها فاني امزّق المملكة عنك تمزيقًا واعطيها لعبدك . الاّ اني لا افعل ذلك في ايامك من اجل داود ابيك بل من يد ابنك امزّقها . على اني لا امزّق منك المملكة كلها بل اعطي سبطًا واحدًا لابنك لاجل داود عبدي ولاجل اورشليم التي اخترتها (١ ملو ١١ : ١١ – ١٣)

٥. النبوة من انقسام المملكة الى سبي بابل

فانتهى مجد مملكة اسرائيل بملك سليمان . ولما ملك ابنهُ رحبعام عصى عشرة اسباط وانتظموا مملكة تحت يد يربعام والتصق ببيت داود سبطا يهوذا وبنيامين (٢ اي ١١ : ١٢) وهذا الانقلاب اثّر في كل اسرائيل . فان مملكتهم التي انتظمت حديثًا انشقّت اربًا اربًا وانحلّ اتحادهم الشعبي الذي بهِ صاروا تحت العهد الالهي نُقِض وغُرِس جرثوم الشقاق بين اعضاء الامة التي غرسها الله في كنعان وجمعها في بلادٍ واحدةٍ وديانةٍ واحدةٍ . وهذا التغيير العظيم لابد ان يحمل البعض على السؤال عن عهد الله ومواعيدهِ بتلك الراحة هل بقيت لاسرائيل او ليهوذا او لهما معًا او نُقِضَت

١. النبوة من جهة مجرى العهد

اما الجواب على ذلك فهو من النبوة نفسها لان هذه الحادثة انبأ عنها اخيا النبي في ملك

سليمان (١ مل ١١ : ٢٩ – ٣٩) . وقد سُبِقَت ايضاً بنبواتٍ كثيرة متضمنة ادلةً على مقاصد العناية الالهية وهي في حالة الاتمام كنبوات يعقوب بارتقاء سبط يهوذا وبدوام القضيب فيهِ الى مجيء شيلون (تك ٤٩ : ٨ – ١٠) وكالمواعيد لبيت داود (٢ صم ٧ : ١٢ – ١٦) وقيام الهيكل في اورشليم مركز ديانتهم . ثم نبوة اخيا التي طابقت نفس الحادثة وسببها . اما مطابقتها للحادثة فبتخصيص الارتداد للعشرة الاسباط وتعيينها وقت ذلك الارتداد في ملك ابن سليمان . واما مطابقتها لسببها فبذكرها ما دخل من الفساد بواسطة سليمان (١ مل ١١ : ٣٣) . فتبيَّن ان سبق النبوة لهذه الحادثة كافٍ لحل جميع المسائل في شان مجرى العهد

وانشقاق الامة آل الى صون النبوة بوضعها تحت عناية حزبَين غيورَين متضادَّين فان شعب مملكة اسرائيل اعترفوا بالاسفار الخمسة وتمسكوا بناموس موسى لذلك كانت النبوات في الاسفار الخمسة بامور سبط يهوذا خاضعة لفحصهم المدقق وايضاً النبوات عليهم بعد انفصالهم التي نطق بها الانبياء الذين أُرسِلوا من مملكة يهوذا كالنبي الذي أُرسِل من يهوذا ليتنبأ على المذبح الذي اقامهُ يربعام في بيت ايل . فلو لم يُرسَل اليهم ذلك النبي لسهل عليهم برهان صحة ذاك المذبح . وهذا الامر يشبه في بعض الاعتبارات الصيانة التي أُعدَّت لنقل العهد القديم على ما هو الى من بعدهم بواسطة غيرة اليهود والمسيحيين

٢ . الداعي الى النبوة في مملكة اسرائيل بعد الانشقاق وحالتها في تلك المملكة

ان السبب الادبي لتمزيق مملكة اسرائيل هو الوثنية (١ مل ١١ : ٣٣) وكان ليربعام في نتائج خطيتهِ الظاهر تحذير شديد منها لانها سبَّبت انقسام المملكة لكنهُ حالما تبوَّأ كرسيَّ الملك اسَّس لاجل اسباب سياسية ديانةً وثنية للشعب ولاجل حفظها عيَّن كهنوتاً وفروضاً واقام مذبحاً (١ مل ١٢ : ٢٨ – ٣٣) . ومن اشهر اعمال ذلك الارتداد اقامة العجلين من ذهب في بيت ايل ودان . فكان قانون ايمان هذه المملكة الجديدة قولهُ هوذا آلهتك يا اسرائيل الذين اصعدوك من ارض مصر (١ مل ١٢ : ٢٨) . وفظاعة تلك الخطية تقوم بجعلها ديانة الامة رسمياً وثنيةً محضة والشعب في هذه الحادثة شاركوا حالاً بسقوط الملك وارتضوا بهِ فربطهم بالخضوع لعرشهِ بهذه الخطية كعهدٍ . ولذلك طُبِع على ذكرهِ علامةٌ وهي يربعام بن ناباط الذي جعل اسرائيل يخطئ (انظر ١ مل ١٤ : ١٦)

ان النبوة لم تصمت في مدة تسلط هذا الشرّ . فان الله ارسل نبيهُ من ارض يهوذا ليخبرهم بالقضاء الذي قضى بهِ على نظام الوثنية الذي اقامهُ يربعام (١ مل ١٢ : ١ – ١٠) . وكان تحرُّش النبوة الآن لاجل سببٍ كافٍ . فانها كانت شكوى في وقتها المناسب على الاسباط العشرة لاجل الجرم الذي صار المصدر الاعظم لتموهم بالفساد وسبَّب رفضهم وشقاءهم ودمارهم

وقُدِّمَت تلك الشكوى عند ابتداء خطيتهم وأُصحِبَت بمجزةٍ صارت تذكار التوبيخ للاقاة المتعدي كلما اتى امام المذبح المحرَّم. غير ان تلك النبوة الانذارية ذهبت سدًى لانهُ من يربعام ملك العشرة الاسباط الاول الى هوشع ملكهم الاخير لم يُستثنَ ملك من ذلك السقوط العام الذميم بل كانت كل سلسلة اولئك الملوك سلسلة فظاعة وكفر وشرّ وكان هذا العنوان الذكريّ "صنع الشرّ في عينَي الرب" يُعطَى لكل واحدٍ منهم

غير انهُ بقي بين الشعب قليلٌ من الابرار. فان النبي ايليا توهم انهُ هو وحدهُ الامين الموجود بين غير الامناء ولكن الله اعلن لهُ ان في اسرائيل سبعة آلاف لم يجثوا لبعل (١ مل ١٩: ١٨)

٣. نبوات ايليا واليشع

القصد في النبوة في اثناء هذه المدة توبيخ الشرّ ومقاومتهُ ولذلك اكثرت التهدُّد والتوبيخ. وقد نبغ في هذه المدّة النبيّان العظيمان ايليا واليشع وكانت خدمتهما متجهة على الخصوص الى مملكة الاسباط العشرة وملوكها ومؤيَّدة بالمعجزات لاقناع الشعب المرتدّ وايقاظهِ. اما مدة خدمة اليشع فابتدأت في ملك اخاب وامتدّت الى زمن يونان تقريبًا ومن ثمَّ ابتدأت سلسلة نبوية قانونية انضمت نبواتها الى قانون الكتاب واستمرّت الى زمن ملاخي

وخلاصة اخبار مملكة اسرائيل في اثناء مدة دوامها هي على صورة التقرير العام في كلام انبيائها وهو كما ياتي لانهُ شقَّ اسرائيل عن بيت داود فملكوا يربعام بن ناباط فابعد يربعام اسرائيل من وراء الرب وجعلهم يخطئون خطيةً عظيمة. وسلك بنو اسرائيل في جميع خطايا يربعام التي عمل. لم يحيدوا عنها حتى نحّى الربُّ اسرائيل من امامهِ كما تكلَّم عن يد عبيدهِ الانبياء. فسُبي اسرائيل من ارضهِ الى اشُّور الى هذا اليوم (٢ مل ١٧: ٢١ – ٢٣)

٤. الفرق بين النبوات بامور اسرائيل والنبوات بامور يهوذا

وهو يقوم بان كلامها على اسرائيل يدل على ان حالتهُ حالة يأس اي لا رجاء في اصلاحهِ وكلامها عن يهوذا يدل على انهُ يشفى. اما في وقت تمزيق المملكة فكان يستحيل على العقل ان يجزم مما ظهر حينئذٍ ايٌّ من شطريها يكون انجح او اثبت من الآخر على ان المتبادر الى الظن ان مملكة اسرائيل يكون لها التقدم على يهوذا نظرًا الى عظم اتساعها وكثرة عدد سكانها. اما النبوة فاعطت مقدماتٍ ثم اقوالاً جلية تقدّرنا على الحكم في مستقبل كل منهما فاننا رأينا آنفًا انهُ كانت لسبط يهوذا ولبيت داود مواعيد يُفهَم منها تقدم بيت داود على غيرهِ وترك الاسباط العشرة لانها (اي مواعيد يهوذا) تستلزم قرض تلك الاسباط ونهاية قوتهم على وجه السرعة وقد أُنبئ صريحًا بذلك ايضًا فان اقدم الانبياء اصحاب الاسفار القانونية هم يونان وبوئيل

وعاموس وهوشع واشعياه . فنبوة يونان مختصة بمدينة نينوى ويوئيل تكلّم عن الاحوال التي ستحلّ على الارض وعن ردّ سبي يهوذا واورشليم وعلى سكب البركات عليهم . اما هوشع فتكلّم صريحًا على نصيب كلٍّ من المملكتين قائلاً باسم الرب لاني لا اعود ارحم بيت اسرائيل ايضًا بل انزعهم نزعًا . واما بيت يهوذا فارحمهم واخلّصهم بالرب الههم ولا اخلصهم بقوسٍ وبسيفٍ وبحربٍ وبخيلٍ وبفرسان (هو ١ : ٦ و ٧) . وكل سفر هذا النبي يعلّم تبدُّد بيت اسرائيل ودمارهِ السريع . نعم انهُ يتهدَّد اسرائيل ويهوذا ولكن ثقل نبوتهِ على افرايم وبيت ايل والسامرة . وعاموس ايضًا ناح برثائي شعريّة قائلاً سقطت عذراء اسرائيل لا تعود تقوم . انطرحت على ارضها ليس مَنْ يقيمها (عا ٥ : ٢) . واشعياه تنبأ انهُ في مدة خمس وستين سنة ينكسر افرايم حتى لا يكون شعبًا (اش ٧ : ٨) . ولكن في نبواتهِ ما يدلُّ على ان يهوذا يكون محفوظًا . نعم انهُ يسقط تحت سلطان الاشوريين ولكنهُ ينجو (اش ص ١٠) . ثم يسقط في ايدي البابليين (ص ٣٩) لكنهُ يُنقَذ عن يد منقذ ذُكِر باسمهِ (انظر اش ٤٤ : ٢٨ و ٤٥ : ١) . وواسطة انقاذه تكون سقوط بابل (اش ٤٥ : ١-٣ مع ص ١٣) والماديُّون والفرس يكونون القوات التي تحاصرها (اش ١٣ : ١٧ و ٢١ : ٢) . ومدينة اورشليم والهيكل يبنيان ايضًا (اش ٤٤ : ٢٨)

ويظهر ان النبوة عما يختصّ بازمنة الانجيل توقّفت في اثناء الجزء الاول من هذه المدة (اي من انشقاق المملكة الى زمن يوئيل) . فانهُ في عصر داود أُعلِن كثير من امور المسيح ولكن بعد الانشقاق اتجهت النبوة الى حالة المملكتين الزمنية المدنية حتى ان النبيين العظيمين ايليا واليشع خدما النبوة الزمنية على الاطلاق . وخدمتهما حسبما نستطيع ان نعرف عن امرهما من تواريخ عصريهما كانت محصورة في المملكة الشمالية وقد اجتازت قبل ظهور الموضوع الانجيلي ايضًا (ما لم تنسب بعض المزمورات النبوية التي لا يُعلَم تاريخها الى هذه المدة المتوسطة)

والمواعيد الانجيلية الابهج وُعِدَت في اثناء انحطاط المملكة الزمنية وبعد انقلابها . فانهُ لما ابتدأ النظام الاوّل يتزعزع ابتدأت تدخل مواعيد الثاني في مكانهِ . فأُظهِر للنظر ملكوت جديد وعهد جديد وأُعلِن اخص البركات والمراحم في النظام المنتظر اعلانًا اجلى من اعلانها قبلاً . ومواعيدها ايضًا تضاعف عددها جدًّا فكان تعليم الانبياء الانجيليّ في اثناء هذه المدّة مقتربًا في روحهِ الى النظام الانجيليّ الذي نسخ الناموس الرسمي واقام الناموس الادبيّ وكان استعدادًا للتغيير العظيم وموافقًا لاحتياجات الشعب فكان الناموس الرسمي محسوبًا صعبًا ومستحيل الحفظ وكانوا في تعب اهليّ من داخل وعرضةً للغزو والتعدّي من الاجانب من خارج واعداؤهم الامم كانوا قد شرعوا في اتلاف ارضهم والهيكل كاد ينقَض وفرائض ديانتهم

اوشكت تتوقف فلا بدَّ انهُ كان تعزية للانقياء بينهم في هذه الاحوال ان يتعلموا من الانبياء ان الديانة الشخصية هي التي يعتبرها الله جدًّا والتي اختارها دائمًا . وهكذا كان التعليم النبويّ موافقًا لصعوبات احوالهم

٥ . انبياء هذه المدة ومضامين نبواتهم

اما الانبياء الآخرون (اي ما عدا ايليا واليشع) في اثناء هذه المدة فهم يونان ويوئيل وعاموس وهوشع واشعياء وميخا وناحوم وصفنيا وارميا وحبقوق

[١] يونان . وسفرهُ لا يتضمن نبوة صريحة بامور مسيحية بل موضوع نبوتهِ نينوى غير ان معجزة نجاتهِ من بطن الحوت كانت رمزًا الى قيامة المسيح (مت ١٢ : ٤٠) وكان لخدمتهِ ايضًا صفة مسيحية وفيها دلالة على زمن الانجيل لان تبشيرهُ كان اظهار رحمة الله لمدينةٍ وثنية اذ جعل اهل نينوى يعرفون ان الله هو الاله الرؤوف والرحيم والبطيء الغضب والكثير الرحمة والنادم على الشر (يون ٤ : ٢)

[٢] يوئيل . وهو انبأ باوضح العبارات بنيل سكب الروح القدس (يوء ٢ : ٢٨-٣٢). والرسول بطرس بيَّن ان هذه النبوة قد اخذت ان تتمّ في حلول الروح في يوم الخمسين (اع ٢ : ١٦ - ٢١)

[٣] عاموس . وهو انبأ بارجاع مظلَّة داود وقد بيَّن الرسول يعقوب ان هذه النبوة تشير الى زمن الانجيل (قابل عا ٩ : ١١ مع اع ١٥ : ١٥ و ١٦)

[٤] هوشع . وسفرهُ يتضمن امورًا كثيرة قد راجعها مخلصنا ومتى وبولس (قابل مت ٢ : ١٥ مع هو ١١ : ١ . ومت ٩ : ١٣ و ١٢ : ٧ مع هو ٦ : ٦ . ورو ٩ : ٢٥ و ٢٦ مع هو ٢ : ٢٣ . و ١ كو ١٥ : ٥٥ مع هو ١٣ : ١٤)

[٥] اشعياء . وقد سمي على سبيل الشرف النبي الانجيلي لان سفرهُ يتضمَّن نظام الانجيل في اهمّ رسومهِ اذ يشرح بالوضوح خدمة المسيح وطبيعتهِ الالهية وتجسدهُ العجيب واعمال الرحمة التي عملها وملكوت البرّ الذي يقيمهُ وانضاعهُ وآلامهُ وموتهُ وتكفيرهُ عن الخطية بموتهِ وسكب مواهب الروح القدس ونعمهُ وانتشار ديانتهِ في كل العالم وعمه اليهود وميلهم الى الكفر برفضها وقبول العالم الوثني في الكنيسة وسلام البار في وقت الموت (انظر اش ٧ : ١٤ و ٩ : ٦ و ٧ وجميع نبواتهِ الاخيرة من ص ٤٠ الى ٦٦)

[٦] ميخا . وهو انبأ بمولد المسيح اي المكان الذي يُولَد فيهِ وطبيعتهِ الالهية وانتشار الانجيل من جبل صهيون ونتائجهِ وارتفاع ملكوت المسيح على كل ممالك الامم (قابل مي ٥ : ٢ مع مت ٢ : ٦)

[٧] ناحوم . وسفرهُ ليس فيهِ نبوة مسيحية لا صريحة ولا رمزية ومن الموافق لفهمهِ ان يحسَب تكملةً او ضميمةً الى سفر يونان لان النبوة في الاثنين متجهة ضد نينوى غير ان نبوة يونان عُقِبَت بحفظ المدينة ونبوة ناحوم المتضمنة اموراً دقيقة اكثر عقبها اسرُها ودمارها . فالسفران معاً كجزءي تاريخٍ واحدٍ ادبيٍّ مرتبطين معاً لان توقيف حكم الله يتوضح من السفر الواحد واجراؤهُ من الآخر

[٨] صفنيا . وهو انباً ببنيان اورشليم ثانيةً وحالة شعب الله السعيدة في الايام الاخيرة (صف ٣ : ٨ — ٢٠)

[٩] ارميا . وهو انباً بنسخ الناموس الموسوي وقال على التابوت انهُ لا يُذكَر بعدُ وانباً بانشاء ديانةٍ اكثر روحية من الديانة القديمة وعن ملكوت المسيح الوسيط الوحيد الذي سماهُ الربُّ برُّنا ووصف كفارتهِ وفضل الانجيل بمحوهِ القداسة مع الصفح ودعوة الامم وخلاص اسرائيل الآخر (قابل ار ٣٠ : ٩ و ٣١ : ١٥ مع مت ٢ : ١٧ و ١٨ و ٣ : ١٥ — ١٨ و ٣١ : ٣١ — ٣٤ و ٣٣ : ٣٦ — ٤١ مع عب ٨ : ٨ — ١٢ و ١٠ : ١٦ و ١٧)

[١٠] حبقوق . وموضوع سفرهِ غلبة الكلدانيين على يهوذا وخراب الكلدانيين عقب ذلك وزمن كتابتهِ قبل غزوهم تلك المملكة بمدةٍ وجيزةٍ . فان الامم الذين ضايقوا شعب الله خاصةً هم الادوميون والاشوريون والكلدانيون . وعوبديا تنبأ بدمار الادوميين وناحوم على دمار الاشوريين وحبقوق بدمار الكلدانيين الذين سبوا يهوذا . ومن اشهر مواضيع سفر حبقوق صلاة هذا النبي المدونة في الاصحاح الثالث . وفي الاصحاح الثاني آية مشهورة وهي والبار بايمانهِ يحيا (حب ٢ : ٤) وهي تتضمن المبدأ الجوهري الذي ينصف بهِ عبيد الله بالحقيقة في كل زمانٍ ومكان وقد اقتُبِسَت ثلاث مراتٍ في العهد الجديد غير اننا لا نرى فيها الاَّ اشارة عامة الى النظام الانجيلي . وليس في كل هذا السفر ما يُعتبَر نبوة مختصة بالازمنة الانجيلية

٦ . النبوة على الامم في اثناء هذه المدة

[١] حالة الامم حين التنبوء بامورهم . وينبغي ان يُعلَم ان النبوة بامور الامم وممالكهم كانت تتسع وتتضح اذ تكون تلك الامم والممالك في اسمى درجةٍ من التقدُّم والقوة وان الانبياء انباُوا بانقلابها واستئصال مجدها فيما كان شعب الله عرضةً لتعدّيهم عليهِ وبثّ من مضايقتهم لهُ . وكان نجاح الامم في بعض الاعتبارات نفس نجاح الدين الوثني لانهُ كان من دأبهم ان ينسبوا كرامة نصراتهم وفتوحاتهم الى آلهتهم الكاذبة . فرجوع الظافر كان الداعي الى تعظيم صنمهِ وشكرهِ وديانة المغلوبين اشتركت في اهانة انغلابهم . واخبار تلك الازمنة التي استولى فيها القهر والذل على اسرائيل تبيّن كثيراً الى اي درجة كان ايمان البشر وشرف الديانة الحقيقية غنيمة افتخار

المتصرين عليهم . فكان صراخ اسرائيل المتضايق المظلوم لماذا يقول الامم ابن الههم (مز ٧٩ و ٨٠) . اذكرهذا ان العدو قد عيّر الرب وشعبًا جاهلاً قد اهان اسمك (مز ٧٤ : ١٨) . طرق صهيون نائحة لعدم الآتين الى العيد . كل ابوابها خربة . كهنتها يتنهّدون . عذاراها مُذَلَّلة وهي في مرارة . صار مضايقوها راسًا . نجح اعداؤها لان الرب قد اذلّها لاجل كثرة ذنوبها . ذهب اولادها الى السبي قدام العدو (مرا ١ : ٤ و ٥)

وكان الاسرائيلي التقي وهو في تلك الضيقات والشجون يستمدُّ تعزيتهُ من النبوة لان اخبار الامم الذين اذلّوهُ وتصرفاتهم وتقلبات احوالهم وسقوطهم جميعها مرسومة فيها . وافعال عناية الله المتسلّطة كانت تبيّن في ذلك عندما يُبحث عنها ولذلك شعبهُ كان يكتسب افضل معرفة عن طرقهِ ومقاصدهِ في ذات الوقت الذي فيهِ بلغت ضيقاتهم ومخاوفهم اقصى درجة

[٢] الفائدة من النبوة بامور الامم . وكانت فائدة النبوة عن الامم فائدة غيرها من النبوات عن الامور الزمنية اي بيان عناية الله وقدرتهِ وتسلطهِ على امور البشر بالبيّنات الراهنة لان كشف حادثةٍ قبل وقوعها يقرّر ويؤيّد اعتناء الله بالامور اكثر من ايضاحها بعد وقوعها لانها تبيّن علم الله السابق ومشورتهُ وترتيبهُ وقدرتهُ على تتميم مقاصدهِ

فلو حصر الانبياء اعلاناتهم في امور الشعب العبراني لكان البرهان على عناية الله قاصرًا لان سلطانهُ على الممالك الاخرى يبقى عند البعض تحت الريب ولكن اعلانات الانبياء ازالت كلّ ريبٍ في ذلك لانهم بينوا عنايتهُ العامة وسلطانهُ على كل الامم . قال اشعياء في ذلك هكذا يقول الرب لمسيحهِ لكورش الذي امسكت بيمينهِ لادوس امامهُ اممًا واحناء ملوكٍ احلُّ لافتح امامهُ المصراعين والابواب لا تُغلَق . انا اسير قدامك والهضاب امهّد . اكسر مصراعي النحاس ومغاليق الحديد اقصف (اش ٤٥ : ١ و ٢) . وقال دانيال حتى تعلم ان العليّ متسلط في مملكة الناس وانهُ يعطيها مَنْ يشاء . . . الذي سلطانهُ سلطان ابديّ ومملكوتهُ الى دورٍ فدور (دا ٤ : ٢٢ — ٣٤)

ان حالة الديانة في العالم الوثنيّ جعلت ممارسة النبوة على غاية الموافقة لان من اوهام الاديان الكاذبة المتغلبة جدًّا في ذلك الوقت وجود آلهة خاصة دائرة قوتها محصورة فيها فظنوا ان اله اسرائيل هو اله مكانٍ واحدٍ وشعبٍ واحدٍ ولذلك كان من الموافق ان يعلن نفسهُ انهُ ذو سلطان مطلق على الكون كلهِ

وفضلاً عن ذلك ان الامم بوجه العموم اكرموا كل نوعٍ من الادّعاء بعلم الغيب كالعرافة والكهانة والعيافة والطيرة ونحوها مما نشأ اصلاً من الرغبة الطبيعية في معرفة المستقبل التي هي عرضة لحل اهل السياسة والتحوُّل الى خرافات الفأل والسحر وغيرها من اعمال الضلال والغيّ .

اما الاسرائيليون فحرّم الله عليهم ممارسة جميع تلك الطرق للبحث عن المستقبل لانها من حيل الوثنيين (تث ١٨: ١٤ ولا ١٩: ٢١). وقد عوّض عليهم بموهبة النبوة الصحيحة التي برهنت حكمة الله وعلمهُ غير المتناهي بامور البلدان التي يُعوَّل فيها على تلك الخرافات. قال موسى لاسرائيل ان هولاء الامم الذين تخلفهم يسمعون للعائفين والعرافين. واما انت فلم يسمح لك الرب الهك هكذا (تث ١٨: ١٤). وهذه كانت عادة الكنعانيين القدماء. والمصريون والكلدانيون الذين قاموا بعدهم مارسوا تلك الخرافات عينها. اما انبياء اسرائيل الموحى اليهم فهيأوا العلاج لهذا الداء وابطلوا هذا الفن كلهُ عندما امتلكوا فرصة لمقابلة كذب تلك الخرافات مع صدق نبواتهم. قال اشعياء هكذا يقول الرب... مبطّل آيات المخادعين ومحمّق العرّافين. مرجّع الحكماء الى الوراء ومجهّل معرفتهم. مقيم كلمة عبدهِ ومتمّم رأي رسلهِ (اش ٤٤: ٢٤-٢٦) فان الله بذلك بيّن صدق معرفتهِ السابقة واخزى حكمة البشر وابطل دعاوي الوثنيين ونبواتهم

[٢] مجرى النبوة على الامم. ان النبوات بامور الامم الوثنية ابتدأت في القديم. فاعلن الله قضاءهُ البعيد على مصر لابرهيم (تك ١٥: ١٤) ولمّح لذلك الاب انهُ سيحلُّ على الاموريين واراهُ بعينهِ القضاء على سدوم وعمورة وكل مدن الدائرة. والاعلان الذي كُشِف لابرهيم استمرَّ في الازمنة التالية على نفس هذا النسق قال الرب هل اخفي عن ابرهيم ما انا فاعلهُ (تك ١٨: ١٧) وقال النبي ان السيد الرب لا يصنع امرًا الاَّ وهو يعلن سرَّهُ لعبيدهِ الانبياء (عا ٣: ٧) وقال الله لارميا جعلتك نبيًّا للشعوب (ار ١: ٥)

[٤] الامم التي تنبي عليها. ان اشهر الامم الوثنية التي تنبي بامورها هي المصرية (حز ٢٩: ١٤ و ١٥) والادومية (ار ص ٤٩) والموآبية (ار ص ٤٨) والعمونية (حز ٢٥: ٢-١٠) والفلسطينية (حز ٢٥: ١٥-١٧) والصوريُّون (اش ص ٢٣) والاشوريُّون (اش ٣٠: ٢٧-٣٣ وسفرناحوم) والبابليُّون (اش ٢١: ١-١٠ وص ٤٧ ودا ص ٢ و ٧) والفرس (ار ٤٩: ٣٤-٣٩ ودا ص ٢ و ٧) واليونانيون (دا ص ٢ و ٧) ومملكة سورية اليونانية اي مملكة سلوقس وخلفائهِ (دا ص ٢ و ٧). وجلُّ النبوات على تلك الامم نُطِق بها فيما كان الشعب العبراني في اشد انحطاطهِ وكان القصد بها توبيخ على كبريائهم والتعزية والتعليم لشعب الله وايضًا توجيه افكار البشر نحو ذلك الملكوت الذي لا يزول ولا يتزعزع. ففي وسط السبي رأى دانيآل في رُؤًى متنوعة احوال ملوك الارض العظام وسقوطهم

٧. النبوة بسبي بابل

نقدم ان سبي بابل أُنبئ بهِ قبل حدوثهِ فهو اتمام نبوة سالفة ومن اشد الاحكام التي حلّت على اسرائيل واعجبها. نعم ان شعب اسرائيل في الازمنة القديمة كابد بلايا شديدة فكثيرًا ما

أُخضع تحت سلطان اعدائهِ والتابوت مثال حضور الله نُقِل الى ارض الفلسطينيين وبقي هناك مدة وجيزة غير ان السبي كان اشد ضربة حلّت عليهم منذ وجودهم امةً الى ذلك الوقت . لان ارضهم تُرِكَت خرابًا وتابوتهم نُقِض وهيكلهم أُحرِق ودُمِّر واورشليم صارت رمادًا . قال ارميا كيف غطّى السيد بغضبهِ ابنة صهيون بالظلام . القى من السماء الى الارض فخر اسرائيل ولم يذكر موطئ قدميهِ في يوم غضبهِ . . . قصد الرب ان يهلك سور بنت صهيون . مدّ المطار . لم يَرُدّ يدهُ عن الاهلاك وجعل المترس والسور ينوحان . قد حزنا معًا . تاخت في الارض ابوابها . اهلك وحطّم عوارضها . ملكها ورؤساؤها بين الامم . لا شريعة . انبياؤها ايضًا لا يجدون رؤيا من قِبَل الرب (مرا ٢ : ١ و ٨ و ٩)

٦ . انبياء السبي ونبوّاتهم

الانبياء في اثناء السبي هم ارميا (وهو كان في جزء منهُ) ودانيآل وحزقيال وعوبديا

١ . ارميا . ونبوّاتهُ تقدم ذكرها . واما هو فخُيِّر بين ان يذهب الى بابل حيث كان يمكنهُ لا محالة ان ينال الكرامة في القصر الملكيّ او ان يبقى مع شعبهِ فاختار الثاني منهما (ار ٤٠ : ٤ – ٦) . ثم بذل جهدهُ في اقناع روساء الشعب بالعدول عن النزول الى مصر والبقاء في الارض مؤكّدًا لهم عن لسان الرب انهم ان اطاعوهُ يبنيهم الله فلم يذعنوا له بل نزلوا الى مصر واخذوهُ معهم (ار ٤٣ : ٦) . غير انهُ وهو في مصر ايضًا لم يألُ جهدًا في ارجاعهم الى الرب (ار ٤٤) لكن ليس لنا في ما كتبهُ ما ينبئُ بتاريخ حياتهِ بعد ذلك . فقيل ان اليهود اغتاظوا من تبكيتهِ لهم وقتلوهُ في مصر وقال ابرونيموس في تحفيص

٢ . دانيآل . وعلاقة سفرهِ بالعهد القديم ولا سيما بالنبوات كعلاقة رؤيا يوحنا بالعهد الجديد ولا سيما باقوال المسيح ورسلهِ النبوية فسفرهُ هو رؤيا العهد القديم . وهو نفسهُ نورٌ مرسلٌ لتعزية الحكماء الانقياء وانارة الظلمة من السبي الى المسيح كما كان يوحنا في رؤياهُ النبي اعطاها لقديسي العهد الجديد كنجمٍ هادٍ يرشدهم في سياحتهم في العالم المظلم من مجيء المسيح الاوّل او بالحري من خراب اورشليم الى مجيئهِ الثاني عندما ينتهي النظام الحاضر (قابل تي ٢ : ١١ – ١٤ مع رؤ ١ : ٧ و ٢٢ : ١٧ و ٢٠) . والفرق بينهما ان دانيآل وجّه كلامهُ الى اليهود في العهد القديم ويوحنا الى المسيحيين في العهد الجديد

والاصحاحان الثاني والسابع يتضمنان اقوالاً في الممالك التي هي موضوع السفر الاهمّ ولهذين

الاصحاحين تفسير واحد فنقول

[١] ان راس التمثال الذي كان من ذهب جيد يشير الى الملك نبوخذ نصر والمملكة البابلية (دا ٢ : ٣٨) وكذلك الحيوان الاول (دا ٧ : ٤). وكان في بابل تماثيل اسود مجنحة فيكون تشبيه المملكة باسد بغاية الموافقة. وقوله وانتتف جناحاهُ اي سقط الملك نبوخذ نصر عن مقامهِ (ص ٤) وطُرِد من بين الناس واكل العشب كالثيران ثم رجع الى عقلهِ وعاد اليهِ جلال مملكتهِ اي انتصب عن الارض واُوقف على رجليهِ كانسان واُعطي قلب انسان (٤:٧)

[٢] وصدر التمثال وذراعاهُ التي كانت من الفضة (٢ : ٣٢ و ٣٩) تشير الى المملكة المادية التي كانت اصغر من المملكة البابلية كما ان الفضة اقل قيمةً من الذهب (٢ : ٣٢ و ٣٩) وكذلك الحيوان الثاني الشبيه بالدبّ (٧ : ٥) كان اقل اعتبارًا من الاسد اي الحيوان الاول

ان بلاد الماديين كانت حدودها لحدود مملكة العجم تقريبًا وكان فيها اولاً قبائل مختلفة وقبل المسيح بنحو ٦٣٥ سنة اتحدت هذه القبائل تحت سلطة الملك زركسيس الذي تسلط ايضًا على مملكة اشور واخذ مدينة نينوى. وبقيت المملكة الماديّة نحو ٧٥ سنة فقط وكان لها في هذه المدة ملكان فقط فتسلط عليها الملك كورش الفارسي ولكن المملكة الماديّة لم تنضم تمامًا الى المملكة الفارسية بل اتحدت معها فصارت المملكة الماديّة الفارسية. انظر اش ١٣ : ١٧ هانذا اهيج عليهم (البابليين) الماديين. وار ٥١ : ١١ قد ايقظ الرب روح ملوك مادي لان قصدهُ على بابل ان يهلكها. وكورش هو الملك الذي فتح بابل وهو ملك فارس ولكن مملكة مادي كانت اتحدت مع مملكة فارس والماديّون مذكورون (اش ١٣ : ١٧) لان مملكتهم كانت قبل مملكة فارس وكان كورش اولاً قائدًا تحت سلطة ملك مادي. وفي دا ٨ : ٣ ذُكر كبش لهُ قرنان عاليان والواحد اعلى من الآخر والاعلى طالع اخيرًا والمظنون ان الكبش هو المملكة الماديّة الفارسية والقرن الاول المملكة المادية والقرن الثاني والاعلى المملكة الفارسية والتيس (ع ٥) هو اسكندر الذي ضرب المملكة الفارسية وكسرها

[٣] والمملكة الثالثة (دا ٢ : ٣٩) من نحاس التي تسلطت على كل الارض هي المملكة الفارسية والنحاس اقوى من الفضة مع انهُ اقل قيمة منها كما كانت المملكة الفارسية اقوى من المملكة المادية غير ان المملكة الماديّة اشتهرت لغناها. وفي دا ٧ : ٦ شُبّهت المملكة الفارسية بنمر لهُ اربعة اجنحة واربعة رؤوس وذلك دليل على امتداد المملكة الفارسية الى كل اقطار المسكونة بسرعة فانها امتدت الى الهند شرقًا والى بحر الروم ومصر غربًا وجنوبًا (اس ١ : ١)

[٤] والمملكة الرابعة الصلبة كالحديد التي تكسّر وتسحق هي المملكة اليونانية في زمان اسكندر وفي دا ٧ : ٧ شُبّهت بحيوان هائل وقوي وشديد جدًا لهُ اسنان من حديد كبيرة

اكل وسحق وداس الباقي برجليهِ . ولا يخفى على كل دارس في التاريخ القديم ان هذا التشبيه ينطبق على الملك اسكندر تمامًا

[٥] وفي دا ٢ : ٤١ ان المملكة الرابعة تكون منقسمة واصابع القدمين كان بعضها قويًّا وبعضها قصمًا . وفي ٧ : ٧ ذكر ان للحيوان الرابع عشرة قرون اي ان الملك اسكندر انتصر ومدَّ ملكوتهُ الى كل جهات العالم ومات ابن ٣٢ سنة بعدما ملك ١٢ سنة فانقسمت مملكتهُ بيد اربعة من قوادهِ (ع ٦ اربعة اجنحة واربعة رؤوس) واحد الاربعة هو سلوقس الذي اسَّس المملكة السلوقية ولهذه المملكة عشرة ملوك وطلع بين القرون اي الملوك العشرة قرن آخر صغير وقُلِعت ثلاثة من القرون الاولى . وهذا القرن الصغير هو انطيوخس ابيفانيس الذي اغتصب الملك بعد سلوقس الملك السابع من السلوقيين واختلس حقوق الثلاثة الباقين من الملوك العشرة . وتقدَّم انطيوخس وتقوَّى واضطهد اليهود اضطهادًا عظيمًا ودنَّس الهيكل وجدَّف على اسم الرب (دا ٧ : ٢٥ و ١١ : ٢١ و ٣٠ و ٣١ و ٣٦)

[٦] والحجر الصغير الذي قُطع بغير يدين وصار جبلاً كبيرًا وملأ الارض يشير الى ملكوت المسيح (٢ : ٣٤ و ٣٥ و ٤٤ و ٤٥ و ٧ : ٩ — ١٤)

[٧] التفاسير المختلفة . يقول البعض ان الممالك الاربع هي المملكة البابلية والمملكة المادية الفارسية والمملكة اليونانية والمملكة الرومانية . والممالك العشر المشار اليها بالقرون العشرة هي الممالك التي خرجت من المملكة الرومانية والقرن الصغير هو الكنيسة البابوية . والاعتراض على هذا التفسير (١) ان المملكة الرومانية لم تكن في الشرق كباقي الممالك المشار اليها وسقطت بعد المسيح . مع ان الباقي من الممالك المذكورة انتهى تاريخها قبل المسيح (٢) القول ان القرن الصغير هو الكنيسة البابوية فرض فقط بلا برهان ولا يوافق ما قيل في ص ١١ الذي لا نقدر ان نفصّلهُ عمَّا قيل في القرن الصغير

ويقول غيرهم ان الممالك الاربع هي المملكة البابلية والمملكة الفارسية المادية والمملكة اليونانية والمملكة السورية . والاعتراض على هذا التفسير ان المملكة السورية لا تطابق ما قيل في دا ٢ : ٤٠ اي انها صلبة كالحديد تكسِّر وتسحق وما قيل في الحيوان الرابع (٧ : ٧ و ٢٣) انهُ هائل وقوي وشديد جدًّا يأكل الارض كلها ويدوسها ويسحقها واما مملكة اسكندر فتطابق ما قيل تمامًا وبما ان افضل المفسرين مختلفون في آرائهم لا يجوز لنا الحكم النهائي بذلك

٣ . حزقيال ونبوَّاتهُ . ان ارميا انبأ بمدة السبي (قابل ار ٢٥ : ١١ و ١٢ مع دا ٩ : ٢) فكان ينبغي حسبما انبأ ان تدوم تلك المدة سبعين سنة . وحزقيال الذي كان كاهنًا ونبيًّا مثل ارميا سُبي الى بابل قبل خراب اورشليم بواسطة نبوخذ نصَّر باحدى عشرة سنة ولما كان بين

المسبيين عند نهر خابور انفتحت السموات ورأى رؤى الله (حز ١ : ١). اما نبوءته فبعضها نطق به قبل خراب اورشليم الذي هو الامر المركزيّ فيها وبعضها بعد ذلك الخطب العظيم. واهمّ ما في القسم الاول دعوة المتغافلين الى التوبة وانذارهم بعدم الرجاء بخلع نير البابليين عن يد المصريين (حز ١٧ : ١٥ – ١٧) وتاكيد خراب مدينتهم عن قريب. واهمّ ما في القسم الثاني تعزية اليهود المسبيين بواعيد انقاذهم في المستقبل وارجاعهم الى بلادهم

ونبوات حزقيال متنوعة تنوّعًا غريبًا. فمنها رؤى (ص ٨ – ١١) واعمال رمزية (ص ٤ و٨) وتشبيهات (ص ١٢ و١٥) وامثال (ص ١٧ و ٢٣ : ٢٢ و١٨ : ١ الخ) واشعار (ص ١٩) وتمثيلات (ص ٢٣ و٢٤). ومنها نبوات صريحة (ص ٦ و٧ و٣٠ وغيرها)

اما الامم التي تنبأ عنها فلم تتجاوز السبع عددًا ونبوآته عليها لم يوردها حسب الزمان بل حسب موضوعها. فانبأ اولاً بدينونة الامم المجاورة الذين تمردوا على الله وهم العمونيّون (ص ٢٥ : ١ – ٧) والموآبيون (ص ٢٥ : ٨ – ١١) والادوميّون (ص ٢٥ : ١٢ – ١٤) والفلسطينيون (ص ٢٥ : ١٥ – ١٧). ثم تنبأ على صور وصيدا (ص ٢٦ – ٢٨) فمثّل بصور المجد الباطل والنجاح الدنيوي الذي يُميل الانسان عن الله ويلقيه في التوغّل بالاثم والفساد. ثم جمع فحوى النوعين المتقدمين من النبوات في نبواته على مصر (ص ٢٩ – ٣٢) لان هذه العداوة القديمة لشعب الله كانت قد تقوّت في نحو ذلك الوقت حتى صارت من اقوى ممالك العالم وافتخرت جدًّا لكنها كغيرها حانت حانتها ودنا وقت سقوطها من اوج فخرها القديم الى حضيض دمارها الهائل

ان وضع النبوات بامور الامم الاجنبية بين النبوّات التهدّديّة لشعب الله قبل خراب اورشليم وبين النبوات بخلاص ذلك الشعب المختار بعد خرابها هو لبيان ان شعب العهد وان غُلِب وسقط تحت القوة الوثنية الدنيوية تلك الغلبة ليست غلبة الوثنية على ملكوت الله الحقيقي البتة لان الوثنية مع كل قوتها ومجدها ستسقط لا محالة وشعب الله يقوم ايضًا من دماره وموته الى حياة جديدة في المجد

٤. عوبديا. ولا يُعلَم تمامًا في اي وقت كتب نبوته والارجح انه كتبها بعد خراب اورشليم بواسطة نبوخذ نصّر. ونبواته متجهة الى ما يسوء الادوميين ولكن الاعداد من ع ٢٧ الى ٢١ تشير لا محالة الى الازمنة المسيحية وانما انما يختصّ بالنظام الانجيلي فيبتدئ بتاسيس ملكوت المسيح على الارض ويتقدّم بامتداده بين الامم وينتهي باتمام تامّ في مجيء الرب الثاني

ان سفر حزقيال غير مُقتبَس منه صريحًا في العهد الجديد غير ان في سفر الرؤيا ذكر كثير من التلميحات والقضايا المماثلة لما جاء في اصحاحاته الاخيرة (ص ٤٠ – ٤٨) مما

يتضمّن اموراً رمزية مختصة بزمن ملك المسيح . وفي نبواته ايضاً كثيرٌ مما يختصّ بملك المسيح العامّ (انظر ص ٢٤: ١١ – ١٩ وص ٢٦ – ٢٩)

ودانيال انبأ بمجيء المسيح وآلامهِ لتكفير الخطية (ص ٩: ٢٤ – ٢٧) وبالسلطان العامّ المزمع ان يُعطَى لهُ على جميع ممالك العالم (ص ٢ و ٧)

٧. النبوة بعد الرجوع من سبي بابل

وعند نهاية السبعين سنة لاسر بابل (كما انبأ ارميا ص ٢٥: ١١ و ٢٩: ١٠) كورش ملك فارس اطلق نداء في كل مملكتهِ وبالكتابة ايضاً قائلاً هكذا قال كورش ملك فارس . جميع ممالك الارض دفعها لي الرب اله السماء وهو اوصاني ان ابني لهُ بيتاً في اورشليم التي في يهوذا . مَنْ منكم من كل شعبهِ * * * ليكن الهُهُ معهُ ويصعد الى اورشليم التي في يهوذا فيبني بيت الرب اله اسرائيل . هو الاله . الذي في اورشليم . وكل من بقي في احد الاماكن حيث هو متغرّب فليعِنْهُ اهل مكانهِ بفضةٍ وبذهبٍ وبامتعةٍ وبهائمٍ مع التبرُّع لبيت الربّ الذي في اورشليم (عز ١: ١ – ٤ انظر ايضاً اش ٤٤: ٢٨ و ٤٥: ١ – ٥)

ان نداء كورش هذا مبني على نبوة اشعياء ولكن لانعلم كيف وصل الى تلك النبوة غير ان الامر مؤكّد انهُ عرفها لان نداءهُ يتضمّن الاعتراف بها امام مملكتهِ وذلك مما يغبطّن بنبوة اشعيا ويؤول الى نشر معرفة الاله الحقيقي . ومهما كان مصدر ذلك النداء كان مما يحبّب الشعب العبراني الى ملوك الفرس في المستقبل ويؤمّنهم على امورهم ويساعدهم على بناء مدينتهم وهيكلهم (عز ١: ١ – ٤ و ٥: ١٢ – ١٧ و ٦: ١ – ١٥ و ٩: ٩) . ونبوات الانبياء بعد السبي تكاد تُحصَر في هذا الموضوع وفي اعلان الانجيل . ولولئك الانبياء هم حجي وزكريا وملاخي

ان رجوع الشعب اليهودي من بابل وتوطنهم ايضاً في بلادهم لم يسرّ السمرة ولاغيرهم من الاعداء المجاورة لهم فآل ذلك الى توقيف بناء هيكلهم واسوارهم ثانيةً واعاقتهِ عنوةً . فأثّر ذلك الخصام في رجوعهم معترضاً نظامهم كيسةً وشعباً وممارسة ديانتهم ولكن النبوة شجعتهم في وسط تلك الاتعاب وذلك بالتاكيد لهم انهم يغلبون اعداءهم ويعيدون بناء مدينتهم وهيكلهم ويسترجعون سلامهم العام

١ الانبياء بعد الرجوع ونبواتهم

[١] حجي . وهو اورد اربع رسالات نبوية (حج ١: ١ و ٢: ١ و ١٠ و ٢٠) ثلاث منها

القصد بها توبيخ اليهود لاجل اهمالهم بناء الهيكل والوعد بان الرضا الالهي يصحب اقامته . والرابعة خطاب لزربابل رئيس بيت داود وناشئه والشخص الذي منه ابتدأت سلسلة نسب المسيح بعد السبي وايضاً المواعيد بحفظ شعب الله في وسط سقوط مالك العالم ودمارها

[٢] زكريا . وهو تكلّم كلمات التعزية لتشجيع قلوب بني وطنه ومن ذلك قوله لذلك هكذا قال الرب . قد رجعت الى اورشليم بالمراحم فبيتي يُبنَى فيها يقول ربُّ الجنود ويُمَدُّ المطمار على اورشليم . . . ان مدني تفيض بعدُ خيرًا والربُّ يعزّي صهيون بعدُ ويختار بعدُ اورشليم (زك ١ : ١٦ و ١٧) . وايضاً لانهُ هكذا قال رب الجنود كما اني فكّرت في ان اسيء اليكم حين اغضبني آباؤكم قال رب الجنود ولم اندم هكذا عدتُ وفكرت في هذه الايام في ان احسن الى اورشليم وبيت يهوذا . لا تخافوا (زك ٨ : ١٤ و ١٥) . فهذا نحوى نبوات حجي وزكريا في شان امور شعب يهوذا

وجميع نبوات الانبياء بعد السبي في اعادة بناء الهيكل ممتزجة بنبوات مسيحية وانجيلية فنرى ولاسيما في زكريا وصف ملك المسيح وكهنوته واقامة الكنيسة المسيحية واحتشاد الامم الى الهيكل المستقبل في رؤى غامضة وبكلام رمزيّ

وفي حجي نبوة مسيحية (حج ٢ : ٦ و ٧) تعد بمجد الهيكل الثاني في المستقبل ومجيء مُشتهَى كل الامم

[٣] ملاخي . وهو انبأ عن مجيء رسول العهد الى الهيكل وارسال ايليا النبي يوحنا المعمدان سابقًا له (مل ٣ : ١ و ٤ : ٥) . وبه تنتهي نبوة العهد القديم . ونبوته الاخيرة مثل الاولى تتضمّن التوبيخ على الفساد والوعد بالنجاة وتعضد سلطان النظام الاول وتعلن الثاني

٢ خلاصة البحث المتقدم في شان النبوة في العهد القديم

تبيّن مما تقدم ان النبوات لم تجرِ مجرًى واحدًا في مضامينها ولا نورها اضاء دائمًا على درجة واحدة وانها أُعلِنت بدرجاتٍ متفاوتة . وايضاً ان زمان النبوة الاخصّ هو من صموئيل الى ملاخي . اما الزمن من السقوط الى الطوفان ومن ثمّ الى دعوة ابرهيم فالاعلانات النبوية فيه قليلة ثم توسّعت النبوة في عهد الآباء غير انها توقفت في اثناء العبودية في مصر ثم تجدّدت مع الناموس . ثم توقّفت مدة اربع مئة سنة بعد الناموس بقدر ما توقّفت قبل الانجيل

ويُرَى ايضاً ان مواضيع النبوة متنوعة . نعم ان جميعها متجهة نحو قصدٍ واحدٍ وهو سند الديانة الالهية وبرهان صدقها ولكن صورها الخارجيّة التي استخدمها روح الله في اتمام ذلك القصد مختلفة . ففي الجنة اعطت النبوة الرجاء الاول بالفادي وبعد الطوفان اثبتت سلام العالم الطبيعيّ وفي ابرهيم اسّست العهد المزدوج اي القديم والانجيلي وفي زمن الناموس تكلّمت

عن النبي الثاني واسفرت في الرموز عن تعاليم النظام المسيحي. وفي مدة النظام الاستعدادي انبأت بمستقبل نصيب اليهود شعب الله المختار. وفي وقت داود اعلنت مع الوعد الزمني ملكوت المسيح. وفي ايام الانبياء المتأخرين انبأت بازالة العهد الموسوي ونصيب اخصّ الممالك الوثنية واكملت اعلان المسيح وعمله العظيم اي الفداء. وبعد السبي اعطت الخبر الاخير باقتراب اتيان الانجيل

وهكذا انتهت النبوة في العهد القديم كما ابتدأت اي كان اعلانها الاول في الجنة ونبوانها الاخيرة في سفر ملاخي متجهة الى امرٍ واحد وهو المسيح الذي له يشهد جميع الانبياء (اع ١٠: ٤٣) فان شهادة يسوع هي روح النبوة (رؤ ١٩: ١٠)

٨. النبوة في عصر الانجيل

١. نبوات المخلص

ان المخلص المبارك كما كان موضوع النبوة العظيم كان ايضًا هو نفسهُ النبي الخطير وكما تفرّد في كل المواهب والنعم الروحية الاخر هكذا فاق الجميع واشتهر في النبي ايضًا واقام في نبواتهِ ادلةً كثيرةً قاطعة على رسالتهِ الالهية كما في عجائبهِ. وما قالهُ مرةً في شان احدى نبواتهِ من ان اتمامها شهادة وبيّنة كافية على انهُ هو المسيح يصدق على جميعها انظر يو ١٣: ١٩ حيث اقول لكم الآن قبل ان يكون حتى متى كان تؤمنون اني انا هو. ولم يقتصر على النبوة عن آلامهِ وموتهِ وقيامتهِ بل انبأ ايضًا بكيفية اجراء كل تلك الحوادث واحوالها فانبأ بان واحدًا من الاثني عشر يهوذا الاسخريوطي ابن سمعان يسلمهُ وان البقية يشكّون فيهِ في تلك الليلة ويتركونهُ ويهربون. وان بطرس الذي فاق الجميع في غيرتهِ وحميتهِ ينكرهُ ثلاث مرات قبل ان يصيح الديك مرتين. وانهُ يُسلَّم الى رؤساء الكهنة والكتبة فيحكمون عليهِ بالموت ويسلمونهُ الى الامم فيهزأون بهِ ويجلدونهُ ويتفلون عليهِ ويقتلونهُ وانهم يصلبونهُ وفي اليوم الثالث يقوم. وانهُ يظهر لتلاميذهِ في الجليل. وانبأ ايضًا ان رسلهُ بعد ان كانوا صيادي سمك يقتدرون على اصطياد الناس وانهم يلبسون قوةً من الاعالي ليتكلموا بالسنةٍ جديدة ويصنعوا عجائب وانهم يذهبون الى كل الامم وينشرون بشارة الانجيل الى جميع اقاصي الارض. وانبا بما يكابدهُ تلاميذهُ من الاضطهاد والآلام ولاسيما الميتة التي بها يمجّد الله في شيخوختهِ وان يوحنا يبقى الى ما بعد خراب اورشليم. وانبأ برفض اليهود ودعوة الامم وان ملكوت السموات يُنزَع من اليهود

ويعطى للامم الذين ياتون بثماره . وان عدد تلاميذه يكون اولاً قليلاً جداً ثم يزداد على طريقة عجيبة حتى يصير عظيماً جداً وذلك كما تنمو حبة صغيرة حتى تصير شجرة كبيرة وكما تخمر خميرة صغيرة كل العجنة . وان كنيسته تؤسس على صخرة حتى انها تثبت الى الابد وكل قوات الجحيم لا تقدر عليها . وانبأ بانتشار خبر ما فعلته المرأة التي دهنته بالطيب في كل العالم وبمجيئه الثاني المجيد عند نهاية العالم . واكثر هذه الاشياء التي انبأ بها كانت مخالفة لما يظهر للانسان ومما يستحيل ان يراه سابقاً الحذق البشري وان تتممه قوة الانسان فيلزم ان الذي انبأ بها بالتدقيق واكد وقوعها كان يعرف لامحالة قلوب البشر ومجرى الامور ومآلها في المستقبل

وليس من نبوات مخلصنا ما هو اعجب من النبوة عن خراب اورشليم التي نطق بها قبل اتمامها بنحو اربعين سنة وأوحي الى متى بكتابتها نحو ثلاثين سنة قبل ذلك ايضاً (انظر مت ص ٢٤) . وكلامه في النبوة بخراب اورشليم صريح ومدقق يحيط بتفاصيل تلك الحادثة وذكر احوال اليهود الهائلة في اثناء وقوعها والتصريح بان ذلك القرن لا يزول قبل اتمام تلك النبوة تماماً . فذكر العلامات الدالة على اقترابها وهي ظهور مسحاء كذبة كثيرين وفتن اهلية وحروب هائلة وخطوب وملمات أُخَر كثيرة واضطهاد تلاميذه من اليهود والامم وامتداد الانجيل على رغم ذلك واحاطة اورشليم بالعساكر الرومانية . ثم تقدم الى الكلام في مصيبة امة اليهود وانبأ بانه لا يكون مثيل لما تقاسيه وانه يُقضى عليها بالعمى وباستئصال نظامها بالكلية واقامة ملكوت المسيح عوضاً عنه وان كل ما تقدم يحدث وذلك الجيل موجود غير ان معرفة ذلك الزمن هي من الامور المكتومة ومن رام البحث في تلك النبوات بالتفصيل وما جاء في يوسيفوس وغيره في شان اتمامها فعليه بمراجعة كتاب خلاصة الادلة السنية (صفحة ٢٢٨ — ٢٤٤) . واما شهادة يوسيفوس المؤرخ اليهودي التي تبين صدق كلام المخلص في خراب اورشليم فهي من الامور المعتبرة الثمينة عند كل دارسي الكتاب المقدس لان الله بعنايته خاصة اقامه شاهداً كافياً لايضاح ما حدث من الغرائب والدقائق والتفاصيل طبق ما انبأ به المخلص ولا يخفى ان لخراب اورشليم صفة رمزية معتبرة تشير الى الدينونة

٢ . نبوات الرسل

ان اقوال الرسل النبوية تنحصر في ثلاثة اقسام . الاول النبوات المتعلقة باعداء الكنيسة وصفاتهم واعمالهم وآخرتهم وغلبة الكنيسة اخيراً عليهم وامتداد الديانة المسيحية على رغم كل اجتهادهم في ابادتها . والثاني النبوات بامور الامة اليهودية وانضمامها اخيراً الى الكنيسة المسيحية . والثالث النبوات عن مجيء المسيح الثاني وما يتعلق به مثل القيامة والدينونة واحراق العالم وتعيين نصيب الابرار والاشرار . وسنبحث الآن عن القسم الاول تاركين تفاصيل الكلام في

القسمين الآخرين الى محل آخر في هذا الفصل لان فيهما بحثًا خصوصيًا . (انظر القسمين الخامس والسادس من اقسام هذا الفصل الكبرى)

ان نبوات الرسل بامور اعداء الكنيسة واردة على صورتين . الاولى ما تصف عداوتهم ومقاومتهم لها دينيًا وروحيًا اي بواسطة تعاليم فاسدة وآراء مخترعة لغايات ونظامات بشرية وعجائب كاذبة واكاذيب واضاليل وخرافات واباطيل . وذلك بالاشارة اليهم باسماء مختلفة ومنها الارتداد وانسان الخطية وابن الهلاك وضد المسيح ووحش طالع من الارض ولهُ قرنان شبه خروف (رؤ ١٣ : ١١) والنبي الكذاب والزانية وبابل . والثانية ما تصف عداوتهم للكنيسة على صورة المقاومة السياسية والطمع والافتخار العالمي . وذلك باستعارة لفظة مشهورة استعارتها في الكتاب للممالك السياسية المضادة لملكوت المسيح وهي لفظة وحش وهو موصوف انهُ طالع من البحر لهُ سبعة رؤوس وعشرة قرون جلست عليهِ الزانية وكانت قرونهُ الواسطة لابادتها اخيرًا (رؤ ١٣ : ١ — ١٠ و ١٧ : ١٦)

وقد اختلف المفسرون في مدلول الاسم ضد المسيح فقال بعضهم انهُ يشير الى قوة دينية مقاومة للمسيح وقال آخرون لا بل الى قوة سياسية عالمية مقاومة لهُ وقال غيرهم الى شخص اثيم واختار الاول جمهور المدققين وعلى ذلك يُراد بهِ ارتداد ديني ويرادفهُ انسان الخطية وابن الهلاك والزانية وبابل والنبي الكذاب اي جميع هذه الاسماء مكنيّ بها عن امرٍ واحد وهو الارتداد عن الحق او الزنا الروحي او المقاومة للمسيح بواسطة تعاليم كاذبة واضاليل مهلكة . ومما يؤيّد ذلك استعمال هذا الاسم في رسائل يوحنا للتعبير عن معلمين كذبة ومضلّين

وليس في غير رؤيا يوحنا من اسفار الرسل سوى نبوات قليلة غير انها ثمينة وسامية واكثرها بالموضوع الذي ذكرناهُ وهو حدوث ارتداد عظيم في الكنيسة المسيحية وظهور مقاومة شديدة للانجيل من اعداء اقوياء هائلين عبروا عنها باسماء مختلفة اشهرها ما ذكرناهُ اي ضد المسيح وانسان الخطية وابن الهلاك وسر الاثم وفي سفر الرؤيا التنّين والوحش الاول والثاني (ص ١٣) والنبي الكذّاب والزانية وبابل . وبعضها تشير الى مقاومة دينية وغيرها الى مقاومة عالمية والتنّين كناية عن ابليس رئيس الجميع . ومن الامور التي ستصاحب ذلك الارتداد ومن خصائصهِ المتنوّعة افساد الحق وانتحال حقوق الله والمسيح ونظم قوانين دينية وفرائض مختلفة مخالفة لروح الانجيل والادّعاء بسلطان سامٍ على عالم الارواح والنجاح باستعمال العجائب الكاذبة والافك وكل خداعٍ وأُنبّئ ان ذلك الارتداد لا يطلع خارج الكنيسة بل ينشأ داخلها وان هلاك كل جماعة المرتدّين ما عدا التائبين منهم معيّن من الله ومؤكّد في حينهِ . والآن فلنتقدم الى البحث عن اشهر نبوات الرسل في هذا الموضوع المهمّ مبتدئين من نبوات بولس

عن انسان الخطية والارتداد العظيم فنقول

في رسائل بولس نبوتان معتبرتان جدًّا تستحقان الذكر احداها النبوَّة عن انسان الخطية والاخرى النبوة بالارتداد في الازمنة الاخيرة غير أنَّ مآلها واحد واولاها محويَّة في رسالة تسالونيكي الثانية والثانية في رسالة تيموثاوس الاولى . وبما ان اولاها اي النبوة بانسان الخطية جاءت اولاً نبتدئ بها في الكلام

ومن الموافق البحث اولاً عن حقيقة معنى الآية التي وردت فيها لان النبوة يجب فهمها بالصواب قبل تخصيصها . وقد افتتح الرسول كلامهُ في هذا الموضوع بقولهِ ثم نسألكم ايها الاخوة من جهة مجيء ربنا يسوع المسيح واجتماعنا اليهِ ان لا تتزعزعوا سريعًا عن ذهنكم ولا ترتاعوا لا بروحٍ ولا بكلمةٍ ولا برسالةٍ كانها منا اي ان يوم المسيح قد حضر (٢ تس ٢ : ١ و ٢) . اما الالفاظ مجيء المسيح ويوم المسيح فيمكن فهمها في حدّ ذاتها اما مجازًا اي مجيئهُ في المجد ليدين العالم . نعم انها جاءت احيانًا في المعنى الاول ولكنها وردت غالبًا في العهد الجديد في المعنى الثاني وهو المعنى الموافق لها في هذا المكان كما يتضح من القرينة

فبناء على ما تقدم هذه الالفاظ (اي مجيء المسيح ويوم المسيح) لا تشير في هذا المكان الى خراب اورشليم بل الاولى تخصيصها بمجيئهِ اخيرًا ليدين العالم وهو الارجح والمقبول عند الجمهور . وقد جاءت دائمًا في هذا المعنى في رسالة بولس الاولى الى تسالونيكي فقال لان من هو رجاؤنا وفرحنا واكليل افتخارنا . ام لستم انتم ايضًا امام ربنا يسوع المسيح في مجيئهِ . وفي مكانٍ آخر طلب من اجل اهل تسالونيكي ان تثبت قلوبهم بلا لومٍ في القداسة امام الله ابينا في مجيء ربنا يسوع المسيح مع جميع قديسيهِ . وفي مكانٍ ثالث صلّى ان اله السلام نفسهُ يقدسهم بالتمام وان تُحفَظ روحهم ونفسهم وجسدهم كاملةً بلا لوم عند مجيء ربنا يسوع المسيح (١ تس ٢ : ١٩ و ٣ : ١٣ و ٥ : ٢٣)

ولا يخفى ان كل هذه الاقوال تشير الى الدينونة العامة واذا كانت هذه الالفاظ قد جاءت دائمًا في هذا المعنى في الرسالة فلماذا لا نُفسِّر بهذا المعنى في الرسالة الثانية . فتبيَّن ان الامر واضح حتى لا يسع احد انكارهُ ان مجيء المسيح المقصود هنا هو مجيئهُ الثاني في المجد ليدين العالم . وقد تكلم الرسول عن هذا المجيء نفسهِ في الرسالة الثانية في الاصحاح الذي قبل الاصحاح الذي جاءت فيهِ هذه النبوة (انظر ٢ تس ١ : ٦ — ١٠)

وكان من الامور المهمة ان لا يضلَّ التسالونيكيون في هذا الامر الخاص لانهم قد علموا ان مجيء المسيح قريب وآمنوا بذلك فان لم يأتِ حسب انتظارهم يتزعزع ايمانهم واذ ظنوا ان بعض اجزاء ايمانهم غير صحيحٍ ربما بادروا في الاستنتاج ان الكل هكذا . ولذلك حذَّرهم الرسول

جدًّا من السقوط واكّد لهم انهُ لا بدَّ من حدوث امورٍ مهمة قبل مجيء ربنا فقال لا يخدعنَّكم احد على طريقةٍ ما لانهُ لا ياتي (يوم المسيح) ان لم ياتِ الارتداد اولاً ويُستعلَن انسان الخطية ابن الهلاك المقاوم والمرتفع على كل ما يُدعَى الهًا او معبودًا حتى انهُ يجلس في هيكل الله كالهٍ مظهرًا نفسهُ انهُ الهٌ (٢ تس ٢: ٣ و ٤). والامر واضح ان هذا الارتداد ليس سياسيًّا نظير خلع طاعة حكومةٍ بل هو دينيٌّ اي سقوطٌ من الديانة والعبادة الصحيحة او كما قال الرسول ارتداد عن الايمان (١ تي ٤: ١) وارتداد عن الله الحي (عب ٣: ١٢). قال ابراسموس ان اداة التعريف في الارتداد هنا هي للعهد اي تدلُّ على ارتداد شهير أُنبئ بهِ سابقًا. وكذلك قولهُ انسان الخطية هو اشارة الى ما هو معلوم عندهم من كلامهِ سابقًا

وسبب ذكر هذه الامور هو انهُ لما كان الرسول في تسالونيكي حَسِب ان تحذير المؤمنين الحديثين في الايمان من الارتداد العظيم الذي يطرأ على الكنيسة هو جزءٌ من واجباتهِ كما كان جزءًا من تبشيرهِ وتعليمهِ ولذلك قال لهم أَمَا تذكرون اني وانا بعدُ عندكم كنت اقول لكم هكذا. والآن تعلمون ما يحجز حتى يُستعلَن في وقتهِ. لان سرَّ الاثم الآن يعمل فقط الى ان يُرفَع من الوسط الذي يحجز الآن (ع ٥ – ٧). وبناءً على هذا القول انسان الخطية لم يكن قد استُعلِن لان وقتهُ او زمن ظهورهِ لم يكن قد اتى غير ان سرَّ الاثم كان بالحقيقة يعمل حينئذٍ لانهُ يوجد سرٌّ للاثم كما يوجد سرٌّ للتقوى (تي ٣: ١٦) والواحد ضد الآخر. فزرع الفساد كان قد زُرِع ولكنهُ لم يبلغ اشدَّهُ بعد والخميرة كانت متحركة في بعض الاجزاء ولكنهُ كان لا بد من مرور وقتٍ قبل ان تختمر كلُّ العجينة. وانسان الخطية كان قد حُبِل بهِ في الرحم غير ان ذلك كان في بداءتهِ ولا بدَّ من مرور وقتٍ قبل ان يُولَد. والخلاصة كان حينئذٍ مانع لظهورهِ غير ان الرسول لم يصرِّح بهِ هل هو شخصٌ او شيءٌ آخر بل بيَّن انهُ يبقى يحجز الى ان يُرفَع من الوسط. وليس في طاقتنا الآن تعيينهُ باليقين غير ان المفسرين الاولين والمتاخرين اجمعوا على انهُ هو المملكة الرومانية. والارجح ان الرسول احترس من التصريح بهِ كتابةً لانهُ مختصٌّ بالقوات العليا ولذلك قال الى ان يرفع من الوسط الذي يحجز الآن وحينئذٍ سيُستعلَن الاثيم الذي الربُّ يبيدهُ بنفخة فمهِ ويبطلهُ بظهور مجيئهِ (ع ٨). ولا بدَّ انهُ اخبرهم بهِ تمامًا شفاهًا وان لم يكتب اليهم في امرهِ الا تلك العبارات المبهمة

فالامر واضح جدًّا ان الاثيم المذكور هنا وانسان الخطية هما شخص واحد وهو الذي الربُّ يبيدهُ بنفخة فمهِ ويبطلهُ بظهور مجيئهِ. فاذا كانت هاتان العبارتان تشيران الى حادثتين ممتازتين يكون الامر واضح ان المعنى هو ان الربَّ يسوع يبيدهُ بالتدريج بواسطة التبشير ونشر كلمتهِ ويبطلهُ عند مجيئهِ الثاني بمجد ابيهِ مع ملائكتهِ القديسين. واذا كانتا تشيران الى حادثة واحدة

فذلك اطناب وارد نظيرهُ كثيرًا في الاسفار الالهية وفي تآليف الشرقيين . والامر واضح ان المقصود منهُ هو ان الرب يسوع يبطلهُ بغاية السهولة بنفخة فمهِ وبظهور مجيئهِ

ولما رغب الرسول في ان ينبِّئ عن ابادة انسان الخطية ادخل ذلك في خبرهِ ثم عاد وذكر الاحوال الأُخَر التي بواسطتها يتقدم هذا الشرير ويثبت نفسهُ في العالم . وهي انهُ ينال الثقة والسلطان بالحيل الشيطانيَّة ويدَّعي بقواتٍ فائقة الطبيعة ويفتخر بالاعلانات والرؤى والمعجزات الكاذبة في نفسها والمستعملة لتشييد تعاليم كاذبة فقال الذي مجيئهُ بعمل الشيطان بكل قوةٍ وبآياتٍ وعجائب كاذبة (ع ٩) . وايضًا هو يستعمل كل الحيل الشريرة وانواع الخداع والاهواء والتصرفات الرديئة مع بني البشر ولكنهُ لا ينجح الاَّ مع الخالين من العواطف الجيدة نحو الحق الذي بهِ يمكنهم ان ينالوا الخلاص الابدي ولذلك قال الرسول وبكل خديعة الاثم في الهالكين لانهم لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا (ع ١٠) . ولما كان من المناسب ومن قبيل العدل ان الذين لا اعتبار للحق والفضيلة عندهم بل يسرُّون بالبطل والشر ان يسلِّمهم الله للاباطيل والاكاذيب في هذا العالم وللدينونة في العالم الآتي كما سيكون لا محالة قال الرسول ولاجل هذا سيرسل اليهم الله عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب لكي يُدان جميع الذين لم يصدِّقوا الحق بل سرُّوا بالاثم

فعلى هذا الراي يظهر انهُ يكاد لا يكون ريب في صحة المعنى المقصود بالآية التي نحن في صددها . فان التسالونيكيين ارتاعوا من بعض العبارات في الرسالة الاولى اذ ظنوا ان نهاية العالم قد اقتربت والمسيح آتٍ للدينونة . فلكي يصلح الرسول غلطاتهم ويسكِّن مخاوفهم اكَّد لهم ان مجيء المسيح لا يزال بعيدًا وانهُ يكون اولاً ارتداد عظيم او سقوط بعض المسيحيين من الايمان الحقيقي والعبادة الصحيحة

وجميع صفات هذا الارتداد وعلاماتهِ تثبت نسبتهُ الى الكنيسة التقليدية المشهورة التي قامت وتنظمت رويدًا رويدًا عند سقوط مملكة رومية الوثنية اي من نحو القرن الخامس وما بعد . ويؤيِّد ذلك ذكر الرسول هذا الارتداد في مكانٍ آخر والتصريح ببعض خواصهِ مثل تعاليم شياطين والمنع عن الزواج والامر بالامتناع عن اطعمةٍ (١ تي ٤ : ١ الخ) . ولا يخفى ان السجود المسيحي الحقيقي هو السجود للاله الوحيد بواسطة الوسيط الوحيد بين الله والناس الانسان يسوع المسيح . وان الكنيسة التقليدية حادت علانيةً بلا حياء عن ذلك باتخاذها وسطاء آخرين وطلب شفاعتهم وعبادة القديسين والملائكة . ومن اشهر امثلة الارتداد في تاريخ البشر ممارسة العبادة الوثنيَّة عند اليهود التي وبخهم عليها انبياء العهد القديم اعنف توبيخٍ وقد تلطخت الكنيسة الباباوية بنظيرها واشتهرت في ممارسة نفس العبادة الباطلة التي اشتكى منها الانبياء

والكتبة الملهمون وفنّدوها وحسبوها ارتدادًا وعصيانًا في الكنيسة اليهودية . فاليهود لم يرفضوا تمامًا الاله الحقيقي ولكن عبدوهُ بواسطة التماثيل والانصاب ونحوها او باشراك بعض المخلوقات معهُ . أفليس الامر واضحًا ان كنيسة رومية مرتكبةٌ ذلك الارتداد نفسهُ بسجودها للصور والتماثيل وعبادة الملائكة والقديسين وبتقديم الصلوات والتسابيح لهم وخاصةً لمريم العذراء بقدر ما تقدّمها لله المبارك الى الابد او بالحري اكثر من ذلك . هذا هو الفساد الفظيع والارتداد الذي حذّر الرسول منهُ التسالونيكيين قبل حدوثهِ

واذا صحّت نسبة الارتداد الى كنيسة رومية ينتج ان انسان الخطية هو البابا وليس المراد بهذه اللفظة بابا مخصوصًا (اي اداة التعريف فيهِ ليست للعهد بل لاستغراق الجنس) بل الروح البابَاوي المستقرّ في كل البابَاوات وهو روح هذا الارتداد وسائدهُ اي الارتداد انتج البابا والبابا شادهُ ورقّاهُ . وليس من الضرورة حصر اشارة الاسمين انسان الخطية وابن الهلاك في شخصٍ خاص بل يجوز توجيهها كما هو واضح الى جماعة او سلسلة اشخاصٍ هم كشخص واحد وشانهم حسب مدلول هذين الاسمين بدليل تكرار نظير هذا الاستعمال في الكتاب . ومن ذلك قول المرنم لا يرغمهُ عدوٌّ وابن الاثم لا يذلّهُ (مز ٨٩ : ٢٢) . فالمراد بهذه العبارة ليس شخصًا شريرًا خاصًا بل كل ابن اثمٍ يخاصم الشخص المشار اليهِ ولذلك التفت من المفرد في هذا العدد الى الجمع فقال واسحق اعداءهُ امام وجههِ واضرب مبغضيهِ . ومن هذا القبيل قول بولس لكي يكون انسان الله كاملاً متأهبًا لكل عملٍ صالحٍ (٢ تي ٣ : ١٧) فالمراد بانسان الله هنا كل من نذر نفسهُ لخدمتهِ تعالى . وكذلك تسمية رتبة او جماعة من الناس باسم واحدٍ من تلك الجماعة . قال موسى والكاهن الاعظم بين اخوتهِ . . . لا يكشف راسهُ ولا يشقّ ثيابهُ (لا ٢١ : ١٠) مشيرًا الى كل من تقلّد منصب عظيم الكهنة ما دام النظام الموسوي قائمًا . وامر ان الملك عندما يجلس على كرسي مملكتهِ في اسرائيل يكتب لنفسهِ نسخةً من الشريعة (تث ١٧ : ١٨) والمراد كل ملكٍ يقوم في اسرائيل . وهذا الاستعمال غير محصور في اسفار الكتاب المقدس بل شائع عند كل قومٍ وفي كل لغة . فقيل في قانون مملكة الانكليز الاساسيّ ليس للملك حق ان يحيد عن القانون وملك فرنسه كُنّي بابن الكنيسة (الباباوية) الاكبر وقيل في المناشير الباباوية ليبان عظمة البابا ان الاب الاقدس الروماني هو نائب الله على الارض . ومن المعلوم انهُ لا يُراد بالاسماء المتقدمة اشخاص معيّنون اي لا يشار بها الى ملك معلوم او بابا مخصوص بل الى كل من تقلّد احدى تلك المناصب . والموضوع الذي نحن في صددهِ هو من الامثلة لذلك . وبولس في اشارتهِ السريّة الى المانع الكائن حينئذٍ لاستعلان انسان الخطية استعمل مرةً المفرد المذكر فقال الى ان يُرفَع من الوسط الذي يحجز الآن مشيرًا اليهِ بما يدل على انهُ شخص واستعمل

مرةً اخرى لفظة تدل على معنى شائع بين المفرد والجمع والعاقل وغير العاقل فقال والآن تعلمون ما يحجز مشيرًا اليهِ بما يدل على انهُ دولة او سلطان ومن المعلوم ان ذلك يدل ايضًا التزامًا على جميع الذين يتقلدون ذلك السلطان. ونقرأ ان بولس اخبر اهل تسالونيكي المسيحيين بالمقصود بما يحجز وبالذي يحجز. ومن يسعهُ ان يظنَّ ان خبرًا بامرٍ مهمٍّ جدًّا كهذا علَّمهم اياهُ الرسول اولاً شفاهًا ثم ذكرهم بهِ كتابةً في رسالتهِ اليهم يمكن ان ينساهُ المسيحيون . ولا ريب في ان بولس فسَّر السلطان الحاجز بانهُ هو السلطان الروماني الامبراطوري الذي نقلهُ سلسلة امبراطورين على جبال رومية السبعة بدليل شهادة طرطوليانوس البينة والمؤيَّدة بشهادة لاكتنتيوس وايرينيموس وفم الذهب وغيرهم من الآباء الاولين. وبما ان المشار اليهِ بقولهِ الذي يحجز وما يحجز هو مملكة او سلطان او سلسلة اشخاص يتقلدون ذلك السلطان نستدل من ذلك ان المحتمل بل المرجَّح هو ان المراد بانسان الخطية سلسلة اشخاص متقلِّدين السلطان الواحد بعد الآخر كانهم رسميًّا شخص واحد

والبابا بالحقيقة انسان الخطية ليس فقط بسبب سيرة كثيرين من الباباوات المعيبة نظير اسكندر السادس بل بسبب تعاليمهم الباطلة ومبادئهم المتوزعة في اكثر الواجبات الضرورية ومنح الغفرانات او بالحري بيعها للمتوغلين في الكبائر الرجسة . وهو انسان الخطية ايضًا لانهُ افسد عبادة الله وحوَّلها من الروح والحق الى الخرافة والى اجلى نوعٍ من الوثنية . وسُمِّي ابن الهلاك لانهُ سبب هلاك غيرهِ وانهُ هو نفسهُ عيَّن للهلاك . ووُصِف ايضًا بالمقاوم لانهُ الخصم الاشدّ لله وللانسان اذ يضطهد ويخرب ويهجم على المسيحيين بواسطة محاكم بيت التفتيش والذبحات والحكم بالقتل المخيف كما فعل بالمسيحيين الامناء الذين فضَّلوا كلمة الله على كل سلطان البشر. ان امبراطور رومية الوثنيَّ ربما قتل الوفًا من المسيحيين الابرياء . ولكن رؤساء الكنيسة الباباوية قتلوا ربوات منهم . فلم تكن بلاد لم تُجعَل في وقتٍ ما مسرحًا لهذه الافعال الدمويَّة وندر ان يكون عصر او قرنٌ لم تُرَ فيهِ تلك الفظائع تُرتكب في مكانٍ ما . ووُصِف ايضًا بالمرتفع على كل ما يُدعَى الهًا او معبودًا ليس فقط على الولاة الادنى بل ايضًا على الاساقفة ورؤساء الاساقفة مجريًا احكامًا مطلقة ومرتفعًا ارتفاعًا متجاوزًا لحدود الاعتدال فوق الجميع ليس فقط فوق الاساقفة ورؤساء الاساقفة بل ايضًا فوق الملوك والسلاطين العظام منزلاً بعضهم ومرفعًا غيرهم ومغضبًا الملوك الى ان يسجدوا امامهُ ويقبِّلوا ابهام رجلهِ ويمسكوا بركابتهِ عند ركوبهِ وان ينتظروهُ حناةً عند بابهِ . وكان يدوس اعناقهم ويلبط برجلهِ التاج الملكي عن رؤوسهم . فارتفع ليس فقط فوق الملوك والسلاطين العظام بل ايضًا فوق المسيح والله الآب (كما ظهر على اكثر ظهور في ادعائهِ من عهدٍ قريب بالعصمة) مبطلاً كلمة الله بسبب

تقليدٍ ومانعًا ما امر الله به او اجازهُ كالزواج والاشتراك بالخبز والخمر معًا وقراءة الكتاب المقدس بلغة العامة ونحو ذلك . وايضًا آمرًا بما نهى الله عنهُ ومجوّزًا اياهُ كاستعمال التماثيل في العبادة والاضطهاد والاعمال النافلة ونحو ذلك كثيرٌ حتى انهُ يجلس في هيكل الله كالهٍ مظهرًا نفسهُ انهُ الهٌ . ولذلك هو حسب اقرارهِ مسيحي بالاسم واستف مسيحي وجلوسهُ في هيكل الله يدلُّ صريحًا على ان كرسيهُ في الكنيسة المسيحية وهو يجلس هناك كالله ولاسيما وقت تخصيصهِ عندما يجلس على المذبح العالي في كنيسة القديس بطرس ويجعل مائدة الرب موطئًا لقدميهِ ثم يقدمون لهُ السجود . وقد استعمل السلطان الالهي في الكنيسة في كل الاحيان مظهرًا نفسهُ انهُ الهٌ ومتخذًا القابًا وصفاتٍ الهية مثل قداسة وعصمة ومدعيًا بقوات الهية والسلطان المطلق على حل البشر وربطهم ومغفرة الخطايا وامساكها ومعلّمًا ان سلطان اوامرهِ كسلطان كتاب الله او اعظم منهُ وآمرًا بقبولها تحت طائلة نفس الدينونة التي بها يتهدّد الله رافضي كتابهِ او اعظم منها ملقبًا نفسهُ بكل وقاحةٍ ويُسرٍ ايضًا ان يلقّب من الآخرين ربنا والهنا البابا الاله الآخر على الارض ملك الملوك ورب الارباب . وكما قال بعضهم سلطان الله والبابا هو واحد وانكار ذلك بدعةٌ وسلطانهُ اعظم من سلطان جميع الخلائق وهو يمتدُّ الى الامور السماوية والارضية والجهنمية . ولهُ الحق ان يعمل كل ما تشتهي نفسهُ ولو كان في ذاتهِ حرامًا وهو اعظم من الهٍ انتهى . وعلى ذلك ترى في تآليف الكنيسة الباباوية ان التجاديف ليس فقط مأذون بها بل مستحبةٌ ومشجّع عليها ومكافأة . وهي ليست مبالغات كتبة مخصوصين فقط بل ايضًا لغة المناشير واعمال المجامع التي تدلُّ على ان البابا هو الهٌ على الارض او على الاقل ليس احدٌ مثل ذلك المرتفع على كل ما يُدعَى الهًا الذي يجلس في هيكل الله كالهٍ مظهرًا نفسهُ انهُ الهٌ

ان زرع الباباوية زُرِع في عصر الرسول لان العادات الوثنية كانت حينئذٍ تسري الى الكنيسة (١كو ١٠ : ١٤) وابتدأت الرغبة في التواضع وعبادة الملائكة ان تدخل فيها (كو ٢ : ١٨) وكذلك الحسد والخصام والانشقاق (١كو ٣ : ٣) والزنا وغش كلمة الله (١كو ٥ و٦ و٢ كو ٢ : ١٧ و ٤ : ٢) وجَعْل التقوى تجارة وتعليم ما لا يجب لاجل الربح القبيح (اتي ٦ : ٥ وتي ١ : ١١ وبه ٤ و١١ و١٢) وحفظ الاعياد الباطل (غل ٤ : ١٠) وتمييز الاطعمة الباطل (١كو ٨ : ٨) وقهر الجسد الاشد بطلاً حسب معناهُ عندهم (كو ٢ : ٢٣) وتقاليد الناس ووصاياهم وتعاليمهم (كو ٢ : ٨ و ٢٢) وغير ذلك من البدع والضلالات والفساد التي فنّدها الرسل ولاموا منشئيها والذين تلطخوا بها اشد اللوم

فتبيّن ان اسس الباباوية قد وُضِعَت في ايام الرسول بولس دون ريب ولكن نظامها تشيد بالتدريج ومرّت بضعة قرونٍ قبل اتمام البناء وانسان الخطية ظهر في اوانهِ . وبما ان

بولس اعلم التسالونيكيين بما يحجز ظهوره فلا بدّ ان الذين قرأوا كلامه بحثوا عن حقيقة هذا الامر المبهم المستور في كلامه وسألوا عمّا يحجز حتى يظهر في وقته . ولا ريب ان الرسول اعلم المسيحيين الآخرين بذلك كما اعلم اهل تسالونيكي وان التسالونيكيين والمسيحيين الآخرين اخبروا الجيل التالي بذلك ولا ريب في انه قد تغلّب رأي وانتشر في ذلك الزمان في شأن ذلك وهو ان الذي يحجز هو الامبراطورية الرومانية بدليل ما جاء في مؤلفات طرطوليانوس وغيره من الآباء الاولين . ولذلك كان المسيحيون الاولون يصلّون في كنائسهم وقت العبادة لاجل سلامة المملكة الرومانية وخيرها اذ عرفوا انه متى انحلّت تلك المملكة وانقسمت الى ممالك تقوم على خرابها مملكة انسان الخطية

ولما رُفع من الوسط امبراطور رومية او الذي يحجز قام مكانه اساقف رومية وكان كلما نقصت قوة المملكة ازداد سلطان الكنيسة على نسبةٍ واحدةٍ . فكان سلطان الكنيسة يزداد على نفقة المملكة ودمارها الى ان ارتفع اخيرًا البابا على الجميع وأظهر تمامًا الاثيم او ذلك الذي بلا شريعةٍ . (وهذا القول يصدق على البابا لانه صُرّح تكرارًا انه غير مرتبط بناموس الله ولا بناموس البشر) . قال الرسول الذي مجيئه بعمل الشيطان بكل قوةٍ وبآيات وعجائب كاذبة وبكل خديعة الاثم . وهل من لزوم الى البرهان ان ذلك يصدق تمامًا على البابا حال كون ادعاءاته وفساد كنيسته معلومة لدى الخاص والعام انها مسندة ومثبتة بروًى وعجائب كاذبة وحيل واخاديع واردة في صورة التقوى من كل نوعٍ

ولكن مهما ارتفع انسان الخطية ومهما طال زمن ملكه لا بدّ ان الربّ يبيده بنفخة فمه ويبطله بظهور مجيئه

ان القوة الجائرة والقاسية التي وصفها بولس بما تقدّم ثم ذكرها يوحنا سمّاها القدماء والمحدثون ضدّ المسيح وليس للمسيح عدوٌّ اضرّ من الذي يدّعي اسمه وسلطانه لنفسه كما انه ليس للملك مضادٌّ ومقاوم اكثر من الذي يدّعي لقبه وسلطانه لنفسه . وهذا الاسم ابتدأ يذيع في عصر يوحنا بدليل ما جاء في خطابه للمسيحيين مما يدلّ على انهم سمعوا عن مجيء ضد المسيح فسمى بدعَ عصره بنفس هذا الاسم الشائع (اي ضد المسيح) فقال كما سمعتم ان ضدّ المسيح يأتي قد صار الآن اضداد للمسيح كثيرون . مَنْ هو الكذّاب الاّ الذي ينكر ان يسوع هو المسيح . هذا هو ضدُّ المسيح الذي ينكر الآب والابن (١ يو ٢ : ١٨ و ٢٢) . قال بولس لان سرّ الاثم الآن يعمل ويوحنا تكلّم على روح ضد المسيح انه كان حينئذٍ في العالم فقال وهذا هو روح ضد المسيح الذي سمعتم انه يأتي والآن هو في العالم (١ يو ٤ : ٣) . ثم سمّاه صريحًا المضلّ والضدّ للمسيح وحذّر المسيحيين منه وحثّهم ان ينظروا الى انفسهم (٢ يو ٧ و ٨)

ولننظر الآن الى النبوة الثانية من نبوّتي الارتداد العظيم فنقول ان بولس ذكر ايضًا هذا الارتداد في رسالتيه الاولى الى تيموثاوس ووصف بالتدقيق ما يقوم بهِ والوقت الذي يقوم فيهِ والوسائل التي بها ينشأ ويتقدم في العالم . فقال ولكن الروح يقول صريحًا انهُ في الازمنة الاخيرة يرتدُّ قومٌ عن الايمان تابعين ارواحًا مضلَّة وتعاليم شياطين في رياء اقوالٍ كاذبة موسومة ضمائرهم مانعين عن الزواج وآمرين ان يُمتنَع عن اطعمةٍ قد خلقها الله لتُتناوَل بالشكر من المؤمنين وعارفي الحق (١ تي ٤ : ١ — ٣)

والامر الاول الذي ينبغي ان نبحث عنهُ هو نوع الارتداد الذي انبأ بهِ الرسول في هذا الكلام بقولهِ يرتدُّ قوم عن الايمان . وهذا الارتداد انبأ بهِ قبلاً التسالونيكيين بقولهِ لانهُ لا ياتي (يوم المسيح) ان لم يأتِ الارتداد اولاً . والارتداد عن الايمان قد يكون كليًّا وهو بتمُّ برفض الايمان كلهِ وقد يكون جزئيًا وهو يقوم بانكار تعليمٍ اوليٍّ وجوهريٍّ منهُ . والارتداد كان بمثابة عبادة وثنية في كنيسة اليهود وهكذا هو في الكنيسة المسيحية ويتبين ذلك من قول بطرس ولكن كان ايضًا في الشعب انبياء كذبة الذين يدسُّون بدع هلاك واذ هم ينكرون الرب الذي اشتراهم الخ (٢ بط ٢ : ١) . فكما كان انبياء كذبة بين بني اسرائيل اضلوهم وقادوهم الى العبادة الوثنية والسجود لآلهةٍ اخرى غير الاله الحقيقي هكذا سيكون معلمون كذبة بين المسيحيين بواسطة ادعاءات ملفقة يدسُّون بدع هلاك . وينكرون الرب الذي اشتراهم حال كونهم يدَّعون انهم عبيدهُ ويقرُّون انهُ اشتراهم بدمهِ ومع ذلك ينكرون انهُ سيدهم ورجم ومعلمهم بالنجائهم الى سادةٍ وشفعاء آخرين . ولا يصحّ ان نحسب كل غلط في فهم الكتاب او كل ضلال في تعليم ديني ارتدادًا عن الايمان بل الارتداد الحقيقي هو رفض الخضوع في تعليم اولي وجوهري كالسجود لله بواسطة صورةٍ او تمثالٍ او السجود لكائناتٍ اخر غير الله وتقديم الصلاة الى وسطاء آخرين غير الوسيط الوحيد بين الله والناس الانسان يسوع المسيح . لان جوهر السجود المسيحي هو السجود للاله الواحد الحقيقي بواسطة المسيح الوسيط الوحيد الحقيقي فالسجود لاله آخر عن يد وسيطٍ آخر او السجود لمخلوق هو عين الارتداد والعصيان على الله والمسيح . وهو كما قال بولس الرسول عدم التمسُّك بالرأس بل الاتكال على رؤوس أُخر (كو ٢ : ١٩) وكما قال بطرس هو انكار الرب الذي اشترانا وخدمة سادةٍ آخرين . ولا يخفى ان انكار جزءٍ ضروري وجوهري هكذا من الايمان يستحق ان يُدعَى ارتدادًا وهو بمثابة انكار كل الايمان المسيحي ورفض السجود المسيحي تمامًا لانهُ يدلُّ على عدم اعتبار كلام الله والمسيح كما يليق

هذا ما جاء في شان الارتداد عن الايمان والآن نسال هل نجد ما يدلُّ على انهُ يكون عامًّا او ان كثيرين يتهوَّرون في هذه الهلكة . فلو اقتصر على عددٍ قليل لما لزمت النبوة بهِ ولا وافق

ان يُشار اليهِ بانهُ من خصوصيات الزمان الاخير ونعلم انهُ في كل الازمنة كان مرتدُّون وانهُ كان دائمًا ارتدادات مختلفة من وقتٍ الى آخر . فلا بدَّ من اشارة فيهِ الى ارتداد عظيم خاص بالازمنة الاخيرة (وهي عبارة اصطلاحية معناها ازمنة الانجيل) . وفي الكتاب نبواتٌ اخر ايضًا تلمح الى حدوث فسادٍ وارتداد باهظ وعام في الكنيسة المسيحية . ويؤيد رأينا في شان ذلك الحال الواقع لاننا رأينا ولا نزال نرى جزءًا عظيمًا من العالم المسيحي منهورًا في نفس هذا النوع من الارتداد والسقوط كما كان الاسرائيليون في الازمنة القديمة . فان الاسرائيليين سجدوا لله في العجل الذهبي ثم في العجلين الذهبيين لانهم لما صنعوا الاول نادوا غدًا عيد للرب وقالوا هذه آلهتك يا اسرائيل التي اصعدتك من ارض مصر (خر ٣٢ : ٥ و ٤ و ١ مل ١٢ : ٢٨) . هكذا بعض الكنائس المسيحية تسجد للخالق والفادي في صورةٍ او صليبٍ او في خبز العشاء الرباني . وكما سجد الاسرائيليون للبعاليم وتوغلوا في العرافة والسحر على انواعهِ مستشيرين الموتى ومستحضرين الجانّ كذلك بعض المسيحيين يسجدون للقديسين الاموات ويفرضون على انفسهم اصوامًا واعيادًا لهم ويصعدون اليهم صلواتٍ وتسبيحاتٍ . وكما ان هذا الارتداد انتشر في كنيسة اسرائيل قرونًا كثيرة هكذا انتشر جدًّا في كنيسة المسيح قرونًا كثيرة . ولذلك هو واحدٌ في الكنيستين . وقد سبق الرسول فرآهُ وانبأ بهِ وعند ذكرهِ اغاظة اسرائيل الرب استحسن ان ينصح للمسيحيين ويحذّرهم منهُ فقال انظروا ايها الاخوة ان لا يكون في احدكم قلب شرير بعدم ايمان في الارتداد عن الله الحي (عب ٣ : ١٢)

وبيّن باكثر تدقيقٍ ما يقوم بهِ هذا الارتداد بقولهِ تابعين ارواحًا مضلّة وتعاليم شياطين (اي التعاليم التي مصدرها شيطانيّ) وانهُ يتغلب ويمتدُّ في الازمنة الاخيرة . وهذه الالفاظ الايام الاخيرة والازمنة الاخيرة وآخر الايام والزمان الاخير والاواخر الدهور قد جاءت في كلام كاتب الرسالة الى العبرانيين في قولهِ الله بعدما كلّم الآباء بالانبياء قديمًا بانواعٍ وطرقٍ كثيرة كلمنا في هذه الايام الاخيرة في ابنهِ (عب ١ : ١ و ٢) . وفي قول بطرس معروفًا (اي المسيح) سابقًا قبل تأسيس العالم ولكن قد أُظهِر في الازمنة الاخيرة من اجلكم (١ بط ١ : ٢٠) وقولهِ ايضًا عالمين هذا اولاً انهُ سياتي في آخر الايام قومٌ مستهزئون سالكين بحسب شهوات انفسهم (٢ بط ٣ : ٣) . وقول يهوذا واما انتم ايها الاحباء فاذكروا الاقوال التي قالها سابقًا رسل ربنا يسوع المسيح . فانهم قالوا لكم انهُ في الزمان الاخير سيكون قومٌ مستهزئون سالكين بحسب شهوات فجورهم (يه ١٧ و ١٨) . وايضًا في قول بولس ولكن اعلم هذا انهُ في الايام الاخيرة ستاتي ازمنة صعبة (٢ تي ٣ : ١) . فالزمان الحاضر هو ايضًا من الازمنة الاخيرة التي نحن في صددها الان في تلك العبارة كما لا يخفى اشارة عمومية الى ازمنة الانجيل

ومن خصوصيات هذه النبوة العجيبة التصريح بانها من روح الله . قال الرسول الروح يقول صريحًا . ولا يخفى ان المراد بالروح هنا هو روح الله القدوس الذي اوحى الى الانبياء والرسل

وبعد ان بيّن الرسول ما يقوم به الارتداد العظيم في الازمنة الاخيرة وصف ما ينشأ ويثبت بواسطته في العالم من الاشخاص والوسائل قال في رياء اقوال كاذبة موسومة ضمائرهم مانعين عن الزواج وآمرين ان يمتنع عن اطعمة قد خلقها الله لتُتناوَل بالشكر من المؤمنين وعارفي الحق . وفي سنة ٤٨٦ م عقد البابا سيريكيوس مجمعًا مؤلفًا من ثمانين اسقفًا في رومية ومنع الرهبان عن نسائهم . وهكذا الحكم اثبتهُ البابا انوسنشيوس في القرن الخامس ومنع خدام الدين عن الزواج تمامًا غريغوريوس السابع في القرن الحادي عشر وكان ذلك هو الناموس العام وعادة الكنيسة منذ ذلك الوقت الى الآن

والوصف الاخير لاولئك القوم هو وآمرين ان يُمتنَع عن اطعمة قد خلقها الله لتُتناوَل بالشكر من المؤمنين وعارفي الحق . ولا يخفى ان من نواميس الرهبان البابا ويين وفروضهم ان يمتنعوا عن الاطعمة كما يمتنعون عن الزواج . فبعضهم لا ياكل لحمًا ابدًا وغيرهم انما ياكلون من انواعٍ معلومةٍ ومن اهمّ قوانين كنيستهم الاصوام الكثيرة . وهذا الامتناع عن الاطعمة البابا وي الباطل لا يليق بالمسيح كما هو ايضًا غير طبيعي للانسان وهو تحريفٌ لقصد الله في الطبيعة البشرية وامرٌ بالامتناع عمّا خلقهُ لتُتناوَل بالشكر من المؤمنين وعارفي الحق

ظهر مما سبق ان كلام بولس النبويّ في انسان الخطية وابن الهلاك وسرّ الاثم والارتداد العظيم ينبئ جليًّا بارتدادٍ عظيم يحدث في الكنيسة وهو نفس ما تكلّم عنهُ ايضًا يوحنا في كلامهِ على ضد المسيح . اما الاشارة في لفظة ضد المسيح فليست الى المسحاء الكذبة الذين ذكر المخلص انهم من جملة علامات اقتراب خراب اورشليم فبينهم وبين ضد المسيح الذي كتب عنهُ يوحنا فرق . غير اننا لا نقدر ان نحكم من مجرد لفظة ضد حكمًا قاطعًا هل المراد بضدّ المسيح قوة تقوم داخل الكنيسة تدّعي بصفات المسيح وسلطانهِ او قوة تنشأ خارجها تقاوم المسيح مقاومة جهارية وتحارب المؤمنين بالحق . لان هذه اللفظة (اي لفظة ضدّ) مستعملة في الانجيل للدلالة على المقاومة من الخارج وايضًا على اتخاذ واحدٍ مكان آخر قصدَ استئصالهِ . ولذلك ينبغي البحث عن كيفية استعمالها هنا لتحقق صنة المقاومة المشار اليها

حاشية " ومن امثلة النوع الاول لفظة مشاجرة (عب ٦ : ١٦) ومخالفة (تي ٦ : ٢٠) ومعاندون (١ كو ٩ : ١٦) والمقاومين (في ١ : ٢٨) ومن امثلة النوع الثاني لفظة فدية (١ تي ٢ : ٦) ووالي اي نائب آخر (اع ١٣ : ٧ و ٨ و ١٢)

ولا يخفى ان لفظة ضد المسيح لم ترد في الكتاب المقدس الاَّ في ما كتبهُ يوحنا الرسول وجاء ذكرها اولاً في قولهِ ايها الاولاد هي الساعة الاخيرة . وكما سمعتم ان ضدَّ المسيح ياتي قد صار الآن اضدادٌ للمسيح كثيرون . من هنا نعلم انها الساعة الاخيرة . فنتعلم من قولهِ في هذه الآية قد صار الآن اضدادٌ للمسيح كثيرون ان روح ضد المسيح كان في عصر يوحنا في كثيرين . ثم قال مَنْ هو الكذَّاب الاَّ الذي ينكر ان يسوع هو المسيح . هذا هو ضدُّ المسيح الذي ينكر الآب والابن (١ يو ٢ : ١٨ و ٢٢) . ونتعلم من هذا ان من دأب ضد المسيح انكار حق الآب والمسيح وان هذا الانكار لا يصدر من وثني لم يقبل الديانة المسيحية بل ممَّن كان اصلاً من جماعة المسيحيين بدليل قولهِ قد صار الآن اضداد للمسيح كثيرون اي كانوا مؤمنين بالمسيح ثم جاهروا بالعدوان لهُ . وقولهِ ايضاً منا خرجوا لكنهم لم يكونوا منا لانهم لو كانوا منا لبقوا معنا لكن ليظهروا انهم ليسوا جميعهم منا (١ يو ٢ : ١٩) . اما اشارة الرسول في انكار الآب والابن فهي ليست بالضرورة الى من انكر صريحاً الآب كما انكر الابن بل يمكن ان تكون الى من انكر الابن فقط لان انكار الابن هو انكار الآب ايضاً كما قال في ع ٢٣ كل من ينكر الابن ليس لهُ الآب ايضاً

وقال ايضاً يوحنا وكلُّ روحٍ لا يعترف بيسوع المسيح انهُ قد جاء في الجسد فليس من الله . وهذا هو روحُ ضدّ المسيح الذي سمعتم انهُ يأتي والآن هو في العالم (١ يو ٤ : ٣) . وايضاً لانهُ قد دخل الى العالم مضلّون كثيرون لا يعترفون بيسوع المسيح آتياً في الجسد . هذا هو المضلُّ والضدُّ للمسيح (٢ يو ٧) . وكل ذلك يدلُّ على انكار التعليم الصحيح في المسيح وافسادهِ ويصحُّ اسم ضدّ المسيح على شخص واحد او عدة اشخاص او سلسلة اشخاص من دأبهم المقاومة للمسيح بتعاليم فاسدة ومضلّة . ولا يخفى انهُ في عصر يوحنا نبغ كثيرون من اصحاب البدع منهم الغنوسيّون الذين اعتقدوا وجود المسيح لكنهم اعتبروهُ مجرد خيالٍ او ذا منظرٍ وهمي لا الكلمة المتجسد . ولان تعليمهم هذا في شخصهِ فاسد صحَّ وصفهم بمضلّين في الكنيسة وتبيَّن لنا من ذلك ان من صفات ضدّ المسيح الضلال وافساد التعاليم في المسيح وان هذا الروح السوء ظهر في زمن يوحنا وهو سمَّاهُ بهذا الاسم (ضدّ المسيح)

غير ان الامر واضح ان روح ضدّ المسيح لم ينحصر في زمن يوحنا بل هو لا يزال باقياً في الكنيسة وكان ظهورهُ يتجلى من وقتٍ الى آخر اكثر فاكثر طبقاً لنبوءات بولس ونبوءات يوحنا في سفر الرؤيا عن الارتداد العظيم والوحش والنبي الكذاب والزانية . ولذلك لا ريب عندنا في ان نبوة بولس عن انسان الخطية والارتداد العظيم تشير الى ما يشير اليهِ كلام يوحنا عن الروح المضل في الكنيسة المنكر التعليم الحق في المسيح الذي سمَّاهُ روح ضد المسيح وان الكنيسة البابوية في صفاتها وتعاليمها هي اجلى ظهورٍ لهذا الروح الذي نشأ في ملكوت المسيح منذ تأسيسهِ

الى الآن . نعم قام بين المفسرين مَنْ قال بان ضدَّ المسيح هو شخص سيقوم بعد ويتجاوز جميع اعداء الحق شرًّا وتجديفًا ومقاومةً للانجيل ويحارب ملكوت المسيح اعنف محاربةٍ لكن ليس في الكتاب ما يثبت هذا التفسير اثباتًا مقنعًا وهو مجرَّد رأي في ما يحتمل حدوثهُ في المستقبل تمامًا للاقوال النبوية وليس ما يؤيد صدقهُ

نعم لا نقول ان ذلك مستحيل بل ان المرجَّح هو اعتبار ما تبيَّن لنا انهُ الظهور الاعظم لروح ضد المسيح انهُ اتمام حقيقي لنبوات الكتاب يغني عن انتظار ظهور آخر وان الكنيسة الباباوية يصحُّ اعتبارها انها من اشهر المرتدين بل انها نفس الارتداد العظيم المشار اليهِ في نبوات بولس وانها اعظم ظهور نبغ الى الآن في تاريخ العالم لروح ضد المسيح ولذلك تصحُّ تسميتها ضدَّ المسيح . غير اننا نسلِّم ان من المحتمل ان هذه الكنيسة على هيئتها الحاضرة وفي نسبتها الحالية الى الانجيل ليست ضرورةً الظهور النهائي التام الكامل لروح ضد المسيح بل ربما تظهر في ما بعد في صفة اعنف مقاوم للكنيسة الانجيلية الى ان تبلغ اشدَّها في ذلك ثم يعطي الله كنيستهُ الغلبة التامة على جميع اعدائها وربما يقوم بابا في ما بعد يظهر عداوة اشدَّ واعنف مما اظهر غيرهُ وهو يكون انسان الخطية كسلفائهِ ولكن على معنًى اتم وفي زمانهِ تكون نهاية الامر . فلا يبعد انهُ كلما اشتدت المحاربة بين الحق والبطل وكلما اقترب وقت ابادة الكنيسة الباباوية يزداد ظهور صفة العداوة في البابوات وروح التجديف حتى يقوم اخيرًا بابا يجتمع فيهِ كل ما يمكن اظهارهُ من صفات ضد المسيح على اجلى معنى كما في عصرنا الحاضر فان البابا بيوس التاسع تقدم خطوة في هذا الطريق وتجاوز سلفاءهُ تجديفًا في ادعائهِ العصمة وقد ظهر في بعض المؤلفات الباباوية المتأخرة ما معناهُ ان البابا هو ظهور اللاهوت متجسدًا مرةً اخرى وربما الجيل القادم يرى الكنيسة الباباوية مصدقة هذا الزعم النظيع . وهكذا بالتقدم من درجة الى درجة يكمل اخيرًا ظهور انسان الخطية واستعلان ابن الهلاك ويبلغ روح ضد المسيح اشدَّهُ وعند ذلك يكمل الله مقاصدهُ فيهِ

وبما اننا قد بيَّنا فحوى الكلام النبوي في الرسائل على الارتداد العظيم وضد المسيح ينبغي ان ننظر الآن الى ما قيل في سفر الرؤيا في هذا الموضوع . فان هذا السفر نبوءة عن احوال الكنيسة المسيحية في اثناء وجودها في هذا العالم الى دخولها في راحتها السماوية وفيهِ اشارات واضحة الى ما اشير اليهِ في الرسائل من نشوء روح الارتداد والفساد وقيام حزبٍ مضلٍّ وارتفاعهِ في الكنيسة في اثناء وجودها على الارض . غير انَّ الاسماء والالقاب التي استُعمِلَت في الرسائل اشارةً الى ذلك وفي ضد المسيح وانسان الخطية وابن الهلاك والارتداد وسرِّ الاثم ليست في سفر الرؤيا بل قد اختار الله النائبًا وتشبيهاتٍ أُخَر غيرها للتعبير عن ذلك الامر

ولا يخفى ان في الرسائل الى الكنائس السبع (رؤ ص ٢ و ٣) ادلَّةً قاطعة على وجود

تعاليم فاسدة وعادات باطلة في الكنيسة تلمح الى ما هو مزمع ان يتجلى اكثر فاكثر في القرون التابعة

ومما يلمح الى ذلك ايضاً قول صاحب الرؤيا ثم أُعطيتُ قصبةً شبه عصاً ووقف الملاك قائلاً لي قم وقِسْ هيكل الله والمذبح والساجدين فيهِ. واما الدار التي هي خارج الهيكل فاطرحها خارجاً ولا تقِسها لانها قد أُعطيت للامم وسيدوسون المدينة المقدسة اثنين واربعين شهراً (رؤ ١١: ١ و ٢). فهيكل الله هنا والمذبح والساجدون فيهِ كناية عن الكنيسة الحقيقية اي جماعة المؤمنين المتجددين بفعل الروح القدس الذين تحت الحماية الالهية الخاصة وصيانتها بدليل قولهِ قس هيكل الله. واما الدار التي هي خارج الهيكل فهي كناية عن جماعةٍ متعلقة بالكنيسة الحقيقية غير انها ليست منها ولذلك أُمر ان يطرحها خارجاً ولا يقيسها لانها ليست من جوهر الكنيسة والله غير معتنٍ بها كما بالهيكل الجوهري. وقولهُ لانها قد أُعطيت للامم يُراد بهِ الذين ليسوا من شعب الله بالحق لان لفظة امم واردة في الكتاب كثيراً بهذا المعنى. وقولهُ وسيدوسون المدينة المقدسة اثنين واربعين شهراً معناهُ ان هذه الجماعة الفاسدة تتعظم وتتقوى في كنيسة الله وبين المؤمنين الحقيقيين وتضطهدهم وذلك مدة اثنين واربعين شهراً اي ثلاث سنوات ونصف سنة. وهذه المدة مقتبسة من سفر دانيال وهي مدة دوام اضطهاد القرن الصغير للكنيسة اليهودية وقد استُخدِمت هنا للكناية عن مدةٍ غير معروف قدرها فيها تبقى الكنيسة الانجيلية الحقيقية مدوسة من اعدائها. وفي اثناء تلك المدة تكون تحت تلك الضيقة بمنزلة شاهدٍ يشهد للحق بدليل قولهِ بعد ذلك وسأُعطي لشاهديَّ فيتنبآن الفاً ومئتين وستين يوماً لابسين مسوحاً. واستعمل لفظة شاهديَّ بالتثنية للدلالة على كفاية شهادتهما لانهُ حسب الناموس الموسويّ يلزم هذا العدد لاثبات امر شرعاً. والمراد بذلك ان الله يبقي جماعةً من الامناء الاتقياء تشهد للحق في اثناء مدة تسليم المدينة المقدسة لاعدائها وترخيصهِ لهم بان يدوسوها. ولان شهادتهم هي للحق وبواسطة الحق قيل اكراماً لكلمة الله انها تؤول الى هلاك اعداء الكنيسة وانهُ بواسطتها تتوقف بركات جزيلة وتاتي ضربات هائلة على الارض. وقيل ان هذه المقاومة لشهادة المحامين عن الحق تشتدُّ الى درجة محاولة ملاشاة الشاهدين غير ان ذلك لا يتمُّ بل وان قُتِلا يقومان ويغلبان واخيراً يدين الله قاتليهما ويبيدهم. فتبين مما تقدم ان في هذا الجزء من نبوات سفر الرؤيا ذكر حوادث واحوال مشابهة تماماً لما رأينا في الرسائل من قيام مفسدين ومضلين في الكنيسة يقاومونها ويضطهدونها ويبذلون غاية جهدهم في توقيف شهادتها للحق ثم يدينهم الله ويستأصلهم الى الابد

وفي سفر الرؤيا اشارة اخرى مشهورة الى ما نحن الآن في صددهِ متضمنة في تشبيه الكنيسة

الحقيقية بامرأةٍ طاهرةٍ وتشبيه الجماعة الفاسدة بامرأةٍ زانيةٍ (رؤ ١٧ و ١٩). وقد جاء نظير هذا التشبيه تكرارًا لهذه الغاية في العهد القديم الذي كني فيهِ بالزنا والزانية عن المرتدين من شعب الله (انظر اش ٥٧: ٣ – ٥ وار ص ٣ و ٤ وحزق ١٦ و ٢٣ وهوش ١ و ٢)

ومما يؤيد كون المرأة الزانية في سفر الرؤيا كناية عن جماعةٍ مرتدةٍ وفاسدةٍ ومضلةٍ في الكنيسة قول صاحب الرؤيا وعلى جبهتها اسمٌ مكتوبٌ. سرٌّ. بابل العظيمة ام الزواني ورجاسات الارض (رؤ ١٧: ٥). اما تسميتها ببابل فليست من باب الاسرار والمقصود فيها واضح وهو الاشارة الى عداوة للكنيسة نظير عداوة بابل لشعب الله قديمًا. اما لفظة سرٌّ فدليل على انها لا تقاوِم ولا تحارِب بوسائل عالمية خارجية بل بوسائل سرّية تقوم باستعمال الحيلة والخداع والغش والمكر على صورة دينية. لان لفظة سرٍّ تدل على ان المقصود ليس هو الصفة البابليَّة العالمية الظاهرة وانهُ لابد من فهم هذا القول بمعنى روحيّ. والمراد بلفظة سرٌّ في الكتاب في مثل هذا المكان ما هو خارج عن دائرة الفهم الطبيعي مما لا يمكن ادراكهُ الاَّ بانارة روح الله. وقد جاءت كثيرًا بهذا المعنى في كلام الرسول (رو ١٦: ٢٥ و ١ كو ٢: ٧ – ١٠ و ١٥: ٥١ واف ٣: ٣ و ٥). وصاحب الرؤيا في اول هذا السفر سمى تفسير السبعة الكواكب والسبع المنائر سرًّا لانهُ كشف فيهِ ما هو اعظم واعمق جدًّا مما تقدر العين البشرية ان تراهُ. ثم سمى اعمال عناية الله في الكنيسة والعالم سرًّا وذلك لكثرة ما تتضمنهُ مما هو اسمى جدًّا من عقل الانسان وخارج عن دائرة فهمهِ الطبيعي ولا تمكن معرفتهُ الاَّ بمعونة روحية من فوق (رؤ ١: ٢٠ و ١٠: ٧). فلو كانت الاشارة في هذه الكتابة على جبهة الزانية الى مملكة ارضية فقط تضادُّ وتضطهد كنيسة الله بوسائل عالمية سياسية لما كان ذلك سرًّا بهذا المعنى اذ يمكن لعقل الانسان ادراك المراد بتسمية تلك القوة ببابل بسبب مشابهتها للقوة الوثنية القديمة ذات هذا الاسم. ولكن لمَّا كانت الاشارة الى قوة تعترف انها عكس ما يدل عليهِ الاسم بابل وهي تتمرَّغ في الضلال والفساد والخيانة ولا تنفك عن الادّعاء انها روحية طاهرة كان ذلك سرًّا وكنا والحالة هذه في احتياجٍ الى الحكمة من فوق اي حكمة روح الله الخفية لتميّز الفرق بين ظواهرها وحقيقة شأنها واحوالها. ولذلك تسمية هذه القوة سرًّا مع تلقيبها ببابل هو كتسمية مركز الكنيسة الفاسدة والمرتدة بسدوم ومصر (رؤ ١١: ٨) الدالَّة على ان ما يظهر من شانها للعقل الروحي عكس ما يظهر للجسدي. وتتضح اكثر صفات تلك القوة من وصفها ام الزواني ورجاسات الارض وما تقدَّم بيِّنة كافية على ان القوة الفاسدة المشار اليها بتلك الكتابة هي كنيسة عالمية مرتدة فاسدة

ومما يؤثر جدًّا ويؤيّد ما قررناهُ الاسلوب والاحوال التي فيها نُشِر هذا القول. قال صاحب الرؤيا انهُ حُمِل بالروح الى برّية لرؤيا هذا المنظر (رؤ ١٧: ٣) فلو كان المقصود

في تلك الرؤيا اعلان مملكة رومية العالمية المتغلبة حينئذٍ لكان ذلك المكان الذي أُخذ اليهِ ليراها فيهِ غريبًا في هذا الشان لانهُ غير موافقٍ لهذه الغاية البتة وكان الاولى حملهُ الى سوق التجارة او الى الشواهق المشرفة لانها في غاية المناسبة للمقصود . ولكن ذلك موافقٌ لما قررناهُ فان النبي كان قد قال عن الكنيسة الصحيحة الممثَّلة بالمرأة المتسربلة بالشمس انها هربت من الخطر الى البرّية وان التنين الذي وراءها ماء كنهرٍ وان الارض اعانتها . والآن لما حُمِل النبي ايضًا بالروح الى برّيةٍ عوضًا عن ان يرى المرأة المعهودة التي رآها قبلاً في ذلك المكان رأى امرأةً (بدون اداة التعريف) بينها وبين تلك المعهودة بونٌ عظيمٌ وليس بينهما مشابهة الاَّ بالاسم فقط . تلك كانت متسربلة ببهاء سماوي ومجدٍ سماوي وهذه غرقةٌ في دنس الارض وفسادها وجالسة على وحشٍ قرمزي . نعم انها متسربلة بالفخر لباسٍ ارضي بارجوان وقرمز ومحلية بذهبٍ وبحجارة كريمة ولؤلؤ غير ان كل ذلك من الارض وارضيٌّ . هذا ما بين المرأتين من المباينة الكلية اما الوحش فهو نفس ما ذُكِر (ص ١٣ : ١ - ٨) ولهُ نفس الرؤوس السبعة والقرون العشرة المخيفة ومملوء من روح التجديف (قابل رؤ ١٧ : ٣ مع ١٣ : ١) والاشارة فيهِ الى القوة الدنيوية المضادة لملكوت المسيح والاشارة اذ ذاك في تشخيص الزانية انها امرأة جالسة على هذا الوحش هي لامحالة الى كنيسة سقطت سقوطًا روحيًا الى حضيض العالم غير انها ارتفعت بجلوسها على الوحش الى سطوة دنيوية وتسلطت عليهِ . ولا ريب في ان بلوغ ذلك يستحيل عليها دون اشتراكها مع الوحش في عداوة ملكوت الله ومحاربة شعبهِ بالحق الذين يتمسكون بايمان يسوع وشهادتهِ . ومن ثمَّ ظهرت ايضًا هذه المرأة سكرى من دم التدسيس ومن دم شهداء يسوع (رؤ ١٧ : ٦) . وذلك يبين لنا سبب عظم انذهال النبي من هذا المنظر فلو كان ما تشخَّص لهُ مجرد قوة اممية او قوة غير منحرشة لامور ملكوت الله لما كان لهُ كبير سببٍ للانذهال ولكان ما ظهر لهُ منها من الشر والفساد والاضطهاد والظلم طبق ما ينتظر . ولكن هذا التحوُّل او التغيُّر في الهيئة اي من كونها قوة روحية في اصلها ولا تزال تتظاهر وتدَّعي هكذا الى قوة دنيوية منحطَّة ومتوغِّلة الى هذه الدرجة في الشرّ والفساد هو من الامور المذهلة جدًّا . ألاَ ترى ان حالة هذه الكنيسة جوهرًا هي نفس ما قاد الانبياء في ازمنة العهد القديم (بل اردأ جدًّا) الى ان يدعوا السماء والارض لتتعجب منهُ لتظاعيهِ كأنهُ لم يُسمَع بمثلهِ (اش ١ : ٢ وار ٢ : ١٠ و ١٧ : ١٣)

فتبيَّن ان صدق ما انتجناهُ واضح لا ريب فيهِ وكلُّ اشارة جوهرية في الرسم او المثال تبين ان المرسوم او الممثَّل هو كنيسة ساقطة فاسدة او قوة تدَّعي اسم الكنيسة الصحيحة ولكنها كنيسة دنيوية مضطهدة تقاوم الكنيسة الصحيحة ومصالحها . ولهس ذلك فقط بل تكون ايضًا قوة ممتدَّة جدًّا في

سلطانها وفائقة في نفوذها لان المرأة المشخّصة بها ظهرت جالسةً على مياهٍ كثيرة اي كما نُصَّ على شعوبٍ وجموع وامم والسنة (ع ١٥) حتى ظهرانها تستحق ان تُلقَّب بجامعة ومتسعة الى الغاية. هذه الكنيسة هي الارتداد العظيم (الذي ذكرهُ بولس) بالغًا كمالهُ وهي ضد المسيح في كمال ظهورهِ وهي لا محالة الكنيسة التقليديّة التي صارت عالمية بالكلية في روحها وطمعها ووعدت كلَّ مَنْ يشرب روحها بالاكليل دون الجهاد وبطريقٍ الى المجد والقداسة دون محاربة روحية وترك الخطية مقدّمةً لهم ليس كاس الرب المملوءة من الامتحانات والمجاهدة ضد الخطية حتى الدم بل الكاس الذهبية المملوءة من الشهوات الجسدية ورجاسات ونجاسات زنائها القذرة (ع ٤) وهي لم تُنِر العالم بنور الحق ولا كانت للارض كملحٍ يصلحها ويحفظها من الفساد بل بالعكس فسدت وافسدت العالم بتعليمها التعاليم الكاذبة وتسويغها ما لا يجوز وبما اظهرتهُ من الاهانة والعداوة والاستهزاء لايمان القديسين ونقواهم. واذا سُئِلنا اية كنيسة يصح عليها هذا الوصف لا نقدر ان نتوقف عن الجواب انها هي كنيسة رومية الباباوية التي تجاوزت جميع اعداء الحق في فسادها لما فيها من المبادىء الاولية المقتضية للارتداد ومضادة المؤمنين ودنيوية الروح وفساد التعليم وسوء الآداب والبغضة والمقاومة للحق وقد اتخذت ذلك قانونيًّا على مبدإٍ عظمتها ونظامها وفيها ظهر سمو الافتخار البابليّ الدنيوي القوي والغطرسة والعجرفة اكمل ظهورٍ. وبالاختصار اجتمع فيها على نوعٍ جليّ جميع الصفات التي رآها صاحب الرؤيا وشخصها في الزانية. وكل من بحث بخلوصٍ عن دم القديسين وعمّن عليهم سمة الوحش يجد في القرون الماضية وفي احوال القرن الحاضر ما يقنعهُ ان ذلك انما هو في الكنيسة الباباوية. اما نصيب هذه الكنيسة الزانية فمبيَّن بالاستيفاء في رؤ ص ١٨ وفي ص ١٩ ترنيمة الفرح على سقوطها

وليس مرادنا في كل ما تقدم انهُ ليس شيءٌ من الفساد والضلال وروح الزنا الروحي في غير الكنيسة الباباوية بل ان تلك الصفات قد ظهرت فيها اكمل ظهور رأيناهُ في تاريخ الكنيسة منذ تاسيسها الى الآن. ولا ريب في ان روح الزانية المذكور هو في كنائس أُخر غيرها وان كلَّ كنيسةٍ او جماعة دينية ارتدت عن المسيح واهملت تعاليم الانجيل وتوغلت في الاباطيل والخرافات والدنيويات اشتركت معها في خطاياها وستشاركها في نصيبها الهائل

ولقائلٍ ان الاعتقاد في الكنيسة الباباوية انها هي ضدُّ المسيح وان الباباوات هم انسان الخطية مما يلزم عنهُ الحكم على جميع الباباويين في كل القرون بالهلاك لا محالة نجيب ان هذه النتيجة لا تلزم بالضرورة عما تقدم ولا من مقصودنا الحكم بهلاك احدٍ بل غايتنا ان نصرّح بشروط الخلاص بالمسيح ونبيّن ان لا خلاص الا بواسطتهِ. واذا اعتبرنا الكنيسة الباباوية من جهة نظامها وتعاليمها القانونية تبيَّن لنا انها كنيسة فاسدة ومرتدّة. اما شعبها فلا يمكن الحكم على كلٍّ

منهم بمفردهِ انهُ هو ايضًا بالضرورة فاسدٌ ومرتدٌ لان ما يصحّ من جملة اوجهٍ على نظامها ورؤسائها وتعاليمها الباطلة الخرافية المضرّة لا يصحّ بالضرورة على كل شخصٍ من شعبها لانهُ يُحتمل انهُ وُجد بين تابعيها في القرون الخالية وفي العصر الحاضر من انكلوا اتكالاً قلبيًّا على الرب يسوع وخلصوا بهِ . نعم انهم كانوا ضمنها لكنهم لم يمارسوا فرائضها الا على ظاهرها (اي لم يسندوا رجاءهم عليها) ولم يصلّوا البتة الى مريم العذراء ولا استشفعوا القديسين ولا علقوا رجاء خلاصهم بذواتهم ولا بكنيستهم ولا برؤسائهم الدينيين بل اتخذوا الكتاب المقدس دستورًا لهم وجدّوا في طلب الخلاص في الطريق المعين من الله ولم يضلوا بالمفاسد البشرية . فنظرًا الى هذه العلاقة الروحية القلبية مع المخلص هم اولادهُ بالحقيقة . والحاصل انهُ يمكن الحكم على النظام الباباوي بانهُ هو المشار اليهِ بضد المسيح ويمكن الاعتقاد انهُ وُجد ويمكن ان يُوجد افراد بين شعب الكنيسة الباباوية بل بواسطة المسيح الذي اتكلوا عليهِ اتكالاً كافيًا . ولكن يُخشَى ان يكون عدد مثل هولاء قليلاً جدًّا بالنسبة الى الآخرين ولذلك ننصح شعب هذه الكنيسة كما نصحهم الرسول يوحنا بقولهِ اخرجوا منها لئلاَّ تشتركوا في خطاياها ولئلاَّ تاخذوا من ضرباتها (رؤ ١٨ : ٤)

بحثنا في ما تقدم في الصورة الدينية للمقاومة التي ستصادفها الكنيسة الانجيلية حسبما جاء في نبوات الرسل والآن نلتفت الى الصورة السياسية لتلك المقاومة فنقول

ان هذا النوع من العداوة (اي السياسي) لشعب الله نبغ في بداءة تاريخ الكنيسة في العهد القديم فظهر في نسل قايين وهو روح نشيد لامك الذي افتخر بقوتهِ ونرى ظهورهُ على نوعٍ خاص في المصريين والاشوريين والبابليين والفرس واليونان ومملكة سورية اليونانية في العهد القديم وايضًا في مملكة رومية وغيرها في العهد الجديد ولا تزال هذه المقاومة السياسية للكنيسة المسيحية الى وقتنا الحاضر حتى انهُ في بعض الممالك لا يسمح لاحدٍ البتة باعتناق الدين الانجيلي ومن تجاسر على ذلك يقع تحت طائلة القتل او الاضطهاد العنيف . وهذا النوع من العداوة شُبّه في الكتاب المقدس في سفري دانيآل والرؤيا بوحشٍ طالعٍ من البحر فأُشير في دانيآل الى ممالك عالمية مختلفة الى كلٍّ منها بوحش يختلف عن غيرهِ فأُشير الى مملكة بابل بالاسد والى مملكة مادي وفارس بالدب والى مملكة اليونان بالنمر الخ . اما سفر الرؤيا فكُتي فيهِ عن القوة العالمية عمومًا (اي دون اشارة الى مملكةٍ ما) بوحش واحد اجتمعت فيهِ كل صفات الوحوش التي ذكرها دانيآل . وكان شبه نمر ودب واسد في اجزاء جسدهِ المختلفة ولهُ رؤوس وقرون والزانية جالسة عليهِ . وكلام الكتاب المقدس في هذا الوحش وعلاقتهِ بالكنيسة وغلبتها عليهِ وعاقبتهِ ونصيبهِ اخيرًا واضح اللفظ وهائل المعنى (انظر رؤ ١٣ : ١ – ١٠ و ١٩ : ٢٠)

وفي الكتاب تشبيه آخر مشهور غير ما تقدّم جاء في سفر دانيآل فقط في الاصحاح الثاني

منهُ وذلك بتمثال عظيم راسهُ من ذهب جيّد وصدرهُ وذراعاهُ من فضة وبطنهُ وفخذاهُ من نحاس وساقاهُ من حديد وقدماهُ بعضها من حديد والبعض من خزف . فكُني فيهِ باجزائهِ الاربعة عن نفس الممالك الاربع التي أُشير اليها بالوحوش الاربعة في دا ص ٧ . وعُبِّر عن نسبة تلك الممالك الى ملكوت المسيح بحجرٍ قُطع بغير يدين وضرب التمثال وسحقهُ ثم صار جبلاً كبيرًا وملأ الارض كلها

وقد نصَّ يوحنا ايضًا في سفر الرؤيا على نصيب الوحش والنبي الكذاب باجلى كلامٍ بقولهِ فقُبض على الوحش والنبي الكذاب معهُ الصانع قدامهُ الآيات التي بها اضلَّ الذين قبلوا سمة الوحش والذين سجدوا لصورتهِ وطُرِح الاثنان حيَّين الى بحيرة النار المتقدة بالكبريت (رؤ ١٩ : ١٧ – ٢١)

ولا يخفى انهُ من المحتمل ان بعض الخاضعين للوحش يتركونهُ ويخضعون للمسيح ويجون من النصيب المعيَّن لتابعي الوحش وذلك مطابق لما جاء في النبوات برجوع الامم الى الله نظير قول داود يأتي شرفاء من مصر . وكوش تسرع بيديها الله (مز ٦٨ : ٣١) وقول اشعياء ان الملوك يحضنون الكنيسة وتكون سيداتهم مرضعاتها وايضًا انهم يخدمونها ويأتون بغناهم اليها (اش ٤٩ : ٢٣ و ٦٠ : ١٠ و ١١) . اما ارتفاع الكنيسة الحقيقية وامتداد ملكوت المسيح وسلطانهُ الى اقاصي الارض على رغم كل مقاومة عالمية فممَّا لا ريب فيهِ حسب الوعد الالهي . وهو اما يتمُّ بخضوع القوات العالمية للمسيح او بدمارها وابادتها

واما النبوات في ما كتبهُ الرسل في رجوع اليهود الى الله وانضمامهم الى الكنيسة الانجيلية وفي مجيء المسيح الثاني وما يتعلق بهِ فقد أخَّرنا البحث عنها الى القسم الخامس والقسم السادس من اقسام هذا الفصل الكبيرة

٩ . النظر في تفسير نبوَّات الرؤيا

طالما اختلف العلماء وجرت بينهم مباحث طويلة ومدقَّقة في مضمون هذا السفر ليس فقط في شان كلٍّ من الاشارات النبوية فيهِ بمفردها بل ايضًا في المبدا الصوابي لتفسيرهِ . وجلُّ اختلافهم انما هو في القسم النبويّ منهُ (وهو من اول ص ٤ الى آخر السفر) وقد اشتهر فيهِ ثلاثة آراء لكلٍّ منها مبدا خاصٌّ بهِ يُفسَّر بموجبهِ وهي

الاول راي سابقي خراب اورشليم . وهم القائلون بان هذا السفر كُتِب قبل خراب اورشليم

وقد قسموهُ الى ثلاثة اقسام . اولها يشير الى حوادث تمت بخراب اورشليم وسقوط الديانة اليهودية وهو الختوم والابواق (انظر ص ٤ – ١١) . وثانيها ما تمّ بين خراب اورشليم وسقوط المملكة الرومانية الوثنية (انظر ص ١٢ – ١٩) . وثالثها ما يختصُّ بالزمان بين خراب المملكة الرومانية الوثنية وانقضاء العالم

والثاني المستقبليّ . وهو راي الذين قالوا ان هذا السفر كُتب بعد خراب اورشليم وان القسم النبوي منهُ يشير الى ما يجري بين عهد يوحنا الرسول وانقضاء العالم . واصحاب هذا الراي قسمان لكلٍّ منهما مذهب خاصٌّ فنشأ عن ذلك مذهبان في هذا الراي سُمّي احدهما التاريخي التتابعيّ والآخر التاريخي المعاصري . وهاكَ بيان كلٍّ منهما والفرق بينهما بالتفصيل

فالمذهب التاريخي التتابعي سُمّي بذلك من مبدا اصحابهِ في تفسير هذا السفر وهو ان كل نبواتهِ تَتْرَى (اي متتابعة بعضها لبعض نظير سلسلة كاملة من الحوادث التاريخية كل حلقةٍ منها تتلو ما قبلها في الزمان على سنها الطبيعي) وجزؤُهُ النبوي عندهم قسمان . اولهما من ص ٤ – ١١ وموضوعهُ الختوم والابواق وهي تشير الى علاقة الكنيسة بالعالم الخارجي السياسيّ . وعندهم ان الختوم تشير الى حوادث متوالية وتتبعها الابواق وهي اقسام متتابعة للختم السادس (اي ان كلاًّ من الختوم والابواق يبتدئ عند نهاية ما قبلهُ) وقد اجتهدوا في تخصيص كلٍّ من الختوم والابواق بحادثة خاصة تاريخية . وثانيهما من ص ١٢ – ٢٢ وهو يشير الى احوال الكنيسة الداخلية من عهد يوحنا الى ما بعد انقضاء العالم . وحوادثهُ عندهم تترى كما في الختوم والابواق وفي تفسيرهم هذا الجزء من السفر خصصوا الحوادث على ما تقدم آنفًا في القسم الاول

واما المذهب التاريخي المعاصريّ فسُمّي بهذا الاسم من مبدا اصحابهِ وهو ان نبوات سفر الرؤيا ليست تترى (اي غير متتابعة بعضها لبعض نظير سلسلة كاملة من الحوادث التاريخية) وليس كلٌّ منها يشير الى حادثة خاصة في السلسلة لاغير بل انها تنقسم الى اقسام معاصرة بعضها لبعض وانها لا تشير اشارة خاصة الى حوادث مفردة بل اشارة عامّة الى انواعٍ من الحوادث . وعندهم ان الجزء النبويّ من هذا السفر ثلاثة اقسام . اولها من ص ٤ – ٨ : ١ وموضوعهُ الختوم . وثانيها من ص ٨ : ٢ – ص ١١ : ١٨ وموضوعهُ الابواق . وثالثها من ص ١١ : ١٩ – ص ٢٢ وموضوعهُ المقاومة للكنيسة من القوات المضطهدة المشار اليها بالتنين والوحش الاول والثاني والزانية وبابل المدينة العظيمة والنبي الكذاب وسُمّي هذا القسم عند بعضهم قسم الجامات لان سكب الجامات السبع مذكور فيهِ . وعلى ذلك الاقسام الثلاثة نظير اعمدة متعاصرة كلٌّ منها يبتدئ من عهد يوحنا وينتهي في نهاية العالم (اي ان الختوم والابواق والجامات ليست نظير سلسلة بل يمكن ان تتمّ متعاصرة في مرور القرون) . ولهذه الاقسام

الثلاثة او الاعمدة المتعاصرة نظام واحد. فكلٌ منها مشتمل على كلام افتتاحيّ وكلام نبوي وخاتمة لتعزية المؤمنين واسنادهم وهي (اي الخاتمة) نظير جواب سؤال من المؤمنين الحقيقيين عن حالة الكنيسة والمؤمنين حين نزول النوازل الجسيمة وثوران المقاومات الشديدة المذكورة في الكلام النبوي عن الختوم والابواق والجامات

والفرق بين هذين المذهبين هو ان التاريخيّ التتابعي يجعل النبوات قسمين. اولها ما يشير الى حوادث في العالم الخارجي لها علاقة بالكنيسة واصحابه اجتهدوا في تخصيص النبوات بحوادث خاصّة بتعيين زمانها ومكانها على التتابع (ص ٤ – ١١). وثانيها ما يشير الى علاقة احوال الكنيسة الداخلية باعدائها من داخل وذلك بتخصيص النبوات على نسق متتابع على ما مرّ في الاول (ص ١٢ – ٢٢)

اما التاريخي المعاصري فيجعل النبوات ثلاثة اقسام متعاصرة. اولها الختوم. وهي عند اهلهِ كناية عن انواع من الحوادث تجري في العالم كلهِ قرنًا بعد قرن في اثناء وجود الكنيسة وذلك دون تعيين زمان اتمام الاشارات ومكانها بل هذا غير ممكن لان الختوم احيانًا تعاصر بعضها البعض وكذلك الابواق وجميعها تتمّ تكرارًا في مرور قرون عديدة وربما لم يمضِ قرن الاّ وظهر عدة ختوم وابواق آخذة بالاتمام معًا في اثناء مرورهِ. وثانيها الابواق. وهي عندهم كناية عن القصاصات التي يجريها الله على اعداء كنيستهِ اجابةً لطلب الشهداء المذكورين في ص ٦ : ٩ – ١١. وذلك بدون تعيين الزمان والمكان كما في الامور المشار اليها في القسم الاول خلافًا للمذهب التتابعيّ الذي اجتهد اصحابه في تخصيص كلٍّ من الختوم والابواق بحادثة واحدة فقط من الحوادث التاريخية على نسق متتابع. وثالثها يبيّن علاقة الكنيسة باعدائها من داخل وذلك ايضًا بدون تعيين الزمان والمكان. ولا يسعنا الآن ان نبحث عن كلٍّ من هذه الآراء بمفردهِ بل نقول بالاختصار ان المذهب المقبول عندنا هو التاريخي المعاصري

اما راي سابقي خراب اورشليم فمرفوضٌ لامرين لا يسهل التسليم بهما. اولها تاريخ كتابة سفر الرؤيا عندهم. وثانيها حصر مقصودهِ وفوائدهِ في كنيسة العصر الرسوليّ. اما الادلة والشواهد على كتابة هذا السفر في ملك الامبراطور دومينيانوس نحو سنة ٩٦ م وذلك بعد خراب اورشليم باكثر من عشرين سنة فمحسوبة عند جمهور المفسرين كافيةً. ولكي يثبت اصحاب هذا الراي ان نبوات سفر الرؤيا تشير الى خراب اورشليم وما يتعلق بهِ التزموا ان يقولوا بانهُ كُتِب في ملك نيرون نحو سنة ٦٨ م وذلك مما يضادُّ اصحّ الدلائل والشواهد. اما حصر توجيه نبواتهِ الى الكنيسة الرسولية وتقييد كلامهِ بما يتعلق باحوال الكنيسة وضيقاتها في ذلك العصر فقط اي ما قبل سقوط مملكة رومية الوثنيّة في القرن الخامس فصعب التصديق وغير

موافق لما يُنتظَر طبعًا . فلا يقبل العقل ان الله يترك كنيسته الحقيقية دون فوائد النبوة وتعزياتها في وسط الخطوب والضيقات العنيفة والمخاوف والشدائد والاضطهادات الهائلة التي تصادفها قرنًا بعد قرن في اثناء عصور كثيرة

وكذلك في الراي المستقبلي صعوبات كثيرة لان الكنيسة بموجبه تركت قرونًا كثيرة تمت حوادث مهمة جدًّا بدون ادنى اشارة اليها في كلام الوحي النبوي وتُوجَّه كل فائدة السفر واهميته وما فيه من الاشارات السامية الى حوادث عظيمة وفائقة الى مدة قصيرة قُبيل بداءة الالف السنة وممتدة الى نهاية النظام الانجيلي مما لا دليلَ ولا تلميحَ برجحهُ

وكذلك نقول في المذهب التاريخي التتابعي في تفسير هذا السفر . فانهُ بموجبه تنحصر دائرة نبوات الرؤيا في ذكر سلسلةٍ من الحوادث لا اهمية لذكرها في تفصيلٍ كهذا في سفرٍ غايتهُ افادة الكنيسة وتعليمها وتنشيطها في كل القرون . وفي تخصيص اشاراته الى كل حادثةٍ بمفردها صعوبة كلية على ان الذي يقبل نظام اصحاب هذا الراي في تفسيره يلتزم ان يجعل جميع الاشارات تدخل في محلها في سلسلة الامور متوالية بعضها لبعض واذا لم يظهر في التاريخ المعاصر ما يناسب ان يُحسَب المشار اليه يجب استخراجهُ منهُ اغتصابًا لان من الضرورة عندهم ان بيان الاشارات والدلائل في السفر تطابق بالتتابع بيان الحوادث في مجرى التاريخ والاَّ فقد سقط مبدأهم وتعطَّل نظام تفسيرهم . فكل اشارة في الختوم مثلاً او في الابواق او الجامات يجب ان توافق زمنًا كل حادثةٍ في التاريخ وبالعكس وبعد توجيه الاشارة الى الحادثة المشار اليها انتهى المقصود منهُ . ومن طالع نبوات سفر الرؤيا باعتبار كونها موجَّهة الى الكنيسة المسيحية عمومًا لغاياتٍ روحية دينيَّة سامية يودُّ ان يتخلص من قيود هذا النظام التتابعي

ومما يحملنا على رفض هذا المبدا (الذي بموجبه الزمان والمكان في تفسير نبوات الرؤيا من اهم الامور) هو انهُ كان من داب المخلص اعتبار كل ما يُقدَّم لهُ من الوسائل عن الازمنة والاوقات مما لا داعي اليه ومما لا يوافق بيانهُ ولذلك لم يجب تلاميذهُ على سؤالاتهم في هذا الشان وذلك دليل على اعتبارهِ معرفة زمن وقوع حادثةٍ امرًا ثانويًّا بالنسبة الى الحادثة نفسها والى اسبابها ونتائجها وصفاتها الادبية ومن ثَمَّ عدم بيان مخلصنا زمن وقوع الحوادث وعدم ذكر نظام نبوي لمعرفة ذلك في سفر الرؤيا مما يُنتظَر طبعًا في سفر كتبهُ تلميذهُ يوحنا وهو اقرب لروح الكتاب ولنبواته الأُخر الكثيرة ولم تُكتَب لكي تجعلنا نحن انبياء اي لكي تمكنا من الانباء بالمستقبل منفصلاً

ولذلك سننظر في سفر الرؤيا باعتبار انهُ متضمّن اشارات عامَّة لا خاصة وفوائد في شان مجرى الامور في تاريخ العالم والكنيسة المسيحية دون تعيين زمانها ومكانها وان الغاية فيه شرح

مبادىء وكشف مجرى الحوادث بذكر انواعها المختلفة لا بتعيين كل حادثة بمفردها وايضاً ايضاح ما تصادفهُ الكنيسة من الضيق والمقاومة من اعدائها المختلفة في اثناء القرون المتوالية. وليس مرادنا الآن بذلك ان ما فيهِ من الاشارات والرموز والتمثيلات والكنايات والتشخيصات لا يشير الى امور حقيقية لان لجميعها معاني حقيقية سامية لا محالة بل ان قصدنا اعتبار هذه الاشارات عامةً لا خاصةً. ولذلك استصوبنا من هذه الآراء المختلفة الاخير منها اي التاريخي المعاصريّ* وهذا الترتيب للنبوات اي المعاصري ليس غريباً في هذا الشان لان في سفر دانيال وامثال المخلص في احوال ملكوتهِ وفي بعض المزامير (مز ٢ و٢٢ و٤٥ و٧٢ و١١٠) واسفار الانبياء في العهد القديم (قابل اش ٢ : ١ — ٥ و ١١ : ١ — ٩ و ٤٦ و ٥٣ وايضاً حز ٤ و١٦ و ٣٤) اشارات معاصرة بعضها لبعض على الدوام. وسنتقدم الآن الى ذكر اقسام السفر وملخص مضامين كلٍّ من اجزائهِ الثلاثة بوجهٍ

مضامين الجزء الاول من اجزاء السفر الثلاثة حسب الراي المعاصريّ

وهو من ص ٤ : ١ — ص ٨ : ١

وموضوعهُ الختوم وهي كناية عما يجري في تاريخ العالم على وجه العموم. وفيهِ اربعة اقسام

القسم الاول

ص ٤ و ٥

وموضوعهُ كلام افتتاحي لفتح الختوم وفيهِ ذِكرُ رؤيا عظيمة رآها يوحنا في السماء. فنظر باباً مفتوحاً وعرشاً موضوعاً في السماء وعلى العرش جالسٌ منظرهُ مجيدٌ الى الغاية وحول العرش اربعة وعشرون عرشاً يجلس عليها اربعة وعشرون شيخاً على رؤوسهم اكاليل من ذهب. ومن العرش يخرج بروقٌ ورعودٌ واصواتٌ. وامام العرش سبعة مصابيح نارٍ متقدة هي سبعة ارواح الله. وقدامهُ بحر زجاجٍ شبه بلّورٍ وفي وسطهِ وحولهِ اربعة حيوانات مملوءة عيوناً من قدام ومن وراء.

حاشية * ومن اصحاب الراي التاريخي المعاصري الاشخاص الآتي ذكرهم وهم من الذين اشتهروا في تفسير الكتاب المقدس في عصرنا الحاضر واسماؤهم لانغي (LANGE) ووَرْدْسوَرث (WORDSWORTH) والفورد (ALFORD) وفوست (FAUSSET) وفريرن (FAIRBAIRN) وايبارد (EBRARD) وهنغستنبرج (HENGSTENBERG) واوبرلين (AUAERLEN) وإلكوت (ELLICOTT) وغيرهم

الاول منها شبه اسد والثاني شبه عجل والثالث لهُ وجه مثل وجه انسان والرابع شبه نسرٍ طائر ولكلٍّ واحدٍ منها ستة اجنحةٍ . وهي لا تزال نهارًا وليلاً قائلة قدوس قدوس قدوس الرب الاله القادر على كل شيء الذي كان والكائن والذي يأتي . فيخرُّ عند ذلك الاربعة والعشرون شيخًا قدام الجالس على العرش ويسجدون لهُ ويطرحون اكاليلهم مسبحين تسبيحًا ساميًا . ثم رأى يوحنا على يمين الجالس على العرش سفرًا مكتوبًا من داخل ومن وراء مختومًا بسبعة ختومٍ ولم يجد احدًا في السماء ولا على الارض ولا تحت الارض مستحقًّا ان يفتح السفر ولا ان ينظر اليهِ . فبكى . فقال لهُ واحد من الشيوخ لا تبكِ . هوذا قد غلب الاسد الذي من سبط يهوذا ليفتح السفر ويفكَّ ختومهُ السبعة . ورأى ايضًا في وسط العرش والحيوانات الاربعة وفي وسط الشيوخ خروفًا قائمًا كأنهُ مذبوح لهُ سبعة قرونٍ وسبع اعينٍ . فاتى واخذ السفر من يمين الجالس على العرش وخرَّت امامهُ (الخروف) الاربعة الحيوانات والاربعة والعشرون شيخًا وسبَّحوهُ ومجَّدوهُ واشترك معهم في ذلك ملائكةٌ كثيرون حول العرش . ثم شرع الخروف بفتح الختوم بالتتابع

القسم الثاني

ص ٦

وموضوعهُ فتح الختوم السنة الاولى . وكلٌّ منها كناية عن نوعٍ خاص من الحوادث العتيدة ان تقع في العالم مما يُنتظَر وقوعهُ تكرارًا من قرن الى قرن الى المنتهى . وهاك موضوع كل ختمٍ منها بمفردهِ

الختم الاول . فرسٌ ابيض والجالس عليهِ معهُ قوس وقد أُعطي اكليلاً وخرج غالبًا ولكي يغلب . وهو يشير الى غلبة الديانة المسيحية . ونحواهُ الغلبة المجيدة الآتية المعينة للكنيسة المسيحية في العالم . والجالس على الفرس كناية عن المسيح

الختم الثاني فرس احمر والجالس عليهِ أُعطي ان ينزع السلام من الارض وان يقتل بعضهم بعضًا وأُعطي سيفًا عظيمًا . وهو يشير الى وقوع حروبٍ كثيرة في العالم دون اشارةٍ خاصةٍ الى واحدةٍ منها . ومفادهُ انهُ لا بد من وقوع الحروب في العالم ولذلك كلُّ حربٍ حدثت او ستحدث داخلة في الاشارة العامة فيهِ الى الحروب

الختم الثالث . فرس اسود والجالس عليهِ معهُ ميزانٌ في يدهِ . وسُمع صوت في وسط الاربعة الحيوانات قائلاً ثمنية قمح بدينارٍ وثلاث ثماني شعير بدينارٍ واما الزيت والخمر فلا تضرَّها . وهو يشير الى الصعوبة المستمرَّة في العالم قرنًا بعد قرن في تحصيل المعيشة وفي التخلص من

شديد الضيق الناشىء عن الغلاء والقحط والى عدم امكان تحصيل قوام الحياة بدون بذل الجهد . والميزان آلة البيع والشراء . وقوله ثمنية قمح بدينارٍ كناية عن ان معيشة كلّ يومٍ قيمتها قدر اجرة يومٍ كما هو جارٍ عند اكثر البشر في كل حينٍ . وعدم ضرر الزيت والخمر دليلٌ على رحمة الله في عدم سماحهِ بتقصير العالم وعدم تمكنهم من تحصيل معيشتهم وان سعى بصعوبةٍ دائمةٍ في ذلك . ومناد هذا الختم ان تحصيل القوت الضروريّ يكون بالكد والتعب الشديد غير ان الله لم يغلق باب المعيشة تمامًا بل رخص للانسان ان يعيش لكن بعرق وجههِ . وعلى ذلك مدلول هذا الختم غير محصورٍ في مكانٍ او زمان بل هو جارٍ في كل مكانٍ وزمانٍ

الختم الرابع . فرسٌ اخضر والجالس عليهِ اسمهُ الموت والهاوية تتبعهُ وأُعطيا سلطانًا على ربع الارض ان يقتلا بالسيف والجوع والموت وبوحوش الارض . وهو يشير الى دوام الموت في العالم واسبابهِ المتنوعة نظير الحروب والمجاعات والاوبئة والوحوش اشارةً عامةً دون تخصيص ذلك بزمانٍ او مكانٍ . ومناد هذا الختم ان الموت يستمرُّ في العالم على اختلاف انواعهِ واسبابهِ مثل الحروب والمجاعات والاوبئة وما شاكلها . وكل ذي خبرةٍ بتاريخ العالم لاحاجة لهُ الى برهان على اتمام المشار اليهِ في هذا الختم

الختم الخامس . المذبح وتحتهُ نفوس الذين قُتلوا من اجل كلمة الله ومن اجل الشهادة التي كانت عندهم . وصرخوا بصوتٍ عظيمٍ قائلين حتى متى ايها السيد القدوس والحق لاتقضي وتنتقم لدمائنا من الساكنين على الارض . فأُعطوا كلٌّ واحدٍ ثيابًا بيضًا وقيل لهم ان يستريحوا زمانًا يسيرًا ايضًا حتى يكمل العبيد رفقاؤهم واخوتهم ايضًا الذين سيقتلون مثلهم وهو يشير الى ان الاضطهادات العنيفة تجري على شعب الله جيلاً بعد آخر وان عدد الشهداء منهم لايكون قليلاً غير ان الله في الوقت المعين عنهُ ينتقم من مضطهديهم اشدَّ الانتقام ويجري عدلهُ عليهم بكل قساوة . ومناد هذا الختم اثارة المقاومة المبيدة والاضطهاد العنيف على المسيحيين في اثناء قرون متوالية غير ان الله ينتقم من المعتدين على شعبهِ . اما كيفية ذلك الانتقام فمشروحة بالتفصيل في الكلام عن الابواق المعتبرة نظير جوابٍ لطلب النفوس التي تحت المذبح (انظر ص ٣٠٨ — ٥)

الختم السادس . زلزلة عظيمة حدثت والشمس صارت سوداء كمسحٍ من شعرٍ والقمر صار كالدم ونجوم السماء سقطت الى الارض كما تطرح شجرة التين سُقاطها اذا هزَّتها ريحٌ عظيمة والسماء انفلقت كدرجٍ ملتفٍّ وكلُّ جبلٍ وجزيرةٍ تزحزحا من موضعهما . وملوك الارض والعظماء والاغنياء والامراء والاقوياء وكلُّ عبدٍ وكلُّ حرٍّ اخفوا انفسهم في المغاور وفي صخور الجبال وهم يقولون للجبال والصخور اسقطي علينا واخفينا عن وجه الجالس على العرش وعن

غضب الخروف لانهُ قد جاء يوم غضبهِ العظيم ومن يستطيع الوقوف وهو يشير الى يوم الدينونة الذي سيأتي عند انقضاء العالم واكثر الكلام فيهِ مستعارٌ من العهد القديم ومن وصف المسيح الدينونة على اورشليم المرموز بها الى الدينونة الاخيرة . ومفاد هذا الختم حدوث دينونة عامَّة اخيرة في انقضاء العالم

ولمعترض على هذا التفسير للختوم بقولهِ ان ليس في كل هذا شيءٌ جديدٌ وان لاشيء يستحق ان يحسب من باب النبوة في اشارات كهذه عمومية الى امور دارجة على الدوام في العالم نجيب انهُ في عصر يوحنا لم يُعرَف مجرى الامور في القرون المسيحية الآتية كما عرفنا نحن بعد الف وثمان مئة سنة والحال ان الختوم بموجب هذا التفسير تتضمن نبوة شاملة ومعتبرة تحقق لنا في كل القرون المستقبلة ان غلبة الانجيل مؤكدة في حينها وان الحروب والتعب الدائم في تحصيل القوت الضروري والمجاعات والاوبئة واسبابًا اخرى غير اعتيادية للموت والاضطهادات العنيفة والدينونة الاخيرة جميعها من الامور المنتظر حدوثها في العالم اجمع طبقًا للمقاصد الالهية ويا لها من نبوة سامية . فهذه الامور من اهمّ القضايا الجارية في كل قرن واما من جهة عدم التفصيل فيها فالجواب الكافي هو ان الله لم يقصد التفصيل في ذلك فلا مسئولية علينا في هذا الشان

القسم الثالث

ص ٧

وموضوعهُ كلام تعزية للمؤمنين الحقيقيين لاسنادهم وانعاشهم في وسط الويلات والشدائد والبلايا المشار اليها في الختوم وهو نظير جوابٍ لسؤالٍ مقدَّرٍ منهم اي كأنَّ المؤمنين سألوا ما شاننا في وسط تلك الخطوب الهائلة فاجابهم اعلن لهم الله منظرًا سماويًا شخَّص فيهِ ما يشير الى اعتنائهِ بهم وحفظهِ التام لهم وايصال كنيستهِ الى حالة الراحة والمجد ولمح بهِ الى النصيب المعدّ لشعبهِ الموعود بهِ من الواعد الامين . فمناظر هذه الرؤيا مفيدة جدًّا في تعزية قلب كلّ مؤمن وانعاشهِ لما فيها من الادلَّة على اعتناء الله بشعبهِ كل الاعتناء وختمهِ اياهم على جباههم ثم رأى يوحنا جماهير عظيمة واقفين امام العرش يسجدون لله ورأى الذين قد خرجوا من ضيقٍ عظيم متسربلين بثيابٍ بيض يخدمون الله خدمةً خطيرة نهارًا وليلاً وقد خلصوا من كل خطر وضيق ومسح الله كل دمعةٍ من عيونهم . فانسب هذا المنظر لتعزية المؤمنين في وسط الضيقات والمخاوف الجارية في هذا العالم الشرير التي أُشير اليها على وجهٍ عام في الختوم الستة

القسم الرابع

ص ٨ : ١

وموضوعهُ فتح الختم السابع . فقيل ولما فتح الختم السابع حدث سكوتٌ في السماء نحو نصف ساعة وهذا السكوت السماوي يشير الى الراحة الابدية كأنَّ تلك المدَّة القصيرة التي حدث فيها ذلك السكوت العظيم بعد الاضطرابات والانقلابات المذكورة في الختوم في كناية عن الراحة السماوية الابدية التي تكون للكنيسة بعد ضيقات هذه الحياة واتعابها

مضامين الجزء الثاني من اجزاء السفر الثلاثة حسب الراي المعاصريّ

من ص ٨ : ٢ – ص ١١ : ١٨

وموضوعهُ الابواق وهي كناية عن الضربات والويلات التي يرسلها الله على مضطهدي شعبهِ ومقاوميّ كنيستهِ والاشرار كافةً . وهي تُعتبَر نظير جوابٍ لصراخ نفوس الشهداء (على ما جاء في الختم الخامس) حتى متى ايها السيد القدُّوس والحق لا تقضي وتنتقم لدمائنا من الساكنين على الارض . ولذلك يكون المقصود من الابواق كشف مقاصد الله من جهة اقتصاصهِ لكنيستهِ من الاشرار الذين يضطهدونها ويقاومونها ويجتهدون في منع تقدُّم الانجيل . وكل بوق كناية عن نوعٍ من الضربات التي بها يقتصُّ الله لكنيستهِ من اعدائها في كل مكان وزمان دون حصر الاشارة فيهِ في حادثة خصوصية في عصرٍ معلوم . ولذلك لم يُذكَر عند نهاية الابواق شيء بشان احوال الكنيسة السماوية لان المقصود منها انما هو الاشارة الى القصاص الجاري على الاشرار في هذا العالم وفي يوم الدين . وهذه الابواق على نوعين . اولها يحيط بالابواق الاربعة الاولى وهي كناية عن الضربات الخارجية اي ما يصيب الاشرار بواسطة الحوادث الطبيعية كأنَّ الله يحوّل الاشياء التي يستعين بها الناس وينتفعون منها في هذه الحياة الى وسائل مضرَّة لاعدائهِ . فيجب ان نعتبر هذه الابواق كناية عن ضربات ولا ننتظر انمام معناها حرفيًّا بل بما يماثلهُ ضررًا . ونعيين الثُّلث في كلٍّ منها اشارة الى تعاظم تلك الويلات وتحديدها معًا اي انها لا تجاوز الحدَّ المعيَّن لها من قبل الله مهما تعاظمت . وثانيها يحيط بالابواق الثلاثة الاخيرة وهي كناية عن الضربات الجارية بالاكثر باستخدام الله وسائل بشرية تتميمًا لها

وهذا الجزء كالاول اربعة اقسام . الاول كلام افتتاحيّ للتبويق . والثاني الابواق الستة الاولى . والثالث كلام تعزيةٍ وتنشيط لاسناد المؤمنين الحقيقيين في وسط تلك الخطوب . والرابع البوق السابع . ولننظر الآن الى كلٍّ منها بالتفصيل

القسم الاول

ص ٨ : ٢ — ٥

وموضوعهُ كلام افتتاحي لتبويق الملائكة السبعة الذين في ايديهم الابواق وخبرٌ بانهُ جاء ملاك آخر ووقف عند المذبح (المذكور في الكلام عن الختم الخامس بدليل ال التعريف الذي رأى يوحنا تحتهُ نفوس الشهداء) ومعهُ مبخرةٌ من ذهبٍ وأُعطي بخوراً كثيراً لكي يقدمهُ مع صلوات القديسين جميعهم (ولا ريب ان الشهداء تحت المذبح منهم) فصعد دخان البخور مع صلوات القديسين امام الله. ثم اخذ الملاك المبخرة وملأها من نار المذبح والقاها الى الارض فحدثت اصواتٌ ورعود وبروق وزلزلة. وذلك يدلُّ على ان حلول الارزاء والويلات على اعداء شعب الله هو اجابة لصلوات القديسين والشهداء. ثم تهيأ الملائكة السبعة للتبويق

القسم الثاني

ص ٨ : ٦ — نهاية ص ٩

وموضوعهُ الابواق وهي كما تقدَّم كناية عن انواع الضربات التي بها يضرب الله اعداء كنيستهِ والمعتدين على شعبهِ وهاكَ كلاً منها بمفردهِ

البوق الاول. لما بوَّق الملاك الاول حدث بَرَدٌ ونارٌ مخلوطان بدمٍ وأُلقيا الى الارض فاحترق ثلث الاشجار واحترق كل عشبٍ اخضر. وذلك يشير الى حدوث ضررٍ للناس الاشرار بتعطيل محاصيل الارض على انواعها ومفادهُ ان الله يجري ضربات على اعدائهِ باضرارهم على هذه الكيفية

البوق الثاني. لما بوَّق الملاك الثاني حدث كأنَّ جبلاً عظيماً متقداً بالنار أُلقي الى الارض فصار ثلث البحر دماً. ومات ثلث الخلائق التي في البحر التي لها حياة واهلك ثلث السفن. وذلك يشير الى تحويل الله البحر اداة ضررٍ للناس وابادة كثيرين منهم وانكسار سفن التجارة وتلف شحنها وركابها ومَنْ فيها. وقوله كأنَّ جبلاً عظيماً أُلقي الى البحر يدلُّ على قوة الله وقدرتهِ على استئصال اعظم الموانع لاتمام مقاصدهِ وان كانت كجبلٍ وطرحها في البحر. ومفاد هذا البوق ان الله يرفع كل جبلٍ عالٍ يحول دون مقاصدهِ ويلقيهِ الى البحر اي ينزع اعظم الموانع ويلاشيها غير انَّ ذلك لابدَّ ان ينشئ اضراراً باهظة وخسارة جسيمة للاشرار

البوق الثالث. لما بوَّق الملاك الثالث سقط من السماء كوكبٌ عظيمٌ متقد كمصباحٍ ووقع

على ثُلُث الانهار وعلى ينابيع المياه . واسم الكوكب يدعى الافسنتين فصار ثُلُث المياه افسنتينًا ومات كثيرون من الناس من المياه لانها صارت مرَّة . وذلك يشير الى تحويل الله وسائل الفرح والسرور واللذة والرفاهة التي كني عنها بالانهار والينابيع ادوات ضررٍ وحزن وخيبة امل لاعدائهِ . ومنادهُ ان الله يحول منافع الاشرار وملذاتهم وخيراتهم الى مرارةٍ ووسائل للضرر والضيق والتعب وخيبة الآمال

البوق الرابع . لما بوَّق الملاك الرابع ضُرِب ثُلُث الشمس وثُلُث القمر وثُلُث النجوم حتى اظلم ثلثها والنهار لا يضيء ثلثهُ والليل كذلك . وذلك يشير الى تحويل الله القوات الطبيعية التي هي غالبًا مفيدة جدًّا وضرورية الى الغاية للبشر الى وسائل ضرر وتعطيل فالشمس مثلاً والقمر والنجوم والانهار والليل تنشئ للبشر منافع لا تُحصَى ولا توصف وافل امرٍ يحول دون فعلها ينشئ اضرارًا جسيمة . ومناد هذا البوق ان الله سيجعل كل ما يتكل عليهِ الاشرار و يحسبونهُ من لوازم الحياة قاصرًا عن افادتهم وواسطة لضررهم . وذلك يصح ليس فقط على القوات الطبيعية بل على كل ما يستند عليهِ الاشرار و يعتبرونهُ بمنزلة سندٍ ومرشدٍ ومعينٍ ومنقذٍ لهم

البوق الخامس . وهو يمتاز مع البوق السادس والسابع بالاضرار الباهظة التي تحلُّ على سكان الارض بسببها (اي بسبب هذه الابواق الثلاثة الاخيرة) كما يُستدلُّ من قولهِ ويلٌ ويلٌ ويلٌ للساكنين على الارض من اجل بقية اصوات ابواق الثلاثة الملائكة المزمعين ان يبوّقوا . ولما بوَّق الملاك الخامس رأى يوحنا كوكبًا قد سقط من السماء الى الارض وأُعطي مفتاح بئر الهاوية . ففتح بئر الهاوية فصعد دخان من البئر كدخان اتون عظيم فاظلمت الشمس والجو من دخان البئر . ومن الدخان خرج جرادٌ على الارض فأُعطي سلطانًا على الارض كما لعقارب الارض سلطان . اما اضرار هذا الجراد فهي شديدة وهائلة حتى يطلب الناس الموت ويرغبون في ان يموتوا وقد وُصف بانهُ شبه خيلٍ مهيَّأة للحرب ومجهَّزة بالاسلحة ومنظرها مخيفٌ ولها ملاك الهاوية ملكًا عليها اسمهُ بالعبرانية أَبَدُّون (هلاك) ولهُ باليونانية اسمٌ ابوليون (مهلك)

والاشارة في هذا البوق هي الى استخدام الله قوة السيف وجيوش القتال لجلب الويلات على الاشرار اي اعداء الله وكل من يقاوم ديانتهُ لانهُ قيل فأُعطي سلطانًا كما لعقارب الارض سلطان وقيل لهُ ان لا يضرَّ عشب الارض ولا شيئًا اخضر ولا شجرةً ما الا الناس فقط الذين ليس لهم ختم الله على جباههم . قلنا قوة السيف وجيوش القتال لان الجراد في الكتاب المقدس يشير الى جيشٍ عظيم متقدم الى الحرب والافتراس . وقد جُمع في هذا الجيش جملة صفات هائلة وغريبة ومنها كثرة عددهِ واعطاؤهُ قوة ان يعذب الناس كعذاب عقرب اذا لدغ انسانًا ومشابهة منظرهِ لمنظر خيلٍ مُهيَّأة للحرب وعلى رؤوسها اكاليل ووجوهها كوجوه الناس

وشعر كشعر النساء واسنانها كاسنان الاسود ولها دروع كدروع من حديد ولحركتها ضجيج واعمالها مضرّة الى الغاية غير ان اضرارها معينة لمدةٍ معلومة . فالليب لا يحتاج الى اقامة الدليل على عدم ارادة المعنى الحقيقي بالجراد وان الكلام هنا مجازي يرادُ بهِ لا محالة جيشٌ من البشر وعليهِ جميع الاوصاف المنسوبة الى الجراد من منظرها الغريب وصفاتها الهائلة واعمالها المضرة تشير الى صفات اناسٍ قساة القلوب وطغاة وبغاة وشرسي الاخلاق وفظيعي الاعمال . ثم في الابواق الاربعة الاولى رأينا ما يدلُّ على اجراء الويلات والاضرار والعذابات بوسائل بشرية اي باستخدام البشر في الحرب لاجراء الدينونة الالهية على الذين اراد الله ان يقاصّهم . ومفاد هذا البوق انهُ لابدَّ من استخدام الله قوة السيف وجيوش العالم للاقتصاص من اعدائهِ . وقد شوهد ما يستحقُّ ان يُحسَب من امثلة هذا البوق في كل قرنٍ تقريباً من قرون التاريخ ولاسيما ما حدث في القرن السابع من التاريخ المسيحي في الاقاليم الشرقية غير انهُ لا يسعنا بيان ذلك بالتفصيل في هذا الكتاب

البوق السادس . ولما بوّق الملاك السادس سمع يوحنا صوتاً قائلاً للملاك السادس الذي معهُ البوق فكَّ الاربعة الملائكة المقيَّدين عند النهر العظيم الفرات . فانفكَّ الاربعة الملائكة المُعَدُّون للساعة واليوم والشهر والسنة لكي يقتلوا ثُلُث الناس . وعدد جيش الفرسان مئتا الف الف . ثم قال وانا سمعتُ عددهم . وهكذا رأيت الخيل في الرؤيا والجالسين عليها . لهم دروعٌ نارية واسمانجونية وكبريتية ورؤوس الخيل كرؤوس الاسود ومن افواهها يخرج نارٌ ودخان وكبريت . وقتل بواسطتها ثُلُث الناس . وسلطانها هو في افواهها وفي اذنابها لان اذنابها شبه الحيات ولها رؤوس وبها تضرُّ . واما بقية الناس الذين لم يقتلوا بهذه الضربات فلم يتوبوا عن اعمال ايديهم حتى لا يسجدوا للشياطين واصنام الذهب والفضة والنحاس والحجر والخشب التي لا تستطيع ان تبصر ولا تسمع ولا تمشي ولا تابوا عن قتلهم ولا عن سحرهم ولا عن زناهم ولا عن سرقتهم

والاشارة في هذا البوق هي الى نفس الامر المشار اليهِ في البوق الخامس ولكن على معنى اوسع واكمل اي الى استخدام الله وسائل حربية مضرّة ومهلكة لاجراء احكامهِ العادلة على مخالفي حتمهِ ومناوي انجيلهِ . وكون المقصود بالبوق السادس ما هو اشد ضرراً على الاشرار من المقصود بالبوق الخامس واضح من اوجه الفرق بينهما . فانهُ في البوق الخامس ذُكِر جرادٌ وفي البوق السادس ذُكِر فرسان والجراد تفعل الى درجة العذاب فقط واما الفرسان فتفعل الى درجة القتل والابادة . وفي البوق الخامس منظر الجراد وصفاتها اقل رهبةً من منظر الفرسان في البوق السادس حيث قيل ان عددها مئتا الف الف (وهو عددٌ عظيم جدًّا) وان للخيل

رؤوساً كرؤوس الاسود ومن افواهها يخرج نارٌ ودخان وكبريت وانهُ من هذه الثلاثة قُتِل ثلث الناس . وعلى ما تقدم نعتبر البوق السادس كناية عن استخدام الله اشد الوسائل الحربية لدمار الاشرار وابادتهم. اما صدور الامر باجراء اعمال البوق السادس من قرون مذبح الذهب الذي امام الله (ع ١٣) فهو من جملة الدلائل على ان هذا البوق كغيرهِ من الابواق نظير جواب لطلب الشهداء تحت المذبح . وقولهُ فُكَّ الاربعة الملائكة المقيَّدين عند النهر العظيم الفرات يشير الى اطلاق قوات حربية . والملائكة كناية عن المستخدمين لذلك وكون عددهم اربعة يشير الى ان اعمالهم تمتد الى كل جهات العالم وكونهم مقيدين عند النهر العظيم الفرات يشير الى تقييدهم بقوة الله وخروجهم متى شاء تعالى من مركز الشر والعداوة لكنيسة الله وشعبهِ لان الفرات هو نهر في بلاد بابل والله استخدم البابليين قديمًا لخراب شعبهِ المرتد ودمارهم . وكما فكَّ الله في القديم الكلدانيين الساكنين عند الفرات هكذا يفك ايضًا قوات نظيرهم لاجراء دينونتهِ على اعدائهِ في ازمنة الانجيل . واذا سُئِلنا لماذا لا نعتبر الفرات حرفيًا مركز خروج الفرسان نجيب ان استعمال اورشليم وبابل في هذه الرؤيا على سبيل الاستعارة (اي ان اولاها مستعارة لكنيسة الله الحقيقية والثانية للكنيسة المرتدة الزانية) يحملنا على اعتبار استعمال الفرات ايضًا على سبيل الاستعارة لا الحقيقة (اي لا يُراد بهِ ذلك الجزء من الارض الذي يجري فيهِ) وذلك كما استُعمِل في ص ١٦ : ١٢ . اما كون اولئك الملائكة مُعَدّين للساعة واليوم والشهر والسنة فيدل على تسلط الله على افعالهم وعلى انهُ هو الذي يعيّن زمن عملهم لانهم معدُّون لنفس الساعة التي يختارها . وقولهُ ان عدد جيوش الفرسان مئتا الف الف يدل على ان عند الله وسائل لا تحصى لاجراء ما قضى بهِ . واوصاف الخيل والجالسين عليها مما يدل على قوة تلك الوسائل . وفي ع ٢٠ و٢١ ذُكِرَت الخطايا التي بسببها انت على الناس ويلات هذا البوق. ولقائلٍ ان تلك الخطايا وثنية وذلك يدل على ان ويلات هذا البوق تحل على الوثنيين فقط نجيب ان تلك الخطايا لم تختص بالعالم الوثني بل قد ارتكبها روحيًا قومٌ ممن عاشوا الاجيال المسيحية والبلدان المسيحية . فكما ارتدَّ جانب عظيم من شعب الله في العهد القديم وارتكبوا خطايا نظير خطايا اهل العالم الوثني هكذا ارتدَّ ايضًا من الكنيسة المسيحية جانب عظيم واشتركوا مع الاشرار في تركهم الله وتمسكهم بعادات وثنية

فتبيَّن ان مفاد البوق السادس هو كمفاد البوق الخامس وهو ان الله يحارب اشد محاربة روح الشرّ والمقاومة لديانتهِ ويجري على اعدائهِ اشد قصاصٍ باستخدامهِ القوات الحربية الهائلة الفائكة وذلك في اماكن مختلفة وقرون متواترة. وفي تاريخ العالم حوادث كثيرة العدد تستحق ان تُعتبَر مما يتمُّ بهِ هذا البوق اشهرها ما حدث نحو القرن الرابع عشر والخامس عشر من قدوم

قومٍ من اواسط اسيا وتسلطهم على كل غربي اسيا . غير ان الاشارة في هذا البوق لا تقتصر على حادثةٍ واحدة وربما ما وقع في تاريخ العالم الى وقتنا الحاضر ليس هو الجزء الاعظم والاشد مما يشار اليهِ من الامور الهائلة التي يجريها الله على الاشرار لان العالم في وقتنا الحاضر على استعدادٍ كليّ للحروب الدموية الهائلة

القسم الثالث

ص ١٠ — ص ١١ : ١٤

وموضوعهُ كلام تعزيةٍ وتنشيطٍ لاسناد المؤمنين الحقيقيين وانعاشهم وتنشيطهم في اثناء اجراء الويلات المعبَّر عنها في الابواق . وهذه التعزية في محلها تمامًا لانهُ لابد من مضايقة الكنيسة وارتباكها من مضطهديها واضرار الاشرار لها ولابدَّ انها في اثناء اجراء تلك الضربات الهائلة تشعر باحتياجها الى اسنادٍ من فوق والتعزية من كلمة الله . ولا يخفى ان مضامين هذا القسم هي على غاية المناسبة لسدّ هذا الاحتياج . ومضمونهُ بالاختصار هو على ما يأتي

رأى يوحنا ملاكًا على هيئةٍ معتبرة جدًّا ومعهُ في يدهِ سفرٌ صغيرٌ منفتوح والمقصود منهُ الاشارة الى سرّ الله في اتمام عمل الفداء اي احوال ملكوتهِ على الارض . وتلك الاحوال كُشفت جزئيًّا في بقية سفر الرؤيا غير ان السفر الصغير الذي رآهُ يوحنا يتضمَّن كل تلك الاحوال التي كانت ايضًا على ما نستنتج موضوع كلام الرعود السبعة التي عزم يوحنا ان يكتبها فمنعهُ عن ذلك الملاك واقسم بالحي الى ابد الابدين ان لا يكون زمانٌ بعدُ بل في ايام صوت الملاك السابع متى ازمع ان يبوّق يتمُّ ايضًا سرُّ الله كما بشَّر عبيدهُ الانبياء . فنستنتج من هذا القول ان موضوع السفر الصغير والرعود السبعة هو سرُّ الله هذا المبشَّر بهِ للانبياء في الاعلانات الالهية اي تتميم عمل الفداء واحوال الكنيسة في اثناء مدة ذلك الاتمام ثم أُمِر يوحنا ان ياكل السفر الصغير فاكلهُ فكان حسب قول الملاك في فمهِ حلوًا كالعسل وبعدما اكلهُ صار في جوفهِ مرًّا . اي معرفة اسرار ملكوت الله كانت حلوة جدًّا ولكن معرفتهُ ما يقع في اثناء تتميمها كان مرًّا وذلك لما يحدث من المفاسد والارتدادات والزنى الروحي في وسط الكنيسة . غير ان هذا السفر الصغير اذا نظرنا اليهِ نظرًا اجماليًّا ينشىء لنا تعزيةً كليَّة لانهُ يحقق لنا ان احوال الكنيسة من البداءة الى النهاية معروفة عند الله ومكتوبة ولا تجري الاَّ بارادتهِ وتحت سلطانهِ . ثم أُعطي يوحنا قصبةً شبه عصًا ليقيس هيكل الله والمذبح والساجدين فيهِ عن الكنيسة الحقيقية المؤلفة من المختارين وهي الكنيسة غير المنظورة في كل مكانٍ وزمانٍ . واما الدار التي هي خارج الهيكل فقيل

له ان يطرحها خارجًا ولا يقيسها وهي كناية عن الكنيسة المنظورة التي قد أُعطيت للامم وهم يدوسون المدينة المقدسة اثنين واربعين شهرًا (اي ثلاث سنوات ونصف سنة وهذه المدة مأخوذة من سفر دانيال وهي مستعارة دائمًا لمدة بقاء شعب الله تحت العار والبلية). واما المراد بقياس الهيكل فهو تعيين الكنيسة الصحيحة وافرازها وامتيازها تمامًا كأنها معروفة عند الله ومحفوظة بعنايته الخاصة. ولا يخفى ان ذلك هو من باب التعزية للكنيسة في اثناء مكابدتها اضطهاد اعدائها

ثم ذُكِر شاهدان أُعطيا ان يتنبآ الفًا ومائتين وستين يومًا لابسين مسوحًا. وذلك يشير الى استمرار المؤمنين الحقيقيين يشهدون للمسيح اي ان شهادتها لا تتوقف. ولبسُ الشاهدين مسوحًا يدل على ان الكنيسة تفقد سطوتها ومجدها وبهاءها مدة قرون متوالية غير انها تسترد ذلك عند غلبتها التامة. وكنى عن الكنيسة بشاهدين لا بشاهدٍ واحد للدلالة على كفاية شهادتها لانه حسب الشريعة على فم شاهدين او ثلاثة تقوم كل كلمة (مت ١٨: ١٦ وتث ١٧: ٦ و١٩: ١٥). ولا يخفى ان الشهادة للمسيح هي من اهم واجبات الكنيسة المسيحية. وغرابة قوة الشاهدين التي امتازا بها تدل على ان الكنيسة المؤمنة بواسطة محاماة الله عنها ومحافظته عليها واستماعه لصلواتها تقتدر على الايقاع باعدائها ومضطهديها والانتقام منهم وانزال الضيقات والضربات عليهم ليس من قدرتها على صنع العجائب بل بقوة الله القديرة المستعدة في كل حين لحفظها والاقتصاص لها من اعدائها. اما المدة المعيّنة لشهادتها لابسة المسوح وهي الف ومئتان وستون يومًا فهي قدر المدة المذكورة آنفًا المكني عنها باثنين واربعين شهرًا وهي مدة ضيق الكنيسة اليهودية في ايام انطيوخس ابيفانيس كما ذُكِر في سفر دانيال. وتحويل هذه المدة الى ايام يدل على ان هذه الشهادة تكون يومية دائمة. اما شدة محاربة الوحش للشاهدين بعد نهاية تلك المدة فالارجح انها تشير الى شدة اضطهاد اعداء الكنيسة ومقاومتهم لها قبل بداءة الالف السنة المجيدة بمدةٍ وجيزة. اذ تكون مدة قصيرة وهي المشار اليها بثلاثة ايام ونصف فيها يغلب الاعداء حسب الظاهر حتى يصحّ ان يعبَّر عن ذلك بامانة الشاهدين وطرح جثتيهما في الاسواق. ولكن عند نهاية تلك المدة الوجيزة يقومان ويؤدّيان شهادتهما على اوضح منوال واجمل اسلوب وذلك عند بداءة الالف السنة فتحصل الكنيسة في ذلك الوقت على ابهى مجدٍ حتى يصحّ وصفها على سبيل التشبيه بصعود الشاهدين الى السماء في سحابةٍ. فعوضًا عن المسوح يلبسان البهاء اي تتلألأ الكنيسة بمجدها كالشمس في رائعة النهار. اما المدينة التي تقع فيها تلك الحوادث (اي كل ما جرى للشاهدين) المدعوة روحيًا سدوم ومصر حيث صُلِب ربنا ايضًا فلا يصحّ ان تكون اورشليم بمعنى حرفيّ بل الارجح ان المراد بها مركز الاضطهاد والمقاومة والعداوة للكنيسة الانجيلية. وفرح الاعداء بموت الشاهدين كناية عن فرح مضطهدي الكنيسة بسبب انحطاطها الوقتي.

والزلزلة العظيمة التي حدثت وسبّبت سقوط عشر المدينة وقتل اسماء من الناس سبعة آلاف كناية عن فاعلية غلبة الكنيسة وابادة اعدائها عند قيام الشاهدين . ورعبة الباقين واعطاؤهم مجداً لاله السماء كناية عن خوفهم وتسليمهم وانضمامهم الى الكنيسة الحقيقية

فما انسب كل هذه الاقوال لتعزية الكنيسة في مدة غربتها في هذا العالم وجهادها مع اعدائها وشهادتها للحق وهي تحت الاضطهاد العنيف ومحاطة باعداء كثيرين باذلين غاية جهدهم في ابادتها

القسم الرابع

ص ١١ : ١٥ — ص ١٨

وموضوعهُ البوق السابع . ولما بوّق الملاك السابع حدثت اصوات عظيمة في السماء قائلةً قد صار ملك العالم (انظر حاشية التوراة بالشواهد) لربنا ومسيحهِ فسيملك الى ابد الابدين وتلا ذلك كلام يدلّ على سكب غضب الله على اعدائهِ واعطائهم اجرة شرورهم . والاشارة في هذا البوق هي الى اقتراب نهاية العالم ويوم الدينونة الاخيرة حين يُعطَى جميع اعداء الله نصيبهم النهائي . فقد وصلنا الآن في سلسلة الابواق الى نهاية العالم كما وصلنا ايضاً في سلسلة الختوم . والابواق كالختوم في انها تشير على سبيل الاجمال الى حوادث تجري في العالم في اثناء القرون المتوالية ولا حاجة الى تخصيصها بحوادث خاصة متتابعة ولا يمكن ذلك الاّ اعتسافاً

مضامين الجزء الثالث من اجزاء السفر الثلاثة حسب الراي المعاصري

من ص ١١ : ١٩ الى آخر السفر

وموضوعهُ احوال الكنيسة الداخلية في اثناء وجودها على الارض اي ما يقع في دائرة تاريخ الكنيسة من قيام الاعداء عليها ومحاربتهم اياها ونموّ روح الفساد والخيانة وما ينشأ عن ذلك من الاعمال الفظيعة والمقاومة الشديدة للديانة الروحية الحقيقية . وايضاً ما ينشأ عن اجراء الله الدينونة على المفسدين والمرتدين من الخطوب والويلات الهائلة التي لا تُوصَف المعبَّر عنها بالجامات ومن الهلاك المطلق . وايضاً ما تتكلّل بهِ الكنيسة اخيراً من النصرة المجيدة والارتفاع السامي وما لا يُوصَف من الراحة والسلام والفرح . فتبيّن مما تقدّم ان الجزء الاول من اجزاء السفر النبوية (اي الختوم) يتضمن ما يحدث في العالم على وجه الاجمال . والجزء الثاني (اي الابواق) يتضمن ما يجريهِ الله على الاشرار الطغاة مقاومي شعبهِ ومضطهديهِ من الويلات

الهائلة والضربات المميتة . والجزء الثالث يشير الى احوال الكنيسة الداخلية وما ستعتبرهُ من منازلة الاعداء الذين من خارج ومكافحة الاعداء الذين من داخل والى نصيب جميعهم وما تنالهُ اخيرًا من المجد والسعادة . وهذا الجزء يمكننا قسمتهُ الى اربعة اقسام كبيرة . الاول كلام افتتاحي (ص ١١ : ١٩ – آخر ص ١٢) . والثاني كلام على وحشين اولهما طلع من البحر والثاني من الارض (ص ١٣) . والثالث كلام تعزية للكنيسة يتضمن التصريح بسكب الله جامات الويل المبيدة على اعدائها وبتنويلها الراحة والغلبة مدة الف سنة وبامجادها السماوية (ص ١٤ : ١ – ص ٢٢ : ٥) والرابع كلام تنبيهٍ للكنيسة من جهة مجيء المسيح ولزوم حفظ اقوال هذا السفر بدون زيادةٍ ولانقصان (ص ٢٢ : ٦ الى آخر السفر) . وسيأتي بيان كلٍّ من هذه الاقسام بالتفصيل

القسم الاول

ص ١١ : ١٩ – آخر ص ١٢

وموضوعهُ كلام افتتاحي . وقد جعلنا ع ١٩ من ص ١١ من هذا القسم لان علاقتهُ بالاصحاح الثاني عشر اشد مما هي بالاصحاح الحادي عشر . وفي هذا الكلام الافتتاحي خبرٌ بولادة المسيح وبداءة تاريخ الكنيسة المسيحية التي شبهها يوحنا بامرأةٍ مزمعة ان تلد ثم ولدَت ولدًا ذكرًا وصفهُ بكلامٍ يدل على انهُ هو المسيح وفيهِ ايضًا خبر تنين عظيم احمر لهُ سبعة رؤوس وعشرة قرون وعلى رؤوسهِ سبعة تيجان وقف امامها حين الولادة حتى يبتلع ولدها متى ولدت . وهذا التنين كناية عن ابليس

ثم أُخبِر عن محاربة حدثت في السماء بين ميخائيل وملائكتهِ والتنين وملائكتهِ ولم يقووا وطُرِح التنين الى الارض وطُرِح معهُ ملائكتهُ . وكلُّ ذلك على الارجح يشير الى غلبة المسيح عند تاسيس ملكوتهِ على ابليس وحصرهِ اياهُ من ثمَّ فصاعدًا اكثر من قبل في مكانهِ وقدرتهِ وانساع دائرة اعمالهِ غير انهُ نزل الى الارض بغضبٍ عظيمٍ عالمًا ان لهُ زمانًا قليلاً وشرع يحارب كنيسة الله اشدَّ محاربةٍ

ثم قيل ان التنين لما رأى انهُ طُرِح الى الارض اضطهد المرأة التي ولدت الابن الذكر . فأُعطِيَت جناحي النسر العظيم لكي تطير الى البرّية الى موضعها حيث تُعال زمانًا وزمانين ونصف زمان من وجه الحية . فقولهُ أُعطِيَت جناحي النسر يدلُّ على ان الله قد ساعدها ومكَّنها من النجاة (خر ١٩ : ٤) وانهُ هو الذي اعدَّ لها المكان المعبَّر عنهُ بالبرّية والذي يعولها هناك .

وقد عُبّر عن مدة بقائها هناك بتلك المدة المشهورة المكني بها تكرارًا عن مدة بقاء شعب الله في الضيق وتحت الاضطهاد . وليس في هذه العبارة ما يدلُّ على طول المدة لانهُ لا يعرفها الا الله وحدهُ . وقيل ايضًا ان الحية (اي التنين) ألقت من فمها وراء المرأة ماء كنهرٍ لتجعلها تُحمَل بالنهر . وهذه العبارة كناية عن كل اجتهاد ابليس في ملاشاة الكنيسة . ثم قيل فاعانت الارض المرأة وفتحت الارض فمها وابتلعت النهر الذي القاهُ التنين من فمهِ وذلك اشارة الى كل الوسائل الارضية نظير الاختراعات والتسهيلات على انواعها واستخدام الشرائع الطبيعية عن يد الانسان التي بجملتها تتحوّل بعناية الله الى خير الكنيسة وتسهيل تقدّمها وبنيان ملكوت المسيح . فغضب التنين على المرأة وعزم ان يصنع حربًا مع باقي نسلها اي حاول اهلاك كل من بقي من نسلها . ثم ذُكِر في ما بقي من السفر تلك الحرب الهائلة بتفاصيلها وما استعملهُ ابليس من الوسائط المختلفة واستخدام كثيرين لاتمام مقاصدهِ وايقاعهِ بالكنيسة

القسم الثاني

ص ١٣

وموضوعهُ الوحش الطالع من البحر والوحش الطالع من الارض (ع ١ — ١٠ و ع ١١ — ١٨) . وهما كناية عن عدوين عظيمين للمسيح وشعبهِ يستخدمهما ابليس لابادة نسل المرأة وهما ممتازان عن التنين واحدهما عن الآخر غير انهما اشتركا في خدمة التنين الذي احياهما واظهر فيهما ما يوافق غايتهُ الردية . فجاء في الكلام على الوحش الاول ان التنين اعطى السلطان للوحش وفي الكلام على الوحش الثاني انهُ تكلّم كتنين (ع ١١) . واول هذين الوحشين يُشار بهِ على الارجح الى القوة العالمية السياسية المقاومة لملكوت الله في كل العصور . وثانيهما الى القوة الدينية الكنسية (التي هي على الغالب في ايدي الرهبان وروساء الاديان) المخالفة لكنيسة المسيح الحقيقية والمضطهدة لشعبهِ . اي لا يُشار بهما الى مملكةٍ او كنيسةٍ خاصةٍ بل الى روح الاضطهاد والمقاومة السياسي والديني في كل مكانٍ وزمانٍ

اما الكلام في الوحش الاول بالتفصيل فهو ان يوحنا رآهُ طالعًا من البحر . وذلك يشير الى ظهورهِ في وسط الاضطرابات الدولية والفتن الشعبية الجارية في العالم . لان البحر كثيرًا ما كني بهِ في الكتاب المقدس عن الهيجان والاضطراب بدليل ما جاء في مكانٍ آخر من هذا السفر من قولهِ المياه التي رأيت حيث الزانية جالسة هي شعوبٌ وجموعٌ واممٌ والسنةٌ (رؤ ١٧ : ١٥) . وقولهُ لهُ سبعة رؤوس وعشرة قرون وعلى قرونهِ عشرة تيجان وعلى رؤوسهِ اسم تجديف

يدلُّ على قوتهِ وسلطانهِ وصفاتهِ الفظيعة . ورؤُوسهُ كناية عن ظهورات مختلفة لقوتهِ فان سطوتهُ قد ظهرت في دولٍ متفاوتة في القوة غير ان روحهُ وُجِدَ في جميعها . ويؤيد ذلك ما قيل عن رؤُوسهِ من ان خمسةً منها سقطوا واحدًا موجود والآخر لم يأتِ بعد (ص ١٧ : ١٠). فنستدل من ذلك على ان الراس السادس هو كناية عن المملكة الرومانية الوثنية الموجودة في زمن يوحنا . وكان على جميع هذه الرؤُوس اسم واحد وهو تجديف . وهذا هو بالحقيقة روح القوات الدنيوية في اي عصرٍ كان ومن امثلة ذلك قول نبوخذ ناصَّر أليست هذه بابل العظيمة التي بنيتها لبيت الملك لقوة اقتداري ولجلال مجدي (دا ٤ : ٣٠) . وقيل ايضًا على الوحش انهُ كان شبه نمرٍ وان قوائمهُ كقوائمِ دبٍّ وفمهُ كفم اسدٍ اي اجتمع فيهِ صفات كل الحيوانات التي ذُكرت في دانيآل التي كلٌّ منها يشير الى مملكةٍ واحدةٍ . فيلزم عن ذلك انهُ لا يشير الى مملكةٍ واحدةٍ من ممالك العالم بل الى القوة الدنيوية على الاطلاق التي كانت تظهر تارةً في مملكةٍ وطورًا في اخرى . فهو كناية عن القوة العالمية الدنيوية السياسية على انواعها في جميع العصور . وقيل ايضًا واعطاهُ التنين قدرتهُ وعرشهُ وسلطانًا عظيمًا كانهُ خادمهُ وقد فوَّض اليهِ تتميم مقاصدهِ

ثم رأى يوحنا واحدًا من رؤُوس الوحش كانهُ مذبوحٌ للموت وجرحهُ المميت قد شُفِيَ وتعجبت كل الارض وراء الوحش . فالراس المذبوح يشير الى قولهِ سابقًا ولما رأى التنين انهُ طُرِحَ الى الارض (١٢ : ١٣) وهو يدلُّ على غلبة المسيح على التنين التي كانت بمثابة ضرب الوحش ضربةً مميتةً كانهُ جُرِحَ للموت . وشفاء جرحهِ دليلٌ على الغلبة النهائية اي ان مقاصد المسيح في اظهار ملكوتهِ لم تتمّ بعد بل يلزم لها وقتٌ ايضًا . ثم قيل عن الناس انهم سجدوا للوحش قائلين مَنْ هو مثل الوحش . مَنْ يستطيع ان يحاربهُ . وانهُ أُعطِيَ فمًا يتكلم بعظائم وتجاديف وأُعطِيَ سلطانًا ان يفعل اثنين واربعين شهرًا . وهذه المدة التي ذُكِرَت تكرارًا تساوي ثلاث سنين ونصف سنة وهي كناية عن مدة دوام قوة الوحش غير انهُ ليس ما يشير الى طولها تمامًا ولا يمكن ان يعرفها غير الله وحدهُ . فالوحش أُوغِلَ في التجديف على الله وعلى اسمهِ وعلى مسكنهِ وعلى الساكنين في السماء وحارب القديسين وغلبهم وأُعطي سلطانًا على كل قبيلةٍ ولسانٍ وامةٍ حتى ان جميع الساكنين على الارض يسجدون لهُ ما عدا الذين اسماؤُهم مكتوبة منذ تاسيس العالم في سفر حياة الخروف الذي ذُبِحَ

فتبيَّن مما قيل ومن الصفات والاعمال والسلطة المنسوبة الى هذا الوحش الاول العظيم انهُ يشير الى قوة هذه الدنيا الدولية السياسية العالمية المقاومة لملكوت الله ومصالحهِ الروحية في كل مكان وزمانٍ . وقد ظهر هذا الروح في العالم اولاً في تشامخ نسل قايين ثم في بناء برج

بابل وكان يظهر في كرور الايام في ممالك مختلفة عظيمة نظير بابل ومصر واشور واليونان ورومية وغيرها ولا يزال موجودًا في العالم وسيستمرُّ الى أجلٍ مسمًّى عند العليّ الذي يبيدُ عن وجه الارض بقدرتهِ الفائقة

ثم رأى يوحنا وحشًا آخر طالعًا من الارض خلافًا للاول لانهُ طلع من البحر . وذلك يشير الى انهُ لم يخرج من اضطراباتٍ مميتةٍ وحركاتٍ دولية (لان الارض كناية عما هو ثابت وهادئ ومنظم بالنسبة الى البحر المكني بهِ عما هو مضطرب ومتهيج وثائر) بل من افكار الناس وهم متأملون ومتفكرون وباحثون في امور دينية لا سياسية وفي ما يختص بالدين لا بالعالم . وكان لهذا الوحش قرنان شبه خروف غير انهُ كان يتكلم كالتنين وما ذلك الا ليشير الى انهُ تظاهر بصفات اللطف والدعة وهو في الباطن مملوءٌ من روح التنين . وكان يعمل بكل سلطان الوحش الاول امامهُ ويجعل الارض والساكنين فيها يسجدون للوحش الاول . اي القوة الكنسية الدينية والرئاسة البشرية المتسلطة في الطوائف والملل الدينية تعمل باستخدام القوة السياسية وتجتهد في اخضاع العالم باستخدام الوحش الاول . وقيل ايضًا انهُ يصنع آياتٍ عظيمة حتى انهُ يجعل نارًا تنزل من السماء على الارض قدام الناس . وذلك يشير الى اعمال الخداع الدينية لاطغاء البشر واضلالهم . وقال للساكنين على الارض ان يصنعوا صورةً للوحش الذي كان بهِ جرح السيف وعاش . ولا يخفى ان في تاريخ الفساد الديني في الارض كلامًا صريحًا في استخدام آياتٍ كاذبة والاستعانة بقوة سياسية لاتمام غايتهِ فالشكر لله الذي لم يترك شعبهُ لا في العهد القديم ولا في الجديد دون تحذير من هذه الاعمال النظيعة (انظر تث ١٣ : ١ — ٣ ومت ٢٤ : ٢٤ و ٢ تس ٢ : ٩) . وقيل فيهِ ايضًا وأُعطي ان يعطي روحًا لصورة الوحش (الاول) حتى تتكلم ويجعل جميع الذين لا يسجدون لها يقتلون . وذلك يشير جليًّا الى رفع قوة سياسية بايادٍ دينية لغاياتٍ نفسية ذاتية وكثيرًا ما حدث ذلك في القرون الخالية . ومن امثلتهِ رفع صورة القيصر الروماني للعبادة وقد امتحنوا بها الوفًا من المسيحيين في القرون الاولى واستُشهِدوا لانهم ابوا تقديم العبادة الدينية لها . وقد اعطانا المسيح قانونًا في هذا الشان وهو ان نعطي ما لقيصر لقيصر وما لله لله

وقيل ايضًا ان الوحش يجعل الجميع الصغار والكبار والاغنياء والفقراء والاحرار والعبيد تُصنَع لهم سِمَةٌ على يدهم اليمنى او على جبهتهم . وان لا يقدر احد ان يشتري او الا يبيع مَن لهُ السمة او اسم الوحش او عدد اسمهِ . وذلك كلهُ انما يشير الى ان ارباب الاديان الفاسدة يحاولون التسلط على كل امور البشر الدينية والدنيوية معًا بدليل وضع سمة الوحش على اليد اليمنى وهي المستعملة على نوعٍ خاص في كل عملٍ وايضًا على الجبهة وهي المحل الذي يخصهُ الانسان بالاعتبار

لاختصاصهِ ليس بشرفهِ فقط بل باستقلاليتهِ ايضًا . وقد كان من عادات السادة بين الوثنيين ان يسِمُوا عبيدهم على جباههم

وقيل ايضًا في العدد الاخير من هذا الاصحاح هنا الحكمة . من لهُ فهمٌ فليحسب عدد الوحش فانهُ عدد انسانٍ . وعددهُ ست مئة وستة وستون وهذا العدد عسر التفسير او بالحري عسر الفهم و بالحقيقة يلزم لفهمهِ حكمةٌ صحيحة . وليس المراد بذلك انهُ لغز لا يقدر ان يحلَّهُ الاَّ الحكيم بل ان فهم المقصود منهُ والحقيقة المكني بهِ عنها لا يتمكن منهُ الاَّ الحكماء الروحيون المكتوبة اسماؤهم في سفر الحياة . وقد اختلف المفسرون في تفسير هذا العدد فذهب بعضهم الى انهُ يشير الى شخصٍ مجموع احرف اسمهِ حسب الابجدية يساوي هذا العدد تمامًا وعلى ذلك عند البعض يشير الى نيرون قيصر باعتبار رسمهِ بالعبرانية (نرون قسر) ومجموع جُمَلهِ ٦٦٦ والارجح عندنا ان معنى هذا العدد يقوم بكونهُ مركبًا من ثلاثة ارقامٍ كلٌّ منها ستة و بما ان العدد ستة كناية عما هو ناقص كما ان العدد سبعة كناية عما هو كامل تكرارهُ ثلاث مرات كناية عن نقص ما هو بشريٌّ محض اي عن مجرد الحكمة والقوة والآداب البشرية التي وان بلغت اقصى درجةٍ من النمو والتقدم والارتفاع لا تزال في نفسها ناقصةً . وعلى ذلك تكون الاشارة في هذا العدد هي الى ان الوحش الثاني كناية عن اقصى درجة من الحكمة البشرية المجردة عن الارشاد الالهي بدليل قولهِ فانهُ عدد انسانٍ . ولا يخفى انها والحالة هذه تكون ناقصة لا محالة وتقود صاحبها بالضرورة الى كل الفساد والجهالة والاوهام السخيفة والخرافة والكبرياء والتجديف

القسم الثالث

ص ١٤ — ص ٢٢ : ٥

وموضوعهُ ابادة الوحشين وكلّ من يتعلق بهما اي اجراء الحكم الالهي على اعداء الله واعداء كنيستهِ (المكني عنهم بالوحشين والزانية و بابل والنبي الكذاب) وملاشاتهم واتمام غلبة الكنيسة وسعادتها ومجدها في حالتها الارضية والسماوية . والمقصود من هذا القسم اسناد المؤمنين وتعزيتهم في اثناء محاربتهم مع الوحشين ورفقائهما وتابعيهما . ولذلك جاء فيهِ كلامٌ صريح ومسهب في اجراء الدينونة على الوحش وسقوط بابل ودمارها وسقوط الزانية وابادتها هي وكل من يلتصق بها و بالوحش واهلاك النبي الكذاب وايضًا في غلبة الكنيسة ومجدها في مدة الالف السنة وفي تقييد الشيطان في اثناء تلك المدة وطرحهِ مع الوحشين الى بحيرة النار المتقدة بالكبريت وغبطة الكنيسة في حالتها السماوية المجيدة . هذه هي بالاختصار المواضيع الرئيسية في هذا القسم وجميعها كما

لا يخفى تفيد الكنيسة تعزيةً وهي في وسط ما يصادفها من الارزاء والضيقات في مدة مصارعتها الشديدة مع تلك الاعداء القوية . ولهذا القسم مقدمة مضمونها ان يوحنا نظر خروفًا واقفًا على جبل صهيون معهُ مئة واربعة واربعون الفًا لهم اسم ابيهِ مكتوبًا على جباههم وهم كنايةٌ عن المخلصين في الحالة السموية المجيدة (ص ١٤ : ١ — ٥)

وفي هذا القسم اربع قضايا رئيسية ذُكِرَت متتابعة بالاختصار في ص ١٤ : ٦ — ١٢ وبالتفصيل في ما يتلو ذلك . وهي

١ كلام الملاك الاول في اقتراب ساعة دينونة الله (ص ١٤ : ٦ و ٧) . وقد ذُكِرَت بالتفصيل في ص ١٤ : ١٤ — ١٦ : ٢١

٢ سقوط بابل اي الزانية (ص ١٤ : ٨) . وقد ذُكِرَت بالتفصيل في ص ١٧ — ١٩ : ١٠

٣ اجراء الدينونة على الوحش والنبي الكذاب وكل من سجد للوحش ولصورتهِ (ص ١٤ : ٩ — ١٢) . وقد ذُكرت بالتفصيل في ص ١٩ : ١١ — ٢٠ : ١٥

٤ تطويب الذين يموتون في الرب (ص ١٤ : ١٣) . وقد ذُكِرَت بالتفصيل في ص ٢١ — ٢٢ : ٥

وليس مقصودنا الآن ان نبحث بالتفصيل عن مضامين هذه الاصحاحات المبهمة بل ان نذكر بالاختصار ما فيها من التلميحات الرئيسية حسب التفسير الارجح عندنا ولذلك ينبغي البحث عن كلٍّ من هذه القضايا الاربع بمفردها فنقول

الاولى منها مذكورة بالاختصار في ص ١٤ : ٦ و ٧ وبالتفصيل في ص ١٤ : ١٤ — ١٦ : ٢١ . والكلام فيها يتضمن خبرًا بحصاد وقطف عناقيد كرم الارض والقائها الى معصرة غضب الله العظيمة . والمراد بالحصاد افراز الله الابرار من بين الاشرار وضمهم اليهِ . والمقصود من جمع العناقيد والقائها الى المعصرة هو ابادة الاشرار وتعيين نصيبهم الهائل . وفي ص ١٥ و ١٦ خبر اجراء الدينونة عليهم بواسطة سكب الجامات السبعة المكني بها عن سكب ويلاتٍ وضرباتٍ على اعداء الكنيسة اتباع الوحش وسكان بابل

والثانية جاءت بالاختصار في ص ١٤ : ٨ وبالتفصيل في ص ١٧ — ١٩ : ١٠ . وهي سقوط بابل اي اهلاك الزانية . وفي ص ١٧ ذُكِرَت الزانية التي هي بابل على صورةٍ اخرى وقد لوّح بها الى عدوٍّ واحد لشعب الله . اما الزانية فظهرت جالسة على وحشٍ قرمزي هو الوحش الاول المذكور في ص ١٣ بدليل ما يتلو ذلك من الكلام . وعلى جبهتها اسم مكتوب . سرٌّ . بابل العظيمة امُّ الزواني ورجاسات الارض . وقد قلنا آنفًا انهُ لُوّح ببابل والزانية الى عدوٍّ واحدٍ شديد العداوة مخيف لشعب الله والارجح من كل وجه كما بيّنا سابقًا (وجه ٢٤٤

و ٢٤٤) ان الاشارة فيها الى كنيسة مشهورة مرتدة عن الحق قد زنت زنًا روحيًّا وداست حقوق المسيح جلَّ شانهُ واهملت واجباتها لهُ بل تركتهُ وتعلقت بغيرهِ

وفي ص ١٧ : ١٠ و ١١ قيل عن رؤوس الوحش (الاول ص ١٣ : ١) انها سبعة ملوك خمسةٌ سقطوا وواحدٌ موجود والآخر لم يأتِ بعد ومتى اتى ينبغي ان يبقى قليلاً . والوحش الذي كان وليس الآن فهو ثامن وهو من السبعة ويمضي الى الهلاك . وهذا القول لا يناقض ما جاء في ع ٩ من ان السبعة الرؤوس هي سبعة جبال عليها المرأة جالسة لان الرؤوس هي جبال باعتبار نسبتها الى المرأة التي كانت جالسة عليها وملوك لا جبال باعتبار نسبتها الى الوحش اي نسبة الرؤوس الى المرأة هي غير نسبتها الى الوحش . وقد رأينا ان الوحش يشير الى القوة العالمية السياسية على وجه العموم ولذلك لا يختصُّ بعصرٍ ولا بمملكة غير ان الرؤوس المكني بها عن ملوكٍ تشير على الارجح اشارة عامة الى ظهور القوة المشار اليها بالوحش في اوقاتٍ مختلفةٍ . ولذلك لا مانع الى توجيه تلك الاشارة الى اشهر الممالك العالمية في تاريخ العالم وهي مصر واشور وبابل ومادي وفارس واليونان ورومية . وقيل على الرؤوس السبعة ان خمسةً منهم سقطوا وواحدًا موجود (اي السادس) وهو رومية المملكة العالمية العظيمة الكائنة في العالم حينئذٍ واما السابع فقيل انهُ لم يأتِ بعد (اي في زمن يوحنا) ومتى اتى ينبغي ان يبقى قليلاً . وقيل ايضًا ان العشرة القرون التي رآها هي عشرة ملوك لم ياخذوا ملكًا بعد (ع ١٢) . فتبيَّن من ذلك ان الراس السابع يختلف عن البقية بان لهُ عشرة قرونٍ وهي كناية عن عشرة ملوك لم ياخذوا ملكًا بعدُ لكنهم ياخذون سلطانًا كملوك ساعةٍ واحدةٍ مرادف لقولهِ في ع ١٠ ينبغي ان يبقى قليلاً . والخلاصة هي ان الراس السابع لا يشير الى مملكةٍ واحدةٍ مشهورة مثل مصر او بابل او رومية بل الى مجموع ممالك مختلفة لان لهُ عشرة قرون خلافًا لغيرهِ . ومن عهد المملكة الرومانية الى الآن لم تختص القوة العالمية بمملكةٍ واحدةٍ عظيمةٍ ممتدَّةٍ شاملةٍ قبائل وشعوبًا ودولاً وذات سطوة عامة نظير تلك بل قامت ولا زالت تقوم ممالك مختلفة نظير الدول العظام التي نشأت في القرون المتوسطة وفي القرن الحالي (التاسع عشر) . اي نرى ان للراس السابع عشرة قرون هي خلاف الرؤوس الستة السابقة . وهذا يطابق تمامًا حالة القوة العالمية في القرون المتأخرة بعد سقوط الدولة الرومانية . وقيل في ع ١١ والوحش الذي كان وليس الآن فهو ثامن وليس من السبعة ويمضي الى الهلاك . اي بعد سقوط الرؤوس يظهر الوحش بهيئةٍ اخرى عظيمة وهائلة ولم يُقَل انهُ سيسقط بل انهُ يمضي الى الهلاك اي ينقضي اجلهُ ويهلك الى الابد . وذلك يشير الى الظهور الاخير للشر بعد انقضاء الالف السنة بدليل قولهِ ثم متى تمَّت الالف السنة يُحَلُّ الشيطان من سجنهِ الخ (ص ٢٠ : ٧ — ١٠)

وفي ص ١٨ خبر سقوط بابل وبكاء ملوك الارض وكل من تنعّم معها ونوحهم عليها وخبر دعوة الله لشعبهِ ان يخرجوا منها لئلاّ يشتركوا في ضرباتها . وفي ص ١٩ : ١ — ١٠ ترنيمة فرحٍ على سقوطها

والثالثة من تلك القضايا هي اجراء الدينونة على الوحش والنبي الكذاب وكل من يختصُّ بهما وقد ذُكرَت بالاختصار في ص ١٤ : ٩ — ١٢ وبالتفصيل في ص ١٩ : ١١ — ٢٠ : ١٥ . وفي ١٩ : ١١ — ٢١ خبر خروج الرب جالسًا على فرسٍ ابيض ليحارب ويغلب وخبر صراخ ملاكٍ بصوتٍ عظيمٍ قائلاً لجميع الطيور الطائرة في وسط السماء هلمَّ اجتمعي الى عشاء الاله العظيم لكي تاكلي لحوم كل مَن يختصُّ بتلك المدينة الساقطة . وذُكر ايضًا القبض على الوحش والنبي الكذاب الصانع قدامهُ الآيات التي بها اضلَّ الذين قبلوا سمة الوحش والذين سجدوا لصورتهِ وطُرِح الاثنان حيَّين الى بحيرة النار المتقدة بالكبريت . فالوحش المذكور هنا هو الاول المذكور في ص ١٣ : ١ والنبي الكذاب هو الوحش الثاني المذكور في ص ١٣ : ١١ (انظر ص ١٦ : ١٣ و ١٩ : ٢٠ و ٢٠ : ١٠) . وقد سُمِّي ذلك الوحش هنا النبي الكذاب لتعليمهِ التعاليم الكاذبة التي خدع الناس بها . وفي ص ٢٠ كلام على تقييد التنين مدة الف سنةٍ ودخول الكنيسة في تلك المدة المجيدة المعبَّر عنها بالقيامة الاولى وعند نهاية الالف السنة حُلَّ الشيطان مدةً وجيزة ثم حدثت الدينونة الاخيرة

اما القيامة الاولى فسنتكلم عليها في مكانٍ آخر من هذا الفصل اي في القسم المتعلق بمجيء المسيح الثاني فلا حاجة الى الكلام فيها هنا . غير اننا نقول ان المرجح عندنا هو ان القيامة المشار اليها في ص ٢٠ : ٥ هي قيامة روحية اي قيامة روح الشهداء الذي يحيا في قلوب البشر ويجعلهم امناء وانقياء كما يتضح من التعبير عن الذين اشتركوا في تلك القيامة بالنفوس التي على ما يُفهَم عاشت مع المسيح ولكن ليس ذكر لقيامة اجسادها . وهي نفوس الذين قُتِلوا من اجل شهادة يسوع ومن اجل كلمة الله والذين لم يسجدوا للوحش ولا لصورتهِ ولم يقبلوا السمة على جباههم وقيل ان عيشها مع المسيح الف سنة هو القيامة الاولى وليس دليل هنا على قيامة اجساد من القبور بل الاشارة انما هي الى قيامة النفوس من حالة المغلوبية والموت الى حالة الغالبية والنصرة والفرح والسرور مع المسيح

وقد خُتِم الاصحاح العشرين بخبر الدينونة الاخيرة (انظر ص ٢٠ : ١١ — ١٥)

والرابعة من هذه القضايا الاربع هي غبطة الاموات الذين يموتون في الرب . وهي مذكورة في ص ١٤ : ١٣ بالاختصار وبالتفصيل في ص ٢١ — ٢٢ : ٥ حيث وُصِفَت الحالة السماوية

وامجادها وافراحها وراحتها باستعمال تشبيهات وكنايات سامية تدلُّ على جمال المدينة السماوية وعلى غبطة المخلَّصين

القسم الرابع

ص ٢٢: ١٦ الخ

وموضوعهُ تنبيهٌ للكنيسة من جهة مجيء المسيح ولزوم حفظ اقوال هذا السفر بدون زيادة ولا نقصان ويُعتبَر خاتمة لهذا السفر العجيب . وهو يتضمن كلامًا على مجيء المسيح وتحريضًا على حفظ اقوال هذه النبوة وتنبيهًا في شأن ابدية حالة البشر بعد انقضاء العالم وحضًّا على حفظ وصايا الله وعلى عدم زيادة شيء في كتابهِ تعالى او حذف شيء من اقوالهِ الالهية وعلى طلب مجيء المسيح سريعًا

هذا ما اثرنا ذكرهُ في شان تفسير سفر الرؤيا مسلّمين ان الكلام في هذا الموضوع يجب ان يكون بروح التواضع . وما اوردناهُ في هذا الشان هو مما يعوّل عليهِ كثيرون من افضل المفسرين الانجيليين العلماء الراسخين المحققين واشهرهم حذقًا وتدقيقًا . ومن شان هذه المبادىء التي عوّلنا عليها لتفسير هذا السفر بيان عظم فائدتهِ لكل من يطالعهُ بروح التقوى والتأمل لما فيهِ مما يسند المسيحي في وسط تجاربهِ وانعابهِ في هذه الحياة ولاسيما ما يقوّي رجاء الكنيسة ويسندها في اثناء محاربتها وجهادها في سبيل الحق ويثبّتها وينشىء فيها روح الغيرة على خدمة الرب والامانة والسهر على الطهارة والاطمئنان بمحبة ربها وسيدها والاشتياق الى مجيئهِ وانعاشها وتنشيطها في مدة سياحتها على الارض الى المنتهى مهما اظلم امامها جوُّ الامور الارضية ومهما ساءت احوالها الزمنية

الثالث

النبوات المختصة بالمستقبل القريب وهي التي تمّت قبل خراب اورشليم او في وقتهِ عن يد تيطس السنة ٧٠ م

النبوات تقبل القسمة على طرقٍ مختلفة اشهرها باعتبار الزمان وباعتبار الموضوع. فبموجب الزمان تُقسَم الى ما يختص بالمستقبل القريب وهو ما قبل تمام خراب اورشليم السنة ٧٠ م وهي النبوات التي تمّت. والى ما يختصُّ بالمستقبل البعيد وهو ما بعد خراب اورشليم السنة ٧٠ م وهي النبوات التي لم تتمّ بعدُ او التي تمّت جزئيًا. ويتفرّع عن كلٍّ من هذين القسمين اقسامٌ باعتبار مواضيع النبوات كما يأتي

الاول اقسام النبوات المختصة بالمستقبل القريب وموضوعها

الاول النبوات بامور الامم الوثنية وامورٍ أُخَر متنوعة ليس لها علاقة خاصة بالامة اليهودية ولا بمجيء المسيح في الجسد

الثاني النبوات بامور الامة اليهودية التي تمّت في تاريخ تلك الامة قبل مجيء المسيح او قبل تمام خراب اورشليم عن يد الرومانيين السنة ٧٠ م

الثالث النبوات بامور المسيح وهي تتضمن مجيئهُ في الجسد وكل ما يتعلق بحياتهِ على الارض وموتهِ وقيامتهِ ونظام ملكوتهِ وممارسة منصبهِ في خلاص العالم ما عدا النبوات بمستقبل الكنيسة البعيد

والنبوات من هذه الانواع الثلاثة كثير العدد في العهد القديم واكثرها تمّ حرفيًا في

حوادث تاريخية معروفة جيداً ومعتبرة عند جمهور المؤمنين انها اتمام حقيقي لها . ولا يخفى وجود صفة رمزية احياناً في بعض الحوادث التي هي اتمام لتلك النبوات كانها تشير الى امور مشابهة لها في تاريخ ملكوت الله الروحي غير ان اكثرها حوادث تاريخية بسيطة خالية من الاشارة الى امرٍ ما بعدها

ولكل نوعٍ من النبوات المار ذكرها امثلة كثيرة نورد بعضها الآن على نسق ترتيبها

ا النبوات بامور الامم الوثنية وامورٍ أُخَر متنوعة ليس لها علاقة خاصة بالامة اليهودية ولا بمجيء المسيح في الجسد

ومن امثلة هذا القسم

(١) النبوة بامر الطوفان تك ٦ : ٧

(٢) النبوة انهُ لا يكون ايضاً طوفان ليخرب الارض تك ٩ : ١١

(٣) النبوة بامر اولاد نوح واحوال نسلهم تك ٩ : ٢٥ – ٢٧

(٤) النبوة بامر خراب سدوم وعمورة تك ١٨ : ٢٠ و ٢١

(٥) النبوة بامر اسمعيل وتكثير نسلهِ بصفات خاصة بهم تك ١٦ : ١٠ – ١٢ و ١٧ : ٢٠

(٦) النبوة بامر الجوع في بلاد مصر تك ٤١ : ٣٠ و ٣١

(٧) النبوة بامور ارام ودمشق اش ١٧ : ١ – ٣ وار ٤٩ : ٢٣ – ٢٧ وعا ١ : ٣ – ٥

(٨) النبوة بامور اشور ونينوى اش ١٠ : ١٢ – ٣٤ و ٢٧ : ٦ و ٣٣ و ٣٤ وناص ١ – ٣ وصف ٢ : ١٣ – ١٥

(٩) النبوة بامور مصر اش ١٩ : ١ – ٢٥ وار ٤٤ : ٩ – ١١ و ٤٦ : ٣ – ٢٦ وحز ٢٩ : ٢ – ٢٠ وص ٣٠ – ٣٢

(١٠) النبوة بامور صور اش ٢٣ : ١ – ١٨ وحز ٢٦ : ٣ – ٢١ وص ٢٧ وص ٢٨ وعا ١ : ٩ و ١٠

(١١) النبوة بامور بابل اش ١٣ : ٢ – ٢٢ و ١٤ : ٤ – ٢٣ و ٢١ : ١ – ١٠ و ٤٧ : ١ – ١٥ وار ٢٥ : ١٢ و ٥٠ : ٢ و ٣ و ٣٨ – ٤٦ و ٥١ : ١ – ٥٨ ودا ٥ : ٢٤ – ٢٨

(١٢) النبوة بامور مدن الفلسطينيين عا ١ : ٦ – ٨ وبوء ٣ : ٤ – ٨ وحز ٢٥ : ١٥ – ١٧ واش ١٤ : ٢٩ – ٣١ وار ٤٧ : ٢ – ٧ وصف ٢ : ٤ – ٧ وزك ٩ : ٥ – ٧

(١٣) النبوة بامور موآب اش ١٥ : ١ – ٩ و ١٦ : ٧ – ١٤ و ٢٥ : ١٠ – ١٢ وار ٤٨ : ١ – ٤٦ وحز ٢٥ : ١١ وعا ٢ : ١ – ٣

(١٤) النبوة بامور بني عمون ار ٤٩ : ١ – ٦ وحز ٢١ : ٢٨ – ٣٢ و ٢٥ : ٢ – ٧ وعا ١ :

١٤ – ١٥

(١٥) النبوة بامور ادوم اش ٣٤ : ٥ – ١٧ وار ٤٩ : ٧ – ٢٢ وعا ١ : ١١ و ١٢ وحز ٣٥ : ١٤ وص ٣٥

(١٦) النبوة بامور ممالك مادي وفارس واليونان وسورية اليونانية واعمال انطيوخس ابيفانيس اش ١٤ : ١٧ و ٢١ : ٢ ودا ص ٢ و ٧ و ٨ و ١١

(١٧) النبوة بامر جنون نبوخذ نصر دا ص ٤

ان هذه النبوات بامور الامم قُصِد بها جملة فوائد . ومنها [١] تعليم شعب الله ان الله ليس هو كالآلهة الوثنية يختص بحمل واحد او بامة واحدة بل انهُ حاكم على العالم اجمع وعارف بكل امور البشر ومتسلط بواسطة عنايتهِ العامة على كل شعوب الارض [٢] ايضاح كون الشرائع والمبادىء التي يراعيها في اجراء سياستهِ هي هي في كل مكانٍ وبين جميع القبائل وهي تطالب من الجميع الاستقامة والتقوى وتتوعد الخطأة بالعقاب [٣] تنشيط شعب الله وتقوية ايمانهم وهم في وسط الممالك الوثنية ذات المجد العظيم والسطوة الممتدة وفي الاحوال الحقيرة والتاعسة في الامور العالمية التي طالما كابدوها وتعليمهم ان كل تلك الممالك هي في يد الله كآلات لاجل تتميم مقاصدهِ وانهُ متى تمّت المقاصد الالهية بزوال مجد تلك الممالك الفاني وتعدم قوتها العظيمة ويقوم على خرابها ملكوت المسيح الثابت المجيد [٤] تعليم المؤمنين ان بقيةً من تلك الممالك تخلص وترجع بالتوبة الى الرب وتشترك مع اسرائيل في البركات الالهية وذلك حسب قصد الله السامي ان في ابرهيم ونسلهِ بركة للعالم كما قيل لهُ وتتبارك فيك جميع قبائل الارض

٣ النبوات بامور الامة اليهودية التي تمّت في تاريخ تلك الامة قبل مجيء المسيح او قبل خراب اورشليم عن يد الرومانيين السنة ٧٠ م

ومن امثلة هذا القسم

(١) النبوة لابرهيم باستعباد نسلهِ في ارض غريبة تك ١٥ : ١٣

(٢) نبوة يعقوب بامور اولادهِ تك ص ٤٩

(٣) النبوة بانقاذ امة الاسرائيليين من مصر تك ١٥ : ١٤ وخر ٣ : ٨ – ١٠

(٤) النبوة بقتل الابكار خر ١١ : ١ – ٨

(٥) النبوة بالتيه في البرية اربعين سنة عد ١٤ : ٢٠ – ٣٥

(٦) النبوة بابادة الكنعانيين خر ٢٣ : ٢٧ و ٣٨ ويش ٢٤ : ٥

(٧) النبوة بان بني اسرائيل بعد خروجهم من مصر على يد موسى يعبدون الله على جبل حوريب خر ٣ : ١٢

(٨) النبوة بموت موسى وهرون عد ٢٠ : ١٢

(٩) النبوة بسقوط اسوار اريحا يش ٦ : ٥

(١٠) النبوة بابن داود الذي يملك بالسلام ١ اي ٢٢ : ٩

(١١) النبوة بانقسام مملكة سليمان ١ مل ١١ : ٢٩ — ٤٠

(١٢) النبوة باحراق عظام الكهنة الاسرائيليين المرتدين التي تمت عن يد يوشيا ١ مل ١٣ : ١ — ١٠ قابل ٢ مل ٢٣ : ١٥ — ٢٠

(١٣) النبوة بابادة جيش سنحاريب ٢ مل ١٩ : ٧ و ٢٠ — ٣٤ واش ١٠ : ٢٤ و ٣٤ انظر اش ٣٧ : ٣٦

(١٤) النبوة بسبي اسرائيل وابادة الاسباط العشرة ١ مل ١٤ : ١٥ و ١٦ واش ٧ : ٨ و ٢٨ : ١ — ٤ وهو ١ : ٦ و ٥ : ٩ و ٨ : ٧ و ٨ و ١٠ : ٧ — ١٠ و ١٣ : ٣ — ١٦ وعا ٥ : ٣ و ٦ : ١٤ و ٩ : ٤ ومي ١ : ٦ و ٧

(١٥) النبوة بسبي يهوذا ٢ مل ٢٠ : ١٧ واش ٣٩ : ٦ وار ٥ : ١٥ و ٩ : ١٦ و ١٧ : ٤ و ٢١ : ٧ و ٢٤ : ٩ وحز ٥ : ١٢ و ١٢ : ١١ و ٢٢ : ١٥ ومي ٤ : ١٠

(١٦) النبوة بخراب اورشليم تث ٢٨ : ٥٢ واش ٢٢ : ١ — ١٤ و ٢٩ : ٣ وار ٩ : ١١ و ١٩ : ٣ — ١٥ و ٢١ : ١٠ و ٣٥ : ١٨ و ٣٢ : ٢٨ و ٣٤ : ٢ و ٢٢ و ٣٧ : ٨ وحز ص ٤ و ٥ و ٦ وعا ٣ : ٥ ومي ٣ : ١٢

(١٧) النبوة بمدة السبي ار ٢٥ : ١١ و ١٢ و ٢٩ : ١٠

(١٨) النبوة برجوع اليهود من السبي اش ١٤ : ١ و ٢ و ٢٧ : ١٢ و ١٣ و ٤٣ : ١٤ و ٤٤ : ٢٨ و ٤٥ : ١٣ و ٤٨ : ٢٠ وار ١٢ : ١٥ و ١٦ : ١٥ و ٢٣ : ٨ و ٣٤ : ٦ و ٧ و ٢٩ : ١٤ و ٣٠ : ٣ — ١٠ و ٣٢ : ٣٧ و ٤٣ : ٧ و ٥٠ : ٤ و ٥ و ١٩ وحز ١١ : ١٧ و ٣٤ : ١٢ و ١٣ و ٣٦ : ٢٤

(١٩) النبوة بان كورش يكون واسطة رجوع اليهود من السبي اش ٤١ : ٢٥ و ٤٤ : ٢٨ و ٤٥ : ١ — ٤ و ١٣ و ٤٦ : ١١

(٢٠) النبوة ببناء اورشليم والهيكل ثانية اش ٤٤ : ٢٨ وزك ١ : ١٦

(٢١) النبوة برفض اليهود واحوالهم في العالم مدة الرفض لا ٢٦ : ٣٣ — ٣٩ وتث ٤ : ٢٧ و ٢٨ : ٢٥ — ٦٨ واش ٦٥ : ١١ — ١٥ و ٦٦ : ٢٤ وار ٢٤ : ٩ و ٢٩ : ١٨ وحز ١٢ : ١٥ وهو ٣ : ٤

(٢٢) النبوة ببقائهم امة في مدة نشتتهم ورجوعهم اخيرا الى الله (غير ان هذه النبوات تختص بالمستقبل البعيد لا القريب) لا ٢٦ : ٤٤ وتث ٣٠ : ٣ و ٤ واش ١١ : ١١ و ١٢ و ٤٩ : ٥ و ٦ و ٥٦ : ٨ وار ٣٠ : ١١ و ٤٦ : ٢٨ وحز ٣٠ : ٢٣ — ٤٤ و ٣٦ : ٢٤ — ٣٧ و ٣٧ : ١ — ١٤ وهو ٣ :

٤ و٥ وعا ٩: ٩ وزك ١٠: ٩ و١٠ و١٢: ١٠

(٣٣) النبوة بتبطيل الناموس الموسوي اش ٦٦: ١-٣ وار ٣١: ٣١

(٣٤) النبوة بخراب اورشليم عن يد الرومانيين اش ٥: ٢٦-٣٠ ودا ٩: ٢٧ ومت ص ٢٤ ومر ١٣: ٢-٢٧ ولو ٢١: ٥-٣٨

وخلاصة ما ذُكِر في تلك النبوات ان الله لا بدَّ ان يعاقب المعتدين على شريعته ويرفض بالكلية جميع الذين ابوا قبول شروط العهد الموسوي وان يحفظ الامناء والاتقياء الذين حفظوا العهد وينيلهم البركات الالهية. وقد ذُكِر صريحًا في بعض النبوات نوع القصاص المرتب على الخطية وفي غيرها البركات الخصوصية المرتبة على الطاعة والامانة والغاية الجوهرية في كل ذلك اثبات الشعب في حفظ العهد ومنعهم عن الشر والخيانة والارتداد

٣ النبوات بامور المسيح وهي تتضمن مجيئهُ في الجسد وكل ما يتعلق بمجيائهِ على الارض وموتهِ وقيامتهِ ونظام ملكوتهِ وممارسة منصبهِ في خلاص العالم ما عدا النبوات بمستقبل الكنيسة البعيد

ومن امثلة هذا القسم

(١) النبوة بانهُ يكون من نسل المرأة تك ٣: ١٥

(٢) النبوة بانهُ يكون من نسل سام كما يستفاد من قول نوح مبارك الرب اله سام تك ٩: ٢٦

(٣) النبوة بانهُ يكون من نسل ابرهيم تك ٢٢: ١٨

(٤) النبوة بانهُ يكون من نسل اسحق تك ٢٦: ٢٤

(٥) النبوة بانهُ يكون من نسل يعقوب اي اسرائيل تك ٢٨: ١٤ وعد ٢٤: ١٧

(٦) النبوة بانهُ يكون من سبط يهوذا تك ٤٩: ١٠

(٧) النبوة بانهُ يكون من بيت داود ٢ صم ٧: ١٢ و١٣ و١ اي ١٧: ١١-١٤ ومز ٨٩: ٢٩ و٣٦ و١٣٢: ١١ واش ٩: ٧ و١١: ١ وار ٢٣: ٥ و٦ و٣٣: ١٤-٢١

(٨) النبوة بانهُ يُولَد من عذراء اش ٧: ١٤

(٩) النبوة بانهُ يولد في بيت لحم مدينة داود مي ٥: ٢

(١٠) النبوة بانهُ يأتي في وقتٍ معيَّن تك ٤٩: ١٠ ودا ٩: ٢٤ و٢٥

(١١) النبوة بانهُ يكون ابن الله مز ٢: ٧ انظر لو ١: ٣٢ واع ١٣: ٣٣

(١٢) النبوة بان يوحنا المعمدان يسبقهُ ليعد طريقهُ اش ٤٠: ٣ ومل ٣: ١ انظر مت ٣: ١ و٣ ولو ١: ١٧

(١٣) النبوة بانهُ يُسمّى عبد الرب اش ٤٢ : ١ و٤٩ : ٣ و٦ و٥٢ : ١٣ انظر مت ١٢ : ١٨-٢١

(١٤) النبوة بانهُ يُسمّى عمانوئيل اش ٧ : ١٤ انظر مت ١ : ٢٢ و٢٣

(١٥) النبوة بانهُ يكون الهًا اش ٩ : ٦ وار ٢٣ : ٦

(١٦) النبوة بانهُ يُمسح بالروح القدس اش ١١ : ٢ و٤٢ : ١ و٦١ : ١ انظر مت ٣ : ١٦ ويو ١ : ٣٢ واع ١٠ : ٣٨

(١٧) النبوة بانهُ يكون نبيًّا مثل موسى تث ١٨ : ١٥-١٨ انظر اع ٣ : ٢٠-٢٢

(١٨) النبوة بانهُ يكون كاهنًا على رتبة ملكي صادق مز ١١٠ : ٤ انظر عب ٥ : ٥ و٦

(١٩) النبوة بانهُ يدخل اورشليم جهارًا راكبًا على جحش زك ٩ : ٩ انظر مت ٢١ : ١-٥

(٢٠) النبوة بانهُ يأتي الى الهيكل حج ٢ : ٧ و٩ ومل ٣ : ١ انظر مت ٢١ : ١٢ ولو ٢ : ٢٧-٣٢ ويو ٢ : ١٤-١٦

(٢١) النبوة بانهُ يكون ذليلاً ومسكينًا اش ٥٣ : ٢ انظر مر ٦ : ٣ ولو ٩ : ٥٨

(٢٢) النبوة بانهُ يكون حليمًا ومتواضعًا اش ٤٢ : ٢ و٣ انظر مت ١٢ : ١٨-٢١

(٢٣) النبوة بانهُ يكون حنونًا ورحيمًا اش ٤٠ : ١١ و٤٢ : ٣ انظر مت ١٢ : ١٥ و٢٠ وعب ٤ : ١٥

(٢٤) النبوة بانهُ يكون دون عيب اش ٥٣ : ٩ انظر ١ بط ٢ : ٢٢

(٢٥) النبوة بانهُ يعمل العجائب اش ٢٩ : ١٨ و٣٥ : ٥ و٦ انظر مت ١١ : ٤-٦ ويو ١١ : ٤٧

(٢٦) النبوة بانهُ يحمل العار مز ٦٩ : ٧-٨ و٢٩ : ٧ و٩ و٢٠ انظر مت ٢٧ : ٣٩-٤٤ ورو ١٥ : ٣

(٢٧) النبوة بانهُ يُرفَض من اخوتهِ اش ٥٣ : ٣ انظر يو ١ : ١١ و٧ : ٥

(٢٨) النبوة بمقاومة الملوك والرؤساء اياهُ مز ٢ : ٢ انظر اع ٤ : ٢٦

(٢٩) النبوة بالآلامِ تك ٣ : ١٥ ومز ٢٢ : ١-١٨ واش ٥٣ : ١-١٢ ودا ٩ : ٢٦

(٣٠) النبوة بان آلامهُ تكون شديدة جدًّا مز ٢٢ : ١٤ و١٥ انظر لو ٢٢ : ٤٣ و٤٤

(٣١) النبوة بان آلامهُ تكون عن غيرهِ اش ٥٣ : ٤-٦ و١٢ ودا ٩ : ٢٦ انظر مت ٢٠ : ٢٨ و١ بط ٢ : ٢٤

(٣٢) النبوة بصبرهِ وسكوتهِ تحت الآلام اش ٥٣ : ٧ انظر مت ٢٦ : ٦٣ و٢٧ : ١٢-١٤ و١ بط ٢ : ٢٣ واع ٨ : ٣٢-٣٥

(٣٣) النبوة بانهُ لا يكون لهُ منظر يعتبرهُ البشر اش ٥٣ : ١٤ و٥٢ : ٢ انظر يو ١٩ : ٥
(٣٤) النبوة بموتهِ مز ٢٢ : ١٦ واش ٥٣ : ٨ و ٩ و١٢ ودا ٩ : ٢٦
(٣٥) النبوة بموتهِ على الصليب مت ٢٠ : ١٩ و٢٦ : ٢ ويو ١٢ : ٣٢
(٣٦) النبوة باقتسام ثيابهِ والاقتراع على قميصهِ مز ٢٢ : ١٨ انظر مت ٢٧ : ٣٥
(٣٧) النبوة بانهُ يُحصى مع اثمةٍ اش ٥٣ : ١٢ انظر مر ١٥ : ٢٨
(٣٨) النبوة بانهُ يشفع في المذنبين قتلتهِ اش ٥٣ : ١٢ انظر لو ٢٣ : ٣٤
(٣٩) النبوة بصراخهِ على الصليب مز ٢٢ : ١ انظر مت ٢٧ : ٤٦
(٤٠) النبوة بموتهِ في اورشليم لو ٩ : ٣١
(٤١) النبوة بانهُ يُطعَن زك ١٢ : ١٠ انظر يو ١٩ : ٣٤ و٣٧
(٤٢) النبوة بان عظمًا من عظامهِ لا يُكسَر خر ١٢ : ٤٦ عد ٩ : ١٢ انظر يو ١٩ : ٣٦
(٤٣) النبوة بدفنهِ اش ٥٣ : ٩
(٤٤) النبوة بان غنيًّا يدفنهُ اش ٥٣ : ٩ انظر مت ٢٧ : ٥٧—٦٠
(٤٥) النبوة بان جسدهُ لا يرى فسادًا مز ١٦ : ١٠ انظر اع ٢ : ٣١
(٤٦) النبوة بقيامتهِ في اليوم الثالث مت ١٦ : ٢١ و١٧ : ٢٣ و٢٠ : ١٩ ومر ٩ : ٣١ ولو ٩ : ٢٢ ويو ٢ : ١٩—٢٢
(٤٧) النبوة بصعودهِ الى السماء يو ٧ : ٣٣ و١٤ : ٢ و١٦ : ١٠ و١٧
(٤٨) النبوة بتسميتهِ غصن او غصن برٍّ ار ٢٣ : ٥ وزك ٣ : ٨ و٦ : ١٢
(٤٩) النبوة بانهُ يكون حجر الزاوية في الكنيسة اش ٢٨ : ١٦ انظر ١ بط ٢ : ٦ و٧
(٥٠) النبوة بانهُ يكون حجر صدمة وصخرة عثرة لليهود اش ٨ : ١٤ انظر ١ بط ٢ : ٨
(٥١) النبوة برجوع الامم اليهِ اش ١١ : ١٠ و٤٢ : ١ و٤٩ : ٦ و٦٠ : ٣ و٦٥ : ١ انظر مت ١٢ : ١٨ و٢١ ويو ١ : ١٦ واع ١٠ : ٤٥ و٤٧
(٥٢) النبوة بانهُ يكون ملكًا مز ٢ : ٦ و ١١ : ١ واش ٩ : ٦ و٧ و١٦ : ٥ و٤٢ : ١ وار ٣٠ : ٩ وحز ٣٧ : ٢٤ ودا ٧ : ١٣ و١٤ وزك ٦ : ١٣
(٥٣) النبوة بان ملكهُ يكون بالاستقامة والبرّ مز ٤٥ : ٦ و٧ انظر يو ٥ : ٣٠ ورؤ ١٩ : ١١
(٥٤) النبوة بانهُ يكون ربًّا لداود مز ١١٠ : ١ انظر مت ٢٢ : ٤٣ و٤٤
(٥٥) النبوة بان سلطانهُ يكون عامًّا مز ٧٢ : ٨ ودا ٧ : ١٤ وزك ٩ : ١٠ انظر في ٢ : ٩ و١١
(٥٦) النبوة بان ملكونهُ يكون دائمًا لا انقضاء لهُ اش ٩ : ٧ ودا ٧ : ١٤ انظر لو ١ : ٣٣ و٣٣
(٥٧) النبوة بمجيئهِ الثاني عند منتهى العالم وقد جاء ذلك تكرارًا في العهد الجديد

(٥٨) النبوة بانهُ هو الفادي والمخلص اش ٥٩ : ٢٠ و٦٣ : ١١ و٦٤ : ١

(٥٩) النبوة بانهُ هو الوسيط والشفيع اش ٥٣ : ١٢

(٦٠) النبوة بانهُ هو الكاهن زك ٦ : ١٢ و١٣

(٦١) النبوة بانهُ يكون راعيًا حز ٣٤ : ٢٣

هذه هي اخص النبوات بامور المسيح ومنها يظهر ان النبوات الاولى اشارت الى المسيح اشارةً عامَّة مثل انهُ ياتي منقذٌ للبشر ويكون بركةً عظيمة لهم ثم صارت توضح اكثر فاكثر كلَّ ما يختصُّ بهِ ثم صرَّحت بسموِّ شانهِ وعيَّنت السبط الذي يتناسل منهُ ثم الشخص ثم احوال ولادتهِ . فجرت على هذا المنوال ابتدأت بذكر نسل المرأة ثم ذكر نسل ابرهيم ثم سبط يهوذا ثم بيت داود ثم انهُ يولَد من عذراء ثم انهُ يكون صاحب صفاتٍ الهية ويعمل عمل الهٍ في المصالحة بين الله والبشر وانهُ يفتدي لنفسهِ جنسًا مختارًا يكون هو لهم رئيسًا وملكًا وان ملكهُ ورئاستهُ وارشادهُ اياهم تكون من اعظم البركات المعطاة من الله للبشر . وجاء ايضًا في النبوات ذكر احوال غريبة ودقيقة لا تمكن نسبتها الى حذاقة البشر . ومن ذلك تعيين محل ولادتهِ (مي ٥ : ٢) وانهُ يكون ذليلاً ومتجدًا معًا (اش ١١ : ١ وار ٢٣ : ٥) وانهُ يكون دون منظر بهج ودون جمالٍ يهب ومع ذلك يكون ملكًا عظيمًا قديرًا يغلب جميع اعدائهِ ويحمل الرئاسة على منكبيهِ ويرسل امامهُ مَنْ ينادي بمجيئهِ ويكون صاحب السمو الفائق والسلطان المطلق والمختار من الله وموضوع رجاء العالم (اش ٤٢ : ١ – ٤) ومع ذلك يكون دون مجدٍ خارجي ويركب على جحش (اش ٩ : ٧ و ٥٣ : ١٤ وص ٥٣ وزك ٩ : ٩ ومل ٣ : ١) ويكابد احزانًا وضيقات واهانات كثيرة . واعجب من ذلك انهُ يكون كاهنًا وملكًا معًا وايضًا كاهنًا وذبيحةً معًا وانهُ يبذل حياتهُ فديةً عن كثيرين غير ان ايامهُ تطول ويرى من تعب نفسهِ ويشبع ويُعطَى شعبًا وملكوتًا يليقان بسمو شانهِ وبرتبتهِ الالهية (اش ٥٣ وزك ٦ : ١٢ و١٣ ومز ١١٠) فما اعجب اجتماع هذه الاحوال والصفات والخصائص في شخصٍ واحدٍ واجتماع تلك الضيقات والاحزان مع تلك الامجاد والافراح وذلك الضعف والاتضاع مع تلك القدرة والسطوة . وما اعجب شهادة التاريخ لظهور كل هذه الغرائب في شخص المسيح وحياتهِ

فتلك النبوات المسيحية هي المختصة بشخص ذلك الفادي العظيم المسمَّى المسيح اي الممسوح وبعملهِ (انظر دا ٩ : ٢٥ و٢٦ ومز ٢ : ٢ واش ٦١ : ١) وهو غاية العهد الموسوي الذي أُعطي استعدادًا لمجيئهِ ويتمُّ في مجد ملكهِ حتى يُحقَّق كل تعليمٍ عُلِّم على صورةٍ مختصرةٍ او غير كاملة اكمل تحقُّقٍ ويتكمَّل كل ما ظهر من النقصان ويُكتفَى كل ما ظهر من الاحتياج في اثناء مدة النظام القديم . وقد امتازت ديانة الاسرائيليين بانبائها عن مجيء الفادي وتنبيههِ عمل الفداء بل هو اهمُّ

واعظم جزء جوهري فيها . نعم قد جاء في تقاليد الاجيال الوثنية القديمة ذكر جيل ذهبي مضى من زمان طويل غير انهُ لم يرد ما يدلُّ على ان اهل تلك الاجيال انتظروا رجوعهُ في المستقبل سوى ما اخذوهُ من الاسفار المقدسة العبرانية. وكذلك هذا التعليم المسيحي في النظام القديم ليس هو تعليم الانبياء الكذبة بل انما هو تعليم الانبياء المُوحَى اليهم بالحق من واضع ذلك النظام القديم

ومما قُصِد بهِ من الافادة باعطاء النبوات المسيحية للقدماء من شعب الله ما يأتي

١ تشجيعهم وتثبيتهم في زمن الضيق والامتحان . فان الشعب بواسطتها تحقَّق ان نظام النعمة عند الله ليس من الامور الممكنة فقط بل من الامور الثابتة والمؤكَّدة . فمهما اصاب اسرائيل من الضيق والذل في وقتٍ ما لم يتركهم الله حتى يهلكوا ولا ابطل قصد انتخابهِ اياهم شعبًا لهُ بل كل كلمة من المواعيد لهم ولآبائهم ستتمّ بكل تاكيدٍ كما تمّت النبوات عن بركاتٍ أُخَر اتت من تلك وعن خلاصهم تكرارًا من يد اعدائهم في ازمنةٍ قريبةٍ

٢ ازالة خطر السقوط في الكفر او الشك الناشيء من مقابلة الاسرائيليين المؤمنين احوالهم باحوال الامة بين ما هم عليهِ باعتبار مواعيد الله وما هم عليهِ فعلاً . فانهم كانوا شعب الله الذين قطع معهم عهدًا مقدَّسًا على سبناء ولكن امورهم الخارجية ظهر انها تبرهن ان لا علاقة كهنة بينهم وبين الله سبحانهُ . لانهُ هل يمكن ان يكون لمَنْ وقعوا كما وقع جمهور من الشعب في عبادة الاصنام الباطلة حظٌّ في حماية القدير على كل شيء او لمَنْ توغَّلوا في المعاصي والآثام ان يحسبوا شعب الله الخاص وامتهُ المقدسة . اما هذا المشكل فيزول بالنظر الى المستقبل المسيحي اي ان تلك الحالة كانت وقتية فقط وان عمل العهد حينئذٍ لم يكن كاملاً بل متقدمًا نحو الكمال اي سيعمل في يومٍ ما كلَّ ما قُصِد بهِ او كلَّ ما يمكن ان يُنتظَر منهُ . وكان شعب الله مزمعًا ان يكون في ذلك اليوم كما يُنتظَر ان يكون شعب الرب المجيد غير المحدود في قداستهِ

٣ مساعدتهم على التقوى . ان مما قُصِد بتلك النبوات المسيحية مساعدة الشعب على تقوى الله والالتصاق بهِ . ولا ريب في انها قد ساعدتهم جدًّا في ذلك وسندتهم في وقت التجربة وشجعتهم في وقت الخوف وذلك بواسطة حفظها امام عقولهم صورة المشار اليهِ بها الحقيقي

٤ خفض كبريائهم الناشئة عمَّا خُصِّصوا بهِ من النعم السامية . فان الله باركهم هكذا ليس لكونهم افضل من غيرهم ولا لكي يفتخروا على من سواهم بل ليتبارك الآخرون بهم . فتأمينهم على تلك النبوات هو لخير العالم وحصرها عندهم انما هو لاجل المحافظة عليها من التحريف ونشرها بواسطتهم كما سُلِّمت اليهم . ومع كل هذه الاحتياطات سقط الجمهور فيما قُصِد بها ان تمنعهُ من الضلال وتوغَّلوا في الوهم الباطل في سموّ اليهود الذاتي على جميع الامم وانهم قد نالوا رضا الله لمَّا امتازوا بهِ من الاستحقاق الذاتي والحق المطلق

٥ حفظ الموضوع العظيم للايمان الخلاصي والرجاء (وهو المسيح الوسيط الوحيد بين الله والناس والكفّارة الصحيحة عن الخطية) في عقولهم على الدوام على كيفية مفيدة لهم ومؤثّرة جدًّا فيهم . فلا يمكن ان نحقق درجة تميز القدماء للمسيح بصفاتهِ ومناصبهِ بموجب اعلانات العهد القديم الاولى ولكن نعلم انهُ أُعلِن لهم جليًّا انهُ هو الاساس الحقيقي لمغفرة الخطايا وان لم يفهموا جيدًا كل تفاصيل ذلك (رو ٣ : ٢٥)

٦ اعطاء علاماتٍ كافية لتمييز المسيح حين ظهورهِ . اي ان من المقاصد العظمى بالنبوات المسيحية تضمينها علامات يتمكن المؤمنون بواسطتها من تمييز المسيح ومعرفتهِ معرفة يقينيّة وبهذه الواسطة اهتدى كثيرون من المنتظرين تعزية اسرائيل الى المسيح وكثيرًا ما اشار مخلصنا له المجد ورسلهُ الكرام اليها لاجل هذه الغاية واسندوا تعليمهم على سلطانها وامروا الشعب ان يفتشوا الكتب لانها تشهد لهُ

٧ اقامتها دليلاً على الهيّة الديانة الحقيقية . اي ان ما حدث من التتميم الكامل لتلك النبوات بامور المسيح كما لغيرها من النبوات هو دليل قاطع على ان ديانة العهد القديم والديانة المسيحية هما من الله . وهي ترينا ان كلّ خيرٍ لنا مركزهُ في المسيح من البداءة وتقودنا الى اعتبارهِ فوق كل شيء والى محبتهِ وطاعتهِ والشكر لهُ

نعم نتعلم بواسطة سلطان الوحي ان جميع نبوات العهد القديم هي على نوعٍ ما مسيحية (اع ٣ : ٢٤) فان العهد القديم كلهُ هو كتاب يتضمن ترتيب الاستعداد الالهي لمجيء المسيح ولم يُنشر فيهِ شيء مما لا يختصُّ بهذا الترتيب ومما لم يكن بالتالي مختصًّا او متعلّقًا على طريقٍ ما اما صريحًا او غير صريح واضحًا او مبهمًا قريبًا او بعيدًا بالقصد العام فيهِ . فكل نبوة بابادة سلطان امميّ مضاد للحق تستحق ان تُحسَب اشارة الى ازالة كل مانعٍ ومعارض لسلطان المسيح العام وكل نبوة بالخير لاسرائيل كانت على نوعٍ ما اشارة الى البركات التي كان الله مزمعًا ان يمنحها للكنيسة عن يد المسيح . غير انهُ على المشهور وبحصر المعنى ان النبوات التي تُسمَّى مسيحية انما هي التي جاء فيها ذكرٌ صريح واضح اما لشخص المسيح او لما ازمع ان يتممهُ بمجيئهِ

ولنا ضوابط مختلفة لمعرفة هذا النوع من النبوات اي النبوات التي تشير امّا الى المسيح ذاتهِ او الى عملهِ في تتميم الفداء

ومنها موافقتها للحادثة . فالنبوات التي تمّت صريحًا في المسيح لا بدَّ انها قيلت عنهُ اي ان الله اوحى بها قصدَ الاشارة اليهِ . فالنبوات التي تصف شخصًا بصفاتٍ مختصة بالمسيح فقط او تنسب اليهِ عملاً لا يقدر ان يتممهُ الاَّ المسيح وحدهُ او تذكر صفات النظام الذي اقامهُ المسيح هي نبوات مسيحية لا محالة مهما كانت احوالها . مثال ذلك كلام اشعياء عن ولدٍ يُولَد وهو مع ذلك الهٌ

قديرٌ (اش ٩ : ٦) وعن عبد الله الذي قدَّم نفسهُ بالنيابة عن البشر ذبيحةً عن خطاياهم (اش ص ٥٣) وكلام زكريا عن دخول ملك اورشليم اليها راكبًا على اتان ونسلُطهِ تسلُّطًا عامًّا (زك ٩ : ٩ و ١٠) وعن ضرب رجل رفقة يهوه بالسيف (زك ١٣ : ٧) وعن خضوع كل الامم للشريعة التي تخرج من صهيون وتوقيف الحرب والخصام بعد ذلك (مي ٤ : ١-٤) فان كل تلك النبوات قد تمَّت او ستتمُّ في المسيح وفي عملهِ ولا تصدق على غيرهِ البتة

وايضًا علاقتها بنبوات أُخَر مسيحية . اي ان النبوة التي تحتمل الشك في كونها مسيحية يمكننا احيانًا ان نحقق ذلك من ارتباطها بما هو مشهور انهُ نبوة مسيحية ودلالة الاثنتين على موضوعٍ واحدٍ او من نسبتها الى موضوعها صفاتٍ او اعمالاً مختصة بالمسيح او بالمئة التابعة لمجيئهِ او من تضمُّنها عبارات واستعارات ممتازة بانها مسيحية فمتى وُجد من الشروط المتقدمة في نبوةٍ تعينت انها مسيحية . فيتبين مثلاً ان ولادة ابنٍ من العذراء اسمهُ عمَّانوئيل الامر الذي عينهُ الله آيةً للخلاص من الاراميين (اش ٧ : ١٤) هو آية للمسيح لا لغيرهِ (حسب راي البعض) وذلك ليس من قول الرسول فقط (مت ١ : ٢٢ و ٢٣) بل من التلميحات بعد ذلك الى نفس هذا الولد في اش ٨ : ٨ و ٩ : ٦ و ٧ حيث المقصود بالكلام هو المسيح لا محالة . ويتبين ان المشار اليهِ بالغصن في زك ٣ : ٨ هو المسيح مما جاء في زك ٦ : ١٢ حيث استعمل نفس هذا الاسم لذلك الذي يكون كاهنًا على كرسيهِ . وعليهِ يُرجَّح ان غصن الرب المذكور في اش ٤ : ٢ ينبغي ان يُفهم كذلك اي انهُ هو المسيح . والنبوة في اش ١٩ : ١٨-٢٥ عن مذبحٍ للرب في ارض مصر وعن السكة بين مصر واشور وعن اشتراك المصريين والاشوريين مع الاسرائيليين في بركات العهد لا بدَّ انها تشير الى العصر المسيحي لان رجوع الامم الى الله والسلام العام هما حسب كل الانبياء من خواص ذلك العصر

وايضًا شهادة العهد الجديد . فالنبوات التي نصَّ مخلصنا او الرسل على انها تشير الى المسيح هي مسيحية لا محالة . مثال ذلك قول المسيح في الجمع في الناصرة ان ما جاء في اش ٦١ : ١ و ٢ قد تمَّ فيهِ (لو ٤ : ١٨ و ١٩) وقولهُ للفريسيين (مت ٢٢ : ٤٣) ان ما جاء في مز ١١٠ اشار بهِ داود اليهِ وكذلك ما بشر بهِ فيلبس الخصي تحت ارشاد الروح القدس من اش ص ٥٣ (انظر اع ٨ : ٣٥) ونصُّ متى على ان ما جاء في نبوة زكريا (زك ١١ : ١٢ و ١٣) عن الثلاثين من الفضة المدفوعة ثمن الراعي الصالح قد تمَّ في الاجرة التي اخذها يهوذا الاسخريوطي على تسليمهِ المسيح (مت ٢٧ : ٩) وكذلك ما جاء في مت ١ : ٢٢ و ٢٣ تفسيرًا للنبوة في اش ٧ : ١٤

ولا بدَّ في استخدام هذا القانون من الاحتراس من نسبة معنى الى اقوال الرسل لا تدلُّ عليهِ الفاظها ولا يصحُّ ان نحسبها شرح معنى نبوة من كيفية استخدام المسيح الرسل اياها الاَّ متى تحقَّق

انهم قصدوا بهـا تفسير النبوة . وذلك لانهم استعاروا احيانًا الفاظ العهد القديم المألوفة على طريق المناسبة فقط لبيان الموضوع الذي تكلموا فيهِ دون قصد الاشارة الى ان الكاتب قصد ذلك اصلاً او الى ان ذلك المعنى هو المراد بتلك الالفاظ او الآية في محلها في العهد القديم . مثال ذلك بولس اورد قول المرنم في مز ١٩ : ٤ الى جميع الارض خرج صوتهم والى اقاصي المسكونة اقوالهم (رو ١٠ : ١٨) وذلك في كلامهِ عن تقدم الانجيل الى الجميع ولكن ليس مرادهُ ان هذا هو موضوع المزمور بل ان قول داود هذا عن اعلان الله بواسطة السموات الماديَّة يصدق على امتداد الانجيل لان كليهما (اي السموات والانجيل) يخاطبان البشر . وكذلك قول مخلصنا (مت ١٣ : ١٤) ان نبوة اشعياء تسمعون سمعًا ولا تفهمون . ومبصرين تبصرون ولا تنظرون (اش ٦ : ٩) تمَّت في اهل عصرهِ معناهُ ان كلام هذه النبوة يصدق عليهم كما صدق على الذين قيل فيهم قبلاً . وايضًا قول الكتبة الاطهار في نبوة انها تمَّت في شخص او حادثة لا يدلُّ بالضرورة على انها في الاصل نصٌّ على ذلك المعنى او متصورة عليهِ . نعم لا بد من انها تحيط بما قيل عنهُ انها تمَّت بهِ او انها قيلت اصلاً قصدَ الاشارة اليهِ غير انهُ قد يمكن ان تشمل غير ذلك المعنى اي انها تشير ايضًا في الاصل الى غير ذلك . مثالهُ قول متى (مت ٨ : ١٧) ان عجائب الشفاء التي صنعها المسيح هي اتمام لقول اشعياء لكن احزاننا حملها واوجاعنا تحمَّلها (اش ٥٣ : ٤) لا يحصر المقصود بتلك النبوة في هذا المعنى الخصوصي . بل لما كان قد قُصِد بها وصف كل عمل المسيح الفدائي وكفارتهُ النيابيَّة كانت عجائبهُ في شفائهِ الامراض الجسدية التي صنعها بسلطانهِ كالفادي علامات وآيات لكل ما قصد ان يعمل فدخلت ضمن دائرة معنى النبي ووافقت غاية البشير . وهكذا قول يوحنا (يو ١٩ : ٣٦) ان كلام الكتاب عظمٌ لا يُكسَر منهُ (خر ١٢ : ٤٦) قد تمَّ في صلب المسيح لا يعارض اشارة تلك الالفاظ في الاصل الى خروف الفصح . لانهُ لما كان ذلك الخروف رمزًا الى المسيح نصَّ الرسول على الموافقة بين الرمز والمرموز اليهِ

ومن هذه الضوابط ايضًا ما اشتهر من تفسير النبوات منذ القديم . فان شيوع توجيه آية الى المسيح منذ القديم بين اليهود والمسيحيين هو دليل يرجِّح صحة ذلك التوجيه . وهذا الترشيح ناشئ لا ليس عن مجرد الاستناد على اجماع كثيرين من النبلاء في قرون مختلفة بل ايضًا عن الاستناد الى ارشاد الروح القدس الموعود بهِ الذي ينير عقولنا انارةً صحيحة في فهم معنى الكتاب وان لم يبلِّغنا الى درجة العصمة في تفسير كل آية ولا يبعد ايضًا ان اليهود القدماء في فهمهم بعض النبوات القديمة استندوا الى تفاسير ناشئة عن مصدرٍ موحًى بهِ . ثم ان قوة الدليل المبني على تفسير اليهود للنبوات تزداد متى خالف التفسير الاغراض الشائعة عندهم وآمالهم الجسدية . ومن

أمثلة ذلك متى سُلِّم بآياتٍ تصف اتضاع المسيح وآلامهُ انها تشير اليهِ لان اليهود المحدثين يميلون الى الحيدان عن مسلك القدماء الى نسبة هذا الصنف من النبوات على نوعٍ خصوصي الى موضوعٍ آخر غير المسيح تخلُّصًا من قوة الادلة التي استخرجها المسيحيون منها على ان يسوع هو المسيح

ومما ينبغي ان يُعلَم ان بعض نبوات العهد القديم في هذا الباب جاءت في الاخبار البسيطة العاديَّة عن اشخاصٍ وحوادث حقيقية وقد توصلنا الى معرفتها من نسبة الصفة النبوية في العهد الجديد الى تلك الاخبار . ولهذا النوع علاقة بالنظام الرمزي بل هو رمز ونبوة معًا ووُجِد في الكتاب على اربعة اصناف ولايضاح هذا الموضوع قسمنا الكلام فيهِ الى اربعة اقسامٍ باعتبار تلك الاصناف الاربعة

الاول النبوات بحوادث تتضمن صفة الرمز ذُكِرت قصد النبوة بها عن امرٍ مستقبل . مثال ذلك قول المرنم لان غيرة بيتك اكلتني (مز ٦٩ : ٩ انظر يو ٢ : ١٧) آكل خبزي رفع عليَّ عقبهُ (مز ٤١ : ١ انظر يو ١٣ : ١٨) . الذين يبغضونني بلا سبب (مز ٦٩ : ٤ انظر يو ١٥ : ٢٥) . الحجر الذي رفضهُ البناؤون قد صار راس الزاوية (مز ١١٨ : ٢٢ انظر مت ٢١ : ٤٢ و ١ بط ٢ : ٦ و ٧) . فكل هذه العبارات مع انها في الاصل اخبار تاريخية معتبرة في العهد الجديد نبوات بامور المسيح وذلك لانها اخبار عن اشخاصٍ هم رمزٌ الى المسيح نظير داود واسرائيل وبالتالي احوالهم المختلفة ذات صفة رمزيَّة الى احوالهِ ايضًا . نعم ان ذلك لم يظهر اكمل ظهور في زمانهم ولكن لما ظهر المرموز اليهِ انجلت المشابهة ونُصَّ بواسطة الوحي على الرمزيَّة او النبوة في تلك الاخبار . فالرمزية في مثل ذلك هي اصل النبوة ومصدرها . مثال ذلك قول المرنم افتح بمثلٍ فمي اذيع الغازًا منذ القدم (مز ٧٨ : ٢ انظر مت ١٣ : ٣٥) ومعناهُ الاصلي ان من دأب الانبياء النطق حين التنبوء بالامثال والالغاز وبما ان المسيح هو اعظم الانبياء صحَّ عليهِ هذا القول كما صحَّ على غيرهِ من الانبياء . وقول النبي من مصر دعوت ابني (هو ١١ : ١ انظر مت ٢ : ١٥) وهو في الاصل خبر بسيط بانقاذ الرب لاسرائيل من عبودية مصر ولكن لما كان اسرائيل رمزًا الى المسيح في كونهِ ابن الله البكر (خر ٤ : ٢٢) كانت دعوتهُ من مصر نبوة عن دعوة المسيح من مصر . فليس في كل ذلك معنى مزدوج كما ظن البعض بل معنى نبوي مبني على ما فيهِ من الرمزية . وقول موسى وعظمًا لا تكسروا منهُ (خر ٢ : ٤٦ انظر يو ١٩ : ٣٦) وهو في الاصل امرٌ للاسرائيليين في شان حمل الفصح لا نبوة ولكن حمل الفصح هو رمز الى المسيح فاحوال ذبحهِ نبوة عن احوال موت المسيح

الثاني النبوات في الاخبار عن حوادث مستقبلة على صورة حوادث ماضية هي رمز الى

اخرى نظيرها . ومن امثلة ذلك قول هوشع في كلامهِ باقتصاص الله من اسرائيل في المستقبل انهم الى مصر يرجعون (هو ٨ : ١٣) وهو يريد ان الله سيعاملهم كما عامل آباءهم حين ارسلهم الى عبودية مصر . وقول حزقيال في نبوتهِ عن تأديب الله لشعبهِ وآتي بكم الى برّية الشعوب (حز ٢٠ : ٣٥) اي يؤدبهم تأديبًا مشابهًا لتاديب آبائهم حين ارسلهم الى البرّية حيث تاهوا اربعين سنة . وقول زكريا بالمسيح (وذلك وقت بناء الهيكل في اورشليم بعد الرجوع من السبي) هو الرجل الغصن اسمهُ ومن مكانهِ ينبت ويبني هيكل الرب . فهو يبني هيكل الرب (زك ٦ : ١٢ و ١٣) فاستعار بناء الهيكل في زمانهِ لبناء المسيح هيكلاً روحيًّا للرب اي لعملهِ متى اتى وذلك لما بين الامرين من المشابهة . وقول حزقيال ايضًا (وذلك في كلامهِ على البركات في المستقبل للامناء والانقياء) واقيم عليها راعيًا واحدًا فيرعاها عبدي داود هو يرعاها وهو يكون لها راعيًا (حز ٣٤ : ٢٣) وهو نبوة عن عمل المسيح بدليل ما بينهُ وبين داود من المشابهة والرمزية . وقول ملاخي هانذا ارسل ايليا النبي قبل مجيء يوم الرب اليوم العظيم والمخوف (مل ٤ : ٥) فايليا هنا يشير الى يوحنا المعمدان بدليل ما بين عملهِ في مملكة اسرائيل وعمل يوحنا المعمدان في اعدادهِ الطريق لمجيء الرب من المشابهة

الثالث النبوات عن المسيح واحوالهِ في الاخبار بامور مختصة بزمان النبي . والالفاظ في تلك الاخبار بعضها دلالتها على ما يختصُّ بذلك الزمان واضحة واشاريها الرمزية مبهمة وبعضها دلالتها على الامور الحالية مبهمة واشاريها الى ما يختصُّ بالمرموز اليهِ جليَّة . ومن اشهر امثلة هذا القسم المزامير التي تشير الى المسيح وهي صنفان اولها ما يشير اليهِ كملكٍ لهُ مجد وسلطان وملكوت عظيم (انظر مز ٢ و ٤٥ و ٧٢ و ١١٠ وهي اشهرها) . وثانيها ما يشير اليهِ كشخصٍ بارٍ محتمل العار والحزن والآلام (انظر مز ٢٢ و ٤٠ و ٦٩ و ١٠٩) . ولا يخفى ان الفاظ تلك المزامير لا تدلُّ على النبوة بالوضع بل بالالتزام لان داود وملكوتهُ في تلك المزامير هما من الرموز الى المسيح وملكوتهِ ولذلك سلطان داود واحتمالهُ العار والآلام وهو بارٌ وغير ذلك من احوالهِ تتضمن الرمزية الى ما اشبهها من احوال المسيح وقد سُطّرت في المزامير قصد النبوة

الرابع النبوات بالاخبار بحوادث مستقبلة تتضمن الرمزية الى امور مشابهة لها اعظم منها ستحدث بعدها . ومن اشهر امثلة هذا النوع بسبي بابل وهو رمز الى سبي اعظم يحدث بعد ذلك لشعب اليهود . والرجوع من سبي بابل وهو رمز الى رجوعٍ اتمّ وخلاصٍ اعظم يكون في المستقبل . وذكر ابادة اعداء شعب اليهود القدماء وهو رمز الى ابادة اعداء شعب الله . ونبوة المسيح بخراب اورشليم الذي هو رمز الى مجيء المسيح الثاني والدينونة الاخيرة . فتبيَّن ان ليس الكلام في ما تقدَّم معنيان معًا اي معنًى مزدوج بل معنى واحد لكن الحادثة المخبر بها ذات

رمزيّة الى امور مشابهة لها غير انها اعظم واهمّ منها مزمعة ان تحدث

فما تقدّم بيانٌ كافٍ لما اشغل عقول كثيرين من المفسرين في تفسيرهم النبوات التي جاءت في الاخبار البسيطة التاريخية عن امورٍ وحوادث واحسن حلّ لذلك المشكل في امر المعنى المزدوج في بعض الفاظ الكتاب النبوية الذي نشأ من تعويل بعض المفسرين على مبدإٍ غير صوابي في تفسير بعض النبوات . ومن ذلك تصرُّف بعضهم في تفسير نبوة المسيح عن خراب اورشليم مثلاً فانهم قسموا الالفاظ اقساماً كثيرة ووجّهوا الاشارة في بعضها الى خراب اورشليم وفي غيرها الى يوم الدينونة وبعضهم نسبوا الى المسيح قصد الكلام بجملةٍ واحدة عن الامرين معاً اي عن خراب اورشليم ويوم الدينونة . ولا يخفى ان الصواب هو ان كلام المسيح يشير الى حادثةٍ واحدة وهي خراب اورشليم وان تلك الحادثة صفة رمزيّة تجعل خراب اورشليم نبوة عن مجيء المسيح ويوم الدينونة في انقضاء العالم

ان الاشارة الى المسيح والنظام الانجيلي هي من اهمّ ما امتازت بهِ تعاليم الانبياء وهي على الخصوص مصدر لذة وقيمة تلك التعاليم . ونبواتهم بالمسيح ليست اقوالاً منقطعة ومستقلّة بنفسها اوليس لها سوى علاقةٍ قليلة بتعاليمهم بل هي مركز كل خدمةٍ نبوية وجوهرها وما سواها من الاعلانات ثانويٌّ لها وناشئٌ عنها ومتعلّق بها

فتبيّن مما تقدّم ليس فقط اتفاق ما نطق بهِ انبياء مختلفون في الاحوال من النبوات والاعلانات وموافقتها بعضها لبعض بل ايضاً وحدتها وانهم لم يكونوا في الخدمة النبوية مستقلين بعضهم عن بعض بل انهم كاعضاء جسمٍ واحد وقد نشأ عن خدمتهم نظام واحد غايةٌ في الدقة والترتيب. فانبياء الله هم عَمَلة روحهِ القدوس وقد عملوا باتفاق تام حسب قصد الذي ارسلهم. نعم ان عمل كلٍّ منهم يختلف جسب الظاهر عن عمل الآخر غير ان جميع اعمالهم متعلقة بموضوع واحد وهو المسيح غاية كل ذلك النظام وكل جزءٍ منهُ

الثاني ملاحظات بشان نبوات المستقبل القريب

ان النبوات التي نحن في صددها الآن اي المختصة بالمستقبل القريب التي قد تمّت مفيدة وثمينة جداً لان اتمامها برهان قاطع على صدق الكتاب المقدس ولانها مثال للامانة الالهية في اتمام المواعيد وعربون لاتمام ما لم يتمّ بعدُ من نبوات الكتاب . وتفسير هذا القسم من النبوات بيّن لان اتمامها معلوم وهو افضل دليل الى تفسيرها الصوابي وليس فيها صعوبة الاّ في ما كان

منها متعلّق برجوع اليهود من السبي الى بلادهم وبناء اورشليم ثانيةً وذلك في الجزم بمعناها اي هل تشير حرفيًا الى ذلك وقد تمّت في الرجوع الحقيقي الى فلسطين او تشير روحيًا الى احوال كنيسة الله الروحية اي الى انتقال الكنيسة من حالة الانحطاط الى حالة المجد والنجاح. ومما يزيد هذه الصعوبة كون الانبياء تعوّدوا الكلام على احوال الكنيسة الروحية باستعمال تشبيهات جسدية من احوال اليهود الزمنية في العصور القديمة. غير ان هذه الصعوبة انما هي في عددٍ محدود من النبوات لان اكثرها الاشارة فيهِ جليّة هل هي حرفية الى الرجوع او روحية الى امجاد العصر الانجيلي الروحية. وما في بعضها من الريب في ذلك لا يفسد مبدأ تفسيرها الحقيقي لان تلك ان اشارت الى حوادث حرفية ولها تفسير حرفيّ فهي من النبوات التي تمّت وان كانت اشارتها روحية الى نجاح الكنيسة ومجدها في المستقبل فهي من النبوات التي لم تتمّ بعدُ والقرينة هي غالبًا افضل دليل الى الوقوف على الحقيقة في هذه المسألة

الرابع

النبوات المختصة بالمستقبل البعيد وهي التي تتمّ في عصر الانجيل اي بعد مجيء المسيح الاول

وهذه النبوءات باعتبار موضوعها قسمان

الاول النبوات عن الامة اليهودية اي ما يختص باسرائيل حسب الجسد

والثاني النبوات بامر الكنيسة في عصر الانجيل اي ما يختصّ باسرائيل حسب الروح

وسيأتي الكلام في كلٍّ منهما بمفرده

الاول النبوات عن الامّة اليهوديّة اي ما يختصّ باسرائيل حسب الجسد

وهي تعمّ حالة اليهود منذ رفض الله اياهم عند مجيء المسيح وبقائهم الى ذلك مدة طويلة وترجيعهم اخيرًا امّة الى الديانة المسيحية

ان النبوات في هذا الشان المختصة بالمستقبل البعيد ليست كثيرة في الكتاب المقدس ومضمونها ينحصر في امرين مهمّين . الاول تشتّت اليهود وبقاؤهم امّة ممتازة مدة طويلة وهم في وسط اضطهادات كثيرة وتحت العار . والثاني رجوعهم اخيرًا امةً الى الديانة المسيحية وانضمامهم اجمعين الى حضن الكنيسة المسيحية

قد رأينا ان النبوات بتشتتهم ورفضهم مدة طويلة قد تمت وذلك مما يرجّح كل الترجيح اتمام النبوات عن رجوعهم اجمالاً امةً الى رضى الله وقبولهم الديانة المسيحية

ومن امثلة النبوات بتشتتهم ورفضهم مع بقائهم امة ممتازة في كل تلك المدة لا ٢٦ : ٣٢ —

٢٩ و٣٦ : ٤٤ وتث ٤ : ٢٧ و٢٨ : ٢٥-٦٨ واش ٦ : ٩-١٢ و٦٥ : ١١-١٥ وار ٩ : ١٦ وع ٢٤ : ٩ و٢٩ : ١٨ و٤٠ : ١١ و٤٦ : ٢٨ وحز ١٢ : ١١ ودا ٩ : ٢٧ وهو ٣ : ٤ وعا ٩ : ٩ ومت ص ٢٤ ولو ٢١ : ٢٤ ورو ١١ : ٢٥

ومن امثلة النبوات برجوعهم وقبولهم الديانة الحقيقية تث ٣٠ : ٢-٦ واش ١١ : ١١ و١٢ و٤٩ : ٥ و٦ و٥٦ : ٨ وحز ٢٠ : ٣٣-٤٤ و٣٦ : ٢٤-٢٧ و٣٧ : ١-١٤ وهو ٣ : ٥ وعا ٩ : ٨ و٩ ومي ٢ : ١٢ و١٣ و٧ : ١٥-٢٠ وزك ١٠ : ٩ و١٠ و١٢ : ١٠ ورو ١١ : ٢٥ و٢ كو ٣ : ١٢-١٨

وفي تفسير هذه النبوات المختصة باحوال اليهود كامةٍ جسدية في عصر الانجيل كثيرًا ما غلط البعض في فهم المقصود بها فقالوا انها تستلزم ضرورة تجديد الديانة اليهودية وكل فرائضها وذبائحها ونظامها الخاص وبناء الهيكل ثانيةً وترجيع اليهود الى فلسطين وبناء اورشليم لتكون محل عرش داود ومسكن المسيح بالجسد وقصبة ملكوتهِ الارضي وترقية الامة اليهودية الى اعلى درجة من الشرف والسلطان والنفوذ في ملكوت المسيح . نعم هذا هو المعنى الحرفي الظاهر لهذه النبوات غير ان العهد الجديد يعلمنا صريحًا ان الديانة اليهودية قد بطلت الى الابد وان القصد بها ان تكون تمهيدًا لديانة الانجيل وان الكنيسة المسيحية هي اسرائيل الله الحقيقي وانها وارثة مواعيد العهد القديم المتعلقة بمستقبل شعب الله . ويعلمنا ايضًا بتفاسير صريحة لبعض نبوات العهد القديم ان معناها روحي لا حرفي وان عبارات العهد القديم عن اقامة الديانة اليهودية وامتدادها وارتفاعها واعتبار فرائضها هي تشبيهية لا حرفية وانهُ يجب ان تُفسَّر بنور العهد الجديد وهي تشير الى امتداد الكنيسة الانجيلية وبنيان ملكوت المسيح الروحي وتبيّن احوال شعب الله المؤمنين بالمسيح مختاريهِ في عصر الانجيل

ولا يخفى ان نبوات العهد الجديد المتعلقة بمستقبل اليهود هي أجدُّ واوضح وأدقّ من نبوات العهد القديم وهي مرشدنا في هذا الموضوع وانها لا تنصُّ مطلقًا على احوال اليهود كما استنتج البعض من نبوات العهد القديم اي لا يُذكَر فيها تجديد الديانة اليهودية ولا اقامة فريضة من فرائضها ولا رجوع اليهود حرفيًا الى فلسطين ولا بناء هيكلهم القديم بل تنصُّ على رجوعهم الى حضن الكنيسة المسيحية (رو ص ١١ و١ كو ٣ : ١٢-١٨) . وبالاختصار العهد الجديد بالاجمال يصرّح بابطال الديانة اليهودية القديمة الاستعدادية الى الابد واثبات هذا التعليم كان جلّ قصد الرسل وقد بذلوا كل جهدهم في بيانهِ . وكلُّ ما قيل عن رجوع اليهود الى حالةٍ سعيدة وخلاصهم من حالتهم الحاضرة المرفوضة يتفسَّر دون ادنى صعوبة بمعنى رجوعهم الى الكنيسة المسيحية وهذا على وفق تعاليم صريحة في العهد الجديد (انظر يو ٨ : ٣٩ وغل ٣ : ٧ و٢٨ و٢٩

واف ٢ : ١٢ — ٢٠ ورو ٢ : ٢٨ و٢٩ و٤ : ١١ و١٢ و٩ : ٦ — ٨ وص ١١ ورؤ ٢ : ٩ و٣ : ٩) وعلى وفق تفسير الرسل لبعض نبوات العهد القديم بمستقبل شعب الله (اع ١٥ : ١٥ — ١٧ ورو ٩ : ٢٥ و٢٦ و١ كو ٤ : ١٦ و٢ كو ٦ : ١٦ و١ بط ٢ : ٩ و١٠) . وسنورد فوائد تفصيلية في هذا الموضوع في القسم الخامس من اقسام هذا الفصل الكبيرة عن النبوات المختصة بمستقبل الامة اليهودية

الثاني النبوات بامور الكنيسة المسيحية في عصر الانجيل اي ما يخصّ باسرائيل حسب الروح

وهذه النبوات كثيرة جدًّا في كلا العهدين وهي على مواضيع كثيرة مهمة جدًّا مثل تأسيس ملكوت المسيح وفيضان الروح القدس ونشر بشارة الانجيل وانارة الامم وانضمامها الى الكنيسة والارتداد العظيم وظهور ضد المسيح واضطهاد الكنيسة ومضايقتها وامتدادها وغلبتها على جميع اعدائها وابادة الاشرار وانتقام الله من جميع مضطهدي شعبهِ ومقاومي ديانتهِ وربط الشيطان الف سنةٍ وامجاد تلك الالف السنة ثم حلهِ مدّةً وجيزةً واضرارهِ الباهظة في تلك المدة ومجيء المسيح ثانيةً والقيامة العامة والدينونة واحراق العالم ودخول الكنيسة في راحة السماء الابدية واجراء الحكم على الاشرار . واكثر هذه النبوات مُورَد في كلامٍ مجازيّ واكثر الحقائق الروحية المختصة بالكنيسة مُعبَّر عنها باستعاراتٍ من تاريخ العهد القديم ولاسيّما من عادات اليهود الدينية وفرائضهم

وفي العهد القديم يوجه الكلام الى هذه النبوات باصطلاحات خاصة مثل الايام الاخيرة او السنين الاخيرة او في ذلك اليوم او ها ايامٌ تاتي او يكون بعد ذلك او وبعد ذلك وهلمّ جرًّا . ولبيان معنى هذه النبوات وخصائصها ينبغي ملاحظة اربع قضايا

الاولى . الطرق المختلفة التي بها عبَّر الانبياء عنها وايراد امثلةٍ منها

والثانية الامور التي راعاها الانبياء في كلامهم عن مستقبل الكنيسة البعيد

والثالثة . تعليم العهد الجديد في تفسير هذه النبوات التفسير الصحيح

والرابعة . اخص مضامين هذه النبوات

١ الطرق المختلفة التي بها عبَّر الانبياء عن هذه النبوات وايراد امثلةٍ منها

١ الكلام الحقيقي الصريح البيّن في نفسهِ اي الذي ليس من باب التشبيه ولا المجاز ولا الكناية ولا رُوعي فيهِ الاصطلاح اليهودي . وقد استُعمِلَت هذه الطريقة على الخصوص في النبوات برجوع الامم واحيانًا في النبوات بامتداد الانجيل وبنيان ملكوت المسيح ومنها قول اشعياء (٥٥ : ٥) ها امَّةٌ لا تعرفها تدعوها وامَّةٌ لم تعرفك تركض اليك من اجل الرب الهك وقدوس اسرائيل لانهُ قد مجدك (انظر ايضًا اش ٤٢ : ٤ و٤٩ : ٢٢ و٢٥ و٥٢ : ١٠ و٥٤ : ٧ و٨ و١٧ و٦٠ : ٤ و١٤ و١٩ و٦٢ : ١ و٢ و٦٥ : ١ و٢٤ وصف ٤ : ١٤ وار١٦ : ١٩ وحب ٢ : ١٤ وزك ٢ : ١١ ومل ١ : ١١ ومت ١٢ : ٢١ وامثلة غيرها كثيرة)

٢ استعمال التشبيه والمجاز والكناية على صورٍ مختلفة منها ما هو مبنيٌّ على ما جاء في تاريخ اليهود واحوالهم نظير شعب الله الخاص وعاداتهم الدينية وما يتعلَّق بنظام ديانتهم . ومنها ما هو مبني على خصائص بلادهم الطبيعية وعاداتهم واعمالهم . ومنها ما هو من باب التمثيل والاشارة الرمزية اما عمليًّا اي باتمام عمل محسوس او نظريًّا اي ما قام بمجرد النظر في الرؤيا او الحلم او خياليًّا

ومن امثلة النوع الاول

استعارة الرجوع الى الارض المقدسة لجمع مختاري الله الى الكنيسة (انظر اش ١١ : ١١ و١٢ و٢٦ : ١ و٢٧ : ١٢ و١٤ و٣٥ : ١٠ و٤٣ : ٥ و٦ و٤٩ : ١٩ و٥١ : ١١ وار٣ : ١٧ و٣٠ : ١٨ و٣١ : ٨ و١٠ وحز ٢٨ : ٢٦ و٣٧ : ٢١–٢٥ و٣٩ : ٢٥–٢٩ و٤٧ : ١٣–٢٣ وص ٤٨ وهو ٢ : ٢٣ وعا ٩ : ١٤ و١٥ ومي ٢ : ١٢ وصف ٣ : ٢٠ وزك ٨ : ٧ و٨)

وبناء اورشليم ثانيةً لبنيان الكنيسة قوةً ومجدًا (انظر اش ١ : ٢٦ و٢٧ و٥٢ : ١ و٩ و٦٠ : ١٠ و١١ و٦١ : ٤ وار٣٠ : ١٨ و٣١ : ٣٨–٤٠ وحز ٤٨ : ٣٠–٣٥ وزك ١ : ١٦ و١٧ و٢ : ٤ و٥ و٨ : ٣ و٢٢ و١٤ : ٨–١١)

وبناء الهيكل ثانيةً ونظام خدمتهِ لنجاح الديانة في عصر الانجيل (انظر اش ٢ : ٢ و٣ و٥٤ : ١١ و١٢ و٦٦ : ٢٠ وار ٣٣ : ١٨ وحز ص ٤١–٤٦ ومي ٤ : ١ و٢ وعا ٩ : ١١ وصف ٣ : ١٠ وزك ١ : ١٦ و٦ : ١٢ و١٣ ومل ٣ : ١٤)

وممارسة الفرائض اليهودية عمومًا لامتداد الديانة ونموّها (اش ٥٦ : ٦ و٧ و٦٦ : ٢٣ وزك ٨ : ١٩ و١٤ : ١٦–٢١ ومل ٣ : ١٤)

واستعارة اورشليم نفسها لمركز عرش داود والمكان الذي منهُ تخرج شريعة الله في عصر الانجيل (اش ٢ : ٢ و٣ و٢٤ : ٢٣ ويو٣ : ١٧ و٣٠ ومي ٤ : ٢ وزك ٨ : ٢٢

وعرش داود الارضيّ لعرش المسيح السماويّ (٢ صم ٧ : ١٣ و٢٢ : ٥١ و١ مل ٢ : ٤٥ ومز ٨٩ : ٤ و٣٩)

واسم داود للاشارة الى المسيح (ار ٣٠ : ٩ وحز ٣٤ : ٢٣ و٢٤ و٣٧ : ٢٤ وهو ٣ : ٥ الخ)

واورشليم وصهيون للاشارة الى الكنيسة المسيحية (اش ٥٢ : ١ و٢ و٦٦ : ٢٠ ومي ٤ : ٢ الخ)

وقطع عهدٍ جديدٍ او تجديد العهد القديم لدخول كثيرين في عهود الديانة المسيحية (ار ٣١ : ٣١-٣٤ و٣٢ : ٣٨-٤٠ وحز ١٦ : ٦٠ و٣٤ : ٢٥ و٣٧ : ٢٦ وهو ٢ : ١٨)

واتحاد اسرائيل ويهوذا لاتحاد شعب الله في ملك المسيح (اش ١١ : ١٣ وار ٣١ : ٥ و٦ وحز ٣٧ : ١٩-٢٢)

وابادة اعداء اليهود نظير الاشوريين والبابليين والمصريين لابادة اعداء الكنيسة المسيحية (اش ١١ : ١٤ و١٥ و٤١ : ١١ و٦٠ : ١٢ وحز ص ٣٨ و٣٩ ويو٣ : ١٩ ومي ٥ : ٥ و٦ وزك ١٤ : ١٢-١٤ و٢١)

وفي العهد الجديد ايضاً استعارة الهيكل للكنيسة الانجيلية (٢ تس ٢ : ٤ و١ تي ٣ : ١٥ وعب ١٠ : ٢١ و١ بط ٤ : ١٧ ورؤ ١١ : ١) وصهيون للكنيسة (عب ١٢ : ٢٢ ورؤ ١٤ : ١) ومدينة اورشليم للسماء رؤ ص ٢١

لا يخفى انهُ كان من عادة الكتبة الاطهار استعمال تشبيهات واستعارات وكنايات كهذه في الانباء بحقائق انجيلية للتعبير عن الاقوال النبوية بلفظٍ مألوفة من قديم الزمان عند شعب الله لتكون اوقع في النفس ولذلك كان فهم جوهر المقصود منها عند اليهود اسهل مما لو عُبِّر عنها على الغالب عمَّا يختص بالعهد الجديد وان كان انجيلياً محضاً بما يوافقهُ من العهد القديم لان حَيْن ما يطرأ من التغيير على نظام الديانة الخارجي وهيئتها لم يَحِن بعدُ . فسُمِّي شعب الله اسرائيل ومسكنهم كنعان ومركز عبادتهم وظهور الله لهم اورشليم وصهيون والهيكل . وعُبِّر عن رجوع الامم الى الديانة الحقيقية بممارستهم العبادة الفرضية الموسوية وببنائهم مذابح في بلدانهم المختلفة (اش ١٩ : ١٩) وتقديمهم بخوراً وتقدمةً طاهرةً في كلّ مكانٍ (مل ١ : ١١) وتعييدهم عيد المظال (زك ١٤ : ١٦) وصعودهم من اسبوعٍ الى اسبوع ومن شهرٍ الى شهر ومن سنةٍ الى سنة الى اورشليم (اش ٦٦ : ٢٣) واتخاذهم كهنةً ولاويين (اش ٦٦ : ٢١) . ولاريب ان كلّ ما تقدم يشير الى الزمان الذي فيهِ تُنسَخ كل تلك الفرائض . وعُبِّر ايضاً عن سكب الروح القدس على كل جسدٍ في زمن الانجيل بما يدلُّ على طولهِ في القديم على الانبياء واستعير التنبيء

الدالّ على الالهام الفائق الطبيعة للتقديس والتربية في التقوى (يوء ٢ : ٢٨) . وكذلك سُمّي اعداء ملكوت المسيح باسماء شعوب الممالك القديمة المقاومة لشعب الله في ازمنة الانبياء حال كون اولئك الشعوب قد انقرضوا ومماليكهم دمرت قبل قيام ذلك الملكوت . ومن امثلة ذلك تسمية الاعداء المشار اليهم بمصر وادوم (يوء ٣ : ١٩) والاشوريين (مي ٥ : ٥ و٦) والفلسطينيين والموآبيين والعمونيين (اش ١١ : ١٤) وجوج وماجوج (رؤ ٢٠ : ٨) . والتعبير عن وحدة شعب الله في ملك المسيح بزوال ما بين اسرائيل ويهوذا من العداوة ومصالحتهما (اش ١١ : ١٣ وار ٣ : ١٨) . وقيل عن المسيح انهُ يجلس على عرش داود (اش ٩ : ٧) حال كون هيئة ملكهِ تباين هيئة ملك داود وانما صحّ ذلك لما بينهما من العلاقة الرمزية والمشابهة في الجوهر والروح وعلى هذا المنوال سُمي المسيح داود (حز ٣٤ : ٢٣ وهو ٣ : ٥) ويوحنا المعمدان ايليا (مل ٤ : ٥) وذلك لمارستهما في ملكوت العهد الجديد مناصب تشابه مناصب داود وايليا في العهد القديم في الجوهر لا في الهيئة الخارجية . ومما يسهّل علينا فهم ذلك استمرار ممارسة تلك العادة الى الآن لاننا كثيرًا ما نستعمل الالفاظ اسرائيل وصهيون وكنعان لشعب الله في العهد الجديد وكنيسة المسيح والسماء

فما تقدّم هو الحلّ الصحيح للمشاكل الناشئة من مسألة جواز التفسير الحرفي لنبوات العهد القديم بما هو للكنيسة الانجيلية أجائز هو ام لا . فاصحاب هذا التفسير زعموا ان النبوات المتعلقة باسرائيل واورشليم وكنعان واقامة ملكوت صهيون ثانيةً لابد ان تتمّ حرفيًا فترتفع الامة اليهودية وتُبنَى الاماكن المذكورة . غير ان جمهور المفسرين اهل الرزانة والحذاقة والتمييز في مثل هذه الامور قالوا بانهُ ليس في تلك النبوات ما يستلزم الاتمام الحرفيّ وان كلّ ما تحلّى بهِ من الاصطلاحات والاستعارات اليهودية مستعار للدلالة على معانٍ انجيلية . ويؤيّد ذلك دون ريبٍ روح العهد الجديد وتفسير الرسل لبعض تلك النبوات

ومن امثلة النوع الثاني

استعارة الحصاد الجيد والحقول المثمرة والمياه الغزيرة واتمام عمل الفلاحة بدون موانع وعدم الخصام بين الحيوانات وكثرة عدد الصبيان والبنات وتكسير آلات الحرب واغتنام ثروة الامم للدلالة على كثرة البركات الروحية السامية او الثروة الدينية والتمتّع بها وامتلاك السلام والراحة عمومًا (انظر اش ٢ : ٤ و٤ : ٢ و١١ : ٦ — ٩ و١٤ : ٧ و٢٦ : ٦ و٢٧ : ٦ و٢٩ : ١٧ و٣٠ : ٢٣ و٣٢ : ١٥ الخ و٣٥ : ١ — ١٠ و٤٠ : ٤ و٤١ : ١٨ و١٩ و٤٥ : ١٤ و٤٩ : ١٨ — ٢١ و٥١ : ٣ و٥٤ : ١ — ١٠ و٥٥ : ١ و١٢ و٦٠ : ٥ و١١ و١٦ و٦١ : ٦ و٦٥ : ١٠ و٢٥ وار ٢٣ : ٣ و٤٠ : ٥ و١٢ — ١٤ و٥٠ : ١٩ وحز ٣٤ : ١٤ و١٥ و٣٦ — ٢٩ و٤٦ : ٨ — ١١ و٤٤ — ٤٦

و٣٩ : ٩ و١٠ و٤٧ : ١٢ وهو ٢ : ١٨ و١٤ : ٦ و٧ وعا ٩ : ١٢–١٥ ويوء ٢ : ١٩ و٢٣ و٢٤ و٣ : ١٨ ومي ٤ : ٣ و٤ : ١٣ وزك ٣ : ١٠ و٨ : ٤ و٥ و٩ : ١٠ و١٤ : ٨)

ومن امثلة النوع الثالث

تكليل يشوع الكاهن بتيجان فضة وذهب اشارةً الى خضوع كل الشعوب للمسيح نظير ملك وكاهنٍ (زك ٦ : ١١) ومن هذا القبيل ايضًا اعمال الانبياء الرمزية ورؤيا الهيكل في حزقيال (حز ص ٤١–٤٣) والمياه الخارجة من تحت الهيكل (حز ٤٧ : ١–١٢) والتمثال الذي رآهُ نبوخذنصر في الحُلم الذي ضُرِب بحجر مقطوع من غير يدين (دا ص ٢). ورؤيا الحيوانات الاربعة وعرش القديم الايام (دا ص ٧) والكبش وتيس المعز والقرن الصغير الذي هو رمز ضد المسيح (دا ص ٨) وصبرورة عصا يهوذا وعصا اسرائيل عصًا واحدة (حز ٣٧ : ١٦ و١٧) . وزواج هوشع بامرأة زانية المشار بهِ الى منزلة اسرائيل عند الله في حالة ارتدادهم. ومثل فرع الارز الذي غرسهُ الرب على جبلٍ عالٍ وصار ارزًا واسعًا المشار بهِ الى مجد بيت داود (حز ١٧ : ٢٢–٢٤) ورؤيا العظام اليابسة وقيامتها المشار بها الى رجوع الامة اليهودية الى الديانة المسيحية (حز ٣٧ : ١–١٤) . وفي سفر الرؤيا امثلة كثيرة من هذا النوع اشهرها الختوم السبعة والجراد والتنين والوحش الطالع من البحر والوحش الطالع من الارض والنبي الكذاب والشاهدان والمرأة المتسربلة بالشمس والزانية وبابل وجوج وماجوج والاربعة والعشرون شيخًا والمئة والاربعة والاربعون الفًا الواقفون مع الخروف على جبل صهيون ومدة الالف السنة

ولا يخفى ان تفسير النبوات الموردة على سبيل التشبيه والمجاز والكناية مما يستلزم الحذاقة والرزانة وتدقيق النظر في المقصود واعتبار المبادىء الصحيحة والاستعانة بكل ما امكن مما يعوَّل عليهِ في الوقوف على المعنى الصحيح . ومن ذلك النظر في وجه الشبه والجامع بين طرفي الاستعارة ونحوها . مثال ذلك الجراد الذي اكل كلَّ عشب الارض والشجر مستعار لجحفلٍ جرَّارٍ غزا البلاد والجامع بينهما الافتراس والدمار (يوء ص ١) . والثياب القذرة مستعارة للخطية والجامع بينهما النجاسة (زك ٣ : ٤) . واستُعير الحصاد لجمع الاشرار من هذا العالم والجامع بينهما الاتصال (يوء ٣ : ١٣) . واستعير قطف العناقيد والقائها الى المعصرة لقتل الاشرار ودمارهم والجامع بينهما الابادة (رؤ ١٤ : ١٨ الخ) . واستُعير اكل حزقيال الدَّرْج لدخول معناهُ الى ذهنهِ والجامع بينهما الاستيعاب (حز ٣ : ١) . واستُعير خروج المياه من الهيكل وجريانها الى البحر الميت وشفاء مياههِ بها ونمو الاشجار على ارياضها لخروج الديانة الانجيلية من هناك الى العالم واصلاح العالم بها والجامع بينهما الغزارة والانتشار والتطهير وتحويل البرّية الى

جنة لتحويل الانجيل برّية هذا العالم الى جنة ادبية فيها ازهار اللطف والصلاح على انواعها (حز ٤٧: ١-١٢)

ولا يخفى ان ما أوردناهُ من الامثلة ظاهر الوجه يُنتقَل فيهِ من المشبَّه الى المشبَّه بهِ او من المستعار منهُ الى المستعار لهُ من غير تدقيق نظرٍ. غير ان في الكتاب من هذا النوع ما هو بعيد غريب اي لا يُنتقَل فيهِ الاَّ بعد امعان النظر لخفاء وجههِ في باديء الرأي اما لكثرة التفصيل فيهِ او لندور خطور المشبَّه بهِ او المستعار لهُ بالبال او لتنوُّع استعمال التمثيل او الكناية ونحو ذلك. ومن ثمَّ يجب الاستعانة ايضًا بالنظر الى عادة الانبياء في استعمال ما هو مشهور عندهم من التشبيه والاستعارة والمجاز لانهُ قد شاع بينهم بعض طرُقٍ وعادات من هذا القبيل وأَلِفوا عليها غير انها كانت عند امم أُخَر بمنزلة الغازٍ. ومن امثلة ذلك الحية النحاسية فانها مستعملة في الكتاب للاشارة الى المسيح مع ان الحية مكروهة جدًّا عند البشر ومستعارة كثيرًا للشيطان. فاذا تحققنا المراد باستعارةٍ في مكان وجب نسبة ذلك اليها في اماكن أُخَر يستفاد من القرائن انها نظيرهُ. وقد وردت استعارات وكنايات كثيرة بمعنى واحد في مواقع مختلفة ما بُنِي على المناسك الدينية وما يختص بالهيكل

ومما يساعدنا على فهم المجاز التفسير الموحى بهِ وهو كافٍ في نفسهِ متى وُجِد فلا حاجة الى غيرهِ معهُ. ومن ذلك تفسير دانيال المراد بالتمثال الذي رآهُ نبوخذ نصَّر في حلمهِ (دا ص ٢) وتفسير حزقيال مثل النسرين والارز (حز ص ١٧) وتفسير الله لارميا المراد برؤيا قضيب اللوز والقدر وسلَّتَي التين وتفسير الملاك لدانيال وزكريا رؤيا الحيوانات والتيس والكبش ورؤيا الزيتونتين (دا ٧ و٨ وزك ٤: ١٤) وتفسير المخلص والرسل في العهد الجديد بعض كنايات واستعارات العهد القديم

وكلُّ مَنْ نظر في النبوات يرى في بعضها صعوبة التمييز بين الكلام المجازي والحقيقي فيها وذلك ما حمل البعض على التطرُّف في هذه المسألة فمنهم من انكر وجود الكلام المجازي في النبوات على الاطلاق ومنهم من انكر وجود الكلام الحقيقي فيها على الاطلاق والصواب وجود النوعين والفرق بينهما على الغالب بيِّنٌ لكل من يمعن النظر في التفتيش عن الصحيح ولذلك اثرنا ايراد بعض الضوابط لمساعدة دارسي النبوات على التمييز بين الكلام الحقيقي والكلام المجازي وهي

(١) اتمام النبوة. اي ان اتمام نبوةٍ يحقق لنا المقصود منها لانهُ بمثابة تفسير العناية الالهية لها. مثال ذلك النبوات ان المسيح لا يرى فسادًا (مز ١٦: ١٠) وان ثيابهُ تُلقى عليها قرعة (مز ٢٢: ١٨) وانهُ يُعطَى خلاًّ ليروي غليله (مز ٦٩: ٢١) وانهم يدفعون ثمنهُ ثلاثين من الفضة (زك ١١: ١٢) وانهُ يدخل اورشليم راكبًا على جحشٍ (زك ٩: ٩) قد تمَّت حرفيًّا وذلك

دليل قاطع على ان الكلام فيها حقيقي . اما النبوات بجفاف نهر مصر (اش ١٩ : ٥) وارتفاع الاودية وانخفاض الجبال والآكام (اش ٤٠ : ٤) ومجيء ايليا (مل ٤ : ٥) فقد تمّت روحيًا وذلك يدلُّ بالضرورة على ان الكلام فيها مجازي لا حقيقي

(٢) مقابلة النبوات المتعلقة بموضوعٍ واحد بعضها مع بعض . ولا يخفى ان ذلك مما يساعد كثيرًا على تحقُّق المقصود منها أَلمعنى الحقيقي هو ام المجازي . فاذا ارتبنا في المقصود من نبوة ووجدنا نبوة اخرى على نفس موضوعها وتحققنا ان معناها مجازي او رأينا فيها ما يدل على ان معنى الاولى مجازي كان ذلك وسيلة لتحقق معنى الاولى من الثانية . مثال ذلك عُبِّر في بعض النبوات عن رجوع الامم الى الله ببنائهم المذابح وتقديم الذبائح في بلدانهم الخاصّة (اش ١٩ : ١٩ و ٢١) وايضًا في كل اقطار المسكونة (مل ١ : ١١) وعبّر عن ذلك ايضًا بصعودهم الى اورشليم للعبادة (اش ٢ : ٣ وزك ١٤ : ١٦) . فمقابلة هذه الانواع الثلاثة معًا تحقق لنا ان جميع هذه العبارات مجازيّة وان المراد هو معناها الروحي لا الحرفي . وايضًا قيل ان من بيت الرب يخرج ينبوع ويسقي وادي السنط وان المياه تخرج من تحت عتبة البيت نحو المشرق وتنزل الى العربة وتذهب الى البحر الميت (يوء ٤ : ١٨ وحز ٤٧ : ١-١٢) وان المياه تخرج من اورشليم ونصفها يذهب الى البحر الشرقي ونصفها الى البحر الغربي (زك ١٤ : ٨) . فمقابلة هذه الاقوال النبوية المتعلقة بموضوع واحد بعضها مع بعض تبيّن لنا ان المقصود ليس هو المعنى الحقيقي بل المجازي . ولا بد من تدقيق النظر في هذا ايضًا لان من النبوات التي حسب الظاهر تشير الى امرين متضادّين ما تمّ او سيتمّ حرفيًا حسب معناها الحقيقي وذلك كالنبوات بانضاع المسيح ومجدهِ فان كلا النوعين تمّ حرفيًا وان ظهر في بادىء الامر ان بينهما مناقضة

(٣) تعليم العهد الجديد الصريح في نسخ الشريعة اليهودية مع كل مناسكها وما امتازت بهِ وازالتها على الاطلاق الى الابد . وهذا ايضًا يساعدنا جدًّا على تمييز الكلام الحقيقي من المجازي في النبوات لانهُ يبيّن لنا انهُ لا يمكن ان يكون المقصود في النبوات تجديد تلك الاركان الضعيفة التي كانت تناسب الكنيسة في طفوليتها وكانت نظير نير عبودية غير موافق لحرية الانجيل (غل ٤ : ٩ وأع ١٥ : ١٠ وعب ١٠ : ١) . وايضًا ان شعب الله اي الكنيسة هو الهيكل الحقيقي لله وليس ما يدعو بعد الى الصعود الى هيكل اورشليم للعبادة (يو ٤ : ٢١) وانهُ قد نُقض حائط العداوة المتوسط بين اليهود والامم (اف ٢ : ١٤) وان كهنوت المسيح الابدي جعل كلّ كهنوت سواهُ باطلاً وغير لازمٍ وذبيحته الكاملة ابطلت كلّ ما سواها من الذبائح (عب ١٠ : ٢) . وبناء على هذا التعليم يمكن وضع قانونٍ مطلق للوقوف على التمييز بين الكلام الحقيقي والمجازي في النبوات التي يظهر انها تتكلم عن تجديد الديانة اليهودية في ازمنة الانجيل وهو ان

الروح القدس قصد لا محالة ما جاء في النبوات من الكلام عن الهيكل والمذابح والصعود الى اورشليم وامتداد العادات الدينية وتنظيمها التعبير عن الحقائق الانجيلية التي قامت مكان تلك التي شاخت وزالت

(٤) القرائن اللفظية والمعنوية والكلام الصريح. مثال ذلك ما جاء في تفسير دانيال لرؤياهُ (دا ٧: ٨) وكلام حزقيال الدالّ على ان المراد بقيامة العظام قيامة اسرائيل روحيًا (حز ٣٧: ١١) وكلام يوئيل الذي يفيد ان الاشارة في الجراد هي الى جيوش الاعداء (يو ٢: ٤ و٥ و٢٠) والقرينة في قول زكريا ويُعبَر في بحر الضيق التي تدل على ان المراد بالبحر كثرة الاتعاب والشدائد (زك ١٠: ١١) وفي قول ارميا خذ كاس خمر هذا السخط الخ الدالّة على ان المراد بكاس الخمر المقدّمة للامم كاس السخط الالهي (ار ٢٥: ١٥)

(٥) التعبير عن حوادث مستقبلة في الكنيسة باسماء مأخوذة من الحوادث المهمة في تاريخ اليهود. فان ذلك قرينة تصرف الكلام الى المجاز وتدل لا محالة على ان المراد بهِ هو المعنى الروحي لا الحرفيّ. ومن ذلك كلام اشعياء على ابادة لسان بحر مصر وعلى هزّ يد الرب على النهر بقوة ريحهِ وعلى ضربهِ اياهُ الى سبع سواقٍ حتى يُجاز فيها بالاحذية (اش ١١: ١٥). ونبوة حزقيال بخروج ثانٍ من مصر بيدٍ قوية وبذراعٍ ممدودة وتيهٍ ثانٍ في البريّة (حز ٢٠: ٣٤-٣٨). وكلام اشعياء عن اجراء ماء من الصخر وشقّ الصخر ثانيةً. وعن اعادة السحابة نهارًا والدخان ولمعان نارٍ ملتهبة ليلاً (اش ٤٨: ٢١ و٤: ٥). وكلام حزقيال عن إمطار مطرٍ جارف وحجارة بردٍ عظيمة ونارٍ وكبريت كما جرى على سدوم في القديم (حز ٣٨: ٢٢) وكلام اشعياء الدال على ترجيع الناس الى الحالة الاصلية في الفردوس (اش ١١: ٦-٨ و٦٥: ٢٥). فالكلام في النبوات المار ذكرها مجازي لا محالة وهو يدلّ على نجاة وبركات وضيقات واحكام تشابه ما حدث في القديم من تلك الامور في الجوهر لا الهيئة الخارجية

(٦) عدم موافقة المعنى الحقيقي. اي متى تبيّن ان المعنى الحقيقي لا يوافق المقام ولا يصحّ البتة كان ذلك دليلاً على ان الكلام مجازي لا محالة. مثال ذلك نستدل ان حزقيال لم يُرِد المعنى الحقيقي في كلامهِ على الهيكل لانهُ وسع حدودهُ حتى صار اوسع جدًّا من جبل مريًا (حز ٤٢: ١٦) وان يوحنا لم يُرِد المعنى الحقيقي في كلامهِ على اورشليم الجديدة من قولهِ ان علوّها اثنا عشر الف غلوة وكذلك طولها وعرضها (رؤ ٢١: ١٦). ومن هذا القبيل قول حزقيال ان بيت اسرائيل يشتغلون سبعة اشهر في دفن اعدائهم جوج وجمهورهِ (حز ٣٩: ١٢)

(٧) ميل النبي الى الكلام المجازي. اي متى كان من دأب النبي تكثير المجاز ترجّح وجود ذلك في سفرهِ وذلك كما هو شان يوحنا (في سفر الرؤيا) وزكريا وحزقيال. وعليهِ يقتضي

تفسير كلام بمعناهُ الحقيقي في سفر الرؤيا ما يؤكّد ان ذلك هو المراد بهِ

يقتضي تفسير النبوات التي لم تتمّ بعد تدقيق النظر في المقصود بالكلام أَالمعنى الحقيقي هو ام المجازي ويجب التواضع الكلي في ذلك اي ان المفسّر لا يعوّل على رأيهِ كانهُ موحى بهِ بل يسلّم بانهُ ضعيف وتحت طائلة الغلط . وبعض ما قد تمّ من النبوات يبين لنا عدم مناسبة الجزم دائمًا بمعنى نبوة او بنوع الكلام فيها قبل اتمامها . فمن قدر ان يجزم قبل اتمام النبوات في ١ مل ١٢ : ٢ واش ٤٥ : ١ و٤ و٧ : ١٤ ان المراد بالاسمين يوشيا وكورش في الاولى والثانية منها المعنى الحقيقي وان المراد بالاسم عمانوئيل في الثالثة منها المعنى المجازي . او من قدر ان يجزم سابقًا ان مجيء ايليا المذكور في ملاخي (مل ٤ : ٥) يكون بمعنى روحي لا حرفي . وهكذا نقول في بعض النبوات التي لم تتمّ بعدُ اننا لا نقدر ان نجزم بالكلام فيها انهُ حقيقي ام مجازي حتى تتمّ غير ان الله قد اظهر لنا مقصودهُ في كثيرٍ من النبوات المتعلقة بمستقبل الكنيسة ومن ذلك نستدل على التفسير الصوابيّ لها

٣ ومن خصائص الطرق التي بها عبّر الانبياء عن العصر الانجيلي الانتقال بغتةً مما يختصُّ باحوال اليهود في عصر الانبياء من الحوادث والاخبار الى ذكر نبوات تتعلق بمستقبل الكنيسة البعيد بدون دليلٍ صريحٍ على تغيير الموضوع ما عدا استعمال احدى العبارات الاصطلاحيّة التي تشير الى المستقبل البعيد على ما تقدم (انظر وجه ٢٩١)

ومن امثلة ذلك

انتقال اشعياء من الكلام في خراب اليهود بعد حياتهِ بمدةٍ وجيزةٍ (اش ٣ و٤ : ١) الى المستقبل البعيد (اش ٤ : ٢) . ومن الكلام في تقدُّم جنود اشُّور ودمارهم (اش ص ١٠) الى نبوةٍ بالمسيح (ص ١١) . ومن الكلام في خطايا الشعب (اش ص ٥٩) الى ذكر امجاد الكنيسة في الازمنة الاخيرة (اش ص ٦٠) . وانتقال هوشع من ذكر رفض شعب اليهود قديمًا الى ذكر نجاح الكنيسة في عصر الانجيل (هو ١ : ١٠) . ومن الكلام المستطيل في خطايا اسرائيل الى موضوعٍ انجيليّ (هو ٢ : ١٤) . وانتقال يوئيل من الكلام في الدينونة الآتية على اليهود الى امجاد الازمنة الاخيرة (يوء ٣ : ١٤ — ٢١)

٤ وايضًا من خصائص تلك الطرق عدم تعيين الوقت في الكلام على احوال الكنيسة في المستقبل وما يتعلّق بتاريخها في عصر الانجيل . فان الانبياء تكلموا على المستقبل دون تعيين الاوقات التي تتمُّ فيها نبواتهم او ذكر ادنى دليلٍ على طول المدة التي تمرُّ قبل اتمامها فاقتصروا على القول بعد ذلك ها تأتي ايام او في الازمنة الاخيرة او هوذا يكون . ومع ذلك اخذ بعض المفسرين يستخرجون الاوقات والازمنة بكل ثقة وجسارة وبذلك ضلّوا عن سواء السبيل

٢ بعض الامور التي راعاها الانبياء في كلامهم على مستقبل الكنيسة البعيد

ومن جملة الامور التي راعاها الانبياء في كلامهم على مستقبل الكنيسة البعيد ما يأتي

١ حقيقة النبوة الصحيحة والقصد الجوهري

لما كانت النبوة تشير الى حوادث مستقبلة وكانت من الله كان لابد من انمام حوادثها المتنبإ بها (لو ٢٤ : ٤٤) . وبين النبوات والحوادث المتنبإ بها نسبة معينة من قِبَل الخالق الذي ألهم الانبياء ان يتكلموا على المستقبل وجعل الحوادث المشار اليها اتمامًا للاقوال النبوية لانه لم تأتِ نبوة قطّ بمشيئة انسان بل تكلم اناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس (٢ بط ١ : ٢١) . وعليه النبوة ليست من باب الظن او تصوُّر البشر العقلي او ما رجوا او توقّعوا حدوثه ولا من قبيل الحذاقة البشرية ومعرفة مجرى الامور ولا من باب التاريخ المورد على صورة نبوة قصد الخداع بل هي بالحقيقة كلام العالم بكل شيء المنبئ بما يكون الذي الانباء بالحوادث قبل حدوثها بيوم واحد او بمئات والوف من السنين سيّان عنده ولا شيء من الصعوبة عليه في ذلك البتة . اما الغاية في الاعلانات النبوية فليست الانباء بعموم الحوادث المستقبلة بل المتعلقة بالقصد العام في اعطاء النبوات لان كشف كل ما يحدث في المستقبل يؤول الى تقليل فوائد النبوة ويحول دون غايتها الخصوصية ويقيّد على نوع ما حرية البشر وينبّه اعداء الحق فيستعدون لمقاومة انمام النبوات ويفتح بابًا للاعتراض بان ما تمّ منها قد تمّ بتواطوء الناس على انمامه . وهذا هو الداعي الى الاقتصار على تضمين النبوة جوهر الحوادث المستقبلة واختيار مواضيعها بالنسبة الى ذلك

والنبوة ليست محصورة فقط في دائرة اعلاناتها بل ايضًا في اسلوب الكلام على تلك الاعلانات لان الله لم يقصد ايضاح المستقبل الاّ الى درجة معلومة لتكون الامور المنبأ عنها واضحة من وجهٍ وغامضة من وجهٍ آخر وذلك ليحمل الناس على انتظار الحوادث المستقبلة كل الانتظار ولكن دون ثقة تامة من جهة تفاصيلها . على ان ذلك الايضاح كافٍ لازالة الشك من عقل المؤمن في حقيقة انمامها متى تمّت . وبناء على ما تقدم نقول ليس القصد الجوهريّ بالنبوة كشف كيفية انمامها ولا تفاصيل الحوادث وبيان هيئتها بالتدقيق ولا تعيين زمن حدوثها بل ذكر اوصاف واحوال رئيسية للتعبير عن امورٍ مهمة ستحدث وعن كيفية مجراها وذلك على وجهٍ عام دون تدقيقٍ وتفصيل في الاحوال والظروف وغيرها مما لابدّ ان يبقى مكتومًا الى حين الانمام حتى انهُ لا يمكن ان نعرف من النبوة عن المستقبل قدر ما نعرف من تاريخ الماضي . غير

ان ما فيها من الاشارات العامّة كافٍ للدلالة على جوهر المقصود ولاقامة الدليل بعد اتمامها على اصلها الالهي وذلك من المطابقة بينها وبين ما تمّت به . مثال ذلك نصّت نبوات العهد القديم على مجيء المسيح الاول لفداء العالم وعلى انهُ يكون نبيًّا وكاهنًا وملكًا و يخلّص شعبهُ و يؤسّس ملكوتهُ ثم يتسلط اخيرًا على جميع ممالك الارض وانهُ يجي شعبهُ من كل اعدائهم وينيلهم بركات سامية . اما تفاصيل هذه الامور المهمة واحوالها فبقيت مكتومةً الى حين تمت تلك النبوات ولا يزال جانبٌ منها مكتومًا الى الآن غير ان ما أُعلِن كان كافيًا لتحويل افكار المؤمنين الى المستقبل وحملهم على انتظار الفادي ولاقامة الدليل على صدق تلك النبوات بعد اتمامها وان ظهر ان المسيح لم يكن ملكًا ولا كاهنًا ولا نبيًّا طبق ما توهّم القدماء . وقد نبّه ايضًا ان ايليا ياتي اولاً و يعدّ طريق الرب ولكن مجيئهُ لم يكن على كيفية تصوّرها انسان قبلاً لانهُ ليس في طاقة البشر ان يتصوروا تمامًا ما أُنبئ بهِ قبل ان يتمّ

والخلاصة ان النبوة تصوّر الحوادث المستقبلة صورةً عامّة دون تفصيل غير انها كافية لتعليم البشر ما قُصِد بها . فان اليهود استفادوا جدًّا من النبوات عن المسيح ولم يغلطوا في ما تصوّروهُ من امرهِ الاّ في ما لم يُعلَن لهم في النبوة من الاحوال ونحوها . فقد جاء وجلس على عرش داود حسب النبوة ولكن ليس على الكيفية التي تصوّروها . وقد جعل شعبهُ كهنةً وملوكًا حسب النبوة ولكن ليس كهنةً وملوكًا ارضيين حسب زعم البعض . وسوف يخضع جميع الامم ولكن ليس بالسيف بل بالحق والمحبة . فغلطات اليهود الباهظة في تفسير النبوات بمجيء المسيح الاول تعلّمنا ان نعوّل على الرزانة في تفسير النبوات بمجيئهِ الثاني وان نكتفي بالنظر الى ما تتضمنهُ من الحقائق السامية ولا نجهد انفسنا في البحث عن الاحوال التي لا تمكن معرفتها قبل اتمام النبوة . ولا يخفى ان كثيرين من المفسرين تغاضوا عن ذلك وفسّروا نبوات الانبياء والرسل ولا سيما النبوات بمستقبل الامة اليهودية وبمجيء المسيح الثاني واقوال سفر الرؤيا كانها تاريخ المستقبل بالتفصيل واعتبروا كل ما صادفوهُ من الصعوبات الكثيرة نظير الغاز يمكن حلها بواسطة حذاقتهم لا محالة . ولذلك اوردوا سلطة الحوادث وعيّنوا الاوقات والازمنة على ما توهّموا

٢ انجلاء النبوة بالتدريج

ان النبوات اشارت في اول الامر الى المسيح اشاراتٍ عامّة دون تفصيل ثم صارت تبيّن بالتدريج كل ما يختصُّ بهِ . فالوعد في الجنة اشار الى الفداء والغلبة على الحية بعد اشد المحاربة اي ان نسل المرأة يسحق راس الحية ولكن بعد ان تسحق عقبهُ ثم اخذت هذه النبوة المختصرة المبهمة تنجلي اكثر فاكثر الى ان ظهر لنا بواسطة النبوات المتوالية كل ما يختصُّ بشخص الفادي وصفاتهِ وعملهِ . ولا بد من قصدٍ سامٍ عند الله في ترتيب النبوات على هذا المنوال وهو تربية شعبهِ وتقوية

آمالهم من جيلٍ الى جيلٍ ومن قرنٍ الى آخر واعداد العالم لمجيء المسيح. فكما ان المعلم الامين الحكيم يعلّم التلميذ اولاً حروف الهجاء ثم يرقيهِ بالتدريج الى ما هو اعلى من ذلك حسب طاقتهِ الى ان يعلّمهُ اخيرًا جميع العلوم والفنون السامية كذلك الله علّم الجنس البشري بالتدريج كل ما يختصُّ بسرّ الفداء العظيم المزمع ان يجريهُ في العالم

٣ ما في اعمال العناية الالهية بشعب الله من التعاليم المفيدة

ان عناية الله بشعبهِ المختار وكلّ ما عملهُ معهم واعطاءهُ اياهم النظام الرمزي واقامة اشخاصٍ لارشادهم وحفظهم من اعدائهم وتدريبهم في اصعب الاحوال مفيدة جدًّا وهي نظير دروس نبوية استعدادية لاعداد الشعب لمجيء المسيح. ولذلك كثيرًا ما رتب الانبياء نبواتهم على ما يوافق ما هو جارٍ في عصرهم وكثيرًا ما استعاروا ذلك لايضاح ما انبأوا بهِ من الامور المستقبلة. مثال ذلك لما أُقيم موسى نبيًا لشعب الله انبأ بان المسيح يكون نبيًا مثلهُ (تث ١٨: ١٨). ولما مُسح داود ملكًا بامر الله واصطفاهُ شاول اعنف اضطهادٍ دون استحقاقٍ ثم تبوأ عرش اسرائيل شرعت النبوة تصرّح بآلام المسيح ثم ارتفاعهِ الى عرش مملكة الكون جزاء آلامهِ كما تبيّن من بعض المزامير التي تشير الى المخلص (مز ٢٢ و٤٠ و٦٩ و١٠٩) ولما تبوأ سليمان عرش الملك كُشف في مز ٧٢ منظرٌ جديد في مستقبل ملكوت الله وفقًا لاحوال سليمان ومجدهِ. ولما حدث السبي او اقترب حدوثهُ استخدم الانبياء احوالهُ لايضاح ما يماثلهُ في حياة المسيح وتاريخ كنيستهِ (انظر اش ص ٤٠-٦٦). ولما وقع شعب الله تحت سطوة مملكة بابل العظيمة وسلطانها شرع دانيال يخبر الشعب عن ملكوت المسيح العام المجيد الذي لا ينقرض ولا لسلطانهِ نهاية. ولما اقترب وقت الرجوع من بابل وبنيان الهيكل ثانيةً وتجديد طقوسهِ شرع حزقيال يكلّم الشعب عن مستقبل الكنيسة في عصر الانجيل مستعيرًا لذلك ما سيحدث لشعب الله بعد رجوعهم الى بلادهم (حز ص ٤٠-٤٨). ولما بُني الهيكل تحت مناظرة زربابل من بيت داود ويشوع الكاهن العظيم معًا اغتنم زكريا الفرصة لينبئ بظهور المسيح المزمع ان يبني هيكلاً حيًّا الى الكنيسة الحقيقية باعتبار كونهِ الكاهن والملك معًا. فتبيّن ان الانبياء استعاروا افضل الحوادث في تاريخ شعب الله واقواها لايضاح مستقبل الكنيسة وذلك في انسب الاحوال لتبليغ المعنى المقصود الى قلوب الشعب

٤ احتياجات الشعب

اي مما اعتبرهُ الانبياء في نبواتهم احتياجات الشعب الحالية وانباؤهم بما يؤول الى تنشيطهم او توبيخهم او ارشادهم. مثلاً لما اوغل الشعب في الفساد والنجاسة كلهم الانبياء عن قداسة شعب الله في المستقبل حين تشتهر اورشليم واهلها بالاستقامة والطهارة. ولما حاد الملك عن الشريعة

وتلطخ بالخطية واعتراهُ الضعف كلَّم الانبياء الشعب عن ذلك الملك الذي يملك بالبر والقوة ويغلب جميع اعدائهِ ولما تلطَّخت صهيون بالظلم وانحطَّت قوةً ومجدًا تكلموا عن مجدها الآتي ونصرتها التامة في المستقبل . ولما انقسمت المملكة الى شطرين انبأُوا بالاضطهاد الاشد تحت رياسة المسيح . ولما اقترب زمن السبي تكلَّم اشعياء عن احتمال المسيح الحزن وبقائهِ مدةً في حالة الاتضاع وارتفاعهِ اخيرًا الى المجد السماوي . ولما حان وقت فقد التابوت العزيز عندهم تكلَّم ارميا عن مجيء وقتٍ لا يحتاج الشعب فيهِ اليهِ لما يُبارَكون بهِ من ظهور المجد الالهي لهم على اسمى منوال . ولما توقفت سلسلة الملوك والكهنة عند خراب اورشليم تنبأ ارميا بالذي يجتمع فيهِ الى الابد الملك والكهنوت معًا . ولما خجل الشعب من انحطاط الهيكل الثاني بالنسبة الى هيكل سليمان عزَّاهم حجي بنبوتهِ ان مجد الاخير سيفوق مجد الاول . ولما فتر الشعب وتغافلوا عن واجباتهم انبأَهم ملاخي بمجيء مَنْ يجلس ممحِّصًا ومنقيًا للفضة

٥ استعارة معاني الانبياء السالفين والفاظهم لايضاح الموضوع المقصود

فذلك مما راعاهُ الانبياء ايضًا غير انهم زادوا على ما جاء بهِ السلف ووسَّعوا معانيهُ . ففي حزقيال وزكريا مثلاً نرى كثيرًا من الاعمال الرمزية والاستعارات المبنية على المناسك الموسوية وكذلك في سفر الرؤيا نرى كثيرًا من المعاني والتشابيه والاستعارات والالفاظ مأخوذة من اقوال انبياء العهد القديم ولاسيما من كلامهم في خراب بابل

٦ وحدة تاريخ الفداء

اي ان ذلك التاريخ هو تاريخ كنيسةٍ واحدةٍ في كل الازمنة وذلك الفداء يختص بشعبٍ واحدٍ في كل القرون . فالقاب شعب الله في العهد القديم تعمُّ روحيًا شعبهُ في كل عصرٍ واسرائيل الله هو هو في العهد القديم والجديد وان اختلفت افراد المؤمنين وانضمت قبائل شتى تحت هذا اللقب . فلذلك تكلم الانبياء عن قصد الفداء على انهُ واحد وعن اسرائيل باعتبار انهُ شعب الله لا امة خصوصية حسب الجسد ووعدوهم ببركات ليست لهم فقط لا شخصيًا ولا جسديًا بل لهم ولنسلهم روحيًا . وتهددوهم بالدينونة التي تقطع معظمهم وتبقي منهم بقية فقط (انظر اش ١ : ٢٤ و٢٨ و٢٦ : ١٤ و ١ : ٢٠ – ٢٢ وار ٢٤ وعا ٩ : ١٠ وهو ١ : ٩) وانبأُوا مع هذا التهدُّد بانضمام آخرين اليهم ليكونوا من شعب الله (اش ١٩ : ٢٤ – ٢٥ و٤٩ : ٦ و٥٦ : ٣ – ٨ وار ١٢ : ١٦ وزك ٢ : ١١ و١٤ : ٢١ ومز ٨٧ : ٤)

ومن الادلة البينة ايضًا على تبطيل الحرف دون الروح في عبادة الله اي على الوحدة في روح العبادة مع اختلاف صورها الخارجية عبادة ابرهيم التي لم تختص بمركز واحدٍ والخيمة التي كانت تُوضَع في المكان الذي اختارهُ الرب (تث ١٢ : ٥) وعملُ الرب باورشليم كما عمل بشيلو

بعد تركهِ اياها (ار ٧ : ١٢ — ١٤ و٢٦ : ٦) وقول ارميا ياتي وقت لا يقولون بعدُ تابوت عهد الرب ولا يخطر على بالٍ ولا يذكرونهُ ولا يتعهّدونهُ ولا يُصنَع بعد (ار ٣ : ١٦) وايضًا انهُ يكون عهد جديد بين الله وشعبهِ بموجبهِ يجعل شريعتهُ في داخلهم ويكتبها على قلوبهم ويكون لهم الهًا وهم يكونون لهُ شعبًا (ار ٣١ : ٣٣) وقولهُ تعالى في حزقيال انهُ وان ترك الهيكل والمدينة هو نفسهُ يكون لهم مقدسًا صغيرًا (حز ١١ : ١٦) . وفي الكتاب اقوال كثيرة تدلُّ على تغيير العبادة من هيئة يهودية الى هيئة انجيلية حين دعوة الامم الى الكنيسة وفي وسط كل تلك التغييرات شعب الله هو هو وتاريخهُ واحد ووحدتهُ مستقلة عن المكان والزمان . لان حوادث تاريخ الفداء مرتبطة بعضها ببعض بقوة الله بدون اعتبار ماضٍ او حالٍ او مستقبلٍ . وذلك كمسيحٍ بعضُ خيوطهِ ممتدٌّ طولاً من جانبٍ الى آخر وبعضها ممتدٌّ هكذا عرضًا فيتصل بعضهُ ببعضٍ دون اعتبار القرب ولا البعد . كذلك الحوادث المفصول بعضها عن بعضٍ في تاريخ الفداء بالوف من السنين هي مرتبطة بعضها ببعض في قصد الخالق على كيفية مستقلة عن الزمان والمكان فلا غروَ ان ذكرها الانبياء دون اعتناء في تعيين الزمان والمكان لان روح الوحي انما اعلن لهم الحوادث المهمة في تاريخ الكنيسة بدون ادنى دليل على مكان حدوثها وزمانهِ . ولذلك كلامهم في مستقبل الكنيسة ليس بمنزلة خارطةٍ مرسومة عليها الاماكن على نسبة بُعْد احدها عن الآخر بل نظير جبلٍ عالٍ او مكانٍ جميل بعيد عن الناظر فيحدق بهِ بدون التفاتٍ الى ما بينها من انهر واودية وحقول وبعد المسافة وما اشبه ذلك . وكثير من الامور المختلفة ما يظهر انهُ متلاصق وهو بعيد بعضهُ عن بعضٍ

٧ توجيه قصد الفداء على الدوام نحو غايةٍ واحدةٍ سامية

ان الغاية العظمى في عمل الفداء هي تمجيد الله في خلاص شعبهِ وامتداد ديانتهِ في العالم ونصرتها على كل ما سواها . والكتاب المقدس كلهُ موجَّه نحو هذه الغاية واعمال العناية الالهية في كل عصر انما تمَّت لها والمسيح ملك كنيستهِ وهذا الكون يعمل في اتمام مقاصد الله في عمل الفداء . ولا ريب ان الانبياء المُلهَمين من الروح القدس اعتبروا هذه الغاية حقَّ الاعتبار ونظروا في كل ما يتعلق بتاريخ الكنيسة وتاريخ العالم ايضًا باعتبار علاقة كلٍّ منها بقصد الفداء ونسبتهِ الى هذه الغاية العظمى . فاعتبروا الحوادث الزمنية في تاريخ شعب الله في الدهر القديم اشارات الى تاريخ الكنيسة في عصر الانجيل نظرًا الى المشابهة بين كيفية معاملة الله لشعبهِ في الجسديات في القديم ومعاملتهِ لهم في الروحيات في الازمنة الاخيرة

ويمكن تشبيه تاريخ الفداء بنهرٍ عظيمٍ جارٍ مسافة بعيدة بين مناظر متنوعة على هيئاتٍ مختلفة يصبُّ فيهِ جداول وانهر كثيرة وهو يجري احيانًا بالهدوء كما في السهول واحيانًا بسرعةٍ وضجيجٍ

وذلك حين وصوله الى منحدرٍ عظيمٍ بين الصخور غير ان ذلك النهر هو هو من البداءة الى النهاية وهو جارٍ على الدوام نحو مصبهِ اذاً لاغروَ اذا انتقل الانبياء في كلامهم عن مستقبل الفداء بغتةً من الكلام في حوادث عصرهم الى الكلام في المستقبل البعيد على انهُ متعلق بتاريخ الفداء كالاول . فاذا تصوّرنا شخصاً واقفاً على جانب ذلك النهر في محل انحدارهِ بهيجانٍ عظيم بين الصخور فلا عجب اذا حوّل فكرهُ الى كيفية جريانهِ بين السهول في الاراضي الجيدة او اذا تأمّل في مصبهِ في بحرٍ عظيمٍ هادئ . كذلك الانبياء حين وقوفهم في وسط هيجان الخراب في تاريخ شعب الله نظير ارميا وحزقيال في مدة سبي اليهود وخراب اورشليم لا عجب اذا حوّلوا نظرهم من تلك المناظر الهائلة والمواضيع المحزنة الى مستقبل الفداء المجيد اللذيذ وتكلموا بكلامٍ متعلق بكلامهم في حوادث ذلك الزمن عن بنيان الملكوت ووصول الكنيسة الى افراح الراحة التامّة وامجاد الغلبة الاخيرة كما فعلوا في كلامهم على رجوع اليهود من السبي . فانهم ذكروا ايضاً مراحم الله لشعبهِ في المستقبل البعيد واستعملوا للتعبير عن ذلك نفس الالفاظ التي استعملوها للتعبير عن الرجوع الحرفيّ الى الارض المقدسة

٨ وجود صفةٍ رمزية في تاريخ شعب الله الارضي ومقاصد خيرية في تأديبات الله لشعبهِ

فان الانبياء اعتبروا امور الزمن الحاضر كرموز الى امور الزمن المستقبل فذكروا حوادث تاريخية وجعلوها اشارات الى امور اخرى تشبهها في المستقبل البعيد . ومن امثلة ذلك اعتبار العبودية في مصر رمزاً الى عبودية الخطية والتيه في البرية رمزاً الى تاريخ الكنيسة في هذا العالم والدخول الى كنعان رمزاً الى دخول الكنيسة في راحتها السماوية . كذلك السبي والتشتت والرجوع وتجديد حياة الامة وديانتها في تاريخ الشعب قديماً اعتُبِرَت كرموزٍ واشاراتٍ الى ما يشبهها في تاريخ الكنيسة الروحية . وتهديدات الله لشعبهِ في العهد القديم حُسِبَت لغايةٍ خيريّة واستعدادية لمستقبلٍ افضل واحسن . وعليهِ تكلم الانبياء عن تاديبات الكنيسة في العصور المستقبلة كانها لنفس هذه الغاية واستعملوا للتعبير عنها تشبيهاتٍ مبنية على طرق تاديبات الله لشعبهِ في العهد القديم

٩ ان غاية النبوة هي تربية شعب الله وانماء الفضائل فيهم وتثبيتهم في وقت التجربة وتقوية صبرهم وشجاعتهم ورجائهم واتكالهم عليهِ تعالى

فان الانبياء حسبوا من واجباتهم أنْ يربوا الايمان والرجاء في الكنيسة ويسندوها في وسط اتعابها ويشجعوها بمواعيد بحفظ الله اياها وانتصارها اخيراً على جميع اعدائها ولذلك تكلموا عن المستقبل بالفاظ عامّة ونظروا في الامور نظراً اجماليًّا ولم يعيّنوا الاوقات والازمنة ولا كشفوا التفاصيل تماماً بل تكلموا اجماليًّا على ما سيصير ولم يبالوا بمقدار الوقت قبل تتميم نبواتهم كما بالوا

بمعنى النبوة وحقيقتها . واذ ليس في الانبياء ما يدلُّ على ازمنة تتميم نبواتهم كان الاجتهاد في كشف ذلك والحسابات المبنيَّة على كلامهم في ما يختصُّ بالمستقبل باطلة لا فائدة منها

٢ ما نتعلم من العهد الجديد في تفسير نبوات العهد القديم بامور الازمنة الاخيرة للكنيسة تفسيرًا صوابيًّا

١ ان كنيسة المسيح في عصر الانجيل هي موضوع تلك النبوات دون الامة اليهودية جسديًّا

ولا ريب ان افضل مفسّر لكلام الله هو الروح القدس فكل تفسير منهُ يستحق كل الاعتبار وان يكون دستورًا لنا في تفسير اقوال اخرى في ذلك الموضوع . وفي العهد الجديد فوائد بالوحي في شان الاشارة في نبوات العهد القديم بمستقبل شعب الله واردة على صور متنوّعة منها ما يعلّمنا تبطيل الديانة اليهودية ومنها ما يعلّمنا ان الاسرائيلي الحقيقي هو المؤمن في اي قرن كان في زمن العهد الجديد كما في زمن العهد القديم ومنها ايضًا تفاسير الرسل لاقوال الانبياء التي بعضها في مملكة داود ونجاح الديانة اليهودية وامتدادها وهي مخصّصة بالكنيسة المسيحية وسننظر الى هذه الاقسام بالتفصيل

(١) ما يفيدنا الانجيل في شان تبطيل الديانة اليهودية

ان الديانة اليهودية هي استعدادية ورمزيَّة فلا بدَّ من تبطيلها طبعًا عند ظهور المرموز اليه. وفي العهد الجديد نصوص صريحة على الغائها . قال الرسول فان الخطية لن تسودكم لانكم لستم تحت الناموس بل تحت النعمة (رو ٦ : ١٤ و اع ١٥ : ٢٤ و ٢٨) . المسيح افتدانا من لعنة الناموس اذ صار لعنةً لاجلنا (غل ٣ : ١٣) . وقد سمّى الديانة اليهودية اركان العالم (غل ٤ : ٣ — ٦) . وقال كيف ترجعون الى الاركان الضعيفة الفقيرة اي الى المناسك اليهودية (غل ٤ : ٩ — ١١ و ٥ : ٢ — ٤) مبطلاً بجسدهِ ناموس الوصايا في فرائض لكي يخلق الاثنين في نفسهِ انسانًا واحدًا جديدًا صانعًا سلامًا (اف ٢ : ١٥) . اذ محا الصك الذي علينا في الفرائض الذي كان ضدًّا لنا وقد رفعهُ من الوسط مسمرًا اياهُ بالصليب (كو ٢ : ١٤) . فانهُ يصير ابطال الوصية السابقة من اجل ضعفها وعدم نفعها . اذ الناموس لم يكمل شيئًا (عب ٧ : ١٨ و ١٩) فانهُ لو كان ذلك الاول بلا عيب لما طُلب موضع لثانٍ . وايضًا قولهُ فاذ قال جديدًا عتّق الاول . واما ما عتّق وشاخ فهو قريب من الاضمحلال (عب ٨ : ٧ و ١٣) .

بنزع الاول لكي يثبّت الثاني (عب ١٠ : ٩) وبالاجمال المقصود في الرسالة الى العبرانيين بيان واثبات زوال العهد القديم عند قيام العهد الجديد . ولا حاجة الى اطالة الكلام في هذا الموضوع لان ليس من الرسل ولا من المسيحيين منذ ايام الرسل مَنْ حسب الديانة اليهودية باقية تحت نظام عصر الانجيل بل جلّ قصد الرسل وموضوع منازعتهم مع يهود عصرهم اثبات ابطالها بالكلية

(٣) ان الاسرائيلي الحقيقي او اليهودي بالحق هو المؤمن بالمسيح في عصر الانجيل

وفي العهد الجديد عبارات كثيرة في هذا الشان منها قول المسيح لليهود لو كنتم اولاد ابرهيم لكنتم تعملون اعمال ابرهيم (يو ٨ : ٣٩) . وقول بولس اعلموا اذًا ان الذين هم من الايمان اولئك هم بنو ابرهيم وايضًا لانكم جميعًا واحد في المسيح يسوع . فان كنتم للمسيح فانتم اذًا نسل ابرهيم وحسب الموعد ورثة (غل ٣ : ٧ و ٢٨ و ٢٩) . لان اليهودي في الظاهر ليس هو يهوديًا ولا الختان الذي في الظاهر في اللحم ختانًا بل اليهودي في الخفاء هو اليهودي (رو ٢ : ٢٨ و ٢٩) وقبل ان ابرهيم يكون ابًا لجميع الذين يؤمنون وهم في الغرلة (رو ٤ : ١١ و ١٢) وان ليس جميع الذين من اسرائيل هم اسرائيليون اي ليس اولاد الجسد هم اولاد الله بل اولاد الموعد يُحسَبون نسلاً (رو ٩ : ٦ و ٨) . وفي ص ١١ من رومية تكلم الرسول بالاسهاب على تطعُّم الامم في الزيتونة الاصلية وفي اف ٢ : ١٢ — ٢٠ بيّن ان الامم من اهل بيت الله قابل ايضًا رؤ ٣ : ٩ و ٢ : ٩ . فهذه الاقوال بيّنةٌ في نفسها وهي تدلُّ صريحًا على ان اسرائيل الله هو شعبهُ المؤمن في عصر الانجيل

(٤) ما يفيدنا الانجيل في تفسير بعض نبوات العهد القديم

ففي لوقا ١ : ٣٢ و ٣٣ فُسِّر ما جاء في اش ٩ : ٧ انهُ نبوة عن المسيح . ومما يستحق الاعتبار ان الكلام في النبوة على كرسيّ داود خُصِّص في الانجيل بكرسي المسيح . وفي ١ بط ٢ : ٦ — ٨ فُسِّر ما جاء في اش ٢٨ : ١٦ انهُ قد تمَّ في المسيح . قال النبي هانذا أُؤسِّس في صهيون حجرًا وبطرس بيّن ان المسيح هو حجر الزاوية في صهيون . وفي مت ١١ : ٥ اقتبس ما جاء في اش ٣٥ : ٥ — ١٠ وخُصِّص بالمسيح . وفي عب ٨ : ٨ و ١٠ : ١٥ — ١٧ فُسِّر ما جاء في ارميا ص ٣٠ وص ٣١ مما يتعلق بتجديد العهد مع شعب الله انهُ قد تمَّ في العهد الجديد . وكلُّ مَنْ راجع هذين الاصحاحين من ارميا يرى انهما مشحونان بمواعيد بنجاح الديانة اليهودية بحسب الظاهر وفيهما نصٌّ على ان الرب يكون الهًا لكل عشائر اسرائيل وداود يكون ملكهم وان يجدّد معهم عهدًا ابديًا والجميع يعرفون الرب وتُبنَى مدينة اورشليم اكبر مما كانت ولا يدخل فيها شيء نجس ولا تُهدَم الى الابد وتصير كل محلاّتها التي كانت قبلاً نجسة مثل وادي الجثث وكل

الحقول الى وادي قدرون قدساً للرب. وفي ١ بط ٢: ٩ ورؤ ١: ٦ و٥: ١٠ فُسِّر ما جاء في ار ص ٣٢ وص ٣٣ مما يتعلق ببقاء الكهنوت وملك داود (ار ٣٣: ١٧ و١٨) وزيادة نسل داود واللاويين مثل رمل البحر (ار ٣٣: ٢٢) انهُ قد تمَّ وسيتمُّ في شعب الله تحت النظام الانجيلي. ولا يخفى ان تكثير النسل الملكي والكهنوتي حتى يصير عددهم مثل رمل البحر لا يتمُّ الاَّ باعتبار المؤمنين المسيحيين ملوكاً وكهنةً من بيت داود حسبما جاء في كلام الرسل. وفي اع ٢: ١٦ – ٢١ فُسِّر كلام يوئيل في فيضان الروح القدس (يوء ٢: ٢٨ – ٣٢) انهُ ابتدأ يتمُّ في بداءة عصر الانجيل. ومن كلام يوئيل في هذه النبوة قولهُ لانهُ في جبل صهيون وفي اورشليم تكون نجاة فجبل صهيون واورشليم مستعاران للكنيسة المسيحية. وفي اع ١٥: ١٥ – ١٧ اقتُبِس ما جاء في عا ٩: ١١ وخُصِّص ببنيان الكنيسة المسيحية وكلام النبي هو في ذلك اليوم اقيم مظلة داود الساقطة فمظلة داود مستعارة للكنيسة المسيحية

وفي ١ بط ٢: ٩ و١٠ ورو ٩: ٢٥ و٢٦ اقتُبِس ما جاء في هوا ١: ١٠ و٢: ٢٤ والمراد بذلك بيان ان المؤمنين من الامم في العهد الجديد هم شعب الله تماماً لقول هوشع لكن يكون عدد بني اسرائيل كرمل البحر الذي لا يُكال ولا يُعدُّ ويكون عوضاً عن ان يُقال لهم لستم شعبي يُقال لهم ابناء الله الحي. قابل ايضاً اش ٢٢: ٢٢ مع رؤ ٣: ٧ وحز ٤٤: ٢٣ مع يو ١٠: ١١ وما جاء في العهد القديم عن بناء الهيكل اليهودي مع النصوص الكثيرة في العهد الجديد التي يتبيَّن منها ان هيكل الله هو شعبهُ المسيحي المؤمن اي الكنيسة المسيحية (١ كو ٣: ١٦ و٦: ١٩). فما تقدَّم كافٍ لبيان أنَّ الرسل فهموا ان كلام الانبياء في مستقبل كنيسة الله (وان كان ظاهرهُ يدل على امتداد الديانة اليهودية) قد تمَّ وسيتمُّ في الكنيسة المسيحية

٢ نبوات العهد القديم عن شعب اليهود تفسَّر بنور العهد الجديد والاشارة فيها الى رجوع اليهود الى الكنيسة المسيحية لا الى عظمتهم الجسدية وتجديد ديانتهم

واذا اعتُرِض ان النبوات بحلول الرزايا على الامة اليهودية قد تمت حرفيًّا فلا بدَّ من اتمام النبوات بالبركات لهم حرفيًّا ايضاً نجيب. [١] ان النبوات بالبلايا على اليهود هي بسبب شرورهم الشخصية وعبادتهم للاوثان ولذلك كان لا بدَّ من اتمامها حرفيًّا. [٢] ان اليهود لو بقوا امناء لله لنالوا البركات المنبأ بها وكانوا اذ ذاك من شعب الله حسب الروح. [٣] ان لليهود نظير امةٍ جسدية مواعيد عظيمة في العهد القديم والجديد في نبواتٍ لا بدَّ من اتمامها حرفيًّا لهم نظير امة. ونريد بالاتمام الحرفي ما كان طبق المقصود بها وهو رجوع اليهود الى الكنيسة الانجيلية (انظر الكلام في القسم الآتي عن النبوات في مستقبل الامة اليهودية)

واذا أصرَّ المعترض على ان المواعيد لنسل ابرهيم حسب الجسد في العهد القديم هي لهم

لالغيرهم نجيب ان هذا المبدا لا يصحُّ حتى في نفس عصور العهد القديم لان نسل ابرهيم حسب الجسد لم يشترك كلهُ في البركات الموعودة لابرهيم ونسلهِ في وقتٍ ما من عصر ابرهيم الى وقتنا الحاضر بدليل ان اسمعيل واولاد قطورة هم من نسل ابرهيم حسب الجسد وقد وُلِدَ منهم شعوب وامم وكلهم حرِموا من البركات الموعودة وكذلك نسل عيسو . وبعكس ذلك دخل بين نسل ابرهيم من وقتٍ الى آخر اناس من الامم ونالوا تلك البركات . ثم ان عشرةً من الاثني عشر سبطًا فُصِلوا بالكلية وقت خراب مملكة اسرائيل عن شعب الله وحُرِموا من تلك البركات . ولما اتى المسيح بقي جميع الذين قبلوهُ من اليهود من شعب الله الخاص والذين رفضوهُ رُفِضوا ولم يرثوا المواعيد العظيمة في العهد القديم بهِ وببركات مجيئهِ . واما الامم فآمن بهِ جمهور عظيم منهم وصاروا يهودًا بحسب الروح وهكذا بقيت سلسلة شعب الله محفوظة بالنظر الى الروح لا الجسد

ومما يناقض مناسبة اتمام تلك النبوات جسديًّا لليهود شهادة التاريخ . لان النظام الانجيلي قام كما هو مقرَّر مكان النظام القديم والمسيح اتى من بيت داود واخذ الملك واخذت النبوات بامتداد ملكوتهِ ثمَّ ليس بما يتعلَّق باليهود جسديًّا بل بالكنيسة المسيحية بدليل موافقتهِ لتفسير تلك النبوات روحيًّا لان المسيح اتى من بيت داود وجلس على كرسيهِ الابديّ وامتدَّ سلطانهُ بين الامم وسيمتدّ الى النهاية ونالت الكنيسة جزءًا من البركات الموعودة وستنال ما بقي . وهكذا يكثر نسل ابرهيم كرمل البحر تحت رئاسة رئيسٍ واحدٍ وهو المخلص الموعود من بيت داود . والكنيسة المسيحية هي هيكل الله حيث يسكن بواسطة روحهِ . ولا صحة للاعتراض ان المواعيد أُعطِيَت بمعنًى وفُسِّرت بمعنًى آخر لان كنيسة الله في العهد القديم والجديد هي المؤمنون بهِ وهي وارثة المواعيد . واما اليهود المرفوضون الآن فسينالون نصيبهم الموعود حسب ناموس ملكوت الله ونظام الكنيسة في عصر الانجيل . وذلك اعظم وافضل لهم من تجديد ديانتهم القديمة مع اثقالها واركانها الضعيفة وسيأتي الكلام على هذا الموضوع باكثر تفصيل في القسم الخامس من اقسام هذا الفصل الكبيرة

٤ اخص مضامين هذه النبوات المتعلقة بمستقبل الكنيسة

ان الموضوع الاعظم في تلك النبوات هو مجيء ربنا ومخلصنا ثانيةً وبقية المواضيع تتعلق بهِ وهي على قسمين . الاول الحوادث التي تسبق مجيء المسيح الثاني . والثاني الحوادث التي تصاحب

ذلك المجيء . ويدخل تحت القسم الاول انتشار الانجيل في العالم وقبول الامم واليهود للانجيل وحدوث ارتدادٍ عظيمٍ في الكنيسة المسيحية وظهور ضدّ المسيح اي انسان الخطية وابادته (انظر وجه ٢٣٠–٢٤٨) ودخول الكنيسة في عصرٍ مجيد فيهِ تمتدُّ الديانة الانجيلية في العالم وتسود على جميع اعدائها وقد كُني عنهُ بالف سنةٍ فيها يُقيَّد ابليس ويستريح شعب الله من مكايدهِ وفي نهايتها يحلُّ وتستعر الحرب الشديدة مدةً وجيزة بين قوات الشر والكنيسة الامينة ثم يأتي المسيح منظوراً ويدين العالم . ويدخل تحت القسم الثاني قيامة الاموات الصالحين والطالحين والدينونة الاخيرة ومنتهى العالم وظهور ملكوت المسيح في كمالهِ اي ادخال الكنيسة الى امجادها السموية

اما مجيء المسيح الثاني فثبتت باقوال نبوية صريحة كثيرة ولا حاجة الى الاسهاب فيهِ هنا لاننا افردنا لهُ القسم السادس من اقسام هذا الفصل الكبيرة . اما الحوادث التي تسبقهُ والتي تصاحبهُ فقد اوردناها هنا على ما سترى

١ الحوادث التي تسبق مجيء المسيح الثاني

(١) انتشار الانجيل في كل العالم ودعوة الامم وانضمامهم الى الكنيسة المسيحية . والنبوات في شان ذلك كثيرة وواضحة المعنى ومنها ويملك (اي المسيح) من البحر الى البحر ومن النهر الى اقاصي الارض . ويسجد لهُ كل الملوك . كل الامم تتعبد لهُ (مز ٧٢ : ٨ و ١١) . يباركنا الله وتخشاهُ كل اقاصي الارض (مز ٦٧ : ٧) . ويكون في آخر الايام ان جبل بيت الرب يكون ثابتاً في راس الجبال ويرتفع فوق التلال وتجري اليهِ كل الامم . وتسير شعوبٌ كثيرة ويقولون هلمَّ نصعد الى جبل الرب الخ (اش ٢ : ٢ – ٤) . فقد جعلتك نوراً للامم لتكون خلاصي الى اقصى الارض (اش ٤٩ : ٦) . لان الارض تمتلئُ من معرفة مجد الرب كما تغطي المياه البحر (حب ٢ : ١٤) . في ذلك الزمان يسمّون اورشليم كرسيّ الرب ويجتمع اليها كل الامم الى اسم الرب الى اورشليم ولا يذهبون بعد وراء عناد قلبهم الشرير (ار ٣ : ١٧) . وشبَّه المسيح ملكوتهُ بخميرةٍ تمتدُّ وتخمّر العجين كلهُ وبحبة خردل تنمو نمواً عظيماً . وما ذكرناهُ كافٍ لبيان فحوى المواعيد الالهية في هذا الشان

(٢) رجوع اليهود الى الديانة المسيحية وانضمامهم الى شعب الله بعد تشتتهم وابتعادهم مدةً طويلةً . ومن الاقوال النبوية في هذا الشان لان بني اسرائيل سيقعدون اياماً كثيرة بلا ملكٍ وبلا رئيس وبلا ذبيحةٍ وبلا تمثالٍ وبلا افودٍ وترافيم . وبعد ذلك يعود بنو اسرائيل ويطلبون الرب الههم وداود ملكهم ويفزعون الى الرب والى وجودهِ في آخر الايام (هو ٣ : ٤ و ٥ انظر ايضاً زك ١٢ : ١٠) . وما جاء في الرسالة الى رومية من الكلام الصريح في رجوع اليهود الى رضا الله وانضمامهم الى الكنيسة المشبَّه بتطعيم اغصان مرفوضة (اي اليهود) في الزيتونة الاصلية

(اي الكنيسة المسيحية) (رو ص ١١) . وقد استوفينا الكلام في هذا الموضوع في القسم الآتي (وهو الخامس من اقسام هذا الفصل الكبيرة) ولذلك نقتصرهنا على ذكر امر واحدٍ وهو ان راي جمهور احذق المفسرين المحققين هو ان المراد برجوع اليهود في النبوات قبولهم المسيح وديانة الانجيل وانضمامهم الى الكنيسة . ففيل في زكريا وافيض على بيت داود وعلى سكان اورشليم روح النعمة والتضرعات فينظرون اليَّ الذي طعنوهُ وينوحون عليهِ كنائحٍ على وحيدهِ ويكونون في مرارةٍ عليهِ كمن هو في مرارةٍ على بكرهِ (زك ١٢ : ١٠) . وقال المخلص لليهود لا ترونني منذ الآن حتى تقولوا مبارك الآتي باسم الرب (مت ٢٣ : ٣٩) . والكتاب يعلمنا ان رجوع اليهود هذا يسبق مجيء المسيح والارجح انهُ يسبق الالف السنة ايضاً

(٣) حدوث ارتداد عظيم في الكنيسة المسيحية وظهور ضدّ المسيح (اي انسان الخطية) وابادتهُ . والكلام النبوي في هذا الموضوع واضحٌ ومنهُ كلام بولس في رسالتهِ الثانية الى اهل تسالونيكي الذي بهِ ينبئهم بالارتداد عن الايمان وبظهور انسان الخطية قبل مجيء الرب وبابادتهِ (٢ تس ٢ : ١ — ١٠) . وفي سفر الرؤيا عبارات كثيرة تدل على هذه الحادثة الهائلة باستعمال تشبيهات وكنايات واستعارات بليغة في هذا الشان . وقد بيّنا رأينا في ضد المسيح في هذا المؤلف في كلامنا على نبوات الرسل (انظر وجه ٢٢٨ الى وجه ٢٤٦)

(٤) دخول الكنيسة في عصرٍ جديد (كُني عن طول مدتهِ بالف سنة) فيهِ تمتدُّ الديانة الانجيلية الى كل العالم وتتسلط كل التسلط على قلوب البشر وابليس يُقيَّد والعالم يستريح من مكايدهِ . وكل ذلك من الامور المقرَّرة في النبوات الالهية وفيها تلميحات كثيرة تدل على ان الديانة المسيحية حينئذٍ تؤثر في البشر كل التأثير وتكون الديانة الوحيدة في العالم وان الحجر المقطوع من غير يدين يصير حينئذٍ جبلاً عظيمًا ويملأ الارض وان عداوة ارباب السياسة واصحاب الاديان الكاذبة ومقاومتهم للانجيل تبطل . وعلى الارجح يكون ايضاً تقدُّم عظيم ومجيد في الامور الزمنية المدنية واحوال المجتمع والعلوم والفنون والصنائع والاختراعات ووسائل المعيشة المتمدنة لان العالم يستريح بعض الراحة من الخطية ومن الحروب والخصومات والاضرار الكثيرة الناتجة عنها . هذا وقد توهَّم البعض ان مجد الالف السنة لا يكون بارتفاع شأن الديانة الانجيلية وبلوغها اسمى درجةٍ في فعلها في قلوب البشر وارتأوا رأيًا آخر فاسدًا ودنيئًا في نفسهِ وهو ان الالف السنة تشتهر بتجديد الديانة اليهودية ورجوع الكنيسة الى الاركان الضعيفة القديمة واقامة ملكوت المسيح على هيئة زمنية ارضية (اذ ياتي هو في الجسد) وبناء اورشليم ثانية وجعلها قصبة ذلك الملكوت واتخاذ وزراء لذلك الملكوت وولاة وخدام من اليهود نسل ابرهيم حسب الجسد . وقد بحثنا عن هذا الراي بالتفصيل في القسمين الخامس والسادس من اقسام هذا

الفصل الكبيرة فلا حاجة الى بسط الكلام فيهِ هنا بعدُ

اما صفات الانقياء في مدة الالف السنة واحوال القلب البشري فيجب الانتباه لتعليم الكتاب في شانها لئلاَّ ننتظر الكمال التام على هذه الارض . نعم انهُ يفيدنا (اي الكتاب) ان الشيطان يُقيَّد وان الديانة المسيحية تمتدُّ وان اعداءها يبيدون وان السلام التام يتسلط بين كل الامم غير انهُ لا يبشرنا بان كل مسيحي يبلغ الكمال في اللطف والحلم والتقوى والطهارة . والخلاصة ان العيوب الشخصية الادبية لا تزول بالتمام من قلوب البشر ولا من تصرفاتهم ولذلك ربما يحتاجون الى العلاجات المرة كالاحزان والضيقات والشدائد المرسلة من الله تاديباً لهم . غير ان المنتظر ان التقوى تزداد جدًّا في العالم في تلك المدة حتى تجعل ارضنا هذه محل الراحة والسعادة واللذَّة الروحية والجسدية التي لا يكون لها نظير الاَّ في العالم السماويّ وحول العرش الالهي

اما كيفية دخول مدة الالف السنة في العالم والوسائل التي تسهل مجيئها فتقوم ببشارة الانجيل لكل الامم وتحويل الله جميع الامور العالمية وسائل لاتمام هذه الغاية ويسكب الروح القدس في كل مكانٍ وبين جميع القبائل والشعوب . وفي الكتاب مواعيد واوامر كثيرةٌ في هذا الشان ومنها امر المسيح لكنيستهِ ان تبشّر بالانجيل وتتلمذ جميع الشعوب ووعدهُ لها بمرافقتهِ اياها وبارسال الروح القدس . وهو الآن نظير ملكٍ مطلق في الكون يعتني بها ويوجّه اعمال عنايتهِ وكل ما يحدث في العالم من الاضطراب والانقلاب في الامور السياسية والحروب والاختراعات الى بنيان هذا الملكوت واتمام هذه الغاية السامية . ومن الوسائل لاتيان عصر السلام والراحة ابادة الله اعداءهُ المعاندين الذين لا رجاء في اصلاحهم . ومن النصوص على ذلك كلام الرسول عن ابادة انسان الخطية وابن الهلاك (٢ تس ٢ : ٨) وقول الملاك في سفر الرؤيا لجميع الطيور الطائرة في وسط السماء هلمَّ اجتمعي الى عشاء الاله العظيم وذلك لكي تاكلي لحوم الاشرار ومقاومي المقاصد الالهية (رؤ ١٩ : ١٨) . ولا بد ان الارض تمتلئُ في ذلك اليوم من معرفة الرب كما تغطي المياه البحر وكذلك لا يسوؤون ولا يفسدون في كل جبل قدس الرب . ولا ريب اننا نحن اهل العصر الحاضر قد اقتربنا جدًّا من ذلك اليوم المبارك لان الكنيسة مجتهدة الآن في ان تتم وصية ربها في بشارة الانجيل الى جميع الشعوب بغيرةٍ شديدة واجتهادها مكلَّل بالنجاح في كل مكان وآمالها تزداد يوميًّا باتمام ذلك العمل ببركة الله الخصوصية عليها وبارسال الروح القدس على نوع عجيب ومجيد وبالوسائل المار ذكرها واعمال العناية الالهية . غير انهُ لا بدَّ من الصبر والامانة والاجتهاد في العمل والصلاة وربما قبل مضي قرنٍ واحدٍ من وقتنا الحاضر يرى اهل العالم اتمام المواعيد الالهية امجد واكمل اتمامٍ والمسيح يرى من تعب نفسهِ ويشبع

(٥) حلُّ الشيطان مدةً وجيزةً عند نهاية الالف السنة ومحاربتهُ الكنيسة اشد المحاربة ثم ياتي المسيح . ولعل القارئ يتذهل من حدوث ارتدادٍ كهذا بعد ان تنتشر الديانة الانجيلية وتسود في العالم طول تلك المدة . غير ان حل الشيطان وحملهُ على البشر لمحاربتهم اشد محاربة وهو متهيج جدًّا وعارف ان وقتهُ قصير تعليل كافٍ لامكان حدوث ذلك الارتداد الهائل وايضًا ربما كان بقاء الكنيسة مدةً طويلةً بدون تجربةٍ ودوام الراحة في العالم مما يؤول اخيرًا الى تسلط روح الغفلة واهمال الامور الروحية وجعل جانبٍ عظيمٍ من البشر عرضةً لمكائد ابليس . وعلى كلٍّ سواء قدرنا ان ندرك اسباب تلك الحادثة وان نفهم المقاصد الالهية فيها ام لا لابد من حدوثها لان ما جاء في سفر الرؤيا في هذا الشان صريح جدًّا (رؤ ٢٠ : ٧ - ٩) . غير انهُ مما يريح افكارنا ما يؤكد لنا ان النهاية تكون في يد الله وانهُ هو يحفظ شعبهُ ويحدّد مدة وجود تلك الحوادث بموجب حكمتهِ السامية (رؤ ٢٠ : ١٠)

٢ الحوادث التي تصاحب مجيء المسيح الثاني

(١) القيامة . في الكلام النبوي ادلة كثيرة على حدوث قيامة عامةٍ عند مجيء المسيح (انظر يو ٥ : ٢٨ ومت ٢٥ : ٣١ و٣٢ واع ٢٤ : ١٥ ورؤ ٢٠ : ١٢ و١٣) . ونستنتج ان تلك القيامة تحدث عند مجيء المسيح الثاني من عبارات الكتاب المقدس التي تشير الى هاتين الحادثتين لانها غالبًا تتكلم عليهما كانهما مقترنتان ومن ذلك القول انهُ متى جاء ابن الانسان في مجدهِ يجتمع امامهُ جميع الشعوب . ونتعلم ايضًا ان قيامة الابرار والاشرار تحدث في وقتٍ واحدٍ وذلك عند مجيء المسيح للدينونة خلافًا لزعم البعض ان قيامة الابرار تحدث قبل الالف السنة وان قيامة الاشرار لا تحدث الاَّ بعد الالف السنة . قال المخلص ستاتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوتهُ فيخرج الذين فعلوا الصالحات الى قيامة الحياة والذين عملوا السيات الى قيامة الدينونة (يو ٥ : ٢٧ و٢٩) . وقال بولس ان الرب يسوع متى استعلن من السماء ينتقم من الذين لم يطيعوا الانجيل ويتعجَّب منهُ في جميع المؤمنين (٢ تس ١ : ٧ - ١٠) ومن النصوص على قيامة الابرار عند مجيء المسيح قول المخلص وهذه مشيئة الآب الذي ارسلني ان كل ما اعطاني لااتلف منهُ شيئًا بل اقيمهُ في اليوم الاخير (يو ٦ : ٣٩-٥٤ و١٢ : ٤٨) والمراد باليوم الاخير هنا يوم الدينونة لان ما أُنبئ عنهُ هنا انهُ يحدث في اليوم الاخير قيل عنهُ في مكانٍ آخر انهُ يحدث متى ظهر المسيح في مجدهِ . وليس في الكتاب نصٌّ على غير قيامة واحدة للاموات الابرار والاشرار معًا . نعم ذُكر في سفر الرؤيا قيامة اولى (رؤ ٢٠ : ٤ - ٦) غير انهُ لادليل على ان تلك القيامة تختص بالاجساد مطلقًا بل هي قيامة روحية يُراد بها اقامة روح الشهداء في العالم ايضًا اي روح الامانة والشجاعة والتقوى مدة الالف السنة كما بيَّنا في كلامنا في هذه الآية في البحث عن

راي الذين ذهبوا ان مجيء المسيح يكون قبل الالف السنة (انظر القسم السادس من اقسام هذا الفصل الكبيرة)

(٣) الدينونة الاخيرة. اما الاشارات النبوية الى دينونة عامّة اخيرة فكثيرة وواضحة وخلاصتها ان تلك الدينونة تحدث عند مجيء المسيح الثاني وبعد القيامة العامة حالاً وانها تجري على الناس والملائكة وان الديان هو المسيح وانهُ في ذلك اليوم يعيّن نصيب الابرار والاشرار الى الابد

(٤) منتهى العالم. وفي الاقوال النبوية ادلة قاطعة على ان منتهى العالم هو من الامور المتعلقة بمجيء المسيح الثاني كل التعلق ومنها قول بطرس واما السموات والارض الكائنة الآن فهي مخزونة بتلك الكلمة عينها محفوظة للنار الى يوم الدين وهلاك الناس الفجار الخ (٢ بط ٣: ٧-١٣) وقول صاحب الرؤيا الذي من وجههِ هربت الارض والسماء ولم يُوجَد لها موضع (رؤ ٢٠: ١١). والارجح ان ذلك التغيير العظيم في حالة السموات والارض الذي يحدث في اليوم الاخير لا يعمُّ جميع الكون الماديّ حتى ولا جميع النظام الشمسي بل يقتصر على ارضنا هذه فقط وما يتعلق بها من المواد الفلكية. اما بقاء الكون الى الابد فليس عليهِ نصٌّ في الكتاب والارجح انهُ غير ابديّ لانهُ غير ازليّ وان لكل الخلائق نهاية سوى الانسان وذلك بموجب القصد الالهي وان الله في الابدية يبدع خلائق كثيرة نظير الخليقة المعروفة عندنا والغاية فيها كالغاية في تلك اي اظهار مجدهِ وقدرتهِ وحكمتهِ وكمال صفاتهِ للخلائق العقلية ولاجل تشغيلها في خدمتهِ. غير ان كلّ ذلك من باب الظن فقط وليس في الكتاب نصٌّ عليهِ ولا تلميحٌ اليهِ. ومتى انتهت السموات والارض ننتظر سموات جديدة وارضًا جديدة اي منزلاً جديدًا ابديًّا للمسيح وكنيستهِ ولكن لا نعلم حقيقة ما تتكوّنان منهُ من المواد فمن المحتمل ان تكون هذه الارض نفسها ولكن على حالةٍ جديدة او ان يكون غيرها من العوالم غير انهُ يكفينا ان نعرف ان المسيح يعدُّ لنا مكانًا ونسكن معنا فيهِ

(٤) ظهور ملكوت المسيح في كماله اي ادخال الكنيسة في امجادها السموية. ان ملكوت المسيح تأسّس عند مجيئهِ في الجسد وصعودهِ بعد القيامة وجلوسهِ عن يمين الله ومنذ ذلك الوقت اخذ يتقدم بالتدريج الى نحو الكمال. والمراد بالكمال هنا انضمام جميع شعب الله اليهِ وغلبتهُ على جميع اعدائهِ واتمام ذلك عند مجيء المسيح وادخال الكنيسة في حالتها المجيدة السموية. ومن النصوص على ذلك ان الحجر المقطوع من غير يدين يصير جبلاً عظيمًا ويملأ الارض كلها وتشبيه المسيح تقدُّم ملكوتهِ بنمو الخميرة ونموّ حبة الخردل (انظر ايضًا اش ٤٩: ٦ وحب ٢: ٤ ود ٧: ١٤ ومز ٢: ٨ و٧٢: ١١ و١٧ و٨٦: ٩ ومل ١: ١١) وقد شُبِّه هذا الملكوت بين مجيء المسيح

الاول والثاني يحتمل تنمو فيهِ الحنطة مع الزوان الى الحصاد الذي هو انقضاء العالم وحينئذٍ يرسل ابن الانسان ملائكتهُ فيجمعون من ملكوتهِ جميع المعاثر وفاعلي الاثم و يطرحونهم في اتون النار. اي ان الملكوت يكون في اثناء تلك المدة تحت طائلة نوائب الدهر فاوقاتاً يحط واخرى يرتفع وتارةً يتأخر وطوراً ينجح وذلك كلهُ تحققناهُ في احوالهِ الماضية . وفي النبوات ما ينبئنا انهُ في المستقبل وان نجح هذا الملكوت وامتد لابدَّ من ان يطرأ عليهِ الانحطاط والضيق قبل مجيء المسيح الثاني حتى يكاد الايمان لا يُوجَد حينئذٍ على الارض . غير ان الامر واضح من اقوال الانبياء ان الكنيسة لا تتلاشى بل تبقى بقيَّةٌ على الارض متمسكة بالديانة الحقيقية وانهُ فيما تكون الكنيسة في ذلك الضيق يظهر ملكوت المسيح بمجدٍ سماويٍّ و يجتمع اليهِ عند نهاية الدينونة الاخيرة جميع المؤمنين من كل زمانٍ ومكانٍ وامةٍ وتنتهي احوال الكنيسة الارضية في احوالها السموية المجيدة . اما الاشرار وغير التائبين فيمضون الى النار الابدية المعدَّة لابليس وملائكتهِ

الخامس

النبوات بمستقبل الأمَّة اليهوديَّة

واشهر النبوات في هذا الشأن ما يأتي

امثلة النبوات بتشتتهم ورفضهم مع بقائهم امة ممتازة في كل العالم مدة رفضهم لا ٢٦ : ٣٣ — ٣٩ و٣٦ : ٤٤ وتث ٤ : ٢٧ و٢٨ : ٢٥ — ٦٨ واش ٦ : ٩ — ١٣ و٦٥ : ١١ — ١٥ وار ٩ : ١٦ و٢٤ : ٩ و٢٩ : ١٨ و٣٠ : ١١ و٤٦ : ٢٨ وحز ١٢ : ١٥ ودا ٩ : ٢٧ وهو ٣ : ٤ وعا ٩ : ٩ ومت ص ٢٤ ولو ٢١ : ٢٤ ورو ١١ : ٢٥

امثلة النبوات برجوعهم وقبولهم الديانة الحقيقية تث ٣٠ : ٢ — ٦ واش ١١ : ١١ و١٢ و٤٩ : ٥ و٦ و٥٦ : ٨ وحز ٢٠ : ٣٣ — ٤٤ و٣٦ : ٢٤ — ٢٧ و٣٧ : ١ — ١٤ وهو ٣ : ٥ وعا ٩ : ٨ و٩ ومي ٢ : ١٢ و١٣ و٧ : ١٥ — ٢٠ وزك ١٠ : ٩ و١٠ و١٢ : ١٠ ورو ١١ : ٢٥ و٢ كو ٣ : ١٢ — ١٨

في القسم الرابع تكلمنا بالاختصار في النبوات بمستقبل الامة اليهودية غير ان هذا الموضوع مما يجب البحث عنهُ بالتدقيق لاتساع مضامينهِ واختلاف المفسرين فيهِ . ولا سيما كون تلك الامة كانت في القديم شعب الله الخاص ممتازةً بين جميع شعوب الارض بعنايتهِ تعالى بها وصيانتهِ لها وارشادهِ اياها على نوع عجيب بامور كثيرة ولا سيما الاعلانات الالهية ومجيء مخلصنا منها حسب الجسد . ولا تزال ايضاً ممتازة بين اهل العالم فانها متشتتة في كل البلدان دون امتزاجٍ مع سكانها حتى ان اليهودي ممتاز بصفاتهِ الجنسيَّة وهيئتهِ الخارجية حيثما وُجِد . وايضاً لكون تفسير النبوات بها حرفيًّا دليلاً على مستقبلٍ عجيبٍ وغريبٍ لها اذا صحَّ . فكلُّ ما تقدَّم يحمل المفسرين على البحث عن احوال تلك الامة والنبوات عن مستقبلها للوقوف على حقيقة كل ما قيل في شانها . وقد قسمنا كلامنا في هذا الموضوع الى قسمين . اولهما المعنى الصحيح للنبوات بمستقبل الامة اليهودية والمبدأ الصوابي لتفسيرها . وثانيهما النظر في التفسير الحرفي لتلك النبوات وهو مما

يؤول الى تعظيم الامة اليهودية حسب الجسد واعتقاد رجوعها نظيرامةٍ الى فلسطين تحت حماية الله واقامة ديانتها على صورتها القديمة مع هيكلها وجميع فرائضها ورفع شانها الى درجة سامية في ملكوت المسيح . وقد ميزنا بين هذين القسمين بتسمية الاول التفسير الروحي والثاني التفسير الحرفي

الاول المعنى الصحيح للنبوات عن مستقبل الامّة اليهودية والمبدإ الصوابيّ لتفسيرها

ينبغي ان نبيّن في هذا الباب الفرق بين النبوات في العهد القديم عن اليهود نظير امةٍ بين امم الارض والنبوات عن الكنيسة المسيحية بتسميتها اسرائيل اي بني اسرائيل حسب الجسد واسرائيل حسب الروح لان كثيرًا من الاقوال النبوية التي هي بالحقيقة عن اسرائيل حسب الروح هي حسب الظاهر تتعلق بالامة اليهودية حسب الجسد . اما اصحاب التفسير الحرفيّ فاجتهدوا في ابطال هذا التمييز وحاولوا تخصيص كل النبوات في هذا الشان باليهود على معناها الحرفيّ

وهذا التمييز بين هذين النوعين من النبوات لا ريب في صحتهِ غير اننا سنسلك في تفسير النوعين سبيلاً واحدًا وهو تفسيرها على المبدا الروحي . اي ان النبوات عن رجوع اليهود نظير امةٍ جسدية تتفسّر برجوعهم الى الديانة المسيحية وانضمامهم الى الكنيسة الانجيلية وايضًا النبوات بامور اسرائيل حسب الروح اي الكنيسة الانجيلية تتفسر كذلك بنجاح الكنيسة وامتدادها في عصر الانجيل

ومقصودنا الآن ان نبحث عن فحوى اقوال الانبياء في مستقبل امة اسرائيل اما الآراء في هذا الموضوع فهي ثلاثة . الاول راي اليهود وهو ان النبوات المتعلقة بامتهم تفيد ترجيعهم تحت ولاية المسيح من تشتتهم الى بلادهم وامتلاكهم اياها وتجديد هيكلهم وديانتهم على صورتها السابقة ورفع شانهم نظير شعبٍ الى اعلى درجةٍ بين شعوب الارض . والثاني راي الانجيليين اصحاب التفسير الحرفي لتلك النبوات . وهو لا يختلف بالجوهر عن رأي اليهود على انهم يقولون بان الديانة اليهودية حين تجديدها تكون ديانة الكنيسة المسيحية اجمع اي ان الكنيسة المسيحية تتحوّل الى كنيسة يهودية . غير ان جمهور المفسرين من اصحاب هذا المذهب لا يصدّق هذا التفسير تمامًا بل يقول انهُ ينبغي ان لا ننتظر انقلابًا تامًا في الديانة المسيحية نظير هذا وان التفسير الحرفي يصحّ فقط من جهة رجوع اليهود الى ارض فلسطين ورفع شانهم بين المسيحيين على اختلاف امهم

وبلدانهم وذلك عند اعتناقهم ديانة الانجيل ولا يخفى انهم قد اقتربوا الى المذهب الروحي في تفسيرهم هذا غير ان قولهم ان جزءًا من مضامين الاقوال النبوية المتعلقة باليهود يتفسر حرفيًّا وجزءًا آخر روحيًّا مما لا يمكن برهان صحته واذا صحّ التفسير الحرفي جزئيًّا ينبغي طبعًا التسليم به كليًّا ولذلك استصوب جمهور المفسرين التفسير الروحي على الاطلاق كما سياتي . والثالث راي الانجيليين اصحاب التفسير الروحي للنبوات بامور اليهود . وعندهم ان كل تلك النبوات تتمّ بانضمام اليهود الى الكنيسة المسيحية واشتراكهم في بركات الانجيل وخيراته . وبعد ترجيعهم الى الكنيسة الانجيلية اذا اتفق ان بعضهم او جانبًا عظيمًا منهم ارادوا ان يرجعوا الى بلاد فلسطين ويستوطنوها فليس ما يمنع ذلك (وكذلك لا مانع اذا ارادوا ان يستوطنوا اميركا او بلاد الصين) ولكنهم والحالة هذه يرجعون وهم مسيحيون بحريتهم ليس لتجديد الديانة اليهودية فيها تحت حماية الله بل لممارسة الديانة المسيحية فيقيمون هناك كنائس مسيحية ويعبدون المسيح بالحق. ولا ريب ان ذلك مما يسرّ قلب كل مسيحيّ ويتمجّد الله به اكثر جدًّا من رجوعهم يهودًا لغاية يهودية . فمن اقتصر على فهم تلك النبوات على هذه الصورة فلا حرج عليه ولكن مَنْ تطرّف في تفسيرها الحرفيّ وعَمِل اشاريها الى رجوع اليهود الى فلسطين لاجل بناء اورشليم والهيكل ثانيةً وتقسيم الارض بين اسباط اسرائيل القديمة وتجديد مناسكهم الدينية وكل ذلك تحت ولاية المسيح راسًا الذي على زعمهم يأتي لهذه الغاية ويجلس على كرسيه في اورشليم ويجمع حوله الامة اليهودية ويقربها اليه دون سائر المؤمنين وكل ذلك اتمامًا لتلك النبوات يضلّ عن سواء السبيل . لان ذلك تفسيرٌ بعيد ليس ما يؤيّدهُ في العهد الجديد بل هو مخالف لروحه وناشئ عن سوء التصرّف في تفسير مقاصد الله

اما نحن فنقول بصحة الراي الثالث من الآراء الثلاثة المتقدمة بدليل ما يأتي

١ ان تفسير تلك النبوات على المبدا الروحي اي انها تشير الى رجوع اليهود الى الكنيسة المسيحية وافٍ بالمقصود ومطابق لتعاليم الكتاب في اماكن أُخر

اما ما يدل في تلك النبوات على تجديد الديانة اليهودية ودوامها الى غير نهاية فهو مستعارٌ للتعبير عن معناها الجوهري الحقيقي فلا يُراد به ظاهرهُ . والقرينة على ذلك معنوية وهي المبادئ المشهورة المسلم بها من ان النبوات عن امور مستقبلة روحية عبر عنها الانبياء باستعارة الاحوال والعادات المشهورة حين النطق بها وذلك لانهُ لا يمكن بيان ما هو جديدٌ وما سيحدث في المستقبل ولا سيما ما هو روحيٌّ وسامٍ جدًّا الاّ بما بُني من التشبيه والكناية والاستعارة على ما هو مشهورٌ ومعروفٌ جيدًا في عصر النبوة والاّ لما امكن بيان تلك الحقائق الجوهرية السامية بيانًا كافيًا للغاية المقصودة من تعليمها . فحمل الكلام في ذلك على الحقيقة ينافي القرينة المقرّرة

ويضعف قوتهُ وتأثيرهُ بنسبة معنى اليهِ دون معناهُ الصحيح الروحي السامي . وكل ما تقدم يصحُّ ليس فقط على ما جاء في العهد القديم عن العصر الانجيلي بل ايضًا على ما جاء في العهد الجديد عن مستقبل الكنيسة والاحوال السماوية . ومن امثلة ذلك قول المخلص طوبى لاولئك العبيد الذين اذا جاء سيدهم يجدهم ساهرين . الحق اقول لكم انهُ يتمنطق ويتكئهم ويتقدم ويخدمهم (لو ١٢ : ٣٧) . وانا اجعل لكم كما جعل لي ابي ملكوتًا (لو ٢٢ : ٢٩) . مَنْ يغلب فساعطيهِ ان يجلس معي في عرشي كما غلبت انا ايضًا وجلست مع ابي في عرشهِ (رؤ ٣ : ٢١) . فهذه الآيات وما اشبهها مجازية تعبّر عن حقائق روحية سامية باستعارة امورٍ ارضية زمنية مشهورة وحمل الكلام فيها على الحقيقة يؤول الى خسارة معناها الصحيح والى الضلال في تفسير كلام الله . واذا صحَّ هذا المبدأ على اقوال العهد الجديد النبوية فكم بالحري يصحُّ على نبوات العهد القديم ولاسيما لان كلَّ ما في العهد القديم من الفرائض والعادات استعدادي مقصود بهِ تهذيب شعب الله القديم وتدريبهم في ادراك الامور الروحية لانهم كانوا لا يزالون في حالة الطفولية وفي غاية الاحتياج الى ما يناسب تلك الحال

وكل مَنْ تأمل بما جاء في العهد القديم من الاستعارات والتشبيهات والكنايات لايضاح مستقبل كنيسة الله الديني يرى موافقتها لاحوال الشعب في زمن استعمالها . مثال ذلك في عهد داود وسليمان شُبّه المسيح وملكهُ بملكٍ ذي سلطان عامّ ملكهُ ممتدٌّ الى كل اممِ الارض ولما انقسمت المملكة وانحطت الامة وساءت احوال الشعب عُبّر عن المستقبل بنقيض هذه الاحوال وذلك بذكر الاتحاد التام بين اسرائيل ويهوذا وارتفاع ملك داود ودعوة الشعوب الى التمتع بالراحة والسلام في الملكوت الثابت . وحزقيال عبّر عن احوال المستقبل باستعارات مبنية على بناء اورشليم والهيكل ثانيةً ورجوع الشعب الى ارضهم المقدسة وارجاع السلطان اليهم لانهُ تنبأ في احوال مخالفة لذلك تمامًا

ومما يؤيد لنا ايضًا مناسبة السلوك بموجب المبدإ المار ذكرهُ بل لزوم ذلك ايضًا ما ينشأ من التشويش عن تفسير كل ما جاء في تلك النبوءات بموجب المبدإ الحرفي وما يفضي اليهِ مرارًا كثيرة من التناقض ومن النتيجة ان الانبياء علّموا شيئًا وضدّهُ . لان اقوال الانبياء احيانًا يُراد بها حرفيًا اصلاح ما حدث من الخلل والتشويش في النظام اليهودي واحيانًا يراد بها ابادة النظام القديم على الاطلاق (ار ٣١ : ٣١ واش ٦٥ : ١٧ و٦٦ : ١ — ٤ وحج ٢ : ٧) . ومنها ما يراد بهِ صعود الامم الى اورشليم ليمارسوا الديانة اليهودية (اش ٦٦ : ٢٣ وزك ١٤) ومنها ما يراد بهِ امتداد الديانة اليهودية مع كل مناسكها في كل الارض (اش ١٩ : ١٩ — ٢٥ وملا ١ : ١١) ومن نبوات حزقيال ما يؤكد لنا بناء الهيكل والمدينة واستيطان الارض المقدسة

بمجدٍ واحتفال عظيم ومن اقوال يوحنا الرسول ما يفيدنا انهُ لا يكون هيكل ولا احتياج اليهِ في المستقبل . فبموجب المبدا الروحي لتفسير النبوات لا خلاف في كل ذلك لان المعنى الجوهري هو واحدٌ في الكل

ان حمل الكلام في النبوات التي نحن في صددها الآن على الحقيقة يخالف مبدأً جوهريًّا في ديانة الله وتصرفاتهِ في تربية البشر وتتميم مقاصدهِ الالهية ولاسيما في بنيان ملكوتهِ واكمال عمل الفداء وهو التقدم من الادنى الى الاعلى ومن الابسط الى الابلغ . فرسوم ديانة العهد القديم هي بمنزلة اركان ضعيفة بالنسبة الى رسوم ديانة العهد الجديد وروحها كما ان رسوم هذه على ما هي الآن هي دون ما ستكون في مستقبل الكنيسة المجيد . فالقول بلزوم التفسير الحرفي هو بمثابة الاعتقاد ان الله مقيَّد بسنّ رسومٍ واحدة خارجية لديانتهِ وشعبهِ من بدء العالم الى الانقضاء

٢ كون الديانة اليهودية هي ديانة رمزية وكذلك امور كثيرة في تاريخ شعب اليهود وخصوصياتهِ هي رمزية ايضًا وقد تمَّت بجملتها في نظام العهد الجديد

اما وجود رموز في العهد القديم فما لا خلاف فيهِ . ومن دأب الرمز ان ينتهي بالمرموز اليهِ اي متى ظهر الاخير فلا حاجة الى الاول . ولا يخفى ان النظام الموسوي الديني كان رمزًا الى نظام الانجيل ولما كان هذا الاخير قد ظهر فلا حاجة بعدُ الى ذاك بل قد مضى وزال وقد نصَّ على ذلك في الانجيل بصريح الكلام . ولذلك التقدم والنمو في الديانة الالهية يقومان بالنظام الانجيلي لا بالرجوع الى النظام اليهودي والاَّ فيكون قد انتهى المرموز اليهِ في الرمز لا الرمز في المرموز اليهِ خلافًا لمبادىء النظام الرمزي ولنواميس الله السامية المقرَّرة . كذلك الامة الاسرائيلية شعب الله المختار في العهد القديم المفرز عن بقية شعوب الارض كانت حسب الجسد رمزًا الى النسل المختار في عصر الانجيل اي الكنيسة الانجيلية التي اختارها المسيح من العالم وافتداها بدمهِ لكي يضمها الى ملكوتهِ الابدي ولذلك لما ظهرت الكنيسة الانجيلية ونُظِمَت على مبادىء الانجيل زالت الكنيسة اليهودية ومناسكها ولم تبقَ بعد الامة اليهودية شعبًا خاصًّا لله اي انتهى الرمز في المرموز اليهِ وزال عند ظهورهِ . ولاجل بيان ذلك سُمِّيَ كل المؤمنين في العهد الجديد نسل ابرهيم (غل ٣ : ٢٩) واسرائيليين (غل ٦ : ١٦ واف ٢ : ١٢ و١٩) وآتين الى جبل صهيون (عب ١٢ : ٢٢) واولاد اورشليم العليا (غل ٤ : ٢٦) واهل الختان (٣ : ٣ وكو ٢ : ١١) وسموا ايضًا في سفر الرؤيا يهودًا (رؤ ٣ : ٩)

وقيل ايضًا في هذا النسل المقدس انهم حسب الموعد ورثة (غل ٣ : ٢٩) اي الموعد لابرهيم . ولما كانوا هم ورثة مواعيد ابرهيم ونسلهِ كانت تلك المواعيد لا تشير الى مجرد امتلاك ارض كنعان فقط بل تشير ايضًا الى المرموز اليهِ بارض كنعان اي كنعان السماوية التي هي

الميراث الذي لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحلّ . ولا ريب في ان هذا ما عناهُ الرسل في كل ما علموهُ في هذا الشان لان الامر واضح انهم في كل كلامهم على المستقبل لم يشيروا قط الى الميراث اليهودي الرمزيّ بل اشاروا دائمًا الى ان الرمز قد مضى والمرموز اليهِ هو الموضوع الوحيد لرجاء الكنيسة . فنتعلم مما تقدم (اي من كون اسرائيل القديم رمزًا الى اسرائيل الجديد) ان الرمز يختفي في المرموز اليهِ وان الامة اليهودية تنضمُّ الى الكنيسة المسيحية وان اليهود ليس لهم بعدُ حقٌّ بمواعيد الله لكنيستهِ ما لم ينضمُّوا اليها . لان مواعيد الله هي لهم ليس باعتبار كونهم من نسل ابرهيم حسب الجسد بل باعتبار كونهم شعب الله حسب الاختيار ولذلك لا ينالونها الاَّ متى صاروا شعب الله حسب الروح اي متى دخلوا الكنيسة الانجيلية وصاروا مسيحيين بالحق

ورُبَّ معترضٍ على كلامنا هذا يقول ان اليهود هم نظير شعب الله في العهد القديم رمزٌ الى انفسهم وهم شعب الله تحت نظام الانجيل وان امتلاكهم ارض كنعان مرةً رمزٌ الى امتلاكهم اياها مرةً اخرى في احوال افضل من احوالهم الاولى . فنجيب ان ذلك ليس من دأب الرمز بل يخالفهُ كل المخالفة لانهُ لا يخفى ان الرمز دائمًا دون المرموز اليهِ في كل شيءٍ ولذلك لا يصحُّ ان يكون الرمز رمزًا الى نفسهِ . أيصحُّ ان نعتبر اكل المنّ في البرّية رمزًا الى اكلهِ مرةً اخرى او ذبح خروف الفصح رمزًا الى نفسهِ في نظام آخر . كلاَّ . وكذلك لا يصحُّ ان يكون امتلاك ارض كنعان في العهد القديم رمزًا الى امتلاكها ثانيةً في عصر الانجيل بل الى امتلاك ما هو افضل واسمى منها ومطابق لمقاصد النظام الانجيليّ

وهل مَنْ لهُ المام بالعهد الجديد وهو خالٍ من روح الهوى يرتاب في ان الرسل قد اعتبروا الديانة اليهودية رمزيّةً . وانها قد تمّت في الديانة الانجيلية . وان المسيحيين غير مكلَّفين بعدُ بحفظها . أَلَمْ يوبخ الرسول بولس تكرارًا اعنف توبيخٍ كلَّ من جنح الى الفرائض اليهودية أَوَلَمْ يحثَّ المسيحيين ويحرضهم جدًّا في محلاتٍ عديدة على تركها لانها قد زالت . وما احسن قول مخلصنا في كلامهِ مع المرأة السامرية عن عبادة الله لا في هذا الجبل ولا في اورشليم تسجدون للآب بل بالروح والحق اي في كل مكانٍ . ويوافق قول المخلص هذا ما حدث عند موتهِ وهو انشقاق حجاب الهيكل الى اثنين دلالةً على زوال فرائض النظام الموسوي ونسخها تمامًا . ومن هذا القبيل قول الرسول لان فصحنا ايضًا المسيح قد ذُبح لاجلنا (١كو ٥ : ٨)

وكل ما تقرَّر في شان الديانة اليهودية من هذا القبيل يصحُّ ايضًا على الشعب اليهودي اي ان اسرائيل الامة اليهودية شعب الله في العهد القديم هم رمز الى الكنيسة الانجيلية . فما دامت الرمزيَّة قائمة دام التمييز بين اليهوديّ والاميّ ولما انتهت الرمزية بظهور المرموز اليهِ زال التمييز بين اليهود والامم وتألَّف شعب الله المختار من كل جنسٍ وقبيلةٍ . ولنا على ذلك نصوصٌ الهية

كثيرة في كلام الرسل الاطهار (انظر رو ٥ : ١٢ وغل ٣ : ٢٨ وكو ٣ : ١١ واف ٢ : ١٤) وهو مؤيَّد ايضاً بتسميتهم المؤمنين من اي جنسٍ كان نسل ابرهيم واسرائيليين (غل ٣ : ٢٩ و٦ : ١٦ واف ٢ : ١٢ وعب ١٢ : ٢٢) . وخلاصة ما قلناهُ هي ان الرمزية في شعب اليهود مختاري الله في العهد القديم قد انتهت بظهور المرموز اليهِ اي الكنيسة الانجيلية وزال كلُّ ما كان لهم من الاختيار والامتياز بل ان الاعتقاد ان مواعيد العهد القديم العظيمة هي لهم دون الكنيسة الانجيلية هو بمثابة الاعتقاد ان تلك المواعيد هي لرافضي الحق . وذلك ينافي روح العهدين القديم والجديد . نعم لهم مواعيد خاصة بهم متعلقة برجوعهم اخيراً الى حضن الكنيسة وانضمامهم الى شعب الله ولكن ليس وعدٌ ولا برهانٌ على ارتقائهم فوق غيرهم في ملكوت المسيح . غير ان رجوعهم يكون بركةً للكنيسة وذريعةً لاحيائها وتنشيطها كما قال الرسول ان قبولهم يكون حياةً من الاموات . ويا لهُ من منظرٍ بهيجٍ وحادثةٍ مؤثرة الى الغاية عند المؤمنين متى رأوهم راجعين برايٍ واحدٍ ونفسٍ واحدةٍ الى الكنيسة الانجيلية قابلي الانجيل ومبشرين بحق المسيح . ولا ريب ان ذلك يكون اعظم سرور لشعب الله

وما قلناهُ في رمزيَّة الديانة اليهودية والشعب اليهودي نقولهُ في ميراثهم اي ارض كنعان التي هي رمزٌ ايضاً الى ميراث الكنيسة الانجيلية التي سترث حسب المواعيد ليس ارض كنعان فقط بل الارض بكمالها كما قيل في ابرهيم انهُ وارثٌ للعالم (رو ٤ : ١٣) اي السماء الجديدة والارض الجديدة ميراث الكنيسة الابدي حسب المواعيد (١ بط ١ : ٤ و٢ بط ٣ : ١٣)

وبناء على ما تقدم نقول ان تفسير نبوات العهد القديم في رجوع اليهود على المبدا الروحي أولى والعدول عنهُ ينفضي الى التشويش في نسبة الرمز الى المرموز اليهِ وجعل احدهما مستقلاً عن الآخر وغير ذلك مما لا ينتظر طبعاً

٤ سكوت المخلص والرسل عن رجوع اليهود الى فلسطين وتجديد ديانتهم فيها والنصُّ على رجوعهم الى الله بقبولهم المسيح وتطعيمهم في الكنيسة بعد دخول ملء الامم

ان المسيح ورسلهُ تكلموا في ملكوت الله حين تأسيسهِ ولذلك يمكننا ان نستفيد من كلامهم في حقيقتهِ واحوالهِ اكثر مما نستفيد من كلام انبياء العهد القديم الذين تكلموا قبلهم بمئاتٍ من السنين . ولا يخفى انهُ ليس في كل العهد الجديد نصٌّ على رجوع اليهود الى بلادهم واحوالهم القديمة وتجديد ديانتهم التي قد نُسخت ولا تلويحٌ الى ذلك ولا ما يؤيِّدهُ مطلقاً على ان اجراء الدينونة عليهم وتدمير مدينتهم وتشتتهم في كل العالم قد صُرِّح بهِ تكراراً كل التصريح . نعم اورد اصحاب الراي الحرفيّ في رجوع اليهود وتجديد ديانتهم بعض العبارات من العهد الجديد على ان فيها تلويحاً الى ذلك ومنها قول المخلص والرسل انتم الذين تبعتموني في التجديد متى جلس ابن

الانسان على كرسي مجدهِ تجلسون انتم ايضًا على اثني عشر كرسيًّا تدينون اسباط اسرائيل الاثني عشر (متى ١٩ : ٢٨) وقولهُ وتكون اورشليم مدوسةً من الامم حتى تكمل ازمنة الامم (لو ٢١ : ٢٤) وسؤال الرسل للمسيح هل في هذا الوقت تردّ الملك الى اسرائيل وجواب المسيح لهم ليس لكم ان تعرفوا الاوقات والازمنة الخ غير انهُ ليس في كل ذلك ما يؤيد رايهم البتة حسبما ذهبوا. واذا نظرنا الى امثال المسيح التي فيها يبيّن احوال ملكوتهِ نستفيد منها فوائد كثيرة ومختلفة عن مستقبل ذلك الملكوت ولكن لا نرى فيها ما يدل على رجوع اليهود الى فلسطين وتجديد نظامهم الديني ولا ما يلوّح الى ذلك مع ان موضوع بعضها نسبة اليهود الى ذلك الملكوت (متى ٢١ : ٣٨-٤٦ و٢٢ : ١-١٤ ولو ١٩ : ٦-٩ و١٥ : ١١-٣٢) وموضوع البعض ما يطرأ على الكنيسة من الفساد وما ينوبها من الضيق والمشقّة اثناء تقدُّمها وامتدادها ثم ظفرها اخيرًا (متى ١٣ : ٢٤-٥٠ وص ٢٥ ولوص ١٦ و١٨) . ثم ليس في كلام بولس في مستقبل اليهود ما يدلُّ على امتيازهم وارتفاعهم وتجديد ديانتهم في المستقبل (رو ص ٩-ص ١١) بل بالعكس نرى انهُ قد بيّن ان رجوعهم انما يكون على سبيل المصالحة مع الكنيسة ودخولهم في عضويتها . وكذلك بطرس لم يبيّن البتة لا في خطبهِ ولا في رسائلهِ ان لاسرائيل حسب الجسد مستقبلاً حسب زعم البعض بل مع انهُ كان بين الرسل الذين سألوا المسيح عن ردّ الملك الى اسرائيل نرى انهُ بعد سكب الروح القدس في يوم الخمسين قد نادى تكرارًا بالمسيح انهُ جالس الآن على عرش داود (اع ٢ : ٣٠ و٤ : ٢٤-٢٨) ولما تكلم على مستقبل ملكوت المسيح (اع ٣ : ١٩-٢١) لم يذكر ردّ الملك الى اسرائيل بل رد كل شيء كما تكلم انبياء الله القديسون منذ انشاء العالم . اي ردّ كل شيء الى حالة المجد والسعادة الاصلية . واذا نظرنا الى سفر الرؤيا لا نرى فيهِ كلامًا في هذا الموضوع . نعم قيل ان ختم الاثني عشر الفًا من كل سبط المذكور في ص ٧ هو دليل على رجوع اليهود ولكن الامر واضح ان ذلك لا يشير الى اليهود بل الى مختاري الكنيسة الانجيلية اذ من المشهور انهُ قد أُشير تكرارًا في ذلك السفر الى الكنيسة المسيحية باستعارات وتشبيهات يهودية . ويؤيّد ذلك كون هذا العدد من المختومين اي مئة واربعة واربعون الفًا أُشير بهِ في رؤ ص ١٤ ليس الى اليهود بل الى مختاري الكنيسة دون تمييزٍ . وايضًا لا يصحُّ مطلقًا تفسير البعض ان المرأة المذكورة في رؤ ص ١٢ هي كناية عن الكنيسة اليهودية وان نسلها كنايةٌ عن اليهود في حالة الشتات في البرّية لانهُ بعيدٌ وغير موافقٍ لروح السفر ولا لمنصهِ . فينتج ان سكوت المسيح ورسلهِ عن هذا الموضوع حين يُنتظَر طبعًا انهم يصرّحون بهِ لو كان صحيحًا هو دليلٌ قاطع على عدم صحة اعتقاد رجوع اليهود واعادة ديانتهم وامتيازهم

٤ روح العهد الجديد وتعليمهُ نسخ الديانة اليهودية الى الابد ورفض اليهود ان يكونوا

بعدُ شعب الله الخاصّ. اي ان ذلك كلهُ يقتضي التفسير الروحي للنبوات عن مستقبل الامة اليهودية

اما نسخ الديانة اليهودية الى الابد فمن اوضح تعاليم العهد الجديد. وقد ذُكِرَ فيهِ تكرارًا ولذلك لا حاجة الى اطالة الكلام في بيانهِ (انظر اف ٢: ١٤ و١٥ وكو ٢: ١٤ و١٧: ١ – ٣ وغل ٤: ٩ – ١١ و٥: ٢ – ٤)

واما روح العهد الجديد فمضادٌ للديانة اليهودية وكان من اهمّ مقاصد الرسل ان ينادوا بنسخها وزوالها وان ينشئوا ديانةً على صورةٍ اخرى تختلف اختلافًا بيّنًا عنها. وهي الديانة الانجيلية التي لا يمكن جمعها مع الديانة اليهودية في نظام واحدٍ بدون تشويص كليّ. واما رفض اليهود ان يكونوا شعب الله الخاص فامرٌ مشهورٌ وغنيٌّ عن البيان غير انهُ لاريب في ان الله قصد خلاصهم اخيرًا بدعوتهم الى المسيح وانضمامهم الى كنيستهِ

٥ تفسير العهد الجديد لبعض النبوات المشابهة تمامًا في الفاظها وروحها للتي نحن في صددها الآن. وذلك مما يرجّح كل الترجيح التفسير الروحي لها

ومن امثلة ذلك تفسير الرسول بولس ان نسل ابرهيم يعمُّ المؤمنين من اليهود والامم ايضًا اي نسلهُ الروحي لا الجسديّ (رو ٤: ١١ – ١٦). وتفسيرهُ قول يوئيل لأنَّ كلَّ مَنْ يدعو باسم الرب يخلص انهُ يشير الى خلاص الامم بالمسيح (انظر غل ٣: ٦ – ١٨ ورو ١٠: ١٣) مع ان يوئيل وجّه كلامهُ حسب الظاهر الى اليهود اذ قال لهم بنوكم وبناتكم يتنبأون وشيوخكم الخ غير أنَّ في العهد الجديد تفسيرًا لذلك ونصًّا على المقصود منهُ. وتفسير يعقوب الرسول لنبوة عاموس ببناء خيمة داود الساقطة انها تشير الى ترجيع الامم وبنيان الكنيسة المسيحية (اع ١٥: ١٣ – ١٨)

٦ التفسير الحرفي يستلزم نتائج صعبة القبول وبعيدة الوقوع عند كل مسيحيّ ذي عقلٍ سليمٍ. وذلك مما يثبت صحة التفسير الروحيّ

فان صحّ التفسير الحرفي للنبوات بامور الامة اليهودية يلزم فهم ما قيل عن الامم القديمة المعاصرة لليهود حرفيًا ايضًا. ومن جملة ما قيل عنها انها تكون موجودةً عند رجوع اليهود وانهم يغلبون عليها ويبيدونها وذلك بعيد التصديق. وكذلك ان صحّ التفسير الحرفيُّ لما جاء في زكريا (ص ١٢) مثلاً يلزم وجود الاسباط والعشائر والأسر قائمةً ممتازةً بعضها عن بعضٍ حتى ان بيت داود يمتاز عن غيرهِ. قال وتنوح الارض عشائر عشائر على حدتها عشيرة بيت داود على حدتها ونساؤهم على حدتهنّ. عشيرة بيت ناثان على حدتها ونساؤهم على حدتهنّ. عشيرة بيت لاوي على حدتها ونساؤهم على حدتهنّ. عشيرة شمعي على حدتها

ونساؤهم على حدتهنّ . كلُّ العشائر الباقية عشيرة عشيرة على حدتها ونساؤهم على حدتهنّ . وفي نبوات أُخَر مُيِّز الكهنة عن اللاويين واولاد صادوق عن أُسَر أُخَر من الكهنة وكل سبطٍ في رتبتهِ (اش ٦٦ : ٢١ ومل ٣ : ٣ وحز ٤٤ : ١٥ وص ٤٨) . وكل ذلك بعيد التصديق لان تلك الخواص والامتيازات العائليّة الخاصة قد زالت من اليهود كل الزوال اذ ليس اليها حاجة بعد . ولولا ذلك لابقاها الله بعنايتهِ كما حفظ معرفة بيت داود وعشيرتهِ الى ان اتى المسيح غير انهُ فضلاً عن ذلك قد نهى الرسل عن حفظ انسابٍ لاحدٍّ لها (اتي ١ : ٤) . وكذلك ان صحّ التفسير الحرفيُّ يلزم الاعتقاد ان كل الامم يصعدون كل سنةٍ الى اورشليم ليعبدوا الرب ويعيدوا الاعياد المفروضة (زك ١٤ : ١٦ واش ٦٦ : ٢٣) وذلك بعيدٌ ايضاً . وكذلك ان صحّ التفسير الحرفيُّ يتعذّر علينا تفسير كلام حزقيال في بناء الهيكل والمدينة وتقسيم الارض بين الاسباط (حزص ٤٠ – ٤٨) لان اتمامهُ حرفيًّا مستحيلٌ ولكن اذا فسّرناهُ روحيًّا بمعنى انهُ يشير الى نجاح الكنيسة وامتدادها وتسلّطها وجدناهُ على غاية الموافقة لروح الانجيل الطاهر

وليعلَم القارئُ ان كلّ ما اوردناهُ في هذا الشان هو مما حملنا على تفضيل التفسير الروحي على التفسير الحرفيّ للنبوات بمستقبل الامة اليهودية

الثاني النظر في التفسير الحرفي للنبوات عن مستقبل الأمّة اليهوديّة

ان تلك النبوات بموجب هذا التفسير تشير الى قيام الامة اليهودية اي نسل ابرهيم حسب الجسد وامتلاكهم ارض الموعد ثانيةً نظير ميراثٍ خاصٍ من الله واستيطانها وتجديد ديانتهم وارتقائهم في ملكوت المسيح فوق سائر المسيحيين . وهذه الامور عند اصحاب هذا التفسير مقترنة بمجيء المسيح في الجسد لاقامة ملكوت ارضي قصبتهُ اورشليم اي ان تخت ملكهِ يكون في تلك المدينة وشعب اليهود يكون اهل بلاطهِ والرؤساء والمشيرين في ملكوتهِ

ثم لا يخفى ان في العهد القديم نبوات كثيرة برجوع اليهود من سبي بابل مما قد تمّ حرفيًّا وانتهى (انظر وجه ٢٧٦ (١٨)) . وان فيهِ نبوات أُخَر عن حالتهم السيئة في عصر الانجيل (انظر وجه ٢٧٦ (٢١) و٢٨٩ و٣٢٢) ثم بنجاتهم من تلك الحال المعبَّر عنها غالبًا برجوعهم الى ارضهم ومدينتهم وبناء هيكلهم وممارسة فرائضهم الدينية بسلام وراحة تامّة مما لا يُراد بها المعنى الحرفيّ بل الروحي اي رجوعهم الى الكنيسة المسيحية (انظر وجه ٢٧٦ (٢٢) و٢٩٠ و٣٢٢) . ومن النبوات ما يشير الى الكنيسة الانجيلية باستخدام تشبيهات وكنايات ماخوذة من عادات

اليهود الدينية واحوالهم الشعبيّة (انظر وجه ٣٠٠ – ٣٠٤)

ان اصحاب الراي الحرفي في تفسير النبوات عن اليهود استخفوا بالراي الروحي وقالوا ان اتمامها روحيًّا غير حقيقيّ وانهُ لابد من اتمامها حرفيًّا والاَّ فلا صحة لها ولا لما تتضمنهُ من مواعيد الله . وقد اوغلوا في الضلال ايضًا وزعموا ان كل اقوال الكتاب تقريبًا التي تنبئُ عن احوال الكنيسة المسيحية وامتدادها وآخرتها المجيدة بتشبيهات وكنايات يهودية انما تختصُّ باليهود نسل ابرهيم حسب الجسد لا بالكنيسة المسيحية . وفاتهم ان موضوع النبوات في العصر الانجيليّ هو كنيسة المسيح لا امة اليهود وان النبوات كما انبأت بالمسيح باسماء والقاب مختلفة كنسل المرأة وشيلون ونسل داود وداود والغصن وعبد الرب وعمانوئيل والراعي والرجل رفقة يهوه والرب برّنا وملاك العهد وعبديَ البار ورجل الاوجاع وراعي يهوه واصل يسّى ونور الامم وحجر الزاوية والاساس المؤسَّس والكوكب من يعقوب والقضيب من اسرائيل كذلك انبأت عن شعب المسيح اي كنيستهِ باسماء والقاب مختلفة اكثرها يهوديٌّ مثل بيت اسرائيل وبيت يهوذا (قابل ار ٣١ : ٣١ مع عب ٨ : ٨ و ١٠ : ١٤ – ١٧) ونسل يعقوب ونسل اسرائيل (قابل مز ٢٢ : ٢٣ و ٢٤ مع عب ٢ : ١١ و ١٢ وخيمة داود (قابل عا ٩ : ١١ و ١٢ مع اع ١٥ : ١٤ – ١٧) وصهيون (قابل مز ٢ : ٢ و ٧ مع اع ١٣ : ٣٣ و ٣٤)

ولمسألة التفسير الحقيقي للنبوات بمستقبل اليهود علاقة شديدة بمسألة اخرى وهي هل تتضمن النبوات كلامًا مجازيًّا واستعارات وتشبيهات وكنايات واذا تحققنا وجودها هل يسوغ تفسيرها بغير معناها الحرفي المطلق . فاذا بيّنا جواز ذلك عند المناسبة بطل اهم براهين اصحاب التفسير الحرفي لانها مبنية على زعمهم ان النبوات لابد ان تتم حرفيًّا . وقد توغّل بعضهم في هذا الضلال وانكروا على الاطلاق وجود المجاز والكناية في الكتاب وفسّروا كل عبارةٍ فيهِ على معناها الحرفيّ . ولكن فساد رايهم ظاهر كالشمس في رائعة النهار وهم قليلو العدد بالنسبة الى الذين انكروا جواز تفسير النبوات فقط بغير معناها الحرفي وسلموا بوجود المجاز في الكتاب ما خلا النبوات

وليس من مقصود الحرفيين الاقتصار على اثبات لزوم الاتمام الحقيقي لكل نبوةٍ الامر الذي لا خلاف فيهِ بل جل قصدهم محاولة اثبات لزوم الاتمام لكل لفظة نبوية على معناها الحرفيّ . وعندنا ان كل نبوةٍ لابد ان تتم واتمامها اما ان يكون حرفيًّا او روحيًّا وذلك حسب قصد الله بها

ولا غروَ اذا رأيناهم يناضلون عن رايهم بكل جهدهم لانهُ واهنٌ جدًّا لا سند لهُ خلافًا للراي الروحي المؤيَّد بالادلة القاطعة التي منها تفسير الرسل لنبوات كثيرة من العهد القديم

بموجبه . وليعلم القارئ ان التفسير الروحي لمستقبل اليهود لا يدل على ادنى بغضة لهم ولا على الازدراء بهم ولا يسلب شيئاً من حقهم في المواعيد الالهية وعندنا انهُ يدلُّ على فوائد وبركات لهم اعظم مما يدلُّ عليهِ التفسير الحرفيّ . فما هي وراثة ارض فلسطين بالنسبة الى وراثة بركات الانجيل وما هي كل امتيازاتهم القديمة ومناسكهم بالنسبة الى حرية الانجيل وفوائدهِ . نعم ان اقترابهم الى صهيون الانجيليّ اسمى وافود وألذّ من حلولهم في اورشليم الارضية وسجودهم في هيكل الكنيسة المسيحية افضل من سجودهم في هيكلهم القديم

ان ضلال الحرفيين يقوم بامرين الاول انكار استخدام الانبياء المجاز في نبواتهم للتعبير عن امور روحية . والثاني زعمهم ان اتمام النبوات الحقيقي عن الامة اليهودية انما يكون حرفيًّا . فنشأ عن الاول انهم حسبوا الجنس اليهودي حسب الجسد موضوع نبوات كثيرة حال كون موضوعها الصحيح هو الكنيسة الانجيلية . ونشأ عن الثاني الزعم ان صدق الله وامانتهُ في اتمام نبواتهِ يتوقفان على اتمامهِ اياها حرفيًّا . اما كيفية نظرهم في هذه المسألة فهي انهم اولاً صرّحوا بصدق الله وامانتهِ وتحقق اتمام النبوات ثم اجتهدوا في ايضاح كون الاتمام الحرفي انما هو الاتمام الحقيقي لا غير ثم اتوا بالنبوات التي تتكلم حسب الظاهر عن عظمة اسرائيل وديانة اليهود ورجوعهم الى بلادهم وبناء اورشليم والهيكل ثم انتجوا صدق كل ما ادعوا بهِ من جهة تلك الامة بموجب معنى تلك النبوات الحرفي . اما جمهور المفسرين الانجيليين النبلاء فيسلمون بصحة القول الاول اي ان الله صادق ولا بدَّ من اتمام نبواتهِ ولكنهم ينكرون صحة القول الثاني ويقولون بامكان اتمام النبوات اتماماً حقيقيًّا على غير المعنى الحرفيّ . وعلى هذه المبادىء يفسرون تلك النبوات ولا يخشون الضلال في تفسيرهم . لان التفسير الحرفيّ هو يهوديّ في روحهِ وغاياتهِ وبعيد عن روح الانجيل ومقاصدهِ وغير مثبّت من مجرى الامور في عصر الانجيل واختبار الكنيسة ومخالف لتعاليم الرسل وآيل الى اوهام سخيفة . وهو كان اعظم واسطة لدمار اليهود وتمسكنا بهِ الآن يقودنا الى الاستخناف بالانجيل ويرجعنا الى الاركان الضعيفة التي زالت الى الابد عند مجيء المسيح . وقولهم انهُ ليس للنبوات سوى الاتمام الحرفيّ مخالفٌ لما نراهُ من جملة وجوهٍ

مثال ذلك هو مخالفٌ لما نراهُ في النظام الرمزي في العهد القديم . فان الرموز فيهِ كثيرة وقد تمّت في العهد الجديد ولكن هل تمّت حرفيًّا . كلاَّ . فان الرمز بجمل الفصح لم يتم في حملٍ حقيقي ولا الذبائح الحيوانية تمّت في نظيرها ولا ملكوت داود في ملكوت نظيرهِ من كل وجهٍ ولا جلس المسيح على عرش داود حسب المعنى الحرفي ولا دخل الهيكل ليشفع في المؤمنين على صورة دخول رئيس الكهنة قديمًا الى قدس الاقداس . واذا صحّ ان الله عبّر بالرموز عن حقائق انجيلية وان تلك الرموز قد تمّت في امورٍ روحية على صورةٍ موافقة للنظام الانجيلي فلا

يُحتمَل ان النبوات التي تشير الى امور انجيلية لا تتم ايضًا على صورة موافقة لما يُنتظَر طبعًا

وراي الحرفيين مخالفٌ ايضًا لنفسهِ . ولاجل بيان ذلك نقول ان مما يستندون عليهِ رؤيا حزقيال العظام اليابسة (حز ٣٧ : ١ – ١٤) . فقالوا ان هذه النبوة تفيد رجوع اليهود الى ارض فلسطين لامحالة واستقدموا كل مبادئهم وقواهم لايضاح ذلك ولكن في ما يوافق غرضهم فقط واما ما لا يوافق غرضهم فسكتوا عن تفسيرهِ حرفيًا كل السكوت. مثال ذلك قولهُ هانذا افتح قبوركم واصعدكم من قبوركم يا شعبي وآتي بكم الى ارض اسرائيل (حز ٣٧ : ١٢) فسّروا الاتيان بهم الى ارض اسرائيل حرفيًا اما فتح قبورهم واطلاقهم منها فلم يفيدونا عن معناهُ أحرفيٌّ هو ام مجازيّ . وعندنا ان رؤيا العظام اليابسة انما تشير الى الرجوع من السبي او بالحري الرجوع الى الكنيسة المسيحية

وفي تفسير ما جاء في زك ص ١٤ حرفيًا من الصعوبات ما هو كافٍ في نفسهِ لبيان فساد مبدا الحرفيين الذي بموجبهِ يفسّرون كل هذا الاصحاح انهُ خبر عن اعادة الامة اليهودية الى مركزها في اورشليم . وذلك يستلزم محاربة الامم لاورشليم فيها تُؤخَذ المدينة وتنهَب البيوت وتُفتَضح النساء . ثم يخرج الرب ويحارب تلك الامم (حرفيًا) كما في يوم حربهِ يوم القتال . وتقف قدماهُ (حرفيًا) في ذلك اليوم على جبل الزيتون الذي قدام اورشليم من الشرق فينشقُّ جبل الزيتون من وسطهِ (حرفيًا) نحو الشرق ونحو الغرب واديًا عظيمًا جدًّا وينتقل نصف الجبل نحو الشمال ونصفهُ نحو الجنوب . وتهربون في جواء جبالي لان جواء الجبال يصل الى آصَل (حرفيًا) وتهربون كما هربتم من الزلزلة في ايام عزيّا ملك يهوذا ويأتي الرب الهي وجميع القديسين معك (حرفيًا) . ويكون في ذلك اليوم انهُ لا يكون نور . الدراري تنقبض . ويكون يوم واحد معروفٌ للرب . لا نهار ولا ليل (حرفيًا) بل يحدث انهُ في وقت المساء يكون نورٌ . ويكون في ذلك اليوم ان مياهًا حيَّة تخرج من اورشليم نصفها الى البحر الشرقي ونصفها الى البحر الغربي (حرفيًا) . في الصيف وفي الخريف تكون . وقيل ايضًا وتتحوّل الارض كلها كالعربة من جبع الى رمّون جنوب اورشليم . وترتفع وتعمر في مكانها من باب بنيامين الى مكان الباب الاول الى باب الزوايا ومن برج حننئيل الى معاصر الملك (حرفيًا) فيسكنون فيها ولا يكون بعدُ لعنٌ فتُعمَر اورشليم بالامن . وقيل ايضًا وهذه تكون الضربة التي يضرب بها الرب كل الشعوب الذين تجنّدوا على اورشليم . لحمهم يذوب وهم واقفون على اقدامهم وعيونهم تذوب في اوقابها ولسانهم يذوب في فمهم (حرفيًا) . وقيل ايضًا ويكون ان كل الباقي من جميع الامم الذين جاءوا على اورشليم يصعدون من سنةٍ الى سنةٍ ليسجدوا للملك رب الجنود وليعيدوا عيد المظال (حرفيًا) . ويكون ان كل من لا يصعد من قبائل الارض

الى اورشليم ليسجد للملك رب الجنود لا يكون عليهم مطر (حرفيًا) . وان لا تصعد ولا تات قبيلة مصر ولا مطر عليها تكن عليها الضربة التي يضرب بها الرب الامم الذين لا يصعدون ليعيّدوا عيد المظال وقيل ايضًا في ذلك اليوم يكون على اجراس الخيل قدسٌ للرب والقدور في بيت الرب تكون كالمناضح امام المذبح (حرفيًا) . وكل قِدْرٍ في اورشليم وفي يهوذا تكون قدسًا لرب الجنود وكل الذابحين ياتون ويأخذون منها ويطبخون فيها (حرفيًا) . وفي ذلك اليوم لا يكون بعد كنعانيٌّ في بيت رب الجنود

وهذا الاصحاح من سفر زكريا هو من اهم واشهر النبوات عند الحرفيين . ألا يتضح لكل عاقل ان مبدأهم في تفسيره باطل لاستلزامه شق جبل الزيتون وهرب الشعب في جوف الوادي بين الشطرين وحدوث يومٍ يفرق عن كل الايام بكونه ليس نهارًا ولا ليلاً اذ في مسائه يكون نور خلافًا للترتيب الطبيعي وايضًا خروج نهرين من اورشليم نحو الغرب والشرق احدهما يجري الى البحر المتوسط والثاني الى بحر لوط . وايضًا انخفاض كل الجبال ما عدا الجبل الذي عليه اورشليم والهيكل وصيرورتها سهلاً واحدًا فسيحًا . وايضًا صعود كل الامم بدون استثناء سنويًا الى اورشليم ليعيدوا عيد المظال ويقدموا الذبائح الدموية اليهودية ومن لا يحضر منهم فتصاصة القحط . وايضًا الخيل تتزيّن باجراسٍ عليها قدسٌ للرب . ويكون كذلك ايضًا على جميع قدور الهيكل وقدور اورشليم ويهوذا التي يستعملونها لطبخ طعامهم . ولا يكون كنعانيٌّ بعدُ في بيت الرب . فما اغرب كل تلك الامور . فهل من احتياجٍ بعدُ الى اطالة الكلام في بيان فساد رايٍ يفضي الى نتائج غريبة نظير ما تقدم

ومن شاء ان يبحث عن عدم مطابقة التفسير الحرفي للمقصود في اقوال الانبياء وعدم موافقته لنفسه فليراجع نبوة حزقيال ص ٤٠ - ص ٤٨ حيث يرى ان تفسير تلك الاصحاحات على المبدأ الحرفي يؤدّي الى بحرٍ من الصعوبات . وكذلك الاصحاح الثالث من سفر يوئيل فان تفسيرهُ حرفيًا يستلزم ان الله يجمع كل الامم ويتزلم الى وادي يهوشافاط ويحاكمهم هناك وان الشمس والقمر يظلمان والنجوم تحجز لمعانها والرب من صهيون يزمجر ومن اورشليم يعطي صوته فترجف السماء والارض . وايضًا الجبال تقطر عصيرًا والتلال تفيض لبنًا ومن بيت الرب يخرج ينبوع ويسقي وادي السنط ويهوذا تُسكَن الى الابد واورشليم الى دورٍ فدورٍ . ومن هذا القبيل ما جاء في ميخا ويكون في آخر الايام ان جبل بيت الرب يكون ثابتًا في راس الجبال ويرتفع فوق التلال وتجري اليه شعوب (مي ص ٤) . وفي سفر ملاخي فهوذا ياتي اليوم المتقد كالتنور وكل المستكبرين وكل فاعلي الشر يكونون قشًا ويحرقهم اليوم الآتي قال ربُّ الجنود لا يبقي لهم اصلاً ولا فرعًا ولكم ايها المتقون اسمي تشرق شمس البر والشفاء في اجنحتها فتخرجون

وتنشأون كعجول الصيرة (مل ص ٤)

ان قول الحرفيين بعدم جواز غير الاتمام الحرفي مخالف ايضاً لما نراهُ في اتمام نبوات كثيرة في الكتاب. ولبيان ذلك نسألهم كيف تمّت النبوات عن المسيح. هل تبوأ عرش داود حرفيًا وجلس في اورشليم ملكًا منظورًا وكان ملكًا لليهود فقط ومارس عمل رئيس الكهنة على صورتها القديمة الحرفية. وكيف جاء ايليا في شخص يوحنا المعمدان. وباي معنى تمت النبوات باقامة خيمة داود الساقطة. وعن نسل ابرهيم. وعمّن قيل في العهد الجديد انهم ورثة بحسب الموعد (غل ٣ : ٢٩). قال هوشع في شان رفض اسرائيل لانكم لستم شعبي وانا لا اكون لكم. ثم اردف ذلك قائلاً لكن يكون عدد بني اسرائيل كرمل البحر الذي لا يُكال ولا يُعدّ ويكون عوضًا عن ان يقال لهم لستم شعبي يقال لهم ابناء الله الحي. ويجتمع بنو يهوذا وبنو اسرائيل معًا ويجعلون لانفسهم راسًا واحدًا ويصعدون من الارض لان يوم يزرعيل عظيم (هوا : ٩ الخ) فنستفسر الحرفيين هذه النبوة ونسألهم على اي صورة تمت ام ستتمّ. واذا نظرنا الى ما قيل في شان هذه النبوة في الرسالة الى اهل رومية (٩ : ٢٤ – ٢٦) نرى ان اتمامها انما هو في تكثير عدد المؤمنين في المسيح سواء كانوا من اليهود ام الامم وهذا كافٍ لدحض التفسير الحرفي. وهكذا نقول في ما قيل في صهيون واورشليم وبناء الهيكل ورجوع اليهود الى بلادهم ان الاولى هو تفسيرهُ بمعناهُ الروحي لا الحرفي

وبما ان الحرفيين يصرّون جدًا على اعتقاد لزوم الاتمام الحرفي للنبوات زاعمين انهُ هو الاتمام الحقيقي لها فقط. فاذا وُجد ان بعضها قد تمّ روحيًا بطل رايهم وحبط مسعاهم. ولذلك نقول ان كل مَنْ خاض في هذا البحث يرى ان جانبًا عظيمًا منها قد تمّ روحيًا. ألا ترى ان ارض كنعان لم تفض لبنًا وعسلاً وان نسل ابرهيم لم يكن كرمل البحر وان عدد الامم الذين يجتمعون اخيرًا لمحاربة اورشليم لا يكون مثل رمل البحر بمعنى حرفي (رؤ ٢٠ : ٨) ثم قيل عن داود انهُ يكون ملكًا الى الابد فهل تمّ ذلك حرفيًا. ألم يسقط بيتهُ بنحو اربع مئة سنة فهل تحتمل تلك النبوة غير المعنى الروحي. كذلك قيل في المسيح ان اسمهُ يدوم كالشمس ولكن الشمس تزول اذًا ليس المقصود المعنى الحرفي. وتُنبئ بشق البحر الاحمر ثانيةً (اش ١١ : ١٥) والتيه ايضًا في البرّية (حز ٢٠ : ٣٤ – ٣٨) وباخراج الماء من الصخرة (اش ٤٨ : ٢١) وبظهور عمود السحاب والنار (اش ٤ : ٥) وبامطار النار والكبريت على سدوم (حز ٣٨ : ٢٢) وبرجوع الحالة الاصلية في الفردوس (اش ١١ : ٦ – ٨ و ٦٥ : ٢٥) فهل تمّ او سيتم كل ذلك حرفيًا. قال يوحنا في الرؤيا عن اورشليم الجديدة ان علوها يكون اثني عشر الف غلوة وكذلك طولها وعرضها (رؤ ٢١ : ١٦) فهل من عاقل يرجح ان المقصود هنا المعنى الحرفي.

وقال حزقيال ان شعب الله سيُشغَلُون سبعة اشهر في دفن موت اعدائهم اهل جوج ليطهروا الارض ثم قال ايضًا وانت يا ابن آدم فهكذا قال السيد الرب . قل لطائر كل جناحٍ ولكل وحوش البر اجتمعوا وتعالوا احتشدوا من كل جهةٍ الى ذبيحتي التي انا ذابحها لكم ذبيحة عظيمة على جبال اسرائيل لتاكلوا لحمًا وتشربوا دمًا . تاكلون لحم الجبابرة وتشربون دم رؤساء الارض كباش وحملان واعنة وثيران كلها من مسمّنات باشان . وتاكلون الشحم الى الشبع وتشربون الدم الى السكر من ذبيحتي التي ذبحتها لكم . فتشبعون على مائدتي من الخيل والمركبات والجبابرة وكل رجال الحرب يقول السيد الرب (حز ٣٩ : ١٢ و١٧ — ٢٠) . فهل من عاقلٍ يصدّق ان المقصود في كل ما تقدم هو المعنى الحرفي اي ان الله يولم للطيور ووحوش البر ويدعوها دعوة خصوصية لتاكل وتشرب على جبال اسرائيل لحم الجبابرة ودم رؤساء الارض حتى تشبع من اللحم وتسكر من الدم وان تلك الوليمة تشتمل على لحم البشر ودمهم وايضًا على لحم ودم كباش وحملان واعنة وثيران جميعها من مسمّنات باشان وليس ذلك فقط بل ايضًا على الخيل والمركبات . وما قولهم ايضًا في ما جاء في سفر الرؤيا عن دعوة الطيور الى عشاء الاله العظيم (انظر رؤ ١٩ : ١٧ و١٨) هل يقف حرفيًا ملاك في الشمس ويصرخ لجميع الطيور لتجتمع الى عشاء الاله العظيم لكي تاكل لحوم ملوك ولحوم قوّاد ولحوم اقوياء ولحوم خيل والجالسين عليها ولحوم الكل حرًا وعبدًا صغيرًا وكبيرًا . ألا ترى ان هذه النبوة مثل نبوة حزقيال التي اوردناها آنفًا لا تتفسر حرفيًا على الاطلاق . فمَن يقدر ان يتصوّر الجبال تقطر عصيرًا والتلال تفيض لبنًا . فنبوات كهذه وان لم تتم بعد لا ريب في المقصود فيها

وفي اقوال مخلصنا امثلة تبيّن ايضًا مناسبة فهم النبوات احيانًا على معناها الروحي . ومنها قوله لليهود انقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة ايامٍ اقيمهُ وقد نصّ البشير على انهُ اراد هيكل جسدهِ . وقولهُ لتلاميذهِ حين اكل الفصح معهم لا اشرب من عصير الكرمة هذا حتى اشربهُ جديدًا معكم في ملكوت ابي فبموجب المعنى الحرفي يلزم انهُ يشرب من ذلك النوع من الخمر في ملكوت السماء وذلك بعيدٌ . وقولهُ خذوا كلوا هذا هو جسدي . اشربوا هذا هو دمي . فهل تحوّل الخبز والخمر الى جسد المسيح ودمهِ حرفيًا . وقولهُ لبطرس اعطيك مفاتيح ملكوت السموات فهل اعطاهُ مفاتيح بمعنى حرفي . وقولهُ ليعقوب ويوس الحق الحق اقول لك ان كان احد لا يُولَد من فوق لا يقدر ان يرى ملكوت الله أليس المقصود بهِ الولادة الروحية لا محالة . وقول بولس ان القديسين سيدينون الملائكة وايضًا سيدينون العالم ألا يضادُّ معناهُ الحرفي كون المسيح هو الديّان الوحيد . وجاء في الكتاب المقدس ذكر كتابٍ خصوصي اسمهُ سفر الحياة وذكر في دانيال وملاخي وسفر الرؤيا اسفارٌ أُخَر فمن ذا الذي يعتقد ان تلك الاسفار

مجلدات ذات صفحات مادّية اسماؤنا مكتوبة عليها . أهو غير مسلَّم ان المقصود بها المعنى الروحي اي المجازي لا الحرفي . ومن يظنُّ ان كلام المخلص على وجوب المغفرة للاخ المذنب الينا سبعين مرة سبع مرات مقصودٌ بهِ هذا العدد فقط . وما هو التفسير المرجَّح لما جاء في الكلام على تقييد الشيطان الف سنة فهل للهاوية مفتاح وهل ياخذ الملاك سلسلة مادّية في يدهِ ليقيِّد بها الشيطان ثم يطرحهُ في الهاوية ويغلق ويختم عليهِ (رؤ ٢٠ : ١) . وبالاختصار ألا يُوجَد صهيون الاَّ صهيون الارضي ولا اورشليم الاَّ المدينة المعروفة بهذا الاسم في فلسطين ولا نسل لابرهيم سوى اليهود ولا ختان الاَّ الختان الذي في الظاهر في اللحم ولا عبودية الاَّ عبودية مصر ولا برّية الاَّ برية التيه ولا خبز الاَّ ما نتج من الحقول ولا ماء الاَّ ماء الينابيع الارضية ولا كنعان الاَّ ارض فلسطين . وعندنا ان ما اوردناهُ آنفًا كافٍ ليبيِّن لنا ان تجريد اقوال الكتاب المقدس ولاسيما النبوات من المعنى الروحي غلط مبين وتحريف لكلمة الله وان ادّعاء الحرفيين باطل وتفسيرهم سخيف ومبادئهم فاسدة

فيلزم عمَّا تقدَّم امكان اتمام النبوات على غير معناها الحرفي ولذلك عوضًا عن ان نقول كالحرفيين الله صادق ونبوَّاتهُ لابدَّ ان تتمَّ حرفيًّا نقول الله صادق ونبوَّاتهُ لابدَّ ان تتمَّ حرفيًّا اوروحيًّا حسب مقاصدهِ . فما ينبغي ان نبحث عنهُ هو الاتمام الاقرب لمقاصد الله والاكثر موافقةً ومطابقةً لنظام الانجيل وتعاليم الرسل . وكلُّ مَنْ بحث بخلوص النية في هذه المسألة مراعيًا ما قررناهُ من المبادئ فلا خطر عليهِ من الضلال في فهم المقاصد الالهية في شعب اليهود لان التلميحات بل الاقوال الصريحة في الكتاب المقدس التي تدل على زوال الديانة اليهودية والغاء التمييز بين اليهود والامم في ملكوت الله وعلى دخول نظام انجيلي يختلف عن النظام الموسوي وعلى استعمال الله لغة مجازية في النبوات للتعبير عن احوال الكنيسة في عصر الانجيل مما لا يمكن انكارهُ . وبالحقيقة التفسير الحرفيُّ المطلق ينزع من النبوات افضل معانيها واهمها والتمسُّك بهِ هو رجوع الى الاركان الضعيفة وطلب الحيِّ بين الاموات وموافقة اليهود في تفسيرهم النبوات الاَّ في امر واحد وهو استخدامهم المبدا الحرفي في كل الاستخدام والبرهان بوجوبهِ ان المسيح لم يأتِ بعدُ على ان هذه النتيجة تلزم لا محالة عن مبدا الحرفيين لانهُ اذا صحَّ ان المسيح لم ياخذ ملكوتهُ بعدُ حسب تفسيرهم ولا ملك في صهيون ولا جلس على كرسي داود يقدر اليهود بواسطة استخدام مبادئهم لاثبات هذه القضية ان يبيِّنوا ان يسوع الناصري ليس هو المسيح مطلقًا وان يبرروا انفسهم من ذنب اماتتهم اياهُ على الصليب

وربَّ معترضٍ يحامي عن التفسير الحرفي للنبوات عن اليهود بقولهِ ان كل ما أُنبئ بهِ من الويل والتهديد على تلك الامة قد تمَّ حرفيًّا فلماذا لا يتمُّ ما وُعِدَت بهِ حرفيًّا . اي اذا تمَّت

التهديدات حرفيًّا فلماذا لا تتمُّ المواعيد كذلك . فنجيب اولاً ان الاتمام الصحيح الكامل لجميع مواعيد الله مما لا يقبل الريب ولا بدَّ من ان يظهر الله لطفهُ ورحمتهُ ورضاهُ لاسرائيل حسب الجسد اتمامًا لمواعيدهِ . غير ان كيفية الاتمام تكون حسب استحسانهِ تعالى ومقاصدهِ في بنيان ملكوتهِ واكمال عمل الفداء . فالامر الجوهريُّ في النبوات المتعلقة باليهود هو رجوعهم الى رضا الله وانضمامهم الى عضويَّة ملكوتهِ واشتراكهم في فوائد الكنيسة وبركاتها وذلك يمكن اتمامهُ بدون الرجوع الى الديانة اليهودية وتجديدها على نفس المنوال الذي عليهِ جرى اتمام نبوات أُخَر كثيرة نظيرها متعلقة بالنظام الانجيليّ اي على كيفية انجيلية لا يهودية . وهو جوهريًّا اتمام حرفيّ ولو كان حسب الظاهر روحيًّا . ثانيًا ان في العهد القديم تمييزًا بيِّنًا بين شعب الله الحقيقي اسبي نسل ابرهيم واسحق ويعقوب المسمَّين باسرائيل غير انهُ وُجِد دائمًا ضمن تلك الدائرة الواسعة جماعة مؤلَّفة ممَّن سلكوا من الخنان في خطوات ايمهم ابرهيم في الايمان الذي كان وهو في الغرلة (رو ٤ : ١٢) وهي جماعة المؤمنين الحقيقيين اي الكنيسة الالهية غير المنظورة المعروفة ايضًا باسم اسرائيل . وقد بيَّن الرسول بولس في رسالتهِ الى اهل رومية الفرق بين شعب اليهود والكنيسة الالهية (رو ص ٩ و ١٠ و ١١) . ومما اوردهُ في هذا الشان قولهُ أَلعلَّ الله رفض شعبهُ . حاشا . لاني انا ايضًا اسرائيلي من نسل ابرهيم من سبط بنيامين . لم يرفض الله شعبهُ الذي سبق فعرفهُ . ثم ذكر كلام ايليا على ضلال اسرائيل وجواب الله لهُ ابقيت لنفسي سبعة آلاف رجل لم يحنوا ركبةً لبعل . ثم قال فكذلك في الزمان الحاضر ايضًا قد حصلت بقيَّة حسب اختيار النعمة (رو ١١ : ١ – ٥) . ويظهر من العهد القديم ان جانبًا عظيمًا من اليهود ارتدُّوا عن الايمان ورفضوا الله وديانتهُ فرفضهم الله ايضًا غير ان البعض حسب اختيار النعمة أَنِفوا وتمرَّدوا على كل الرجاسات والسيئات التي تلطخ بها الشعب فميَّزهم الله بسمةٍ على جباههم (حز ٩ : ٤) لانهم حزنوا جدًّا وناحوا على اهال الديانة وشرّ الامة . والحاصل ان في النبوة كلام توبيخ وتهديد للمرتدين من اسرائيل ولا ريب ان كلَّ ما أُوعِدوا بهِ من الويلات والبلايا قد حلَّ عليهم . وايضًا كلام تعزية وانعاش ومواعيد كثيرة لاسرائيل الحقيقي اي الكنيسة المؤمنة بين اليهود . فوُعِدوا في النبوة بالرجوع من بابل وأُعلن لهم مجيء المسيح وصفاتهُ وعملهُ المجيد لاجل خلاص الشعب المختار وكُشِفَت لهم ايضًا مناظر لذيذة ومجيدة مختصة بمستقبل الكنيسة في عصر الانجيل وحُقِّق لهم ارتفاع الكنيسة وامتدادها وازديادها عددًا وغلبتها اخيرًا وذلك باستعمال تشبيهات وكنايات سامية جدًّا ومبنيَّة على الغالب على ما يختصُّ بديانة اليهود واحوالهم الجسدية (وكل ذلك تراهُ في اش ص ٤٠ – ص ٦٦ وفي الجزء الاخير من حزقيال وفي نبوة زكريا) وقد اعطاهم الله عربونًا على اتمام كل تلك المواعيد ارجاع شعبهِ من بابل

فما هي النبوات التي تمّت حرفيًّا أليست هي النبوات المتضمنة التهديد للمرتدين من اليهود التي يُنتظَر طبعًا اتمامها حرفيًّا . وما هي النبوات التي تمّت روحيًّا او ستتمّ هكذا بالتدريج أليست هي النبوات الموجّهة ليس الى الامة اليهودية حسب الجسد بل الى الكنيسة الحقيقية المؤلّفة حينئذٍ من المؤمنين الامناء بين اليهود والتي توسّعت عند مجيء المسيح وانضمّت اليها الامم ومن ثمّ اخذت بالتقدم والاتساع ولا تزال كذلك الى ان تعمّ اخيرًا كل قبائل الارض . نعم ان تلك الكنيسة الالهية سواء كانت في العهد القديم ام الجديد هي وارثة المواعيد الالهية والتي تنال البركات المعدّة لشعب الله الخاص اي المؤمنين بالمسيح في كل زمانٍ ومكانٍ . نعم ان توجيه النبوات عن تقدّم الديانة وارتفاع الكنيسة الى الجنس اليهودي فقط ضلال مبين وان دلّت الفاظها حسب الظاهر على نجاح الديانة اليهودية ورفع شان تلك الامة لان سبب استعمال تلك الالفاظ معروف لدى الجميع وهو لا يستلزم حصر معناها في احوال الامة اليهودية حسب الظاهر مطلقًا . قال الاستاذ لِي في هذا الشان نرى ان الانبياء اعتبروا اليهود قسمين احدهما كلموهُ بالتوبيخ والتهديد والانذار والوعيد وكل ما انبأوهُ فيهِ من الويل قد تمّ . والآخر انبأوهُ بالبركات والمواعيد الروحية والزمنية وتلك قد تمّت ايضًا . ولذلك عند تفسير اقوال الانبياء يجب الانتباه لهذا التمييز والتوقي من نسبة التوبيخ والانذار بالويل الى الاتقياء ومن توجيه المواعيد الى العصاة والمرتدين ولان النوعين على الغالب واردين معًا وكلام التهديد والانذار بالويل يسبق كلام الوعد والتعزية يجب تدقيق النظر في ذلك لتحقّق محل الانتقال من النوع الواحد الى الآخر انتهى . وقال ايضًا في هذا الموضوع أُوِن المؤلّف الشهير ان مواعيد الله ليست لليهود دون المسيحيين ولا للمسيحيين دون اليهود بل هي للكنيسة وليس لاحدٍ حق فيها الاّ لكونهِ في عضويتها وكنيسة الله هي واحدة وهي وارثة المواعيد سواء كانت مؤلّفة من اليهود ام من الامم. والسؤال المهمّ في هذا الباب هو ما هي الكنيسة . اما اليهود فاجابوا بانها هي الامة اليهودية لانها نسل ابرهيم حسب الجسد غير ان الكتاب بيّن لنا ان نسبة الامة اليهودية نظير شعب الله الخاصّ الى الكنيسة قد انتهت عند مجيء المسيح ومن ثمّ فصاعدًا صارت الكنيسة صاحبة المواعيد كناية عن ورثة ايمان ابرهيم لا ورثة دمهِ الجسدي انتهى

واذا سُئِلنا هل للامّة اليهودية نصيب في مواعيد الكتاب نجيب نعم لها نصيب اولاً في النبوات عن مجد الكنيسة تحت نظام الانجيل وذلك متى انضمت الى الكنيسة الانجيلية فتشترك في ذلك المجد العظيم الذي هو لكنيسة المسيح حسب النبوات عنها . وثانيًا في النبوات التي تعد برجوع اليهود الى الله واجتماع شتيتهم وقبولهم بعد رفضهم وذلك سيتمّ اكمل اتمامٍ متى رُفِع البرقع اخيرًا عن عيون اسرائيل وقبلوا المسيح وانخطوا الدين الانجيلي . نعم حينئذٍ يشتركون في

ميراث الكنيسة الانجيلية

واذا اعترض ان الوعد لابرهيم باعطاء ارض كنعان لهُ ولنسلهِ الى الابد (تك ١٣ : ١٥ و١٧ : ٨ و٢٦ : ٣ و١٨ : ١٣) اذا لم يتمَّ بعدُ كما ينبغي يُنتظَر اتمامهُ في المستقبل على صورة حرفية. نجيب ان الاتمام الحرفي الصحيح يستلزم قيام ابرهيم من الاموات ليرث الارض مع نسلهِ وان الآباء انفسهم لم ينتظروا اتمام ذلك الوعد حرفيًّا . قال الرسول بالايمان تغرَّب (ابرهيم) في ارض الموعد كانها غريبة ساكنًا في خيام مع اسحق ويعقوب الوارثين معهُ لهذا الموعد عينهِ لانهُ كان ينتظر المدينة التي لها الاساسات التي صانعها وبارئُها الله (عب ١١ : ٩) . فنرى ان الآباء سلَّموا واقرُّوا بانهم غرباء ونزلاء على هذه الارض وانهم كانوا يبتغون وطنًا افضل اي سماويًّا . اما من جهة نصيب اليهود في ذلك الوعد لابرهيم فنقول ان كلَّ ما يختصُّ بهم فيهِ قد تمَّ لانهم ورثوا الارض بعد التيه في البرية وامتدَّ سلطانهم فيها حسب وعد الله لابرهيم . فقيل ان سليمان كان متسلطًا على جميع الملوك من النهر الى ارض الفلسطينيين والى تخوم مصر (٢ اي ٩ : ٢٦) وجاء في نحميا انت هو الرب الاله الذي اخترت ابرام واخرجتهُ من اور الكلدانيين وجعلت اسمهُ ابرهيم . ووجدت قلبهُ امينًا امامك وقطعت معهُ العهد ان تعطيهُ ارض الكنعانيين . . . وتعطيها لنسلهِ . وقد انجزت وعدك لانك صادق (نح ٩ : ٧ و٨) . فحسب شهادة الوحي هذه قد اخذت امة اليهود حسب الجسد نصيبها حرفيًّا في الوعد لابرهيم

واذا لم يسلِّم المعترض بما قررناهُ وقال ان الوعد هو لابرهيم ولنسلهِ الى الابد اي ان نسلهُ يكون كنجوم السماء وكرمل البحر وان ارض كنعان تكون لهُ ولهم ملكًا ابديًّا وان جميع قبائل الارض تتبارك فيهِ وفيهم وذلك لم يتمَّ تمامًا بامتلاك الاسرائيليين ارض كنعان قبل مجيء المسيح. فنجيب لا يخفى ان الاشارة في لفظة نسل في ذلك الوعد غير محصورة في نسل ابرهيم حسب الجسد بل تشمل المسيح وكل المؤمنين بهِ في عصر الانجيل . وعليهِ يلزم ايضًا اعتبار معنى رمزي في ارض كنعان اي انها تشير الى ميراث اوسع وافضل للكنيسة المسيحية . قال الرسول فانهُ ليس بالناموس كان الوعد لابرهيم او لنسلهِ ان يكون وارثًا للعالم بل ببرّ الايمان (رو ٤ : ١٣) وهو يفيد ان العالم اجمع هو الميراث الحقيقي لابرهيم ونسلهِ . ثم نقول ان الامر مسلَّم ان ارض كنعان هي من جملة الامور الرمزية في العهد القديم وانها كانت رمزًا الى ما هو اسمى وافضل واوسع وامجد في النظام الانجيلي وان التمييز بين اليهود نظير شعب الله الخاص وبين الامم قد زال وان الديانة اليهودية وكل ما يختصُّ بها قد تمَّت في ظهور المرموز اليهِ بها وزالت أفلا يلزم عن ذلك ان الارض المقدسة قد زالت مع جملة رموز العهد القديم باعتبار كونها ميراثًا خاصًّا بشعب الله . فكما توسَّع نسل ابرهيم توسَّع ايضًا ميراثهم وصارت الكنيسة تتوقع ليس كنعان

الارضية بل كنعان السماوية وهي مزمعة ان تمتلك ليس فقط جزءًا صغيرًا وحقيرًا من هذه الارض بل الارض كلها لان المسيح سوف يتسلَّط على جميع الامم والشعوب . واذ ذاك ترث الكل لا الجزء وتتمتع بالمرموز اليهِ لا بالرمز الذي قد زال وتقدَّمها نحو الكمال لا يتمُّ برجوعها الى الجزئيَّات بل بسعيها نحو الكليات ليس باجتماعها في بلاد واحدة وهيكل واحد ومركز واحد للعبادة وتقديم ذبائح ماديَّة وممارسة فرائض زمنية بل برجوع كل البشر الى الله وتخصيص الارض كلها لعبادتهِ الروحية وخدمتهِ القلبية الطاهرة

واذا اعترض ايضًا ان الامة اليهودية لا تزال ممتازة عن سائر الشعوب في كل العالم وان ذلك انما هو دليل على ان الله سيردُّهم اخيرًا الى ارض فلسطين ويعيد ديانتهم هناك . فنجيب كلاَّ بل ان حفظهم هكذا هو اتمام للنبوات اي انهُ أُنبئ بانهم يكونون كذلك وليس ما يدلُّ على رجوعهم حرفيًّا الى ارض فلسطين بل يصحُّ ان نحسب تلك الحال دليلاً على ان النبوات عنهم تتمُّ بارجاعهم نظير امةٍ الى الكنيسة المسيحية ليقبلوا ديانة الانجيل

وربما اعتُرِض ايضًا بان النبوات تذكر اليهود ورجوعهم الى ارض فلسطين بصريح اللفظ فلماذا لا نفهم انها تتعلق برجوعهم حرفيًّا . فنجيب انهُ يتضح من العهد الجديد ان الله استحسن ان ينبئ بازمنة الانجيل واحوال الكنيسة فيها باستخدام الفاظٍ وعباراتٍ وكنايات وتشبيهات ومجازات واستعارات مألوفة عند اليهود في زمن العهد القديم ومبنية غالبًا على عاداتهم الدينية وخصائصهم الجنسية وبلادهم وما فيها من الحيوان والنبات والمعدن وما جرى عليها من الوقائع وهلمَّ جرًّا وذلك ليجعل تلك النبوات مفهومةً ومقبولةً عندهم ولاذة لسمعهم . ومن امثلة ذلك دعوة ابرهيم والخروج من مصر والتيه في البرية ومدينة اورشليم وجبل صهيون وهيكل سليمان واحتشاد الشعب للاعياد وتقديمهم الذبائح والقرابين وايقادهم البخور وتبويقهم بالابواق وترنيمهم ترنيمات الفرح والسرور واحتفائهم بالاعياد ورجوعهم من السبي وبناؤهم المدينة والهيكل ثانيةً وامتلاكهم ارض كنعان الى غير ذلك مما استُخدِم للتعبير عن احوال الكنيسة وكل ما يختصُّ بها من الامور الروحية في عصر الانجيل . ولذلك يجب علينا نحن المستنيرين بنور الانجيل ان نفسِّر تلك العبارات المجازيَّة ونحوها بالنظر الى معناها الجوهري الانجيلي لا الخارجي الحرفي اليهودي وان نتوقع انضمامهم الى الكنيسة الانجيلية واشتراكهم في بركات شعب الله لا افرازهم امةً ممتازةً في كنيسة المسيح ويجب ان نبشِّرهم بالانجيل ونطلب من الله ان يتمَّ

مواعيدهُ فيهم ونتوقع برجاء وشوق رجوعهم الى حضن الكنيسة

وانضمامهم الى شعب الله تحت رئاسة المسيح

حسبما وُعِدوا منذ القديم

السادس

النبوات بمجيء المسيح الثاني

اعتقد جمهور المسيحيين في كل القرون ان المسيح ياتي ثانيةً بالجسد في انقضاء العالم للدينونة ولاتخاذ كنيستهِ لنفسهِ غير انهُ قد وُجِدَ اُناس قليلو العدد في كل قرنٍ منذ تأسيس الكنيسة الى الآن اعتقدوا ان مجيئهُ انما يكون قبل انقضاء العالم بمدة طويلة اي قبل الالف السنة وهذا الراي لا يزال يتسلط على عقول البعض الى عصرنا الحاضر. والامر مؤكَّد ان الكنيسة المسيحية لم تقبلهُ على الاطلاق لاعتبارها اياهُ غير صوابيٍّ ولا مثبَّت من نصوص الكتاب المقدس وآيلاً الى اضرارٍ كثيرة وقد فنَّدتهُ بالادلة الكثيرة القاطعة . نعم ان المسيح ياتي لا محالة بمجدٍ ليقيم الاموات ويغيِّر الاحياء ويدين الجميع وذلك من اشهر اركان الايمان المسيحي . اما الزعم ان حياة البشر الجسدية العادية لا تنتهي عند ذلك بل يتغيَّر شانها وان المسيح يملك بالجسد مع قديسيهِ على كرسيّ داود في اورشليم الف سنة ويحكم على بشرٍ ياكلون ويشربون ويزوجون ويتزوجون ويبنون ويغرسون فلا يمكن اثباتهُ بالادلة الجليَّة من النصوص الالهية فضلاً عن مخالفتهِ لذوق جمهور المسيحيين الباحثين في الكتاب المقدس والمنتظرين اتمام مواعيد الله بصبرٍ وايمانٍ وصلاةٍ في كل عصور التاريخ المسيحي

وقد قسمنا كلامنا في هذا الموضوع الى قسمين

الاول اعتقاد الكنيسة العام في مجيء المسيح الثاني

والثاني النظر في اعتقاد البعض مجيء المسيح قبل الالف السنة المسمَّى براي سابقي الالف السنة . وسياتي الكلام في كلٍّ منهما بالتفصيل

الاول اعتقاد الكنيسة العام في هذا الموضوع

اعتقدت الكنيسة المسيحية في كل جيل ان المسيح ياتي ثانيةً على هيئةٍ منظورةٍ لغاياتٍ معلومة . وفي هذا الاعتقاد عدة قضايا قد صدَّقها جمهور المؤمنين ولاسيما علماء اللاهوت الحاذقين والذين قد احرزوا قَصَب السَّبق في تفسير الكتاب المقدس وهي

١ ان التمييز بين اليهود باعتبار كونهم شعب الله الخاص وبين الامم قد أُلغي في الكنيسة المسيحية . ومن النصوص على ذلك قول المخلص فاذهبوا وتلمذوا جميع الامم . اذهبوا الى العالم اجمع واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها . ولا ريب ان ذلك يفيد ان جميع الامم مدعوُّون الى الدخول في ملكوتهِ ليكونوا شعبهُ . ومما يفيد ذلك ايضاً رؤيا بطرس التي اقنعت الكنيسة حينئذٍ كل الاقناع بما تقدَّم حتى لم يُسمَع بعد ذلك في الكنيسة الرسولية ان احداً قال بفضل اليهود على الامم في الديانة المسيحية ويؤيِّد ما تقدَّم ان الرسل انفسهم شرعوا من ثمَّ يبشرون العالم كافةً ودعوا الجميع الى الانجيل وكذلك خلفاؤهم الذين بشروا بالانجيل في كل القرون المتوالية ولاتزال الكنيسة تواظب على ذلك الى هذا الوقت . نعم ان المسيح اتى لليهود وهم بُشِّروا اولاً غير ان كلَّ ذلك كان قبل رفضهم باعتبار كونهم امةً وازالة التمييز بينهم وبين الامم ودعوة الجميع الى قبول الانجيل

٢ ان ملك المسيح ابتدأ منذ صعودهِ ولا يزال ثابتاً ويمتدُّ في العالم . ومن نبوات العهد القديم على ذلك قول زكريا ان ملك اورشليم ياتي راكباً على اتان وجحش ابن اتان . ولا يخفى انهُ قد اتى كذلك وان كتبة العهد الجديد قد اشاروا كثيراً الى ان للمسيح سلطاناً ملكيًّا وقدرة ووصفوهُ بانهُ ملك على عرشهِ السماوي ومن كلامهم الصريح في هذا الشان قول مرقس ثم ان الرب بعدما كلمهم ارتفع الى السماء وجلس عن يمين الله (مر ١٦ : ١٩) . فقولهُ جلس عن يمين الله موافق لما جاء في المزمور الثاني من الكلام في اقامة الله ابنهُ ملكًا على جميع الشعوب . وكذلك قول بطرس في يوم الخمسين واذ ارتفع بيمين الله (اي المسيح) واخذ موعد الروح القدس من الآب سكب هذا الخ (اع ٢ : ٣٣) . وما جاء عن استفانوس من انهُ قبل موتهِ رأى مجد الله ويسوع قائمًا عن يمين الله (اع ٧ : ٥٥) . وفي الرسائل شواهد كثيرة تؤيِّد ما نحن في صددهِ ومنها قول بولس بعدما صنع (اي المسيح) بنفسهِ تطهيراً لخطايانا جلس في يمين العظمة في الاعالي (عب ١ : ٣) . واما هذا فبعدما قدم عن الخطايا ذبيحة واحدة جلس (اي كان حينئذٍ قد جلس) الى الابد عن يمين الله (عب ١٠ : ١٢ انظر ايضاً ٧ : ١٠ و١٢ : ٢) . وقول بطرس الذي هو (اي المسيح) في يمين الله اذ قد مضى الى السماء وملائكةٌ وسلاطين وقواتٌ مُخضَعةٌ لهُ (١ بط ٣ : ٢٢) وقول بولس ايضاً لذلك رفعهُ الله ايضاً واعطاهُ اسماً فوق كل اسمٍ لكي تجثو باسم يسوع كلُّ ركبةٍ ممَّن في السماء ومَنْ على الارض ومَنْ تحت الارض ويعترف

كلُّ لسانٍ ان يسوع المسيح هو ربٌّ لمجد الله الآب (في ٢ : ٨ – ١١) . اذ اقامهُ من الاموات واجلسهُ عن يمينهِ في السمويّات فوق كل رئاسةٍ وسلطانٍ وقوةٍ وسيادةٍ وكلّ اسمٍ يُسمّى ليس في هذا الدهر فقط بل في المستقبل ايضًا واخضع كل شيء تحت قدميهِ واياهُ جعل راسًا فوق كل شيء للكنيسة التي هي جسدهُ ملء الذي يملأُ الكلَّ في الكلّ (اف ١ : ٢٠ – ٢٣) . وفي الكتاب آيات كثيرة تؤيد ذلك اجتزأنا بما تقدم منها للاختصار (انظر تك ٤٩ : ١٠ وعد ٢٤ : ١٧ و٢ صم ٧ : ١٦ واش ٩ : ٦ و٧ وص ١١ و٥٢ و٥٣ ومي ص ٤ ومز ٢ و٤٥ و٧٢ و١١٠ ومت ١٢ : ٤١ واع ٢ : ٣٤ – ٣٦ و٥ : ٣١ و١٠ : ٤٢ واف ١ : ٢٠ – ٢٢ و١ بط ٣ : ٢٢ و١ يو ٢ : ٢٥ ورو ١٤ : ٩ وفي ٢ : ٩ و١٠ وعب ٢ : ٩ و١٢ : ٢ ورؤ ٣ : ٢١ و١٧ : ١٤)

فكلُّ ما تقدّم نصوصٌ صريحة وادلةٌ قاطعة على تبوّء المسيح كرسي الملك عند صعودهِ من هذه الارض وهو لا يزال جالسًا على عرش الكون فالداعي بعدُ الى اتخاذهِ ملكهُ ثانيةً . نعم ننتظر امتداد ملكهِ (اي ازدياد عدد الخاضعين لهُ) وظهور مجدهِ اكثر فاكثر وتغيير احوال ملكوتهِ الخارجية وارتقائهِ من درجةٍ الى اخرى غير ان كل ذلك ليس اتخاذ ملكٍ جديد بل تغيير احوال ملكوتٍ واحدٍ الخارجية . وقد رأينا ايضًا ان مركز عرش المسيح هو السماء ولذلك انتقالهُ الى ارضنا هذه بعيد التصديق لان ذلك يكون انحطاطًا للعرش الالهي من السمويات الى الارضيات وهو مما لا يصدقهُ الكتاب المقدس ولا يقبلهُ العقل السليم

٢ ان المسيح باعتبار كونهِ ملكًا قد جلس على عرش داود . وذلك واضحٌ من قول بطرس ايها الرجال الاخوة يسوغ ان يُقال لكم جهارًا عن رئيس الآباء داود انهُ مات ودُفِن وقبرهُ عندنا حتى هذا اليوم . فاذا كان نبيًّا وعلم ان الله حلف لهُ بقسمٍ انهُ من ثمرة صلبهِ يقيم المسيح حسب الجسد ليجلس على كرسيهِ سبق فرأى وتكلّم عن قيامة المسيح انهُ لم تُترَك نفسهُ في الهاوية ولا رأى جسدهُ فسادًا . فيسوع هذا اقامهُ الله ونحن جميعًا شهودٌ لذلك . واذ ارتفع بيمين الله واخذ موعد الروح القدس من الآب سكب هذا الذي انتم الآن تبصرونهُ وتسمعونهُ . لان داود لم يصعد الى السموات . وهو نفسهُ يقول قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى اضع اعداءك موطئًا لقدميك . فليعلم يقينًا جميع بيت اسرائيل ان الله جعل يسوع هذا الذي صلبتموهُ انتم ربًّا ومسيحًا (اع ٢ : ٢٨ – ٣٦) . أليس في ما تقدّم ولاسيما في قولهِ فيسوع هذا اقامهُ الله تعليمٌ صريحٌ في اتمام الوعد باقامة المسيح ملكًا على عرش داود اذ لا ريب في انهُ قد اقامهُ من الاموات لهذه الغاية . وجاء ايضًا في سفر الرؤيا هذا يقولهُ القدوس الحق (اي المسيح) الذي لهُ مفتاح داود الذي يفتح ولا احد يغلق ويغلق ولا احد يفتح . وعليهِ المسيح قد اخذ مفتاح داود اي سلطانهُ الملكي وكل ذلك عكس راي سابقي الالف الذين ينكرون تبوء المسيح عرش داود

ويقولون بانهُ سينبوأُهُ عند مجيئهِ الى اورشليم قبل الالف السنة

٤ ان ملكوت المسيح روحيّ لا جسديّ. وفي الكتاب شواهد كثيرة على ذلك. ومنها قول المخلص ملكوتي ليس من هذا العالم. لا ياتي ملكوت الله بمراقبةٍ. ولا يقولون هوذا ههنا او هوذا هناك لان ها ملكوت الله داخلكم. وقول الرسول لان ملكوت الله ليس اكلاً وشربًا بل هو برٌّ وسلامٌ وفرحٌ في الروح القدس. ولما سأل انسان المسيح ان يقول لاخيهِ ان يقاسمهُ الميراث اي ان يقضي في الامور الدنيوية اجابهُ يا انسان مَنْ اقامني عليكما قاضيًا او مقسّمًا قاصدًا بذلك ان يبيّن ان تلك الامور خارجة عن دائرة ملكوتهِ. وقد بيّن روحية ملكوتهِ ايضًا بالغائهِ الفرائض الزمنية والشرائع الاممية المدنية في الديانة اليهودية واقتصارهِ على الطلب من تابعيهِ ان يعبدوا الآب بالروح والحق لان الله روح والذين يسجدون لهُ فبالروح والحق ينبغي ان يسجدوا. ويتبيّن ذلك ايضًا من شروط الدخول في ملكوتهِ فانها انما تحيط بالامور الروحية فقط وكذلك الواجبات المطلوبة من اهل ملكوتهِ والوسائل المعينة لبنيانهِ وامتدادهِ. ولذلك يمكن اقامة ملكوت المسيح دون تغيير في احوال الانسان الخارجية والمدنية اذا كانت لا تخالف اصول الديانة المسيحية وآدابها. ألا يتضح جيدًا من الانجيل ان ملكوت المسيح ليس هو جسديًا ولا ارضيًا ولا زمنيًا نظير ممالك الارض بل هو ملكوت روحي علاقتهُ انما هي باحوال الانسان الروحية (انظر ايضًا رو ١٤: ١٧ ولو ١٧: ٢١ ويو ٤: ٢٣-٢٤). وكلُّ ما تقدّم مخالف لراي سابقي الالف الذين ينادون بملكوتٍ منظور جسديّ يقوم في هذا العالم وتكون قصبتهُ اورشليم

٥ ان ملكوت المسيح هو كنيستهُ. اي ان اعضاء كنيسة المسيح المنظورة انما هم اعضاء ملكوتهِ. قال الرسول الذي انقذنا من سلطان الظلمة ونقلنا الى ملكوت ابن محبتهِ (كو ١: ١٣) وما ذلك الملكوت الاّ الكنيسة التي راسها المسيح خلافًا لاعتقاد سابقي الالف ان الكنيسة انما هي ترتيب استعداديّ لاظهار الملكوت اخيرًا

٦ ان الوسائل لحفظ ذلك الملكوت وامتدادهِ انما هي روحية. وهي التبشير بالحق وممارسة السرّين وتعليم الناس المبادئ الادبية الانجيلية وبيان صدق الانجيل وجميع الاسفار المقدسة واقناع العالم بحق ديانة المسيح. قال الرسول وهو اعطى البعض ان يكونوا رسلاً والبعض انبياء والبعض مبشرين والبعض رعاة ومعلّمين لاجل تكميل القديسين لعمل الخدمة لبنيان جسد المسيح. وقال ايضًا اذ اسلحة محاربتنا ليست جسدية بل قادرة بالله على هدم حصونٍ. ألا يدلُّ كلُّ ذلك على ان الوسائل المعينة هي روحية ادبية وكذلك ما يعملهُ الله في بنيان ملكوتهِ يعملهُ بواسطة الروح القدس فانهُ به يقنع الانسان بالخطية وينير القلب ويجدّدهُ

ويحرّكهُ الى التوبة والايمان ويقدسهُ وينمي فينا الفضائل المسيحية ولا يمكن اتمام كل ذلك الاَّ بواسطة الروح القدس . فالحق هو السيف والروح القدس هو الفاعل الذي يستعملهُ لاتمام مقاصدهِ وعصر الانجيل هو عصر الروح القدس الذي قد فوّض اليهِ وحدهُ اتمام عمل الفداء وذلك عكس قول سابقي الالف السنة ان الوسائل المستعملة الآن لترجيع العالم الى الله ضعيفة وانهُ لا بدَّ من مجيء المسيح بالجسد ولذلك ينبغي ان ننتظرهُ بكل صبرٍ وان اجتهاد الكنيسة في التبشير بالانجيل لاجل ترجيع العالم الى الله هو عبث وسيذهب سدًى لان هذه الغاية لا تتمُّ الاَّ بمجيء المسيح بالجسد ونظامهِ ملكوتًا على الارض

٧ ان عصرنا الحاضر اي عصر الانجيل الذي هو من مجيء المسيح الاول الى مجيئهِ الثاني هو على نوعٍ خاص عصر الروح القدس ونظام تبشير الكنيسة بالانجيل بموازرتهِ لانارة الناس وترجيعهم الى الله وقبولهم الخلاص بواسطة المسيح . وقد نصَّ في الانجيل ان المخلص لهُ المجد وعد قبل صعودهِ الى السماء بارسال الروح القدس كما وعد الله بهِ ايضًا بلسان انبيائهِ في العهد القديم وانهُ قد اكمل ذلك الوعد في أجلهِ اليهِ في يوم الخمسين وما بعدهُ الى عصرنا الحاضر وسيستمرُّ ذلك الى النهاية . ان الروح القدس قادر على كل شيء وهو ينير قلب الانسان ويقنعهُ بالحق ويجدّدهُ ويقدسهُ ويثبتهُ الى النهاية فهل من احتياج الى غير معونتهِ لترجيع العالم الى الحق وهل لزوم للبرهان على بطل قول بعض سابقي الالف السنة ان العالم يحتاج الى مجيء المسيح بالجسد ليرجعهُ الى الله وعلى انهُ محطٌّ لشان الروح القدس الذي فُوّض اليهِ من قبل الآب والابن اتمام هذا العمل

٨ انهُ لا بد من غلبة ديانة الانجيل وامتداد ملكوت المسيح الى كل العالم وذلك بواسطة بشارة الانجيل وتسلُّط الدين المسيحي في قلوب الناس وسكب الروح القدس على كل بني البشر وهذا هو روح مواعيد العهد القديم ومعناها . ومما جاء منها في هذا الشان ما معناهُ ان المسيح سيرث الامم وان كل قبائل الارض ياتون اليهِ وان ديانتهُ تمتدُّ الى اقاصي الارض وانهُ يملك على كل الشعوب (هو ٢ : ٢٤ واش ٤٥ : ٢٣ و٢٤ ودا ٧ : ١٤ ومز ٢ : ٨ واش ٤٩ : ٦ ومل ١ : ١١) . ولما كان لهُ المجد على الارض فوّض اتمام هذا العمل الى الكنيسة وامرها ان تعلّم الامم وتتلمذ جميع العالم ووعدها انهُ يكون معها الى انقضاء الدهر (مت ٢٨ : ١٩ و ٢٠ ومر ١٦ : ١٥) وجميع عبارات الكتاب في شان رجوع العالم الى الله تشير الى ذلك الرجوع بوسائل ادبية كما تدل الالفاظ المستعملة فيها كرجوع وتفتيش وترجيع وتسليم واقتناع والتقدم اليهِ والذهاب الى اورشليم وليس ما يدلُّ البتة على اتمام هذا العمل بوسائل ملكيةٍ اجباريةٍ كاستخدام قوة السيف ونحوها

اما احوال المسيح بين مجيئهِ الاول ومجيئهِ الثاني فشبَّه باحوال حقلٍ فيهِ ينمو الزوان مع الحنطة الى وقت الحصاد والمراد بالحصاد في ملكوت المسيح انقضاء العالم (مت ١٣ : ٣٨ – ٤٣) . ولا بد ان يطرأ عليهِ الانقلاب والتغيير في مدة تقدمهِ نحو الكمال فاوقاتًا يحطُّ واخرى يرتفع وفي النبوات كلام عن كلتا الحالين فانها انبأت عن تقدمهِ ونجاحهِ الى درجة عظيمة مدةً طويلة غير انهُ في اثناء ذلك التقدُّم يُنتظَر الارتداد العظيم وظهور ضدّ المسيح ووقوع الكنيسة في ضيق شديد تحت مقاومة عنيفة وتقدمها يكون على رغم تلك الموانع وايضًا عمَّا يلمُّ بهِ من الضيق والانحطاط مدةً وجيزة قبل مجيء المسيح . وكُني في الكتاب المقدس عن مدة النجاح بالف سنة والارجح انهُ يراد بها مدة طويلة جدًّا

ومن آراء معتقدي مجيء المسيح في الجسد ليملك على الارض مدة الالف السنة ان ملكهُ يبتدئ فجأةً اي انهُ يستعلن من السماء في وقت لا ينتظرهُ العالم فيهِ ويبيد الاشرار ويقيم ملكوتهُ على هيئةٍ منظورة في اورشليم . وقد تيقنوا بموجب حسابانهم الكثيرة التي بنوها على المدات المذكورة في دانيال والرؤيا قد اقترب وقت ذلك جدًّا وان حدوثهُ ممكن في اية ساعةٍ كانت غير ان الازمنة والايام المذكورة في دانيال والرؤيا لا تشير الى وقت مجيء المسيح مطلقًا بقصد تعيينهِ (ما عدا الاشارة الى مجيئهِ الاول في دا ٩ : ٢٥–٢٧) ولا في الكتاب المقدس ما يساعد على تعيينهِ

اما راي الكنيسة المسيحية بوجه العموم في هذا الامر فهو ان ملكوت المسيح ينمو ويتقدَّم بالتدريج باستخدام الوسائل المعينة من الله لذلك وعليهِ يحتمل مرور سنين وقرون قبل دخول العالم في امجاد الالف السنة فينبغي للكنيسة ان تمارس تلك الوسائل بكل امانةٍ وان تبشّر بالانجيل في كل العالم وتطلب سكب الروح القدس وبركاتهِ الثمينة على عملها الى ان تمتدَّ ديانة الانجيل الى اقاصي الارض ويبتدئ عصر السلام والمجد . وقد بيَّن المسيح في امثالهِ ان ملكوتهُ ينمو على هذه الكيفية اي بالتقدم التدريجي كالنبات (مر ٤ : ٢٦–٢٩ ومت ١٣ : ٣٣) . ويؤيّد ذلك ما رأيناهُ وعلمناهُ من تاريخ هذا الملكوت فاذا استمرت الكنيسة مجتهدة في هذا العمل المبارك بكل امانةٍ وغيرة طالبةً بركة الروح القدس على اتعابها ترى لا محالة هذا الملكوت يتقدَّم بسرعةٍ غريبةٍ الى ان ينضمَّ اليهِ جميع الامم والشعوب . والارجح ان ناموس التقدم في ملكوت المسيح الروحي لا يختلف عن ناموس التقدُّم الطبيعي اي ان التقدُّم يسرع كلما اقتربنا الى النهاية غير ان ذلك لا بدَّ ان يكون حسب ترتيبٍ معيَّن وبوسائل مختارة من الله . فكما قضى الخالق مدة طويلة في اعداد الارض للبشر متقدمًا في ذلك بالتدريج على ترتيبٍ منظم هكذا سيقضي مدة معلومة في انشاء ملكوتهِ الى ان يبلغ درجة الكمال والمجد

فنتعلم اننا ما دمنا في العالم يجب ان نمارس واجباتنا بامانةٍ وغيرةٍ متكلين على الله وملاحظين الادلة الراهنة التي اعطانا اياها على تقدم ملكوتهِ في عصرنا الحاضر التي تزيد على ما كان من ذلك في القرون الغابرة . لاننا نرى بلدانًا وممالك كثيرة ينادَى فيها بالانجيل والوفًا من بني البشر ينضمون الى الديانة الانجيلية وكل ذلك مما يوطد آمالنا انهُ قد اقترب الوقت لسكب الروح القدس بقوة عظيمة على الامم ولدخول كنيستنا المحبوبة في عصر المجد . وتلك الامم التي ستُولَد دفعة واحدة الآن حتمًا مسرعة للولادة

٩ ان المسيح ياتي ثانيةً بالجسد ليدين العالم ويدخل كنيستهُ في حالتها السموية المجيدة . قد وردت الالفاظ مجيء واتيان وظهور واستعلان في العهد الجديد نحو ثمانين مرة اشارة الى مجيء المسيح فبعضها تشير الى مجيئهِ الاول وبعضها الى مجيئهِ لاجراء الدينونة على اورشليم وبعضها الى مجيئهِ روحيًا لاجل مرافقة شعبهِ كما قال لهُ المجد لااتركُكم يتامى . اني آتي اليكم . والذي يحبني يحبهُ ابي وانا احبهُ واظهر لهُ ذاتي . ان احبني احد يحفظ كلامي ويحبهُ ابي واليهِ ناتي وعندهُ نصنع منزلاً واكثر العبارات عن مجيئهِ تشير الى مجيئهِ الثاني في انقضاء العالم . وكلُّ ما جاء في الكتاب في هذا الشان انما يدلُّ على انهُ ياتي مرةً واحدة وذلك حالة المجد وتجتمع قدامهُ كل الامم الاحياء والاموات اما الاحياء فيتغيَّرون ويصعدون مع الاموات المقامين من قبورهم لملاقاة الرب في الهواء . ثم يميز الابرار عن الاثمة ويعطي الابرار الملكوت المُعَدَّ لهم منذ تأسيس العالم ويرسل الاشرار الى النار الابدية المعدة لابليس وملائكتهِ . وكل ذلك يحدث في انقضاء العالم حين يرسل ابن الانسان ملائكتهُ ويجمع من ملكوتهِ جميع المعاثر والشكوك (مت ٢٥ : ٣١ و٣٢ و٢٤ و٤١ و٢ تي ٤ : ١ و١ كو ١٥ : ٥ وفي ٣ : ٢١ و١ تس ٤ : ١٧ ومت ١٣ : ٤٠ و٤١) . ويتضح ايضًا ان مجيء المسيح هذا انما هو للدينونة من نصوص كثيرة في الكتاب (انظر يو ٥ : ٢٢ و٢٤ و٢٧ و١ كو ٤ : ٥ و١ع ١٧ : ٤١ و٢ كو ٥ : ١٠ ومت ١٣ : ٢٧ – ٤٣ و١٦ : ٢٧ و٢٥ : ٣١ – ٤٦ و٢ تي ٤ : ١) . وجميع العبارات التي تنبئُ بهذا المجيء تدلُّ على انهُ فيهِ تنتهي المدة المعيَّنة لامتداد ملكوتهِ على الارض وليس فيها ادنى اشارة الى انهُ يكون الواسطة لترجيع العالم او لامتداد الملكوت

اما الادلة التي تنبئُ على ان المسيح ياتي ثانيةً بالجسد منظورًا كما اتى اولاً فهي . (١) ما بين الكلام في المجيء الاول والثاني من المشابهة (عب ٩ : ٢٨ و١ع ٣ : ٢٠ و٢١) . (٢) النصُّ الصريح على ذلك (اع ١ : ١١ ولو ٢١ : ٢٧) . (٣) ما ينشأُ عن ذلك المجيء وهو ان جميع قبائل الارض تنوح والاموات يقومون والاشرار يصرخون للجبال والصخور ان تقع عليهم وتغطيهم من وجه الرب . (٤) كلام الرسل الدالّ على انهم فهموا انهُ ياتي على ما تقدم (انظر ١ تي ٦ :

١٤ وعب ٩: ٢٨ وكو ٣: ٤ وفي ٣: ٢٠ و١ تس ١: ١٩ و٤: ١٥-١٧ و١ تي ٦-١٤ و١ بط ١: ٥-٧ و٥: ٤)

ولا يخفى ان في الكتاب عبارات كثيرة تتعلق بمجيء المسيح تشير ليس الى مجيئهِ الثاني بالجسد منظورًا بل الى مجيئهِ لاجراء الدينونة كمجيئهِ لاخراب اورشليم ولنظام الكنيسة الانجيلية يوم الخمسين وغير ذلك مما لم يكن فيهِ بالجسد منظورًا

١٠ انهُ عند مجيء المسيح الثاني يتمُّ القصد في اعطاء وسائل النعمة للبشر وتنتهي. وذلك لان الكنيسة تكمل حينئذٍ فلا تبقى حاجة الى بشارة الانجيل ولا الى ممارسة السرَّين وموازرة الروح القدس للبشارة وفي كثيرٍ من النبوات المتعلقة بمجيء المسيح انذار وتنبيه للكنيسة لكي تثبت وتستمرَّ امينةً ومطيعةً لاوامر سيدها الى ان يأتي (انظر لو ١٩: ١٢ و٢ بط ١: ١٩ ويع ٥: ٧ و١ بط ١: ١٣ و٢ تي ٤: ٨ وفي ٣: ٢٠). وفيها ايضًا تلويحات الى ذلك المجيء انهُ يكون نهاية مدة امتحان الكنيسة وجهادها وانعابها في هذه الدنيا وتنبيهات وتوبيخات للخطأة المستخفين بنعمة الانجيل يتبيَّن منها انهُ عند مجيء المسيح ينتهي علمهم وياخذون نصيبهم (انظر ٢ تس ١: ٧-١٠ و٢ بط ٣: ٤ ولو ١٢: ٣٩ و٤٠ و١٧: ٢٦ و٢٧ و٤٠) وكلُّ ذلك يدل على ان الكتاب المقدس يوجه افكار المؤمنين بالانجيل والمستخفين به الى مجيء المسيح نظير منتهى وسائط التعليم ولزومها

ومما ينتهي ايضًا في مجيء المسيح الثاني سرًّا الكنيسة. فمن النصّ على الغاء المعمودية قول المخلص لتلاميذهِ دُفع اليَّ كل سلطانٍ في السماء وعلى الارض. فاذهبوا وتلمذوا جميع الامم وعمّدوهم باسم الآب والابن والروح القدس. وعلّموهم ان يحفظوا جميع ما اوصيتكم بهِ. وها انا معكم كل الايام الى انقضاء الدهر (متى ٢٨: ١٨-٢٠) وهذا يبيّن لنا ان المعمودية تنتهي عند منتهى العالم والمراد هنا بانقضاء الدهر وقت مجيء المسيح الثاني. ومن النصّ على الغاء العشاء الرباني قول الرسول فانكم كلما اكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكاس تخبرون بموت الرب الى ان يجيء (١ كو ١١: ٢٦) ومعنى هذه الآية واضحٌ وهو انهُ بعد مجيء المسيح الثاني لا يُمارَس العشاء الرباني بعدُ على الارض. فتبيَّن ان الكنيسة لا تحتاج بعد مجيء المسيح ثانيةً الى كلمة الله ولا الى المعمودية ولا الى العشاء الرباني

اما امتلاك الكنيسة حال الكمال عند مجيء المسيح الثاني فهو واضحٌ جدًّا ولا سيما من كونها هي عروس المسيح وعند مجيئهِ الثاني يتخذها لنفسهِ كنيسةً كاملة لا دنس فيها ولا غضنٌ او شيءٌ من مثل ذلك (اف ٥: ٢٥-٢٧ وكو ١: ٢٢ و١ تس ٣: ١٣ و١ كو ١٥: ٢٣)

١١ انهُ متى اتى المسيح تحدث القيامة العامة اي قيامة الابرار والاشرار معًا (متى ٢٥: ٣١

و٢٣ و يو ٥ : ٢٨ و ٢٩ و ١ يع ٤ : ٢٥) . ومن النصوص على قيامة الابرار قول الرسول ولكن الآن قد قام المسيح من الاموات وصار باكورة الراقدين . فانهُ اذ الموت بانسانٍ بانسانٍ ايضاً قيامة الاموات . لانهُ كما في آدم يموت الجميع هكذا في المسيح سيحيا الجميع . ولكن كل واحدٍ في رتبتهِ . المسيح باكورة ثم الذين للمسيح في مجيئهِ (١ كو ١٥ : ٢٠ - ٢٣) . وقول المخلص وهذه مشيئة الآب الذي ارسلني ان كلّ مَن يرى الابن ويؤمن بهِ تكون لهُ حياة ابدية وانا اقيمهُ في اليوم الاخير (يو ٦ : ٣٩ و ٤٠) . ومن النصوص على قيامة الاشرار قول المخلص فانهُ تاتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوتهُ . فيخرج الذين فعلوا الصالحات الى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات الى قيامة الدينونة (يو ٥ : ٢٨ و ٢٩) وقول الرسول اذ هو عادل عند الله ان الذين يضايقونكم يجازيهم ضيقاً وايا كم الذين تضايقون راحةً معنا عند استعلان الرب يسوع من السماء مع ملائكة قوتهِ في نار لهيب معطياً نقمةً للذين لا يعرفون الله والذين لا يطيعون انجيل ربنا يسوع المسيح الذين سيعاقبون بهلاكٍ ابديّ من وجه الرب ومن مجد قوتهِ متى جاء ليتمجّد في قديسيهِ ويتعجّب منهُ في جميع المؤمنين (٢ تس ١ : ٦ - ١٠) وقول صاحب الرؤيا ثم رأيت عرشاً عظيماً ابيض والجالس عليهِ الذي من وجههِ هربت الارض والسماء ولم يُوجد لهما موضع . ورأيت الاموات صغاراً وكباراً واقفين امام الله وانفتحت اسفارٌ وانفتح سفر آخر هو سفر الحياة ودِينَ الاموات مما هو مكتوب في الاسفار بحسب اعمالهم . وسلّم البحر الاموات الذين فيهِ وسلّم الموت والهاوية الاموات الذين فيهما ودينوا كل واحدٍ بحسب اعمالهِ . وطُرح الموت والهاوية في بحيرة النار . هذا هو الموت الثاني . وكلُّ مَنْ لم يوجد مكتوباً في سفر الحياة طُرح في بحيرة النار (رؤ ٢٠ : ١١ - ١٥) . وليس في الكتاب ما يثبت حدوث قيامتين اي قيامة الابرار عند مجيء المسيح قبل الالف السنة وقيامة الاشرار بعد الالف السنة حسب زعم سابقي الالف المُسنَد الى قول صاحب الرؤيا ورأيت عروشاً فجلسوا عليها وأُعطُوا حكماً ورأيت نفوس الذين قُتِلوا من اجل شهادة يسوع ومن اجل كلمة الله والذين لم يسجدوا للوحش ولا لصورتهِ ولم يقبلوا السمة على جباههم وعلى ايديهم فعاشوا وملكوا مع المسيح الف سنة الخ (رؤ ٢٠ : ٤ - ٦) فقالوا ان فيهِ دليلاً على ذلك غير ان تفسيرهم هذا لا يمكن اثباتهُ وسنبحث عنهُ في محل آخر من هذا القسم

١٢ انهُ عند مجيء المسيح الثاني تحترق الارض والسموات الموجودة الآن ثم تصير سموات جديدة وارض جديدة يسكن فيها البرّ . قال بطرس ولكن سيأتي كلصٍّ في الليل يوم الرب الذي فيهِ تزول السموات بضجيج وتحل العناصر محترقةً وتحترق الارض والمصنوعات التي فيها فبما ان هذه كلها تنحل اي اناس يجب ان تكونوا انتم في سيرةٍ مقدّسة وتقوى منتظرين وطالبين

سرعة مجيء يوم الرب الذي بهِ تحلُّ السموات ملتهبةً والعناصر محترقةً تذوب. ولكننا بحسب وعدهِ ننتظر سمواتٍ جديدة وارضًا جديدة يسكن فيها البر (٢ بط ٣: ١٠-١٣ انظر ايضًا مز ١٠٢: ٢٥ و٢٦ ولو ٢١: ٣٣ ورؤ ٢١: ١)

١٣ ان وقت مجيء المسيح الثاني غير معروف ولا يمكننا معرفتهُ بواسطةٍ ما وكل ما بُذِل من الاجتهاد في هذا السبيل وجميع الحسابات التي عُمِلَت لذلك لا تجدي نفعًا. غير انهُ قام في كل القرون قومٌ وادعوا معرفة ذلك بواسطة حسابات مستندين فيها على الغالب على مبدإٍ فاسد وهو ان لفظة يوم في النبوات يراد بها سنة جاعلين ذلك مفتاحًا لاسرار المقاصد الالهية. وسنبين فساد هذا المبدا في القسم السابع من اقسام هذا الفصل الكبيرة في الكلام عن الزمان في عرف الانبياء. وزعم غيرهم ان مجيء المسيح هو الآن قريب جدًّا بدون ريب ولذلك يجب ان ننتظرهُ كل يومٍ لانهُ لا بد ان يكون بعد سنين قليلة وربما بعد اشهرٍ او ايامٍ وقد قدَّموا على ذلك ادلةً واهنة مثل انهُ ذُكِر في الكتاب انهُ قريب او مقترب. وسخافة هذا البرهان تتضح من انهُ قد مضى منذ نُطِق بهذه الالفاظ الى الآن اكثر من الف وتسع مئة سنة ولم يات المسيح وعلى ذلك ألا يحتمل مرور الف سنة بعد او اكثر حسب الاقتضاء قبل مجيئهِ. والصواب ان هذه العبارة نظير عبارات أُخَر في الكتاب تصف حياتنا انها لحظة وان هيئة هذا العالم تزول وان نهاية كل شيء قريبة كما قال يعقوب هوذا الديان واقفٌ قدام الباب (يع ٥: ٩). فان هذه العبارة وما اشبهها تشير الى سرعة زوال العالم الحاضر باعتبار نظر الله اليهِ ونسبة الوقت الى الابدية. وهذا هو المقصود بقول الكتاب الرب قريب. يوم المسيح قد حضر لان مجيء الرب قد اقترب. انما نهاية كل شيء قد اقتربت (في ٤: ٥ و٢ تس ٢: ٢ و١ بط ٤: ٧) اي انهُ ليس بعيدًا حسب نظر الله الذي في عينيهِ الف سنة كيوم واحد ويوم واحد كالف سنة او بالنظر الى قصر الدهر الحاضر بالنسبة الى الابدية. ولا ريب ان الروح القدس قصد بهذه العبارات الاشارات الى المدة التي قبل مجيء المسيح ولكنهُ لم يشر الى طولها كما اشار في الكلام عن خراب اورشليم فانهُ بعد ان قال انهُ قريب على الابواب قال ايضًا الحق اقول لكم لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كلهُ ومع ذلك بقي اليوم نفسهُ غير معيَّن

وجميع القضايا التي اوردناها هي نظير سلسلة من الادلة كاملة ومرتبطة معًا ارتباطًا تامًّا كلٌّ منها يؤيِّد الآخر. وجميعها تثبت ان مجيء المسيح انما يكون في منتهى العالم لاجل الدينونة وانهُ هو الآن ملكٌ جالسٌ على عرش داود وملكوتهُ روحي ولذلك لا معنى للقول انهُ ياتي للجلوس على كرسي داود في اورشليم واقامة ملكوت ارضي جسدي. وان الوسائل لبنيان ملكوتهِ روحية وكافية لغايتها ولذلك لا حاجة الى وسائل جسدية غير موافقة لحقيقتهِ وانهُ سيمتدُّ ويعمُّ

العالم بتلك الوسائل المعيّنة وهي بشارة الانجيل وسكب الروح القدس وان مجيء المسيح انما هو للدينونة وادخال الكنيسة في حالتها السموية ولذلك لا يُنتظَر مجيئهُ بالجسد ليملك على كنيستهِ في حالتها الارضية . وان وسائل النعمة واسرار الكنيسة تنتهي عند مجيئهِ ولذلك لا يمكن ان يكون مجيئهُ قبل الالف السنة لان الكنيسة تبقى تمارس تلك الوسائل في هذه المدة . وانهُ عند مجيئهِ تحدث القيامة وهي الوحيدة وهي تكون في منتهى العالم لانهُ عند حدوثها تحترق ارضنا هذه . ولا يخفى ان وقت حدوث كل ذلك مكتوم ومخفى لا يعرفهُ احد سوى الله غير انهُ يجب علينا ان نتوقع دائمًا مجيء المسيح وتلك الحوادث بصبر وايمان فنستفيد من هذا الموضوع اكثر جدًّا مما نستفيد منهُ اذا عيّنا الوقت وحوّلنا الروحيّات الى جسديّات وملكوت المسيح الروحي الى ملكوت جسديّ مخالفين اوضح عبارات الكتاب التي تبيّن اتمام النبوات انهُ الآن ملك جالس على عرش داود ومستخفين بالوسائل المعيّنة لاجل ترجيع العالم اليهِ وبمجيء الزمان المجيد الذي فيهِ تمتلئ الارض من معرفة الرب كما تغطي المياه البحر

الثاني النظر في اعتقاد مجيء المسيح قبل الالف السنة المسمى رأي سابقي الالف السنة

ان الكنيسة على وجه العموم تنتظر مجيء مدة الالف السنة في المستقبل معتقدةً انها لم تأتِ بعد غير انهُ قد ذهب بعض المفسرين وهم قليلو العدد جدًّا الى ان تلك المدة ابتدأت بعد المسيح بنحو ثمان مئة سنة ودامت الف سنة والآن قد انقضت. وهو من اعجب ما ارتأى مفسّر والكتاب لان تلك القرون كانت مظلمةً ولم يكن لها حظٌّ بامجاد الالف السنة . نعم قد حدث فيها الاصلاح العظيم في الكنيسة غير ان ما قيل على الالف السنة يدلُّ على انها تكون زمن الراحة والسلام وامتداد ملكوت المسيح وغلبة الديانة التامة وذلك خلاف ما يُعهَد عن احوال عصر الاصلاح وكم بالحري خلاف ما يُعهَد من احوال الكنيسة في تلك القرون المظلمة حين تلطّخت بكبائر جسيمة وروساؤها على الغالب توغلوا بالآثام والمعاصي وارتكبوا كثيرًا من السيئات كالاضطهادات العنيفة والمذبحات الدموية الهائلة والحروب الشديدة . نعم امتدت الديانة المسيحية في تلك القرون ولكن على صورةٍ مبتة خالية من الصفات الروحية والاعمال الصالحة والسلوك الحبي حتى يمكن ان يُقال ان المسيحيين انحطوا حينئذٍ الى ادنى درجة في الاعتقاد والسيرة ولزوم الاصلاح لارجاعهم الى التعليم الصحيح والحياة الطاهرة . فيلزم عمَّا تقدَّم ان هذا

الراي اي ان الالف السنة قد انقضت باطلٌ وضلالٌ مبين ووهم فظيع

وقد ذهب آخرون ايضاً الى ان مدة الالف السنة وان كانت لا تزال مستقبلة لا تختصُّ بتاريخ الكنيسة في هذا الدور اي تحت النظام الانجيلي الحاضر بل ان هذا الدور ينتهي بدمارٍ فظيع وخراب عامٍّ ثم يتلوهُ مجيء المسيح بالجسد الى ارضنا هذه وحينئذٍ تبتدئُ الالف السنة وتدخل الكنيسة في دورٍ جديد او في نظامٍ آخر تحت رئاسة المسيح الارضية وهو في الجسد . وهذا الراي قد تمسَّك بهِ جانب من المسيحيين ولا سيما من الانكليز ممَّن هم من اهل التقوى والشهرة على انهُ لا ريب في ان تسعة اعشار المسيحيين في العالم يعتبرونهُ سخيفاً جدًّا ومن الضلالات المبينة والاغلاط الغريبة . ولنتقدم الآن الى البحث عن حقيقة هذا الرأي وايراد الادلة على فسادهِ وفساد مبادىء الذين يحاولون اثباتهُ وتفاسيرهم

١ حقيقة اعتقاد مجيء المسيح قبل الالف السنة والامور المهمة فيهِ

ان مذهب البعض ان مجيء المسيح الثاني يسبق الالف السنة هو جزءٌ من نظامٍ غريبٍ في التفسير يباين جدًّا اعتقاد الكنيسة العام في تفسير النبوات التي لم تتم بعدُ . ولاجل الوقوف على حقيقة ذلك يقتضي اولاً النظر الاجمالي في النظام المشار اليهِ

فمن الامور المهمة في النظام المذكور . (١) انهُ في مدة الالف السنة يملك المسيح على الارض منظوراً بجسدهِ المتمجِّد . (٢) ان الالف السنة تتبع مجيئهُ الثاني حالاً . (٣) انهُ عند مجيئهِ الثاني يقوم كل القديسين المائتين باجسادهم الروحية المتمجِّدة ويعيشون ويملكون معهُ على الارض الف سنة . (٤) ان كل الاشرار الاحياء يُبادون عند مجيئهِ الثاني بالاحكام الرهيبة التي تصحب ظهورهُ . (٥) ان العالم قد صار مستعدًّا لهذا المجيء ولذلك يجب انتظارهُ في كل لحظةٍ . (٦) ان العالم لا يمكن ان يصطلح قبل مجيء المسيح الثاني . (٧) ان الله لم يشر في النبوات الى اصلاح العالم قبل مجيء المسيح ولا قصد ذلك

ومع ان جميع الذين اعتقدوا مجيء المسيح قبل الالف السنة وسلموا بهذه القضايا اختلفوا في امورٍ كثيرة متعلقة بها ولذلك يستحيل استقصاء البحث عن كل ما اعتقدوهُ وهم على اختلافاتٍ عظيمة بينهم . على ان ذلك لسنا بحاجة اليهِ لان بعض آرائهم مجرَّد ظنونٍ واوهام مستندة الى بعض الآيات المبهمة في الكتاب . ولكن لما كانت قضايا مهمة جدًّا في الايمان والصلاة وبشارة الانجيل وحياة كل شعب الله المسيحيين وفي بيان حكمة الله ومحبتهِ المعلنتين للناس والملائكة في

امر تدبير خلاص البشر متعلقة بهذا المذهب وجب النظر المدقق فيهِ بكل رزانة وجعل نظام المعتقدات المتعلقة بهِ بيّناً بحيث يسلّم بهِ جميع المتمسكين بهذا المذهب . غير ان في ذلك صعوبات لان كل واحدٍ منهم تقريباً تمسّك برايٍ خاص وادّعى ان لهُ الحق بمخالفة البقية مخالفةً كلية او جزئية . وقد استخرجنا بالبحث المدقق في كتب اشهر المؤلّفين في هذا الموضوع من معتقدات اهل هذا النظام في تفسير النبوات ما يأتي

١ ان المراد بملكوت الله وملكوت السموات في كلام دانيآل والسيد المسيح والرسل (انظر دا ٢ : ٤٤ و٧ : ١٣ و١٤ ومت ٤ : ١٧ ومر ١ : ١٤ و١٥ واع ٣ : ٢٥ ورو ١٤ : ١٧) ليس عصر الانجيل ونظامهُ الذي اسسهُ المسيح وابتدأ بعد صعودهِ بقيام الكنيسة وبشارة كل العالم بالانجيل وسكب الروح القدس على التلاميذ بل ملك المسيح الف سنة مع قديسيهِ بعد مجيئهِ الثاني

٢ ان عمل المسيح الروحي العظيم وعمل خدّامهِ من ذلك الوقت الى الآن هو بناء على ما تقدم نظامٌ سابقٌ اي عمل استعدادي جلَّ القصد بهِ تنبيه الناس الى مجيء المسيح الثاني وجعلهم ينتظرونهُ بايمانٍ ورجاء

٣ ان المسيح لم يقصد قط ترجيع العالم بواسطة التبشير بالانجيل وارسال الروح ولا اعتبر جماهير البشر حصاداً ولا تلاميذهُ فعلةً ولا قصد جمع هذا الحصاد بواسطة الكرازة بحقهِ وقوة روحهِ بل اعدَّ هذه الوسائل (حسب زعمهم) لغايتين . الاولى اظهار عدم كفايتها بذاتها واعداد الطريق لما هو افضل . والثانية جعلها مبشرةً بمجيئهِ الثاني

٤ يلزم عمَّا تقدم ان الذين اعتمدوا ترجيع العالم في النظام الحاضر وصلّوا وتعبوا لاجل اتمام هذه الغاية متكلين على الوسائل والقوات التي اعدَّها الله لا يعرفون حقيقة خدمة اولاد الله ولا الترتيب الالهي بل افسدوا بذلك عملهُ تعالى

٥ انهُ عند مجيء المسيح يُباد الاشرار عن وجه الارض وربما يبقى بعضهم . ومن جملة الذين يبادون جميع البابا وبين وجميع ممالك اوربا التي عضدت البابا والاعتقاد البابوي

٦ ان القديسين الذين يقومون باجسادهم الروحية يعيشون ويملكون مع المسيح على الباقين في الارض وفي مدة الالف السنة يوصلون عمل التبشير لاجل ترجيع كل الامم الى نهايتهِ المجيدة

٧ عند مجيء المسيح الثاني يرجع اليهود حقيقةً الى بلادهم ويؤمنون بالمسيح وتجدَّد الديانة اليهودية غير انهُ يطرأ عليها تغييرات طفيفة وتحدث تغييرات جيولوجية في ارض فلسطين وتصير اورشليم عاصمة مملكة المسيح ومحل عرشهِ حيث يظهر من حين الى حين لشعبهِ المحبوب

٨ للدينونة الاخيرة يومان . الاول لاجل كل الابرار الذين عاشوا الى ذلك الوقت اي الى مجيء المسيح في بداءة ملكهِ . والثاني لاجل دينونة كل الاشرار وهو في نهاية الالف السنة. اما تلك الدينونة (اي دينونة الاشرار عند مجيء المسيح الثاني) فتكون جمهورية لاشخصية وتقوم باباد تهم عن وجه الارض لا باشهار ذنوبهم امام العالم وتعيين نصيبهم الابدي بحسب اعمالهم . فهذا هو نظام التعاليم المشار اليها

ولاجل زيادة الايضاح وبيان ما بين هذه التعاليم وتعاليم الكتاب المقدس من المناقضات جعلنا كلاً منها بازاء الآخر مغيرين الترتيب قليلاً ولو التزمنا المراجعة والتكرار كما ترى في الجدول الآتي

نظام سابقي الالف سنة	تعليم الكتاب المقدس
(١) عند مجيء المسيح الثاني لايقوم من الاموات الاَّ الابرار	(١) تاتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوتهُ فيخرج الذين فعلوا الصالحات الى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات الى قيامة الدينونة (يو٥ : ٢٨ و٢٩)
(٢) للدينونة الاخيرة يومان واحد الابرار والآخر للاشرار وبينهما مدَّة الف سنة	(٢) لانهُ اقام يومًا (واحدًا) هو فيهِ مزمع ان يدين المسكونة بالعدل (اع١٧ : ٣١ انظر ايضًا مت٢٥ : ٣١ و٣٢ ورؤ٢٠ : ١١ و١٢)
(٣) ان ملكوت السموات في اصطلاح العهد الجديد ليس هو ملك المسيح مدَّة العصر الانجيلي ولا ابتدأ عند صعودهِ ولم يبتدئ بعد	(٣) ملكوت السموات في الانجيل هو ملك المسيح الانجيلي وقد ابتدأ عند صعودهِ ولم يزل يمتد من ذلك الحين وسيكمل في هذا العالم في الوقت الذي فيهِ الناس لا يسوؤون ولا يفسدون لان معرفة الرب تملأ الارض
(٤) العصر الحاضر الذي هو بين مجيء المسيح الاول والثاني ليس نظام عملٍ بل نظام انتظارٍ اذ ان قصد الله ان شعبهُ في كل هذه المدَّة يبشرون مثل يوحنا المعمدان ان مجيئهُ قد اقترب ويتوقعون ذلك بايمان وانتظار لكي يفتحوا عصر القوة الروحية النعالة لمجيء العالم الى المسيح	(٤) ان العصر الحاضر معيَّن من الله ليكون لكل شعبهِ نظام عملٍ لا نظام انتظارٍ حسب اعتقاد سابقي الالف والعمل المعيَّن فيهِ هو التبشير بالخلص الذي صُلِب وقام وبالخلاص المعدّ ودعوة كل الامم بواسطة شعبهِ لقبولهِ وذلك لا يُزال منتظرًا

(٥) لم يكن خيرًا للمسيحيين ان يذهب المسيح بالجسد ويرسل الروح القدس فقط لكي يكمل عملهُ ولذلك يجب على شعبهِ ان لا يكتفوا بالوسائل الحاضرة غير الكافية لاجل الحياة المسيحية ولاجل تجديد العالم بل يجب ان ينتظروا ظهورهُ بالجسد لاقامة نظام ذي قوة كافية لاخضاع العالم لسلطانهِ

(٥) كان خيرًا للمسيحيين في حياتهم ولتجديد العالم ان المسيح ينطلق جسديًّا (يو ١٦ : ٧) وان المعزّي روح الحق يأتي. ولذلك يجب على المسيحيين ان يكتفوا بترتيب المسيح وان يعتمدوا على الوسائل التي اعطاهم اياها لاجل حياتهم المسيحية على الارض ولاجل ترجيع العالم بالتبشير

(٦) لم يقصد الله ترجيع العالم اليهِ بواسطة الحق المعلن ولا بمناداة البشر بهذا الحق ولا بمصاحبة قوة الروح القدس بل بحضور المسيح بمجدهِ مع قديسيهِ وبالاحكام المهلكة التي ستحل على الاشرار عند مجيئهِ وبتبشير القديسين (الذين يقومون باجسادهم الروحية وحالهم المجيدة) بالانجيل

(٦) قد سر الله ان يخلص الناس بجهالة الكرازة (١ كو ١ : ٢١) والرب يفتح قلوب البشر بروحهِ وعنايتهِ وبتعليم الروح القدس وقوة الانجيل الحق وهكذا يجدّد قلوب البشر ويرجعهم من الخطية الى القداسة

(٧) بما ان الوسائل الفعّالة لاجل ترجيع العالم لم تُعطَ عند مجيء المسيح الاول ولن تعطَ حتى مجيئهِ الثاني لم يقصد الله ترجيع اكثر البشر في العصر الحاضر ولا نرى من تعليم المسيح لتلاميذهِ اشارة الى هذا العمل العظيم وهذه النتائج الجليلة اي ان العالم لن يتجدد بواسطة حتى الانجيل وتبشير الناس وفعل الروح القدس ولاقصد الله ذلك على الاطلاق

(٧) ان المسيح امر تلاميذهُ صريحًا ان يذهبوا الى العالم اجمع ويكرزوا بالانجيل للخليقة كلها واكد لهم حضورهُ معهم (متى ٢٨ : ١٩-٢١) ومساعدة قوتهِ الكافية لهم (ع ١٨) ووعدهم انهُ يرسل الروح القدس لكي يبكت العالم ويغيرهُ بواسطة تبشيرهم (يو ١٦ : ٧-١١ ولو ٢٤ : ٤٩ واع ٢ : ٣٣). وهذه الوسائل معينة من الله بقصد ترجيع العالم وهي مناسبة لذلك وقد انبأ الله بنجاحها وغلبتها. وان انبياء اليهود رأوا سابقًا حقيقة نتائج عصر الانجيل واوضحوها باشارات غامضة وابانوا قوّاتها الفاعلة وقالوا عن لسانهِ تعالى ان تلك القوات تنجح في ترجيع العالم الى المسيح

(٨) لذلك الذين يعتقدون ترجيع العالم قبل مجيء المسيح الثاني ويجتهدون في ذلك هم

(٨) لذلك جميع المعتقدين ترجيع العالم وخلاصهُ والمجتهدين في ذلك لهم التعزية في

على ضلال مبين

كونهم عالمين انهم يكملون وصية المسيح العظيمة وتابعين خطوات بولس وعاملين نفس العمل الذي أُظهر سابقًا في النبوات وتدل عليهِ عناية الله وهم يتعلمونهُ يومًا فيومًا من الروح الساكن في قلوبهم

(٩) ان النظام اليهودي ما عدا بعض امور طفيفة منهُ سيعود استعمالهُ في اورشليم بين اليهود بعد ان يرجعوا الى فلسطين

(٩) ان النظام اليهودي بمناسكهِ وذبائحهِ قد انتهى ولا يمكن رجوعهُ ولا دليل على رجوع اليهود الى ارض آبائهم كما كانوا قديمًا ولا تلميح الى ذلك

وهذه القضايا كافية لبيان ما بين نظام سابق الالف السنة وتعليم الكتاب المقدس من المضادّة

٢ الرد على اشهر قضايا اعتقاد مجيء المسيح قبل الالفي السنة

ولاجل دحض اشهر قضايا نظام هذا المعتقد نقول

١ ان مجيء المسيح ليملك في الجسد على الارض ليس من الامور الموعود بها في اقوال المخلص عن مجيئهِ

اما تلك الاقوال فيمكن حصرها في اربعة اقسام . الاول ما يشير الى مجيئهِ عند موت احد المؤمنين بهِ لينقلهُ اليهِ (يو١٤: ٢ و٣). والثاني ما يشير الى مجيئهِ الى قلوب المؤمنين بواسطة الروح القدس المعزي والمرشد (يو١٤: ١٦ – ١٨ و٢٣ و٢٨ ورؤ٣: ٢٠) والثالث ما يشير الى مجيئهِ في القوة او كما قيل في ملكوتهِ لخراب اورشليم ودمار اليهود (مت ١٦: ٢٧ و٢٨ و٢٤: ٢٩ – ٣٤ ومر٨: ٣٨ و٩: ١ و١٣: ٢٤ – ٣٠ ولو٩: ٢٦ و٢٧ و٢١: ٣١ و٣٢). والرابع ما يشير الى مجيئهِ في انقضاء العالم ليقيم الاموات ويدين البشر (مت ٢٥: ٣١ – ٤٦).

ولا يخفى ان لما قيل عن مجيئهِ لاجراء الدينونة على اورشليم صفة رمزية تشير الى مجيئهِ الاخير

وليس في هذه الاقسام ما يشير الى مجيئهِ بالجسد منظورًا الّا في الرابع منها وجميعها على الارجح ثمّ اولها بارسال الملائكة لينقلوا النفس عند مفارقتها الجسد الى المسيح . والثاني بارسال الروح القدس الى قلوب المؤمنين لاجل تعزيتهم وارشادهم ونموهم في التقوى . والثالث بواسطة العناية الالهية لاجراء الدينونة على المقضي عليهم . والرابع بمجيء المسيح بالجسد منظورًا . وكلٌّ من راجع

اقوال المسيح عن مجيئهِ الاخير بالجسد يرى انهُ ليس فيها ما يدل على مجيئهِ ليملك بالجسد على الارض . ومن اشهر ما جاء في هذا الشان قولهُ متى جاء ابن الانسان في مجدهِ وجميع الملائكة القديسين معهُ فحينئذٍ يجلس على كرسي مجدهِ . ويجتمع امامهُ جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض كما يميّز الراعي الخراف من الجداء الخ (متى ٢٥ : ٣١ – ٤٦) وهو يدل على الدينونة كما يتبيّن من القرينة وليس فيهِ تلويح الى ملكهِ في الجسد على هذه الارض . وقولهُ وايضاً اقول لكم من الان تبصرون ابن الانسان جالساً عن يمين القوة وآتياً على سحاب السماء (متى ٢٦ : ٦٤) والارجح ان هذا يشير الى مجيئهِ لاجراء الدينونة على اورشليم وامة اليهود واذا فرضنا انهُ يشير الى مجيئهِ الاخير بالجسد فليس فيهِ ما يدلُّ على انهُ ياتي ليملك على الارض . وهكذا اذا نظرنا في جميع اقوال المخلص على مجيئهِ لا نرى فيها ادنى دليلٍ او تلويحٍ الى ما تقدم بل ما يرجّح عدم مجيئهِ لتلك الغاية . فانهُ قال لتلاميذهِ لكني اقول لكم الحقَّ انهُ خيرٌ لكم ان انطلق . لانهُ ان لم انطلق لا ياتيكم المعزّي . ولكن ان ذهبت ارسلهُ اليكم . ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطيةٍ وعلى برٍّ وعلى دينونةٍ (يو ١٦ : ٧ و ٨) والمعنى ان اتمام عملهِ الروحي في ملكوت الله لا يتمُّ بحضورهِ في الجسد وحضور الروح معًا وان حضور الروح هو افضل للكنيسة من حضورهِ بالجسد ولذلك ينبغي ذهابهُ لارسال الروح . وقال ايضاً لهم الحقَّ الحقَّ اقول لكم مَنْ يؤمن بي فالاعمال التي انا اعملها يعملها هو ايضاً ويعمل اعظم منها لاني ماضٍ الى ابي (يو ١٤ : ١٢) ولا ريب انهُ اشار بهذا القول الى ان الفائدة من حضور الروح القدس اعظم من الفائدة من حضورهِ . ثم قال وانا اطلب من الآب فيعطيكم معزّيًا آخر ليمكث معكم الى الابد اي الروح القدس الذي يمكث مع الكنيسة الى نهاية العالم . وقال ايضاً وها انا معكم كل الايام الى انقضاء الدهر اي هو معهم بروحهِ الذي يسكبهُ عليهم كما فعل في يوم الخمسين وما بعدهُ الى يومنا الحاضر وكما سيفعل الى الانقضاء

واذا اعتُرِض ان قول الرسول ان مجيء المسيح قريب يدل على انهُ مزمع ان يملك على الارض بالجسد نجيب ان مرادهم بذلك انهُ قريب في نظر الله بدليل عدم مجيئهِ بعدُ مع انهُ قد مضى نحو الفي سنة منذ فاهوا بهذا القول الى الآن وايضاً عدم انتظارهم مجيئهُ في ذلك العصر مع انهم قالوا انهُ قريب . قال بولس للتسالونيكيين عن مجيء المسيح انهُ لا يات ان لم يات الارتداد اولاً . والامر واضحٌ ان الرسل بقوا الى ما بعد قيامة المسيح وقُبيل سكب الروح القدس عليهم تحت الريب في امر مجيئهِ واقامة ملكوتهِ ومتمسكين بآراء يهودية في هذا الشان ولذلك سألوهُ قائلين يا ربّ هل في هذا الوقت تردُّ الملك الى اسرائيل . فاجابهم ليس لكم ان تعرفوا الازمنة والاوقات التي جعلها الآب في سلطانهِ وهو جوابٌ شافٍ ووافٍ في بابهِ اما بعد حلول الروح

القدس عليهم فتكلموا في هذا الموضوع خلاف ما تكلموا قبلاً فقالوا ما معناهُ ان ملك المسيح قد ابتدأ وانهُ قد تبوأ عرش داود وان الكنيسة قد دخلت في عصر حلول الروح القدس لاتمام عمل الفداء وان المسيح يأتي اخيراً في انقضاء العالم للدينونة لا ليملك على الارض في الجسد. ولذلك يجب الانتباه لكلامهم في هذا الموضوع بعد حلول الروح القدس عليهم لا قبل ذلك

٢ ان العصر الحاضر هو نظام الروح القدس بمعنًى خاص

ليس سبب للاعتقاد ان الروح القدس لم يكن في العالم قبل عيد الخمسين غير انهُ في ذلك اليوم ظهر على نوع عظيم ولا يزال كذلك الى العصر الحاضر وذلك يستفاد من نبوات العهد القديم (قابل يوء ٢ : ٢٨ و٢٩ مع اع ٢ : ١٤ – ٢١ . وحز ٣٦ : ٢٥ – ٢٧ و٣٩ : ٢٩ وأش ٤٤ : ٣ – ٥ و٤٨ : ١٦ و٥٩ : ١٩ – ٢١ وار ٣١ : ٣١ – ٣٤ مع عب ٨ : ٨ – ١٢). ومن تعليم المسيح لتلاميذهِ ولاسيما قولهُ في اليوم الاخير العظيم من العيد ان عطش احد فليقبل اليَّ ويشرب مَنْ آمن بي كما قال الكتاب تجري من بطنهِ انهار ماء حيّ . وفسَّر ذلك يوحنا بقولهِ ولكنهُ قال هذا عن الروح الذي كان المؤمنون بهِ مزمعين ان يقبلوهُ . لان الروح القدس لم يكن قد أُعطي بعدُ . لان يسوع لم يكن قد مُجِّد بعدُ (يو ٧ : ٣٧ – ٣٩) . فبعد ان مُجِّد يسوع اذ قام من الاموات وارتفع الى يمين الله في السموات ارسل الروح القدس بقوةٍ مجيدة . وفي خطابهِ لتلاميذهِ في الليلة التي أُسلم فيها تكلم بالاستيفاء والوضوح اكثر مما فعل سابقًا عن عمل الروح القدس وجدَّد وعدهُ بانهُ يرسل لهم معزيًا آخر يمكث معهم ويعلمهم (انظر يو ١٤ : ١٥–١٧ و٢٦ و١٥ : ٢٦ و١٦ : ٧–١٥) . ثم راجع ملخص تلك المواعيد يوم صعودهِ (لو ٢٤ : ٢٩ واع ١ : ٤ و٥ و٨) . وفي يوم الخمسين ابتدأت تلك المواعيد ان تتم بقوةٍ فكان ذلك اليوم بداءة عصر الانجيل وسفر اعمال الرسل من اولهِ الى آخرهِ شهادة جليلة وجلية باتمام الوعد العظيم بارسال الروح القدس فيستحق ان يُدعى اعمال الروح القدس او اعمال الرسل المملوئين من الروح القدس . وفي الرسائل ايضًا اعتبار كلي لفعل الروح في الحاضر والمستقبل ولقوتهِ على تجديد الخطاة وتقديس الصالحين . ومن العجب ان ذوي العقول مع ان الكتاب المقدس هو بين ايديهم لا يرون هذا الحق العظيم في الوحي (اي فعل روح الله القدوس الموعود بهِ والمعطى) علامةً خصوصيةً مميزةً لعصر العهد الجديد تجعل الانجيل فعَّالاً في خلاص البشر

٣ ان المسيح ارسل تلاميذهُ ليكرزوا بالانجيل لكل العالم

ومما لا يمكن انكارهُ ولا يحتاج الى برهان ان المسيح ارسل تلاميذهُ لكي يكرزوا بالانجيل لكل العالم ووعدهم جليًا بحَل القوات الالهية اللازمة لنجاحهم . وايضًا انهم شرعوا في هذا العمل الذي اعتبروهُ واجبًا . واذ امتلأوا من الروح عرفوا ما عليهم من المسؤولية والواجبات وما لهم من

المساعدة الالهية وخصصوا قلوبهم وحياتهم لهذه الخدمة العظيمة . قال بولس الرسول لاني لست استحي بالانجيل المسيح لانهُ قوة الله للخلاص لكل مَنْ يؤمن لليهودي اولاً ثم لليوناني (رو ١ : ١٦). وذكر عظمة قدرة الله الفائقة نحو المؤمنين مقابلاً ذلك مع عمل قدرتهِ العظيمة الذي فعلهُ في المسيح اذ اقامهُ من الاموات (اف ١ : ١٩ و ٢٠). وليس في كل تبشير الرسل ولا في اسفارهم اشارة الى انهم حسبوا ان الحق الانجيلي والروح القدس غير كافيين لترجيع العالم ولا تلميح الى انهم توقعوا في المستقبل البعيد نظاماً آخر فعالاً في خلاص الناس اكثر من نظامهم الحاضر بالف مرة كما يقول سابقو الالف السنة . واذا قرأنا كل يوم ما كرز بهِ بولس في انطاكية وافسس وبيرية وتسالونيكي وكورنثوس وطالعنا رسائلهُ الى تلك الكنائس لا نرى كلمة تدل على اليأس او على الشك في النجاح بالتبشير بالانجيل الذي تعلمهُ من المسيح اذا اتكل على مساعدة الروح القدس الذي منحهُ اياهُ . وكل قارىء يتعجب من الفرق العظيم بين اعمال الرسول وروحهِ وآمالهِ وكلام سابقي الالف السنة وبراهينهم

٤ ان الرسل رأوا في نبوات العهد القديم تثبيتاً لارساليتهم وتاكيداً لنجاحهم وعرفوا منها حقيقة النظام الانجيلي وروحهُ والنتائج الجليلة التي تصدر عنهُ

لاريب ان الرسل رأوا في نبوات العهد القديم ادلةً على تبشير الامم بالانجيل (اع ١٣ : ٤٦ و ٤٧ و ١٥ : ١٤ – ١٨ ورو ١١ : ٢٥ – ٢٧ و ١٥ : ٧ – ١٢ و ٢١) وتلك النبوات وُجِدَت مناسبة لتفسير وتاكيد رسالتهم العظيمة من قبل المسيح اذ قال لهم اذهبوا الى العالم اجمع (مر ١٦ : ١٥) واذهبوا وعلّموا جميع الامم (مت ٢٨ : ١٩). وعرف الرسل من النبوات المذكورة انهُ سيأتي الى المسيح جميع العالم لا جزء منهُ فقط . قال بولس الرسول الى ان يدخل ملء الامم اي جمهورهم وانهُ حينئذٍ يخلص كل اسرائيل لانهُ مكتوب انهُ يخرج من صهيون المنقذ ويردُّ الفجور عن يعقوب لان هذا هو العهد من قبلي لهم متى نزعت خطاياهم (رو ١١ : ٢٥ – ٢٧ واش ٥٩ : ٢٠ وار ٣١ : ٣١ – ٣٤)

ولم يترك الله الرسل في ريب من جهة العمل المفروض عليهم والوسائل التي يستعملونها ويعتمدون عليها ولا من جهة قصدهِ تعالى في نجاح عملهم بمساعدة تلك الوسائل والقوات . فكان عملهم هو ان يكرزوا بالانجيل للخليقة كلها (مر ١٦ : ١٥) ووسائلهم وقوتهم هي تعليم الانجيل الذي يبشرون بهِ الصالح للتعليم ولاذابة قلوب البشر مصحوباً بفعل روح الله لان الوعد هو ويكون الجميع متعلمين من الله . ووعد الرب بعملٍ عظيمٍ في العصر الانجيلي قائلاً اجعل نواميسي في اذهانهم واكتبها على قلوبهم وانا اكون لهم الهًا وهم يكونون لي شعبًا . ولا يعلّمون كل واحدٍ قريبهُ وكل واحدٍ اخاهُ قائلاً اعرف الرب لان الجميع سيعرفونني من صغيرهم الى كبيرهم

(عب ٨: ١٠ و١١). ولكي لا يفهم احد ان هذا الوعد العظيم لا يخص العصر الانجيلي الحاضر بل حالة مستقبلة بعيدة. صرّح كاتب الرسالة الى العبرانيين ان العهد القديم اي النظام الموسوي كان حينئذٍ قريباً من الاضمحلال لكي يكون مكانهُ العهد الجديد المذكور

ثم ان نتائج العهد الجديد (وهي اقبال الناس الى انجيل المسيح واصلاحهم) ذُكرت كثيراً في نبوات العهد القديم وعلى الخصوص في اشعياء الذي رأى قبائل الارض صاعدة الى صهيون لكي تتعلم شريعة الرب (اش ٢: ٢ – ٤ و٤٢: ١ و٤ و٤٩: ٦ – ١٢ و١٨ – ٢٢ و٦٠ وغير ذلك) ورأى ايضاً ان الناس لا يسوؤون بعدُ ولا يفسدون لان الارض تمتلئُ من معرفة الرب كما تغطّي المياه البحر (اش ١١: ٩) ورأى ايضاً ان المسيح اذ يحل عليهِ روح الرب يخرج الحق الى الامم وانهُ لا يكلّ ولا ينكسر حتى يضع الحق في الارض وان الجزائر تنتظر شريعتهُ (اش ٤٢: ١ – ١٨)

ومما يستحق الاعتبار ان اعظم النبوات بالنجاح في النظام الانجيلي الحاضر تذكر صريحاً او تلخيصاً كفاية القوات الفاعلة في هذا النظام. فالاصحاح الخامس والخمسون من اشعياء خُتم بذكر فردوس مثل عدن بقولهِ عوضاً عن الشوك ينبت سرو وعوضاً عن القريس يطلع آسٌ. ويكون للرب اسماً علامة ابدية لا تنقطع اي يكون ذلك للرب مجداً مخلداً. وفي تلك النبوات ذُكِرَت القوات الفعّالة المنتجة هذه النتائج هكذا لانهُ كما ينزل المطر والثلج من السماء ولا يرجعان الى هناك (بدون بركة) هكذا تكون كلمتي (كلمة حق الانجيل) التي تخرج من فمي لا ترجع اليَّ فارغة (اي بدون ان ينتج عنها بركات) بل تعمل ما سُرِرْتُ بهِ وتنجح في ما ارسلتها لهُ. لانكم (اي الكارزين بكلامي) بفرح تخرجون وبسلام تُحضَرون. وذُكِر ان الخليقة تشترك مع الناس في الفرح بهذه النتائج المباركة بقولهِ الجبال والآكام تشيد امامكم ترنماً وكل شجر الحقل يصفق بالايادي. فهذه الاقوال تعظم كلمة الانجيل وتؤكد فاعليتها

وفي الانبياء اقوال أُخر ايضاً تعظم خصوصاً فعل روح الله (اش ٥٩: ١٩ – ٢١ و٦١: ١ وحز ٣٦) وان ربوات من البشر من المغرب ومن المشرق يخافون اسم الرب عندما يجري حتهُ كنهرٍ عظيم منحصراً في شواطئهِ حتى يرفع روح الرب راية الظفر لان وعد الرب هو هذا روحي الذي عليك وكلامي الذي وضعتهُ في فمك لا يزول من فمك ولا من فم نسلك ولا من فم نسل نسلك قال الرب من الآن والى الابد. فاذا رأى القارئُ الآن نتائج حق الانجيل في عالمنا بقوة روح الله في قلوب شعبهِ ضمن العهد الحاضر فليقرأ ما قالهُ اشعيا بهذا المعنى في ص ٦٠ ثم يسأل نفسهُ أغلبة مجيدة تلك ام لا. وهل يراد بذلك نجاح الانجيل الظافر خارجاً بعظمة الحق من فم الله وفعالاً بواسطة روح الرب الحالّ في شعبهِ او امر آخر. ثم يقرأ ص ٦١ فيرى

ان ذلك الروح حلّ اولاً على المسيح الوديع الذي خرج ليجبر القلوب المكسورة ويعتق البشر من عبودية ابليس والخطية ويكرز بسَنَة الرب المقبولة ويعزّي النائحين . وليلاحظ ايضاً ان المسيح نفى وهو في كفرناحوم امكان تحويل هذا الوعد عن عصر الانجيل الحاضر الى نظام ما مستقبل (بعد يوم الدينونة) بكلماتهِ الجليلة بقولهِ قد تم هذا المكتوب في مسامعكم (لو ٤ : ١٨ – ٢٢) . وهذه النبوات التي اظهرت سابقًا الوسائل البسيطة والعظيمة في اتمام عمل عصر الانجيل والتي ذكرت تصريحًا او تلميحًا نجاح تلك الوسائل الكامل يمكن ان يزاد عليها نبوات كثيرة من نوعها على انهُ ليس لذلك اقتضاء

وليعلم القاريُ جيدًا ان نبوات العهد القديم فضلاً عن انها لا تصرّح ولا تلمح ان اتمامها يكون بعد المجيء الثاني والقيامة في نظام آخر يخالف النظام الحاضر كثيرًا تتضمن ما يمنع امكانية فهم ذلك منها . لانها تبتدئُ بالكلام على مجيء المسيح الاول ثم تذكر اهم حوادث العصر المسيحي (الحاضر) واعمالهُ وغايتهُ وشرفهُ مثل ترجيع الامم وارسال الروح القدس وعملهِ . ثم ان المسيح يباشر هذا العمل لا على سبيل السرعة والطيش ولا بجبانة وخوف الى ان ينير الامم ويثبت الحق والبر في كل الارض (اش ٤١ : ١ – ٦) . ولا محل للقيامة من الاموات والدينونة الاخيرة قبل انتهاء هذا العمل . ولا اشارة الى ادخال نظام جديد فيهِ من الوسائل والقوات ما ليس معروفًا في عصر الانجيل . ولا كلمة تعضد لغة المؤلفين من سابقي الالف السنة وقولهم ان الوسائل الحاضرة ليست كافية ولم تفعل كثيرًا ولا يُرجَى نجاحها الى التمام ولم يقصد الله بها كل هذه النتائج . وليس في اشعياء كلام على وقت يناسب افكارهم ولا تلميح ولا اشارة الى ذلك في كل انبياء العهد القديم

فاتضح من البيان الكافي للقضايا المتقدمة بعض الامور المضادَّة لمذهب سابقي الالف السنة ومنها . (١) ان مجيء المسيح الاول لا الثاني بهِ تهيأت الوسائل وأُعِدَّت الطريق بواسطة تعاليم المسيح وحياتهِ وموتهِ لترجيع العالم . (٢) ان كل الحق الضروري لهذه الغاية المناسب لطبيعة الانسان الادبية قد علّمهُ يسوع واوضحهُ بواسطة حياتهِ وموتهِ واقوال رسلهِ ولم يترك حاجة الى امر آخر افضل . (٣) ان القوة الروحية اللازمة لجعل حق الانجيل فعّالاً في خلاص الخطاة أُعطِيَت بارسال الروح القدس الذي الوعد بهِ واتمامهُ فعلاً يختصُّ بالعصر المسيحي . (٤) ان المسيح ليس فقط اذن تلاميذهُ واعطاهم سلطانًا بل امرهم ايضًا ان يحملوا الانجيل الى الخليقة كلها الى ان يرجع العالم واختارهم لهذا العمل المهمّ الذي اعدَّ لهُ كل ما يلزم لاتمامهِ . وهكذا هم فهموا اوامرهُ وخصصوا حياتهم لهذا العمل العظيم . (٥) انهم وجدوا في نبوات العهد القديم ما يدل على ان هذه هي حقيقة عملهم وان المسيح ارسلهم بنور الانجيل الى الامم وان

تدبيرهُ وقصدهُ يشملان ترجيعهم الى الله. (٦) ان النبوات تظهر حقيقة عصر الانجيل ونتائجهُ. اما حقيقتهُ فهي اعلان مجيء المسيح الاول واعظم الحوادث في تاريخ حياتهِ وذبيحتهِ الفدائية وموتهِ واعمال شعبهِ وارسالهِ روحهُ ليعمل فيهم وبهم ومعهم . واما نتائجهُ في ذلك فهي انارة الامم وغلبة الحق وامتداد صهيون حتى تتضمن كل العالم . (٧) يستحق الاعتبار ان الاسفار المقدسة تذكر عجز الآلات البشرية عن اتمام هذا العمل العظيم ولكنها عوضاً عن ان تظهر الخوف من عدم النجاح بسبب ذلك اظهرت ان العمل يكون لهُ تقدم اعظم وذلك لاقتضاء منح قوة الهية لسبب الضعف البشري . قال بولس الرسول ان لنا هذا الكنز في اوانٍ خزفية ليكون فضل القوة لله لا منا (٢ كو ٤ : ٧) وقال ايضاً عندما انا ضعيف فحينئذٍ انا قوي (٢ كو ١٢ : ١٠) .

(٨) ان عصرنا الحاضر انما هو الوقت الوحيد للرحمة والخلاص . وليس في كل الكتاب المقدس شعاعة للرجاء بتوبة الخطاة في حالة بعد الحالة الحاضرة وكل الدعوات والمواعيد وارسال الروح القدس محصورة في الحياة الحاضرة وفي العصر الحاضر لان بعد الموت الدينونة (عب ٩ : ٢٧) والحصول على النصيب الابدي (مت ٢٥ : ٤٦) . (٩) ان المسيح لم يعد الكنيسة على الاطلاق بمجيئهِ ليملك بالجسد على الارض بل قال ما يرجح عكس ذلك

٥ اغلاط هذا الراي في شان رجوع اليهود الى فلسطين واعادة النظام اليهودي في اورشليم

واما القضية الاخيرة من قضايا سابقي الالف المضادة للكتاب (عدد ٩ من الجدول السابق) اي ان الديانة اليهودية ما عدا تغييرات قليلة ستنتظم ثانيةً في اورشليم على تفسيرهم كلام حزقيال (ص ٤٠ – ٤٨) فنقول فيها ان التفسير المجازي او الروحي لهذه النبوة وما جرى مجراها في هذا الموضوع اصلح واقرب من التفسير الحرفي ولنا على ذلك ادلة . (١) من العهد الجديد . (٢) من العهد القديم ولاسيما من هذه النبوات نفسها بالنظر الى احوال كاتبيها والذين توجهت اليهم اولاً . (٣) من مقتضى الحال ولاسيما سهولة قبول تفسيرها الحرفي (ومن اراد البحث بالتفصيل في تفسير النبوات بمستقبل الامة اليهودية فعليهِ بمراجعة القسم الخامس من اقسام هذا الفصل الكبيرة)

(١) الادلة من العهد الجديد

ان نظام التفسير الحرفي في هذا المقام يقتضي رفضهُ لانهُ يضادُّ العهد الجديد . وروح نظام الانجيل بجملتهِ كما يتضح من اقوال المسيح وتلاميذهِ هو ضد النظام المذكور تماماً . لانهُ حسب النظام الحرفي يلزم ان رؤيا حزقيال تتضمن رجوع الديانة اليهودية بعد تماماً بل اعظم واوسع مما كانت في القديم وحسب العهد الجديد يلزم ان الديانة اليهودية ميتة لانها قد اكملت عملها

عند موت مخلصنا فليس لها بعد سلطان الهي ولما كُتبت الرسالة الى العبرانيين كانت قد عتقت وشاخت وصارت قريبة من الاضمحلال . وقد اوضح بولس الرسول في مواضع كثيرة من رسائلهِ ان المسيح نقض حائط السياج المتوسط بين اليهود والامم بنزعهِ ما كان خاصًا باليهود وابطل بجسدهِ ناموس الوصايا في فرائض (اف ٢ : ١٤ و١٥) ومحا الصكّ الذي علينا (اي على الامم في الفرائض الذي كان ضدًّا لنا وقد رفعهُ من الوسط مسمرًا اياهُ بالصليب (كو ٢ : ١٤) . هذه هي نهاية النظام الموسوي . ومُلخص رسالة بولس الرسول الى اهل غلاطية هو ان الرجوع من المسيحية الى اليهودية ليس عثرة فقط بل خطية وارتداد عن المسيح (غل ٢ : ١ و٣) وقال انهُ ليس يهودي ولا يوناني (اذا كانت الديانة اليهودية قد زالت) لان الجميع واحد في المسيح يسوع . واما الآن اذ عرفتم الله فكيف ترجعون ايضًا الى الاركان الضعيفة الفقيرة التي تريدون ان تستعبدوا لها من جديد . أتحفظون ايامًا وشهورًا واوقاتًا وسنين (يهودية) . اخاف عليكم ان اكون قد تعبت فيكم عبثًا (غل ٤ : ٩ - ١١) ها انا بولس اقول لكم انهُ ان اختتنتم لا ينفعكم المسيح شيئًا . لكن اشهد ايضًا لكل انسانٍ مختتن انهُ ملتزم ان يعمل بكل الناموس . قد تبطلتم عن المسيح ايها الذين تتبرّرون بالناموس . سقطتم من النعمة (٥ : ٢ - ٤) . ومعنى هذا كلهِ انهُ ليس بعدُ لختان عمل ولا سلطان ولا لكل الناموس الرمزي لانهُ كان مؤدبًا الى المسيح قبل ان جاء واما بعد مجيئهِ فصار بدون فائدة ومضرًّا للنفوس المستندة عليهِ

ان الرب بصبرهِ وحكمتهِ تساهل مع اليهود المتنصرين في ذلك التغيير العظيم من الديانة اليهودية الى النصرانية ولكنهُ اعطى اوامر واضحة برفض الديانة اليهودية اذ قد اكملت عملها ولا يناسب استعمالها في ملكوت الله . فهل يُصدَّق انهُ سيرجع ايضًا حائط السياج المتوسط والفرائض والذبائح الدموية وكل ما كان في النظام الموسوي . واذا قيل سترجع حسب معنى كلام حزقيال المحرفي في ص ٤٠ - ٤٨ نجيب اذا كان العهد الجديد من الله فالرجوع الى الديانة اليهودية ممنوع على الاطلاق . لان كلام مخلصنا وتلاميذهِ في هذا الموضوع جلي جدًّا . قال لهُ المجد للمرأة السامرية (وهو قبالة جبل جرزيم اذ طُرحت امامهُ مسألة كانت منذ زمان طويل موضوع الخلاف وهي أفي ذلك الجبل يقبل السجود ام في اورشليم) يا امرأة صدقيني انهُ تاتي ساعة لا في هذا الجبل ولا في اورشليم تسجدون للآب . تاتي ساعة وهي الآن حين الساجدون الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق (يو ٤ : ٢١ - ٢٤) . اي ان هذه المسألة قد زالت اهميتها وان كل نظام قصر العبادة على محلٍّ واحد بطل وانهُ من ثمَّ فصاعدًا لم يبقَ شيء من مثل ذلك يلزم العابد لأن يكون مقبولاً عند الله . لانهُ ما دامت الذبائح والمذابح والمجد المنظور في المكان المقدَّس بتعيين الهي كان من الضرورة وجود محل مخصوص للعبادة .

فان كانت نبوة حزقيال حرفية يقتضي رجوع هذه الضرورة ايضاً ونمسي كلمات مخلصنا للمرأة السامرية بلا معنى. واذا تتبعنا اقوال حزقيال حرفياً نقول انهُ ستاتي ساعة حين يسجد الناس لله كما في القديم في المكان المعين لا بمجرد الروح والحق بل بكل مناسك الديانة اليهودية القديمة. فهل يُصدَّق ان المسيح كان في بالهِ هذا الرجوع الى الديانة اليهودية. وهل ألَمَّ هو حزقيال ان يتنبأ بذلك. كلاَّ وذلك واضح لا يحتاج الى برهان. فلا يمكن الرجوع الى تعيين محلٍّ واحدٍ للعبادة في صورة الديانة اليهودية الميتة. وفي عهد الانجيل قلب كل نقيٍّ هو هيكل الله وكل مكان يليق لان نتقدم لهُ فيهِ الابتهالات والتضرعات القلبية بالايمان ونظام الانجيل لا يمكن ان يزول ويقوم مكانهُ النظام الموسوي

وهل مَنْ يرتاب في ان الرسل الاطهار هم المفسّرون المُلهَمون لنبوات العهد القديم وان لهم منزلةً رفيعةً في تفسير كلّ ما يتعلّق بنظام العهدين وان انكار ذلك هو بمثابة انكار ما كان لهم من الوحي والمواهب. فما هو المكان الذي عينوهُ في تفسيرهم بالوحي للنبوات عن عصر الانجيل لهيكل الله في هذا العصر الذي جاء ذكرهُ فيها تكرارًا. ألم ينصُّوا صريحًا على ان المسيحيين في العصر المذكور هم هيكل الله وان الله يسكن فيهم ويسير معهم. قال بولس أما تعلمون انكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم (١ كو ٣: ١٦). ام لستم تعلمون ان جسدكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم الذي لكم من الله (١ كو ٦: ١٩). وقد اسند هذه الحقيقة على نبوة من العهد القديم قال فانكم انتم هيكل الله الحيّ كما قال الله اني ساسكن فيهم واسير بينهم (٢ كو ٦: ١٦). وقد فهم يعقوب نبوة عاموس عن بناء خيمة داود الساقطة انها تشير الى رجوع الامم واجتماعهم الى الكنيسة المسيحية لا الى بناء الهيكل ثانيةً حرفيًا (ع ٩: ١١ و١٢ واع ١٥: ١٤ – ١٨) والرسول بولس لم يقرن رجوع اليهود الى المسيح برجوعهم الى ارضهم ولا اعتقد ان هاتين الحادثتين تكونان معًا ولا ان رجوعهم الى ارضهم من الامور الضرورية لرجوعهم الى المسيح بل لم يذكر شيئًا يتعلق بالرجوع الى الارض. نعم انهُ اعتقد رجوعهم الى المسيح وسرَّهُ ذلك كثيرًا ولكنهُ لم يلمح البتة الى رجوعهم الى ارضهم ولا الى اعادة بناء الهيكل من الخشب والحجارة. (انظر ما قالهُ في رو ١١: ١١ – ٣٦)

واخيرًا نقول ان بين نظام العهد القديم ونظام الجديد مباينة لا بل مناقضة حتى لا يمكن توفيقهما وجمعهما معًا لان القديم كان محصورًا محدودًا خاصًا بامةٍ واما الجديد فممتدٌّ ومهاجم قاصدًا ان يفتتح كل العالم. الاول كان محجوزًا ضمن اسوار لمنع العبادة الوثنية وابقاء رجاسات العالم خارجًا واما الثاني فهو مناضل ومكافح للعبادة الوثنية وخطايا العالم في كل مكان حسب امر واضعهِ العظيم اذهبوا الى العالم اجمع واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها. فكيف يمكن مزج

هذين النظامين حتى يُظَنُّ ان العالم يمكن ترجيعهُ الى الرب بواسطة الرجوع الى صورة الديانة اليهودية التي من شانها الانحصار

(٢) الادلة من العهد القديم ولاسيما من النبوات نفسها بالنظر الى احوال كاتبيها والذين توجهت اليهم اولاً

ان الانبياء كانوا يهودًا تربّوا في النظام اليهودي وافكارهم عن ملكوت الله يهودية والفاظهم وعباراتهم واستعاراتهم واشاراتهم للتعبير عن تلك الافكار يهودية ايضًا وكذلك الذين قرأوا نبواتهم اولاً . والرب نفسهُ كلَّم اليهود بلغة واستعارات يهودية . فأُعلِن ملكوت المسيح المستقبل للانبياء وللشعب بكلمات واشارات ماخوذة من النظام اليهودي . وذلك كان ضروريًا لاعلان كل امرٍ دنيوي لليهود . وقد وضعنا هذا المبدأ هنا لتعليل اصطلاح لغة النبوات واشاراتها الخاصة لا للبرهان على ان النبوات اعلنت بركات انجيلية . واما كون الانبياء قد علموا ما يتعلق بقوة الانجيل المجيدة في ترجيع العالم وبروح الله في الايام الاخيرة فواضح اولاً من اشارتهم الى عصر الانجيل وكون ذلك مما يوجب تفسير نبواتهم ببركات الانجيل لا بالنظام والمناسك الموسوية . وثانيًا من اقتضاء نبواتهم اتمامًا عظيمًا جدًّا لا يمكن ان يكون دون الامور الانجيلية

(٣) الادلة من الاحوال ولاسيما سهولة تفسير تلك النبوات الروحي وصعوبة قبول تفسيرها الحرفي

بقي علينا ان نبين ان النظام الحرفي لتفسير النبوات المتعلقة باليهود فاسد من النظر الى الاحوال فانهُ من المستبعد جدًّا ان الاسباط العشرة الذين فُقِد ذكرهم من التاريخ منذ السبي يظهرون ايضًا ويبينون جداول انسابهم المتصلة الى اجدادهم ويبرهنون ذلك للعالم ويسكنون في اماكنهم المعينة في حز ٤٨ . وان حدود ارض فلسطين تتغير على كيفية غريبة وتصير قائمة الزوايا وان النهر الكبير يجري من المقدس بفيضان غريب الى البحر الميت وتُشفَى مياههُ فيمتلئ سمكًا . ومن المحال ان اوقات الانجيل المجيدة ومدتهُ الزهية النقية الجليلة تنتهي وتكمل بالرجوع من نظام العهد الجديد الى نظام الدين اليهودي . ومن المستبعد ان الله يرجع كنائس الامم الى الحروب الدائمة مع اليهود التي في القرن الاول والثاني سُفِكت سفك دماء شهداء كثيرين . وان يرجّع اليهود الى التجارب الناتجة من التعصُّب والانفصال وروح عدم محبة الآخرين كما ظهر منهم في اول ابتداء الديانة المسيحية ويجعلهم عرضةً لسطوة روح الجنسية القديمة عليهم والاستناد على الفرائض الخارجية وروح الكبرياء الجنسية التي اوهمتهم انهم هم الشعب الوحيد المحبوب من الله . ويفوق التصديق انهُ يعطي كنيستهُ نظامًا من شانهِ الميل الى تعظيم الفرائض على روح المحبة والطهارة والسلام وان يبدل ما في النظام المسيحي من مجد الروح القدس وقوتهِ الفائقين

بنهر جميل وسمك كثير وأشجار مثمرة وما يسرُّ الناظر اي برجّع الكنيسة والعالم من دين روحي الى فردوس ارضي حرفي بحسب التفسير الحرفي لما جاء في حز ٤٧: ١ - ١٢. فلنفرح لان كل ذلك بعيد ولنسرّ بان غريزيات طبيعتنا المسيحية تضادُّ هذا التفسير للنبوات وان لا دليل راهن يسند التفسير الحرفي خلافًا للتفسير الروحي المؤيَّد بالادلة الشافية والذي يظهر الحق المجيد وفق روح نبوات العهد القديم وتفسير العهد الجديد اياها ويكشف عن مستقبل عظيم مجيد في ملكوت فادينا

٦ ما في مذهب سابقي الالف السنة من الامور المحالية بجملتها

في نظام سابقي الالف السنة امور كثيرة مستحيلة في نفسها او بعيدة الامكان. منها ان المسيح لما قال قد اقترب ملكوت الله اراد ان ذلك الملكوت يكون بعد نحو الفي سنة او اكثر وان يوحنا المعمدان الذي اتى ليعدَّ الطريق للمسيح اراد بقولهِ قد اقترب ملكوت الله مجيء المسيح الثاني لا الاول وان حضور المسيح في الجسد مع المسيحيين افضل لهم لاجل مساعدتهم وتعزيتهم من حضورهِ معهم بواسطة الروح المعزّي وهو قد قال من فمهِ الطاهر خلاف ذلك (يو ١٦: ٧). وان سكان العالم في مدة الالف السنة يؤلَّفون من امم جميعها في الجسد والخطية ومن ربوات من القديسين قاموا من الاموات باجسادهم الروحانية وجميعهم يسكنون معًا ويعاشرون بعضهم بعضًا في عالمٍ واحدٍ وفي وقتٍ واحدٍ

وبموجب هذا الراي ليس واسطة لترجيع العالم الى الله غير مجيء المسيح بالجسد وذلك محطٌّ جدًّا لشأن عمل البشارة واجتهاد الكنيسة في تعليم الانجيل ونشرهِ في العالم وبنيان ملكوت المسيح ولشان الروح القدس وقوتهِ ومجدهِ لانهُ على زعمهم غير كافٍ لاتمام هذه الغاية. وعندنا ان ظهور المسيح بالجسد في مجدهِ ليس من الوسائل الفعالة في اقناع العالم بخطاياهُ وارجاعهِ الى الحق لان القلب البشريَّ لا يتجدَّد ولا يتغير من مجرَّد منظرٍ مجيدٍ فكم من الناس رأوا المسيح وهو على الارض ولم يستفيدوا منهُ مطلقًا ومتى جلس على عرش مجدهِ للدينونة يراهُ الجميع ولكن بدون فائدة ادبية لاحدٍ منهم. وعلى فرض ان المسيح اتى بالجسد وملك على الارض ألا يبقى البشر محتاجين بعدُ الى البشارة او هل تنفع البشارة احدًا بدون مرافقة الروح القدس وفعلهِ الخاصّ في انارة قلبهِ وارجاعهِ الى الله. فاذا كان تقدُّم الانجيل متوقفًا على الروح القدس الى هذا المقدار والمسيح على الارض فما المانع من تقدُّمهِ والمسيح على عرشهِ السماوي اذا رافق الروح كلمة البشارة وما الداعي الى مجيئهِ بالجسد لارجاع العالم الى الله وذلك الروح قادر على ارجاعهِ في الوقت المناسب وقد اعطانا عربونًا لذلك ما فعلهُ يوم الخمسين من تغيير قلوب ثلاثة آلاف شخص في يومٍ واحدٍ وارجاعهم الى الحق. أليست السموات أليق وامجد من هذه الارض الحقيرة

لتكون عرشًا للمسيح . واذا نزل ابن الله الى هذا العالم ومعهُ اهل السماء وتبوأ عرشًا ارضيًا ألا يُفرغ السماء مما يتعلّق بملكهِ من المجد والشهرة . وهل يقبل التصديق ان ذلك العرش الكائن عن يمين الله الذي جلس عليهِ المسيح يبقى فارغًا من مجد حضورهِ مئة الف سنة وان الملائكة يغيبون عنهُ طول هذه المدة ولا تُسمع هناك ترنيمات الفرح والسرور والتسبيح وتنتقل امجاد السماء الى اورشليم الارضية . ولا ريب ان كل مَنْ تأمّل بخلوص في هذا الموضوع يرفض هذا الرأي كلَّ الرفض

ومما يدلُّ على بطل هذا النظام هو انهُ لو كان من تعليم المسيح وتلاميذهِ لأبطل استعمال القوات الفعالة في الديانة المسيحية ولاشى الرجاء بالنجاح العظيم وحمل الكنيسة على ترك العمل والانتظار نحو الفي سنة على الاقل ولما كان شيء من نتائج تبشير الرسل والكنيسة الاولى الفائقة الوصف فيلزم انهُ ليس من تعليم المسيح ورسلهِ وبالتالي انهُ غير صحيح . وايضًا ان بولس الرسول لم يفهم البتة من نظام الانجيل انهُ ينبغي ان يبقى في حالة الانتظار بل في حالة العمل كما يتبين من سيرتهِ وحياتهِ . ومن المحال ان الرب يسوع نظر بعين الاحتقار والعبوسة الى خدمهِ الذين قدموا اموالهم وصلواتهم وضحوا سعادتهم الارضية وحياتهم في سبيل البشارة بالانجيل للخليقة كلها طوعًا لامرهِ . فالنظام الذي يفضي الى مثل هذه العقائد المضادة لتعليم الكتاب وللعقل ولروح التقوى ويهدم رجاء شعب الله في القوات الروحية الفعالة في العصر المسيحي (اي الحق الانجيلي الفعال بواسطة الروح القدس) وينفي الثقة بالله في نجاح خدمة الانجيل ويضاد صريحًا روح الرسل والكنيسة الاولى ويقاوم الارسالية العظيمة التي وجهها المسيح لشعبهِ في العصر الحاضر بواسطة عنايتهِ وروحهِ لا يُحتمل ان يكون صحيحًا

٧ بعض الحقائق المهمة التي تُغوضي عنها في النظام التي تبيّن ايضًا بطلهُ

قد فات سابقي الالف السنة المعتقدين هذا النظام ادراك بعض الحقائق المهمة جدًّا . منها مناسبة حقائق الانجيل العظيمة للعقل البشري وما لها من السلطان على القلب والسيرة اذا علّمها الروح القدس وقُبِلَتْ بالبساطة . وان للصحة قوةً في اخضاع قلوب الناس للتوبة اكثر من الخوف والرعبة لانهم يقولون ان نزول الاحكام المخيفة عند مجيء المسيح الثاني لهُ قوة في ترجيع الخطاة وجعلهم يحزنون على خطاياهم اكثر من دموع المخلص ودمهِ . وفاتهم اعتبار عظم عمل الروح القدس في عصر الانجيل . ولذلك ألفوا وبرهنوا على صحة مذهبهم وهم غافلون عن حضور المسيح في قلب المؤمن بواسطة المعزّي (يو ١٤ : ١٦ – ١٨ و١٦ : ١٤ – ١٥) وعن قوة الروح القدس في اظهار الحق للخاطئ وجعلهِ اياهُ مؤثرًا في ضميرهِ وقلبهِ . وفاتهم ايضًا فهم روح الرسل وعلمهم لما امتلأوا من الروح القدس وبشّروا بالانجيل وبالتالي فهم

جوهر النظام المسيحي وغايته

فمن هذه الاغلاط الباهظة يتبيَّن فساد مذهب سابقي الالف السنة واعتقادهم ضعف الحق وعدم غلبته في الحرب المستعرة في هذا العالم مدة العصر الحاضر بين الحق والضلال والقداسة والخطية والمسيح والشيطان. ومن العجب انهم ذهبوا الى ان النصرة تكون اخيرًا للضلال والخطية لا محالة . وذلك في الحرب الحاضرة والترتيب الحاضر واما في النظام التالي فياتي المسيح بقوات جديدة من احكامه الرهيبة ويغلب . واذ ذاك تكون نصرته بواسطة النار والرعود والزلازل وانقلابات الطبيعة اي ما لم يمكن اتمامه بواسطة المحبة والدموع والحق والبرهان والروح القدس بتم بواسطة المخاوف الرهيبة التي تصحب مجيئه الثاني وجامات غضبه المهلك . فيجب رفض هذا التعليم انه لا يمكن بواسطة الانجيل والروح القدس الحصول على نصرة روحية ادبية في الحرب العظيمة في ميدان القلوب البشرية . فلا يليق ان نخفض شان الانجيل بمثل هذا الكلام ولا ان نحطّ اعتبار الروح القدس بمثل هذه التشدُّقات ولا ان نضعف رجاءنا بسبب تأخُّر النصرة وقوات الحق تزداد قوةً وان كان على طريقةٍ خفية . لان ذلك تأخُّر الى الوراء هذا فضلاً عن النبوات الاكيدة عن الغلبة نطق بها الانبياء في القديم وانشدوها باصوات الفرح والابتهاج

الثالث ادلَّة سابقي الالف السنة والردّ عليها

بحثنا في ما تقدَّم عن اعتقاد مجيء المسيح الثاني المقبول عند جمهور المسيحيين وايضًا عن اعتقاد البعض مجيئه قبل الالف السنة بالجسد لينبوَّأ عرشًا ارضيًا وعن اشهر مبادئه قصدَ ادحاضه وبيان فساده . ومقصودنا الآن ان ننظر في بعض الادلة التي يستند عليها اصحابه في اثباته والرد عليها فنقول

١ كثيرًا ما استندوا على سفر دانيال وذلك على ما ياتي . (١) حوَّلوا ما فيه من الاشارات الى نبوات عن عصر الانجيل فحسبوا المملكة الرابعة في الاصحاحين الثاني والسابع منه مملكةَ رومية الوثنية وملوكها العشرة ممالكَ اوربية تقوم في القرون المتوسطة لعصر الانجيل والقرنَ الصغير الكنيسةَ الباباوية والمملكة الخامسة اي مملكة المسيح تقوم بعد ابادة القرن الصغير. ولذلك قالوا ان ملكوت المسيح لا يقوم الاَّ بعد ابادة الكنيسة الباباوية اي لم يقم بعد .

(٢) حرَّفوا معنى كل المدات المذكورة في هذا السفر على مبدإٍ وهي وهو ان كل يومٍ كناية عن

سنةٍ وقالوا انها تشير الى زمن خراب الكنيسة الباباوية ومجيء المسيح . وقد بيّنا في ما تقدم ان هذا التفسير تحت الريب (انظر الكلام في تفسير سفر دانيال وجه ٢٢٣ الى وجه ٢٢٤) . اما مبدأهم ان كل يومٍ في النبوة كناية عن سنة فسيأتي البرهان على فسادهِ في القسم السابع من اقسام هذا الفصل الكبيرة الذي موضوعهُ الزمان في عرف الانبياء . والخلاصة ان هذا السفر اذا فُسِّر بالصواب لا يُرَى فيهِ دليلٌ على وقت مجيء المسيح الثاني ولا على ملكهِ بالجسد على الارض

٢ استندوا على قول المخلص ويُكرَز ببشارة الملكوت هذه في كل المسكونة شهادة لجميع الامم . ثم ياتي المُنتهى (مت ٢٤ : ١٤) . فقالوا ان القصد ببشارة الانجيل مجرد الشهادة للحق امام كل الامم والآن اذ قد بُشِّر بالانجيل في اماكن كثيرة في العالم اقترب مجيء المنتهى (وهو على زعمهم مجيء المسيح بالجسد ليملك على الارض) . وعلى ذلك نجيب . (١) ان التفسير الصحيح لهذا القول هو ان لفظة منتهى هنا تشير الى نهاية النظام اليهودي اي خراب اورشليم والهيكل عن يد الرومانيين لا الى نهاية العالم وذلك واضح من قول المخلص (بعد كلامهِ السابق) الحق اقول لكم لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كلهُ (مت ٢٤ : ٣٤) . والمراد بلفظة جيل في هذا العدد اهل زمانهِ وقد جاءت بهذا المعنى في العهد الجديد ٤٣ مرة . اما سابقو الالف السنة فوسّعوا معناها وقالوا ان المراد بها الامة اليهودية وان معنى العبارة هو ان الامة اليهودية لا تزول من الارض حتى يتم كل ما قيل في هذا الاصحاح وهو غير صحيح .

(٢) ان لفظتي يكرز وشهادة تشيران الى اكثر من مجرّد ذكر اسم المسيح قدام البشر اي تشيران الى التبشير بالانجيل وتعليمهِ للناس وتفهيمهم اياهُ وحملهم على قبولهِ . لان الكرازة والشهادة مستعملتان في الكتاب لايضاح الحقائق الدينية التي تبيّن لنا محبة الله وكيفية الخلاص بواسطة المسيح كما يتضح من قولهِ له المجد لتلاميذهِ حين ارسلهم ليكرزوا بالانجيل للخليقة كلها وهو وتكونون لي شهودًا في اورشليم وفي كل اليهودية والسامرة والى اقصى الارض (اع ١ : ٨) . وقولهُ امام بيلاطس لهذا وُلِدتُ انا ولهذا قد اتيتُ الى العالم لاشهد للحق (يو ١٨ : ٣٧) فتبيّن ان قولهُ ويكرَز ببشارة الملكوت . . . شهادة لجميع الامم لا يدل فقط على ذكر اسم المسيح والاخبار عنهُ وعن احوالهِ بل ايضًا على تبليغ حقائق الديانة المسيحية الى عقول الناس واقناعهم بصدقها كما حدث فعلاً اتمامًا لهذا القول وذلك قبل خراب اورشليم اذ بُشِّر بالمسيح في المسكونة . وبما ان خراب اورشليم وما يتعلق بهِ رمزٌ الى الدينونة الاخيرة ومجيء المسيح في انقضاء العالم لا بد من التبشير بالانجيل شهادةً لجميع الامم قبل ذلك اي قبل مجيئهِ الثاني كما جرى قبل اتيانهِ لخراب اورشليم . غير ان هذه البشارة العامة لم تتم بعدُ الاَّ جزئيًا ولا يعلم الاَّ الله كم من الوقت يلزم بعدُ لاتمامها كلّ الاتمام

٣ استندوا على قول بطرس فتوبوا وارجعوا لتُمحَى خطاياكم لكي تاتي اوقات الفرج من وجه الرب . ويرسل يسوعَ المسيح المبشَّر بهِ لكم قبلُ . الذي ينبغي ان السماء تقبلهُ الى ازمنة ردّ كل شيء التي تكلَّم عنها الله بفم جميع انبيائهِ القديسين منذ الدهر (اع ٣ : ١٩ — ٢١) . فقالوا ان قولهُ ازمنة ردّ كل شيء يشير الى وقت مجيء المسيح بالجسد ليملك على الارض وهو غير صحيح بدليل ما ياتي . (١) ان لفظة رد تشير لا محالة الى ارجاع الاشياء الى ما كانت عليهِ وعلى ذلك هذا القول يشير اما الى احوال مملكة داود المجيدة نظير رمز الى ملكوت المسيح او الى احوال جنة عدن الطاهرة المقدسة والثاني هو الارجح . ومما يجب الانتباه لهُ ان الله سبحانهُ قد تكلم بفم جميع انبيائهِ القديسين منذ الدهر عن المعبر عنهُ بردّ كل شيء وكان موضوع اعظم نبوات العهد القديم . فاذًا لا ريب في ان لفظة رد تشير الى غلبة الانجيل وفعلهِ العظيم في رد العالم الى حالة السلام والراحة والقداسة . ولكن هل تقبل السماء يسوع الى ان تبتدىء ازمنة رد كل شيء او بالحري الى ان تنتهي او هل ياتي المسيح قبل ابتداء اتمام هذه النبوات او بعد اتمامها . فسابقو الالف السنة اعتقدوا الاول وقالوا لا يُرَدُّ شيء مطلقًا الى ان ياتي المسيح ويشرع في ذلك بنفسهِ . غير ان نبوات العهد القديم تبشرنا باقامة ملكوت المسيح وتقدم الانجيل ونجاحهِ وامتدادهِ وانارة البشر بواسطتهِ وارجاعهم الى الله وملك الديانة المسيحية على قلوب البشر وما ينشأ لهم عن ذلك من الفرح والسلام والراحة . وعلى ذلك الامور التي تكلَّم عليها الانبياء واشار اليها بطرس بقولهِ رد كل شيء قد اخذت بالاتمام منذ صعود المسيح ولا تزال تتقدَّم في ذلك وستستمرُّ تتقدم الى ان تبلغ الاتمام الكامل ويسوع المسيح سيبقى في السماء الى ان تتمّ ازمنة رد كل شيء وحينئذٍ يُرسَل من قبل الله اي متى تمّ الردُّ ياتي المسيح وليس برهان على انهُ ياتي ليتمّم ذلك الردّ

٤ استندوا على قول بولس ثم نسالكم ايها الاخوة من جهة مجيء ربنا يسوع المسيح واجتماعنا اليهِ ان لا تتزعزعوا سريعًا عن ذهنكم ولا ترتاعوا لا بروحٍ ولا بكلمةٍ ولا برسالةٍ كانها منا اي ان يوم المسيح قد حضر . لا يخدعنَّكم احدٌ على طريقةٍ ما . لانهُ لا ياتي ان لم ياتِ الارتداد اولاً ويُستعلَن انسان الخطية ابن الهلاك المقاوم والمرتفع على كل ما يدعَى الهًا او معبودًا حتى انهُ يجلس في هيكل الله كالهٍ مظهرًا نفسهُ انهُ الهٌ . اما تذكرون اني وانا بعدُ عندكم كنتُ اقول لكم هذا . والآن تعلمون ما يحجز حتى يُستعلَن في وقتهِ . لان سرَّ الاثم الآن يعمل فقط الى ان يرفع من الوسط الذي يحجز الآن وحينئذٍ سيُستعلَن الاثيمُ الذي الرب يبيدهُ بنفخة فمهِ ويبطلهُ بظهور مجيئهِ (٢ تس ٢ : ١ — ٨) . ومعنى ذلك على راي اشهر المفسرين هو انهُ لا بد من حدوث امرين عظيمين قبل مجيء المسيح وهما الارتداد العظيم وظهور انسان الخطية اي ضدّ المسيح الذي

وصفهُ الرسول بالتدقيق وان اصول الشرّ كانت حينئذٍ تعمل فقط وانها تكمل متى اتى انسان الخطية وابن الهلاك الذي كان حينئذٍ مانع لظهورهِ وهم قد عرفوهُ . وانهُ (انسان الخطية) متى وصل الى معظم قوتهِ واشد ضررهِ يبطلهُ الرب بظهور مجيئهِ و يبيدهُ بنفخة فمهِ . وعلى ذلك قالوا ان مجيء المسيح بالجسد ضروريّ لابادة ضد المسيح اي الكنيسة الباباوية ولان خراب الكنيسة الباباوية يحدث قبل الالف السنة لا بدَّ من مجيء المسيح الثاني بالجسد قبل الالف السنة ايضاً . فنجيب ان مجيء المسيح المذكور هنا نظير واسطة لابادة انسان الخطية ليس هو بالضرورة مجيئهُ الثاني للدينونة بل يحتمل انهُ يشير الى مجيئهِ في اجراء الوسائل اللازمة لاتمام ابادة الكنيسة الباباوية كما جاء في قول المخلص عن مجيئهِ لخراب اورشليم فاني الحق اقول لكم لا تكملون مدن اسرائيل حتى يأتي ابن الانسان (متى ١٠ : ٢٣ انظر اش ١٤ : ٦ و٩ و١٩ : ١ و٤٠ : ٢٧-٢٣ ومي ١ : ٢ — ٥ ورؤ ٤ : ٢)

هذا ولا يخفى ان انسان الخطية عند بعض المفسرين ليس الكنيسة الباباوية بل هو شخص شرير جداً يظهر بعد الالف السنة قُبَيل مجيء المسيح وان مجيء المسيح المشار اليهِ هنا هو عندهم مجيئهُ الاخير لابادة انسان الخطية وذلك بعد الالف السنة عند مجيئهِ الثاني للدينونة اذ يكون انسان الخطية موجوداً فيبيدهُ المسيح بنفخة فمهِ وبظهور مجيئهِ . وليس في الكتاب ما يثبت هذا الراي فهو مجرد ظنٍّ . اما الراي ان الكنيسة الباباوية هي بالحقيقة الارتداد العظيم وان البابا هو انسان الخطية فهو على اعتقاد جمهور المفسرين واضح (انظر ما قيل في هذا الموضوع في الكلام على نبوات الرسل صفحة ٣٣٨ الى ٣٤٨)

٥ استندوا ايضاً لاثبات مجيء المسيح قبل الالف السنة على قول صاحب الرؤيا ورأيتُ ملاكاً نازلاً من السماء معهُ مفتاح الهاوية وسلسلة عظيمة على يدهِ . فقبض على التنين الحية القديمة الذي هو ابليس والشيطان وقيدهُ الف سنة وطرحهُ في الهاوية واغلق عليهِ وختم عليهِ لكي لا يضلَّ الامم في ما بعدُ حتى تتم الالف السنة وبعد ذلك لا بدَّ ان يحلَّ زماناً يسيراً . ورأيتُ عروشاً فجلسوا عليها واُعطوا حكماً ورأيت نفوس الذين قتلوا من اجل شهادة يسوع ومن اجل كلمة الله والذين لم يسجدوا للوحش ولا لصورتهِ ولم يقبلوا السمة على جباههم وعلى ايديهم فعاشوا وملكوا مع المسيح الف سنةٍ . واما بقية الاموات فلم تَعِش حتى تتمَّ الالف السنة . هذه هي القيامة الاولى . مباركٌ ومقدّسٌ من لهُ نصيبٌ في القيامة الاولى . هولاء ليس للموت الثاني سلطانٌ عليهم بل سيكونون كهنةً لله والمسيح وسيملكون معهُ الف سنة (رؤ ٢٠ : ١ — ٦) فزعم سابقو الالف السنة ان القيامة المذكورة هنا هي قيامة جسدية وان الملك هو ملك منظور على الارض مع المسيح اذ يأتي بالجسد لهذه الغاية . والحق هو . (١) ان هذا القول لا يثبت مجيء المسيح قبل

الالف السنة ما لم يفسَّر حرفيًّا على ان تفسيرهُ الحرفي مردود بان يوحنا لم يقل انهُ رأى اجساد القديسين ولا انهُ رآهم قاموا من قبورهم بل انهُ رأى نفوسهم وذلك لا يثبت قيامة اجسادهم بل بالعكس اي ينفيها . (٣) هذه الرؤيا توافق تمامًا رؤيا فتح الختم الخامس (رؤ ٦ : ٩ – ١١) ففي كلتيهما رأى يوحنا نفوسًا بشرية وهي نفوس شهداء قُتِلوا لاجل كلمة الله ولاجل شهادة يسوع. وفي الاولى رآهم تحت المذبح يقدمون صلواتهم الى الله لكي ينتقم لدمائهم من مضطهديهم واما في الثانية فرأى ان ذلك قد جرى وانتقم الله لدمائهم وحق المسيح الذي كان قبلاً في خطر عدم النجاح قد غلب تمامًا وهم غلبوا بغلباتهِ المجيدة . وهذا من اشهر الامور في السفر اي تعزية المضطهدين من القديسين وتقوية ايمانهم وصبرهم بواسطة رُؤًى تتعلق بالمستقبل السعيد الذي امامهم التي تقوم ليس براحتهم الشخصية في السماء بل بغلبة ملكوت المسيح الذي لاجلهِ احتملوا العذابات والموت على رجاء انهم يشاهدونهُ ظافرًا بعد الجهاد العظيم . وهذا التغيير أُشير اليهِ بذكر نفوس شوهدت اولاً في تنهدات الصلاة والتضرعات الى الله تحت المذبح ثم على عروش وهي حياة مالكة مع المسيح وظافرة بفرحٍ بسبب تقييد الشيطان وسقوط الاعداء وتمتُّع العالم بالسلام والطهارة في ملك عمانوئيل . فهذا التغيير هو لهم حياة من الموت ومن المناسب الاشارة اليهِ بالقيامة . (٤) استعمال القيامة بهذا المعنى ورد في اشعياء وحزقيال (انظر اش ٢٦ : ١٤ و١٩ وحز ٣٧ : ١٠) وهذان السفران أَلِفهما الرسول جيدًا واخذ منهما كثيرًا من اشاراتهِ واستعاراتهِ . (٤) التفسير الحرفي مضاد لشهادة كل الكتاب انهُ تكون قيامة واحدة فقط عامة شاملة . (٥) قيل في عد ٦ مبارك ومقدس من لهُ نصيب في القيامة الاولى هولاء ليس للموت الثاني سلطان عليهم . اذًا القيامة الاولى نجاة من الموت الثاني وبما ان الموت الثاني مجازي لا يدل على موت الجسد فنتج طبعًا ان القيامة الاولى مجازية . (٦) مما يعضد التفسير المجازي كون الآية واردة في سفر مملوء من الاستعارات لا نصح فيهِ التفسيرات الحرفية بل في نفس هذا الاصحاح نرى المجازات الآتية وهي السلسلة العظيمة والحية القديمة والختم عليها والعروش والموت الثاني ومعسكر القديسين والمدينة المحبوبة فتفسير القيامة الاولى بمعنى روحي لا يضادُّ روح السفر بل يوافقهُ

واذا قيل لا يصحُّ تفسير لفظة قيامة في هذه العبارة بمعنى روحيّ لان في نفس هذا الاصحاح ذكر قيامةٍ جسدية يجب فهمها حرفيًّا (ع ١١–١٥) وانهُ لا يُحتمَل تفسير لفظةٍ واحدةٍ في اصحاحٍ واحدٍ مرةً بمعنى روحي واخرى بمعنى حرفيّ . فجوابهُ ان هذا جاء كثيرًا في الكتاب المقدس حتى ان الكلام المجازيّ والحرفيّ جاءا معًا فيهِ ليس فقط في اصحاحٍ واحد بل في جملةٍ واحدةٍ وذلك غير نادرٍ . فقد جاء فيهِ لفظة ولادة للدلالة على الولادة الروحية وعلى الولادة الجسدية ولفظة

موت للموت الروحي وللموت الجسدي والالفاظ خبزٌ وماءٌ وزرع وحصاد الخ بمعنى روحي وبمعنى جسديّ وغير ذلك كثيرٌ. فلماذا لا يصحُّ ان يشار بلفظة قيامة احيانًا الى قيامة روحية واحيانًا الى قيامة جسدية

فتبيَّن مما تقدم ان اشهر الآيات المعوَّل عليها في البرهان على مجيء المسيح قبل الالف السنة لا تفيد هذا المعنى ولا تثبت هذا الراي البتة

ونختم كلامنا في هذا البحث بقول الاسقف هال في هذا الموضوع وهو يا يسوع المبارك كثيرًا ما بحث الناس عن مجيئك لتملك على الارض فعسى ان لا ينسوا لزوم ملكك الروحي على قلوبهم . كثيرون يتعبون تعبًا جزيلاً في الجدال والبحث عن ملكك الارضي هنا في هذا العالم مئة الف سنة فاطلب اليك ان تجعل جلَّ قصدي والغاية العظمى في اجتهادي ان املك انا شخصيًا معك في السمويات الى ابد الآبدين

السابع

الزمان في عرف النبوات

قد قسمنا الكلام في هذا الموضوع الى خمسة اقسام
الاول النبوات التي لم يُعيَّن فيها الزمان
والثاني النبوات التي عُيِّن فيها الزمان
والثالث النبوات التي استُعمِل فيها الزمان على سبيل المجاز والتمثيل
والرابع رأي بعضهم ان اليوم مستعار لسنة في بعض النبوات
والخامس عدم امكان معرفة الازمنة والاوقات المتعلقة بالزمان الاخير

الاول النبوات التي لم يُعيَّن فيها الزمان

١ ان الانبياء في كلامهم على مستقبل ملكوت الله احيانًا تصوَّروا في عقولهم ما قصدوا ان ينبئوا بهِ من الحوادث وتكلموا عليها كانها جارية في ذلك الوقت قدام عيونهم او قد جرت امامهم في الماضي مع انها مستقبلة . وذلك نشأ عن ايمانهم وعن قصدهم ان يجعلوا كلامهم اوقع في نفوس سامعيهِ . ومن النبوات من هذا النمط قول اشعياء الذي بهِ يصف مجيء سنحاريب الى يهوذا كانهُ جارٍ امام عينيهِ مع انهُ لم يحدث بعدُ وهو . قد جاء الى عيَّاث . عبر بمجرون . وضع في مخماش امتعتهُ . عبروا المعبر . باتوا في جبع . ارتعدت الرامة هربت جبعة شاول . اصهلي بصوتكِ يا بنت جلّيم . اسمعي يا لَيْشَة . مسكينة هي عناثوث . هربت مدمينة . احتمى سكان جبيم . اليوم يقف في نوب . يهزُّ يدهُ على جبل بنت صهيون اكمة اورشليم (اش ١٠ : ٢٨-٣٢)

٢ انهم احيانًا كانوا ينتقلون من ذكر امرٍ جارٍ في زمانهم او سيجري عن قريبٍ الى آخر

يتمّ في المستقبل البعيد دون ان يبيّنوا ان بينها مدةً طويلةً واحيانًا كثيرة ايضًا كانوا ينظرون الى حوادث المستقبل البعيد كانهم ناظرون الى مناظر بعيدة ويصفونها بدون تلميح الى انها منفصلة بعضها عن بعض وانهُ يتخللها قرون عديدة . فكما ننظر نحن الى الاجرام السموية البعيدة عنا بعدًا شاسعًا ونراها قريبة بعضها من بعض ولا نميز ان بين نجم وآخر الوفًا وملايين من الاميال هكذا الانبياء نظروا الى الحوادث في مستقبل ملكوت الله كانها نجوم في جو المستقبل وتكلموا عليها بحسب نظرهم اليها كانها متصلة ومقترنة بعضها ببعض . ومن امثلة ذلك ذكر اشعياء مجيء المسيح مع قصاص اليهود (اش ٣٠ : ٢) وقرنهُ نبوة شهيرة بمجيء المسيح (٩ : ١ — ٧) بالكلام على قصاص معاصريهِ (اشعياء) من اليهود (ص ٧ و٨) ونبوة اخرى شهيرة عن مجيء المسيح ونجاح ملكوتهِ (ص ١١) بالكلام عن دمار سنحاريب وابادة جيشهِ (ص ١٠) وايضًا النبوة عن ملكوت المسيح (في ص ٣٥) باجراء الدينونة على ادوم (في ص ٣٤) . وفي الاصحاحات السبعة والعشرين الاخيرة من اشعياء امثلة كثيرة للانتقال من الخلاص من بابل الى الخلاص عن يد المسيح . وكذلك دانيآل فانهُ قرن نبوات بتاسيس ملكوت المسيح بالاخبار على خراب الممالك الاربع الوثنية الشهيرة

٣ جاء في الانبياء سلسلة من النبوات بحوادث مرتّبة على نسق تلك الحوادث بدون تعيين وقت حدوثها . ومن ذلك نبوة دانيآل عن خراب بابل ومادي وفارس واليونان ومملكة سورية اليونانية دون بيان الزمان الذي تحدث فيهِ تلك الامور

٤ ان الكلام في المستقبل البعيد غالبًا يبتدئ بهِ الانبياء بالفاظ اصطلاحيّة مالوفة عندهم كقولهم في ذلك اليوم او في تلك الايام او بعد ذلك او في الايام الاخيرة او في آخر الايام وهلمّ جرًّا

ولا يخفى ان تعيين الزمان ليس من قصد الانبياء في كل ما ذكرنا من الامثلة

الثاني النبوات التي عُيّن فيها الزمان

وفي هذا الموضوع خلاف بين المفسرين وقد تقدّمت آراء غريبة في شان قصد الانبياء في ذكر تواريخ الحوادث آلت الى تحيير ذوي العقول البسيطة وتشكيك دارسي اسفار الانبياء في حقيقيّة ازمنة معينة بالضبط فيها . ويجب في هذا الباب مراعاة احد قوانين التفسير وهو ان المعنى البسيط الحرفي واجب قبولهُ الاّ لاسبابٍ كافية تدلُّ على المجاز . وبناء عليهِ نقول لا بدَّ من

قبول اقوال الانبياء التي قصد فيها ذكر الزمان بالضبط حسب الظاهر الاَّ لاسبابٍ كافية تحول دون ذلك

١ المدات المقصود بها المعنى الحقيقي المجمع عليها

ليس لنا سبيل الى معرفة المراد بمدةٍ ما في الكتاب المقدس أَلمعنى الحقيقي هو ام المجازيّ افضل من النظر بالاختصار الى بعض المدات المشهورة في كلام الانبياء للوقوف على حقيقة استعمالها والمعنى المقصود فيها

ومن امثلة المدات المقصود بها المعنى الحقيقي

(١) النبوة بان الطوفان يكون بعد مئة وعشرين سنةً (تك ٦: ٣)

(٢) والنبوة عن صوب المطر بعد سبعة ايامٍ (تك ٧: ٤)

(٣) والنبوة عن استعباد نسل ابرهيم في مصر اربع مئة سنة (تك ١٥: ١٣)

(٤) والنبوة عن سبع سني شبعٍ وسبع سني جوعٍ (تك ٤١: ٢٧ — ٣٠)

(٥) والنبوة عن التيه في البرية اربعين سنةً (عد ١٤: ٣٣)

(٦) والنبوة بخراب نينوى ان لم يتُب سكانها (يون ٣: ٤)

(٧) والنبوة بانكسار اسرائيل بعد خمس وستين سنةً (اش ٧: ٨)

(٨) والنبوة باهانة مجد موآب بعد ثلاث سنين (اش ١٦: ١٤)

(٩) والنبوة بان مدة السبي تكون سبعين سنةً (ار ٢٥: ١١ و٢٨: ١٠)

٢ المدات المقصود بها المعنى الحقيقي التي وقع الخلاف فيها

جميع الامثلة المار ذكرها لاخلاف فيها ولكن وقع الخلاف في بعض المدات في سفر دانيآل فمنهم مَنْ قال يُراد بها المعنى الحقيقيُّ ومنهم من قال لابل يجب اعتبار كل يومٍ منها كناية عن سنة. فعلى فرض صدق المذهب الاول (وهو الاصحُّ) على هذه النبوات اي ان المراد بها المعنى الحقيقي نقول

ان في سفر دانيآل مدةً من الزمان مذكورة في موضعين (وهما دا ٧: ٢٥ و١٢: ٧ والاشارة في كليهما الى مدة واحدة) عُبّر عنها في اولهما بزمانٍ وازمنة ونصف زمانٍ وفي الثاني بزمانٍ وزمانين ونصف وهو الصواب وسبب الفرق بينهما في اللفظ هو ان الاصحاح السابع من دانيآل مكتوب في اللغة الكلدانية التي ليس فيها صيغة المثنّى كالعبرانية ولذلك قيل ازمنة عوضًا عن زمانين والاصحاح الثاني عشر مكتوب في اللغة العبرانية ولذلك استُعمل فيه المثنّى على حدّه فقيل زمان وزمانين ونصف. وفي الاصحاح الثاني عشر والعدد الحادي عشر من هذا السفر مدة اخرى قدرها الف ومئتان وتسعون يومًا. وفي العدد الثاني عشر مدة اخرى قدرها الف

وثلاث مئة وخمسة وثلاثون يومًا . وفي الاصحاح الثامن والعدد الرابع عشر منهُ مئة قدرها الفان وثلاث مئة صباح ومساء. وفي الاصحاح التاسع والعدد الرابع والعشرين مئة معبَّر عنها بسبعين اسبوعًا وفي كل تلك المدات المنصود على الارجح ذكر الزمان بمعناهُ الحقيقي البسيط اي ليس مجازيًّا

والبيان هذا بالتفصيل نقول

ان المئة الاولى (المذكورة في دا ٧ : ٢٥ و١٢ : ٧) هي ثلاث ازمنة ونصف زمان . واللفظة المترجمة هنا بزمان تشير الى مئة معلومة او الى حصةٍ معينة من الزمان وبما ان السنة هي المئة التي يصحُّ بالاكثر ذكرها على هذه الصورة اجمع راي الجمهور على ان العبارة زمان وزمانين ونصف تشير الى ثلاث سنوات ونصف . ومما يؤيِّد ذلك قرينة الكلام التي جاء فيها ذكر مئةٍ قدرها الف ومئتان وتسعون يومًا اي ثلاث سنوات ونصف (انظر دا ١٢ : ١١) . وهي تشير الى زمان تسلط انطيوخس ابيفانيس على الهيكل اليهوديّ بتوقيفهِ الذبيحة اليومية الذي بلغ كما نتعلَّم من التاريخ ثلاث سنوات ونصف سنة (انظر سفر المكابيين الاول ص ١) . فان هذه المئة ذُكرَت بالضبط لان بين ازالة المحرقة الدائمة عن يد انطيوخس وتطهير الهيكل عن يد المكابيين مئة تزيد عن ثلاث سنوات ونصف مقدار ثلاثين يومًا فيكون زمان وزمانين ونصف زمان عبارة تقريبيَّة لذلك والف ومئتان وتسعون يومًا هي عدد ايام تلك المئة تمامًا (انظر وجه ٢٢٤ (٥) من هذا المؤلَّف)

والمئة المذكورة في دا ١٢ : ١٢ وقدرها الف وثلاث مئة وخمسة وثلاثون يومًا اي اكثر من المئة المذكورة في دا ١٢ : ١١ بخمسة واربعين يومًا تشير الى وقت موت انطيوخس ابيفانيس الذي حدث بعد تطهير الهيكل عن يد المكابيين بنحو شهر ونصف (انظر وجه ٢٢٤ (٥) من هذا المؤلَّف)

والمئة المذكورة في دا ٨ : ١٤ هي كما يبين من القرينة مئة اضطهاد اليهود عن يد انطيوخس ابيفانيس من وقت قتل اونياس رئيس الكهنة سنة ١٧١ ق م الى وقت تطهير الهيكل في شهر كانون الاول سنة ١٦٥ ق م

وما قلناهُ في هذا الموضوع مطابق للتفسير الاصح لسفر دانيآل الذي بموجبهِ يشير الحيوان الرابع الى مملكة سورية اليونانية والقرن الصغير الى انطيوخس ابيفانيس الذي اضطهد اليهود اضطهادًا عنيفًا جدًّا وشرع في تبطيل ديانتهم والغاء سنتهم وعظَّم نفسهُ ضد العليّ كما قيل في دانيآل (انظر الكلام في تفسير سفر دانيآل وجه ٢٢٢ – ٢٢٨)

بقي علينا الآن ان ننظر في المئة المذكورة في دا ٩ : ٢٤ وهي سبعون اسبوعًا فنقول

ان المراد بالاسابيع هنا اسابيع سنين لا اسابيع ايام لان عقل دانيآل كان مشتغلاً عند نطقهِ بهذا العدد بمدة السبي التي هي سبعون سنة فاستجاب الله لطلبتهِ لاجل رجوع اليهود وكشف لهُ امرًا اعظم من ذلك وهو مقدار المدة قبل مجيء المسيح وقال سبعون اسبوعًا قضيت على شعبك. فلو اراد اسابيع ايام لصرّح بذلك كما في ص ١٠ : ٢ و٣ حيث قال في هذين العددين ثلاثة اسابيع ايام تمييزًا عن السبعين اسبوعًا من السنين المذكورة قبل ذلك بخمسة اعداد . فتبيّن ان المدات المذكورة في سفر دانيآل جميعها تُفسَّر بمعنًى حقيقيّ ولا لزوم لاعتبارها خلاف ذلك *

٣ المدات المذكورة في سفر الرؤيا

ولننظر الآن الى المدات المذكورة في سفر الرؤيا فنقول

ان الادلة على كتابة هذا السفر بعد خراب اورشليم في مدة اضطهاد الامبراطور الروماني دومتيانوس للمسيحيين اي نحو سنة ٩٦ م تُعتبَر عند جمهور المفسّرين راهنة . ولذلك لا يشار فيهِ الى خراب اورشليم لان هذه الحادثة كانت قد مضت (قابل الكلام في تفسير سفر الرؤيا وجه ٣٤٨ – ٣٥١) بل الى امور الكنيسة المسيحية فترجّح ان المقصود بالازمنة والمدات المذكورة فيهِ ليس ذكر مقدارها بالضبط بل استعمال المدة المشهورة في سفر دانيآل اي ثلاث سنوات ونصف للاشارة الى مدّات تشابهها صفةً لاطولاً في تاريخ الكنيسة المسيحية اي كما ان هذه المدة كانت مدة الضيق العظيم والاهانة الشديدة التي وقعت على الكنيسة اليهودية قديمًا استُخدِمَت هذه

حاشية * قال جبرائيل الملاك لدانيال فاعلم وافهم انهُ من خروج الامر بتجديد اورشليم وبنائها الى المسيح الرئيس سبعة اسابيع واثنان وستون اسبوعًا (دا ٩ : ٢٥) اي من اصدار ذلك الامر الى مجيء المسيح تسعة وستون اسبوعًا . ثم يتلو ذلك الاسبوع الاخير تمام السبعين الذي فيهِ يثبّت العهد مع كثيرين (ع ٢٧) وفي وسطهِ يبطل الذبيحة والتقدمة (بتقديم نفسهِ الذبيحة الكاملة التامة) . واذا ضربنا التسعة والستين اسبوعًا من السنين في سبعة يحصل ٤٨٣ سنة واذا اضفنا الى ذلك سبعة اي الاسبوع الاخير كان المجموع ٤٩٠ سنة

ولاجل البحث عن المراد هنا بالامر الذي منهُ تبتدئ السنة والسبعون اسبوعًا او الاربع مئة والثلاث والثمانون سنة نقول ذُكر في الكتاب المقدس اربعة اوامر الآتية

الاول امر كورش عز ١ : ١ – ٤ ق م ٥٣٦

الثاني امر داريوس عز ٦ : ٨ „ ٥١٩

الثالث امر ارتحشستا لعزرا (في السنة السابعة من ملكهِ) عز ٧ : ٧ و١١ – ٢٦ „ ٤٥٧

الرابع امر ارتحشستا لنحميا (في السنة العشرين من ملكهِ) نح ص ٢ „ ٤٤٤

والمرجح ان الامر الثالث من هذه الاربعة هو المشار اليهِ في دا ٩ : ٢٥ واذا اضفنا ٤٥٧ الى ٣٦ وهي المدة من التاريخ المسيحي (الذي يبتدئ بعد ميلاد المسيح باربع سنوات) الى السنة التي فيها شرع المخلص في خدمتهِ وهو ابن ثلاثين سنة كان المجموع ٤٨٣ وهو عدد السنين المشار اليها بالتسعة والستين اسبوعًا . وفي وسط الاسبوع الاخير اي بعد شروع المخلص في خدمتهِ الجهارية بنحو ثلاث سنوات صلب وابطل كل ذبيحةٍ وتقدمةٍ

المدة للاشارة الى مدات الضيق والاهانة في تاريخ الكنيسة المسيحية بدون ان يُقصَد باستعمالها بيان طول المدات تماماً وبناء على ما نقدَّم نحسب المدات في سفر الرؤيا مستعملة على سبيل المجاز او التمثيل ولذلك نتكلم فيها بالاستيفاء في القسم التالي

الثالث النبوات التي استُعمل فيها الزمان على سبيل المجاز

يجب الانتباه الى ان الاعداد والازمنة مستعملة في الكتاب المقدس بمعنًى مجازيٍّ او تمثيلي كما هي مستعملة فيه بمعنًى وضعيٍّ وحقيقيٍّ وذلك كما سياتي

ا استعمال الاعداد والازمنة في الكتاب بمعنًى مجازي او تمثيلي

(١) من امثلة استعمال الاعداد مجازاً ما جاء في جواب المسيح لسوال بطرس كم مرةً يخطئ اليَّ اخي وانا اغفر له هل الى سبع مرات وهو قوله لا اقول لك الى سبع مراتٍ بل الى سبعين مرةً سبع مراتٍ (مت ١٨ : ٢١ و٢٢) . فليس المراد بالسبعة والسبعين الاعداد المفهومة منهما تماماً بل هما مستعملتان مجازاً للدلالة على عددٍ غير محصور . ومن هذا القبيل ايضاً قول ايوب في ست شدائد ينجيك وفي سبعٍ لا يمسُّك سوءٌ (اي ٥ : ١٩) . وقول الحكيم الحكمة بنَت بيتها . نحتت اعمدتها السبعة (ام ٩ : ١) . لان في قلبهِ سبع رجاسات (ام ٢٦ : ٢٥) . لان الصديق يسقط سبع مرات ويقوم (ام ٢٤ : ١٦) . وقول النبي ونور الشمس يكون سبعة اضعافٍ كنور سبعة ايامٍ (اش ٣٠ : ٢٦) . في طريق واحد يخرجون عليك وفي سبع طرقٍ يهربون امامك . وقوله ايضاً في طريقٍ واحدةٍ تخرج عليهم وفي سبع طرقٍ تهرب امامهم (تث ٢٨ : ٧ و٢٥) . فجميع الاعداد في ما تقدم مستعارة لاعدادٍ غير معيَّنة

(٢) كثيراً ما جاءت في الكتاب بهذا المعنى الاعداد ثلاثة وعشرة واربعون ومئة ولا سيما العدد الف الذي كثيراً ما استُعمِل لعددٍ عظيمٍ جدًّا بدون تعيينهِ تماماً كما جاء في مز ٩٠ : ٤ لان الف سنة في عينيك مثل يوم امس و٢ بط ٣ : ٨ ان يوماً واحداً عند الرب كالف سنةٍ والف سنة كيومٍ واحدٍ . وكثيراً ما استُعمِلَت الاعداد للتعبير عن صفاتٍ معلومة كاستعمال السبعة للدلالة على الكمال مثل قولهِ سبعة ارواح الله واستعمال العدد اثني عشر للدلالة على ما يختص بالكنيسة . فالمدينة السموية لها اثنا عشر اساساً واثنا عشر باباً وعلى الابواب اثنا عشر ملاكاً وعدد الشيوخ اربعة وعشرون اي ١٢ في ٢ وعدد المختارين المختومين مئة واربعة واربعون الفاً اي ١٢ في ١٢ وهلمَّ جرًّا

(٣) من امثلة استعمال مدات من الزمان بمعنًى مجازيّ او تمثيلي قول الرسول عن الله ان سنيهِ لن تفنى (عب ١ : ١٢) وقولهُ في اليوم الاخير ويوم الرب (يوم مجيء الرب او انتقامهِ). وقد استعملت في هذا المعنى لفظة ساعة كساعة التجربة ولاسباب ياتي ذكرها نضع بين امثلة هذا النوع تلك المدة المشهورة في سفر الرؤيا الماخوذة من سفر دانيال (غير ان معناها في دانيال حرفي لا تمثيلي) المعبَّر عنها احيانًا بزمان وزمانين ونصف زمان واحيانًا باثنين واربعين شهرًا واحيانًا بالف ومئتين وستين يومًا غير انهُ لا يسوغ اعتبارها هكذا حرفيًّا حين استعمالها في سفر الرؤيا. وفي سفر الرؤيا غيرها من الامثلة سياتي ذكرها

لا ريب ان المدات المذكورة في الكتاب المقدس ينبغي تفسيرها بمعنى حقيقي على انها مدات اعتيادية ما لم تقم قرينة على ارادة المجاز بها. ولا يخفى ان الالفاظ الدالة على الوقت مستعملة في الكتاب المقدس احيانًا لمدة مجهولة المقدار كلفظة يوم في الخبر عن الخليقة فانهُ ليس المراد بها اليوم الاعتيادي الذي قدرهُ اربعة وعشرون ساعة بل مدة طويلة قدرها غير معيَّن وبناء على اسباب ياتي ذكرها نعتبر المدة الشهيرة في سفر الرؤيا على هذا الاسلوب اي مكتفين بها عن زمان غير معروف مقدارهُ تمامًا. وهذا الراي محتمل جدًّا في شان مدات في سفر الرؤيا المشحون بالكنايات والمناظر التمثيلية والاقوال المجازية ولو لم يَسُغ في غيرهِ من الاسفار

٢ استعمال المدات في سفر الرؤيا بمعنى مجازي او تمثيلي

اما الاعداد المشهورة في سفر الرؤيا فمنها

(١) قولهُ هوذا ابليس مزمع ان يلقي بعضًا منكم في السجن لكي تجرَّبوا ويكون لكم ضيق عشرة ايام (رؤ ٢ : ١٠). فالعبارة عشرة ايام تدل على مدةٍ قصيرةٍ قدرها غير معروفٍ تمامًا ولا صعوبة في فهمها بهذا المعنى

(٢) قولهُ ساحفظك في ساعة التجربة العتيدة ان تاتي على العالم كلهِ (رؤ ٣ : ١٠). فالمراد بهِ وقت التجربة سواء كان طولهُ ساعةً ام شهرًا ام سنةً

(٣) قولهُ وسلطانها (اي الجراد) ان تؤذي الناس خمسة اشهر (رؤ ٩ : ١٠). فلا ريب ان هذه المدة مجازية يراد بها وقت مجهول المقدار استعارلهُ خمسة اشهر لان الجراد يظهر في اثناء هذه المدة اي من الربيع الى الخريف ولم يقصد مطلقًا ان مدة العذاب المشار اليهِ تكون خمسة تمامًا بل كما ان للجراد ميعادًا قدرهُ خمسة اشهر كذلك لهذه البلية ميعاد او مدَّة خاصة

(٤) ما جاء منها في رؤ ص ١١ و١٢ و١٣ وهي قولهُ وسيدوسون المدينة المقدسة اثنين واربعين شهرًا (رؤ ١١ : ٢). فيتنبآن الفًا ومئتين وستين يومًا لابسين مسوحًا (١١ : ٣). لكي يعولوها هناك الفًا ومئتين وستين يومًا (١٢ : ٦). حيث تُعال زمانًا وزمانين ونصف

زمان من وجه الحية (١٢ : ١٤) وأُعطي سلطانًا (اي الوحش) ان يفعل اثنين واربعين شهرًا (رؤ ١٣ : ٥)

ومما يستحق الملاحظة في هذه المدات المشهورة الغريبة ان جميعها مستعملة للتعبير عن زمن ضيق او اهانة او اضطهاد للكنيسة وان جميعها متساوية المقدار اي ثلاث سنوات ونصف سنة وان عُبِّر عنها بعبارات مختلفة

واذا سُئِل لماذا استُعملت هذه المدة الشهيرة كثيرًا للاشارة الى مدة دوام الضيقات والبلايا بانواعها في تاريخ الكنيسة نجيب . ليس جواب اقرب الى العقل من ان هذه الاعداد مقتبسة من سفر دانيال حيث جاءت للتعبير عن مدة تسلط عدو اليهود العظيم انطيوخس ابيفانيس على هيكلهم وتوقيف ممارسة مناسك دياناتهم . ولما كان ذلك اشد ضيق اعترى اليهود وافظع اهانة حلَّت على دياناتهم استُعيرَت مدة دوام تلك البلايا للتعبير عن مدة دوام الضيقات والاهانات الباهظة التي تحدث للكنيسة المسيحية لان مدة مضايقة الكنيسة انسب مما سواها لتستعار لمدة اذلال الكنيسة المسيحية (قابل الكلام في تفسير سفر الرؤيا وجه ٢٤٨ – ٢٧٣) وعلى ذلك لم يُقصَد بهذه المدات في سفر الرؤيا التعبير عن مدة معينة قدرها ثلاث سنوات ونصف حرفيًا بل هي مستعملة على سبيل المجاز لمدة غير معلوم قدرها مطلقًا . ومما يؤيِّد هذا الراي كون الالفاظ في بعض المحلات في الرؤيا هي نفس الالفاظ المستعملة في دانيال ومن ذلك قوله زمان وزمانين ونصف زمان (قابل رؤ ١٢ : ١٤ مع دا ٧ : ٢٥ و ١٢ : ٧)

ومن اشهر المدات في سفر الرؤيا الالف السنة في قوله ملكوا مع المسيح الف سنة وايضًا سيلكون معه الف سنة (رؤ ٢٠ : ٤ – ٦) . فالارجح ان المقصود بالالف السنة هنا مدة طويلة جدًّا غير معينة كما جاءت لفظة الف كثيرًا في الكتاب بهذا المعنى . ومن ذلك قوله الرب اله آبائكم يزيد عليكم مثلكم الف مرة (تث ١ : ١١) . فاعلم ان الرب الهك هو الله الاله الامين الحافظ العهد والاحسان للذين يحبونه ويحفظون وصاياه الى الف جيل (تث ٧ : ٩) . كيف يطرد واحد الفًا ويهزم اثنان ربوة الخ (تث ٣٢ : ٣٠) ووجد لحي حمار طريًّا فمدَّ يده واخذه وضرب به الف رجل (قض ١٥ : ١٥) . ان شاء الله ان يحاجَّه لا يجيبه عن واحد من الف (اي ٩ : ٣) . لان لي حيوان الوعر والبهائم على الجبال الالوف (مز ٥٠ : ١٠) . لان يومًا واحدًا في ديارك خير من الف (مز ٨٤ : ١٠) . لان الف سنة في عينيك مثل يوم امس (مز ٩٠ : ٤) . يسقط عن جانبك الف وربوات عن يمينك (مز ٩١ : ٧) . وان عاش الف سنة مضاعفة ولم يرَ خيرًا الخ (جا ٦ : ٦) . رجلاً واحدًا بين الف وجدت . اما امرأة فبين كل اولئك لم اجد (جا ٧ : ٢٨) . يهرب الف من زجرة واحد (اش ٣٠ :

١٧). الصغير يصير الفًا والحقير امة قوية (اش ٦٠ : ٢٢). المدينة الخارجة بالف يبقى لها مئة (عا ٥ : ٣) ان يومًا واحدًا عند الرب كالف سنة والف سنة كيوم واحد (٢ بط ٣ : ٨). فان كانت لفظة الف قد وردت مرات كثيرة في الكتاب للتعبير عن عدد عظيم مجهول لماذا لا يجوز تفسيرها هكذا في رؤيا ٢٠ : ١ — ٧ حيث كُرِرت خمس مرات

هذه هي المدات في سفر الرؤيا التي حسب رأينا لا يُراد بها المعنى الحقيقي ويؤيّد ذلك ورودها في سفر مشحون من الكنايات والاستعارات والتمثيلات. وما يمكننا ان نقدمه من الاسباب الكافية لمناسبة استعمالها هكذا فضلاً عن ان الله لم يقصد ان يعرّف كنيسته بالازمنة والاوقات الانجيلية تمامًا. غير اننا لا نريد ان نجزم في هذا الموضوع المبهم بل ان نتكلم بالتواضع اللائق في هذا الباب كما في غيره

الرابع رأي بعضهم ان اليوم مستعار لسنة في بعض النبوات

١ حقيقة هذا الرأي

لا يخفى ان هذا الرأي قد تسلط على عقول البعض واتخذوهُ مبدأً لتفسير المدات المذكورة في سفر دانيال وسفر الرؤيا اي اعتبروا الالف والمئتين والسنين يومًا بمعنى الف ومئتين وستين سنة وقس على ذلك. غير ان هذا المبدأ ليس من الامور المبرهنة لا من نصوص الكتاب المقدس ولا من اتمام النبوات التي تمت. ولكونهِ شائعًا عند البعض يجب النظر فيهِ بالتدقيق

ان هذا الرأي سمّي رأي اليوم السنوي وبموجبهِ يجب ضرب الازمنة او السنين والشهور في بعض النبوات في عدد ايامها فالحاصل هو عدد السنين الحقيقي. وهو محسوب باطلاً ومضرًا لما سيأتي

٢ الادلة على بطلهِ

(١) لانهُ يخالف العقل كل المخالفة. فان النبوات أُنزلت من الله للبشر في لغتهم ولولا ذلك لما امكنهم ان يستفيدوا منها بدون اعلان خصوصي لتفسير اللغة النبوية. وما فيها من التشبيه والمجاز والكناية غير مستثنى من هذا الحكم لان الالفاظ المستعملة لذلك مستعملة بمعناها المتعارف فكلمة اسد مستعملة بمعنى اسد وخروف بمعنى خروف. ولفظة اسد مثلاً مستعارة للدلالة على ما في المستعار لهُ من صفات الحيوان الموضوعة لهُ وهذا لا يختصُّ بالنبوات بل عامٌّ في الكلام. وفي اللغة العبرانية كلمة يوم وكلمة سنة فلو اراد الله السنين لاستعمل اللفظة الموضوعة

لذلك دون لفظة يوم

(٣) ليس في النبوات ما يسند هذا الرأي . قال اهله ان الله قصد بذلك ان يجعل كلامهُ عن الوقت غير مفهوم الى ان يتمّ اي ان يغلق على هذا الجزء من الحق ويخفي مفتاحهُ وردًّا على ذلك نقول [١] ان لادليل على ان الله قصد ان يخفي ما يظهر انهُ قصد ان يعلنهُ . اي انهُ اعتمد على الالغاز لابهام النبوات واخفاء معرفة الزمان وهو يدّعي انهُ يعلنهُ تعالى عن ذلك . فلو قصد هذا الامر لاكتفى بعدم ذكر الوقت كما فعل كثيرًا . فا الغاية او الجدوى من اعلانهِ الزمان على صورة اللغز او المعمّى [٢] لو جعل الله اليوم كناية عن سنة لكشفت لنا حوادث قليلة محققة مفتاح السرّ وبطل قصدهُ تعالى في اخفاء الوقت . لاننا بعد ان نجد المفتاح يسهل علينا جدًّا استعمالهُ ولاسيما ان باب الضرب في الحساب بسيط وسهل الاستعمال

(٤) لايمكن اثباتهُ من اتمام نبوة ما . قال بعضهم ان ذلك سيتبيّن من حوادث لم تحدث بعدُ . فنجيب ان الامر بالعكس اي ان النبوات التي تمّت تبرهن ان المراد باليوم في النبوات معناهُ المشهور

(٤) ان جميع النبوات التي كملت تناقض هذا الراي فكل ما ذُكِر في الكتاب من اتمام نبواتهِ يبين ان الالفاظ الدالّة على الوقت في النبوات مستعملة بمعناها الحقيقي المشهور لا على سبيل اللغز . ومن ذلك انباء الله بواسطة نوح ان الطوفان يكون بعد مئة وعشرين سنة (تك ٦:٣) وتلك المدة كانت مئة وعشرين سنة حقيقية لا ٤٣٢٠٠ سنة . وقولهُ لنوح لاني بعد سبعة ايام ايضًا أُمطِر على الارض اربعين يومًا واربعين ليلةً (تك ٧ : ٤) . فلو بقي نوح محبوسًا في الفلك سبع سنين قبل ان صار الطوفان لكانت تلك بليّة شديدة عليهِ . وقولهُ تعالى لابرهيم ان نسلك سيكون غريبًا في ارض ليست لهم فيذلّونهم اربع مئة سنة (تك ١٥ : ١٣) . فهل يصدّق احد ان تلك المدة كانت ٤٠٠ × ٣٦٠ اي ١٤٤٠٠٠ سنة . وقولهُ وبنوكم يكونون رعاةً في القفر اربعين سنة (عد ١٤ : ٣٣) . فهل نتعلم من التاريخ انهم تاهوا في البرية اربعين سنة او ١٤٤٠٠٠ سنة . قال اشعياه وفي مدة خمس وستين سنة ينكسر افرايم حتى لايكون شعبًا (اش ٧ : ٨) ونرى من التاريخ ان تلك المدة كانت ٦٥ سنة حقيقية لا ٢٣٤٠٠ سنة وانهُ عند نهايتها خربت مملكة اسرائيل عن يد شلمناسر سنة ٧٢٢ ق م وان النبي حسب نهايتها عندما ارسل آسرحدّون الى البلاد قومًا لكي يسكنوها . وقال ايضًا في ثلاث سنين كسني الاجير يُهان مجد موآب (اش ١٦ : ١٤) ولكن ليس مَنْ يحسب هذه المدّة ١٠٨٠ سنة . واذا كانت هذه المدة ثلاث سنوات فقط لماذا الثلاث سنوات ونصف في دا ٧ : ٢٥ و ١٢ : ٧ ليست كذلك . وقال ارميا وتخدم هذه الشعوب ملك بابل سبعين سنةً (ار ٢٥ : ١١) . وايضًا عند

تمام سبعين سنةً لبابل اتعهّدكم واقيم لكم كلامي الصالح بردّكم الى هذا الموضع (ار ٢٩ : ١٠) . ودانيآل فهم ان المراد بالسنة هنا معناها الحقيقي المشهور فلو اعتقد الراي اليوم السنوي لحسب ان الرجوع يكون ٢٥٢٠ سنة بعد السبي وقطع الامل من بقائهِ في قيد الحياة الى ذلك الوقت . ومن هذا القبيل نبوة حزقيال عن سبي وقتيّ الى مصر وهو اربعون سنة لا ١٤٤٠ سنة ونبوة دانيآل عن جنون نبوخذ نصّر انهُ يعطى قلب حيوانٍ سبعة ازمنةٍ . وانهُ يبتلُّ بندى السماء ويكون نصيبهُ مع حيوان البرّ ويأكل العشب سبعة ازمنة (دا ٤ : ١٦ و٢٣ و٢٥ و٣٢) قال اصحاب هذا الراي ان الزمان والزمانين والنصف الزمان في دا ٧ : ٢٥ و١٢ : ٧ اي ثلاث سنوات ونصف هي بالحقيقة ١٢٦٠ سنة فما قولهم في هذه السبعة الازمنة التي على رايهم يجب ان تكون ٢٥٢٠ سنة وذلك لا يقبلهُ العقل . فكما ان السبعة الازمنة التي هي مدة جنون نبوخذ نصّر هي سبع سنين اعتيادية كذلك الثلاثة الازمنة والنصف التي هي مدة تغيير انطيوخس المناسك الموسوية والذبائح التي عُبّر عنها بالاوقات والسُّنَّة (دا ٧ : ٢٥)

(٥) على قول اهل هذا الراي هو يصدق على ازمنة ضيق صهيون واضطهادها لا على عصر نجاحها وسعادتها فاعتبروهُ في النبوات عن تسلط ضدّ المسيح دون النبوات عن ملك المسيح الحقيقي وهو باطل لان هذا التمييز لا يسوغ اي ان نحسب اليوم في بعض النبوات يومًا والسنة سنةً وفي غيرها اليوم سنةً والسنة ٣٦٠ سنةً والحساب الاخير للضيق والعار والاول للنجاح والمجد وذاك لما ياتي (١) لانهُ يلزم عنهُ ان الله قصد ان يكتم عن شعبهِ مدة ضيقهم الحقيقية بواسطة التلاعب في الكلام او بالحري أعلن لهم جزءًا من ٣٦٠ من الوقت الحقيقي وهو ما لا يقبلهُ العقل (٢) لان ملك ضدّ المسيح بوجهٍ يكون اطول من ملك المسيح . اي تكون مدة ملك عدو المسيح ١٢٦٠ سنة ومدة ملك المسيح الف سنة فقط فبزيد زمن الاضطهاد والضيق والمصائب على زمن السلام والحق والبر والخلاص وهذا لا يصدَّق . لان رحمة الله لهذا العالم لا تسمح بذلك وكلام النبوات يضادُّهُ . قال لهُ المجد لُحَيظةً تركتكِ وبمراحم عظيمة اجمعكِ . بفيضان الغضب حجبتُ وجهي عنكِ لحظةً وباحسانِ ابديّ ارحمكِ قال وليُّكِ الرب (اش ٥٤ : ٧ و٨) . فهل نسبة اللحظة الى الابد كنسبة ١٢٦٠ الى ١٠٠٠ . فما تقدم كافٍ لبيان بطل هذا الرأي

٣ ادلّة اهل هذا الرأي والردُّ عليها

ان اهل هذا الرأي استندوا لاثباتهِ على ما ياتي .

(١) قولهُ تعالى للاسرائيليين وبنوكم يكونون رعاةً في القفار اربعين سنةً . . . كعدد الايام التي تجسّستم فيها الارض اربعين يومًا للسنة يوم تحملون ذنوبكم اربعين سنةً (عد ١٤ : ٣٣ و٣٤) .

فنجيب انهُ لم يستعمل اليوم هنا بمعنى سنة بل بمعناهُ الحقيقي . فلو قال انهم يتيهون اربعين يومًا ورأينا من التاريخ انهم ناهوا اربعين سنة لامكنهم اثبات رايهم من ذلك ولكن القول هو ان سني تيههم تكون بقدر ايام تجسسهم الارض وذلك ليكون قصاصهم مذكرًا لهم على الدوام بخطيتهم . نعم في هذه الآية نبوة حقيقية وهي قولهُ يكونون رعاةً في القفر اربعين سنةً وايضًا تحملون ذنوبكم اربعين سنة وبموجب رايهم كان ينبغي ان مدة تيههم تكون ١٤٤٠٠ اي ٤٠ × ٣٦٠ وذلك خلاف الواقع

(٣) قولهُ تعالى لحزقيال واتكئ انت على جنبك اليسار وضع عليهِ اثم بيت اسرائيل . على عدد الايام التي فيها تتكئ عليهِ تحمل اثمهم . وانا قد جعلت لك سني اثمهم حسب عدد الايام ثلاث مئة يوم وتسعين يومًا . فتحمل اثم بيت اسرائيل . فاذا تممتها فاتكئ على جنبك اليمين ايضًا فتحمل اثم بيت يهوذا اربعين يومًا . فقد جعلت لك كل يوم عوضًا عن سنة (حز ٤ : ٤ – ٦) ولكن ألا تُرَى ان لفظة يوم في هذا القول مستعملة بمعناها الحقيقي المشهور لا بمعنى سنة وان لفظة سنة مستعملة بمعنى سنة لا بمعنى ٣٦٠ سنة . صحيح ان اتكاءهُ على الجنب الواحد اربعين يومًا عبَّر عن حملهِ خطاياهم اربعين سنة ولكن اليوم في ذلك ليس سنة بل يشير الى سنة . فلو قال الله اربعين يومًا وقصد اربعين سنةً لكان ذلك برهانًا على صدق الراي الذي نحن في صددهِ الآن

(٤) قول بطرس ان يومًا واحدًا عند الرب كالف سنةٍ والف سنةٍ كيومٍ واحدٍ (٢ بط ٣ : ٨) . فاذا كان في هذه الآية دليل فلسوء الحظ هو اكثر من المطلوب اي ان اليوم ليس سنةً فقط بل الف سنة وان الالف سنة يومٌ واحدٌ . وعليهِ الالف السنة التي تنبأ عنها يوحنا في سفر الرؤيا ليست الاَّ يومًا واحدًا فقط . فلا نعلم كيف نتصرَّف في هذا الامر هل نضرب الوقت الظاهر في الف او نقسمهُ على الف لنحصل على الوقت الحقيقي . لانهُ مَنْ يعلم المقصود بنبوةٍ ما هل هو ان اليوم بمعنى الف سنة او ان الالف سنة هي بمعنى يوم واحد . ولكن الحمد لله ان الكلام في هذه الآية تخلصنا من هذه الصعوبة لانها ترينا ان ليس فيها دليل على ان الله يقول يوم ويريد سنة

(٤) قولهُ سبعون اسبوعًا قُضِيَت على شعبك وعلى مدينتك الخ (دا ٩ : ٢٤ – ٢٧) . وهو اقوى ما يوردونهُ لاثبات هذا الراي . فنجيب ان الكلمة الاصلية المترجمة اسبوعًا في صيغة المفرد معناها سبعة ويصحُّ ان تكون سبعة ايام او سبع سنين . فالجمع المؤنَّث يُستعمَل لسبعات ايام والجمع المذكَّر المستعمل هنا لا يدلُّ مطلقًا وحدهُ على اسبوع ايام بل اذا أُريد بهِ ذلك زيدت بعدهُ كلمة ايام كما في دا ١٠ : ٢ و٣ . ولا بدَّ بعد ذكر لفظة سبعة ان نسأل عن المعدود ما هو فيجب ان ننظر الى القرينة او الى ما كان في بال الكاتب . وذلك في هذه المسئلة هو

سبعون سنة السبي وعليهِ يكون المعنى سبعون سبعة سنين وذلك ليس من قبيل استعمال لفظة يوم بمعنى سنة (قابل الحاشية وجه ٢٧٤) *

الخامس عدم امكان معرفة الازمنة والاوقات المتعلقة بالزمان الاخير

اي لا يمكننا ان نحقق الاوقات التي فيها تحدث الامور العظيمة المتعلقة بامتداد ملكوت المسيح ومجيئهِ الثاني ونهاية العالم اي ابادة ضد المسيح ورجوع اليهود الى الكنيسة المسيحية وبداءة الالف السنة وطولها ونهايتها ووقت حلّ الشيطان وطول مدة الارتداد الاخير بعد الالف السنة وزمان مجيء المسيح والقيامة والدينونة لانهُ ليس في الكتاب المقدس نصٌّ ولا تلميح الى ذلك لان الله لم يشأ ان يعرّف بتلك الازمنة البشر ولا الملائكة ولا سمح مطلقاً بكشفها للخلوق . فلا فائدة من البحث عنها في الاوقات والمدات المذكورة في سفر دانيال لانها تشير الى امور تمت قبل مجيء المسيح او عند مجيئهِ في الجسد ولا في سفر الرؤيا لان المدات المذكورة فيهِ هي غير محصورة بالقصد ومع ذلك اجتهد كثيرون في استجلاء تلك المكتومات . فمنهم مَنْ اوغلوا في الحسابات وعيّنوا زمان مجيء المسيح وكل ما يتعلق بهِ وفاتت الاوقات التي عيّنوها مراتٍ عديدة وخاب املهم وظهرت عدم صحة حساباتهم . غير انهُ لا يُطمَع من عدم الاصابة في هذه الحسابات في الماضي اقلاع الآخرين عنها فانهُ منذ سنين قليلة نبغ واحد من اصحاب هذه الحسابات وعيّن السنة واليوم والساعة التي يبوّق فيها الملاك ويأتي المسيح ويدين العالم وأعدَّ هو ورفقاؤهُ ملابس حسبوها مناسبةً لتلك الساعة ولبسوها واخذوا يترقّبون ذلك الى ان فات الوقت المعيّن ولم يتغيّر مجرى الكون في امرٍ ما . ومنذ مدة وجيزة نبغ ارفن الانكليزي وكان من عادتهِ ان يقف كل يومٍ عدة ساعاتٍ على السطح ويترقّب ظهور العرش الابيض المجيد ومحفل الملائكة والمسيح آتياً في مجد ابيهِ ليدين الاحياء والاموات . وفي الاربعين السنة الاخيرة عيّن اصحاب هذه الحسابات نحو خمسة عشر وقتاً للحوادث الاخيرة . وتلك الحسابات غالبًا تُبنى على ركنين

حاشية * كل من رام ان يعرف اكثر من ذلك في تفسير السبعين اسبوعاً في نبوءة دانيال فعليهِ بمطالعة تاليف القس الدكتور ستانلي ليثس في نبوات العهد القديم الخطاب الحادي عشر وهو اسم الكتاب في اللغة الانكليزية

OLD TESTAMENT PROPHECY, *by Rev. Stanley Leathes, D.D.*
THE WARBURTON LECTURES FOR 1876-1880. LONDON, HODDER AND STOUGHTON, 1880.

وهميين وهما ان مدّات دانيآل تشير الى حوادث عصر الانجيل وان لفظة يوم في النبوات بمعنى سنة . والتفسير الحقيقي للاوقات المذكورة في سفر دانيآل يبيّن لنا عدم امكان استخراج معرفة الازمنة الاخيرة منها (انظر وجه ٢٧٢ وايضاً وجه ٢٢٢ – ٢٢٣)

اما الكتاب فيقتصر على ذكر سلسلة الامور والحوادث دون تعيين زمان حدوثها . قال المخلص واما ذلك اليوم (اي يوم الدينونة) وتلك الساعة فلا يعلم بهما احد ولا ملائكة السموات الاّ ابي وحدهُ (مت ٢٤ : ٣٦) . ألاَ ترى ان هذا القول من فم مخلصنا يحقق لنا عدم امكان معرفة الازمنة والاوقات المختصة بالامور الاخيرة التي جعلها الآب في سلطانهِ (اع ١ : ٧) . ولذلك لم تعتقد الكنيسة في كل القرون الغابرة سوى سلسلة الحوادث الاخيرة دون نظرٍ الى وقت حدوثها وذلك على الترتيب الآتي

(١) ان العصر الحاضر (اي عصر الانجيل) هو عصر عمل الروح القدس و بشارة الانجيل

(٢) ان بشارة الانجيل تكون عامّة وناجحة حتى يرجع كل الامم الى ديانة المسيح

(٣) ان ضدّ المسيح يظهر في اثناء عصر الانجيل و يعمل ضد الكنيسة الى ان يأتي وقت اهلاكهِ

(٤) ان اليهود يرجعون الى الديانة المسيحية قبل الالف السنة

(٥) بعد ترجيع ملء الامم والامة اليهودية تبتدئ مدة طويلة معبّر عنها في الكتاب بالف سنة فيها تستريح الكنيسة وتملك الديانة المسيحية في كل الارض

(٦) عند نهاية الالف السنة يُحَلُّ الشيطان مدةً وجيزةً و يصير ضيق عظيم واضطراب شديد

(٧) ان المسيح يأتي في نهاية تلك المدة بغتةً وحينئذٍ تصير القيامة العامّة والدينونة ويُحرَق العالم وتدخل الكنيسة الى راحتها السماوية و يجري القصاص على الهالكين

ولم تتعرّض الكنيسة لتعيين اوقات تلك الحوادث البتة بل حسبت ذلك

مما ليس في طاقتها ومن الامور

المكتومة عنها

الثامن

بيان ان لبعض النبوات معنًى حرفيًّا تاريخيًّا ومعنًى رمزيًّا معًا

الاول حقيقة هذا القول

ان قولنا ان لبعض النبوات معنًى حرفيًّا ومعنًى رمزيًّا معًا هو بمثابة قولنا ان لبعض الاقوال النبوية صفة رمزية . اما وجود الرموز في الكتاب فمن الامور المقرَّرة . وهي على انواع منها تاريخية قائمة باشخاص او حوادث . ومنها فرضية قائمة بممارسة فرائض وجميعها ترمز الى امورٍ مستقبلة . وموضوعنا الآن هو البحث عن حقيقة نبوات في الكتاب هي ايضًا من باب الرموز اي تنبئ بامور مستقبلة وتلك الامور هي رموز الى امورٍ اخرى تتعلَّق بملكوت المسيح في عصرٍ آخر*

ويجب التمييز بين هذا القول (اي ان لبعض النبوات معنيين حرفيًّا ورمزيًّا) والمعنى المزدوج في الامثال لان المثل تُذكَر فيهِ امور حقيقية او وهمية يُقصَد بهِ معنًى آخر غير المعنى الوضعيّ وذلك لاريب في استعمالهِ في الكتاب . وهو يباين ايضًا اعتقاد معنيين او اشارتين في عبارةٍ ما يختلفان الواحد عن الآخر ولا علاقة بينهما لان هذا مما لا تليق نسبتهُ الى كتاب الله . ويباين ايضًا المقصود بالاتمام التدريجيّ لبعض النبوات

الثاني شروط هذا النوع من النبوات

يجب ان يكون لهُ اولاً اتمام بسيط حرفيّ في دائرة الحوادث التاريخية ثم اتمام اسمى في ما

حاشية * قد اصطلح البعض على تسمية هذا النوع من النبوات ثانويًّا لكون الاشارة فيها الى المسيح امرًا ثانويًّا غير ان اعتبارها رمزية اصحّ لان الاشارة فيها الى المسيح مبنية على صفة رمزية فيها

يتعلَّق بالمسيح او احوال ملكوتهِ وينبغي ان تكون مشابهة بين الامرين اللذين تتمُّ فيهما النبوة كرمزٍ ومرموز اليهِ وان تكون الاشارة التاريخية مقصودة من الله ولذلك يجوز اعتبار ما تمَّ من معنى نبوةٍ ما اتمامًا حقيقيًّا لتلك النبوة وايضًا رمزًا الى امرٍ آخر يتمُّ في وقتٍ آخر . وهذا النوع من النبوات يليق ان يُعتبَر من باب الرمز وتصحُّ تسمية كلٍّ من نبواتهِ نبوة رمزية او رمزًا نبويًّا (قابل ما قيل في هذا الموضوع على وجه ٢٩٢)

الثالث امثلة النبوات الرمزيَّة

من اشهر امثلة تلك النبوات المزامير التي تشير الى المسيح فانها تشير الى امور حدثت في ملك داود وسليمان بمعنًى حرفيٍّ والى المسيح وملكوتهِ بمعنًى رمزيٍّ (انظر مز ٢ و٤٥ و٧٢ و١١٠ و٢٢ و٤٠ و٦٩ و١٠٩)

ولا ريب ان تلك المزامير (ولاسيما مز ٢ و٧٢ و٢٢ و٤٠ و٦٩) تشير الى المسيح وعملهِ وانكار ذلك بمثابة نسبة الضلال او الخداع الى كتبة العهد الجديد الذين اوردوا آياتٍ كثيرة من تلك المزامير لاثبات ما يختصُّ بشخصهِ وملكوتهِ بل الى المسيح نفسهِ الذي اعتمد على المزامير على انها من الاسفار التي تنبَّأ عنهُ بدليل قولهِ لتلاميذهِ بعد قيامتهِ هذا هو الكلام الذي كلمتكم بهِ وانا بعدُ معكم انهُ لابدَّ ان يتمَّ جميع ما هو مكتوبٌ عني في ناموس موسى والانبياء والمزامير (لو ٢٤ : ٤٤) . فعلى رأي من زعم ان المزامير لا تشير الى المسيح البتة اذا فُسِّرَت على حتها يكون المسيح ورسلهُ الكرام اما ضالّين لانهم اعتقدوا اشارتها اليهِ واما مضلّين لانهم فعلوا ذلك ايهامًا للشعب وتمويهًا عليهم لتنفيذ مآربهم وكلاهما باطل . على ان المدَّعين بالفلسفة الكفرية في هذه الايام لم يتحاشوا نسبة مثل هذه الاهانات الى المسيح ورسلهِ الاطهار

والخلاصة ان كل من يعتقد الوحي يلزمهُ ان يعتقد اشارة تلك المزامير الى المسيح غير ان للذين يعتقدون ذلك مذاهب في تلك الاشارة

الرابع مذهب البعض في اشارة المزامير المارِّ ذكرها الى المسيح

١ ان المزامير تشير الى المسيح اشارةً مطلقة . اي ان الناظم وجَّه كلامهُ الى المسيح دون

اعتبار شخص آخر او حادثة ما . وهذا الراي انما يُحمَل صدقهُ على بعضها كالمزمور المئة والعاشر مثلاً (وكذلك مز ٢ و٢٢ و٤٥ و٧٢) فان قولهُ فيهِ قال الرب لربي الخ يمنع توهُّم اشتراك داود وغيرهُ معهُ . ويؤيّد ذلك قولهُ اقسم الرب ولن يندم . انت كاهن الى الابد على رتبة ملكي صادق (ع ٤) لانهُ لا يمكننا ان نعتقد ان الرب اقسم بذاتهِ لداود او لغيرهِ ان يكون كذلك . ولكن لا يصدق ذلك على ما يتضمن منها اموراً تاريخية تتعلق باحوال بعض الاشخاص وصفاتهم ولا على ما يتضمن اعتراف الناظم لله بخطاياهُ (انظر مز ٤٠ : ١٢ و٦٩ : ٥). اما الذين حصروا المزامير بالمسيح فقالوا ان ذلك كان منهُ على طريق النيابة عن البشر لانهُ حسب قول اشعياء وُضِع عليهِ اثم جميعنا (اش ٥٣ : ٦) . غير ان كيفية الاعتراف تُدحض هذا الراي فان قولهُ حاقت بي آثامي وايضاً يا الله انت عرفت حماقتي وذنوبي عنكَ لم تخفَ يدل على ان القائل ارتكب تلك الخطايا شخصياً ولا يمكن ان المسيح ينطق بمثل هذه الالفاظ آثامي وخطاياي وحماقتي وان كان قد حمل آثامنا وجعلهُ الله ذبيحة خطية من اجلنا لانهُ لم يعرف خطية

٣ ان موضوع المزامير ولاسيما ما يصف آلام المسيح منهـا هو شخص خيالي هو جماعة الابرار باعتبار وحدانيتهم مع المسيح . اي ان اهل هذا الراي لم ينفصلوا المسيح الراس عن الكنيسة التي هي جسدهُ فنسبوا اقوال المزامير الى المسيح وحدهُ والى المؤمنين معهُ لكونهم اعضاءهُ اي الى المسيح بمعنى اوّلي والى المؤمنين بمعنى ثانوي . ولهذا المذهب اثباتات واما عدم قبولهِ فلانهُ ظاهر ان كاتب بعضها وصف شخصهُ واحوالهُ ووجّه وصفهُ نحو موضوع اهم واعظم

٤ ان داود على نوع خصوصي (وذريتهُ الملوك بقدر مراعاتهم حقوق منصبهم) كان بترتيب الله رمزاً الى المسيح في منصبهِ الملكي وحوادث حياتهِ ايضاً . فنظر الى ما فوق شخصهِ بالهام الروح ووصف المسيح ومنصبهُ . وعليهِ كلُّ ما جاء في المزامير عن جبروتهِ ودمار اعدائهِ قد حدث حقيقةً وكلُّ ما قيل عنهُ فيها يصدق عليهِ (وعلى البعض من نسلهِ كما يصدق مثلاً مز ٧٢ على سليمان) ويصدق على المسيح ايضاً على معنى اتمّ وينتهي بهِ لانهُ هو المرموز اليهِ وداود هو الرمز . وهذا هو مذهب كثيرين من مفسري الكتاب المتأخرين وهو اقوى واصحّ مما تقدم ويستحقُّ ان يسمّى المذهب الرمزي . وهو المقبول عندنا اكثر من غيرهِ

ومن امثلة ذلك المزمور الثاني الذي يتكلم على مؤامرة رؤساء الارض باطلاً على الرب وعلى مسيحهِ وعلى قصد الرب ان يفنيهم ويملّك مسيحهُ اقاصي الارض فانهُ يصدق على داود لانهُ هو مسيح الرب وقد تآمر الامم على محاربتهِ ودمارهِ لكنهُ غلبهم بقوة الله فتمّ فيهِ اتماماً جزئياً بناء على ان غلباتهِ كانت افتتاح النصر وبالمسيح تماماً اكمل لانهُ بهِ وحدهُ يتمُّ الوعد القائل كرسيُّك

يكون ثابتًا الى الابد (قابل ٢ صم ٧ : ١٦ مع لو ١ : ٣٢ و٣٣)

وايضًا المزامير التي تشير الى آلام المسيح واشهرها المزمور الثاني والعشرون . فان قول داود فيهِ الهي الهي لماذا تركتني ليس ما يحول دون نسبتهِ اليهِ ولا يُستبعَد انهُ لكونهِ اوّل ملك في السلسلة التي انتهت بالمسيح وكان رمزًا اليهِ بمنصبهِ دبر الله احوال حياتهِ وسبكها على طريقة بها يشير الى منصب المسيح وآلامهِ ثم الى غلبتهِ وسرورهِ . وان الروح القدس لما ألهمهُ الى كتابة هذه المزامير حملهُ ايضًا على كتابة امور كثيرة مما يتمّ بالمسيح لم تحدث لهُ الاَّ عرضًا او نسبها الى نفسهِ على سبيل المبالغة او التكميل (مز ٢٢ : ١ و٧ و٨ و١٤ — ١٦ و١٨ وايضًا ٤٠ : ٦ — ١٠ و٦٩ : ٤ و٧ — ٩ و٢١ و١٠٩ : ١ — ٢٠)

اما مقدار ادراك داود كنهَ اقوالهِ فمن المسائل التي يعسر الحكم فيها غير ان قول بطرس عمَّا جاء في مز ١٦ فاذ كان نبيًّا وعلم ان الله حلف لهُ بقسمٍ انهُ من ثمرة صلبهِ يقيم المسيح حسب الجسد ليجلس على كرسيهِ سبق فرأى وتكلم عن قيامة المسيح انهُ لم تُترَك نفسهُ في الهاوية ولا رأى جسدهُ فسادًا (اع ٢ : ٣٠ و٣١) يبيّن لنا ان داود فهم الغاية المقصودة في ذلك المزمور فهمًا تامًّا . وكل مَنْ تمعّن في اقتباسات العهد الجديد يرى ان داود كان يعلم من معاني اقوالهِ اكثر مما نَسَب اليهِ من العلم في ذلك بعض المفسرين . وعلى كل حالٍ الروح القدس قصد منذ القديم ان يتم هذه النبوات بالمسيح كما يظهر جليًّا من العهد الجديد وذلك ينبغي ان يكون دستورًا في تفسيرها

ومن امثلة هذا النوع (اي النبوات الرمزية) ايضًا نبوات مخلصنا في انجيل متى ص ٢٤ التي لا ريب في انها تتعلق بخراب اورشليم عن يد الرومانيين وتلك الحادثة الهائلة هي ايضًا رمز الى الدينونة الاخيرة ومنتهى العالم ولذلك مفرداتها وعباراتها تعمُّ الحادثتين لان كلتيهما كانتا في بال المخلص فاشار اليهما معًا اي اشارة حرفية تاريخية الى

خراب اورشليم واشارة رمزية الى

خراب العالم

التاسع

بيان أنَّ بعض النبوات تتمُّ بالتدريج في اثناء مدة طويلة نهايتها منتهى العالم

ان بعض النبوات تختلف عمَّا سبق القول فيها في كونها لا تتمُّ في حادثةٍ واحدةٍ ولا في وقتٍ واحدٍ بل في سلسلة حوادث ذات حلقات كثيرة في اثناء مدة طويلة او عصرٍ او عصورٍ كاملة. ومن امثلة ذلك ما يأتي

١ قول الله لاشعياء اذهب وقل لهذا الشعب اسمعوا سمعًا ولا تفهموا وابصروا ابصارًا ولا تعرفوا الخ (اش ٦: ٩ – ١٠) فانهُ تمَّ جزئيًّا في اليهود في عصر ذلك النبي قبل سبي بابل حين اظلمت عقولهم وتقسَّت قلوبهم واسلمهم الله الى نبوخذ نصَّر فغزا ارضهم ودمَّر مدينتهم وهيكلهم وتمَّت ايضًا اكثر اتمامٍ على اليهود حين رفضوا المسيح وصلبوهُ ولا تزال الى الآن تتمُّ فيهم (انظر مت ١٣: ١٤ و١٥ ومر ٤: ١٢ ولو ٨: ١ ويو ١٢: ٣٩ – ٤١ واع ٢٨: ٢٥ – ٢٧ ورو ١١: ٨)

٢ نبوة يوئيل بسكب الروح في الايام الاخيرة على كل جسدٍ. فان اتمامها ابتدأ يوم الخمسين حين سكب الروح على المجتمعين في اورشليم ولا تزال الكنيسة تتبارك باتمامها المستمرّ الذي سيدوم الى ان يُسكَب الروح القدس في مدة الالف السنة

٣ نبوة عاموس باقامة مظلَّة داود الساقطة (عا ٩: ١١ و١٢). فانها ابتدأت بالاتمام في اقامة ملك المسيح (انظر اع ٢: ١٦ – ٢١ و١٥: ١٦ و١٧). غير انها لم يتمَّ منها في العصر الرسوليّ الاَّ قليل والباقي العظيم سيتمُّ في مستقبل الكنيسة المجيد

٤ قول اشعياء ويكون في آخر الايام ان جبل بيت الرب يكون ثابتًا في راس الجبال ويرتفع فوق التلال وتجري اليهِ كل الامم الخ (اش ٢: ٢ – ٤ انظر ايضًا مي ٤: ١ – ٤). غير ان هذه النبوة لا تتمُّ في سنةٍ معلومة ولا في بلادٍ واحدةٍ ولا في حادثةٍ واحدةٍ بل في امتداد

الكنيسة وتمجيدها وغلبتها على اعدائها في كل العالم الى ان تصير الديانة الانجيلية الديانة الوحيدة في العالم . فاجتهادنا في الوقوف على حادثةٍ واحدةٍ تمت فيها هذه النبوات وما اشبهها باطلٌ ودليل على عدم فهم الغاية في تلك النبوات

وهكذا في العهد القديم نبوات كثيرة ينتظر طبعًا انها تمّ ليس في حادثةٍ واحدةٍ بل في حوادث جمّة تجري في زمان تقدُّم ملكوت الله وامتدادهِ قرنًا بعد قرنٍ ومن امثلتها الشهيرة

النبوة الاولى

العاشر

بيان أنَّ بعض النبوات يجب تفسيرها تفسيرًا روحيًا وان ظهر في بادىء الامر ان معناها الحرفيَّ هو المقصود

من اهمّ ما يتعلّق بالبحث عن تفسير النبوات السؤال هل يسوغ تفسيرها بمعنًى روحيٍّ او يجب دائمًا الاكتفاء بمعناها الحرفيّ

ان في هذا الموضوع صعوباتٍ ولكنها ليست في جواز التفسير الروحي لانهُ من الامور المحققة بل في تمييز ما يسوغ ذلك فيهِ . اي ليس في المبدا بل في النبوات التي يجب تفسيرها بموجبهِ لان بعضها يعسر على المفسّر الحكم فيهِ هل تمّ حرفيًا في اليهود عند رجوعهم من سبي بابل او في وقت آخر اولهُ معنًى روحي سيتمُّ في الكنيسة في الازمنة الاخيرة غير ان هذه الصعوبة انما هي في قليلٍ منها لان اكثر النبوات عن مستقبل الكنيسة فهي تتضمن معنى روحيًا لا محالة

وقد قسمنا الكلام في هذا الموضوع الى ثلاثة اقسامٍ

(١) عادة انبياء العهد القديم ان يمثّلوا مستقبل الكنيسة بالحوادث المهمة في تاريخ شعب الله

(٢) تمثيل مستقبل الكنيسة ايضًا بالفرائض الدينية الموسوية وموادها وادواتها

(٣) بيان وجوب التفسير الروحي لبعض النبوات باحوال الكنيسة في الازمنة الاخيرة وحلّ ما فيها من الصعوبات بناء على ما تقدم من المبادىء في القسمين المار ذكرهما

الاول تمثيل الانبياء مستقبل الكنيسة بالحوادث المهمة في تاريخ الاسرائيليين

ان الانبياء استعملوا بعض الوقائع في تاريخ بني اسرائيل للتعبير عن مقاصد الله بها في

المستقبل على سبيل التمثيل . ومما استُعمِل على هذه الكيفية خروج بني اسرائيل من مصر بقدرة الله وعبورهم على اليابسة في وسط البحر الاحمر بعد شقّهِ شطرين بامرهِ تعالى وتقدُّم عمود السحاب امامهم ليقودهم نهارًا ويضيء عليهم ليلاً ونزول المنّ عليهم وهم في القفر البلقع وانفجار الماء لهم من الصخر وهم في المفاوز المهلكة وفلق مياه الاردن ندَّين وعبورهم على اليابسة الى ارض الموعد وغير ذلك من الامور التي مثَّل بها الانبياء حوادث كثيرة في قرونٍ عديدة على كيفية لا يصحُّ فيها البتة اتخاذ كلامهم حرفيًّا كقول اشعياء مثلاً ويبيد الرب لسان بحر مصر ويهزُّ يدهُ على النهر اي الفرات بقوة ريحهِ ويضربهُ الى سبع سواقٍ ويجيز فيها بالاحذية (اش ١١: ١٥) . فان تفسيرهُ الحرفي ان تلك المعجزات تُصنَع ثانيةً بعيد عن الصواب لعدم الحاجة اليها وقلة احتمال وقوعها والاولى تفسيرهُ هكذا ان الله سيزيل كل ما يمنع رجوع شعبهِ الى بلادهم كما ازال الموانع قبلاً عند دخولهم اليها والدليل على صدق هذا المعنى قولهُ بعد ذلك وتكون سكَّة لبقية شعبهِ التي بقيت من اشُّور كما كان لاسرائيل يوم صعودهِ من ارض مصر

ومن هذا القبيل قول اشعياء ايضًا عن المجد الاخير يخلق الرب على كل مكانٍ من جبل صهيون وعلى محفلها سحابةً نهارًا ودخانًا ولمعان نارٍ ملتهبةٍ ليلاً . لانَّ على كل مجدٍ غطاء (اش ٤: ٥) . فالاشارة فيهِ الى عمود السحاب والنار الذي تقدَّم بني اسرائيل في سيرهم والى المجد الذي حلَّ على المسكن . والمراد بهِ ان الله يمنح كنيستهُ ما كنى عنهُ بعمود السحاب والنار اي حضورهُ وحمايتهُ لا أن تلك المعجزة تُصنَع حقيقةً بعدُ

وقولهُ ايضًا للتعبين الذين يعانون مشقات السفر الى صهيون ويصير السراب أجَمًا والمعطشة ينابيع ماء (اش ٣٥: ٧) يشير بهِ الى الماء الذي انفجر من الصخر لما ضربهُ موسى بعصاهُ فشقَّهُ وسقى اسرائيل والمراد بالماء هنا ماء الحياة وليس تحويل السراب ماءً في الفلوات. وقس عليهِ تفسير المياه المذكورة في حزقيال التي تخرج من تحت عتبة الهيكل وتجري شرقًا الى بحر لوط الخ (قابل حز ٤٧: ١ – ٢ مع مز ٤٦: ٤ ويوء ٣: ١٨ وزك ١٤: ٨)

الثاني تمثيل مستقبل الكنيسة بالفروض الدينية الموسوية وموادها وادواتها

ان الانبياء قد استعملوا الفرائض الموسوية لتمثيل انتشار الديانة الحقيقية على كل وجه الارض وانتحال كل شعوب الارض ديانة شعب العهد وخضوعهم لله الذي يملك في صهيون .

ولما كان ايضاح ذلك صريحًا متعذرًا حين كانت الديانة اليهودية التي تنافيه على زهوها وكان الكلام في نسخ هذه الديانة ووضع اخرى مكانها لا تميّز بين يهودي ووثني في غير وقته لانه يكون حينئذٍ سببًا للضلال واهانة شريعة الديانة الاولى قبل ان يستعدّ العالم لقبول اخرى افضل منها سمح الله للانبياء ان يمثّلوا مجد تلك الايام الاخيرة التي فيها يقبل الكل الى معرفة الله وطاعة الحق بتمجيد الديانة القديمة ورفع شان الفرائض اليهودية وادوانها مثل الهيكل والذبائح والاعياد ونحوها

ومن احسن امثلة هذا النوع قول نبيّين في عصرٍ واحدٍ عن مجد الايام الاخيرة ويكون في آخر الايام ان جبل بيت الرب يكون ثابتًا في راس الجبال ويرتفع فوق التلال وتجري اليه شعوبٌ. وتشير اممٌ كثيرة ويقولون هلمّ نصعد الى جبل الرب والى بيت اله يعقوب فيعلّمنا من طرقه ونسلك في سبله لانه من صهيون تخرج الشريعة ومن اورشليم كلمة الرب. فيقضي بين شعوبٍ كثيرين ينصف لامم قوية بعيدة فيطبعون سيوفهم سككًا ورماحهم مناجل. لا ترفع امة على امة سيفًا ولا يتعلمون الحرب في ما بعد. بل يجلسون كلٌّ واحدٍ تحت كرمته وتحت تينته ولا يكون من يُرعِب لان فم رب الجنود تكلّم (قابل مي ٤: ١-٤ مع اش ٢: ٢-٤). ولأنّ الهيكل كان في اورشليم وهو مقام الكهنة وفيه المذبح الذي عليه تُقدّم الذبائح المقدسة وتابوت العهد عرش الله ولانّ كل ذكور اليهود كانوا ياتونه ثلاث مرات في السنة في الأعياد الثلاثة العظيمة (تث ١٦: ١٦) لم يقدر يهودي والحالة هذه ان يتصوّر ردّ الشعوب الى الله الاّ بخضوعهم لاوامر ديانة اليهود وصعودهم الى اورشليم للعبادة وممارسة الفرائض ولذلك ألهم الروح الانبياء ان يصفوا جبل بيت الرب انه يرتفع على راس الجبال ليراهُ كل مَنْ يصعد ليعبد ويخضع للملك العظيم المالك هناك وينال سلامًا وسعادة. فتفسير هذه النبوات تفسيرًا حرفيًا يباين ما في سائر النبوات والاصرار على ذلك يوجب ترجيع ملكوت الله الى الهيئة المحسوسة التي نسخها العهد الجديد

ومن هذا القبيل ايضًا قول زكريا بعد ذكر حكم الله على الشعوب التي حاربت اورشليم ويكون ان كل الباقي من جميع الامم الذين جاءوا على اورشليم يصعدون من سنةٍ الى سنةٍ ليسجدوا للملك رب الجنود وليعيّدوا عيد المظالّ. ويكون ان كل مَنْ لا يصعد من قبائل الارض الى اورشليم ليسجد للملك رب الجنود لا يكون عليهم مطر. وان لا تصعد ولا تاتِ قبيلة مصر ولا مطر عليها تكن عليها الضربة التي يضرب بها الربُّ الامم الذين لا يصعدون ليعيدوا عيد المظال. في ذلك اليوم يكون على اجراس الخيل قدس للرب والقدور في بيت الرب تكون كالمناضح امام المذبح. وكلُّ قِدْرٍ في اورشليم وفي يهوذا تكون قدسًا لرب الجنود وكل الذابحين ياتون

ويأخذون منها ويطبخون فيها. وفي ذلك اليوم لا يكون بعدُ كنعاني في بيت رب الجنود (زك ١٤: ١٦ – ٢١). فقد شمل النبي بهذا القول كلَّ الامم ولذلك لما ذكر ان قصاص الذين لا يصعدون الى اورشليم يكون بعدم نزول المطر عليهم وكان ذلك لا يضرُّ بمصر لعدم افتقارها الى المطر قال تكون عليها الضربة عوضًا عن عدم المطر وذلك لتكميل الشمول. فهل يصحُّ تفسير قول النبي هذا حرفيًا. وهل تصعد كل قبائل الارض للعبادة في اورشليم من سنةٍ الى اخرى. ان اعتقاد ذلك يستلزم تقديم الذبائح هناك حسب قول النبي ويطبخون في القدور ويأخذون منها الذي يشير الى ذبيحة السلامة التي كان اصحابها يأكلونها بعد احراق قسمٍ منها كما اشرنا سابقًا. وقوله ايضًا والقدور في بيت الرب تكون كالمناضح وكل قدرٍ في اورشليم وفي يهوذا تكون قدسًا للرب يشير الى طبخ اللحم فيها كما جرت العادة في ايام عالي (انظر ١ صم ٢: ١٣ – ١٦). ولان الذبائح قد بطلت كلها بذبيحة المسيح (عب ١٠: ١٠ – ١٨) يلزم ان بعض هذه النبوة مجازٌ ومن ذلك البعض انها كلها كذلك

واعلم ان اقبال كل الشعوب الى الديانة الحقيقية وقبولهم اياها قد أُشير اليهِ في اقوال الانبياء بذكر اعتبارهم لشريعة موسى واعياد اليهود وهيكلهم وباقي فرائضهم. وهذا المبدأ غير مبنيٍّ على تخيُّلات البشر بل على نصوص العهد الجديد التي تفيد ان الكهنوت والذبائح الحقيقية عند اليهود تمثِّل كهنوت المؤمنين الروحيّ وتقديم اجسادهم ذبائح حيَّة (رو ١٢: ١ و١ بط ٢: ٥) وان صعود الشعب الى جبل صهيون المشهور يمثِّل اقبال المؤمنين بالروح الى صهيون الروحي حيث يملك ربُّ المجد المرموز اليهِ بداود فيتعلمون منهُ الشريعة. وعلى هذا يُفسَّر قول حزقيال في وصف اورشليم الجديدة وهيكلها ونظام اليهود فيها الخ. (انظر حزص ٤٠ الى ص ٤٨) ويسند هذا التفسير كلامهُ في اماكن أُخر (انظر ص ٤٣: ١٥ – ٢٠ و٤٥: ١ – ٨ و٤٧: ١ – ١٢ وص ٤٨ كلهُ) وايضًا ان للهيكل في هذه النبوة كهنة ولاويين ومذبحًا وذبائح (ص ٤٣: ١٣ – ٢٧) وكلها قد تمت بالمسيح. وفي الكتاب امثلة اخرى عديدة شبيهة بما ذُكِر عدلنا عن ذكرها لانها لا تغرب عمَّن يقرأُها بخلوص النية

واذا قيل ان الله اعطى اليهود مواعيد مجيدة جدًّا حملتهم على انتظار بركاتٍ سامية ونفس الفاظها تدلُّ كما يظهر على دوام فرائضهم وبقائهم امةً خصوصية وسعادتهم وسلامتهم ونصرتهم على جميع اعدائهم وامتلاكهم الارض المقدسة بكمالها ألم يقصد مطلقًا شيئًا من ذلك حرفيًا. نجيب ان الله لم يوجِّه هذه المواعيد الى اليهود الجسديين بل الى الامة اليهودية نظير شعبهِ اي انهُ اعطى هذه المواعيد لشعبهِ في كل القرون لا الى اليهود بحسب الجسد فقط. فالاسرائيليون الحقيقيون هم ورثة الموعد. اما اسرائيل بحسب الجسد فسيرجع ليس لتجديد الفرائض اليهودية

القديمة بل ليتطعّم في الزيتونة الأصلية اي كنيسة الله الحقيقية

ان تفسير النبوات على الطريقة المار ذكرها مثبت من ادلةٍ قاطعة غير انهُ لا يسوغ نفي كل معنى حقيقي منها على الاطلاق بدون سببٍ شافٍ. وبالاجمال تمييز الحقيقي عن التمثيليّ في النبوات مما يجب لهُ الفطنة والدرس المدقق وفي بعضها متعذّر لان الله شاء ان يبقي بعض ما لم يتمّ محجوبًا عنا بحجابٍ لا يكشفهُ سوى يدِ القادرة لاسبابٍ قد انطوت في ذهنهِ تعالى

الثالث بيان وجوب التفسير الروحي للنبوات عن احوال الكنيسة في الازمنة الاخيرة وحلّ ما فيها من الصعوبات بناءً على ما تقدم من المبادئ في القسمين المارّ ذكرهما

لا يخفى ان اصحاب المبدإ الحرفي يصرُّون على وجوبهِ رافضين جواز التفسير الروحي على الاطلاق. ومن اخص المواضيع التي يشقُّ عليهم تفسيرها حرفيًّا رجوع اليهود الى ارض فلسطين وبناء اورشليم والهيكل وتجديد الديانة اليهودية عند مجيء المسيح في الجسد قبل الالف السنة حسب زعمهم. ويقولون ان كل تفسير غير التفسير الحرفي لهذه النبوات من باب الاحتقار لله وعدم اعتبار كلامهِ كما يجب وعدم الثقة بمواعيدهِ. فينبغي النظر المدقق في هذا الموضوع ولو دعا ذلك الى اعادة ذكر بعض ما تقدم (قابل القسم الخامس والقسم السادس من هذا الفصل) فنقول

ان اللغات هي من البشر وهم وضعوها اصلاً لما هو تحت حواسهم لانهم وضعوا الالفاظ واستعملوها وهم اميُّون في حالة الجهالة ولذلك اللغة تعبّر اصلاً عن تصورات عامة الناس لا الخاصة. ولما تقدم البشر في المعرفة واتّسعت افكارهم وصاروا يميّزون الامور المتنوعة ارتقت عقولهم الى تصوُّر امورٍ مجردة وعقلية غير انهم لم يخترعوا لها الفاظًا جديدة الاَّ نادرًا بل استعاروا لها الالفاظ الموضوعة للامور المُدرَكة بالحواس كالعقل فانهُ مأخوذ من عقال البعير (وهو حبل يشدُّ بهِ البعير في وسط ذراعهِ) لانهُ يمنع ذوي العقول من العدول عن سواء السبيل كما يفعل العقال بالبعير. والقلب فانهُ سمي بذلك لانهُ كثير التقلب والناطق بمعنى العاقل سمي بذلك لان النطق اصلاً مختصٌّ باللسان واسنادهُ الى النفس مجاز. وغير ذلك ما لا يُحصى

وهكذا العالم غير المنظور فانهُ غير خاضعٍ لحواسنا ولا ما يختصُّ بهِ من كائناتٍ وغيرها

ولذلك متى حصلنا على معرفة امرٍ منهُ اما بالتأمل او بالاعلان نضطرُّ من فقر اللغة الى ان نعبّر عنهُ بالفاظٍ موضوعة اصلاً لامورٍ حسية . فان البارئ تعالى كائن عاقل وروحيّ ولكن نتكلم عنهُ كانسانٍ مثلنا . فجاء في الكتاب الطاهر ذكر وجههِ تعالى ويديهِ وذراعيهِ وعينيهِ واذنيهِ وفمهِ وقدميهِ وغضبهِ وانتقامهِ وبغضتهِ ومحبتهِ وشفقتهِ وندامتهِ وسيفهِ وقوسهِ وسهامهِ وجعبتهِ وترسهِ حتى انهُ نُسِب اليهِ امور لا تظنُّ في بادىء الامر انهُ تليق نسبتها الى واجب الوجود كالكلام على خطبتهِ العذراء بنت اسرائيل وزيجتهِ بها وان المسيح ابن الله وله عروس وانها تُحضَر اليهِ بملابس فاخرة . وقد جاء مثل ذلك في الكتاب عن الملائكة والسماء وجهنم . فوُصِف فيهِ الملائكة بصفاتٍ تشابه صفات البشر ووُصِفت السماء بانها مثل عدن بانهارها واشجارها وقصورها وولائمها او مثل مدينة ارضية . وجهنم بانها بحيرة نارٍ وكبريت وهاوية مظلمة دائمًا وسجن مظلم وقس على ذلك كل ما يختصُّ بالعالم غير المنظور

وكل ما تقدم ليس وهمًا ولا واقعًا في الشعر ولا ناشئًا عن الرغبة في استعمال التشبيه والمجاز لاجل تحسين الكلام والبلاغة بل من الاضطرار وافتقار لغة البشر التي لم تُوضَع اصلاً لامورٍ عقلية وروحية وسماوية ولاهوتية ولذلك هي غير موافقة للتعبير عنها وضعًا بل مجازًا

فما رأي المناضلين عن ملكوت المسيح الارضيّ المنظور وتجديد الديانة اليهودية في شان تلك الالفاظ هل يجب تفسيرها حرفيًا . لا ريب انَّ مَن اصرَّ على ذلك خُطِّئَ باجماعٍ . فهل يُحتاج الى برهانٍ أن بين الامور الروحية المختصة بالعالم غير المنظور والامور المادية التي وُضِعَت اللغة اصلاً لها بونًا عظيمًا غير انها وان تباينت في الحقائق لا تخلو من المشابهة التي تُبنى عليها الاستعارة في الامور الروحية والعقلية والادبية لان الكلام في اكثرها مجازي لا محالة . فالتغيير الروحي الذي بهِ يصير الخاطئ ابن الله سُمِّيَ الميلاد الثاني وقيامةً وخلقًا جديدًا ولكن لا يسوغ تفسير هذه الاسماء بمعناها الحرفي لانها بذلك تضادُّ بعضها بعضًا وتضادُّ ايضًا الاختبار فيجب تفسيرها على طريقة مجازية غير ان ذلك لا يبرهن انها غير مستعملة لتعيين حوادث حقيقية . لان ولادة المسيحي ثانيةً امر حقيقي وتاريخي كولادتهِ الطبيعية فلا احد منا يرتاب فيهِ ولا يحاجُّ عنهُ كنيقوديموس . واذ تقرَّر ذلك فلنتقدَّم الى ما نحن في صددهِ الآن فنقول

ان جميع النبوات عن ظهور المسيح مُعبَّر عنها بكلامٍ مجازي واكثر ما جاء عنهُ في العهد القديم انهُ يكون ملكًا ويملك على اسرائيل ويخضع كل الامم ويعلن سلطانهُ ومجدهُ ويجلس على كرسي داود ويملك الى الابد (انظر مز ٢ و٤٥ و٧٢ و١١٠ وغير ذلك آيات اخرى كثيرة في المزامير واشعياء وغيرهِ من الانبياء)

ولما ظهر رجل اوجاعٍ ومختبر الحزن ظنَّ اليهود انهُ غير ممكن ان يكون هو المسيح وقالوا

انهُ خادع فاحتقروهُ واضطهدوهُ وصلبوهُ لانهُ لم يظهر حسب اعتقادهم كما أنبأ بهِ انبياء امتهم . اما اعتقادهم ذلك فبنوهُ على تفسيرهم الكتاب حرفيًّا لانهم لم يرفضوا النبوات البتة بل اخطأوا في تفسيرها فقط اي اصرُّوا على التفسير الحرفي والحال ان الكلام مجازي . وهذا هو نفس الغلط الذي يرتكبهُ الآن اهل التفسير الحرفي من المسيحيين . فانهم قالوا كاليهود بانهُ لا بدَّ من تفسير كل اقوال الكتاب في شان ملكوت المسيح المستقبل تفسيرًا حرفيًّا خلافًا لجمهور المسيحيين واحذق وافضل المفسرين فانهم انما يعتقدون ملك المسيح على الارض في المستقبل بمعنى روحي وامتداد الديانة المسيحية لا تجديد الديانة اليهودية ويرفضون تلك الآراء ويحسبونها من باب التفسير السخيف المغلوط

ان ذا العقل السليم الرزين المتعمق في معرفة لغة الكتاب يرى على البداهة ان الانبياء القدماء اضطرُّوا في كلامهم على مجيء المسيح المستقبل في الجسد والملكوت الذي كان مزمعًا ان يقيمهُ الى ان يستعيروا الالفاظ المتعارفة عند الذين يكلمونهم او يقدمون لهم كلامهم ليقرأُوهُ ان يمثّلوا تلك الامور بما هو مألوف عندهم ليكون كلامهم مفهومًا . فبموجب هذا المبدإ يمكن كشف جميع اسرار كلام الانبياء بغاية السهولة . ولا ريب ان ذلك كان من الامور المقررة عند الانبياء وكتبة العهد الجديد اي ان كلامهم عن مخلص روحي وملكوتهِ وعن تقدُّم ذلك الملكوت وكمالهِ يجب ان يُفهَم ويُفسَّر روحيًّا

واذا بحثنا عن حقيقة ملكوت الله نرى انهُ ادبيٌّ وروحيٌّ وان كل ما وُصِف بهِ يجب ان يُفسَّر بموجب هذا المبدإ . قال المخلص لهُ المجد لا ياتي ملكوت الله بمراقبةٍ . ولا يقولون هوذا ههنا او هوذا هناك لان ها ملكوت الله داخلكم (لو ١٧ : ٢٠ و ٢١) . وقال بولس لان ليس ملكوت الله اكلاً وشربًا . بل هو برٌّ وسلامٌ وفرح في الروح القدس (رو ١٤ : ١٧) . وقال المخلص لبيلاطس مملكتي ليست من هذا العالم . . . ليست مملكتي من هنا (يو ١٨ : ٣٦)

ويوافق ذلك مضمون الكتاب كلهِ كما يظهر من جميع اوامرهِ ومناهيهِ ومطاليبهِ ومواعيدهِ ومن الصفات المطلوب وجودها في كل مَنْ يقبلهُ . فانهُ يُستفاد من كل ذلك ان مَنْ رغب في الدخول الى ملكوت الله وجب عليهِ ان يتغيَّر تغيُّرًا روحيًّا . وانهُ لكي يبقى امينًا لعهدهِ يجب ان يحارب ويغلب اعداءهُ الروحية ولكي يحصل على جزائهِ الاسمى يجب ان يعمل حسب هذه التعاليم وهي اتباعها السلام مع الجميع والقداسة التي بدونها لن يرَى احدٌ الرب . طوبى للانقياء القلب . لانهم يعاينون الله . ان مصارعة خدام المسيح ليست مع دمٍ ولحمٍ بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر مع اجناد الشر الروحية في السمويات (اف ٦ : ١٢)

ان مجيء المسيح ليدَّ ملكونهُ ويكمّلهُ لا يدل على ان ذلك الملكوت منظور وتحت الحواس كما

ان مجيئهُ اولاً بقيمهِ لا يدلُّ على ذلك . نعم ان المسيح نفسهُ اتخذ هيئةً منظورةً حينئذٍ وذلك ليقدر ان يتخذ طبيعتنا ويموت عن الخطية (عب ٢ : ٩ و١٤) ولكنهُ متى ظهر روحيًا لاجل تكميلهِ لا يحتاج الى اتخاذ هذه الطبيعة بل يظهر على كيفية روحيةٍ لاجل الخلاص الروحي لا الزمني (عب ٩ : ٢٨) . وكل الصفات المطلوبة من عبيدهِ وجزاؤهم وقصاص اعدائهِ تري ان ملكوتهُ روحي

فنفسّر تفسيرًا روحيًا كلَّ ما قيل عن ملكهِ في المستقبل على نفس المبدإ الذي عليهِ نفسّر الكلام الدال على نسبة العواطف الانسانية الى الله والاقوال عن العالم المستقبل اي على طريقة روحية لان كل تفسير آخر يضادُّ كلَّ المضادَّة ما نعرفهُ جيدًا عن حقيقة ملكوت المسيح واحوالهِ لان ملكوت الله لا ياتي بمراقبة فهو روحيٌّ وداخليٌّ وادبيٌّ والسعادة التي يعدُّ الانسان نفسهُ لها هي روحية فالاستعداد نفسهُ يجب ان يكون موافقًا لها

ومن مبادىء علم التفسير المقرَّرة انهُ اذا لم يوافق معنى الآية الوضعي القرينة وحقائق الامور وجب اعتبارها مجازيةً . ولان التفسير الحرفيَّ لآيات كثيرة يناقض هذا القانون يجب رفضهُ . وبالعكس اذا فُسِّرَت تلك الآيات بمعنًى مجازيٍّ نظهر انها توافق بعضها بعضًا وتوافق الآراء الموافقة للعقل وللكتاب عن ملكوت المسيح . ولذلك لا نرتاب في سلوك تلك الطريق الامينة

والخلاصة لا ريب في ان النبوات عن حالة الكنيسة المستقبلة ومجاج ملكوت المسيح يجب تفسيرها روحيًا كما نفسِّر اقوال الكتاب ان لله يدين ورجلين وعينين واذنين وفًا الخ على معنى يوافق ما نعرفهُ عن طبيعة الارواح

ومما يلزم عن التفسير الحرفي ان القديسين المجَّدين والاجساد الروحية يتركون السماء وينزلون الى الارض ويختلطون بالقديسين والخطاة بالجسد ويشتركون معًا في اعمالهم وان الفادي يترك عرش مجدهِ في السماء مدة طويلة ويسكن ويملك في مدينةٍ او مملكةٍ على الارض . فلا يمكن تصوُّرهُ في مثل هذه الحالة ولا تصوُّر القديسين كذلك . قيل في الكتاب امام الله شبع سرور . في يمينهِ نعم الى الابد . وانهُ هناك فقط نقدر ان نرى ونعرف كما نُرَى ونُعرَف هنا وانهُ لاشيء غير ذلك يكفي النفس

ومما ينشأ بالضرورة عن التفسير الحرفي الذي يفسرهُ المتمسكون بهِ لارشادنا تشويش الامور وابهامها جدًّا . فمهما يجب الاعتقاد بناء على ما جاء في حزقيال ان داود يقوم بشخصهِ ويملك على اليهود الى الابد (انظر حز ٣٧ : ٢٤ و٢٥) . وبناء على ما جاء في احد المزامير ان المسيح الملك بعد مجيئهِ يصنع حربًا بشخصهِ حرفيًا وانهُ يأسر كثيرًا من السيدات

ويحضرهنّ الى قصرهِ ويتزوّج واحدةً منهنّ والبقية يكنّ من حظيّاتهِ وان بنيهِ يكونون ملوكًا ورؤساء في كل الارض (مز ٤٥ ونش ٦). وبناء على ما جاء في اشعياء انهُ في مدة الالف السنة الذئب والخروف يسكنان معًا حرفيًّا والنمر يربض مع الجدي وصبي صغير يسوق العجل والشبل والمسمن والبقرة والدبة ترعيان معًا والاسد كالبقر ياكل تبنًا والجبال والآكام تشيد ترنمًا وكل شجر الحقل تصفّق بالايادي (اش ١١ و٥٥ : ١٢)

وليس للتمسكين بالتفسير الحرفي حق ان يرفضوا التفسير الحرفيّ لكل هذه الآيات وكم بالحري لا يحق لهم ان يرفضوا ما يلزم عن ذلك من تجديد الهيكل في اورشليم وارجاع الكهنوت والمناسك القديمة واحتشاد كل الامم هناك للعبادة كل اسبوع وكل شهر وخضوع الامم العامّ لليهود اذ يؤدّون لهم الجزية ويخدمونهم (اش ٦٦ : ٢٣ و٦١ : ٦ و٦٠ : ٥ و١١ و١٢ و١٦ و٤٩ : ٢٢ و٢٣). وهذه الامثلة كافية لبيان مقصودنا فما هو جواب اهل التفسير الحرفي عليها

ان بولس قد بيّن تكرارًا ان الامم هم اولاد ابرهيم كاليهود (انظر رو ص ٤ و٩ : ٢٩ و٣٠ وغل ٣ : ٧ – ١٤) وقال ان المسيح نقض حائط السياج المتوسط (اف ٢ : ١٤) فمن يقدر ان يبنيهُ بعدُ او ان يبيّن لنا اننا نحن المسيحيين غير داخلين تحت هذه الاحكام وليس لنا كل تلك الحقوق كاليهود. فان بولس ويوحنا والمسيح نفسهُ والعهد القديم ايضًا تكلموا على كل بني الله بانهم جُعلوا ملوكًا وكهنةً وانهم معدُّون لاكليل المجد. فاذا كان كل المسيحيين قد صاروا ملوكًا وكهنة فكيف يكونون خدامًا لليهود وخاضعين لهم. فيلزم ان ذلك التفسير وما بُني عليهِ مخالف لنظام الديانة المسيحية ومبادئها ولكل تعليم الكتاب المقدس

فلا حاجة بعد الى الذبائح ولا لها قبول عند الله لانهُ اتى الوقت الذي فيهِ لا في السامرة ولا في اورشليم يسجدون لله لانهُ يطلب ساجدين بالروح. ثم ان الامة اليهودية تبلغ الآن نحو سبعة ملايين نفس فهل تسعهم فلسطين كلهم مع نسلهم والموت حسب راي البعض من اهل التفسير الحرفي لا يحدث في مدة الالف السنة الاّ نادرًا لان مدة الشيبة تكون مئة سنة ولا بد ان يتضاعف عدد اليهود في كل عشر سنوات وفي قرنٍ واحدٍ يبلغ عددهم نحو خمسة آلاف مليون. فهل يسكنون جميعًا في الاماكن المذكورة في حزقيال (ص ٤٨). فكم يبلغون اذا ازدادوا على هذه النسبة في مئة الف سنة واين يسكنون. فلا تسعهم كل السيارات والشموس في عشرة نظامات مثل نظامنا الشمسي المعلوم. فمن اول وهلةٍ يتضح ان هذا الرأي لا يستحق الاعتبار

ان بولس الذي تكلم كثيرًا عن رجوع اليهود (في رو ص ١١) لم ينقل كلمة واحدة على رجوعهم الحرفي وكذلك المخلص ويوحنا وبطرس فلو كان ذلك حقيقيًّا لما سكتوا عنهُ. فليس لهذا الرأي من اساس سوى ظنون واوهام مخالفة لحقيقة النظام الانجيلي وروحهِ ومناقضة لحرية

اولاد الله المجيدة وصفاتهم

وعلى كل حالٍ التفسير الذي يبرهن رجوع اليهود الحرفي وملك المسيح الارضي يلزم عنهُ ان داود نفسهُ يكون ملكًا وان الكهنوت والذبائح اللاوية تجدَّد وان جميع البشر يصعدون من اقاصي الارض كل سبتٍ الى اورشليم لاجل العبادة . فيبرهن اكثر جدًا من المطلوب وما كان كذلك لا يبرهن شيئًا على الاطلاق

فاذا تأمل ذو العقل السليم سواء كان فيلسوفًا ام بسيطًا في ما جاء في ارميا (٣٣ : ٥ — ٢٢) يرى ان مجيء المسيح منبأٌ بهِ صريحًا وانهُ بموجب التفسير الحرفي ابن داود يجلس على عرش اليهود الى الابد وان الكهنة واللاويين يصعدون المحرقات ويقدمون التقدمات والذبائح الى الابد بناء على قولهِ كل الايام وايضًا عهدي مع النهار وعهدي مع الليل اي ان ابن داود يكون ابنًا حسب ما يُفهَم من هذه اللفظة وكذلك الكهنة والذبائح والتقدمات والابد يجب فهمها حرفيًا . فيلزم ان المسيح لم يأتِ حسب قول بولس لينسخ ناموس موسى النسكي بل ليصلحهُ ويكملهُ حرفيًا وانهُ يجب ان ننتظر حوادث تاريخية توافق ذلك

ولا ريب ان هذا التفسير يناقض كل ما جاء في الرسالة الى العبرانيين وفي جزء كبير من العهد الجديد وكل قانونٍ في علم التفسير يجعل الكتاب يناقض نفسهُ هو فاسد فضلاً عن ان هذا التفسير يحطُّ حرية بني الله المجيدة في عصر الانجيل الى حالةٍ يسميها بولس نير عبودية واستعباد تحت اركان العالم (غل ٤ : ٣ و ٩)

ومن دأب اهل التفسير الحرفيّ المسارعة الى الادعاء ان تفسيرهم هذا شاع في القرون الاولى . فنجيب انهُ قد شاع ايضًا بين اليهود في عصر السيد المسيح وهم حصدوا ثمارهُ المرة المهلكة وان بعض الآباء في القرون الاولى تمسَّكوا بهِ لكنهم غير كثيرين ومنهم الذين قاوموا ذلك التفسير اشدَّ مقاومة نظير اوريجانوس وديونيسيوس وابرونيموس وليس من دليل على ان اغناطيوس وبوليكاربوس كانا من اصحابهِ كما يدَّعي اهلهُ . ولنا امثلة كثيرة لبعض آرائهم في احوال ملكوت المسيح المستقبلة تبين ان لا قيمة لها نورد الآن منها ما يمكّن القارئ من الحكم لنفسهِ بعدم صدقها وعدم التعويل على الآراء البشرية . ومن الذين اعتقدوا ذلك

لاكتنتيوس وهو نبغ في بداءة القرن الرابع . وما اقتصرنا عليهِ من كلامهِ هو ان العالم سيصير في حالةٍ تشابه حالة الفردوس الاصلية ولاثبات ذلك اتى ببراهين من الكتب الوثنية والاسفار المقدسة وخاصةً من سفر الرؤيا وكان من دأبهِ ان يفسّر الكتاب حرفيًا او مجازيًا حسب اقتضاء قصدهِ

وطرطوليانوس وهو افادنا في كتابهِ ضد ماركيون اعتقادهُ في القيامة وهو ان قيامة

الابرار ستتم بالتدريج في مدة الالف السنة وعند نهاية العالم تخرب هذه الارض ويتحول القديسون الى ملائكة ويصعدون الى السماء

ويوستينوس الشهيد وهو محسوب غالبًا من اصحاب رأي سابقي الالف ولكن هذا الامر تحت الريب وليس في مؤلفاته اكثر من تلميحات تدلُّ على اعتقادهِ

وايريناوس وكلامهُ مستوفٍ في هذا الشان ومما قالهُ في خصب ملكوت المسيح الارضي وثمارهِ الجزيلة نظير تقليدٍ مقبول وصحيح اخذهُ البعض شفاهًا عن يوحنا الرسول ويوحنا اخذهُ عن المسيح نفسهِ وهو . ان حبة حنطة تنتج عشرة آلاف سنبلة وكل سنبلة عشرة آلاف حبة وكل حبة نحو رطلين من الطحين الجيد . وعلى هذه النسبة تنمو وتنتج سائر النباتات . وان الحيوانات على انواعها تعيش معًا بالسلام وتخدم الانسان بكل طاعةٍ وخضوعٍ انتهى

هذا في شان ماكولات الذين يعيشون في جنة عدن المستقبلة وبما انهم يحتاجون ايضًا الى مشروبات لم يتغافل پاپياس عنها فقال

تاتي ايام فيها ينمو الكرم حتى يكون لكل كرمةٍ عشرة آلاف غصنٍ وعلى كل غصنٍ عشرة آلاف عنقودٍ وفي كل عنقود عشرة آلاف حبة وكل حبة اذا عُصِرَت يخرج منها ثلاثة قناطير ونصف من الخمر . ومتى امسك واحد من القديسين عنقودًا من العنب يصرخ عنقود آخر انا افضل خذني واشكر الله لاجلي انتهى

فتلك مونة عظيمة للشرب في عصر ملك المسيح الزمني المنظور ويظهر منها صدق الوعد للتلاميذ انهم في عصرٍ مستقبل لا يجوعون ولا يعطشون . فهل يتم ذلك ولو في الحلم حتى ان كرمة واحدة تكفي كل البشر في ذلك العصر وتغنيهم عن التعب في امر الفلاحة

فاذا يجب ان نقول في التقاليد القديمة عن ملكوت المسيح المنظور وفي سلطان الذين عاشوا قديمًا حتى قرب وقت المسيح والرسل وصدقهم بعد وقوفنا على قول پاپياس الصريح (الذي اوردهُ ايريناوس وقد تقدم آنفًا) وهو ان الذين سمعوا يوحنا الرسول اكدوا لهُ ان يوحنا نفسهُ اخبرهم بما سمعهُ من المخلص . فلنسأل المحامين والمناضلين عن التواريخ والقصص التقليدية والابويَّة هل يليق بنا ان نعتقد خرافات مصنَّعة كهذه تشين دماغ علماء اليهود انفسهم الذين حكموا بان آدم لما خُلِق مسَّ رأسهُ القطب الشماليَّ ورجلاهُ القطب الجنوبيَّ .

فلا ريب ان كل التقاليد تجب محاكمتها في محكمة كلمة الله المعلنة

اي كتابهِ الطاهر الذي هو القانون الوحيد

الكافي للايمان والعمل

الحادي عشر

قواعد للتمييز في النبوات بين ما يُرى ويُعمَل في الرؤيا فقط وما يُعمل فعلاً

لا جرَم ان بعض الانبياء رأوا رؤى بعيون عقولهم مشابهة في بعض الاوجه للاحلام ولكنها ليست أحلامًا او نُقلوا عقلاً لا جسدًا الى بقعٍ بعيدة ومُكّنوا من رؤية او عمل اشياء غير حقيقية في العالم الخارجي. ولا ريب في ان اولئك الانبياء وُجِدوا حقيقةً في هذا العالم وان الله امرهم بعمل امور تمثيلية او رمزية مختصة بوظيفتهم النبوية. فاول سؤال نقدمهُ هو هل لنا قواعد للتمييز بين هذين الامرين المتباينين اي ما كان حقيقةً وما كان بالرؤيا فقط. والثاني اذا كان لنا قواعد فهل هي منصوص عليها في الكتاب او مستخرجة من العقل من تمييز الامور هل هي موافقة ان تكون بالرؤيا او بالفعل. اي هل ينصُّ الكتاب على قواعد او يترك الحكم بذلك لذوق كل قارئ وتمييزهِ

والجواب الوحيد الشافي لهذين السؤالين انما نحصل عليهِ من فحص الامثلة المختصة بكلا النوعين بالتدقيق كما وردت في نفس كلام الكتاب. فاذا كان الانبياء قد تصرّفوا بموجب قوانين ثابتة يمكن استخراج تلك المقاييس المطلوبة منها لا بدَّ من طلبها واستخراجها من الامثلة المختصة بكلا النوعين في الكتاب بعد فحصها بغاية الاعتناء. وبما ان سفر حزقيال مملوء من هذه الامثلة نبتدئ منهُ ومن ذلك

١ ما في حزقيال من الرؤى والاعمال التمثيلية ونحوها

رؤيا العظام اليابسة (حز٣٧: ١ – ١٤). ان فاتحة الكلام تدل على ان تلك البقعة اي بقعة العظام اليابسة انما هي رؤيا. قال كانت عليَّ يد الرب (يدل على قوة خصوصية فوق العادة) فاخرجني بروح الرب (ليس حقيقةً بل في تلك الحالة الخصوصية النبوية

الموصوفة غالبًا بقوله بروح الرب) وانزلني في وسط البقعة وهي ملآنة عظامًا . وأمرّني عليها من حولها الخ . فصورة الكلام هنا تدل على انهُ ليس القصد بهِ الدلالة على المنظر الحقيقي . ولكن الاعداد التالية من نفس هذا الاصحاح (ع ١٥ – ٢٢) نصف منظرًا فعليًا وهي خذ لنفسك عصًا واحدةً واكتب عليها ليهوذا . . . وخذ عصًا اخرى واكتب عليها ليوسف وكل بيت اسرائيل رفقائهِ وافرنها الواحدة بالاخرى كعصًا واحدة فتصيرا واحدةً في يدك (فيظهر ان هذا المنظر حقيقي لا في الرؤيا فقط من انهُ ليس في صورة الكلام اشارة الى الرؤيا بل نظهر عليها لوائح الحقيقة) . فاذا كلّمك ابناء شعبك قائلين أما تخبرنا ما لك وهذا (أليس واضحًا انهم رأوا عصيًا مقرونة معًا بالفعل) فقل لهم هكذا قال السيد الرب . . . وتكون العصوان اللتان كتبتَ عليهما في يدك امام اعينهم . وهذا يدل على ان ما رأوهُ وسمعوهُ كان بواسطة الحواس في اليقظة . فيلزم ان اقتران العصوين كان حقيقيًا لا في الرؤيا فقط . فاذا قابلنا الجزءين المذكورين من الاصحاح السابع والثلاثين الموردين آنفًا رأينا ان الاول رؤيا وهو رؤيا العظام اليابسة وان الثاني فعلي وهو صيرورة العصوين واحدةً في يد النبي . اي الجزء الاول مؤلَّف من امورٍ رآها النبي والآخر من امور عُمِلَت ولنا من ذلك فائدة وهي ان النبي يكون في الرؤيا على نوعٍ خصوصي ناظرًا وفي ما يُعمَل فعلاً للتمثيل فاعلاً

ورؤيا مدينة اورشليم (حز ص ٤٠ – ص ٤٨) فان الكلام فيها نصٌّ على انها رؤيا . قال وكانت عليَّ يد الرب واتى بي الى هناك (اي الى مدينة اورشليم) . في رؤى الله اتى بي الى ارض اسرائيل ووضعني على جبلٍ عالٍ جدًّا الخ (حيث رأى مدينةً وانسانًا منظرهُ كمنظر النحاس الخ وفي يدهِ قصبة القياس فقال لهُ ان يلاحظ جيدًا كل ما يراهُ ويسمعهُ لكي يخبر بيت اسرائيل) . فسياق الكلام من الاول الى الآخر يدل على ان ذلك كان رؤيا فقط لانهُ في شان اشياء رآها النبي لا اشياء عملها . ومما يدل على ذلك ذكرهُ تكرارًا يد الرب التي عليهِ وبها اتى من بقعةٍ الى اخرى في ذلك المنظر (انظر ٤٠ : ٢ و٣ و١٧ و٢٤ و٢٥ و٤٨ و٤١ : ١ و٤٢ : ١ و٤٣ : ١ الخ)

ومن هذا القبيل ايضًا نقل النبي في الرؤيا الى اورشليم وما رآهُ هناك (حز ص ٨ – ص ١١) . فان مقدمة الكلام والخاتمة تدلاّن على ذلك دلالةً قاطعة . قال النبي وانا جالس في بيتي ومشايخ يهوذا جالسون امامي ان يد السيد الرب وقعت عليَّ هناك (فرأى منظرًا مجيدًا على اسلوبٍ غريب فقال) فنظرت واذا شبهٌ كمنظر نارٍ من منظر حقويهِ الى تحت نار ومن حقويهِ الى فوق كمنظر لمعان كشبه النحاس اللامع . (ثم قال عن هذا الشخص) ومدَّ شبهَ يدٍ واخذني بناصية راسي ورفعني روحٌ بين الارض والسماء واتى بي في رؤى الله الى اورشليم (وهناك

رأى مناظر مهمّة ومؤثّرة جدًّا وعند نهاية ذلك قال) وحملني روحٌ وجاء بي في الرؤيا بروح الله الى ارض الكلدانيين الى المسبيّين . فصعدت عني الرؤيا التي رأيتها . فكلمت المسبيين بكل كلام الرب الذي ارائي اياهُ

وليعلم القارئ ان هذه الاصحاحات كلها تتضمّن خبر ما رآهُ النبي لا ما فعلهُ . نعم لا بد من الاعتناء التام في بيان كونها رُؤيَت في الرؤيا فقط كما يتبرهن من العبارات البيّنة فيها كقولهِ رفعني روح وأتى بي في رؤى الله الى اورشليم . وحملني روحٌ وجاء بي في الرؤيا بروح الله الى ارض الكلدانيين . فصعدتْ عني الرؤيا التي رأيتها ونحو ذلك

ويجب كل الانتباه والاجتهاد في بيان حقيقة الحادثة لان ذلك يبيّن صدق النتيجة ان الله يريد اننا نميّز بين الرؤى والاعمال التمثيلية المعمولة بالحقيقة وايضًا انهُ قصد ان يجهّز لنا قواعد لهذا التمييز لكي لا يترك علينا مسؤولية سوى تفسير كلامهِ الواضح

اما الاعمال التمثيلية فهي ما عُمِلَت فعلاً في العالم الخارجي امام اعين الشعب وهي ذات تأثيرٍ عظيم في عقول الناظرين . ومن هذا النوع

رمز النبي حزقيال بالرحيل الى سبي صدقيا (حز ١٢ : ١ – ١٦) . وهو لم يفتتح كلامهُ في ذلك بالقول ان يد السيد الرب وقعت عليَّ . ورفعني روح . وجاء بي بالرؤيا في روح الله . بل هكذا . يا ابن آدم انت ساكن في وسط بيت متمرّد الذين لهم اعين لينظروا ولا ينظرون الخ (هذا يدل على اتخاذ وسائل جديدة وخصوصية لطبع الحق على عقولهم البليدة وقلوبهم القاسية) . وانت يا ابن آدم فهيِّئ لنفسك أُهبَة جلاء وارتحل قدام عيونهم نهارًا وارتحل من مكانك الى مكانٍ آخر قدام عيونهم (ليس ليلاً ولا في الحلم) لعلهم ينظرون انهم بيت متمرّد . وبعد اتمام رسم العمل بالتفصيل امرهُ ايضًا (ع ٦) ان يحمل على كتفهِ قدام عيونهم ثم ذكر سبب ذلك وهو لاني جعلتك آية (وهي ما يُرَى ولهُ معنى) لبيت اسرائيل . ثم قال النبي (ع ٧) ففعلت هكذا كما أُمِرْت (اي عمل ذلك فعلاً) . والغاية من هذا الفعل تحريك الشعب لسؤالهِ عن حقيقة عملهِ فسألوهُ فقال لهُ الرب يا ابن آدم ألم يقل لك بيت اسرائيل البيت المتمرّد ماذا تصنع . قل لهم . هكذا قال السيد الرب . هذا الوحي (اي البلية المنبأ بها) هو الرئيس في اورشليم وكل بيت اسرائيل والذين هم في وسطهم . قل انا آية لكم . كما صنعتُ هكذا يُصنَع بهم . الى الجلاء الى السبي يذهبون . فنرى في كل امرٍ هنا ادلة راهنة على ان هذه الحادثة تمثيلية صنِعَت فعلاً امام عيون الشعب . والنبي هنا عامل لا ناظر والشعب كان يرى ولذلك لا بدَّ ان ما عملهُ قد عملهُ تحت حواسهم

ورمز النبي الى حصار اورشليم وشدة الجوع في الحصار (حزص ٤) . ليس في هذا الاصحاح

ما جاء في الاصحاحات المتضمنة رؤى كقولهِ يد السيد الرب وقعت عليَّ . رفعني روح والى بي . كنت في الرؤيا الخ . ولكن نجد فيهِ عبارات من نوعٍ آخر وهي يا ابن آدم خذ وضع واجعل (ونحو ذلك مما يدل على عمل اموٍر معلومةٍ) . وتلك آية لبيت اسرائيل . فالامور المطلوب عملها في هذا المثال هي خذ لنفسك لبنةً وضعها امامك وارسم عليها مدينة اورشليم . واجعل عليها حصارًا وابنِ عليها برجًا واقم عليها مترسةً واجعل عليها جيوشًا واقم عليها مجانق حولها (اي كل ادوات الحصار في القديم ثم يتخذ الوسائل الواقية للمهاجمين) . وخذ انت لنفسك صاجًا من حديدٍ وانصبهُ سورًا من حديدٍ بينك وبين المدينة (وهكذا يجعل الحصار تامًّا) . ثم قال الرب تلك آية لبيت اسرائيل . فهذا الوصف يدل على ان هذه الحادثة حقيقية وتمثيلية . وفي هذا المثل ايضًا لنا سلسلة تفاصيل طويلة عن اتكاء النبي اولاً على جنبهِ اليسار ثم على جنبهِ اليمين ومعنى كلٍّ منهما ومعناها ثم عن طعامهِ وشرابهِ في اثناء تلك المدة . واحوال طبخهِ طعامهُ او عمل خبزهِ تري ان اتكاءهُ على كل جنبٍ لم يكن طول النهار كل يومٍ فكان يكفي ان يستمرَّ مدةً كافية للدلالة على ان ذلك علامة لاسرائيل . والدليل القاطع على ان هذه الحادثة في هذا المثال وقعت فعلاً يقوم بعدم التلميح الى انها نُظِرَت في الرؤيا فقط ويوصفها بما يدل على انها حادثة جرت فعلاً ولا سيما في قولهِ تلك آية لبيت اسرائيل . لانهُ لو كان النبي قد رأى كل ذلك في الرؤيا فقط ولم يفعل شيئًا البتة لما قدر الشعب ان يراهُ ولما امكن ان يكون آيةً لهم لانهُ لا يمكن ان يُظَنَّ انهم كانوا في حالة الرؤيا كالانبياء ولذلك قدروا ان يروا ما ظهر في الرؤيا فقط . وفي هذا المثال النبي عامل لا ناظر

والرؤى في حزقيال ١ وص ٢ . فان الاصحاح الاول كلهُ رؤيا كما يتبيَّن من نفس كلامهِ . قيل في ع ١ ان السموات انفتحت فرأيت رُؤى الله . وفي ع ٣ وكانت عليهِ هناك يد الرب . وفي ع ٤ فنظرت واذا بريح عاصفة جاءت من الشمال . وكذلك الاصحاح الثاني هو ايضًا رؤيا . قال فدخل فيَّ روحٌ لما تكلَّم معي واقامني على قدميَّ وسمعت المتكلم معي . فحالة من دخل فيهِ الروح كانت ضرورية للنبي ليسمع ما قيل لهُ في الرؤيا . وكذلك الدَّرْج الذي ذُكر في ص ٢ : ٨ — ١٠ و٣ : ١ — ١٠ هو رؤيا بدليل قولهِ (في ص ٢ : ٩) فنظرتُ واذا بيدٍ ممدودة اليَّ واذا بدرج سفرٍ فيها

وما جاء في حز ٣ : ١١ — ٢٧ . فيظهر ان بعض الحوادث كانت فعلاً في العالم الخارجي وبعضها اما رُؤي فقط او صُنع في الرؤيا . فمن النوع الاول ذهابهُ الى المسبيين (ع ١١—١٥) وخروجهُ الى البقعة (ع ٢٢ و٢٣) . ومن النوع الثاني قولهُ ثم حملني روحٌ (ع ١٢) . فحملني الروح واخذني (ع ١٤) الخ . وفي المثال الاول اذا كان قد تكلَّم مع المسبيين حقيقةً لا في

الرؤيا فلا بدَّ ان خروجهُ كان في العالم الخارجي وليس في عالم الفكر فقط

ورمز النبي حزقيال الى عقاب شعبهِ بحلق شعر راسهِ وذقنهِ واحراقهِ بعضهُ في النار (حز ٥ : ١ – ٤) . فانهُ حلق شعرهُ وقسمهُ الى ثلاثة اقسامٍ متساوية الواحد ليحرق بالنار في وسط المدينة والآخر ليضربهُ بالسيف حواليهِ والثلث الآخر ليذرّيهُ الى الريح ثم وجَّه ذلك الى اورشليم (ع ٥ – ١٧) . ولا يخفى انهُ يجب ان نفسّر هذه الحادثة بانها قد جرت حقيقةً وان لم يكن ما يدل على انها حادثة تمثيلية على انهُ ليس فيها ما يدل على انها بالرؤيا فضلاً عن ان الامر نفسهُ صُنع ليراهُ الشعب

ونبوة حزقيال على اورشليم باشارة التنهُّد (حز ٢١ : ٦ و٧) . فيجب ان تحسب علامات الحزن المرّ والتنهُّد والانين من الامور الفعلية لان الشعب لابدَّ انهُ قد سمعها ورآها كما يستفاد من معنى الامر اما انت يا ابن آدم فتنهَّد بانكسار الحقوين وبمرارةٍ تنهَّد امام عيونهم . وع ٧ يدل على انهم رأوهُ وسألوهُ عن السبب فقال ويكون اذا قالوا لك على مَ تتنهد تقول على الخبر لانهُ جاء الخ . ولما تنبهت عقولهم البليدة وغير المؤمنة انذرهم الله بحلول البلية عليهم

ومَثَل القِدْر الغالية (حز ٢٤ : ١ – ١٤) . وسماهُ مثلاً لان القصد ان يكلّم بهِ الشعب لا ان يعملهُ بالفعل قدام عيونهم . قال واضرب مثلاً للبيت المتمرّد وقل لهم . هكذا قال السيد الرب . ضع القدر . ضعها وايضًا صبَّ فيها ماء . اجمع اليها قطعها (قطع الحيوانات المذبوحة) . . . فتسلق عظامها في وسطها (وصف المدينة الدموية اورشليم كأنَّ اللحم والعظام يُسلَق فيها بدون تمييز) . جعل هذا المثل موضوعًا للخطاب التالي (ع ٦ – ١٤) . وبالحصر هذه الحادثة ليست تمثيلاً ولا رؤيا كما سماها الرب مثل . وهي تري ان الرب يعرّف نوع اعلاناتهِ للبشر بواسطة انبيائهِ ليقيهم من سوء الفهم

وما جاء في ع ١٥ – ١٨ من الاصحاح المذكور (ص ٢٤) . وهو يقابل المثل المورد آنفًا اي هو وصف حادثة حقيقية . فان النبي أُخبِر ان الرب ياخذ عنهُ شهوة عينيهِ بضربةٍ ونهاهُ عن النوح والبكاء عليها ثم قال فكلمت الشعب صباحًا وماتت زوجتي مساء . وفعلت في الغد كما أُمرت . والمعنى في ذلك حقيقي لا مجازي لان الشعب قد رآهُ اي رأى موتًا حقيقيًّا وثكل زوجٍ حقيقي ممنوع من استعمال علامات الحزن الاعتيادية . فسألهُ الشعب ألا تخبرنا ما لنا وهذه التي انت صانعها . وذلك يدل على انهم فهموا ان عملهُ تمثيلي ولا بد لهُ من معنى مختص بهم . وقد تكرّر القول في هذه الحادثة ويكون حزقيال لكم آية (ع ٢٧) . فيتبيَّن من الالفاظ والعبارات الفرق بين ما صُنع فعلاً للتمثيل او لمقاصد أُخرى وما رآهُ النبي في الرؤيا . والقصد بهذا البحث بيان نوع كلٍّ من الحوادث الواردة في حزقيال التي منها نستنتج عادة الانبياء من

هذا القبيل

٣ ما في زكريا من الرؤى والاعمال التمثيلية

وفي زكريا ١ : ٧ الى ص ٦ : ٨ ثماني رؤى ممتازة وفي ٦ : ٩ — ١٥ حادثة واحدة تمثيلية جرت فعلاً . وخط الفرق الجلي بين هذين النوعين في نفس العبارات يستحق الالتفات الخصوصي . فالرؤى تُفتتح هكذا رأيتُ في الليل واذا برجل راكب على فرسٍ احمر الخ (١ : ٨). فرفعت عينيَّ ونظرت واذا رجل وبيدهِ حبل قياس الخ (٢ : ١) . وارانيَ (جعلني ارى) يهوشع الكاهن العظيم قائمًا قدام ملاك الرب والشيطان قائمٌ عن يمينهِ ليقاومهُ الخ (٣ : ١). فرجع الملاك الذي كلمني وايقظني كرجلٍ أُوقِظ من نومهِ . وقال لي الخ (٤ : ١) . وايضًا فعدت ورفعت عينيَّ ونظرت واذا بدرجٍ طائر الخ (٥ : ١) . ثم خرج الملاك الذي كلمني وقال لي . ارفع عينيك وانظر ما هذا الخارج الخ (٥ : ٥) . فعدت ورفعت عينيَّ ونظرت واذا باربع مركباتٍ الخ (٦ : ١)

واذا اجتزنا من سلسلة الرؤى النبوية هذه الى خاتمة الاصحاح السادس رأينا ان عبارة الكتاب فيها حاصرة جدًّا ومع ذلك تفرق بالكلية عما رأينا في الرؤى الثماني التي قبلها . فان النبي لم يقل فيها كلمة عن رفعهِ عينيهِ ولا عن كونهِ أُري ولا قال في فاتحة الكلام فاذا ولا أنهُ أُوقِظ من نومهِ ولا أنهُ رأى في الليل بل قال ان كلام الرب كان اليهِ وذلك كما جاء في ص ١ : ١ — ٦ و٧ : ١ الخ و٨ : ١ الخ . ثم امرهُ الرب ليس ان ينظر شيئًا بل يفعل شيئًا وذلك بقولهِ خذ من اهل السبي الذين جاءوا من بابل فضةً وذهبًا واعمل تيجانًا وضعها على راس يهوشع بن يهوصادق الكاهن العظيم الخ وذلك يجعلهُ رمزًا تمثيليًّا الى المسيح يشير الى انهُ كاهن وملك . وايضًا ليري ان ذلك سيكون فعلاً امر ان التيجان بعد ان اكمل التتويج وتم القصد الحالي بهِ تُوضَع في الهيكل تذكارًا للمرسلين من بلاد الشرق البعيدة اشارةً الى ان الامم سياتون من بعيدٍ ويبنون هيكل الرب . فتبيَّن ان كل صفةٍ خصوصية سواء كانت في الرؤى ام في الاعمال التمثيلية النبوية مبينة جيدًا في امثلة زكريا بحيث لا يبقى محلٌّ للاشتباه

٤ ما في دانيآل من الرؤى

وسفر دانيآل مملوء من الرؤى ولكن ليس فيهِ من عملٍ تمثيليٍّ عملهُ هو . ورؤاهُ تتضمن على درجاتٍ متفاوتة اشباحًا تمثيلية غير ان ذلك لا يمسُّ قضية التمييز التي نحن في صددها الآن. لان بحثنا انما هو عن الفرق بين ما رآهُ النبي فقط وما فعلهُ حقيقةً . ففي ص ٢ عبَّر دانيآل حلم نبوخذ نصَّر وفي ص ٧ قال رأى دانيآل حلمًا ورؤى راسهِ على فراشهِ . وفي ص ٨ قال ظهرت لي انا دانيآل رؤيا . وفي ص ٩ : ٢١ — ٢٧ قال وانا متكلم بعدُ بالصلاة واذا بالرجل

جبر ائيل . وفي ص ٠٠ الى ص ١٢ اعلن له الملاك المستقبلَ . وهكذا في كل مكانٍ العبارات بيّنة وحاصرة في الامر الذي نحن في صددهِ الآن

٤ ما في ارميا من الرؤى والاعمال التمثيليّة

وفي ارميا اكثر المخاطبات مُفتتحة بقولهِ هكذا قال الرب والخبر لا يدلُّ على رؤى ولا على اعمال تمثيلية . ولكن في ص ٢٤ ذُكِرَت رؤيا مفتتحة بقوله اراني الرب واذا سلتا تينٍ . وفي ص ١٨ وص ١٩ ذُكِرَت حوادث تمثيلية كما يُستدَلُّ من نفس الكلام . قال له الرب قم انزل الى بيت الفخاريّ وهناك اسمعك كلامي وهذا يدل على امرٍ ينبغي ان يُعمَل قبل الاعلان ويؤيد ذلك ما في ع ٦ الذي يدل على ان بيت اسرائيل عاينوا ما كان يصنعهُ الخزّاف وهو قوله اما استطيع ان اصنع بكم كهذا الفخاري يا بيت اسرائيل وهو يدل على ان المنظر هو في العالم الخارجي وكذلك في ص ١٩ ما يدل على امرٍ ينبغي ان يُعمَل فعلاً . قال هكذا قال رب الجنود . اذهب واشترِ ابريق فخّاري من خزفٍ وخذ من شيوخ الشعب ومن شيوخ الكهنة واخرج الى وادي ابن هنوم الذي عند مدخل باب الفخار ونادِ هناك بالكلمات التي اكلمك بها (وهي ما ياتي في ع ٢ — ٩) . وفي ع ١٠ قال له الرب ثم تكسر الابريق امام اعين القوم الذين يسيرون معك وتقول لهم هكذا قال رب الجنود . هكذا اكسر هذا الشعب وهذه المدينة كما يكسر وعاء الفخاريّ بحيث لا يمكن جبرهُ بعدُ

ففي ما تقدم مقاييس اعتيادية لما يعمل فعلاً او ما يجب على النبي ان يقولهُ وان يعملهُ امام عيون الشعب لا ان يراهُ فقط في الرؤيا . فلا يمكن ان يكون ريب في ان هذه حادثة تمثيلية ولذلك هي برهان آخر على قصد الله وعنايتهِ الدائمة في ان يميز بين الرؤى وما يُعمَل فعلاً

وفي ص ١٣ المنطقة التي كان على النبي ان ينطلق الى الفرات ويطمرها في شق صخر هي حسب قوانين اللغة حقيقية لا محالة لا رؤيا فقط وان كانت الطريق الى الفرات حيث أُمِر ان يطمرها لكي تبلى بعيدة . وفي نفس الارسالية الى الفرات غاية كبرى ومعنى خاصّ . فان الشعب كانوا مزمعين ان يذهبوا الى ذلك القطر بعد قليلٍ وتبلى شعبيتهم هناك كمنطقة النبي بدليل قولهِ اذهب واشترِ لنفسك منطقة من كتان . . . وخذ المنطقة التي اشتريتها وقم انطلق الى الفرات الخ . ولم يقل كانت يد الرب عليَّ ولا انهُ حُمِل بالروح ونحو ذلك . فيلزم انها حادثة حقيقية

وفي ارص ٢٧ وص ٢٨ الرُّبُط والانيار التي كان على النبي ان يصنعها بامر الرب لعنقهِ ويرسلها الى ملوكٍ مختلفين اخضعهم الرب لنبوخذ نصّر يجب ان تُفسَّر انها تمّت فعلاً لا بالرؤيا فقط . فان الامر هو اصنع لنفسك رُبُطًا وانيارًا واجعلها على عنقك وارسلها الى ملك ادوم الخ

بيد الرسل القادمين الى اورشليم وأوصهم الى سادتهم قائلاً الخ . فان النير يمثل فحوى الرسالة لان النبي الكاذب حننيا الذي خاصم ارميا وناقضهُ اعطى رسالةً مناقضة مدعيًا انها من فم الرب ولكي يمثلها اخذ النير عن عنق ارميا وكسرهُ ولاجل هذا التجاسر والافتراء حكم عليهِ الرب ان يموت في تلك السنة فمات في الشهر السابع منها . ولا ريب ان تلك الحوادث قد جرت فعلاً لا في الرؤيا فقط

٥ ما في اشعياء من الرؤى والاعمال التمثيلية

وفي اشعيا ص ٦ رؤيا رآها النبي مُفتتحة بقولهِ رأيت السيد جالسًا على كرسيٍّ عالٍ الخ ولكن ما جاء في اش ٧ : ٣ يجب ان يكون فعلاً وهو فقال الرب لاشعياء اخرج للملاقاة آحاز الخ . وفي اش ص ٢٠ امر الرب اشعياء قائلاً اذهب وحلَّ المسح عن حقويك واخلع حذاءك عن رجليك . ففعل هكذا ومشى معرًّى (اي بدون رداء خارجي) وحافيًا . والرب بيَّن صريحًا ان ذلك حادثة حقيقية جرت فعلاً بقولهِ كما مشى عبدي اشعياء معرًّى وحافيًا ثلاث سنين آيةً واعجوبةً على مصر وعلى كوش هكذا يسوق ملك اشور سبي مصر وجلاء كوش الفتيان والشيوخ عراةً وحفاةً . فكون ذلك سيكون آيةً (وهي ما يعجب الناظر) دليل على انهُ حدث فعلاً

٦ ما في عاموس من الرؤى

وفي عاموس عدة رُؤى مفتتحة جميعها بقولهِ هكذا اراني السيد الرب . رأيت السيد قائمًا (عا ٧ : ١ و٧ و٨ و٨ : ١ و٢ و٩ : ١ الخ)

٧ ما في يونان من الاعمال

اما سفر يونان فيجب ان يُفسَّر بانهُ حادثة جرت فعلاً لا رؤيا نبوية بدليل ما يأتي .

(١) ليس في هذا السفر اقل دليل على الرؤيا . (٢) عباراتهُ كلها تدل على حوادث حقيقية اي على ما فعلهُ النبي وكابدهُ لا على اشياء رآها . (٣) القصد الادبي بكل ما فيهِ وتعليمهُ يستلزمان بان ما حواهُ قد وقع فعلاً . فبموجب استعمال الانبياء واصطلاحهم يجب ان نفسّر الجراد في يوئيل (يوء ص ١ و٢) حرفيًا اي انهُ حقيقي لا وهمي ولا مما شوهد في الرؤيا فقط . لان يوئيل لم يقل رفعتُ عيني ونظرتُ ولا قال الرب اراني ولا ان يد الرب كانت عليَّ هناك بل قصَّ الحوادث باعتبار انها حقيقية . فان الجراد اتى رجالاً متوالية وجعل الارض قفرًا فخار الشعب وصاموا وصلّوا وطلبوا الرحمة . وتلك امور حقيقية جرت فعلاً خلافًا لما جاء في عاموس في شان الجراد الذي رآهُ في الرؤيا فقط بدليل قولهِ هكذا اراني السيد الرب واذا هو يصنع جرادًا (عا ٧ : ١)

وما اوردناهُ يحيط بجميع الامثلة الواردة في انبياء العهد القديم لما نحن في صددهِ وقد تبيَّن لنا منهُ جليًّا الفرق بين رُؤِيَ وأُرِيَ في الرؤيا فقط وما عُمِل فعلاً لاجل التمثيل ومقاصد اخرى. وذلك في جميعها ظاهر في نفس النصوص لا في طبيعة الاشياء وموافقتها او عدم موافقتها للعمل وذلك يدل على ان الرب لم يشأ ان يتركنا في ريبٍ في ما عملهُ الانبياء فعلاً وما رأوهُ في الرؤيا فقط

ولنتقدم الآن الى البحث عمَّا جاء في هوشع ص ١ – ص ٣. فهل كان اتخاذهُ امرأة رديئة حادثةً حقيقية او امرًا رُؤِي في الرؤيا فقط. وهل كان اولئك الاولاد الثلاثة واسماؤهم المعنوية مما رُؤِي فقط في الرؤيا او من الامور الحقيقية. وبالاستناد على الادلة التي استخرجناها من انبياء العهد القديم من امثلةٍ كهذه نقول (١) ليس اقل تلميحٍ الى ان هذه الامور تمَّت في الرؤيا فقط. فانهُ لم يقل الربُّ اراني ولا قال رأيتُ ولا ان يد الرب كانت عليَّ ولا انهُ كان في الرؤيا او في الروح حتى يرى اشياء كهذه تُعمَل في الغيبة النبوية. والخلاصة لا دليل على ان ذلك كان في الرؤيا فقط. (٢) ان النص على الامر بذلك صريح. قال لهُ الرب اذهب خذ لنفسك امرأة زنى الخ والكلام كلهُ يدل دلالة تامة على ان ذلك جرى فعلاً. فان الاولاد وُلِدوا على سبيلٍ عاديّ (ع ٣ و٦) وكان لكلٍّ منهم اسمٌ دالٌّ على معنى. وكذلك ما حواهُ ص ٣ يدل على انهُ وصف حقيقي طبيعي لامور حقيقية. ومما ينبغي ان يُعلَم ان النبي هو في تلك الامور الفاعل لا الناظر او الرائي فقط. (٣) ذكر سبب طلب الله ذلك من نبيهِ وهو ان الارض قد زنت زنى تاركةً الرب. فاستحسن سبحانهُ ان يمثِّل ذلك بحالة عائلة النبي وان يمثِّل اموراً أُخرى جوهرية باسماء اولادهِ ذات المعاني. وربما كان لذلك سبب آخر وهو ان الرب اراد ان نبيهُ يشترك معهُ ويحسُّ ويميز احساسات العقل الالهي في تلك الاهانة من شعبهِ

هذا هو تفسير هذه الحادثة في حياة هوشع باعتبار الادلة الواردة في كلام النبي على كونها حادثة حقيقية ومراعاة احدى قواعد التفسير التي مضمونها ان التفسير يجب ان يوافق قوانين اللغة. فاذا سُلِّم بذلك لا يبقى ريب في التفسير الصحيح لهذه الحادثة العسرة. ولا حاجة بعد الاَّ الى القول ان هذا القانون اذا أُهمل في هذه القضية يمكن ان يُهمَل في غيرها فنمسي بدون مبادئ لارشادنا في التفسير ونسقط في ضلال الاعتماد على ذوقنا في مناسبة الاشياء لان تكون مما يُعمَل فعلاً او يرَى في الرؤيا فقط او عدم مناسبتها لذلك حال كونهِ تعالى لم يتركنا لذوقنا القاصر والفاسد بل اعطانا مقدماتٍ ومبادئ لتعيين معنى كلامهِ. والاستعمال النبوي في امثلة وحوادث كثيرة جليٌّ وكافٍ لنا للحصول على ذلك كما رأينا. فان الله سبحانهُ المعتني بالجميع لم يستحسن ان يترك هذا التمييز لذوق الانسان

على ان بعض الافاضل والقادرين على التفسير ذهبوا الى ان هوشع احذ المرأة جومر في الرؤيا فقط وولدت له اولئك الاولاد في الحلم اي رآهم يولدون برؤيا نبوية . واخص سندهم في هذا الراي اعتقادهم ان الزواج بامرأة زنى وولادة زنى ما هو غير لائق ومخل في الادب ولذلك لا يمكن ان الله يأمر به هوشع . فنجيب (١) قوة هذا الاعتراض تزول بواسطة الفرض (الذي ليس له مانع في كلام النبي) ان جومر مع انها كانت رديئة الخصال تابت واصطلحت وكانت مقبولة عند النبي بناء على اقرارها بالتوبة ووعدها له بالامانة الزوجية لان عهد الزواج يتضمن كل ذلك . وكما ان اسرائيل نقض عهده مع الله كذلك هي ربما نقضت عهدها ايضاً فصارت بذلك مثالاً لتلك الامة المجرمة امام الله . (٢) نعم ليس مَنْ يقبل ان يتزوج بامرأة سيرتها السابقة رديئة جداً مهما اظهرت من التوبة والاجتهاد في الاصلاح ويؤيد ذلك امرهُ تعالى الخصوصي الذي يدل على انه صعب ومما لا يفعله انسان صالح ولكن النبي انما فعله امتثالاً للامر الالهي ولغاية خصوصية . (٣) بناء على ما تقدَّم لا يسوغ ان يُحسَب هذا العمل سوء ادب من النبي . فيلزم ان الاعتراض في هذا الباب باطل لا قوة له البتة

الثاني عشر

المذاهب المتنوّعة في تفسير النبوات

بقي علينا ان نبسط امام القارىء الآراء المختلفة الشائعة في كيفية تفسير النبوات مبينين الراي الصوابي عندنا ثم نورد القواعد المناسبة لذلك . اما الآراء فاشهرها الاربعة الآتي ذكرها بالتفصيل وهي

الاول المذهب الكفريُّ

ومبدأ اصحابهِ الاساسيُّ انكار امكانيَّة النظر السابق الى الحوادث المستقبلة وعندهم ايضًا ان العجائب لم تحدث قطُّ ولن تحدث . قال احدهم ان ما كتبهُ الانبياء لا يتضمَّن ما هو فوق دائرة القوى البشرية نعم ان فيهِ كلامًا مهمًّا موجَّهًا الى ضمائر الناس وآراء سامية في الله وصفاتهِ وترنيماتٍ وقصائد واشعارًا جميلة تدل على الايمان والوقار وروح العبادة الحقيقي ونفسها يلذُّ كلَّ ذي ذوقٍ سليمٍ غير انهُ تظهر عليهِ علامات يد الانسان وضعف العقل البشري دون اقل اشارةٍ الى الوحي الخارق الطبيعة انتهى . ولذلك اعتبروا ان كل اقوال الانبياء عن المستقبل ناشئة عن حذاقتهم في معرفة الامور البشرية دون مساعدة الوحي . وجلُّ قصدهم ابطال الادلة على الوحي من كلام الانبياء ولذلك اجتهدوا في اخضاع كلام الانبياء الى التفسير الطبيعي وما لم يقدروا ان يفسروهُ بموجبهِ حذفوهُ او غيَّروا تاريخهُ او اعتبروهُ مزوَّرًا . ولذلك هذا المذهب فاسد لا محالة وكفريٌّ محض لا يمكن لمؤمنٍ بالوحي ان يقبلهُ البتة

الثاني المذهب الحرفي

ومبدأ اصحابهِ هو ان النبوة ليست الاَّ تاريخ حوادث كُتِب قبل وقوعها ولذلك يجب اعتبارها حرفيًّا كتاريخ وقائع جرت . ودليلهم على صحة هذا المبدإ ما تمَّ حرفيًّا من النبوات الكثيرة ولا سيما المختصة بمجيء المسيح وتاريخ حياتهِ غير ان فساد هذا الدليل غنيٌّ عن البيان ولكن لزيادة الايضاح نقول ان المسيح لم يجلس حرفيا على عرش ابيهِ داود ولا الاودية ارتفعت ولا الجبال والآكام انخفضت امامهُ حرفيًّا (اش ٤٠ : ٤) بل ان هذا المبدأ الحرفي في تفسير النبوات حمل اليهود على صلبهِ وكان اساس كل آراء التلاميذ العالمية الجسدية (مت ١٨ : ١ ومر ٩ : ٣٤ ولو ٩ : ٤٦ واع ١ : ٦) واعظم الاسباب لوقوع اليهود في اغلاطهم الباهظة في رفض المسيح وانكار مجيئهِ ولما رُزِئوا بهِ من الويلات الهائلة

واذا فسَّرنا النبوة الاولى حسب هذا المبدإ خسرت معناها الحقيقي تمامًا اي اذا فسَّرناها حرفيًّا ان الحيَّات تؤذي اولاد حواء وهم يسحقون رؤوسها وهو تفسير لم يقبلهُ احد حتى اصحاب هذا المذهب لان الامر بيِّن ان مما قُصِد بهذه النبوة التصريح بانقاذ الجنس البشريّ من تسلط ابليس وتعزية ابوينا الاولين وهما في حالة الذل والهوان اذ طُرِدا من الفردوس تحت اللعنة بسبب سقوطها

ولم يقصد الانبياء المعنى الحرفي في كلامهم على مجد الكنيسة المستقبل كانهُ يقوم بترجيع النظام القديم وبناء الهيكل واعادة مناسكهِ واجتماع كل الامم في دارهِ بدليل كلامهم في اماكن أُخر على اقامة عهدٍ جديد ونسخ الاول القديم كثير مستحق البقاء وتفسيرا اجزاء كثيرة من كلام الانبياء تفسيرًا حرفيًّا يلقي في بحر صعوباتٍ لا قرار لهُ كتفسير الاصحاحات الاخيرة من نبوة حزقيال مثلاً وكثير مما قيل عن صهيون واورشليم مما معناهُ روحي لا محالة وان كانت عباراتهُ لابسة اثواب النظام القديم ومن هذا القبيل ما جاء في مل ٤ : ٥ الذي فسَّرهُ المسيح بمعنًى روحيّ وانهُ قد تمَّ في يوحنا المعمدان الذي اتى بروح ايليا

نعم ان في الانبياء نبواتٍ كثيرة بينها وبين اتمامها اتفاق حرفيّ تام وان جانبًا عظيمًا من النبوات يقتضي التفسير الحرفي وانهُ لولا الوحي في العهد الجديد ربما ملنا طبعًا الى انتظار الاتمام الحرفي لكل النبوات غير ان الله قد علمنا ان في بعض الامور الروح افضل من الحرف وان مجد الكنيسة ونجاحها لا يقومان بالرجوع الى الاركان الضعيفة وتجديد ما قد شاخ وزال بل

بالتقدُّم الى ما هو اسمى وافضل (قابل ما قيل في شان هذا الموضوع في القسم الخامس والسادس والعاشر من هذا الفصل)

الثالث المذهب المجازي المطلق

لا يخفى ان التطرُّف الى جهةٍ في امرٍ ما ينشأُ عنهُ التطرُّف الى الجهة الاخرى ولذلك لما رأى بعض المفسرين فساد المبدإ الحرفي اتخذوا مبدأً يضادُّهُ على خطٍّ مستقيم وهو ان النبوات لا تشير مطلقًا الى حوادث تاريخية فقالوا ان النبوات انما هي ما نشأ في قلوب البشر من الاحساسات والافكار والآمال والمخاوف وليس القصد بها الاَّ الاشارة على وجه الاجمال الى ما يتوقَّعهُ البشر او يخشونهُ . فبما انهم ناقوا الى منقذٍ تكلَّم معلموهم في الديانة على مجيء منقذ ولانهم خافوا من البلايا لم يخلُ كلامهم من ذكرها . فهذا المبدا لتفسير النبوات اكثر فساداً من المبدإ الحرفي لانهُ يجرِّدها عن صفتها النبوية ويجعلها مجرَّد تعبير عن شوق البشر وخوفهم فيمسون بدون اعلانٍ من الله عن اعمال عنايتهِ في المستقبل والحال هي جواب الله لتلك المخاوف والاشتياقات لتوطيد آمال شعبهِ في الازمنة المظلمة وتربية الثقة بهِ وبمواعيدهِ في قلوبهم . ويصعب علينا ان نتصوَّر تركيب الظنون والمخاوف والاشتياقات بالتدقيق كما هي في الاقوال النبوية التي أُعلِنَت فيها حوادث غير منتظرة وذُكِرَت اسماء الذين تمَّت بواسطتهم كالنبوات عن نينوى وبابل التي اعلنت احوال مستقبلها بالتفصيل بحيث يلزم عنها اعتقاد كونها نبوات موحًى بها لا ظنونًا ولا سبق النظر الانساني . لان تعيين الوقت وذكر الاسماء وبيان احوال خاصة ومتعلقات طفيفة لحوادث المستقبل مما لا تصحُّ نسبتهُ الى تخمينات البشر او احساساتهم او افكارهم عن المستقبل بل تجب نسبتها الى معرفةٍ سابقة اكيدة

الرابع المذهب الصوابي

وهو ما يسلِّم اهلهُ بوجوب التفسير الحرفي والروحي حسب دلالة النبوة . فهو متوسِّط بين الطرفين ويستلزم الوحي وكون النبوات اقوالاً صريحة في امور مستقبلة . وعليهِ من النبوات ما تمَّ وما سيتمُّ ومنها ما لم يتم حرفيًا وما لا يمكن ان يتمَّ حرفيًا . وايضًا النبوات عن الامور الروحية

المعبر عنها بامور مادية لا يستلزم اتمامًا ماديًا حرفيًا كما ان الرمز لا يستلزم ان يكون المرموز اليهِ من نفس مادتهِ وبموجب هذا المبدإ يلزم الاتمام الحقيقي لجميع النبوات المطابق لقصد الله السامي والموافق لحقيقة ملكوتهِ ودرجات امتدادهِ الى هيئتهِ الكاملة النهائية . ولذلك ينبغي تفسير ما قيل عن صهيون واورشليم وتعظيم الفرائض اليهودية في العهد القديم تفسيرًا موافقًا لاحوال ملكوت الله ليس في العهد القديم بل في العهد الجديد بعد ان مضى وزال النظام الاستعدادي وتقدمت الكنيسة الى عصرٍ جديد في نمو ملكوت الله . وهذا هو المبدا الذي اجتهدنا في بيان صحتهِ بكلامنا في تفسير النبوات وهو مستخرج من نفس الكتاب المقدس ومثبت مما رأينا من اتمام النبوات في تاريخ جنسنا لان منها ما تمَّ حرفيًا ومنها ما تمَّ روحيًا (والاتمام الروحي ليس اقلَّ حتمًا واعتبارًا من الاتمام الحرفي) وهكذا سيكون الامر الى ان نرى اتمام كل اقوال الله

الثالث عشر

قواعد مناسبة لتفسير الكتاب المقدس

ما ذكرناهُ من المبادىء والملاحظات والضوابط في هذا الباب يوافق جمعهُ الآن نظير قواعد يجب اعتبارها في تفسير النبوات . ومن ذلك

القاعدة الاولى * ينبغي التسليم بحقيقيَّة الكتاب المقدس

قد نبغ قومٌ من الكفرة في عصرنا الحاضر ممَّن تجاسروا على انكار النبوة في الاسفار المقدَّسة زاعمين ان بعض النبوات اخبارٌ بسيطة يمكن لكل انسان ان يعرفها دون الوحي وان بعضها اشواق القلب الديني الى مستقبلٍ سعيدٍ والى النجاة من الضيق والشقاء وان بعضها كُتب بعد الحوادث المنبإ بها ووُفِّق عليها قصد الخداع او انكروا اتمامها على الاطلاق . وهذه المضادة للنبوة نشأت نظير المضادَّة للمعجزات من محاولة انكار كل ما يُنسَب الى الديانة المسيحية مما هو فوق الطبيعة . فلم يسلّموا ان الله اعطى العالم ديانةً واثبتها بالآيات والعجائب التي تبرهن ان اصلها منهُ تعالى بل زعموا ان النبوة صادرة عن مجرد الفطنة البشرية او الشوق البشري او التمييز البشري في ما يتعلق بالمستقبل . وان الله لم يحضر مع عبيدهِ لكي يرشدهم الى حتمهِ ولا اوحى اليهم بهِ وان كل ذلك انما هو وهم فقط. وان تصورات الانبياء ليست الاَّ اوهام بشر سافطين اكثرها فاسدة لم تتمَّ البتة وان ما تمَّ منها كان اتمامهُ على سبيل الاتفاق او ان مصدرهُ الحذاقة او الفطنة دون مداخلة قوة فوق العادة فيهِ. ومما يدل على سخافة هذا الراي وبطلهِ وجود سلسلة طويلة من النبوات عن مواضيع مختلفة ولا سيما عن شخصٍ واحدٍ ذُكرت امور كثيرة تختص بهِ وتفاصيل عديدة مدقَّقة بعضها حسب الظاهر متضاد وكون هذه النبوات ليست من نبيٍّ واحدٍ بل من

انبياء كثيرين نبغوا في قرونٍ مختلفة . والحوادث التي انبأوا بها ليست مستقلة في نفسها بل متعلقة بغيرها كل التعلُّق واسباب وقوعها من الامور المخيفة التي يستحيل الوصول الى معرفتها دون ارشاد العالم بكل شيء وقد اشاروا في نبواتهم الى امور مختصة بالمستقبل البعيد او باشخاصٍ او بامورٍ قبل ان يُوجَدوا في العالم . فاتمام نبوات كهذه هو نفسهُ بيِّنةٌ على ان اصلها من الله ولا حاجة معها الى برهان آخر . وهذه البينة هي لنا بالحقيقة ولا يقدر احد ان ينكرها لان انكارها هو بمثابة انكار اوضح حوادث التاريخ . هذا فضلاً عن شهادة المسيح ورسلهِ الاطهار التي لا يمكن انكارها لحقيقة النبوة في الاسفار المقدسة

القاعدة الثانية * ينبغي الانتباه لحقيقة النبوَّة والغاية منها

اي ينبغي اعتبارها جزءًا من الوحي المقصود به ابلاغ المقاصد الالهية الى شعب الله . والنبوة اما موجَّهة الى شعب العصر الذي كُتبت فيهِ واما الى الكنيسة في كل عصورها . وموضوعها على الغالب من الامور المهمَّة في شأن ملكوت الله غير ان منها ما يتضمن كلامًا في امور جزئيَّة قليلة الاهمية مختصة باحوال الشعب الجسدية في وقت النطق بها . وبما ان ميدان النبوة واسع جدًّا وممتدٌّ الى غاية اعصار المستقبل طبعًا لا يُنتظَر في العبارات المختصرة عن مستقبل الكنيسة الاَّ فوائد اجمالية عامة شاملة عارية من تعيين الاوقات ومن بيان كيفية تتميمها بالتدقيق (قابل ما قيل في حقيقة النبوة الصحيحة والقصد الجوهري فيها وجه ٢٠٠)

القاعدة الثالثة * تجب معرفة كل ما امكن معرفتهُ من احوال الانبياء كزمانهم ومكانهم ومدة خدمتهم ومقامهم وحوادث عصرهم ولا سيما ما حدث بين شعبهم وايضًا معرفة مَنْ عاصرهم من الملوك والشعوب وتجب مطالعة الاسفار النبوية بكل اعتناء ودقة قبل الشروع في تفسيرها والتأمُّل في ما قد تمَّ من اقوال الانبياء

وربما تعسَّر الوصول الى معرفة كل تلك الدقائق لبعد اعصار الانبياء عنا ولكن لا بدَّ

من الوقوف على ذلك حسب الطاقة لان معرفة تاريخ الامم والاسرائيليين في عصر اشعياء مثلاً مما يساعد جدًّا على فهم نبواتهِ ويزيدها لذةً ويجعلها اوقع في عقول دارسيها

ويجب قبل الشروع في تفسير نبوةٍ درسها بكل اعتناء ودقة . فانَّ مَنْ رام ان يرى ما في صورة جزء من بلادٍ من الاماكن مما هو مرسوم على الخريطة العمومية لتلك البلاد يجب عليهِ اولاً ان يتمعن في الخريطة الخصوصية ويميّز كيفية رسمها والموضع الذي ابتدأت منهُ وما رُسِم عليها من الاماكن ثم يفحص عن تلك الاماكن في الصورة . وهكذا الحال في ما نحن في صددهِ فانهُ يجب ان نتحقق اولاً بواسطة النبوة راسًا المنبأُ عنهُ بها ثم نفحص صفحات التاريخ لنرى ما هي الحوادث التي توافق النبوات التي قيل انها قد تمت بها . غير ان هذا الترتيب كثيرًا ما حُرِّف وقاد الى نتائج غير مرضية لانهُ اذا اجتهدنا في موافقة الحوادث التاريخية مع النبوات عوضًا عن الجمع بين بعض النبوات وما يوافقها من حوادث التاريخ ماذا يُنتظَر سوى التفاسير الفاسدة . ومن امثلة ذلك ان المفسرين الفلمنكيين ادَّعوا انهم وجدوا في نبوات العهد القديم جميع حوادث حرب الثلاثين سنة الشهيرة التي حدثت في اوربا في القرن السابع عشر . وبعض المفسّرين المتأخرين ادَّعوا انهم اكتشفوا نبوات تتعلق بفتح سيباستوپول . وغيرهم ادعوا انهم قد تمكنوا من التوفيق بين نبوات سفر الرؤيا وبين حوادث القرن التاسع عشر التي ظنوا انها اتمامٌ لها . وكيفية وقوفهم على اكتشافات كهذه قرنًا بعد آخر انهُ متى حدث امر معتبر مثل حرب او انقلاب سياسي وما شاكلها يتصفحون النبوات ويخصّصون بعض اقوالها بتلك الحادثة

ومن الامور الجوهرية التي لا تخفى على الفطن ان الباحث في النبوات ينبغي ان يتقدم من البسيط الواضح الى المبهم ومما قد تمَّ الى ما لم يتم بعد . ففي المثال السابق يُحتَمَل ان الباحث يرى على صورة الجزء من البلاد اماكن كثيرة رئيسية مما هو مرسوم على الخريطة الخصوصية ويميّزها حالاً وهذه تكون وسيلة للاهتداء الى غيرها وهلمَّ جرًّا الى ان يتوصل الى معرفة جميع الاماكن . واذا عدل عن هذا السبيل وتصرَّف في ذلك بالطياشة واستند الى دلائل مبهمة او مشكوك فيها افضى بهِ الامر الى التشويش والضلال . وهكذا اذا كان لشخص عدة صور لاقسام مختلفة من بلادٍ وكان لهُ وسيلة لمعرفة بعض الاماكن المرسومة عليها دون غيرها فالطريقة الموافقة هي ان يبتدئ مما هو معلومٌ عندهُ . وما ينالهُ من المعرفة والحذاقة مما توصل اليهِ بواسطة ما كان معلومًا عندهُ يعدُّهُ لاكتشاف ما بقي من الاماكن المرسومة . كذلك الباحث في النبوات اذا ابتدأ من الواضحة منها او من التي اتمامها بيّنٌ جدًّا أَمِنَ الغلط او اذا غلط يتمكّن من اصلاح غلطهِ بواسطة التفسير الالهي المستمد من الحوادث التي هي اتمامٌ للنبوات . وبعد تهذيب مبادئهِ على هذا الاسلوب ونظامها وموافقتها مع هذه الحوادث الواضحة يمكنهُ ان يتقدّم بكل حذاقةٍ

وحذر الى ما هو اصعب اوالى ما انامهُ لا يزال محفوظًا الى المستقبل . وهذا هو السبيل الوحيد للوصول الى نتائج ذات قيمةٍ ويمكن الاستناد اليها . اما الشروع من معضلات النبوات دون الاستعداد السابق المقتضي لحلها او على الاقل دون الشعور بالاحتياج اليهِ انما يفضي الى الظنون التي لا فائدة منها وربما ادّى بعد ذلك الى اوهامٍ سخيفة ومضحكة ومضرّة

القاعدة الرابعة * ينبغي معرفة جغرافية الارض المقدسة والممالك الاجنبيَّة

وذلك لاجل فهم ما ذكرهُ الانبياء بالاختصار من الاماكن والجهات ونحوها كقولهم الشمال والشرق والجنوب والغرب والارض وجزائر البحر والبحر الخ دون تعيين شيءٍ من ذلك مشيرين غالبًا بالشمال او باعداء آتين من الشمال الى اشور او بابل او سورية لان طريقهم الى اورشليم من جهة الشمال وبالجنوب اما الى بلاد العرب او الى بلاد مصر وعبّروا احيانًا عنها بارض الجنوب وقيل ايضًا ملك الجنوب . وكثيرًا ما ذُكِر البحر وأُريد بهِ الغرب لان بحر الروم الى غربي اليهودية . وكثيرًا ما ذُكِرَت الارض وأُريد بها ارض اليهودية واحيانًا أُريد بها الارض العامرة في عصرهم . وقد استعاروا لفظة جزائر البحر للاماكن التي كانوا يسافرون اليها بحرًا مثل شواطىء اوربا والبحر المتوسط وايضًا لفظة بحر للنهرين الكبيرين النيل والفرات اللذين عند فيضانهما يظهران مثل بحرين صغيرين (انظر اش ٢٧ : ١ وار ٥١ : ٤٦ حيث ذُكِرَت برية البحر وأُريد بها بلاد بابل التي يسقيها ذلك النهر واش ١٨ : ٢ حيث استُعير البحر لنهر النيل)

ومن هذا الباب ايضًا ذكر شعوبٍ بالقابٍ متنوعة كتمييز الاسباط العشرة عن يهوذا بتسميتهم السامرة او افرايم او يوسف او اسرائيل لان السامرة كانت كرسي ملوك اسرائيل او يعقوب لانهم الجزء الاعظم من نسل يعقوب الذي هو اسرائيل (انظر اش ٧ : ٢ و٥ و٨ و٩ ومز ٨١ : ٥ وهو ٧ : ١١ وعا ٥ : ١٥ و٦ : ٦) . وسُمِّي ايضًا سبط يهوذا وبنيامين مملكة يهوذا او يهوذا او بيت داود او اورشليم او صهيون لان هذين السبطين التصقا ببيت داود وملوكها كانوا من نسلهِ وكانت اورشليم قاعدتهم وصهيون جبلاً معتبرًا فيها (انظر اش ٧ : ١٤ و ٤٠ : ٢ ومز ١٢٦ : ١ واش ٥٢ : ٧) . وبعد الرجوع من سبي بابل أُطلق اسم اسرائيل او يهوذا دون تمييزٍ على كل نسل اليهود الراجعين الى بلادهم كما نرى في سفر حجي وزكريا وملاخي الذين تنبأوا بعد السبي

وفضلاً عمَّا نستفيدهُ من الكتاب المقدس في هذا الباب يجب البحث عن هذه الاحوال في مؤلَّفات القدماء والمحدثين والوقوف على معرفة الاكتشافات الجديدة المتعلقة باحوال الاشوريين والبابليين والفرس والمصريين وجغرافيتهم

القاعدة الخامسة * ينبغي معرفة تواريخ الامم الشرقية في الاعصار القديمة

وتلك المعرفة مفيدة جدًّا في بيان اتمام النبوات عن تلك الامم لان الحوادث التي هي اتمام للنبوات هي افضل تفسير لها . مثلاً في تفسير اش ٧ : ٨ يفيدنا جدًّا معرفة وقت خراب مملكة اسرائيل تمامًا ومعرفة ما قيل عن خراب امم مختلفة مثل السوريين والاشوريين والبابليين والمصريين والموآبيين والفلسطينيين الخ تفيدنا في تفسير النبوات المتعلقة بها ومعرفة تاريخ بابل واليونان والفرس ومملكة سورية اليونانية ومملكة مصر في مدة الدولة البطلموسية ولاسيما تاريخ ملك انطيوخس ايفانيس والمكابيين مفيدة جدًّا في تفسير سفر دانيآل وهكذا ايضًا معرفة تاريخ المملكة الرومانية في زمن المسيح والعصر الرسولي تفيد في تفسير الاناجيل واعمال الرسل

القاعدة السادسة * يجب الانتباه الى ان النبوات لا تتضمَّن فقط الانباء بما سيحدث بل ايضًا رسالات تعليميَّة لارشاد شعب الله واصلاح ما وقعوا فيهِ من الفساد والضلال

ان مصلحة الانبياء لم تنحصر في الكلام على المستقبل بل تكلموا ايضًا كثيرًا في ما يختصُّ بالحاضر عندهم فعلَّموا الشعب كلَّ ما هو موافق ولائق وواجب عليهم في الاعتقاد والعمل وحاموا عن صفات الله واعمال عنايتهِ ودعوا الشعب الى الامتثال لاوامرهِ الطاهرة وبكَّتوهم على قصورهم وخطاياهم . فجاء قسمٌ عظيم من اسفار الانبياء ولاسيما سفر اشعياء حاويًا تعاليم جليلة في الآداب والسيرة والعبادة بغاية الجمال والضبط والوضوح

القاعدة السابعة * يجب اعتبار تنوُّع المواضيع في النبوات

وذلك لان من الاقوال النبوية ما يختص بالمستقبل القريب ومنها ما يختص بالمستقبل البعيد ومنها ما يختص بما جرى في زمن النبي ومنها ما يختص بما جرى بعدُ بقرون عديدة مستقبلة وفي كلامهم ما يشير الى اشخاصٍ والى مدنٍ والى قبائل والى امم والى الكنيسة والى العالم اجمع . ومن المواضيع ما كُرِّر فيها ومنها ما اقتُصِر على الاشارة والتلميح اليهِ ومنها ما نُصَّ عليهِ ومنها ما دخل تحت الكلام العامّ فيها . فعلى المفسّر ان ينتبه لكل ما تقدّم ويقف على حقائق الامور

القاعدة الثامنة * ان جانبًا عظيمًا من النبوات نظمٌ وفيهِ كل انواع المجاز ينبغي في تفسيرهِ مراعاة قواعد تفسير الشعر والمجاز كما ينبغي اعتبار القواعد للتمييز بين ما كان في الرؤيا فقط وما حدث فعلاً

لما كانت لغة النبوة خصوصية في اعتباراتٍ كثيرة كان من اللازم درسها بكل اعتناء وتفسيرها بكل احتراسٍ ورزانة . نعم ان فيها جانبًا عظيمًا بسيطًا وواضحًا ولكنها على الغالب مزدانة بخصائص كثيرة مما يختصُّ بابلغ انواع الشعر الشرقي ومشحونة بالتصورات الحارَّة والاستعارات والتشبيهات والكنايات والامثال السامية البليغة ذات الحماسة والنكت اللطيفة الحسنة والمتنوعة المواضيع والمبنية على امور العالم والعالم غير المنظور واشاراتها ذات طلاوة ومؤثّرة وهي احيانًا مخيفة ومشخّصاتها هائلة وجليلة ونفسها موفّق على طريقة مذهلة تحرّك الانتباه وتولد اللذة والانعاش وتنشئ كل ما يوافق شانها وقصدها من التأثير . وهي ايضًا عجيبة في موافقتها وسلاسة الفاظها واختصارها وما فيها من الاكتفاء والالتفات والانتقال من المذكّر الى المؤنث واستعمال الماضي في مكان المضارع وبالعكس ونحو ذلك . فعلى المفسّر ان يألف كل هذه الامور الخاصة وان لا يكتفي بالبحث عن المعاني الاصلية والفرعية للالفاظ وتعيين معنى العبارات وشان الجملة ومآل الكلام بل ان يميز ايضًا بين ما يراد بهِ المعنى الحقيقي وما يُراد بهِ المعنى المجازيّ وان يلتفت جيدًا الى قوة الكلام المكتسبة من القرائن والاستعارات وغيرها . وعلى هذا السبيل يستخرج المعاني المقصودة . ومما يجب عليهِ ايضًا مراعاتهُ لكي يتمكّن من ذلك هو ان يتصوّر نفسهُ في العصر الذي عاش فيهِ الانبياء الذين استعملوا كل تلك الاستعارات الشعريّة وانهُ من المعلمين في النظام النبويّ

القاعدة التاسعة * يجب الاعتناء الكلي في تمييز المقصود بكلٍّ من الازمنة المذكورة في النبوات هل أُريد بهِ الحقيقة ام استعير لامرٍ ما

نقدَّم في احد اقسام هذا الفصل (اي السابع) كلام مستوفٍ في هذا الباب ورأينا ان الانبياء اشاروا احيانًا الى المستقبل اشارةً عامَّة كقولهم في ذلك الوقت وفي ذلك اليوم وفي الايام الاخيرة وفي آخر الايام وبعد ذلك الخ . واحيانًا عيَّنوا وقت اتمام النبوة بغاية الضبط واحيانًا استعاروا الالفاظ الدالة على الزمان لمدات غير معيَّنة ولذلك يجب على المفسّر النظر جيدًا في المراد بكل زمانٍ في النبوات

القاعدة العاشرة * ان من دأب الانبياء تصوُّر المستقبل كانهُ حاضر وكلامهم في ما سيحدث كانهُ جارٍ قدام عيونهم او قد جرى سابقًا

فبما انهم تيقَّنوا حدوث كل ما انبأُوا بهِ عن المستقبل عبَّروا عنهُ بصيغة الحاضر او الماضي تاكيدًا لكلامهم

القاعدة الحادية عشرة * يتعذَّر في النبوات ترتيب كل ما يُنتظَر وقوعهُ على نسق حدوثهِ

وذلك لان الانبياء كثيرًا ما ينتقلون في كلامهم من موضوعٍ الى آخر بعيدٍ عنهُ زمانًا دون تعيين الوقت

القاعدة الثانية عشرة * لابد من النظر في لغة النبوات جيدًا لتمييز ما هو حقيقيٌّ عمَّا هو مجازي

وذلك لان جانباً عظيماً من كلام الانبياء من باب المجاز فتفسيرهُ بمعناهُ الوضعيّ يفضي الى اعتقاداتٍ غير صحيحة ويجب اعتبار هذه القاعدة على الخصوص في تفسير النبوات بمستقبل كنيسة الله المجيد لان اكثرها في العهد القديم مجاز مستعارٌ فيها ما يختص بالديانة اليهودية لايضاح احوال الكنيسة المسيحية الروحية

ولا يخفى ان تعليم العهد الجديد هو ان قيود النظام القديم وجميع فرائضهِ الخاصة السياسية والرمزية قد نُسِخَت الآن وزالت . وان المناسك كانت اركان ضعيفة فقيرة (غل ٤ : ٩) موقتة فقط لزمن طفولية الكنيسة ونظام منعٍ موضوع عليها في مدة قصورها والآن قد زالت . وانها نير عبودية ليس نسبة بينهُ وبين حرية المسيحيين ولذلك لا يليق ان يكلَّفوا بها بعد (اع ١٥ : ١٠) وانها ظل الخيرات المقبلة الذي اعطى مكانهُ لجوهر الانجيل (عب ١٠ : ١) . ولذلك شعب الله هم هيكلهُ وغير مطلوب منهم بعد ان يسجدوا في اورشليم (يو ٤ : ٢١) والحائط الذي فصل بين اليهود والامم قد نُقِض (اف ٢ : ١٤ الخ) وكهنوت المسيح غير المتغير لا يترك مكانهُ للكهنة على الارض ولا كفارتهُ الكاملة لذبائح اخرى . قال الرسول جلياً انهُ حالما قُدِّمت الكفارة التامة بطل تقديم الذبائح لامحالة (عب ١٠ : ٢) . والخلاصة اذا ذكرَت نبوةٌ هذه الرسوم الملغاة في الكلام على الازمنة المسيحية يجب فهمها ليس حرفياً بل حسب روحها وهذا ما اعتبرهُ روح الوحي في كل ما قيل عن الهيكل والمناسك والصعود الى اورشليم وكل ما يتعلق بها

القاعدة الثالثة عشرة * ينبغي في تفسير بعض النبوات اعتبار الصفة الرمزية فيها والاتمام التدريجي

وذلك لان لبعض النبوات صفة رمزية اي انها تدل على حادثةٍ حقيقية وتلك الحادثة رمزٌ الى حادثةٍ اخرى . ومن ذلك نبوة المسيح عن خراب اورشليم الذي لهُ صفة رمزية الى يوم الدينونة . وايضاً ان بعض النبوات تتمُّ ليس في حادثةٍ واحدة بل بالتدريج في سلسلة حوادث ممتدة زماناً طويلاً . ومن ذلك النبوة عن فيضان الروح القدس في الازمنة الاخيرة فان اتمامها ابتدأ يوم الخمسين ولا تزال في حالة الاتمام الى ان تكمل في مدة الالف السنة

القاعدة الرابعة عشرة * ينبغي تفسير نبوات العهد القديم في نور العهد الجديد

وذلك لان العهد الجديد اتمام جليّ لاهمّ نبوات العهد القديم وفيهِ تفاسير لنبوات كثيرة من المسيح ورسلهِ نستدلُّ منها على الطريق الافضل لتفسير ما بقي. وكل تفسيرٍ للعهد القديم لا يوافق العهد الجديد باطل لا يُعوَّل عليهِ

القاعدة الخامسة عشرة * كل ما قيل في الانبياء عن شخصٍ سامٍ مُعتبَر ذي صفاتٍ الهيَّة سيظهر انهُ قيل في المسيح

لا ريب ان انبياء اليهود تكلموا كثيرًا في ظهور المسيح بالجسد وصفاتهِ واعمالهِ وحقيقة ملكوتهِ كما يتضح من شهادة المسيح ورسلهِ (انظر لو ٢٤: ٢٥ – ٢٧ و ٤٤ – ٤٧ ويو ١٢: ٣٧ – ٤١ واع ٨: ٣٠ – ٣٥ و ١٠: ٤٣ و ٢٦: ٢٢ و ٢٣ ورو ٣: ٢١ و ٢٢ و ١ بط ١: ١١ و ١٢ ورؤ ١٩: ١٠) غير انهُ يجب كل الاعتناء بفهم كلامهم لئلاَّ ننسب الى المسيح اشارات لم يقصدوها. نعم كل ما يشير اليهِ مهمٌّ عندنا لكن لا يليق ان نخترع اشاراتٍ اليهِ غير ما ألهم بهِ الروح القدس ومما يشير الى المسيح وملكوتهِ لا محالة ما جاء في اش ٧: ١٤ – ١٦ و ٩: ٦ و ٧ و ١١: ١ – ١٠ و ٤٢: ١ و ٤٩: ١ – ٩ و ٥٢: ١٣ وص ٥٣ و ٦١: ١ – ٣ وغير ذلك كثيرٌ

القاعدة السادسة عشرة * كلُّ ما قيل في الانبياء عن عصر سعيدٍ ذهبيٍّ مملوءٍ من الراحة والسلام والقداسة هو نبوة بغلَبة الكنيسة ونجاحها التامّ في العصر الانجيليّ

وعلى هذه الكيفية اعتبر كتبة العهد الجديد النبوات وفسروها. ومن امثلة هذا النوع تث ١٨: ١٨ ومز ٨ و ١٦ و ٢٢ و ٤٠ و ٦٩ و ٧٨ و ١١٨: ٢٢ و ٢٣ واش ٤: ٢ و ٧: ١٤ و ١٥ و ٤٢: ١ وزك ٣: ٨ و ١٢: ١٠

القاعدة السابعة عشرة * ان النبوات بدمار اعداء شعب الله منها ما هو حقيقيٌّ ومنها ما هو مجازيٌّ

اما الحقيقي فتمّ في دمار الامم القديمة المضادة لليهود واما المجازيّ فسيتمّ في دمار اعداء الكنيسة المسيحية المسمّين باسماء الامم القديمة اعداء اليهود كالادوميين والموآبيين والمصريين وهلمّ جرًّا

القاعدة الثامنة عشرة * ان النبوات التي لم تتمّ بعد لا يُنتظَر امكان الوقوف على جميع تفاصيلها تمامًا ولا يليق اعتبارها الغازًا غامضة لا يمكن فهم شيء منها

قال الفاضل الاسقف هال بعد كلام طويل في هذا الشان ارغب الى القارىء في ان لا ينسى كلامي ولا نيّتي . فانني مقتنع في نفسي ان مجيء مخلصنا قريب وان الله سيتمّ قبل ذلك اليوم العظيم ما قضى به وهو ان يجعل كنيسته على الارض في حالةٍ اكثر سعادةً وازدهاء مما كانت . وهذا ما اصلّي لاجلهِ بكل تواضع وانتظرهُ بكل رجاء متضرعًا بكل رغبة قلبي الى الهي ان اتعاطى الحقيرة لاتمام هذا القصد المبارك لاتذهب عبثًا . اما كيفية مجيئهِ والامور الخصوصية التي تحدث في وقتهِ فقد تعلّمت واعلّم السكوت من جهتها . واذا ظنّ احدٌ ان في كلمات الكتاب المقدس اشارةً كافيةً الى تفاصيل احدها او كليها اجيب بما ان تلك الاشارة مطويّة في عباراتٍ شاملة قابلة التفسير على معانٍ مختلفة اطلب الى المفسّر ان يوقف حكمهُ في شان هذه التعاليم العميقة جدًّا والمشتبهة الى ان يسرّ الله ان يبيّنها بالحوادث الظاهرة . وانوسل اليهِ تعالى ان يجعلني وكل دارسي الكتاب في اثناء ذلك نخضع مطمئنين لحقائق الانجيل الواضحة وغير قابلة الريب التي اجمعت كنيسة المسيح على تعليمها والتمسّك بها منذ اول وجودها الى الآن وبذلك ينعم ما يؤول الى سلام كنيستهِ ومجدهِ انتهى

ولا يخفى انهُ قد يمكن ادراك المقصود العامّ في نبوةٍ دون ادراك كيفية اتمامهِ تمامًا . فيجب ان نطالع النبوات بكل تواضعٍ مسترشدين بروح الله والكتاب نفسهُ في فهمها وان نفسّرها بغاية الرزانة والتأنّي متوسلين الى الله ان يحفظنا من كل غلطٍ وضلالٍ ومن نسبة ما لا يليق من الاوهام والتخيّلات والآراء الفاسدة الى كلامهِ تعالى المُوحَى بهِ

الفصل السادس عشر

الدليل من النبوة على ان يسوع الناصري هو المسيح الموعود بهِ من الله

مسيًّا لفظة عبرانية معناها المسيح اي الممسوح (وهي صيغة فعيل من مسح بمعنى المفعول) وهذا اللقب نشأ من عادة جارية بين اليهود وهي مسح انبيائهم وكهنتهم وملوكهم بالدهن المقدس لتخصيصهم لمناصبهم السامية . فالانبياء كناية عن الرتبة الروحية او القسم الروحي في ملكوت الله والكهنة عن الرمزيّ والملوك عن السياسي . اما مسحُ الانبياء فليس له في الكتاب المقدس سوى مثالٍ واحدٍ وهو امر الله لايليا بان يمسح اليشع خليفةً له (١ مل ١٩ : ١٦) . ولذلك لا يمكن الجزم فيهِ هل كان فرضًا قانونيًّا عامًّا لازمًا لتخصيصهم للمنصب ام لا . ولكن قد نُصَّ صريحًا في الكتاب على مسح النبي العظيم الآتي الى العالم اي المسيح وذلك في قول اشعياء لان الرب مسحني لابشر المساكين (اش ٦١ : ١) . اما مسحُ الكهنة لتخصيصهم للرتبة الكهنوتية فكان قانونيًّا لزوميًّا ومن النصوص على ذلك قولهُ تعالى لموسى وتُلبِس هرون اخاك اياها (الاقمصة والنلانس) وبنيهِ معهُ وتمسحهم وتملأ ايديهم وتقدّسهم ليكهنوا لي (خر ٢٨ : ٤١) . وكان عظيم الكهنة على نوعٍ خاصّ يخصّص لرتبتهِ بمسحهِ بالدهن المقدس ومن ثمَّ سُمّي الكاهن الممسوح (لا ٤ : ٣) . وهكذا يُقال في الملوك والرؤساء لانهُ كان من اشهر الطقوس او العادات لتتويجهم مسحهم بالدهن المقدس . ومن امثلة ذلك ارسال الله لصموئيل ليمسح شاول وداود وارسالهُ اليشع ليمسح ياهو

فتبيّن ان اللقب المسيح يمكن استعمالهُ لاصحاب الوظائف الثلاث اي النبوية والكهنوتية والملكيّة غير انهُ أُطلِق على نوعٍ خاصّ على اصحاب الرتبة الملكيّة حتى امتاز الملك بتسميتهِ مسيح الرب وقد اشتهر بتلقُّب شاول وداود بهِ ومن امثلة ذلك قول داود للعماليقي الذي قتل شاول كيف لم تخف ان تمدّ يدك لتهلك مسيح الرب (٢ صم ١ : ١٤) وقول ايشاي عن داود

ألا يُقتَل شعبي لاجل هذا لانهُ سبَّ مسيح الرب (٢ صم ١٩ : ٢١) . وقد استعمل ارميا هذا اللقب في مراثيهِ لرؤساء يهوذا المتاخرين الذين من نسل داود فقال نَفَس انوفنا مسيح الرب أُخِذَ في حفرهم (مرا ٤ : ٢٠) . ولا ريب في ان ملوك اليهود استحقُّوا ان يُلقَّبوا بالمسيح اولاً لانهم كانوا رؤساء وملوكًا وقد تقلدوا وظائفهم بالمسح بالدهن وثانيًا لانهم كانوا ايضًا نوَّابًا (ممسوحين) عن الرب ملك اسرائيل الحقيقي ورموزًا الى نائب الرب الحقيقي . وفي آياتٍ كثيرة في المزامير المسيحية نفهم لفظة المسيح لقبًا للملك المشار اليهِ في المزمور وان كان المقصود بها ايضًا الاشارة الرمزية الى المسيح المنتظر ومنها قولهُ قام ملوك الارض وتآمر الرؤساء معًا على الرب وعلى مسيحهِ اي الملك (مز ٢ : ٢) . الآن عرفتُ ان الرب مخلص مسيحهِ اي ملكهِ (مز ٢٠ : ٦) . وفي احدى النبوات المُعتبَرة لُقِّب كورش الملك الوثني بمسيح الرب لانهُ تعالى افرزهُ نظير آلةٍ لاتمام قصدهِ في انقاذ اليهود من بابل وهي هكذا يقول الرب لمسيحهِ كورش الذي امسكتُ بيمينهِ لادوس امامهُ امَمًا (اش ٤٥ : ١)

واخيرًا نقول ان لفظة المسيح التي هي في الاصل اللقب القانوني المطلق على الملوك الاسرائيليين قُصِرت ولا سيما بعد انقراض ملوك يهوذا والاسر البابلي على المنقذ الذي سياتي او الفادي المنتظر لانهُ أُعلن في الانبياء انهُ الملك المنتظر نائب الرب الحقيقي المزمع ان يجلس على عرش داود ويتسلط على بيت اسرائيل . وقد اخطأ جيسينيوس في حكمهِ في معجمهِ ان هذا اللقب لم يُستعمَل البتة في العهد القديم للمسيح المزمع ان ياتي لانهُ قد جاء تكرارًا في المزامير المسيحية وايضًا في دانيال في نبوتهِ عن السبعين اسبوعًا التي جاء فيها ذكر مسيح رئيس (دا ٩ : ٢٥) وقد تغلب استعمالهُ للمسيح الآتي في العصر المكابيّ وما بعدهُ . ولا يخفى ان المناصب الثلاث التي مُسِح لها خَدَمها في الاصل اي النبوية والكهنوتية والملكية ستجتمع في المنقذ الآتي المزمع ان يُمسَح نبيًا وكاهنًا وملكًا معًا النائب الحقوقي للرب ولذلك قُصِر عليهِ الآن اللقب المسيح عند اليهود والمسيحيين . فالفريق الاول ينتظرهُ في المستقبل اي ينتظر مجيء المنقذ الذي عرفوهُ باسم الملك المسيح والفريق الثاني يعتقد ان ذلك المنقذ قد ظهر وهو يسوع الناصري

ومقصودنا الآن ان ننظر في هذا الفصل في الدليل من النبوة على ان يسوع الناصري هو المسيح الذي وعد بهِ الله في العهد القديم بواسطة انبيائهِ الاطهار وقد اتى في ملء الزمان لهذه الغاية وتقلد رتبتهُ المسيحية ولا يزال الى الآن يتم عملهُ في خلاص العالم ولا يخفى وجود ادلة أُخرى كثيرة على ذلك عدا الدليل من النبوة غير ان مقصودنا الآن انما هو الوقوف على الدليل النبوي . وقد قسمنا كلامنا في هذا الموضوع الى ثلاثة اقسام كبرى . الاوَّل يتضمن ملاحظات استفتاحية لهذا الدليل . والثاني بيان الدليل على ان يسوع هو المسيح . والثالث ما

ينتج من صدق هذا الدليل من الفوائد المتعلقة بالايمان والعمل

الاول الملاحظات الاستفتاحيَّة لهذا الدليل

وفي هذا القسم نبين اولاً حقيقة النبوات الصحيحة عن المسيح . وثانيًا انها قد كُتبت قبل ميلاد يسوع الناصري بزمان طويل . وثالثًا ان هذه النبوات لا يمكن ان تكون ناشئة عن مجرَّد حذاقة البشر او علمهم السابق . واخيرًا ان يسوع نفسهُ صرَّح انهُ هو المسيح او الشخص الذي تكلم عنهُ الانبياء

ا حقيقيَّة النبوات بالمسيح

كثيرًا ما أُعترض على النبوات المسيحية بانها مبهمة . فقيل ان معناها غير واضح وغير محصور وان توجيهها الى المسيح وتخصيصها بهِ تحت الريب . وانها ناشئة عن مجرَّد اوهام اليهود اتيان عصر ذهبي وانتظارهم اياهُ اي اشواقهم الطبيعية الى حرية امتهم ونجاحها التي نشأت فيهم وهم في عصر الضيقة والذل والخضوع لمضايقين اجانب قساة القلوب . وقيل ايضًا ان تلك النبوات تصدق على اشخاصٍ مختلفين او على امورٍ مختلفة وان كثيرًا منها يمكن ان يُبرهَن انهُ يصدق على داود او سليمان او اسرائيل كما يصدق على المسيح وانهُ ليس لنا قوانين للجزم بمعنى النبوات المقصود من الانبياء

فنجيب انهُ مسلَّم ان في النبوات المسيحية التي لم تتمّ بعد ابهامًا قد بالغ البعض فيهِ لكنهُ بالحقيقة محدودٌ . وذلك لان النبوة ليست مجرَّد تاريخ حوادث كُتب قبل وقوعها فلو كانت كذلك ربما جُعلت الاخبار اوضح حتى يتضح معناها اكثر وان كان قبل الاتمام ولكن لعدم امكان فهم النبوات جيدًا قبل اتمامها اسباب ياتي ذكرها . وما دام مفتاح تفسيرها ليس في يد البشر يمكن ان يغلط في فهمها حتى نفس الذين نطقوا بها . اما غلط اليهود في النبوات المسيحية فنشأ اما عن تغاضيهم بالكلية عمَّا هو منها في شان آلام المسيح والتفاتهم فقط الى ما هو منها في شان مجدهِ او عن توهمهم مسيحَيْن احدهما يتألَّم والآخر يتمجَّد

واصعب مما تقدَّم هو السؤال كم فهم الانبياء من نبواتهم . اما نحن فنميل الى الظنّ انهم في نبوات كثيرة لم يستطيعوا ان يميزوا تمامًا معنى الالفاظ التي نطقوا بها . فانهُ قد أُعلنت لهم امورٌ كثيرة روحية اما بداءةً او بواسطة رُؤى ويُحتمَل انهم فاهوا بما شعروا بهِ ورأَوهُ دون امكان تمييز معناهُ تمامًا لانهُ كان لهُ معنًى اعمق جدًّا من المعنى الظاهر لم تصل اليهِ معرفتهم النبوية . اي

أُذِنوا ان ينظروا الى المقاصد الالهية ولكن في مرآةٍ في لغزٍ فعلموا بعض العلم وتنبأوا بعض التنبؤ. ولاثبات ذلك نقول ان زكريا اقرَّ مرارًا كثيرة انهُ لم يفهم الرؤى التي أُعلنت لهُ (زك ٤: ٥). وان دانيآل قال بعد ان رأى رؤيا خارقة العادة وانا سمعتُ وما فهمتُ. فقلتُ يا سيدي ما هي آخرهنَّ. فقال اذهب يا دانيآل لان الكلمات مخفيَّة ومختومة الى وقت النهاية (دا ١٢: ٨ و ٩) وهو اشار بذلك الى ان تلك النبوة لاتتوضح الاَّ بعد اتمامها. وقد بيَّن بطرس جليًّا ان الانبياء كانوا يجهلون حتى معنى اقوالهم النبوية وكلامهُ يدلُّ على انهم قد درسوا نبواتهم المتعلقة بالمسيح واجتهدوا في فهم معناها كما يدلُّ قولهُ باحثين اي وقتٍ او ما الوقت الذي كان يدلُّ عليهِ روح المسيح الذي فيهم اذ سبق فشهد بالآلام التي للمسيح والامجاد التي بعدها (١ بط ١: ١١). ولا يخفى ان المعنى الصحيح لنبوةٍ ليس هو ما فسَّرها بهِ الانبياء بل ما قصدهُ بها روح الله الذي اوحى اليهم. وان مفتاحها الصحيح اي المفتاح لتفسيرها هو تمامها

ان في النبوة عدة خصائص غير مستقبلينها تجعلها مبهمةً. ومنها كونها وصف رؤيا اي ان النبي كتب ما رآهُ وسمعهُ في الرؤيا كانهُ يحدث بالفعل حال كونهِ لم يرَهُ الاَّ في العقل. مثال ذلك تكلُّم الانبياء احيانًا على مجيء المسيح كانهُ سيحدث عن قريبٍ او كانهُ يحدث في الحال فعلاً وذلك حسبما محوهُ بعين العقل عندما ظهر لهم. والخلاصة ان الوقت لم يُعبأ بهِ في النبوات ولا أُعطي للانبياء ان يعرفوهُ. قال الربُّ يسوع لتلاميذهِ ليس لكم ان تعرفوا الازمنة والاوقات التي جعلها الآب في سلطانهِ (اع ١: ٧). والنبوة عن المسيح أُعلنت بمناظر مختلفة وفي اوقاتٍ مختلفة ولانبياء مختلفين. فمن الانبياء من تكلَّم في وقتٍ ما عن مجد المسيح فقط ومنهم مَنْ تكلم في وقت آخر عن آلامهِ فقط. وتارةً وُصِف المسيح بانهُ الملك الممسوح وطورًا وُصِف بانهُ عبد الرب المتألِّم. ومن هذا القبيل ايضًا ذكر حوادث بعيدة الوقوع بعضها عن بعض في الزمان كانها تحدث في زمنٍ واحدٍ. مثال ذلك ذُكِر مجد المسيح في مجيئهِ الثاني كانهُ تالٍ آلامهُ دون بيان طول المدة بين الامرين. قال بعضهم ان الانبياء نظروا الى الحوادث المستقبلة بالنور الالهيِّ الذي استناروا بهِ كما ننظر نحن الى السموات المنجمة. فاننا نرى النجوم فوقنا ولكن لانقدر ان ندرك مقدار مسافة البعد بيننا وبينها ولا ان نميِّز بين اقربها الينا وابعدها عنا. ومما يجعل النبوة ايضًا مبهمة كثرة الاستعارة والكنايات والتشبيهات فيها. فان مخيِّلة الانبياء كانت تتحرَّك بقوة غريبة فتتمثَّل لهم بركات روحية بصور مادية وملك السلام بصور حيوانات وحشية تاركةً شراستها وعموم عبادة الله بارتفاع جبل صهيون على رؤوس الجبال وملكوت المسيح الروحي باشياءٍ مستعارة من ملكوت العهد القديم

ان ما في النبوة المسيحية من الابهام قد تعيَّن بحكمة الله لاسبابٍ كافية والبشر لم يُجبَروا على

تصديقها لانهم اصحاب حرية ادبية وهم تحت الامتحان وهي لم تُعطَ لهم الى درجة كافية لاقناعهم جبراً . ومن تلك الاسباب ايضاً عدم استعداد اليهود لاحتمال تلك المعرفة فلو أُنبئوا بكلام صريح ان دياناتهم الرمزية تُلغى ويقوم مكانها نظامٌ روحيٌّ اكثر منها لكان ذلك تجربة لهم وربما قادهم الى التغافل عن ممارسة مناسك ديانة موسى فيخرجون عن طاعة يهوه ملكهم الحقيقي. وايضاً لو أُنبئوا صريحاً ان المسيح لا ياتي الاَّ بعد قرونٍ كثيرة لخسروا بالكلية السند لحياتهم الدينية والتعزية في الضيق والتشجيع على العبادة الروحية والانتظار لعصرٍ اطهر من العصر الحالي وغير ذلك من الاحساسات الروحية التي كانت تنشأ في المؤمنين في الكنيسة القديمة وتنمو من عدم تعيين وقت مجيء المسيح وربما كان وضوح النبوة يمنع احياناً اتمامها كما نستدلُّ من قول الرسول لان لو عرفوا لما صلبوا رب المجد (١ كو ٢ : ٨) . اي لو عرف اليهود يقيناً ان يسوع الناصري هو المسيح دون ان يخامرهم ريب في ذلك لما طلبوا ان يميتوهُ البتة

وينبغي ان يُعلم ايضاً ان كثيراً من النبوات التي ظهرت عند النطق بها مبهمةً جداً بل الغازاً ومعمّيات متى فُسِّرَت بالحوادث التي قيل انها اتمام لها تُرَى انها واضحة جداً . ومن هذا النوع النبوات المسيحية فان صفات المسيح المختلفة تفرّقت في كل الاسفار النبوية ولا بدَّ انهُ كان يصعب تصوُّر اجتماعها في شخصٍ واحد. ألاَ ترى ان وجود مسيحٍ تحت الآلام ومتمجّد معاً كان امراً عسر الفهم جداً عند اليهود القدماء ولاسيما انهُ لم يكن لهم مبدأٌ للتوفيق بين تلك الصفات المتضادّة . مثال ذلك اذا اخذنا تلك النبوة المعتبرة في الاصحاح الثالث والخمسين من اشعياء نرى ان فيها وصفين متباينين للشخص المشار اليهِ بها . فقيل انهُ محتقرٌ ومخذولٌ من الناس رجل اوجاعٍ ومختبر الحزن وانهُ يُقطَع من ارض الاحياء ويُجعَل مع الاشرار قبرهُ ومع غنيٍّ عند موتهِ وقيل ايضاً انهُ يرى نسلاً تطول ايامهُ وان مسرَّة الرب بيدهِ تنجح وان الله لذلك يقسم لهُ بين الاعزاء وانهُ مع العظماء يقسم غنيمةً . فلا غروَ ان الخصي الحبشي تحير وانذهل من نسبة هذه الصفات المتباينة في النبوة الى شخصٍ واحدٍ وسأل عن مَنْ يقول النبي ان اليهود التجأوا لحل هذا المشكل الى اعتقاد مسيحَيْن احدهما يهان ويتألم والآخر يملك ويمجّد . غير ان الامر ليس كذلك عندنا لانهُ بسبب فهمنا هذه النبوة بنور قيامة المسيح وضح لنا معناها كل الوضوح . وهذا مثالٌ واحد من النبوات الكثيرة العدد التي ابهامها يزول ومعناها يتضح من النظر الى الحوادث التي قيل انها اتمامٌ لها . فنبواتٌ كهذهِ لا يصحُّ ان يقال عنها انها مبهمة ولاسيما متى نُظِر اليها بنور اتمامها وانجلت معانيها

على ان نبوات كثيرة اتمامها لا يزيل ابهامها عند البعض ولا صعوبة تفسيرها . وذلك لان الوصف المجازي لحادثةٍ مستقبلة يبقى مجازياً حتى بعد وقوع الحادثة نفسها . فاذا فسَّر

احدٌ عبارات نبوة على معناها الحرفي وكان القصد بها المعنى المجازي ربما يخطئهُ في فهمها ويتغافل عن تمامها اي خطأهُ في فهم معناها يحول دون تمييز تمامها فتبقى مبهمةً عندهُ وربما من اسباب ذلك ايضاً عدم معرفتنا جيداً العبارة في الاصل العبراني وبعض القضايا التاريخية ونحو ذلك مما هو ضروريٌ للتوصُّل الى المعنى الصحيح لنبوةٍ وتخصيصها بالمشار اليهِ بها

أُعترِض ايضاً ان النبوات المسيحية ليست فقط مبهمةً وغير محصورة بل ايضاً غير صريحة وتشير الى ما هو دون ما أُوِّلَتْ بهِ وقد تمت في حوادث اخرى في تاريخ اليهود

فنجيب اننا نسلِّم بوجود نبوات رمزية اي نبوات تشير الى حوادث او اشخاص في تاريخ اليهود وحسب اعتقادنا تتمُّ ايضاً في المسيح وملكوتهِ . وسيأتي الكلام في قوتها وقبولها في الدليل من النبوة على ان يسوع هو المسيح . اما الآن فنقتصر على بيان وجود نبوات ذاتية عن المسيح وملكوتهِ اي نبوات تشير راساً الى المسيح وتتمُّ بهِ فقط . ولما كان المقام لا يسمح لنا بايراد جميع تلك النبوات والبحث عن كلٍّ منها بالاستيفاء اقتصرنا على ايراد قليل اشهرها نظير امثلةٍ لبيان مقصودنا (ومَنْ رام الوقوف على اكثر مما نوردهُ فعليهِ بمراجعة وجه ٣٧٣ – ٣٨٣ من هذا المؤلَّف)

(١) قال يعقوب لا يزول قضيبٌ من يهوذا ومشترعٌ من بين رجليهِ حتى يأتي شيلون ولهُ يكون خضوع شعوبٍ (تك ٤٩ : ١٠) . فالقضيب هو علامة السلطان والمراد بهِ هنا سيادة يهوذا على سائر الاسباط اي السلطان الذي كان ليهوذا حين نُطِق بهذه الالفاظ الذي سيستمرُّ في يدهِ الى مجيء شيلون . واللفظة المترجمة بمشترع في هذه الآية تعني ايضاً القائد . والعبارة من بين رجليهِ معناها من بين نسلهِ . وقولهُ حتى يأتي شيلون معناهُ تكون سلسلة رؤساء في يهوذا متصلة تستمرُّ الى مجيء شيلون وحينئذٍ تتوقف . وقولهُ ولهُ يكون خضوع شعوبٍ يراد بالشعوب فيهِ اما اسباط اسرائيل او الامم . وعلى ما تقدم فمحوى النبوة هو ان يهوذا يستمرُّ سبطاً مشهوراً قائماً بنفسهِ وذا سلطانٍ الى ان يأتي شيلون . فالذين خالفوا تفسير هذه النبوة عن المسيح قالوا ان شيلون اسم مكانٍ منصوب على المفعول بهِ وترجموا العبارة هكذا . حتى يأتي (يهوذا) شيلونَ وهي قرية في افرايم نَصَب فيها الاسرائيليون خيمة الاجتماع بعد استظهارهم على الكنعانيين (يش ١٨ : ١) . فظنوا ان الاشارة في هذه النبوة هي الى ما كان ليهوذا من التقدُّم في اثناء تيهان الاسرائيليين في البرية الذي انتهى (اي التقدم) حين اجتمعوا في شيلون ثم تفرَّقوا كل سبطٍ الى نصيبهِ . ولكن تفسير هذه النبوة المعتبرة بهذا المعنى ضعيفٌ جداً ولا سيما ان وجود قرية شيلون في عهد يعقوب غير مؤكَّدٍ بل هو تحت الريب وان سبط يهوذا لم يتقلَّد القضيب او السلطان لا في اثناء تيهان الاسرائيليين في البرية ولا في اثناء محاربتهم للكنعانيين

واستظهارهم عليهم لان موسى قائدهم هو من سبط لاوي ويشوع خليفتهُ هو من سبط افرايم وعلى ذلك النبوة او بالحري تفسيرها هذا لا يوافق التاريخ . اما التفسير الاشهر والمقبول فهو ان لفظة شيلون مشتقة من الفعل العبراني شالاه اي استراح او اطمأنَّ او أَمِن وانهُ اما اسم نكرة معناهُ راحة او طمأنينة او امان او هو اسم عَلَم معناهُ صانع السلام او امانٌ . وبموجب هذا التفسير المرجح عندنا انهُ هو الصواب ان هذا القول هو نبوة ذاتيَّة عن المسيح موافقة لنبوات اشعياء بملك رئيس السلام المملوء من السلام . وقد اجمع قدماء اليهود على ان هذا القول نبوة بالمسيح ويؤيّد ذلك ما ورد من النصوص على هذا الموضوع في جميع الترغومات . فجاء في ترغوم اونكلوس الى ان ياتي المسيح الذي لهُ الملك ولهُ يكون خضوع شعوب . وفي ترغوم اورشليم الى الوقت الذي فيهِ ياتي المسيح الملك الذي لهُ الملك . وفي ترغوم يوناثان الى ان ياتي المسيح الملك . ما اجمل المسيح الملك الذي سيطلع من بيت يهوذا . وجاء ايضاً في تلمود بابل آيةٌ ذات شان في هذا المعنى وهي ما هو اسم المسيح . اسمهُ شيلون لانهُ مكتوبٌ (اي في الكتاب المقدس) حتى ياتي شيلون

(٢) قال موسى يقيم لك الربُّ الهك نبيًّا من وسطك من اخوتك مثلي (تث ١٨ : ١٥) . ليس من يظنُّ الآن ان هذه النبوة تشير الى نبيٍّ يقوم قبل مخلصنا لهُ المجد غير بعض اليهود غير ان الكفرة الذين انكروا اشارتها الى المسيح ارتأوا انها تشير الى الطغمة النبوية على وجه الاجمال اي ان الله يقيم انبياء لدى الاقتضاء فنشأ في الكنيسة اليهودية سلسلةٌ منهم . وهذا الراي باطل بدليل ما ياتي . اولاً ان لفظة نبي هي في صيغة المفرد فاتخاذها بمعنى الجمع تحريف لمعناها . وثانيًا ان لفظة نبي في النبوة مخصَّصة وذلك بوصفها بانهُ يكون مثل موسى اي نبيًّا يشبه مشترعهم العظيم الذي امتاز عن سائر الانبياء بكونهِ قد نظَّم النظام الدينيّ الجديد وقام وسيطًا بين الله والشعب فلم يقم بينهم من الانبياء من شابههُ في هذين الامرين البتة . نعم لم يقم نظيرهُ بين جميع الانبياء الذين قاموا بعدهُ . قال الكتاب ولم يقم بعدُ نبيٌّ في اسرائيل الذي عرفهُ الربُّ وجهًا لوجهٍ (تث ٣٤ : ١٠) . ولذلك هذه النبوة لا تصدُق الاَّ على المسيح وقد فهمها اليهود بنفس هذا المعنى في عهد مخلصنا وكان كلامهم في المسيح بعد ان عاينوا معجزة الخبزات هذا هو بالحقيقة النبي الآتي الى العالم (يو ٦ : ١٥) . وعلى هذه النبوة بنى السمرة انتظارهم للمسيح كما يتبيَّن من قول المرأة السامرية لمخلصنا انا اعلم ان مسيًّا الذي يقال لهُ المسيح ياتي . فمتى جاء ذاك يخبرنا بكل شيء (يو ٤ : ٢٥) . وجاء في التلمود ان المسيح لا بد ان يكون اعظم انبياء المستقبل لانهُ يكون الاقرب بالروح الى سيدنا موسى

(٣) قال اشعياء لانهُ يُولَد لنا ولدٌ ونُعطى ابنًا وتكون الرياسة على كتفهِ ويُدعى اسمهُ عجيبًا

مشيرًا الهًا قديرًا ابًا ابديًا رئيس السلام . لنمو رئاستهِ وللسلام لا نهاية على كرسيّ داود وعلى مملكتهِ ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن الى الابد . غيرة رب الجنود تصنع هذا (اش ٩ : ٦ و٧) . ذهب قومٌ من يهود وكفرة ان هذه الالفاظ انما تشير الى حزقيا وما اسخف هذا الراي. ألا ترى انهُ يلزم عنهُ ان هذا القول هو من باب الاطراء من اشعياء الذي لم يكن من دأب الانبياء استعمالهُ ولا سقطوا قطُّ في الرذيلة لانهُ لا ريب ان نسبة صفات سامية ومقدسة نظير ما في هذه النبوة الى حزقيال غير جائزة فلا يسوغ البتة ان يقال عنهُ ولا عن ملكٍ ارضي لنمو رئاستهِ وللسلام لا نهاية وانهُ يجلس على كرسي داود وعلى مملكتهِ الى الابد . اما قدماء اليهود فنسبوا هذه الالفاظ الى المسيح فقط . فجاء في ترغوم يوناثان ان النبي يتكلم على بيت داود لانهُ يُولَد لنا ولدٌ ونُعطى ابنًا وهو ياخذ الشريعة على نفسهِ ليطيعها ولذلك سُمّي منذ القديم عجيب المشورة الله القدير الذي يدوم الى الابد المسيح الذي يكثر سلامهُ علينا في ايامهِ انتهى

(٤) ومن النبوات من هذا القبيل التي تستحق الذكر نبوة اشعياء في ص ٥٣ . فكلُّ مَنْ قرأها معتقدًا انها عن المسيح تظهر لهُ انها وصف الماضي لا نبوة عن المستقبل وانها من قلم بشيرٍ مسيحي لا كلام نبي يهودي وذلك لما تتضمنهُ من ذكر آلام المسيح ومجدهِ . وكل ما بُذِل من الاجتهاد في بيان اشارة هذه النبوة الى النبي ارميا او الى اسرائيل كونهم امةً او الى البقية التقية من اسرائيل او الى الطغمة النبوية قد ذهب عبثًا وحبطت كل مساعي اهل هذا الزعم وايّ حبوطٍ لان هذه النبوة ما زالت تُعتبَر انها النبوة العظمى في العهد القديم وما زال تمامها يُؤيّد انها انما تصدق على المسيح دون غيرهِ

(٥) نبوة دانيال المشهورة عن السبعين اسبوعًا من السنين وهي سبعون اسبوعًا قُضِيَت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة لتكميل المعصية وتتميم الخطايا ولكفّارة الاثم وليُؤتى بالبرّ الابدي ولختم الرؤيا والنبوة ولمسح قدوس القديسين . فاعلم وافهم انهُ من خروج الامر لتجديد اورشليم وبنائها الى المسيح الرئيس سبعة واثنان وستون اسبوعًا يعود ويُبنى سوقٌ وخليجٌ في ضيق الازمنة . وبعد اثنين وستين اسبوعًا يُقطَع المسيح وليس لهُ وشعب رئيسٍ آتٍ يخرب المدينة والقدس وانتهاؤهُ بغمرةٍ والى النهاية حربٌ وخَرَبٌ قُضِيَ بها (دا ٩ : ٢٤ – ٢٦) . وهذه نبوة بالمسيح ذاتية وصريحة حتى لا يصحُّ ادخالها في دائرة الريب . ولا نطيل الكلام هنا في حلّ مشكلات هذه النبوة او في النظر الى الحسابات المختلفة للسبعين اسبوعًا التي بُنِيت على مبادئ متنوعةٍ بل نقول بالاختصار قد اجمع المفسرون على اختلاف رتبهم على ان المقصود بالسبعين اسبوعًا اسابيع سنين وحوّلت السنين في هذه النبوة الى اسابيع لان عدد اسابيعها يساوي عدد سني ارميا السبعين التي كان عقل النبي مشتغل بها ولكن لم يجمع رايهم في شان الوقت الذي

تبتدئ منهُ تلك الاسابيع او السنين وبالنتيجة لم يُجمَع على حدودها . ولا يخفى ان الفاظ هذه النبوة تدل على مسيحٍ واحد اورئيسٍ واحدٍ ممسوح لا على مسيحيّين ولا على ثلاثة مسحاء كما توهَّم البعض لان ذلك مما لا يقبلهُ العقل السليم . وعلى كلّ حالٍ هذه النبوة الخصوصية اصل الانتظار العامّ بين اليهود في عصر مخلصنا لمجيء المسيح وبموجب جميع حساباتهم قد تمّت (انظر حاشية وجه ٤٧٤)

(٦) قال النبي ميخا اما انتِ يا بيت لحم افراتة وانتِ صغيرة ان تكوني بين الوف يهوذا فمنكِ يخرج لي الذي يكون متسلطًا على اسرائيل ومخارجهُ منذ القديم منذ ايام الازل (مي ٥ : ٢) . فبموجب هذه النبوة يُولَد رئيسٌ عظيمٌ في بيت لحم مولد داود وبالنتيجة يكون من نسلهِ . وقد اجمع قدماء مفسري اليهود على ان ذلك يشير الى المسيح والامر معلوم ان هذا الراي كان هو المقبول عند اليهود في عهد مخلصنا (مت ٢ : ٥ و ٨ : ٤١ و ٤٢) . ويوافق ذلك شهادة الترغومات . فجاء في ترغوم يوناثان وانتِ يا بيت لحم افراتة صغيرة انتِ عن ان تُحسَبي بين الوف بيت يهوذا ولكن منكِ يخرج امامي المسيح ليملك على اسرائيل الذي دُعي باسمهِ منذ ايام الازل . وقال الحاخام تركي لكن منكِ يخرج لي المسيح الملك

(٧) قال زكريا ابتهجي جدًّا يا ابنة صهيون اهتفي يا بنت اورشليم . هوذا ملكُكِ ياتي اليكِ هو عادلٌ ومنصورٌ وديع وراكب على حمار وعلى جحش ابن اتان (زك ٩ : ٩) . وهذه النبوة لا يُحتَمل توجيهها الى زربابل ولا الى ملك او رئيس آخر نبغ بين اليهود بعد عهد زكريا بل الى المسيح الملك الممسوح . وقد اصرَّ اليهود على هذا التفسير دون غيرهِ ومن اقوالهم في هذا الشان قول الحاخام بركي لا يمكن تفسير هذه النبوة الاَّ بالمسيح . غير انهم قد انكروا تخصيصها بيسوع الناصري ولكي يتخلصوا من وضوح صدقها عليهِ الامر الذي تعذَّر عليهم انكارهُ زعموا ان يسوع اجتهد عمدًا ان يتصرف بمقتضى نصّ هذه النبوة ليحتجّ بانهُ هو المسيح الموعود بصدقها عليهِ . قال الدكتور ادلد اليهودي ان يسوع قد عرف هذه النبوة واجتهد في ان يجعل اعمالهُ مطابقة لها

(٨) قال ملاخي هانذا ارسل ملاكي فيهيئُ الطريق امامي وياتي بغتةً الى هيكلهِ السيد الذي تطلبونهُ وملاك العهد الذي تسرُّون بهِ هوذا ياتي قال ربُّ الجنود) ملا ٣ : ١) . اجمع المفسّرون على ان هذه النبوة مسيحية اي تشير الى المسيح وقد جاء في اشعياء نبوةٌ عن سابق المسيح مشابهة لها وهي قولهُ صوت صارخٍ في البرية اعدُّوا طريق الرب . قوّموا في القفر سبيلاً لالهنا (اش ٤٠ : ٣) . غير ان نبوة ملاخي حاصرة المعنى اكثر من نبوة اشعياء ولا سيما بذكر اسم ملاك او رسول الرب بعد ذلك بقولهِ هانذا ارسل اليكم ايليا النبي قبل مجيء يوم الرب اليوم

العظيم والمخوف (مل ٤ : ٥) . اما اليهود ففسّروا هذه الآية حرفيًّا وقالوا ان ايليا نفسهُ يظهر بالفعل قبل مجيء المسيح ولذلك زعموا ان المسيح لم يأتِ بعد مخمّنين بان ايليا لم يظهر بعد . ولكن اذا اعتقدنا استخدام الانبياء عبارات مجازية في نبواتهم لا نرى لزومًا لتفسير الفاظ هذه النبوة بمعناها الوضعيّ ولا ما يوجب اعتقاد مجيء ايليا بنفسهِ بل نرى ان مجيء شخص بروح ايليا وقوتهِ هو تمام كافٍ لهذه النبوة . اما ملاك (او رسول) العهد فلا يمكن ان يكون المراد بهِ في هذه النبوة الاَّ المسيح او الملك الممسوح الذي يسبقهُ ايليا

وما تقدَّم ليس الاَّ عدد قليل من النبوات الكثيرة الذاتيَّة بالمسيح التي حسب اعتقادنا جميعها تشير اليهِ ولا يمكن نسبتها الى غيرهِ . وقد اعتقد قدماء اليهود ان اكثرها يشير اليهِ ولكن المحدثون بينهم بسبب خصومتهم مع المسيحيين انكروا ذلك وحاولوا توجيهها الى غيرهِ غير ان تفاسيرهم لها لا يمكن ان يقبلها العقل السليم . وسيأتي الكلام بالاستيفاء في بيان النبوات التي تمت او ستتمُّ بيسوع الناصري فنقتصر على بيان وجود نبوات مسيحية في العهد القديم

ويمكننا ايضًا ان نتأثر نشوء الاشارة الى المسيح في العهد القديم وانجلاءها بالتدريج . ألا ترى ان اغمض نبواتهِ بالمسيح ابعدها عن مجيئهِ وان اوضحها اقربها اليهِ . وقد قسمنا نبوات العهد القديم بهذا الاعتبار الى ثلاث رتب . الرتبة الاولى النبوات قبل عهد داود واولاها ان نسل المرأة يسحق راس الحية وهي الاصل الذي منهُ نشأت النبوة المسيحية بعد ذلك واشارتها شائعة غير مانعة ولا فاصلة ولا مخصصة اذ لا يُعرَف منها المراد بنسل المرأة المشار اليهِ أشخص معلوم هو ام الجنس البشري على وجه الاجمال وجلُّ ما يُستفاد منها هو الوعد العامّ بالخلاص . وفي عصر ابرهيم خُصِّص نسل المرأة المشار اليهِ بانهُ يكون من بيت هذا الاب اي حُصِر في بيتهِ وذلك بقولهِ تعالى ان قبائل الارض تتبارك بنسلهِ غير انهُ ما زالت النبوة غير مانعة ولا حاصرة اذ لا يُفهَم المراد منها أشخصٌ هو ام عشيرة . ثم جاءت نبوة اصرح من هذه وهي عن مجيء شيلون من يهوذا غير ان المشار اليهِ ما زال مبهمًا جدًّا ولا سيما لما في معنى لفظة شيلون من الريب . ثم أُعلِن لموسى مجيء نبيٍّ مثلهُ ولكن لم تُعلَن لهُ النسبة بين ذلك النبي والنسل الموعود . والرتبة الثانية من النبوات المسيحية التي هي اجلى مما قبلها هي المواعيد لداود بولدٍ يجلس على كرسيهِ او بملكٍ عظيم يطلع من نسلهِ الملكي ويتسلط بالبر ويثبت سلطانهُ على جميع ممالك الارض . ولا يخفى ما في ذلك التقدم العظيم في انجلاء النبوة فان نسل المرأة قد تخصَّص وتبيَّن انهُ يكون شخصًا ويُمسَح ملكًا . وجاء في المزامير المسيحية ما يدلُّ على انهُ هو موضوع رجاء الامم والملك المنتظر ان يقوم في ملكوت الله ويجلس على كرسي داود . والرتبة الثالثة النبوات في عصر الانبياء . وكل مَنْ طالع نبواتهم يرى انهم اناروا العالم في معرفة طبيعة المسيح الملك المشار اليهِ فذكروا اصلهُ الالهي

والغاية الملكية وانهُ يتألم ويموت لاجل التكفير عن خطايا شعبهِ . وفي اشعياء على نوعٍ خصوصي نبوات سارَّة ومنعشة وصريحة الدلالة فوق الوصف بالمسيح الملك العظيم . وهي تصفهُ تارةً انهُ في السجن وتحت المحاكمة واخرى انهُ عظيم القوة وقادر على الخلاص وربما ليس بين اسفار الانبياء ما يتضمن نبوات مسيحية جلية لا يمكن توجيهها الى غير شخص المسيح البتة نظير ما في سفر زكريا الذي نبغ قبل ملاخي النبي الاخير . فان هذا النبي الشهير (اي زكريا) قد انبأ عن المسيح بواسطة مناظر مختلفة منها انهُ هو الغصن الذي يبني هيكل الرب والكاهن الذي يجلس على كرسيهِ وملك السلام الذي يدخل اورشليم وديعًا ومنصورًا والمخلص المطعون الذي ينوح على موتهِ سكان اورشليم والراعي الذي يُضرَب بسيف الرب . وهكذا ما زالت النبوة المسيحية تتجلى بالتدريج الى قرب وقت مجيء مخلصنا حين عمَّ الانتظار بين كل امم المشرق لمجيء ذلك الشخص العظيم المسيح المشار اليهِ بالنبوات . فابتدأت (اي النبوة المسيحية) في جنة عدن نظير الشمس عند بزوغها اذ تدفع نورًا ضعيفًا فان نور النبوة كان حينئذٍ في الجو الادبي ضعيفًا ولكنهُ كان يزداد بالتدريج الى ان تمَّ اشراقها وانارت العالم فزال الخفاء وما كان منها مطلقًا تقيد وما كان خفيًّا وضح . واني الذي نؤمن انهُ المسيح مخلص البشر وملك نفوسهم الممسوح ابن داود وربهُ معًا الذي تمت كلُّ النبوات بآلامهِ ومجدهِ واكملَ خلاص العالم ذلك الخلاص المجيد الذي تنبأت عنهُ الانبياء وبشَّرت بهِ الرسل واشتهت الملائكة ان تطلع عليهِ

وقد قُسِمَت النبوات طبعًا الى ما يشير الى المسيح راسًا اي بدون واسطةٍ وقد سمينا هذا النوع من النبوات بالذاتي لانهُ يشير الى المسيح بالذات دون الواسطة . ومنهُ كل ما تقدم ذكرهُ من النبوات وغيرهُ كثيرٌ لم نذكرهُ لضيق المقام . والى ما يشير الى اشخاصٍ او حوادث تاريخية هي رموز الى المسيح وملكوتهِ ولذلك هي ذات معنيين تاريخيٍّ ورمزيٍّ وقد سمينا هذا النوع ايضًا بالواسطي وبالرمزي لما فيهِ من الدلالة الرمزية غير اننا قد اخترنا في هذا المؤلَّف الاسم الثاني اي الرمزي لما بين هذا النوع من النبوات والنظام الرمزي من العلاقة . وعليهِ المراد بالنبوة المسيحية الرمزية نبوة تشير الى امرين وقد تمَّت اولاً تمامًا صريحًا او غير صريحٍ بشخصٍ او حادثةٍ في تاريخ اليهود ثم تمَّت او ستتمُّ اكمل تمامٍ بالمسيح وملكوتهِ . ومن نبوات العهد القديم المحسوبة من هذا الباب ما يصدق على داود باعتبارٍ ما ثم يصدق ايضًا كلَّ الصدق على ابن داود اي المسيح . فنبوة مثل هذه ذات انمامين وهي تشبه الرمز والمرموز اليهِ . مثال ذلك ذُكِرَت امجاد ملك سليمان بالفاظ تدلُّ على معانٍ سامية لا يمكن ان تصدق الاَّ على ملكوت المسيح . وذهب الجمهور الى ان صدق نبوات نظير هذه على المسيح ليس اتفاقيًّا ولا على سبيل المناسبة بل مقصود من الروح القدس الذي هو المصدر الحقيقي لهذه النبوات . واذا سُئِل هل

فهم الانبياء انفسهم الاشارة الثانية والاوسع في نبواتهم فيجب ان الامر المهم ليس هو ما فهمهُ الانبياء بل ما قصدهُ الروح القدس الذي أوحى اليهم

ومن امثلة النبوات الرمزية المزمور الثاني والسبعون . فان معناهُ الاول يشير الى سليمان المُعنوَن باسمهِ وهو يصف امجاد ملكهِ الشهير وسلامهُ ونجاحهُ وينبئ باتساع مملكتهِ العظيمة وعدالة حكومتهِ وحسن اجراءاتهِ . غير ان فيهِ عبارات لا تصدق على سليمان راساً لسمو معناها بل على من هو سليمان رمز اليهِ اي الملك المنتظر ابن داود الاعظم رئيس السلام المزمع ان يملك ولا يكون لملكهِ نهاية . ومنها قولهُ يخشونك ما دامت الشمس وقدام القمر الى دور فدور . يشرق في ايامهِ الصديق وكثرة السلام الى ان يضمحلّ القمر . ويملك من البحر الى البحر ومن النهر الى اقاصي الارض . ويسجد لهُ كلُّ الملوك . كلُّ الامم تتعبّدهُ . يكون اسمهُ الى الدهر . قدام الشمس يمتدُّ اسمهُ ويتباركون بهِ . كل امم الارض يطوبونهُ (مز ٧٢ : ٥ – ٨ و ١١ و ١٧) . فبالحقيقة عبارات كهذهِ لا تصدق على سليمان البتة الاَّ باعتبارهِ رمزاً الى المسيح حتى تكاد تصرف المزمور الى نبوة ذاتية عن المسيح (وقد اعتبرهُ كذلك بعض المفسرين)

ان الاشارة في هذا المزمور الى قيام ملك هو مسيح الرب ملكهُ يكون عامًّا ودائمًا (اي يشمل كل الامم) ويمتدُّ الى كل الازمنة تعمُّ غيرهُ من المزمورات التي سُمّيت بالصواب مسيحية . وهذه الاشارة المسيحية جليَّة جدًّا في عدةٍ منها والعبارات المستخدمة لذلك بعيدة جدًّا عن ان تصدق فقط على داود الملك المحارب او على سليمان الذي كان ملكهُ مملوءًا من السلام ولا تصحُّ نسبتها اليهما الاَّ باعتبار كونهما رمزين الى المسيح حتى تكاد تلك الاقوال لا تُعتبَر عند البعض من المفسرين نبوات رمزية بل يترجَّح اعتبارها نبوات ذاتية عن المسيح لان تلك الاخبار والصفات التي اسنادها الى سليمان من باب الغلو الفاحش نرى ان اسنادها الى المسيح الملك المنتظر هو من باب الحقيقة لصدقها عليهِ كلَّ الصدق . وقد تنوعت دلالة تلك المزامير فمنها ما تصف حياة المسيح الخارجية واعمالهُ . ومنها ما تصف حياتهُ الداخلية واحساساتهِ وعواطفهُ . ومنها ما تشير الى طبيعتهِ الالهية على انهُ ابن الله الذي يجلس عن يمين ابيهِ والذي جميع الامم أُمرَت ان تسجد لهُ . ومنها ما يشير الى طبيعتهِ البشرية على انهُ ابن آدم الذي اختارهُ الرب لنفسهِ (مز ٨٠ : ١٧) . ومنها ما تشهد لآلام المسيح . ولكن العدد الاعظم منها يعلن مجدهُ السرمديّ

مثلاً في المزمور الثاني وُصف بانهُ ملك قوميّ ومسيح الربّ الذي محالفة الملوك والرؤساء ومؤامراتهم عليهِ تستحق استهزاءهُ بهم وانهُ سيجلس ملكًا على صهيون جبل قدسهِ والربُّ قال لهُ انت ابني وان ميراثهُ يشمل كلَّ الامم وكل اعدائهِ يخضعون تحت قدميهِ ويُعاقبون على عصيانهم

عليهِ . وحُرِّضت الملوك وقضاة الارض على الخضوع لسلطانهِ فقيل لهم فالآن ايها الملوك تعقلوا. تأدبوا يا قضاة الارض . اعبدوا الرب بخوفٍ واهتفوا برعدةٍ . قبِّلوا الابن لئلاَّ يغضب فتبيدوا من الطريق لانهُ عن قليلٍ يتَّقد غضبهُ . طوبى لجميع المتكلين عليهِ (مز ٢ : ١٠ — ١٢) . وفي المزمور الخامس والاربعين وُصِف بانهُ ابرع اوابدع جمالاً من بني البشر وانهُ جامع بين العظمة والنعمة ومنصورٌ في كل مكانٍ لان نبلهُ مسنونة في قلب اعداء الملك التي بها يسقط الشعوب تحتهُ ومتسلَّط بالبرّ وممسوح ملكًا ومكرَّم بتسميتهِ باسم الله العظيم . فقيل لهُ كرسيُّك يا الله الى دهر الدهور . قضيب استقامة قضيب ملكك (مز ٤٥ : ٦) . وفي المزمور المئة والعاشر وُصِف ليس بانهُ ابن داود بل ربّ داود والجالس عن يمين الله حتى تُوضَع اعداؤهُ موطئًا لقدميهِ والمتسلِّط في وسط اعدائهِ والمحاط بشعبهِ المتندب والكاهن على كرسيهِ على رتبة غير رتبة هرون والمحطِّم في يوم رجزهِ ملوكًا والذي يقضي بين الامم . وفي المزمور الثاني والعشرين وُصِفَ باوصاف اخرى تباين ما تقدَّم وهي انهُ متروكٌ من الله ودودةٌ لا انسانٌ وعارٌ عند البشر ومحتقر الشعب وان الاشرار اكتنفوهُ وثقبوا يديهِ ورجليهِ وقسموا ثيابهُ بينهم واقترعوا على لباسهِ وكلُّ ذلك يدلُّ على آلامهِ . ووُصِف ايضًا في نفس هذا المزمور بما يدل على ان الذي قيل عنهُ كل ما تقدم انما هو الملك المسيح العظيم وان مجدهُ يعتب اتضاعهُ وان كل ممالك العالم تصير رعيتهُ وكل قبائل الارض تسجد قدامهُ والذرية تتعبَّد لهُ ويخبَّر عنهُ الجيل الآتي . فجميع هذه الاوصاف التي اوردناها من المزامير التي كلامنا فيها الآن لا تصدق بالذات البتة على داود ولا على سليمان اللذين هما اعظم ملوك اسرائيل بل على الملك المنتظر مسيح الرب كما لا يخفى حتى تكاد لا تُعتبَر نبوات رمزية بل نبوات ذاتية مختصة بابن داود المزمع ان يجلس على عرش ابيهِ الذي هو عند اليهود والمسيحيين المسيح الموعود بهِ ولا يجوز ان نوجِّه ادنى اشارة فيها الى داود او سليمان الاَّ باعتبار رمزيتهما

ولا يخال القارئ ان كتبة تلك المزامير لم يميزوا البتة ايجاد المسيح الملك لان الله وعد داود بواسطة النبي ناثان بان يجلس على كرسيهِ اي بملكٍ عظيم يخرج من نسلهِ الملكي يثبت كرسي مملكتهِ الى الابد (٢ صم ص ٧) يُمسَح ملكًا على ملكوت الله . وعلى هذا الملك ابن داود وضع الشعوب آمالهم ورنم لهُ المرنمون تسبيحاتهم ونظروا الى مجيئهِ ومجدهِ وتكلموا على مجد ملكوتهِ وتحدثوا بعظمتهِ . وفي المزامير اشارات كثيرة العدد وواضحة المعنى الى هذا الوعد لداود . ففي احدى ترنيمات المصاعد التي نُظِمت (على ما يُظَنُّ) على رجوع اليهود من بابل وذلك بعد موت داود بزمانٍ طويل صلى المرنم قائلاً من اجل داود عبدك لا تردَّ وجه مسيحك . اقسم الربُّ لداود بالحق . لا يرجع عنهُ . من ثمرة بطنك اجعل على كرسيك (مز ١٣٢ : ١٠ و ١١)

وجاء في مزمور آخر قطعتُ عهدًا مع مختاري . حلفتُ لداود عبدي الى الدهر اثبّت نسلك وابني الى دورٍ فدورٍ كرسيك . انا ايضًا اجعلهُ بكرًا اعلى من ملوك الارض (مز ٨٩ : ٣ و ٤ و ٢٧) . ولان المسيح أُعلِن على ما تقدَّم من انهُ الملك الممسوح ونسل داود ليس غير موافق للعقل الاعتقاد ان الانبياء وان جهلوا بالضرورة المعنى التام لنبواتهم ميّزوا ان الذي وصفوا امجادهُ الملكية هو الملك العظيم المنتظر والنسل الموعود ان يجلس على كرسي داود لان روح الله الذي كان فيهم شهد بالآلام التي للمسيح وبالامجاد التي بعدها

وقد تقدَّم على هذا النوع من النبوات اي الرمزية اعتراضات نذكر الآن اشهرها بالاختصار فنقول

قال البعض ان المعنى المنسوب الى النبوات الرمزية وهمي ومحاليّ . وقد تبيَّن ان مثل هذا الراي يؤُول الى اعتقاد المعنى المزدوج الخرافي وغير الموافق للعقل في الكتاب المقدس ويلزم عنهُ ان للآية النبوية غير المعنى الواضح المتحقق من قواعد التفسير المشهورة معنى آخر سرّيّ او مجازيّ . وان معنى النبوة خاضع لاوهام كل شخص وذلك مما يفتح بابًا واسعًا لاحكام كثيرة خارجة عن محجة الصواب

فنجيب ان هذا الاعتراض وان شاع ليس لهُ كبير تأثير بالدليل القاطع من النبوات على ان يسوع هو المسيح لان النبوات المسيحية الذاتية تبقى غير ممسوسة منهُ . وقد تبين وجود تلك النبوات في الكتاب المقدس وانها قد تمت في حياة يسوع الناصري وصفاتهِ وانها دليل كافٍ على انهُ هو الشخص المشار اليهِ بها . ولكن لا يسعنا ان نخطأ النبوات الرمزية لئلا تمتنا امكان بيان صحة وجودها استنادًا على اسسٍ حقيّ ومتينة وامكان استخراج نتيجة شافية وموافقة للعقل منها وهي ان فيها اشارة الى المسيح مقصودة من روح الله

والاعتراض الاعظم على اعتقاد نبوات مسيحية رمزية هو انهُ حسب الظاهر مؤسَّس على اعتقاد حقيقية المعنى المزدوج في الكتاب المقدس لان الفاظ الانبياء فُسّرت بانها تدل على معنيين

فنجيب اننا لا نقبل هذا الاعتقاد في تفسير كلامٍ آخر ما لم يكن من باب التهكم او التمثيل او المثل . ومع ذلك فان بين النبوة الرمزية والتمثيل بونًا عظيمًا فالمعنى الاصلي او الاول في التمثيل انما يختص بالالفاظ واما المخبر عنهُ فربما كان وهميًا او على الاقل غير مهم البتة والمعنى الثاني يختص بالامور المشار اليها وهو وحدهُ ذو الاهمية . واما في النبوة الرمزية فالمعنى الاول والثاني حقيقيّان ومهمان . وبالحقيقة ان النبوات الرمزية ليست اغرب من الرموز نفسها وان الاعتراض عليها هو بمثابة الاعتراض على الرموز المعينة من الله التي انكارها يؤُول الى رفض

شهادة المسيح والرسل ونزع ما بين العهدين القديم والجديد من العلاقة ورفض ما للطقوس القديمة من المعنى . ولما كان النظام الرمزيّ امرًا حقيقيًا كان اعتقاد حقيقية نبوات رمزية سهل القبول وموافقًا للعقل لانهُ اذا رمز الله الى المسيح وملكوتهِ باشخاص وحوادث لماذا يُستغرَب رمزهُ ايضًا الى ذلك بالكلام النبويّ عن اولئك الاشخاص وتلك الحوادث (انظر ما قيل في هذا الموضوع على وجه ٢٩٣ – ٢٩٤)

وقد وقع الخلاف في شأن قوة النبوات المسيحية الرمزية في الدليل على ان يسوع الناصري هو المسيح الموعود بهِ من الله في العهد القديم . فزعم البعض انها لا تفيد شيئًا في هذا الشان وان اعتقادها نبواتٍ رمزية يستلزم الدليل على انها مسيحية وانهُ لا يمكن تحقُّق ذلك الاَّ من شهادة المسيح ورسلهِ الكرام وانهُ بالنتيجة اتخاذها بيّنات على ان يسوع الناصري هو المسيح فلا حاجة بعدُ الى النبوات الرمزية

قال بعض منشئي هذا المذهب ليس نبوات رمزية غير ما تبين في العهد الجديد انهُ كذلك . وعليهِ ليس ضابط لتحقُّق النبوات المسيحية الرمزية والرموز المسيحية سوى سلطان المسيح ورسلهِ اي ما يجب ان نعتقدهُ نبوة رمزية او رمزًا انما هو ما صرّح بهِ المسيح ورسلهُ انهُ كذلك

وعندنا ان الاعتقاد ان ما صرّح بهِ المسيح ورسلهُ انهُ نبوة رمزية او رمز هو كذلك ضروري لا محالة غير انهُ لا يلزم عنهُ حصر الاشارة الى المسيح وملكوتهِ في تلك الآيات فقط من العهد القديم . ولا ريب ان القاعدة العظمى في التفسير هي ان نفسّر الكتاب بواسطة الكتاب وان نبحث عن المعنى الذي قصدهُ روح الله ليس في اوهامنا بل في اجزاء الكتاب الأُخر . قال الرسول بطرس عالمين هذا اولاً ان كل نبوة الكتاب ليست من تفسيرٍ خاصٍّ . لانهُ لم تأتِ نبوةٌ قط بمشيئة انسانٍ بل تكلّم اناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس (٢ بط ١ : ٢٠ و ٢١)

وهذه النبوات الرمزية المسيحية وان صدقت حين النطق بها في بعض الاعتبارات على غير المسيح وملكوتهِ تصدق كل الصدق عليهِ ويظهر على البداهة ان كثيرًا منها ولا سيما المتضمنة في المزامير المسيحية مسيحية محض حتى تكاد لا تُحسَب رمزية وهي ادلة قوية وشافية بقدر النبوات الذاتية عن المسيح ولذلك يمكن استخدامها في بيان صدق النبوات المسيحية على يسوع الناصري . اما ما كان منها دون ذلك وضوحًا في هذا الشان (اي ليست الاشارة المسيحية فيها جلية بقدر ما تقدم) فلا تُحسَب عند البعض اشارتها دليلاً شافيًا على المسيح غير انهُ لنا ادلة وافية على ان العهد القديم مملوء من الاشارات الى المسيح والنبوات الذاتية عنهُ واذا ما تركنا ما هو دون غيرها من الاشارات الرمزية النبوية وضوحًا لا نخسر كثيرًا من قوة الدليل . ولكن عندنا للنبوات الرمزية سواء كانت واضحة ام غير واضحة الاشارة قيمة لانها تبيّن لنا ما تشهد بهِ الرموز

والمناسك بجملتها من ان العهد القديم هو استعداد مستمرّ في اثناء قرون متوالية لمجيء المسيح واقامة ملكوتهِ العظيم كما شهد ايضاً يوحنا بقولهِ ان شهادة يسوع هي روح النبوة

٣ ان تلك النبوات قد كُتِبَت قبل ميلاد يسوع الناصري بزمانٍ طويل

ومما لا خلاف فيهِ ولا يحتاج الى برهانٍ ان النبوات قد نُشِرت قبل الحوادث المعتبرة اتماماً لها اي ان العهد القديم وُجِد وعُرِف عند البشر قبل مجيء مخلصنا الى هذا العالم بزمانٍ طويل فالكتب التي اشار اليها الرب يسوع وتلاميذهُ مراراً كثيرة لم تكن نسخاً قليلة العدد محصور قبولها عند الكهنة ولا كانت نبواتٍ مكتومةً عن البشر فلم يسمعوها ولا أُعلِنَت لهم الاَّ بعد وقوع الحوادث بل كانت متضمنة في اسفار اليهود القانونية المنتشرة وجزءاً من ديانتهم ونواميسهم وكانت تُقرأ كل سبتٍ في مجامعهم . وقبل مجيء المسيح تفرّق اليهود بعناية الله بين جميع الامم المتمدنة في كل العالم بسبب الصنائع او التجارة او المهاجرة او النفي وجماهير منهم استوطنوا اعظم مدن المملكة الرومانية وحيثما ذهبوا تمسكوا بديانتهم وبنوا مجامع للعبادة واخذوا معهم اسفار موسى والانبياء . وما احسن قول بعض المسيحيين ان اليهود كانوا حفظة كتبنا وعدوانهم للديانة المسيحية هي اقوى الادلة على تحقّق عدم التواطوء على الخداع ونشر نسخ اسفارهم تحول دون احتمال تحريفها او ادراج شيء فيها

وترجمات العهد القديم الاولى تبرهن ليس فقط وجودهُ قبل المسيح بل ايضاً نشرهُ وتوزيعهُ . فان الترجمة السبعينية قد تُرجِمَت قبل ميلاد مخلصنا بنحو مئتين وخمسين سنة وكانت تُقرأ في مجامع اليهود الذين سكنوا قروناً في بلدان اجنبية واهملوا استعمال اللغة العبرانية ونسوها . نعم وقُبيل ذلك خُطَّت نسخةٌ من ناموس موسى بالحرف السامريّ واشتهرت باسم اسفار موسى في السامرية . ويوسيفوس ذكر في تاريخهِ بيان الاسفار المقدسة عند امتهِ واثبت سلطانها العظيم وما لها من الاعتبار الفائق . هذا وفي كل تاريخ اليهود من رحبعام وما بعدهُ كان بينهم مناظرة ومسابقة وغيرة باعتبار كونهم اسباطاً وطوائف وكان جميعهم يعرفون سلطان العهد القديم ويحافظون عليهِ بكل اعتناء . فتبيَّن مما تقدَّم وخلافهُ انهُ لا ريب في ان العهد القديم كان في الوجود قبل مجيء ربنا الى هذا العالم بزمانٍ طويل وانهُ قد وصل الينا سالماً من كل غلطٍ وتحريف

٤ ان هذه النبوات لا يمكن ان تكون ناشئة عن مجرد حذاقة البشر او علمهم السابق

لا ريب ان كلَّ ذي عقل سليم خالي الغرض يرى على البداهة محالية صدور تلك النبوات عن استدلال البشر او حكمتهم لانهُ لا يمكن تعليل النبوات وتمامها بانها من حذاقة الانسان . وما يجب علينا بيانهُ هو ليس فقط وجود النبوات قبل الحوادث التي قيل انها هي اتمام لها وصدق

الحوادث ومطابقتها للنبوات بل ايضاً عدم احتمال معرفة البشر السابقة للحوادث المتنبا بها . اما النبوات المسيحية فكثيرة العدد ومتنوعة المواضيع والاساليب وكثيرٌ منها قد تمّ وتمامها لا يقبل الريب . فلو كان لنا نبوة واحدة فقط مثل ان واحداً من امة اليهود ينشىء ديانة جديدة لاحتمل تعليلها بدون نسبتها الى انارة خارقة العادة ولكن اذا كان لنا نبوات كثيرة بعد عن تعيين الاسرة التي يُولَد منها وزمان ومكان ولادتهِ وما يحتملهُ من الآلام وان اهل وطنهِ يميتونهُ وان ديانتهُ تنتشر في كل العالم وكانت كل تلك النبوات بهذه الدقائق والتفاصيل المختلفة الكثيرة العدد ليست من قلم نبي واحد بل من اقلام اشخاص كثيرين ممّن نادوا بانهم انبياء وعاشوا في عصور مختلفة فلا ريب ان اتفاق وقوع حوادث وتفاصيل مثل هذه في حياة شخص واحدٍ يخرج تلك النبوات من دائرة الحذاقة البشرية . وتفاصيل مثل هذه جاءت في الانباء بالمسيح وتمت بشخص يسوع الناصري . وينبغي ايضاً ان ننظر في الاحوال التي توقّف عليها الاتمام وهي بغضة روساء اليهود وعداوتهم وتقلّب الجموع وتقلّبات الحكومة الرومانية ولا سيما على ارادة الله وعنايتهِ فيلزم عمّا تقدّم ان تلك النبوات خارجة بالكلية عن الحذاقة البشرية اي ان حكمة البشر لا يمكن ان تتوصل الى معرفة تلك الحوادث قبل اتمامها بل مصدر تلك النبوات هو علم الله السابق

٤ ان يسوع الناصري صرّح مراراً كثيرة انهُ هو (المسيح) الموعود بهِ

كلٌّ من طالع البشائر الاربع يرى ان يسوع قد صرّح تكراراً انهُ هو مسيح الرب وانهُ قد اثبت حقيقية نبوات صحيحة في العهد القديم عن المسيح وبيّن ان تلك النبوات قد تمت بشخصهِ . وانهُ قد نادى انهُ رسول من السماء ومعلّم ونبيٌّ مرسلٌ من الله ليعلن ارادتهُ تعالى للعالم وانهُ هو المسيح الذي شهد لهُ جميع الانبياء فادي الجنس البشري المُنتظَر قدومهُ . اما الحكم ببطل دعواهُ هذه او صحتها فمتوقّفٌ على المطابقة بين صفاتهِ وسيرتهِ والنبوات عنهُ في العهد القديم . اما كونهُ قد صرّح بذلك فممّا لا مراء فيهِ لان البشائر مشحونة من عباراتهِ التي تنصُّ على هذا التعليم وهو يُفهَم ايضاً من كل تعليمهِ ومن جميع اعمالهِ . وسنورد الآن خمساً من الحوادث الكثيرة التي فيها صرّح يسوع بذلك اي انهُ هو المسيح الموعود بهِ وهي

انهُ في اوائل مدة خدمتهِ وهو يعلّم في مجمع الناصرة فسّر احدى نبوات اشعياء المسيحية وهي روح الرب عليَّ لانهُ مسحني لابشّر المساكين بانها تشير اليهِ فقال اليوم قد تمّ هذا المكتوب في مسامعكم (لو ٤ : ١٨ و ٢١) . ولما قالت لهُ السامرية انا اعلم ان مسيا الذي يقال لهُ المسيح ياتي فمتى جاء ذاك يخبرنا بكل شيء اجابها بصريح الكلام انا الذي اكلمكِ هو (يو ٤ : ٢٥ و ٢٦) . ولما كان على طريق قيصرية فيلبس سأل تلاميذهُ عن آراء الجموع في شانهِ قائلاً من يقول الناس اني انا ابن الانسان . فقال قوم يوحنا المعمدان . وآخرون ايليا . وآخرون ارميا او

واحدٌ من الانبياء. قال لهم وانتم مَنْ تقولون اني انا. فاجاب سمعان بطرس وقال انت هو المسيح ابن الله الحي. ولما كان هذا اللقب مقبولاً عندهُ وقد سرّ بهِ طوّب بطرس لانهُ نطق بهِ اولاً وبيّن لهُ فائدة هذا الاعتراف الجليل وعظمتهُ ومصدرهُ بقولهِ طوبى لك يا سمعان بن يونا. ان لحمًا ودمًا لم يُعلِن لك لكن ابي الذي في السموات. وانا اقول لك ايضًا انت بطرس وعلى هذه الصخرة ابني كنيستي وابواب الجحيم لن تقوى عليها (متى ١٦: ١٣ – ١٨). وعند دخولهِ جهارًا الى اورشليم في الفصح الاخير قبل بسرور هتاف الجموع الذين رحّبوا بهِ على انهُ المسيح الملك الممسوح صارخين اوصنا لابن داود. مبارك الآتي باسم الرب (متى ٢١: ٩). ولما سألهُ فيافا أأنت المسيح ابن المبارك اجابهُ بدون تردُّدٍ انا هو (مر ١٤: ٦١ و٦٢)

فتبيّن مما تقدّم ان يسوع الناصري كان يعلم جيدًا انهُ هو المسيح وقد صرّح بذلك اكمل تصريح. ولا ريب في ان يسوع احتذر من التصريح بانهُ هو المسيح ولم ينادِ بهِ جهارًا الاّ قرب نهاية حياتهِ حتى أنهُ لما اعترف بطرس بايمانهِ بذلك اوصى تلاميذهُ ان لا يقولوا لاحدٍ انهُ يسوع المسيح (متى ١٦: ٢٠). على ان هذا الحذر لم ينشأ عن ترددهِ في صحة ذلك بل عن آراء اليهود الفاسدة في صفات المسيح وانهُ هو الذي ينقذهم من ظلم الرومانيين ويجلس بالفعل حرفيًا على كرسي داود. فمنادانهُ انهُ هو المسيح مما يحمل اليهود على المجاهرة بالعصيان على الحكومة الرومانية ولكنهُ لما لُقّب بهذا اللقب لم يرفضهُ البتة ولا انكر نظير المعمدان انهُ هو المسيح

وقد احتذى التلاميذ مثالَ معلّمهم في ذكرهم مرارًا كثيرة انهُ هو المسيح مخلص اسرائيل المنبأ بهِ. فجاء ذلك بصريح اللفظ في كلام البشيرين الاربعة الذين كتبوا تاريخ حياتهِ فافتتح متى بقولهِ كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن ابرهيم ومرقس صدّر انجيلهُ بقولهِ بدء انجيل يسوع المسيح ابن الله ثم اردفهُ بذكر نبوة مسيحية من الانبياء. ولوقا قرّر تكرارًا ان يسوع هو المسيح ونصّ على انهُ كان يفسّر لتلاميذهِ الامور المختصّة بهِ في جميع الكتب (لو ٢٤: ٢٧). ويوحنا ابان ان جلّ قصدهِ في انجيلهِ اقناع من طالعهُ بصدق قول يسوع الناصري انهُ هو المسيح الموعود بهِ فقال واما هذه فقد كُتِبت لتؤمنوا ان يسوع هو المسيح ابن الله ولكي تكون لكم اذا آمنتم حياة باسمهِ (يو ٢٠: ٣١)

وكان موضوع تبشير الرسل ان يسوع هو المسيح وذلك مما لا يقبل المراء ولكن لزيادة الايضاح نقول ان بطرس ختم خطابهُ لليهود في يوم الخمسين بقولهِ فليعلم يقينًا جميع بيت اسرائيل ان الله جعل يسوع هذا الذي صلبتموهُ انتم ربًّا ومسيحًا (اع ٢: ٣٦) ولما صنع المعجزة في الهيكل وهي شفاؤهُ الرجل الاعرج قال وجميع الانبياء ايضًا من صموئيل فما بعدهُ جميع الذين تكلموا سبقوا وانبأوا بهذه الايام (اع ٣: ٢٤). وفي خطابهِ لكرنيليوس اورد نفس هذا القول

بالمعنى فقال واوصانا (الله) ان نكرز للشعب بان هذا هو المعيَّن من الله ديَّانًا للاحياء والاموات. له يشهد جميع الانبياء ان كلَّ مَنْ يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا (اع ١٠: ٤٢ و٤٣). وكتب في رسالته الاولى الخلاص الذي فتَّش وبحث عنهُ انبياء. الذين تنبأوا عن النعمة التي لاجلكم باحثين ايَّ وقتٍ او ما الوقت الذي كان يدل عليهِ روح المسيح الذي فيهم اذ سبق فشهد بالآلام التي للمسيح والامجاد التي بعدها (١ بط ١: ١٠ و١١). والشهيد استفانوس نادى بجُرأةٍ امام المشتكين عليهِ ان يسوع الذي سلَّموهُ وقتلوهُ هو الذي انبأت بمجيئهِ جميع الانبياء (اع ٧: ٥٢). وفيلبُّس احد الشمامسة السبعة بشَّر الخصيَّ الحبشي من الاصحاح الثالث والخمسين من اشعياء بان يسوع هو المسيح (اع ٨: ٣٥). وقيل ان ابلُّوس كان باشتدادٍ يفحم اليهود جهرًا مبينًا بالكتب ان يسوع هو المسيح (اع ١٨: ٢٨). وبولس رسول الامم العظيم بنى كل تبشيرهِ على ان يسوع هو المسيح الذي تنبأ عنهُ الانبياء. وبعد رجوعهِ الى الحق قيل انهُ كان يزداد قوةً ويحيِّر اليهود الساكنين في دمشق محققًا ان هذا هو المسيح (اع ٩: ٢٢) وفي تسالونيكي كان يحاجُّ اليهود من الكتب موضحًا ومبينًا انهُ كان ينبغي ان المسيح يتألم ويقوم من الاموات. وان هذا هو المسيح يسوع الذي انا انادي لكم بهِ (اع ١٧: ٢ و٣). ولما كان في كورنثوس كان منحصرًا بالروح وهو يشهد لليهود بالمسيح يسوع (اع ١٨: ٥). وفي احتجاجهِ عن نفسهِ امام اغريباس قال فاذ حصلت على معونة من الله بقيت الى هذا اليوم شاهدًا للصغير والكبير وانا لا اقول شيئًا غير ما تكلم الانبياء وموسى انهُ عتيدٌ ان يكون إن يوَلم المسيح يَكُنْ هو اوَّلَ قيامة الاموات مزمعًا ان ينادي بنورٍ للشعب وللامم (اع ٢٦: ٢٢ و٢٣). ولمَّا وصل الى رومية وهو اسيرٌ جمع رؤساء اليهود وحسب طلبهم طفق يشرح لهم شاهدًا بملكوت الله ومقنعًا اياهم من ناموس موسى والانبياء بامر يسوع من الصباح الى المساء (اع ٢٨: ٢٣). والمفهوم من كل رسائلهِ ان يسوع هو المسيح

فقد وضح كل الوضوح بالشهادة البينة الكافية ان يسوع قد صرَّح انهُ هو المسيح الذي تنبأ عنهُ الانبياء وهذا ما اصرَّ عليهِ المعلمون الاولون في الكنيسة المسيحية. وعلى ما يظهر لنا ان هذا الدليل من النبوة اصليٌّ وجوهريٌّ وكافٍ في هذا الشان فلو لم يكن في العهد القديم نبوات عن المسيح نظير ما تقدم لحسب الجمهور دعوى يسوع انهُ هو المسيح باطلة ومؤسَّسة على تفسيرٍ كاذب للكتاب المقدس وناشئة عن آراء اليهود الضلالية في المسيح الآتي التي كانت شائعة في ذلك العصر. ولا يخفى ان جميع الادلة القاطعة على صدق الديانة المسيحية هي ادلةٌ ايضًا على صدق مسيحية يسوع الناصري اي على كونهِ هو المسيح الموعود بهِ لما بين الامرين من العلاقة التامة وبالتالي ادلة على بطل المحاولات الكثيرة على تحريف معاني اقوالهِ واقوال رسلهِ الكثيرة في

هذا الشان . وما ينبغي ان يُذكَر ان دعوى يسوع بانهُ هو المسيح الموعود بهِ مؤسَّسة على نبوات العهد القديم اكثر مما على معجزاتهِ وسلطان اقوالهِ . لان معجزاتهِ صنعها شهادة وبينة على انهُ مُرسلٌ من الله . فلو ادَّعى فقط انهُ نبيٌّ مرسل من الله مثل موسى لكانت كافية لهذه الغاية لانهُ ليس نبوات بموسى ومع ذلك عدم وجودها لم يبطل كونهُ مرسلاً من الله . فاذا صدقنا عجائبهُ وجب ان نصدق ايضاً انهُ نبي مرسل من الله . ولكن يسوع قد ادَّعى ايضاً بما هو اسمى من ذلك جدًّا وهو انهُ المسيح العظيم الموعود بهِ اي لم يدَّعِ فقط بانهُ نبي بل ايضاً بانهُ النبي الذي تنبأ الانبياء بمجيئهِ اي المسيح الموعود بهِ ومن ثم اقتضى لذلك بينة خاصة وهي النبوات عن مسيا لا معجزات القوة التي صنعها يسوع . فيجب ان نقابل اقوال الانبياء باحوال حياة يسوع ونبحث جيدًا عن المطابقة بينهما اي هل حياة يسوع وصفاتهُ طبق ما يُستفاد من النبوات . ولا جَرَم ان هذه الطريقة هي التي ارشد مخلصنا اليهود اليها بقولهِ فتشوا الكتب لانكم تظنون ان لكم فيها حياةً ابدية . وهي التي تشهد لي (يو ٥ : ٣٩) والتي استخدمها لتعليم تلاميذهِ . قال لوقا ثم ابتدأ من موسى ومن جميع الانبياء يفسّر لهما الامور المختصَّة بهِ في جميع الكتب (لو ٢٤ : ٢٧)

الثاني بيان الدليل من النبوة على ان يسوع الناصري هو المسيح الموعود بهِ

١ بيان ان تمام النبوات هو دليلٌ كافٍ على ان الذي تمَّت بهِ هو المسيح

من البديه ان تمام النبوات المسيحية بيسوع الناصري هو دليل شافٍ على انهُ هو المسيح الموعود بهِ . فاذا تحقَّق وجود النبوات في العهد القديم باحوال المسيح التي لا تقدر الحذاقة البشرية ان تدركها قبل وقوعها ثم تحقَّقت المطابقة بين حياة يسوع وتلك النبوات ينتج بالضرورة انهُ هو بالحقيقة المسيح الآتي الى العالم . وقد بيَّنا في ما تقدم حقيقية تلك النبوات وسياتي الكلام في المطابقة التامة بينها وبين حياة يسوع الناصري التي يلزم عنها قطعًا انهُ هو المسيح . وهذه النتيجة الضرورية لا يمكن التخلص منها الاَّ بانكار النبوات او انكار المطابقة بينها وبين حياة يسوع الناصري وصفاتهِ . اما اليهود في عهد المخلص (والى الآن) فاختاروا الامر الثاني اي اعتقدوا حقيقية النبوات وصحتها وتشبَّثوا بها ولم يخامرهم ريب فيها البتة ولكنهم انكروا اتمامها بيسوع الذي نحن نؤمن انهُ هو موضوعها العظيم . فمثلهم مثل مَنْ رأى صورةً ولم يميّز صورة مَنْ هي . واما الكفرة والملحدون والمحدثون على وجه الاجمال فاختاروا الاول لانهم ابوا ان يروا في اسفار الانبياء نبوات مسيحية وحملهم روح الغرض والعناد على اعتبار تلك النبوات

المسيحية الصريحة مجرد اقوالٍ يهودية ناشئة عن محبة الوطن وممزوجة بالمبالغات الشرقية تشير فقط الى ما جرى في عصرهم من الحوادث وليست من قبيل سبق نظر الله الى المستقبل . ومثَلُ هؤلاء مثل من تفرَّس جيدًا في صورة ولم يرَ المرسوم عليها

٢ بيان ان تلك النبوات قد تمت بيسوع الناصري اكمل تمامٍ

اذا ثبت ان في العهد القديم نبوات بالمسيح وان بين تلك النبوات وحياة يسوع الناصري مطابقة تامة ينتج بالضرورة ان يسوع هو المسيح الموعود بهِ وهذا هو نفس القياس الذي استخدمهُ بولس في محاجتهِ لليهود في مجمع تسالونيكي فانهُ برهن اولاً من الكتاب المقدس ان المسيح كان ينبغي ان يتألَّم ويقوم من الاموات . وثانيًا استنتج من وقوع هذه الحوادث في تاريخ يسوع نتيجة قاطعة وهي ان يسوع هذا الذي بشَّرهم بهِ هو المسيح (اع ١٧ : ٢و٣) . وقد بحثنا في ما تقدَّم عن اولى هاتين القضيتين وبيَّنا بيانًا كافيًا ان في العهد القديم نبوات مسيحية بعضها ذاتية اي تشير بالذات اوراسًا الى المسيح وملكوتهِ ولا تشير البتة الى غيرهِ وبعضها رمزية اي تشير بعض الاشارة الى شخصٍ اوحادثةٍ في تاريخ اليهود وتشير كل الاشارة الى المسيح . والآن نتقدم الى البحث عن القضية الثانية وهي تمام النبوة المسيحية بشخص يسوع الناصري وذلك انما يتمُّ بمقابلة تلك النبوات بترجمة حياة يسوع كما ذكرها البشيرون

فاذًا موضوعنا الآن هو البحث عن حقيقة المطابقة بين النبوات المسيحية وحياة يسوع وكفايتها لبيان انهُ هو المنقذ المنبأ عنهُ في العهد القديم ولكي يكون كلامنا سديدًا غير قابل الاعتراض نقتصر على الاستناد الى النبوات المعتبرة انها مسيحية حتى عند اليهود القدماء سواء كانت ذاتية ام رمزية التي اوردنا بعضها (من النوعين) في كلامنا السابق . وذلك لان بعض النبوات المسيحية غير ما تقدَّم يجب اثبات دلالتها على المسيح اولاً . على ان كثيرًا منها يتوقف اثبات ذلك فيهِ على نوعٍ خاص على سلطان ربنا ورسلهِ ولذلك استخدامها في البرهان ان يسوع هو المسيح يؤدّي الى الدور . ولهذا السبب وما اشبههُ لا نستند ايضًا في هذا البحث الى شيء من النبوات المختصة بمعجزات المسيح وقيامتهِ من بين الاموات . لانهُ لما كان مقصودنا الآن انما هو البحث عن البينة المستقلة من النبوة على ان يسوع مخلصنا مرسل من الله وجب عدم الاستناد في هذا الشان الى صدق معجزاتهِ التي هي بينة قائمة بنفسها على صدق الديانة المسيحية والنبوة بينة اخرى على ذلك ولكلٍّ منها سندٌ خاص فالمعجزات مستندة الى الشهادة والنبوة الى الالتئام . نعم ان كلاًّ منها تسند الاخرى بالتبادل لكن كلٌّ منها مستقلة وممتازة عن الاخرى وكلتاها معًا دليل قاطع على ان الديانة المسيحية من الله

ان النبوات المسيحية قد تلألأت في مدةٍ تزيد على الف سنة وهي منتشرة في كل اسفار العهد

القديم من اسفار موسى الكاتب الاقدم والاول الى نبوة ملاخي آخر الانبياء. كثيرة العدد حتى اذا جُمِعَت كلها من الاسفار المقدسة وأُضيفت اليها النبوات الرمزية والنظام الرمزي يتبين ان العهد القديم كلَّهُ دون مبالغة اشارات الى المسيح ونبوات بهِ. وتلك النبوات مختلفة في دلالتها فبعضها تشير الى امورٍ دقيقة وبعضها الى امور عظيمة وبعضها متوافقة وبعضها حسب الظاهر متباينة ومتناقضة لان منها ما ينبئُ بانهُ رجل اوجاعٍ ومختبر الحزن ومحتقر وبعضها ذاتية وصريحة لا يمكن تفسيرها الاَّ عن المسيح وبعضها رمزية ومبهمة جدًّا حتى يكاد معناها لا يُميَّز. ومع ذلك كلٌّ من بحث بالاجتهاد وخلو الغرض يرى ان كل تلك النبوات قد تمت بشخص يسوع الناصري وانهُ لا يمكن استثناء واحدةٍ منها وبيان عدم المطابقة بينها وبين تاريخ حياتهِ

ولنتقدم الآن الى المقابلة بين نبوات العهد القديم بالمسيح التي اشرنا اليها وتاريخ حياة يسوع قاسمين الكلام في ذلك الى ما يأتي

(١) الاسرة التي وُلِد منها المسيح

الاسرة التي وُلِد منها المسيح قد تعينت في العهد القديم بالتدريج. فالنبوة الاولى كان معناها عامًّا يشمل كل الجنس البشريّ ثم صار الوعد الذي تضمنهُ يتقصَّص اكثر فاكثر حتى حُصِر في اسرةٍ واحدةٍ من اليهود. ولايضاح ذلك نقول ان النبوة الاولى التي ذُكِرَت في الكتاب المقدس الدالَّة على الوعد الاول متضمنة في قضاء الله على الحية بقولهِ وأَضع عداوة بينكِ وبين المرأة وبين نسلكِ ونسلها. هو يسحق راسكِ وانتِ تسحقين عقبهُ (تك ٣: ١٥). فاذا نظرنا في هذه النبوة دون الثقات الى النبوات الاخرى رأينا انها مبهمة وغير حاصرة اذ لا يمكن الاستناد على غيرها الجزم بالمراد بنسل المرأة أشخصٌ هو ام الجنس البشري على وجه الاجمال ولكنهُ على كل حالٍ يُفهَم منها ان غلبة الحية على والدينا الاولين لم تكن نهاية المحاربة بينها وبينها وانهُ لابد ان تكون الغلبة الاخيرة النهائية لجنسنا البشري. ثم أُنبئَ في اثناء قرونٍ متوالية بامور كثيرة مختصة بنسل المرأة الموعود بهِ في هذه النبوة. فاولاً حُصِر صريحًا في بيت ابرهيم (تك ٢٢: ١٨). ثم جُدِّد الوعد بهِ لاسحق (تك ٢٦: ٤). ثم ليعقوب احد ابني اسحق (تك ٢٨: ١٤). ومع ذلك بقيت هذه النبوة شاملة وغير مانعة. ثم تخصَّصت شيئًا في بركة يعقوب ليهوذا احد بنيهِ الاثني عشر وهي لا يزول قضيبٌ من يهوذا ومشترعٌ من بين رجليهِ حتى ياتي شيلون ولهُ يكون خضوع شعوبٍ (تك ٤٩: ١٧). فحُصِر بهذا القول نسل المرأة الموعود بهِ في شخصٍ واحدٍ وهو شيلون (ومعنى هذه اللفظة عند البعض امانٌ وعند غيرهم الذي لهُ الحكم وعند غيرهم صانع السلام وقد تقدم الكلام فيها) من سبط معلوم من اسباط اسرائيل وهو سبط يهوذا. ثم حُصِر في نسل داود الملكي الذي هو من سبط يهوذا وذلك بنبواتٍ كثيرة ذاتية.

منها نبوة اشعياء ويخرج قضيبٌ من جذع يسّى ويثبت غصن من اصوله ويحلّ عليه روح الرب روح الحكمة والفهم روح المشورة والقوة روح المعرفة ومخافة الرب (اش ١١: ١ و٢). ونبوة ارميا التي هي نظير نبوة اشعياء هذه وهي ها ايامٌ تاتي يقول الرب وأُقيم لداود غصن برّ فيملك ملك وينجح ويجري حقًّا وعدلاً في الارض. في ايامه يخلص يهوذا ويسكن اسرائيل آمنًا وهذا هو اسمه الذي يدعونه به الربُّ برُّنا (ار ٢٣: ٥ و٦). ولا يخفى ان اليهود على وجه العموم اعتقدوا ان مسيحهم يكون من بيت داود وكان اشهر القابه عندهم ابن داود ولذلك لما سأل المخلص الفريسيين ماذا تظنون في المسيح. ابن مَنْ هو. فقالوا له ابن داود (مت ٢٢: ٤٢)

فهذا النوع من النبوات قد تمّ بيسوع الناصري وهو مسلَّم عند الجميع ان ذلك الشخص كان يهوديًّا مولدًا ومن سبط يهوذا. قال الرسول بولس للعبرانيين فانهُ واضحٌ ان ربّنا قد طلع من سبط يهوذا (عب ٧: ١٤). وقد نصَّ صريحًا في البشائر على انهُ من نسل داود واثنان من البشيرين تتبّعا نسبتهُ الى داود والارجح انهما عوّلا في ذلك على الجداول النسبية المعروفة عند الجميع. ومع أنَّ في سلسلتيهما بعض المشكلات اتفقا في بيان انهُ من نسل داود في كلتيهما. ومتى افتتح انجيلهُ بقولهِ كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن ابرهيم وبولس ذكر ذلك اي ان يسوع المسيح هو من نسل داود كامر مسلَّم بهِ (رو ١: ٣ و٢ تي ٢: ٨). وعلى ما تقدم تمت النبوات بالاسرة التي يُولَد منها المسيح يسوع الناصري. ولا يخفى ان انكار ذلك انما هو مكابرة ويلزم عنهُ عدم احتمال اتمام تلك النبوات بعد لان كلَّ امتيازات الاسر بين اليهود فقدت وكل الجداول النسبية ونحوها تلاشت وقت خراب اورشليم

(٢) وقت ظهور المسيح

ربما قيل ان النبوة بالاسرة التي يُولَد منها المسيح يمكن اتمامها بشخصٍ شهيرٍ غيرهِ من بيت داود ولكن لا يخفى انهُ من عهد ارميا الى الآن لم يظهر شخص شهير من نسل داود غير زربّابل وان تعيين وقت ظهور المسيح كافٍ لقصر تمام تلك النبوة على ربنا يسوع ولا سيما ان الانبياء حصروا وقت ظهورهِ في مدة قصيرة جدًّا كما يظهر من النبوات الآتية. فانهُ في نبوة يعقوب التي تكرَّر ذكرها في هذا الفصل أُنبئ ان المسيح يظهر قبل نهاية سبطيَّة يهوذا وقيام حكامٍ منهُ (تك ٤٩: ١٠). وذلك انما حدث بعد خراب اورشليم عن يد الرومانيين نعم قبل ذلك خضع اليهود للرومانيين لكن كان لهم رؤساء منهم غير انهم بعد تلك الحادثة لم يبقوا امةً بعد. وهذا الوقت نفسهُ مخصَّص في نبواتٍ اخرى ايضًا ومنها النبوات ان المسيح يظهر في مدة الهيكل الثاني. قال ملاخي ويأتي بغتةً الى هيكلهِ السيد الرب الذي تطلبونهُ وملاك العهد الذي تسرُّون بهِ هوذا ياتي قال ربُّ الجنود (مل ٣: ١)

والنبوة الاعجب بوقت ظهور المسيح هي نبوة دانيآل عن السبعين اسبوعًا التي تكلمنا عليها في ما تقدم غير انهُ يقتضي النظر فيها بعدُ قليلاً . وهي قول جبرائيل لدانيآل سبعون اسبوعًا قُضِيَت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة لتكميل المعصية وتتميم الخطايا ولكفارة الاثم وليُؤتى بالبر الابديّ ولختم الرؤيا والنبوة ولمسح قدوس القدوسين . فاعلم وافهم انهُ من خروج الامر لتجديد اورشليم وبنائها الى المسيح الرئيس سبعة اسابيع واثنان وستون اسبوعًا يعود ويُبنى سوق وخليج في ضيق الازمنة . وبعد اثنين وستين اسبوعًا يُقطَع المسيح وليس لهُ وشعب رئيس آتٍ يخرب المدينة والقدس وانتهاؤهُ بغارةٍ والى النهاية حربٌ وخرَبٌ قُضِيَ بها . ويثبّت عهدًا مع كثيرين في اسبوعٍ واحدٍ وفي وسط الاسبوع يبطل الذبيحة والتقدمة وعلى جناح الارجاس مخربٌ حتى يتمّ ويُصَبّ المقضيُّ على المخرِّب

ولا يسعنا الآن ان نبحث بالتدقيق عن هذه النبوة العجيبة وان كانت مبهمة في بعض الامور ولكن نقول بالاختصار يظهر منها ان وقت مجيء المسيح معيّن فيها وذلك بعد مرور عددٍ معلومٍ من الاسابيع ابتداء من حادثة مخصوصة وهي خروج الامر لتجديد اورشليم وبنائها . وقد اجمع العلماء في معرفة الكتاب المقدس كافةً من اليهود والمسيحيين والذين فسّروا هذه النبوة انها انباء بالمسيح والذين فسروها انها انباء بغيرهِ ان المراد بالاسابيع هنا اسابيع سنين وبالتالي ان المراد بالسبعين اسبوعًا اربع مئة وتسعون سنة . واللفظة العبرانية المترجمة هنا باسابيع انما تدلُّ على مدّات سبعية بدون اشارةٍ الى حقيقتها أأيامٌ هي ام شهورٌ ام سنين ام الوف سنين حتى ان الترجمة حاصرة المعنى اكثر من الاصل ولذلك تعيينها يتوقف على القرينة . وعليهِ يظهر من القرينة ان لفظة اسابيع لا يصحُّ فهمها اسابيع ايام لان السبعين اسبوعًا لا تتجاوز مدّة سنة ونصف سنة وهي قصيرة جدًّا وغير كافية لاتمام كل ما ذُكِر في النبوة من الامور الخصوصية . لان اورشليم كان منتظر ليس فقط ان تُجدَّد وتُبنى بل ايضًا ان تهدَم وتبطل عبادة اليهود فيها بواسطة الذبائح والقرابين. والامر واضح ايضًا من القرينة انهُ أُشير بذلك الى نبوة ارميا بالسبعين سنة التي تمرّ بين سبي بابل ورجوع امة اليهود وبناء مدينتهم (دا ٩ : ٢) ولان عدد المدّات السبعة لدانيآل (اي السبعين اسبوعًا) يساوي عدد سنين ارميا (اي السبعين سنة) حُسِبَت مدات سنين (اي كلٌّ منها سبع سنين لا سبعة ايام) وبالتالي انها اربع مئة وتسعون سنة . وقد قُسِمَت تلك المدات السبعية او الاسابيع الى ثلاثة اقسام وهي سبعة اسابيع واثنان وستون اسبوعًا واسبوعٌ واحد (اي ٧ + ٦٢ + ١) وقد ذُكِرَت حوادث تجري في نهاية كل قسمٍ منها . فبعد سبعة الاسابيع تُبنى اورشليم وبعد الاثنين والستين اسبوعًا يقطَع المسيح وفي اثناء الاسبوع الواحد يثبّت عهدًا مع كثيرين . وكلٌّ من هذه الاقسام ينبغي ان يُعتبَر انهُ يعقب سابقهُ اي

يبتدئ من نهايته وهذا ضروري لجعل المجموع سبعين اسبوعًا فينتج من ذلك ان المدات السبعية التسعة والستين (اي ٧ + ٦٢) تساوي اربع مئة وثلاث وثمانين سنة (باعتبار ان الاسابيع ليست اسابيع ايام بل اسابيع سنين) وهي المدة التي تمرّ بين خروج الامر لتجديد اورشليم وبنائها ومجيء المسيح

ولاجل بيان المراد هنا بالامر الذي منهُ تبتدئ التسعة والستون اسبوعًا او الاربع مئة والثلاث والثمانون سنة نقول ذُكِر في الكتاب المقدس الاوامر الآتية

الاول امر كورش عز ١ : ١ — ٤ ق م ٥٣٦

الثاني امر داريوس عز ٦ : ٨ ق م ٥١٩

الثالث امر ارتحشستا لعزرا (في السنة السابعة من ملكهِ) عز ٧ : ٧ و ١١ — ٢٦ ق م ٤٥٧

الرابع امر ارتحشستا لنحميا (في السنة العشرين من ملكهِ) نح ص ٢ ق م ٤٤٤

والمرجح ان الامر الثالث من هذه الاربعة هو المشار اليهِ في دا ٩ : ٢٥ واذا اضفنا ٤٥٧ الى ٢٦ وهي المدة من بداءة التاريخ المسيحي (الذي يبتدئ بعد ميلاد مخلصنا باربع سنوات) الى السنة التي فيها شرع المخلص في خدمتهِ وهو ابن ثلاثين سنة كان المجموع ٤٨٣ وهو عدد السنين المشار اليها بالتسعة والستين اسبوعًا. وفي وسط الاسبوع الاخير اي بعد شروع المخلص في خدمتهِ الجهارية بنحو ثلاث سنوات صُلِب وابطل كل ذبيحةٍ وتقدمةٍ

ومما يؤيّد صدق هذا الحساب شيوع انتظار مجيء المسيح بين اليهود وكل امم المشرق قرب وقت مجيء مخلصنا الى هذا العالم كما نتعلم من تآليف فرجيليوس وتاشيتوس وسويتونيوس وغيرهم وهو من الامور الغريبة ومما لا يمكن تعليلهُ الاَّ بان اسابيع دانيآل كانت حينئذٍ قد اقتربت (بموجب الحساب الاشهر) من نهايتها . قال يوسيفوس ان دانيآل احد الانبياء لم يتنبأ فقط عن الحوادث المستقبلة كما تنبأ غيرهُ من الانبياء بل ايضًا عن وقت تمامها . وقيل في التلمود في دانيآل أُخبِرنا عن نهاية المسيح وقال الحاخام بركي ان المراد بذلك وقت ظهورهِ . وقيل ايضًا (في التلمود) في نحو وقت تيطس كان المسيح محسوبًا انهُ قد اتى غير ان الامر كُتِم الى ان يصير اليهود مستعدين لظهورهِ . والحاخام نحوميا س الذي عاش نحو خمسين سنة قبل مخلصنا قال حسب شهادة غروتيوس ان الوقت الذي عيَّنهُ دانيال لظهور المسيح لا يمكن ان يتجاوز بعد الخمسين سنة (اي بعد الوقت الذي تكلم فيهِ)

فجميع تلك النبوات بوقت مجيء المسيح تشير دون ريب الى الرب يسوع وقد تمت بهِ لانهُ ظهر قبل خراب اورشليم حين كان للامة اليهودية روساء منها والهيكل الثاني لا يزال قائمًا وفي الوقت المطابق لنهاية اسابيع دانيآل النبوية . وهذا الوقت قد مرَّ فان يهوذا قد زالت سيطرتهُ

وهيكل اورشليم خرب خرابًا تامًّا حتى لم يبقَ منهُ حجرٌ على آخر والحكومة الرومانية سفطت واسابيع دانيال السبعين تمت وذلك منذ زمان طويل . فاذا كان اتيان المسيح محققاً فلا بدَّ انهُ قد اتى . نعم ان اليهود لا يزالون ينتظرونهُ ولكنهم بذلك يناقضون نبوات اسفارهم المقدَّسة

(٣) المكان الذي يُولَد فيهِ المسيح

قال الدكتور هِل ان الزمان والمكان ظرفان كلُّ نبيٍّ كاذبٍ يجتهد في ان يتجاوزهما او على الاقل ان يذكرهما بالفاظٍ ملتبسة ولكن انبياء الله عيَّنا زمان ومكان ولادة المسيح وتمت نبوآتهما بيسوع

بيَّنا سابقًا ان مخلصنا قد ظهر في الوقت الذي عيَّنهُ الانبياء ومقصودنا الآن ان نبيِّن ايضًا انهُ وُلِد في نفس المكان الذي عيَّنوهُ فنقول ان النبي ميخا عيَّن ذلك صريحًا في نبوةٍ عجيبةٍ نقدَّم ذكرها وهي اما انتِ يا بيت لحم افراتة وانتِ صغيرةٌ ان تكوني بين الوف يهوذا فمنكِ يخرج لي الذي يكون متسلطًا على اسرائيل ومخارجهُ منذ القديم منذ ايام الازل (مي ٥ : ٢) . وقد اقرَّ جمهور اليهود ان معناها هو ان المسيح يُولَد في بيت لحم . ويُؤيِّد ذلك جوابهم لهيرودس عندما سألهم اين يُولَد المسيح فانهم قالوا لهُ في بيت لحم اليهودية (مت ٢ : ٥) . وقول البعض في يوحنا ألعلَّ المسيح من الجليل ياتي . ألم يقل الكتاب انهُ من نسل داود ومن بيت لحم القرية التي كان داود فيها ياتي المسيح (يو ٧ : ٤١ و ٤٢)

فهذه النبوة قد تمت بربنا يسوع . وقد نصَّ اثنان من البشيرين انهُ وُلد في بيت لحم . قال متى ولما وُلِد يسوع في بيت لحم اليهودية في ايام هيرودس الملك (مت ٢ : ١) . واحوال ولادتهِ في بيت لحم كانت معتبرة لان وطن مريم امهِ كان الناصرة في الجليل لا بيت لحم فلو لم يحدث شيءٌ غير اعتيادي لوُلِد في الناصرة ولكن الامبراطور اوغسطس اصدر امرًا بان يُكتتب كل سكان مملكة هيرودس وقد تمَّ ذلك حسب عادة اليهود بذهاب كلّ واحدٍ الى المدينة المختصة اصلاً باسرتهِ . ولذلك قال البشير لوقا انهُ بسبب هذا الامر صعد يوسف ايضًا من الجليل من مدينة الناصرة الى اليهودية الى مدينة داود التي تُدعى بيت لحم لكونهِ من بيت داود وعشيرتهِ (لو ٢ : ٤) . فذهبت معهُ مريم امرأتهُ المخطوبة وفي ذلك الوقت وُلِد يسوع وتمت النبوة عن مولدهِ على اسلوب عجيب لان يد العناية ظهرت في اتمامها حتى انهُ بواسطة سلسلة حوادث غير منظورة سابقًا وُلِد مخلصنا في بيت لحم المكان الذي عيَّنهُ النبي اي انبأ ان المسيح يُولَد فيهِ قبل ذلك الوقت بنحو سبع مئة سنة

(٤) حياة المسيح وصفاتهُ

ان النبوات عن حياة المسيح وصفاتهِ كثيرة العدد ومختلفة ولما كان لا يسعنا الآن ان نوردها

جميعها اخترنا بعضها فنقول أُنبئ ان نبيًّا عظيمًا يسبق المسيح ليعد طريقهُ يأتي بروح ايليا . ومن النبوات بذلك نبوة اشعياء صوت صارخ في البرية اعدُّوا طريق الرب . قوّموا في القفر سبيلاً لالهنا (اش ٤٠ : ٣) ونبوة ملاخي (وهي حاصرة اكثر من تلك) وهي هانذا ارسل ملاكي فيهيئُ الطريق امامي (مل ٣ : ١) . هانذا ارسل اليكم ايليا النبي قبل مجيء يوم الرب اليوم العظيم والمخوف (مل ٤ : ٥) . وأُنبئ ان المسيح نفسهُ يكون نبيًّا عظيمًا وانهُ ينظم نظامًا دينيًّا جديدًا افضل من النظام القديم وانهُ يبشّر بالبرّ وان تعليمهُ لا يُحصَر بين اليهود بل يمتدُّ الى الامم . قال موسى يقيم لك الرب الهك نبيًّا من وسطك من اخوتك مثلي . له تسمعون (تث ١٨ : ١٥) . وقال اشعياء هوذا عبدي الذي اعضدهُ مختاري الذي سرَّت بهِ نفسي . وضعت روحي عليهِ فيخرج الحق للامم . . . وتنتظر الجزائر شريعتهُ (اش ٤٢ : ١ — ٤) . وقال ايضًا روح السيّد الرب عليَّ لانَّ الربَّ مسحني لابشر المساكين ارسلني لاعصب منكسري القلب لانادي للمسبيين بالعتق وللمأسورين بالاطلاق (اش ٦١ : ١) . وأُنبئ ان المسيح وان وُلِد في بيت لحم يستوطن الجليل . قال اشعياء ولكن لايكون ظلام للتي عليها ضيق . كما اهان الزمان الاول ارض زبولون وارض نفتالي يكرم الاخير طريق البحر عبر الاردن . الشعب السالك في الظلمة ابصر نورًا عظيمًا . الجالسون في ارض ظلال الموت اشرق عليهم نورٌ (اش ٩ : ١ و ٢) . وأُنبئ ان المسيح يقضي حياتهُ في الاحزان ويُرفَض من جمهور ابناء وطنهِ قال اشعياء مُحتقَر ومخذول من الناس رجل اوجاع ومختبر الحزن وكمستّر عنهُ وجوهنا مُحتقَر فلم نعتدَّ بهِ (اش ٥٣ : ٣) وأُنبئ ايضًا انهُ مع ذلك يدخل اورشليم منصورًا ومتواضعًا . قال زكريا ابتهجي جدًّا يا ابنة صهيون اهتفي يا بنت اورشليم . هوذا ملكِكِ يأتي اليكِ هو عادلٌ ومنصورٌ وديعٌ وراكب على حمارٍ وعلى جحش ابن اتان (زك ٩ : ٩)

فجميع تلك النبوات قد تمت بحياة الرب يسوع وصفاتهِ . فان يوحنا المعمدان ظهر وقال عن نفسهِ انهُ سابق المسيح وصوت صارخ في البرية اعدُّوا طريق الرب (يو ١ : ٢٣) . ومخلصنا لهُ المجد كان نبيًّا مثل موسى في انهُ مشترعٌ وناظم نظام دينيّ جديدٍ ووسيطٌ بين الله والناس ومبشّر عظيم لانهُ بشّر المساكين بالانجيل وامر تلاميذهُ ان يبشروا الامم واليهود بديانتهِ وقال لهم اذهبوا الى العالم اجمع واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها (مر ١٦ : ١٥) وكانت خدمتهُ محصورة خصوصًا في الجليل لانهُ ترك الناصرة وسكن في كفرناحوم التي على شاطىء البحر عند تخوم زبولون ونفتاليم واتخذ اكثر تلاميذهِ من هناك ومن ثمَّ سُمُّوا جليليين . وقد صرف حياتهُ في الاضطهاد والمسكنة والحزن ورفضهُ جمهور ابناء وطنهِ . الى خاصتهِ جاء وخاصتهُ لم تقبلهُ (يو ١ : ١١) . وقبل موتهِ بايام قليلة دخل اورشليم متواضعًا ومنصورًا . وعلى هذا المنوال تمت النبوات

عن حياة المسيح وصفاتهِ بالرب يسوع مخلصنا

(٥) آلام المسيح وموتهُ ودفنهُ

الامر مسلَّم ان النبوات بآلام المسيح ليست كثيرة العدد كالنبوات بملكوتهِ ومجدهِ غير أن في الكتاب المقدس نبوات عجيبة وصريحة عن ذلك. ومنها المزمور الثاني والعشرون والاصحاح الثالث والخمسون من اشعياء وهما من اوضح النبوات المسيحية وفيهما على الخصوص ذُكِر ان المسيح يتألَّم وانهُ يجتاز من الكآبة الشديدة والذل الى المجد العظيم. وفي زكريا ايضاً نبوات شهيرة عن آلام المسيح ومنها فقلت لهم ان حسن في اعينكم فاعطوني اجرتي والاَّ فامتنعوا. فوزنوا اجرتي ثلاثين من الفضة. فقال لي الرب القها الى الفخاري الثمن الكريم الذي ثمَّنوني بهِ (زك ١١ : ١٢ و١٣). وهذه النبوة تفيد انهُ يُباع ويثمَّن بثلاثين من الفضة وهو ثمن عبدٍ. وأُنبِّئ ان المسيح مع انهُ بريء يُعامَل نظير مذنبٍ ومجرم. قال اشعياء وأُحصي مع اثمةٍ وهو حمل خطية كثيرين (اش ٥٣ : ١٢). وانهُ يُسخَر بهِ ويُعيَّر على ثقتهِ بالله. قال المرنم كلُّ الذين يرونني يستهزئون بي. يغمزون الشفاه وينغضون الراس قائلين اتكل على الرب فلينجِّهِ. لينقذهُ لانهُ سُرَّ بهِ (مز ٢٢ : ٧ و٨). وانهُ يُجرَح ويُطعَن فجاء وهو مجروحٌ لاجل معاصينا مسحوق لاجل آثامنا (اش ٥٣ : ٥). فينظرون اليَّ الذي طعنوهُ (زك ١٢ : ١٠). وان يديهِ ورجليهِ تُثقَب وان ثيابهُ تُقسَم بين اعدائهِ فقيل ثقبوا يديَّ ورجليَّ. أُحصي كل عظامي. وهم ينظرون ويتفرَّسون فيَّ يقسمون ثيابي بينهم وعلى لباسي يقترعون (مز ٢٢ : ١٦ – ١٨). وانهُ يُقتَل قال النبي وفي جيلهِ من كان يظنُّ انهُ قُطِع من ارض الاحياء انهُ ضُرِب من اجل ذنب شعبي. من اجل انهُ سكب للموت نفسهُ (اش ٥٣ : ٨ و١٢). وانهُ وان مات موت المذنب يُدفَن في قبر غنيٍّ قال اشعياء وجُعِل مع الاشرار قبرهُ ومع غنيٍّ عند موتهِ (اش ٥٣ : ٩)

ويتضح من كلام البشير بن ان هذه النبوات قد تمت اكمل تمام بالرب يسوع. فجاء انهُ أُسلِم بواسطة يهوذا الاسخريوطي وبيع بثلاثين من الفضة وهي الثمن الذي ثمنهُ بهِ الكهنة والفريسيون وعُومِل نظير مجرمٍ فحكم عليهِ المجمع الكبير على شكوى التجديف وبيلاطس على شكوى انشاء فتنة. وجُرِح وطُعِن وسُمِّرَت يداهُ ورجلاهُ على الصليب وطُعِن جنبهُ بحربةٍ. واعداؤهُ اقتسموا ثيابهُ واقترعوا على لباسهِ واستهزأُوا بهِ وهو على الصليب مستعملين لهُ نفس الالفاظ التي انبأ بها المرنم واماتوهُ شرَّ ميتةٍ وصلبوهُ بين لصين. ولكن مع انهُ مات موتاً معيباً موت المجرمين والاشرار دُفِن في قبر غنيٍّ لان يوسف وهو رجلٌ غنيٌّ من الرامة واحد اعضاء المجلس الكبير طلب جسدهُ ودفنهُ في قبرهِ الجديد الذي كان قد نحتهُ لنفسهِ. وهكذا تمت النبوات عن آلام المسيح وموتهِ ودفنهِ بالرب يسوع

(٦) نجاح ديانة المسيح

الانبياء الذين تنبأوا عن آلام المسيح تنبأوا ايضاً بالاستيفاء عن المجد الذي يتبع تلك الآلام واقامة الملكوت المسيحي ونجاحهُ. فانبأوا ان المسيح ينظم نظاماً دينياً افضل وامجد من نظام موسى ويقطع عهداً جديداً مع بيت اسرائيل يشترك كل الامم في بركاتهِ فيُضَمُّون الى شعب الله وتصير ديانة المسيح ديانة العالم اجمع اي ملكوتهُ يكون للجميع وكل البشر من يهود وامم يسجدون لهُ على انهُ الملك العظيم الممسوح. قال اشعياء ويكون في ذلك اليوم ان اصل يسى القائم راية للشعوب اياهُ تطلب الامم (اش ١١: ١٠) فتسير الامم في نورك والملوك في ضياء اشراقك (اش ٦٠: ٣). وقال المرنم اسألني فاعطيك الامم ميراثاً لك واقاصي الارض ملكاً لك (مز ٢: ٨) ويملك من البحر الى البحر ومن النهر الى اقاصي الارض. ويسجد لهُ كل الملوك. كلُّ الامم تتعبَّد لهُ (مز ٧٢: ١٨ و١١). وقال دانيال في احدى نبواتهِ المسيحية كنتُ ارى في رؤى الليل واذا مع سحاب السماء مثل ابن انسان اتى وجاء الى القديم الايام فقرَّبوهُ قدامهُ. فأُعطي سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد لهُ كل الشعوب والامم والالسنة سلطانهُ سلطانٌ ابديٌّ ما لن يزول وملكوتهُ ما لا ينقرض (دا ٧: ١٣ و١٤). وقد انبأ ايضاً بنجاح ديانة المسيح النبيان المتعاصران اشعياء وميخا بالفاظٍ واحدة تقريباً. فقالا ويكون في آخر الايام ان جبل بيت الرب يكون ثابتاً في راس الجبال ويرتفع فوق التلال وتجري اليهِ كل الامم (اش ٢: ٢ انظر ايضاً مي ٤: ١)

فهذا النوع من النبوات انما يتم بالرب يسوع ولم يتمَّ الاَّ بهِ. وذلك لانهُ اسَّس نظاماً دينياً افضل من النظام اليهودي وامجد وغير محصور مثلهُ في امةٍ واحدةٍ بل هو للعالم اجمع. وتاريخ الكنيسة الاولى انما هو انتشار الديانة المسيحية السريع التي في اثناء سنين قليلة بعد موت مؤسسها عمَّت كلَّ المملكة الرومانية ووصلت الى البلدان التي لم تُنشَر فيها الراية الرومانية على رغم جميع ما صادفتهُ من المقاومة والاضطهاد حتى صارت الآن ديانة جميع شعوب العالم المتنورين والمتمدنين. وربما اعترض احدٌ بان الجزء الاعظم من العالم لا يزال غير مسيحي فيجيب ان كمال تمام النبوات عن نجاح الديانة المسيحية يُتوقَّع في المستقبل لان ما يُرى من الوسائل المعدَّة والتي تُعدُّ على الدوام وتاثيرها العظيم تدلُّ على ان الديانة المسيحية ستكون ديانة العالم اجمع. وما تقدَّم كافٍ لبيان ان النبوات الموردة آنفاً قد تمت بيسوع الناصري وان ذلك دليل قاطع على انهُ هو المسيح الملك العظيم الموعود بهِ

(٧) بيان نبوة اشعياء في ص ٥٣ بالتفصيل

الخصيُّ الحبشيُّ سأل فيلبس وهو يقرأ الاصحاح الثالث والخمسين من اشعياء عمَّن يقول

النبي هذا . عن نفسهِ ام عن واحدٍ آخر . مشيرًا الى ما كان يقرأهُ عن شخصٍ تحت آلامٍ لا تُوصَف رجل اوجاعٍ ومذلٌ ومسحوق ومحتقر ومخذول فكانت آلامهُ اثقل مما حلَّ على غيرهِ من البشر ومبرّحة جدًا حتى افسدت منظرهُ وحوّلت كل الوجوه عنهُ وتركهُ الجميع ولم يشفق عليهِ احدٌ وحسبوهُ مستحقًّا كل تلك الآلام وانهُ ضُرِب من الله وسُحِق وابتُلي بالعدل . على ان غلط الشعب بذلك لا يحتاج الى برهان لان تلك الآلام لم تكن عن نفسهِ بل عنهم اذ كان نائبهم والخطايا التي حملها هي خطاياهم والاحزان والاوجاع التي تحمَّلها هي احزانهم واوجاعهم . ولمَّا كان قد عرف انهُ معيَّن من الله نائبًا عن الآخرين احتمل كل تلك الآلام باختيارهِ دون تذمُّرٍ ولا مقاومة ولا إباءة فسيق كشاةٍ الى الذبح ولم يفتح فاهُ فرضخ لضرب العدل الالهي لاجل ذنب شعبهِ . ولكن تلك الآلام انتهت في الغلبة والمجد لانهُ أُنقِذ اخيرًا منها ونال نظير جزاء على احتمالهِ اياها باختيارهِ نسلاً ليخدمهُ وغلبةً على اعدائهِ وطول الايام وسرور الرب بهِ الى الابد . رأى من تعب نفسهِ وشبع

هذه هي مضامين تلك النبوة واحوال ذلك الشخص الذي تحت الآلام . فنسأل القارئ عن مَنْ تكلَّم النبي أعن يسوع ربنا ام عن شخص آخر . أما اصاب فيلبس في تبشيرهِ الخصي الحبشي من هذا الاصحاح بيسوع ربنا

ومتى وجَّهنا هذه النبوة الى يسوع ونظرنا ليس فقط الى آلامهِ بل ايضًا الى المجد الذي تبعها ونجاح ديانتهِ وعظمة ارتفاع اسمهِ السامي والملكوت الذي اقامهُ بواسطة الآلام وما بين هذه النبوة وتمامها من المطابقة يتبيَّن لكل خالي الغرض ان آلامهُ طبق الآلام التي أُنبِّئ بها عن عبد الرب من انهُ يُخذَل ويُرفَض ويُحتقَر من الناس حتى ان خاصتهُ لا تؤمن بهِ ويكون رجل اوجاعٍ ومختبر الحزن وعرضة للاضطهاد والاهانة من اعدائهِ طول حياتهِ وذلك ليس من اجل نفسهِ بل من اجل الآخرين . نعم لا يصحُّ ان يقال الاَّ عن يسوع انهُ هو مجروح لاجل معاصينا مسحوق لاجل آثامنا تاديب سلامنا عليهِ وانهُ هو احتمل كل تلك الآلام بالصبر الجميل لانهُ كان امام بيلاطس ساكتًا ولم يفتح فاهُ بل رضخ لاقسى معاملة واشدّ الآلام بدون تذمُّر . وانهُ شفع في المذنبين لانهُ صلَّى وهو على الصليب لاجل قتلتهِ وطلب لهم الغفران وانهُ قُطع من ارض الاحياء وأُميت موت المجرمين لكنهُ دُفِن في قبر غنيٍّ اي جُعل مع الاشرار قبرهُ ومع غنيٍّ عند موتهِ . وانهُ رُفِّع حسبما أُنبِّئ عن عبد الرب لانهُ بعد تلك الآلام تعليمهُ نجح وملكهُ دام ونسلهُ كثر ومسرة الرب نجحت بيدهِ

فمَنْ يقابل بخلوّ الغرض تلك النبوة الغريبة بآلام الرب يسوع وموتهِ وصفاتهِ ولا يعجب جدًا من كمال تمامها بهِ حتى يجهل لهُ انها تاريخ الماضي لا نبوة عن المستقبل وخبر انجيلي مدقَّق

من قلم احد كتبة العهد الجديد كبولس او يوحنا لا نبوة من احد انبياء العهد القديم . فكانهُ بُني جسرٌ فوق القرون السبعة المتوسطة بين اشعياء والمسيح ووُصِل الحاضر والمستقبل فصارا شيئًا واحدًا ولم يُذكَر في العهد القديم ولا في العهد الجديد نفسهِ تعليم الكفارة الذي بهِ تمتاز الديانة المسيحية بالايضاح الذي ذُكِر بهِ في قول النبي في هذه النبوة ولكن احزاننا حملها واوجاعنا تحمَّلها. وهو مجروحٌ لاجل معاصينا مسحوقٌ لاجل آثامنا تاديب سلامنا عليهِ وبحبرهِ شفينا . الربُّ وضع عليهِ اثم جميعنا . هذا ولا مراء في ان هذه النبوة نُطِق بها قبل مجيء الرب يسوع الى هذا العالم بقرونٍ كثيرة

وما نقدَّم يبيّن لنا جيدًا حلَّ تلك المعضلة اي التوفيق بين النبوات بمسيح ممجَّد ومهان التي حيَّرت جدًّا اليهود الذين عاشوا قبل تمامها بالرب يسوع مخلصنا . على اننا اذا تصوَّرنا انفسنا في عصرهم رأينا انها مظلمة ومبهمة جدًّا وبعيدة عن العقل ومن المشكلات التي يتعذَّر معرفة المراد منها . فلا غروَ انهم لما أُنبئوا بمسيحٍ ممجَّد وجُذِبت قلوبهم نحوهُ تغاضوا كل التغاضي عن الاشارات النبوية الى آلامهِ وانهم لما ارتبكوا في فهم الاوصاف المتضادَّة اعتقدوا قيام مسيحَين . نعم قبل تمام تلك النبوات يصعب علينا ان نتصوَّر ان الانبياء انفسهم فهموا جيدًا ما انبأوا بهِ ولا نعجب من انهم بحثوا جدًّا عمَّا كان يدلُّ عليهِ روح المسيح الذي شهد فيهم . ولا جرم ان تمام تلك النبوات هو المفتاح الوحيد لحل هذه المعضلة واننا بمعرفة آلام يسوع ونجاح ديانتهِ نتمكن من تفسير النبوات بكلا الامرين وايضاح ما كان مبهمًا وبيان كل ما كان غامضًا واقامة الدليل القاطع على ان يسوع هو المسيح . وهذا هو العجب العجيب ان مجدهُ يتلألأ في آلامهِ لانهُ لما كانت تلك الآلام كفارة عن خطايا العالم آلت الى ارتفاع شان ذلك المجد وصار الصليب اداةُ الآلام واسطةَ الغلبة والكليل العار تحوَّل الى اكليل الكرامة . وعلى ذلك نقدر ان نجاوب الخصي الحبشي (على سؤالهِ عن من يقول النبي هذا . عن نفسهِ ام عن واحدٍ آخر) على يقين ان النبي يقول ذلك عن يسوع ربنا الذي مات من اجل خطايانا وقام لاجل تبريرنا المسيح المتألم والممجَّد معًا الذي مع العظماء يقسم غنيمةً من اجل انهُ سكب للموت نفسهُ

قد قابلنا بين النبوات عن الاسرة التي يأتي منها المسيح وعن وقت ظهورهِ ومحل ولادتهِ وحياتهِ وصفاتهِ وآلامهِ وموتهِ ودفنهِ ونجاح ديانتهِ والحوادث المذكورة في البشائر التي هي تاريخ حياة يسوع الناصريّ ورأينا ان بين تلك النبوات والحوادث موافقة تامة فيلزم عن ذلك بالضرورة ان يسوع هو المسيح

ولكي نفهم جيدًا قوة هذا الدليل من النبوة يجب النظر في كل النبوات معًا التي تمَّت بيسوع لا في واحدةٍ منها فقط تلك النبوات التي نطق بها الانبياء قبل ولادتهِ بمئات من السنين في

مواضيع مختلفة وممتزجة كالمكان والزمان والاسرة التي وُلد فيها وامور اخرى كثيرة العدد ومنها ما هي ذاتية ومنها ما هي رمزية ومنها ما هو غامض جدًّا ومنها ما هو واضح بعض الوضوح ومنها ما هو بعيدٌ غريبٌ ومنها ما هو قريبٌ وجميعها قد تمّت بيسوع لانهُ وُلد من نفس الاسرة وفي نفس المكان والزمان التي انبأ الانبياء ان المسيح يولَد فيها . وكانت صفاتهُ وحياتهُ طبق ما أُنبئ عن صفات المسيح وحياتهِ واحتمل كل الاهانات المنبأ بها فجُرح وطُعن وقُتل ودُفن والامم قبلوا ديانتهُ كما أُنبئ عن المسيح تمامًا . أليس ما تقدّم دليلاً قاطعًا على ان يسوع هو المسيح الذي انبأ بهِ الانبياء وأليس عدم اقرار الخصم منهُ مكابرةً وبمثابة انكار كل النبوات وكل روح العهد القديم وشهادة شهود عدلٍ كثيري العدد على امور كثيرة ومختلفة وذلك مما لا يستطيعهُ احدٌ ولا يقبلهُ العقل السليم

الثالث ما ينتج من صدق هذا الدليل من الفوائد المتعلّقة بالايمان والعمل

بيّنا في ما تقدّم حقيقية النبوات عن المسيح في العهد القديم وانها كثيرة ومختلفة المواضيع ومدققة وقد كُتبت قبل مجيئهِ بزمانٍ طويلٍ وانهُ لا يمكن نسبتها الى ذكاء البشر وعلمهم السابق وان يسوع قد صرّح انهُ هو المسيح المنبأ بهِ في النبوات وكذلك رسلهُ الملهمون نادوا بنفس تلك الحقيقة . ثم بعد ذكرهنا القضايا الاستعدادية برهنّا ان تلك النبوات قد تمت بالفعل اكمل تمام بيسوع الناصري وحياتهِ وصفاتهِ على اسلوبٍ عجيب حتى نشأ عن ذلك دليلٌ جليٌّ وقاطع على ان يسوع هو بالحقيقة المسيح . ومقصودنا الآن ان نتقدّم الى البحث عن بعض الدروس الدينية المهمة المتعلقة بالايمان والعمل التي نستفيدها من هذا الدليل وهي

١ حقيقة مداخلة الله بواسطة الوحي والعناية لامور البشر ولا سيّما في اعداد ديانة صحيحة للعالم

مما يُعلَم بداهة ان النبوة الصحيحة خارجة عن دائرة ذكاء البشر وعلمهم السابق وتستلزم معرفة خارقة العادة لانها تشير الى امور لا يمكن تعليل معرفتها قبل حدوثها الاّ بمساعدة انارة روحية فوق العادة . وذلك يستلزم علم الله السابق الذي وحدهُ يعرف المستقبل اكمل معرفة ويقدر ان ينبئ بالحوادث قبل حدوثها بمئات والوف من السنين ويدعو الاشياء غير الموجودة كانها موجودة . ومن ثمّ قيل ان النبوة عن المستقبل مما يمتاز بهِ الاله الحقيقي عن آلهة الامم الوثنيين الكاذبة . قال تعالى بفم نبيهِ اشعياء اجتمعوا وهلمّوا تقدّموا معًا ايها الناجون من الامم . لا يعلم

الحاملون خشب صنمهم والمصلّون الى الهٍ لا يخلّص . اخبروا قدّموا ولتتشاوروا معًا . مَنْ أعلم بهذا منذ القديم اخبر بهـا منذ زمانٍ . أليس انا الرب ولا الهَ غيري . الهٌ بارٌّ ومخلص . ليس سواي (اش ٤٥ : ٢٠ و ٢١) . وبالاختصار النبوة الصحيحة هي معجزةٌ بقدر اعطاء البصر للاعمى واقامة الميت لانهُ كما ان المعجزات الحقيقية هي اظهار قوة فوق القوة البشرية كذلك النبوات هي اظهار معرفة فوق المعرفة البشرية . والسرُّ في النبوة ليس في نفس الحادثة المتنبا بها بل في اعلانها للنبي قبل وقوعها وفي احوال لا يمكن فيها معرفة تلك الحادثة سابقًا بواسطة ذكاء البشر وذلك يمكن تحقق صحتهِ من المطابقة بين النبوة والحادثة المتنبا بها . وعلى ما تقدم تصوُّرنا النبوة الصحيحة يوافق نصَّ الكتاب المقدس أنَّ النبوة لم تأتِ قطُّ بمشيئة انسانٍ (اي لم تصدر عن ذكاء البشر) بل تكلم اناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس (٢ بط ١ : ٢١) . والخلاصة ان النبوة على سبيل السلب ليست من بصيرة الانسان وعلى سبيل الايجاب هي من اعلان الله

ولنا امثلة كثيرة لا يضاح كون النبوة عن المستقبل تدلُّ لزومًا على معرفةٍ وقوةٍ فوق العادة كالنبوات عن صور ونينوى وبابل ومصر ونبوات دانيآل عن الممالك الاربع ولكن لاجل الاختصار نقتصر على ايراد مثالين فقط وهما

المثال الاول نبوة ارميا عن الاسر البابليّ وهي وتصير كل هذه الارض خرابًا ودهشًا وتخدم هذه الشعوب ملك بابل سبعين سنةً . ويكون عند تمام السبعين سنة اني اعاقب ملك بابل وتلك الامة يقول الرب على اثمهم وارض الكلدانيين واجعلها خربًا ابدية (ار ٢٥ : ١١ و ١٢) . لانهُ هكذا قال الرب . اني عند تمام سبعين سنة لبابل اتعهّدكم واقيم لكم كلامي الصالح بردكم الى هذا الموضع (ار ٢٩ : ١٠) . ربما بصيرة البشر ترى سابقًا اذا حدثت حربٌ بين اليهود والبابليين ان اليهود يُغلَبون واورشليم تُؤخَذ . وربما ترى ايضًا بواسطة معرفة سياسة البابليين المشهورة ان اليهود يُنقَلون من بلادهم الى بلاد بابل . ولكن هل يقدر العقل البشري ان يرى ان مملكة بابل الحديثة العهد المعتزَّة بسيادة اقوى ملكٍ نبغ في العالم واخضع جميع امم المشرق وجعلهم تحت الجزية ولم يطمع احدٌ منهم في التخلص من تحت نيرهِ وسلطانهِ تدوم سبعين سنة فقط وانهُ عن قريب يأتي وقتٌ فيهِ تخرب بابل المدينة العظيمة في العالم . وهل في طاقة العقل البشري ان يرى سابقًا ان اليهود بعد نقلهم الى بابل يُرجَعون ايضًا بعد سبعين سنة نظير امةٍ الى بلادهم وذلك اعجب ما في هذه النبوة وما يدل على انها من الله *

* ارّخوا بداءة السبعين سنة المشار اليها سنة ٦٠٦ ق م وهي السنة التي جعل فيها نبوخذ نصر يهوياقيم تحت الجزية وعليهِ تكون نهايتها سنة ٥٣٦ ق م وهي التي فيها اصدر كورش امرًا برجوع اليهود الى بلادهم

المثال الثاني هو نبوة ربنا العجيبة عن خراب اورشليم المذكورة في ثلاثة من الاناجيل . وفي هذا ايضًا نسلّم ان العقل البشري يمكن ان يرى تلك الحادثة الى حدٍّ معلوم . فاذا اعتبرنا ما بين اليهود والرومانيين من العلاقة ومحاولة اليهود على الدوام خلعَ نير الرومانيين وانشاءهم فتنًا وخصومات كثيرة طمعًا في الفوز بحرّيّة امتهم ربما نرى عقلاً انتشاب حرب عوان بينهم تنتهي باستظهار الرومانيين على اليهود . واذا اعتبرنا تعصّب اليهود الديني ربما نرى عقلاً انهم يتمرّدون جدًّا على الرومانيين فيعود ذلك عليهم بالوبال اذ يحملونهم على محاربتهم بالعنف وسفك دمٍ كثير وان لا يُبقوا عليهم . ولكن هذا اقصى ما يراهُ العقل البشريُّ . اما مخلصنا له المجد فقد انبأ باحوال الحصار بالتفصيل وعن كثرة الانبياء الكذبة والمسحاء الكذبة وخراب الهيكل التام وتشتّت اليهود في اقطار العالم ونشر الانجيل قبل ذلك بين جميع الامم الخاضعة للمملكة الرومانية وكلامهُ في ذلك مدقّقٌ وبيّنُ العبارة وهو نظير تاريخ للماضي لا نبوة عن المستقبل . ولا ريب ان معرفة تلك الامور ليست في طاقة العقل البشري بل هي من الله وان هذه النبوة تبرهن ان يسوع هو مقتدرٌ في الكلام والعمل اي قادر ان يخبر بحوادث المستقبل كما يقدر ان يصنع العجائب . قال ايسابيوس وهو يقابل بين نبوة مخلصنا هذه وخبر يوسيفوس عن وقائع الحرب المنبا بها مَنْ يسعهُ ان لا يقرّ بعلم مخلصنا السابق الحقيقي الالهي الخارق العادة وان لا يتعجب منهُ انتهى (قابل ما قيل في شان تلك النبوات وتمامها العجيب في كتاب خلاصة الادلة السنية وفي هذا الكتاب من وجه ٢٢٨ – ٢٤٨)

ولما كان تمام النبوات المسيحية من اقطع الادلّة واجلاها على صدق الديانة المسيحية وكان يسوع هو المسيح الموعود بهِ في النبوات القديمة ينتج انهُ هو ذلك النبي العظيم الآتي الى العالم . وهذا الدليل القاطع مستندٌ ليس الى تمام بعض النبوات فقط بل الى تمام جميعها . واذا اعتُرض ان بعض النبوات لا يمكن الجزم بها انها تشير الى يسوع بل اشاروا بها اليهِ انما هي على سبيل الاحتمال فنجيب ان مجموع احتمالات كثيرة في البينة ينشأُ عنهُ التاكيد التام . وايضًا أُنبئ بان المسيح يكون رئيس نظامٍ دينيٍّ افضل وامجد من النظام اليهودي ونبيًّا عظيمًا مثل موسى الذي اسّس نظامًا دينيًّا جديدًا ولان يسوع هو المسيح يلزم ان ديانتهُ هي من الله . فالديانة المسيحية ليست نظامًا الهيًّا غير مشار اليهِ سابقًا او منفصلاً عن غيرهِ وقائمًا بنفسهِ ولا هي نظام حقّ ديني غير معروفٍ سابقًا يخلف النظام اليهوديّ بل هي ذلك النظام الجديد الافضل الذي تنبأ عنهُ الانبياء ومن جملة نبواتهم قول اشعياء فقال قليلٌ ان تكون لي عبدًا لاقامة اسباط يعقوب ورد محفوظي اسرائيل . فقد جعلتك نورًا للامم لتكون خلاصي الى اقصى الارض (اش ٤٩ : ٦)

ومن خواصّ بينة النبوة دلالتها على ما يدلُّ عليهِ منظر المعجزة من القوة حتى يمكن تسميتها

بالمعجزة المنظورة او البرهان الحسّي على المداخلة الالهية . ولانها غير مستندةٍ الى شهادة الآخرين بل الى الاختبار لا تتأثّر البتة من جميع الاعتراضات على عدم كمال بينة الشهادة كما انها لا تمسّ ايضًا من اقوى الاعتراضات على امكان العجائب وذلك لان اسفار الانبياء المتضمنة النبوات هي عندنا وبين ايدينا والحوادث التي هي تمام لها مذكورة في التاريخ وما يختصّ منها بملكوت المسيح كتبشير الامم بالانجيل وقبولهم اياهُ وارتفاع اسم المسيح فيما بينهم نقدر ايضًا ان نراهُ بعيوننا . وايضًا النبوة هي بينة نامية تزداد على الدوام بتمام كل واحدةٍ منها ولذلك لنا الآن شهادات من النبوة اكثر مما كان للرسل في عهد مخلصنا . وذلك كما يصدق على النبوات عن المدن والبلدان والشعب اليهودي يصدق ايضًا على جميع النبوات المسيحية اي التي انبأت بمجد المسيح ونجاح ديانتهِ وامتداد سلطانهِ لانها قد ثبتت في عصرنا اثباتًا اكمل من اثباتها حين ابتدأ الرسل يكرزون بالانجيل . وما احسن قول الاسقف نيوتن في هذا الشان وهو . ان الله بجودتهِ اعدَّ لكل جيلٍ بيّنةً كافيةً على الحق . فالمعجزات كانت ادلّةً عظيمة على صدق الاعلان الالهي للاجيال الاولى الذين صُنِعَت امامهم ورأوها بعيونهم والنبوات هي ادلّة عظيمة على صدق الاعلان الالهي للاجيال المتأخرة الذين يشاهدون تمامها

واذ تبين ان النبوات المسيحية وتمامها بيسوع هي دليل قاطع على صدق الديانة المسيحية نقول ايضًا ان لنا ادلة اخرى كثيرة على ذلك . ومنها معجزات الرب يسوع وتلاميذهِ الكثيرة العدد والمختلفة والمدهشة جدًّا التي صُنِعَت امام الاحياء والاعداء وربوات من الشهود خاطروا بانفسهم لاجل الشهادة لها وكثيرون منهم ختموا شهادتهم بدمهم وجميعها تبرهن جليًّا سلطان الله الفائق . واعظم تلك المعجزات قيامة المسيح التي لها حظٌّ في برهان صحتها اعظم مما لسواها من حوادث التاريخ القديم التي لا يسع احد انكارها والتي حقيقتها هي التعليل الوحيد الذي يقبلهُ العقل السليم لقيام الديانة المسيحية . ومن الادلّة ايضًا امتداد الانجيل السريع في القرون المسيحية الاولى على رغم اتحاد القوة والسلطان والحكمة البشرية التي اتحدت لمقاومتهِ وثارت الاضطهادات الدموية لتابعيهِ احدها بعد الآخر على انهُ انتشر على رغم جميعها وازهر حتى تسلط على كل المملكة الرومانية . ولنا ايضًا ادلة على ذلك داخلية ومنها آداب الانجيل وسمو تعاليمهِ وما ينصّ عليهِ من سجايا المسيح موضوعهِ العظيم الذي هو المثال الوحيد للانسان الكامل وصفاتهِ الباهرة السامية التي لم يُوصَف غيرهُ بها في التاريخ البتة التي تفوق تصوُّر الكتبة اليهود والعقل البشري على الاطلاق . ولنا ايضًا غير ما تقدم ادلة اخرى تبرهن صدق الديانة المسيحية وتؤكد لنا اكمل تاكيد اننا لم نتبع خرافات مصنّعة . وقد استوفينا الكلام في هذا الشان في كتابنا المسمّى خلاصة الادلّة السنية على صدق اصول الديانة المسيحية

ان الله بجودتهِ اقام لنا ادلة كثيرة قاطعة على صدق الديانة المسيحية ليجعل الذين يرفضونها بدون عذرٍ ان يصدقوها . ولذلك صدقها مستندٌ الى كل تلك الادلة معًا وان كان كلٌّ منها وافٍ بالمقصود غير انهُ ربما وافق ذوق الواحد او خواصهُ العقلية اكثر مما سواهُ وغيرهُ وافق ذوق الآخر وخواصهُ . وعلى ذلك مهما تباين البشر في ذوقهم وخواصهم العقلية ورغائبهم واميالهم يجد كلٌّ منهم بين تلك الادلة ما يوافق ذوقهُ ويناسب احوالهُ . واذا اعتبرنا بينة صدق الديانة المسيحية الناشئة عن جميع تلك الادلة نرى ان قوتها ليست دون قوة اعظم بيّنة ادبية على حادثةٍ ما وان اقتصار اعداء الوحي على مقاومة بعض الحوادث او الامور كانَّ الديانة المسيحية مستندة اليها هو عبثٌ وكان الاولى بهم ان يجرّبوا انفسهم في ادحاض البينة المعزّزة بكل تلك الادلة ولا ريب في انهم عاجزون عن ذلك كل العجز . قال الاسقف بوتلر امرٌ سهل ان نعترض على بعض تلك الادلة بانهُ غير راهن او غير وافٍ بالمقصود او قليل القيمة في نفسهِ ولكن يتعذّر علينا ان نبيّن عدم كفاية قوة كل تلك الادلة

وقد اعترض البعض على صدق الديانة المسيحية بعدم ايمان اليهود بها ولاسيما المعاصرين للمسيح ورسلهِ وبعضهم حسب ذلك دليلاً على صعوبة فهمها . فقالوا ان النبوات كانت عند اليهود وفي اسفارهم المقدسة وهم عرفوها جيدًا وكانوا يقرأونها كلَّ سبتٍ في مجامعهم وسلّموا بانها تشير الى المسيح وديانتهِ ولكنهم لم يروا المطابقة بينها وبين حياة يسوع وصفاتهِ فابوا ان يسلّموا بما صرّح بهِ من انهُ هو المسيح ومع انهم قد شاهدوا معجزاتهِ لم يروها دليلاً قاطعًا على صدق دعواهُ ولذلك لم يتوبوا عن خطاياهم ولا آمنوا بهِ

فنجيب ان لهذا الاعتراض حسب الظاهر قوة كافية ولكن الحق هو ان عدم ايمان اليهود نشأ عن سوء تصوُّرهم المسيح لانهم تغاضوا عن النبوات التي هي في شان آلامهِ والتفتوا فقط الى التي هي في شان مجد ملكوتهِ على انهم قد اخطأوا ايضًا في تفسير هذه . وسبب ذلك هو ان الانبياء انبأوا بنجاح ملكوت المسيح باستعارة امجاد الممالك الارضية لهُ وهم فسّروا تلك العبارات المجازيّة بمعناها الحقيقي فتحصّل معهم من تفسيرها ان المسيح يجلس على كرسي داود ويملك نظير ملكٍ ارضيّ وينقذ اليهود من عبودية الرومانيين وقساوتهم ويرد الملك لاسرائيل ويخضع اعداءهم . فانشأوا في عقولهم تلك التصوُّرات وملأوها من تلك الاوهام والآمال الباطلة ولذلك لا غروَ من انهم لم يقدروا ان يروا تمامها بذلك الذي شاهدوا حياتهُ وصفاتهِ على غير ما انتظروا في المسيح . فحقارة ولادتهِ وفقرهُ ودناءة حالتهِ الارضية واخلاؤُهُ نفسهُ من كل مجدٍ ورفضهُ آمالهم الباطلة وعدم اشتراكهِ في امورهم السياسية خيّبت آمالهم وحملتهم على رفض ما ينشأ من الفوائد عن قوانهِ واعمت بصائرهم عن رؤية آيات المسيح الموعود بهِ في انحطاطهِ الناصري الوضيع . فحياة

ربنا الوضيعة وآلامهُ الباهظة وموتهُ المعيب التي هي عندنا ادلة كافية على انهُ هو المسيح الملك الموعود بهِ كانت عندهم ادلة على عكس ذلك

وكانت تعاليم يسوع تخالف ايضاً آمال اليهود الطبيعية نظير صفاتهِ . فانهم افتخروا بانهم شعب الله الخاصّ ولهم النبيّ والمجد والعهود والاشتراع والعبادة والمواعيد (رو ٩ : ٤) . واعتبروا الامم اجنبيين عن رعوية اسرائيل وغرباء عن عهود الموعد (اف ٢ : ١٢) لان كنيسة الله حُصِرَت قروناً كثيرة في امتهم . ومن ثمَّ كانت الديانة المسيحية التي نسخت كل تلك الحقوق الخاصة الدينية وساوت بين اليهودي والامي مكروهة جدًّا عند اليهودي المفتخر ببلادهِ وديانتهِ . فشدة التصاق اليهود بديانتهم وافتخارهم بولادتهم واكتفاؤهم بانفسهم الناشئ عن اعتقادهم سموهم على غيرهم ومحبتهم للوطن التي كانت حارّة جدًّا فيهم حملتهم على المجاهرة بالعدوان على هذا التعليم واعتبار الذين آمنوا بالمسيح خائني العهد ومشاقّين ومرتدين عن ديانة آبائهم ومن ثمَّ سمّوهم مرتدين عن الديانة اليهودية . ومتى أَنِف الانسان من شيء وابى قبولهُ وتصديقهُ وسلَّم نفسهُ الى هواها وخضع لقوة التعصُّب ونظر الى ذلك الشيء المكروهِ عندهُ بعين الغرض لا يتعذَّر عليهِ خلق اعتراضات عليهِ . مثال ذلك اذا كره قومٌ ما اعلنهُ الوحي عما سيحلُّ على الهالكين من القصاص حاولوا تأويل ذلك الاعلان وتعويجهُ مهما كان واضحًا . ولما كان من تعليم الديانة المسيحية ان للامم ما لليهود من الحقوق وكان هذا التعليم مما يُكاد لا يحتملهُ اليهود المعاصرون لخلصنا كانت تلك الديانة مكروهة جدًّا عندهم

وقول البعض ان اليهود المعاصرين ليسوع ورسلهِ لم يؤمنوا بهِ فيهِ نظرٌ . فانهم ليس جميعهم رفضوهُ نعم في مدة وجودهِ على الارض جُذِبوا اليهِ اولاً بواسطة معجزاتهِ ثم نفروا منهُ بسبب آلامهِ التي كانت مانعاً قوياً لقبولهم اياهُ على انهُ هو المسيح . ولكن قيامتهُ من بين الاموات نقضت ذلك المانع وازالت تلك الصعوبة حتى آمن كثيرون منهم بهِ وجمهورٌ عظيم من الكهنة انفسهم اطاعوا الايمان وكان المؤمنون يزدادون كل يومٍ في اورشليم حتى صار المسيحيون قبل تبشير الامم بالانجيل يُعدُّون بالالوف . قال يعقوب لبولس انت ترى ايها الاخ كم بُوجَد ربوةٌ من اليهود الذين آمنوا وهم جميعاً غيورون للناموس (اع ٢١ : ٢٠)

واعتُرِض ايضاً ان اليهود لا يزالون الى الآن غير مؤمنين حال كون النبوات المسيحية عندهم وهم يقرُّون بها . فنجيب ان اسباب ذلك غير خفيَّة فان ما حال دون ايمان سلَفهم في عصر مخلصنا من الاميال والرغائب والمقاصد ما زالوا يتوارثونها الخلف عن السلَف الى عصرنا الحاضر فهم الآن نظير سلفهم ينكرون تعليم النيابة وتعليم آلام المسيح وتعليم لاهوتهِ ويقوّون آمالهم بمسيحٍ وملكٍ زمني يرفع شان امتهم ويعتبرون انفسهم وحدهم اولاد السماء . فاداموا كذلك

لا يقدرون ان يروا تمام نبواتهم عن يسوع ولا ان يقبلوهُ على انهُ مسيحهم . ولان اليهود منذ عهد مخلصنا الى الآن يتربّون في كراهة الديانة المسيحية والتعصُّب والعداوة لها وذلك لا يزال ينمو قرنًا بعد آخر كثرت الصعوبات التي تحول دون رجوعهم الى المسيح . وما زاد نفورهم جدًّا من الايمان المسيحي غير ما تقدَّم معاملة بعض المسيحيين لهم بالقساوة والعنف وما قاسوهُ منهم من العذابات المخيفة في القرون المتوسطة بسبب ديانتهم والاحتقار المستمرّ قرنًا بعد آخر حتى انهم على الدوام داسوهم تحت الاقدام كانهم احقر جنس بين البشر . فلا بد ان ذلك نفَّر قلوبهم من الدين المسيحي وجعلهم يجتدمون منهُ غيظًا ويطعنون فيهِ كثيرًا . هذا ومع انهم يرفضون ان يسوع هو المسيح يعتندون حقيقة النبوات المسيحية وصحتها وسلطانها وكونها مُوحًى بها من الله نظيرنا تمامًا وليس بيننا وبينهم خلاف الاَّ في تفسيرها على اننا نحن اقدر منهم على ذلك

ونقول ايضًا ان عدم ايمان اليهود هو بالحقيقة دليل على صدق الديانة المسيحية لا على بطلها . قال پاسكال ان كفر اليهود هو من اُسس ايماننا الصحيحة ومن الغريب جدًّا ان نفس الشعب الذي هو اشدُّ تمسكًا بالنبوات واكثر اعتبارًا ومحبةً لها يكون اشدَّ انكارًا لتمامها واشد الاعداء واعنف المقاومين لمعتقدي ذلك وان انكارهم وعداوتهم ومقاومتهم تكون هي نفسها من اعظم النبوات . وهو يشير الى ان مضادتهم لذلك لم تحدث دون ان تُعلَم قبلاً بل ان انبياءهم انبأُوا عن عدم ايمانهم وكذلك الرب يسوع ورسلهُ . وبالحقيقة ان اليهود هم عجيبة ثابتة على صدق الديانة المسيحية ونبوة منظورة يقدر الجميع ان يروها ويتفرَّسوا بها

ولنا غير ما تقدَّم من البينات التاريخية والادبية بينة اخرى اختبارية هي في بعض الاعتبارات اقوى جدًّا مما سواها . فاذا امتحنا الديانة المسيحية على محكّ الاختبار نجد انها علاجٌ لجميع الادواء الادبية وقد تبيَّنت كفايتها لذلك في امثلة لا تُحصى ولذلك يقتضي النظر جدًّا في صفات الذين عاشوا بالحقيقة تحت نفوذها ومعرفة ما احدثتهُ من التأثيرات الصالحة الثمينة فيهم من رفع شانهم وتطهيرهم وانقاذهم من النفس الامارة بالسوء واملائهم من السلام والايمان والمحبة للقريب والثقة بالله والسرور في وقت الضيق وتريتها فيهم سجايا نظير سجايا المخلص وتقويتها اياهم في ساعة الموت وجعلها فيهم رجاء الخلود السعيد بعد الموت . واقوى البينات والذُّها واوقعها في النفس هي الشهادة التي تنشأُ في نفس من اختبر فعل الحق وقوة الانجيل في قلبهِ وما يناله من القدرة على غلبة كل ما فيهِ من الاميال والاحساسات القوية الشريرة الكاذبة وعلى عمل ما هو صالح وعادل وحق . فيؤمن عند ذلك بقوة فعل العلاج لانهُ قد اختبرهُ في نفسهِ ويسلم بصدق الديانة المسيحية على اقتناع ويقين ولا يُخشى عليهِ ان يتزعزع من سفسطات الاعداء ومغالطاتهم مهما كانت ولا من تشدُّقات الماحكين . قال مخلصنا لهُ المجد ان شاء احد ان

يعمل مشيئته يعرف التعليم هل هو من الله ام اتكلم انا من نفسي (يو ٧ : ١٧)

٣ اهمية النبوة في نظام الوحي

للنبوة اهمية مزدوجة في نظام الوحي فانها ذات اهمية قبل وقوع الحادثة التي تنبئ بها وهي ايضاً ذات اهمية بعد وقوع تلك الحادثة

(١) اهمية النبوة قبل الحادثة . من المعلوم ان النبوة (التي سماها البعض معجزة المعرفة) لايمكن نقديها بيّنة على الاعلان الالهي قبل تمامها اذ تكون غير كاملة غير انها مع ذلك تنفع في امور كثيرة مهمة . منها حفظ الايمان بالله لانها كما هي موضوع الرجاء هي ايضاً موضوع الايمان وذلك لان الله بها اقترب من شعبه واعلن نفسهُ رئيساً بين الامم وان في يديه انصبة الجميع في المستقبل ومن ثمَّ قيد بها اليهود الى معرفته تعالى وتحقق حضوره وعنايته الالهية وهذا ما امتازوا به باعتبار كونهم امة من الاحساسات الدينية . ومن فوائد النبوة ايضاً قبل تمامها انعاش الامة اليهودية متى ذلّت تحت ايدي اعدائها ومضايقيها بواسطة النظر الى ما تنبئهم به من الخلاص المستقبل والغلبة على اعدائهم فكانوا بذلك يتقوّون في الرب الهم ويهتفون مع المرنم الباسل الله لنا ملجأ وقوة . عوناً في الضيقات وُجِد شديداً (مز ٤٦ : ١)

ولنا امثلة كثيرة العدد منها تتبيّن اهمية النبوات قبل تمامها . ومنها الوعد الاول لابوينا الاولين ان نسل المرأة يسحق راس الحية . فهذه النبوة على ما نرى هي الشيء الوحيد الذي وقى البشر من القنوط ودونها يصعب علينا ان نرى علة بقاء ديانته بينهم . نعم ربما لم يدركوا تماماً المراد بها ولكن لابد انهم ادركوا على الاقل انها تتضمّن وعداً بالنجاة وذلك كاف ليرفع آمالهم ويوطّد ايمانهم ويعزيهم في احزانهم وينشئ فيهم الشعور ان الله لم يتركهم وان كانوا قد اخطأوا وسقطوا وانهُ هو الله رحيم وينبغي ان يخشاهُ الجميع . وايضاً لما غزا نبوخذ نصّر مملكة يهوذا وسبى اليهود الى بابل لابد ان النبوات خفّفت ويلهم وبلية سبيهم وابقت في قلوبهم محبة الوطن وحفظت فيهم الرجاء بالله والاتكال عليه ولاسيما ما انبأهم به ارميا من ان تكون نهاية لنفيهم وانهُ بعد سبعين سنة تخرب مملكة بابل ويرجعون الى ارض آبائهم . ولذلك دانيآل احد المسبيين حسب تلك السنين وعزّى نفسهُ بالله بقرب نهايتها بدليل قوله انا دانيآل فهمت من الكتب عدد السنين التي كانت عنها كلمة الرب الى ارميا النبي لكمالة سبعين سنة على خراب اورشليم (دا ٩ : ٢)

ومن الامثلة التي تبين لنا اكثر مما تقدّم اهمية النبوة قبل تمامها النبوات المسيحية لكنيسة اليهود وامتهم . فان الله لهُ المجد بحكمته ورحمته جعل نصبَ عيونهم بواسطة النبوة مسيحاً ملكاً عظيماً ولذلك كان عصرهم الذهبي مستقبلاً لا ماضياً نظير عصر الامم الذهبي . فكان موضوع

ايمانهم العظيم ورجائهم هو الملك الذي يملك بالبرّ المنبأ بهِ والذي يهوذا يخلص في ايامهِ واسرائيل يسكن مطمئنًا وآمنًا . فذلك الوعد هو ما حفظ امانة الشعب للرب الهم اكثر مما سواهُ . ولما سحقهم اعداؤهم واذلّوهم وساقوهم اسرى الى بلدان اجنبية نهضت نفوسهم وتشدّدت برجاء النجاة والارتفاع في المستقبل من النظر الى الوقت الآتي الذي فيهِ يتسلط عليهم المسيح ملكهم الذي يُمسح عليهم ويُعطى الامم ميراثًا واقاصي الارض ملكًا لهُ . نعم ربما اخطأوا في فهم حقيقة النبوات ومعناها وتغافلوا عن النبوات التي في شان آلام المسيح لان عقولهم جُذِبت طبعًا الى النبوات التي في شان ملكهِ المجيد وفسّروها باعتبار انها تختص بامتهم . ولكن مع ذلك تلك الآمال المسيحية كانت حياة امتهم ومصدر كل ما لها من العظمة والخير

وكان لاصول الدين اليهودي الروحية علاقة كلية بالوعد بالمسيح . لانهُ لولا ذلك الوعد لاقتصرت ديانتهم على ممارسة الفرائض في الخارج فقط بدون نظر داخليّ روحيّ الى معناها وبدون تمييز بطل استعمالها الخارجي وضرورية العبادة الروحية . ويؤيد ذلك تحويل ديانة اليهود الرمزية بعد التغاضي عن معناها المسيحي الى صورة خارجية وذلك قد حدث تكرارًا . ومن ثم نشأ بين النبوة والكهنوت ما يلوح لنا انهُ من قبيل المضادة وهو ان الانبياء المبشرين الروحيين العظام بين اليهود قد فنّدوا حسب الظاهر كل من يقدّم الذبائح والقرابين ويهدّدوهُ بقصاص الله واستخفوا بها وانبأوا بعدم دوامها . وكان مرادهم ان يبينوا للشعب ان الذبائح والقرابين والاصوام والاعتكافات ونداء المحفل ورؤوس الشهور لاقيمة لها في ذاتها ولا يمكن ان الله يقبلها الاّ اذا قُدِّمت بايدٍ طاهرة وبالايمان . قال تعالى بلسان نبيهِ اشعياء لماذا لي كثرة ذبائحكم يقول الرب . اتخمتُ من محرقات كباشٍ وشحم مسمناتٍ . وبدم عجول وخرفان وتيوس ما اسرُّ . لاتعودوا تاتون بتقدمةٍ باطلة . البخور هو مكرهةٌ لي . راس الشهر والسبت ونداء المحفل . لستُ اطيق الاثم والاعتكاف (اش ١ : ١١ و١٣) . ومما انبأت بهِ النبوات المسيحية هو ان المستقبل المسيحي يكون زمن نموّ الطهارة الادبية وان الحرب تبطل فيهِ وايام السلام تشرق على الارض والبرّ يسود وروح الله يُسكَب على كل جسدٍ والقلب الحجريّ ينتزع من البشر ويجعل مكانهُ قلب لحمي وبرُّ صهيون يخرج كضياء وخلاصها كمصباح يتوقد (اش ٦٢ : ١) . فبواسطة تلك النبوات المسيحية حُفِظَت الديانة الحقيقية بين الشعب اليهودي ونشأت وتقدّمت العبادة الروحية التي بها وحدها يُسرُّ الله

(٢) اهمية النبوة بعد تمامها وهي اعظم من اهميتها قبل تمامها . النبوة التي لم تتم بعدُ هي جزء من الوحي ولكن النبوة التي تمّت هي ليست جزءًا من الوحي فقط بل بينة على صدقهِ ايضًا . وبواسطتها يستند ايماننا ورجاؤنا الى اساس اثبت وهو المعجزة التي قد تمّت والختوم التي قد فُتِحَت

لان النبوة هي معجزة وقولٌ عليهِ ختم الله فمتى تمّت تصير حسب قول الرسول بطرس الكلمة النبوية اثبت وما كان لليهود كسراجٍ منير في موضعٍ مظلم يكون لنا كفجر النهار وطلوع كوكب الصبح في قلوبنا

قد رأينا ما كان للنبوات المسيحية من الاهمية الخاصة عند اليهود اكثر مما لسواها من جميع نبوات العهد القديم اما نحن الذين نعتقد اننا نرى تمام جزءٍ عظيم منها بيسوع الناصري وملكوتهِ وسنرى في ما بعد تمامها الكامل في مستقبل الانجيل فلها عندنا اهمية اعظم جدًّا مهما كان لها عندهم ومما لسواها من النبوات . فمهما رأينا من المطابقة التامة بين احوال بابل ونينوى وصور الحاضرة وبين النبوات المتعلقة بتلك المدن فذلك عندنا قليل الاهمية بالنسبة الى النبوات بما يتعلق بالمسيح المنسوجة بالديانة المسيحية حتى لا يمكن فصلها عنها دون نقض كل النسيج والتي صدقها هو البينة الجوهرية على صدق ايماننا وهي السلسلة المتينة التي تربط العهد القديم بالجديد والديانة اليهودية بالديانة المسيحية . اي البينة على صدق ديانة يسوع وعلى صدق ديانة موسى ايضًا والتي تربط هاتين الديانتين معًا حتى تحولهما الى واحدةٍ وهي الديانة المسيحية اي الديانة المسيحية تحت الناموس والديانة المسيحية تحت الانجيل . وبالاختصار تلك النبوات تعلمنا ان ان الديانة اليهودية انما هي الديانة المسيحية في الطفولية وان الديانة المسيحية انما هي اليهودية في نُشئها وبلوغها

واخيرًا نقول ان ما تمّ من النبوات يوطّد آمالنا بتمام ما لم يتمّ منها بعدُ وما تصوّرهُ النبوة جليًّا في عقولنا من امتداد الديانة المسيحية في العالم اجمع وابطال الحرب بالكلية وملك البرّ والسلام ورجوع اليهود الى الحق وانضمام الامم الى الكنيسة وسكب الروح على كل جسدٍ يعزينا في ضيقاتنا وينير عقولنا في اوقات الظلمة والارتباك في امور هذا العالم الدينية والسياسية ويمكّننا في الوقت الذي فيهِ يتسلط الضلال والكذب والكفر من التمتع بالثقة الوطيدة ان الحق لا بد ان يغلب بعدُ وان كل امم العالم ستعترف بان يسوع هو ربها وملكها . وذلك يساعدنا ايضًا على تمييز النبوات الالهية العجيبة وتمييز الحوادث التي هي تمام لها

٣ العلاقة الجوهرية بين الديانة اليهودية والديانة الانجيلية

رأينا في ما تقدّم ان في العهد القديم نبوات كثيرة العدد تتعلق بالمسيح وملكوتهِ وان في العهد الجديد تاريخ تمامها بشخص ربنا ومخلصنا يسوع المسيح وبنظام الانجيل . والخلاصة ان العهدين القديم والجديد مرتبطان معًا بسلسلةٍ عجيبة من النبوة اي الديانة اليهودية والديانة المسيحية مرتبطتان ارتباطًا متينًا وانهما ليستا كما ظنّ البعض ديانتين مختلفتين ومؤسستين على مبادئ مختلفة بل هما جزآ ديانةٍ واحدةٍ . وبالتفصيل نقول ان الديانة اليهودية تضمّن اصول

الديانة المسيحية او كما قال بولس هي مؤدّبنا الى المسيح والديانة المسيحية هي مضمنة في ناموس موسى كما في اناجيل البشيرين . فالنظام الموسوي والنظام المسيحي هما نظامان او اعلانان لحقائق واحدةٍ ففي اولهما أُعلنت تلك الحقائق برموزٍ واشارات وفي الثاني بصريح الكلام وروح المسيح الذي تكلم بالانبياء اوحى الى الرسل . فالديانة اليهودية انما هي جرثومة واصل الديانة المسيحية والديانة المسيحية انما هي الديانة اليهودية في حالة البلوغ . واليهودية هي المسيحية في البرعومة والمسيحية هي اليهودية في نُشئها واثمارها . قال اوغسطينوس ان العهد القديم هو نبوة عن الجديد وقال دي وات ان المسيحية نَجمَت من اليهودية وان العالم كان يستعدُّ لمجيء المسيح قبل ظهورهِ بزمانٍ طويل وان العهد القديم كلهُ نبوة سامية ورمزٌ عظيم الى المزمع ان يأتي وقد اتى . وقال ايضًا من يقدر ان ينكر ان الرائين المقدسين في العهد القديم رأَوا بالروح مجيء المسيح قبل ان اتى بزمانٍ طويلٍ ووصفوا التعليم الانجيلي بروح النبوة بكلامٍ متفاوت في الوضوح . فالمسيحية كانت مكنونة في اليهودية كالورق والثمر في البزرة ومحتاجةً الى الشمس الالهية لكي تبرزها

ان العلاقة بين اليهودية والمسيحية تتجلى اكثر عند التأمُّل في النبوات المسيحية الرمزية . ولما كنا قد برهنا ان يسوع هو المسيح صار يحق لنا اعتبار تلك النبوات (التي اجتنبنا الاستناد اليها في البرهان على ذلك) نبوات حقيقية بسلطان المسيح الالهي وسلطان رسلهِ . لانهُ لهُ المجد قد اثبت هو ورسلهُ الكرام انها نبوات مسيحية تصدق عليهِ وان روح الله قصد بها الانباء عن مجيئهِ وبيان صفاتهِ وطبيعتهِ . وتلك النبوات كثيرة العدد . فان كاتب الرسالة الى العبرانيين اشار صريحًا الى ان كل الناموس اليهودي الرمزي مع كل فرائضهِ وغسلاتهِ وذبائحهِ كان رمزًا الى النظام الانجيلي . ومن هذا النوع من النبوات كثير من نبوات الانبياء ومن مزامير داود . وكثيرون من الاشخاص المشاهير الذين ذُكروا في العهد القديم نظير ملكي صادق وموسى وداود وسليمان هم رموز الى المسيح وكثيرٌ من حوادث التاريخ اليهودي كعبور البحر الاحمر وخروف الفصح والحية النحاسية والمنّ من السماء والماء من الصخرة مثّلت الحوادث الانجيلية واشارت اليها . ولدى التأمُّل في كل ما تقدم يتبين ان جميع فرائض الناموس هي دون مبالغة رموزٌ واظلالٌ لاشياء افضل في نظام الانجيل وان الاجزاء التاريخية في العهد القديم قد كُتِبَت لانذارنا نحن الذين انتهت الينا اواخر الدهور وان النبوات فيهِ هي لتعزيتنا وتقوية رجائنا وان الاجزاء الرياضية او العبادية تصف لنا اختبار المؤمنين في كل عصرٍ وان العهد القديم يقوم بهذه الاقسام الاربعة وهي الرمزية والتاريخية والنبوية والرياضية . فنتج مما تقدَّم ان يسوع هو موضوع كل النبوة اي ان جميع نبوات العهد القديم تصدق عليهِ وعلى ملكوتهِ المسيحي اما بالذات او بالواسطة حتى ان كل ما ذُكِر عن نصيب امم العالم كافة انما ذُكِر بالنسبة الى علاقتهم بشعب

اسرائيل الذي هو كنيسة المسيح . قال كايل ان النبوة بواسطة المسيح (وبواسطة النبوة الديانة اليهودية) ارتقت من صورتها الزمنية الى جوهرها وبه كل الارض تصير ارض كنعان انتهى . فيلزم عما تقدّم ان النظامين المشار اليهما هما نظامٌ واحدٌ عظيم به اعدّ الله خلاصًا ابديًا لشعبه . قال الرسول يا لعمق غنى الله وحكمته وعلمه . ما ابعد احكامه عن الفحص وطرقه عن الاستقصاء لان مَنْ عرف فكر الرب او مَن صار له مشيرًا . او مَنْ سبق فاعطاه فيُكافا (رو ١١ : ٣٣ - ٣٥)

فيتبيّن لنا ما تقدّم مقام ربنا يسوع المسيح في العهد القديم . فان جميع اسفار العهد القديم قد امتازت دون غيرها بالاشارة الى شخصٍ واحدٍ شهير مزمع ان يظهر في المستقبل في هذا العالم او الانباء عن قيام نظام ديني افضل من النظام الذي كان (اي الموسوي) بواسطة نبيّ شهير يكون هو رئيسه وان اله السموات يقيم ملكوتًا ويمسحه عليه ملكًا . وفي كل نبوات العهد القديم اشارات متصلة الى ذلك النبي والملك الشهير . فالمسيح هو حمل النبوة اليهودية العظيم واعماله العظيمة وصفاته هي الموضوع الاخصّ في ترنيمات اليهود وهو الملك العظيم المُنتظَر المزمع ان يجلس على كرسي داود ويتسلط على بيت اسرائيل الى الابد والذي جميع الملوك ستخرُّ امامه وجميع الرؤساء تقبّل قدميه وسلطانه يعمّ كل العالم ويدوم ما دامت الشمس في السماء وكل مقاومة اعدائه ستنتهي بالخزي والعار عليهم لان الساكن في السموات يضحك والرب يستهزئ بهم . وقد أُنبئ ايضًا انه يتألم ويحمل خطايا شعبه ويجرَح لاجل معاصينا ويصير ذبيحة خطية ليصالحنا مع الله . وجميع تلك الصفات على تباين معناها مختصة بذاتٍ واحدة هي موضوع نبوة العبرانيين اي الرب يسوع المسيح موضوع العهد القديم والعهد الجديد ايضًا ذلك الذي سجد له موسى وايليا على جبل التجلي لانه موضوع رموز الناموس ونبوات الانبياء

٤ سمو شان المسيح العجيب الفائق الوصف

قد رأينا ان المسيح هو ذلك الكائن العجيب الذي له يشهد جميع الانبياء وموضوع العهد القديم والملك المنتظر والنبي الممسوح والكاهن على كرسيه ومخلّص اسرائيل والذي لا نقدر ان نعتبره نبيا فقط مقتدرًا في القول والعمل ولا مساويًا فقط لموسى اعظم انبياء اليهود ولا كما شهد هو للمعمدان فقط بانه اعظم من نبيّ (غير ان المعمدان كان مع ذلك انسانًا فقط) وذلك لما جاء في شانه في النبوات من الاقوال ولما نُسب اليه من الاعمال والسجايا والصفات السامية التي لا تصدق الاّ على الله وحده ولا يمكن استعمالها لغيره الاّ على سبيل التجديف . فانه جاء في المزامير المسيحية انه ابن الله وموضوع العبادة السامية ومن ذلك قول المرنم قبّلوا الابن لئلاّ يغضب فتبيدوا من الطريق (مز ٢ : ١٢) . وقد سُمّي ايضًا الله بصريح اللفظ بقول المرنم كرسيك

يا الله الى دهر الدهور . قضيب استقامة قضيب ملكك (مز ٤٥ : ٦) . وقيل عنهُ ما يدلُّ على انهُ ابن داود وربُّ داود معًا ومن ذلك قول المرنم قال الرب لربّي اجلس عن يميني حتى اضع اعداءك موطئًا لقدميك (مز ١١٠ : ١) . وسمّاهُ اشعياء عمانوئيل اي الله معنا (اش ٧ : ١٤) . وسماهُ باسماء الله ولقّبهُ بالقابهِ في قولهِ لانهُ يُولَد لنا ولدٌ ونُعطَى ابنًا وتكون الرياسة على كتفهِ ويُدعى اسمهُ عجيبًا مشيرًا الهًا قديرًا ابًا ابديًّا رئيس السلام (اش ٩ : ٦) وقولهُ ايضًا صوت صارخ في البرية اعدُّوا طريق الرب . قوّموا في القفر سبيلاً لالهنا (اش ٤٠ : ٣) . وسماهُ ارميا الربُّ برنا (ار ٢٣ : ٦) . وصرّح ميخا ان مخارجهُ القديم منذ ايام الازل (مي ٥ : ٢) . وفي نبوات زكريا أُشير تكرارًا الى لاهوتهِ فقيل انهُ هو الرب الذي ثمنهُ بنو اسرائيل بثلاثين من الفضة كما جاء في قولهِ فقال لي الربُّ ألقِها الى الفخّاريّ الثمن الكريم الذي ثمّنوني بهِ (زك ١١ : ١٣) . وانهُ هو الرب الذي طُعِن كما جاء في قولهِ فينظرون اليَّ الذي طعنوهُ (زك ١٢ : ١٠) . وانهُ رجل رفقة يهوه) اي المساوي لهُ (كما جاء في قولهِ استيقظ يا سيف على راعيَّ وعلى رجل رفقتي يقول ربُّ الجنود (زك ١٣ : ٧) . وفي نبوات ملاخي نصٌّ صريح على لاهوت المسيح فقيل هانذا ارسل ملاكي فيهيِّئُ الطريق امامي ويأتي بغتةً الى هيكلهِ السيد الذي تطلبونهُ وملاك العهد الذي تُسَرُّون بهِ (مل ٣ : ١) . ويؤيّد ذلك ايضًا ما يستلزمهُ مقامهُ في نظام العهد القديم وتعليم العهد الجديد انهُ هو ملاك يهوه الذي ظهر كثيرًا للآباء وقاد الاسرائيليين في البرية واعلن نفسهُ لموسى في العليقة بانهُ هو اله ابرهيم واله اسحق واله يعقوب وانهُ أهيَهْ الذي أهيَهْ العظيم (اي اكون الذي اكون) . ومن ذلك يتبيّن ان التعليم في لاهوت المسيح الذي علّمهُ صريحًا بولس ويوحنا في العهد الجديد قد اشار اليهِ انبياء العهد القديم اشارات واضحة الدلالة ووصفوا المسيح منقذ العالم المقبل انهُ جامعٌ بين اللاهوت والناسوت اي انهُ الهٌ وانسانٌ معًا . وليس عند البشر الفاظ للتعبير عن كرامةٍ افضل من الكرامة التي نُسِبَت اليهِ ولا يقدر العقل ان يتصوّر اسمى منها وذلك السرّ الذي لا يُوصَف عقولنا عاجزة عن فهمهِ والسنتنا قاصرة عن بيانهِ . فما امجد منظر ربنا ومخلصنا المُبارَك المُعلَن لنا في العهدين يسوع المسيح فادي العالم الذي هو ابن الله وابن الانسان ايضًا . فلنمجّدهُ على تنازلهِ الكلي ولنحبّهُ من كل قلوبنا لاجل محبتهِ العجيبة لنا

٥ غاية مجيء المخلص الى عالمنا

لا بدَّ ان مجيء المسيح ابن الله الى هذا العالم كان لاجل اسمى الغايات والمقاصد وامجدها . نعم ان اليهود وهم تحت الظلم والضيق والذل ومملوّون من محبة الوطن كُلِفوا طبعًا بالنبوات عن المسيح ولا سيما التي تشير الى انهُ يُمسَح ملكًا وينقذ شعبهُ ويتسلّط على الامم ولكنهُ لم يأتِ الى هذا العالم لانالهم تلك المطامع الجسدية . اي لم يأتِ لانقاذ امتهم من الظلم والقساوة المدنيّة ولا

ليكسر نير الرومانيين الحديديّ عن رقابهم ويردّ اليهم حريتهم القديمة ولا ليردّ ازمنة داود التي اشتهرت بالفتوحات وازمنة سليمان التي اشتهرت بالسلام . بل اتى لغاية اسمى وامجد من تلك وهي انقاذ العالم من الهلاك وانتشال البشر من بحر الخطية والجهالة والجرم الذي غرقوا فيهِ ورفع شان الطبيعة البشرية وتطهيرها وردّ امجاد البرارة الاصلية وسعادتها اليها . فاتى ليس لينقذ امةً مخصوصةً ويكون الهًا لها فقط بل ليخلص الجنس البشري كلهُ ويكون اله اليهود والامم ايضًا على حدٍّ سوى

ولم يقتصر الانبياء على ذكر امجاد المسيح بل ذكروا ايضًا آلامهُ . نعم ان النبوات عن آلامهِ اقل عددًا من النبوات عن امجادهِ ولكنها كانت جزءًا معتبرًا من نبوات اليهود موكدًا عندهم انهُ يشير اليهِ غير انهم تغاضوا عنهُ لاسبابٍ تقدّم ذكرها . وهو قد وُصف في تلك النبوات انهُ ذو طبيعة نيابيّة اي ان الانبياء انبأوا صريحًا ان المسيح يتألم بالنيابة عن الشعب حتى انهُ لم يرد في العهد الجديد تعليم تلك الآلام النيابيّة في مكانٍ واضحٍ اوضح مما جاء في الاصحاح الثالث والخمسين من اشعياء وهو يتضمّن على الاقل اثني عشرة عبارة تدلُّ على ان آلامهُ كانت لاجلنا وهي . احزاننا حملها واوجاعنا تحمّلها . وهو مجروح لاجل معاصينا . مسحوقٌ لاجل آثامنا . تاديب سلامنا عليهِ وبحبرهِ شُفينا . والربُّ وضع عليهِ اثم جميعنا . قُطع من ارض الاحياء ضُرب من اجل ذنب شعبي . اذ جعل نفسهُ ذبيحة اثمٍ يرى نسلاً . وعبدي البار بمعرفتهِ يبرّر كثيرين وآثامهم هو يحملها . واُحصي مع أثمةٍ . وهو حمل خطية كثيرين وشفع في المذنبين . وقد أُعلنت آلام المسيح في ناموس اليهود الطقسيّ على اسلوبٍ اوضح من ذلك فان كلّ قرابينهم وذبائحهم الدمويّة التي هي الجزء الاعظم من ناموس موسى كانت رموزًا واشاراتٍ الى تلك الذبيحة العظيمة عن الخطية المزمع ان يقدّمها المسيح . وتلك الذبائح قد مثّلت موت الرب يسوع المسيح على الصليب وعبّرت عن المبدإ النبائيّ على اوضح منوال حسب قول الرسول وبدون سفك دم لا تحصل مغفرة (عب ٩ : ٢٢) . والخلاصة ان تعليم الكفّارة جاء في العهد القديم كما في العهد الجديد وان الانبياء والرسل اتحدوا معًا في اثبات أنّ آلامَ المسيح هي نيابيّة وكفاريّة وهذا هو بالحقيقة اشهر ما يقوم بهِ الوحي وما يمتاز بهِ واهمُّ تعليم الديانة المسيحية المعبر عنهُ بالنصّ الصريح . قال بولس فانني سلمتُ اليكم في الاول (على انهُ التعليم الاصليُّ المهمُّ) ما قبلتهُ انا ايضًا ان المسيح مات من اجل خطايانا حسب الكتب اي حسب اقوال العهد القديم (١ كو ١٥ : ٣)

ولا ريب ان اعظم نتيجة تلزم عن كلّ ما تقدّم واهم امثولة يمكن ان نتعلّمها في شان الواجبات هي انهُ يجب على كل انسانٍ ان يقبل بنفسهِ ومن كل قلبهِ الديانة المسيحية المعلنة من الله في الناموس الموسوي وفي الانجيل التي هي غاية الكتاب المقدس وكل تاريخٍ والنتيجة التي تلزم

عن جميع اعمال العناية الالهية والتي تاتي الينا بكل سلطان الله والخلاص المهمّ . فنسأل الله ان يجعلنا نميّز صدقها ونتحقّق في قلوبنا وضمائرنا انهُ يوجد الهٌ واحد حقيقي فقط لابدَّ ان نظهر يومًا ما امام كرسيهِ ومسيحٌ واحدٌ حقيقيٌّ اتى الى عالمنا هذا عالم الخطية والموت ليفيدنا من آثامنا . فيليق بنا بل يجب علينا ليس ان نسلّم بالعقل فقط بان يسوع هو المسيح بل ان نخضع لهُ ايضًا من كل قلوبنا على انهُ مخلصنا وملكنا الذي مات ليكفّر عن آثامنا وهو الآن يتسلّط على نفوس البشر . الذي لهُ يشهد جميع الانبياء ان كلّ من يؤمن بهِ ينال باسمهِ غفران الخطايا (اع ١٠ : ٤٣)

فهرس الكتاب

وهو يتضمن ما فيهِ من المواضيع الرئيسية

صفحة

الفصل الاول

تاريخ تفسير الكتاب المقدس ٣

الفصل الثاني

المقصود بهذا المؤلَّف وبيان الحاجة الى الاستعانة على فهم الكتاب بالوسائط المعيَّنة

الاول المقصود بهذا المؤلَّف ١٠

الثاني بيان الحاجة الى الاستعانة على فهم الكتاب بالوسائل المعيَّنة ١١

الفصل الثالث

تمهيد لهذا العلم

الاول ان اللغة المتعارفة بين الناس تُفهَم وتُفسَّر حسب مبادئَ وقوانين معلومة ومعتبرة دائمًا عندهم ١٢

صفحة

١ النسخ اليونانية . ٢ الترجمات القديمة . ٣ اقتباسات آباء الكنيسة

الفصل السابع

وحدة الكتاب المقدس

الاول صحة هذه الوحدة ٥٥

الثاني حقيقة هذه الوحدة ٥٥

١ الادلة على هذه الوحدة في هيئة ملكوت الله . ٢ في هيئات العبادة الجمهورية . ٣ في اشكال العمل الذي تكلف به عبيد الله في عصور مختلفة . ٤ في روح الكتابة . ٥ في شان طريق الخلاص

الثالث بعض النتائج من هذه الوحدة ٥٨

١ كل اعلان من الله للانسان لا بدَّ من ان يكون كاملاً في نفسهِ بالنظر الى ما قُصِد بهِ . ٢ الاعلانات المتأخرة يجب ان تُحسَب ايضاحات صحيحة للمتقدمة . ٣ اتساع معنى اعلان مفروض هو بالضرورة محدود من قبل الروح القدس . ٤ الاعلانات الاكثر ابهامًا في الكتاب تُفسَّر بما هو اوضح فان ما هو مُعلَن بالوضوح في الكتاب يرشدنا الى فهم ما هو مبهم

الفصل الثامن

شان العقل في تفسير الكتاب المقدس

الاول ان للانسان حقًا في استعمال عقلهِ في فحص الادلة على مصدر الكتاب الالهي وسلطانهِ ٦١

الثاني ان للانسان حقًا في استعمال عقلهِ في كشف القوانين التي

صفحة

يجب ان يفسر الكتاب بموجبها ٦١
الثالث . على الانسان ان يخضع عقلهُ لتعاليم الكتاب المقدس ٦٢
الرابع . وجوب البحث عن الحق ٦٥

الفصل التاسع

المذاهب المتنوعة في تفسير الكتاب المقدس

الاول . المذهب الطبيعي ٦٦
الثاني . مذهب المجاراة ٦٧
الثالث . المذهب الوهميّ ٦٧
الرابع . المذهب العقلي ٦٧
الخامس . مذهب النور الداخلي ٦٨
السادس . المذهب المجازيّ ٦٨
السابع . المذهب اللغويُّ والتاريخيُّ ٦٩

الفصل العاشر

مبادئُ اولية لتفسير الكتاب المقدس وما يُشترَط في مفسِّرهِ

الاول . المبادئ لتفسيرهِ ٧٠
المبدأُ الاول . ان الاسفار المقدسة كُتِبَت بوحيٍ خصوصي من الروح القدس ٧٠
المبدأُ الثاني . ان للكتاب معنًى واحدًا فلا يصحُّ ان نفسِّر آيةً بمعانٍ كثيرة ٧٠

صفحة

المبدأُ الثالث . يجب ان نسلك في تفسير الكتاب المقدس الطرق التي نسلكها في تفسير غيرهِ من الكتب غير اننا نضطرّ في تفسير بعض الاقوال النبوية الى العدول عن ذلك ٧١

المبدأُ الرابع . ان كلمات الكتاب المقدس وان كانت مألوفة وكثيرة الاستعمال بين الناس هي في غاية المناسبة لاعلان ارادة الله ومختارة بارشاد الله لاظهار حقّهِ للبشر ٧١

المبدأُ الخامس . ان بين كل كتبة الكتاب المقدس اتفاقًا تامًّا في التعليم ناشئًا عن الروح القدس الذي الهمهم ٧١

المبدأُ السادس . ان الاتفاق التعليمي بين كتبة الكتاب يقوم بالمعنى لا باللفظ ٧١

المبدأُ السابع . ان كل كاتبٍ من كتبة الكتاب كما انهُ لا يناقض غيرهُ في المعنى لا يناقض نفسهُ ايضًا البتة ٧٢

المبدأُ الثامن . لا بد من الاتفاق الجوهري بين الكتاب المقدس والحوادث الطبيعية وتاريخ العالم ٧٢

المبدأُ التاسع . لا يسوغ جعل قانون من قوانين الايمان او تعليم كنيسة او مذهب من المذاهب الدينية مرشدنا ودستورنا في تفسير الكتاب ٧٢

المبدأُ العاشر . قد تستعمل احيانًا لفظة واحدة لمعانٍ متنوعة من كتبة مختلفين وقد يستعمل كاتب واحد لفظة واحدة لمعانٍ متنوعة في اماكن مختلفة ٧٢

صفحة

المبدأُ الحادي عشر. ان التفاسير الواردة في الكتاب لبعض
اقوالهِ يجب قبولها بدون استثناء ٧٣
المبدأُ الثاني عشر. ان ترك شيءٍ من خبرٍ لا يفسدهُ ومجرَّد
ذكر امر تاريخي لا يدل على مدحهِ ولا ذمهِ والكلام الوافي
على قضية لا يستلزم مناقضة المختصر ٧٣
المبدأُ الثالث عشر. لا يسوغ ان نحكم على حوادث الكتاب
المقدس من مجرَّد النظر الى مجرى الامور في عصرنا ٧٣
المبدأُ الرابع عشر. ان الآراء والاعتقادات التي لا اساس لها
في الكتاب المقدس ليس لها من سلطان في تفسيرهِ ٧٣
المبدأُ الخامس عشر. ان الكتاب المقدس وان كان معصومًا
وفهمهُ ممكنًا وكتبتهُ الاصليون معصومين ليس ناسخوهُ
ومفسِّروهُ ومترجموهُ كذلك سواءٌ كانوا افرادًا او جمهورًا
متكلمين بلسان كنيسة او طائفة ٧٣
المبدأُ السادس عشر. ان من كان قصدهُ قصد الكتاب
المقدس يترجح نجاحهُ في تفسيرهِ بالصواب وذلك
للوفق بين المفسَّر والمفسِّر
المبدأُ السابع عشر. ان تفسير الكتاب المقدس كما ينبغي يستلزم
استعدادًا مناسبًا ٧٤
الثاني. ما يشترَط في مفسِّرهِ ٧٤
١ معرفة اللغتين العبرانية واليونانية جيدًا الَّا اذا وجد عندهُ ترجمة
مضبوطة جدًّا. ٢ معرفة التاريخ المدني والسياسي ولا سيما تاريخ

صفحة

الاسرائيليين والمصريين والفينيقيين والاشوريين والبابليين والفارسيين واليونانيين والرومانيين . ٣ معرفة علم الخرونولوجيا وهو ما تُعرَف به المدات ومجرى الحوادث . ٤ معرفة الجغرافية ولا سيما جغرافية فلسطين ثم جغرافية سورية ومصر وآدوم وبلاد العرب وما بين النهرين واسيا الصغرى . ٥ معرفة اخلاق اهل القرون التي كُتِب فيها وعاداتهم واصطلاحاتهم . ٦ معرفة فنَّي المنطق والبيان . ٧ التقوى الصادقة

الفصل الحادي عشر

قواعد عامَّة لتفسير الكتاب المقدس

الاول حقيقة القاعدة والاسس الصحيحة التي تبنى عليها القواعد الثابتة ٧٦

الثاني القواعد لتفسير الكتاب ٧٧

القاعدة الاولى. ان معنى الكتاب البسيط الواضح هو على الغالب المعنى الصحيح

القاعدة الثانية. يجب كل الاعتناء بملاحظة المعنى الشائع للالفاظ الذي يقوم بالاصطلاح العام المشهور في الاعصر التي كُتِبت فيها الاسفار المقدسة دون غيرها من العصور ٨٣

القاعدة الثالثة. لا يصح تفسيرٌ يخالف قواعد لغتَي الكتاب الاصليتين او اصطلاحاتها ٨٤

القاعدة الرابعة. في تفسير الكتاب المقدس يجب النظر الى

صفحة

العلاقات التاريخية التي فيهِ واعتبارها كل الاعتبار ٩٣

القاعدة الخامسة. لا يجوز لمفسّر ان يضادَّ نسبة الايمان في تفاسيرهِ اي لا يجوز تفسير آيةٍ ملتبسة تفسيرًا يضاد العقائد الشهيرة المثبتة المتفق عليها الواضحة من آيات أُخرى ١٠٣

القاعدة السادسة. اذا احتملت آيةٌ غير معنى واحدٍ يرجَّح المعنى الاقرب الى قصد الكاتب ووحدة التعاليم ١٠٩

القاعدة السابعة. لا يُفسَّر قول منقطعًا عن سياق الكلام او مضادٌّ لهُ ولذلك يجب ملاحظة القرينة جيدًا على الدوام ١١٣

القاعدة الثامنة. لا يصحّ تفسيرٌ يؤُول الى ما يضادُّ قصد الكاتب العام ١١٥

القاعدة التاسعة. اذا عُبِّر عن تعليمٍ او حادثة بطرقٍ مختلفة لزم لتفسيرها امران. الاول اقامة المطول ركنًا لتفسير المختصر. والثاني اعتبار الاوضح بيانًا للمبهم ١١٩

القاعدة العاشرة. اذا تُرِك في عبارة تعليمٍ أُوضح في غيرها وجب تفسيرها بما يوافق ما تُرِك ١٢٢

القاعدة الحادية عشرة. لا يجوز ان نبني تعليمًا على جملةٍ غير كاملةٍ ١٢٢

القاعدة الثانية عشرة. لا يجوز ان نبني برهانًا ولا ان نستنتج تعليمًا من عبارةٍ الاَّ بعد فهم معناها ١٢٢

القاعدة الثالثة عشرة. لا يقبل تفسيرٌ يخالف نصَّ الكتاب الصريح ١٢٥

صفحة

القاعدة الرابعة عشرة . لا يجوز ان نخالف حكم العقل السليم في تفسيرنا الكتاب المقدس ١٢٥

الفصل الثاني عشر

المجاز في الكتاب المقدس وتفسيره

الاول استعمال المجاز في الكتاب المقدس ١٣١
الثاني اصول المجاز في الكتاب المقدس ١٣٢
١ الامور الطبيعية . ٢ الاعمال والعادات والصنائع . ٣ الشعائر الدينية والعادات المقدسة . ٤ التاريخ المقدس
الثالث لزوم المجاز وفائدته ١٣٣
الرابع قوانين مناسبة للتمييز بين المجاز والحقيقة ١٣٤
الخامس اقسام كلام الكتاب باعتبار انواع المجاز فيهِ ١٣٧
١ الاستعارة . ٢ المجاز المرسل . ٣ الكناية
السادس قواعد مناسبة لتفسير المجاز ١٤٤
القاعدة الاولى . لا يجوز ان نحسب عبارةً مجازية اذا ظهر ان المعنى الحقيقي هو الصحيح ١٤٤
القاعدة الثانية . يجب ان نعتبر القرينة في تفسير المجاز لانها احيانًا تدلنا على التفسير الصحيح ١٤٥
القاعدة الثالثة . يجب كل الاعتناء بملاحظة الحقيقة المهمة الجوهرية التي قصد بيانها في المجاز . وما لا يوافقها لا يجوز ادخالهُ في التفسير ١٤٦

صفحة

القاعدة الرابعة . لا يجوز توسيع المعنى المجازي حتى يتجاوز الغاية
منهُ او يخالف ما يُقصَد التعبير عنهُ بهِ ١٤٧

القاعدة الخامسة . يجب تفسير الاقوال المجازية في الكتاب ولاسيما
ما ورد منها لتبيين تعاليم ادبية وروحية بنور
عبارات الحقيقة الواضحة في الموضوع نفسهِ ١٤٧

القاعدة السادسة . ان المجاز وحدهُ ليس اساسًا كافيًا لتعاليم مهمة ١٤٨

الفصل الثالث عشر

الشعر في الكتاب المقدس وتفسيرهُ

الاول اسفار الكتاب الشعرية ١٤٩

الثاني احوال الشعر العبراني ١٤٩

١ ما يتعلق بنحواهُ . ٢ ما يتعلق بوزنهِ وصورتهِ

الثالث غرض الشعر العبراني ١٥٧

الفصل الرابع عشر

رموز الكتاب المقدس وتفسيرها

الاول ما يقتضي ملاحظتهُ لبيان حقيقة الرمز ١٥٩

١ ليس كل ما يشير الى المستقبل في الكتاب هو رمز ١٥٩

٢ ما تجب معرفتهُ لبيان المراد بالرمز في الكتاب ١٦٠

١ التمثيل . ٢ المثل . ٣ الاستعارة الرمزية . ٤ العمل
الرمزي . ٥ الرؤيا او الحلم الرمزي

الثاني حقيقة الرمز وفوائده في نظام الوحي ١٦٣

١ حقيقة الرمز. ٢ فوائد الرمز في نظام الوحي

الثالث السبيل الى تحقق الرمز ١٦٥

الرابع اقسام الرمز ١٦٦

القسم الاول الرموز التاريخية ١٦٦

١ مملكة داود وهي رمز الى ملكوت المسيح. ٢ المصلحة النبوية وهي رمز الى مصلحة المسيح النبوية. ٣ بعض الاعمال والحوادث في العهد القديم. ٤ بعض الاشخاص المشاهير في العهد القديم

القسم الثاني الرموز الفرضية ١٧٠

١ خيمة الاجتماع واقسامها وصفاتها الرمزية ١٧١

٢ الكهنة وصفاتهم الرمزية ١٧٦

٣ الذبائح ١٧٧

١ الذبائح. ٢ انواع الذبائح بالتفصيل. ٣ القرابين. ٤ الاعمال الرمزية المقترنة بتقديم الذبائح والقرابين

٤ الصفة الرمزية في التمييز بين الطاهر والنجس ١٨٥

الخامس الفوائد الناشئة من فهم النظام الرمزي ١٨٦

١ الوقوف على صفة العهد القديم الاستعدادية. ٢ ايضاح ما بين العهدين من العلاقة. ٣ بيان قيمة اسفار العهد القديم واهميتها. ٤ المساعدة على ادراك تعاليم الانجيل الروحية وتسهيل قبولها وتقوية تأثيرها في القلب

السادس قواعد لتفسير رموز الكتاب ١٨٧

القاعدة الاولى. يجب اولاً تحقق وجود الرمز ١٨٧

القاعدة الثانية. لا يجوز ان نحسب شيئاً رمزاً الاَّ اذا وُجِد فيهِ ما يدلُّ على ان الله قصد بهِ ان يكون رمزاً ١٨٩

صفحة

القاعدة الثالثة . يجب تفسير الرمز بعد تحقق وجودهِ باعتبار القصد بوضعهِ وخاصةً باعتبار وجه المشابهة بينهُ وبين المرموز اليهِ ١٩٠

القاعدة الرابعة . يجب لتحقُّق الرمز ومعناهُ التعويل على النور الذي نستمدهُ من اتمامهِ في العهد الجديد لا على معرفة المؤمنين القدماء ١٩٠

القاعدة الخامسة . ينبغي الاعتناء الكلي بمعرفة ما تتضمنهُ الرموز من الحقائق والمقاصد المختصة بزمانها سواءٌ كانت من اعمال العناية الالهية ام من الفرائض الدينية ١٩١

القاعدة السادسة . يقتضي لتفسير الرمز معرفة ما بين حقيقة الرمز والمرموز اليهِ من المباينة واعتبار المرموز اليهِ جزءًا من نظامٍ افضل واسمى من نظام الرمز ١٩٢

القاعدة السابعة . ان الرمز كثيرًا ما يتضمن امورًا ليست في المرموز اليهِ ولذلك لا يسوغ ان نحسبها ذات صفة رمزية ١٩٢

القاعدة الثامنة . ان المرموز اليهِ كثيرًا ما يتضمن امورًا لا يشير اليها الرمز ١٩٣

القاعدة التاسعة . قد يرمز بامرٍ واحدٍ الى امرين غير ان وجه المشابهة يختلف ١٩٣

القاعدة العاشرة . لا يجوز اعتبار امرٍ مذمومٍ ومحظور في العهد القديم رمزًا الى امرٍ ممدوحٍ وجائز في العهد الجديد ١٩٤

القاعدة الحادية عشرة . يسوغ ان يُحسَب ما هو ردي رمزًا الى

صفحة

امر او شخص شرير ١٩٥

القاعدة الثانية عشرة . ان المرموز اليهِ سُمِّي احيانًا باسم الرمز ١٩٦

الفصل الخامس عشر

نبوَّات الكتاب المقدس وتفسيرها

الاول

تعريف النبي وصفات انبياء الله ومنصبهم

الاول تعريف النبي الصحيح ١٩٧

الثاني صفات انبياء الله واحوالهم ١٩٧

الثالث منصب الانبياء في ملكوت الله ٢٠٠

١ تبكيت الشعب على خطاياهم ودعوتهم الى التوبة والاصلاح وانذارهم بالقصاص الهائل ان لم يرجعوا اليهِ تعالى . ٢ تفسير ناموس موسى .

٣ كشف مستقبل دين الله للناس

الثاني

بيان سلسلة النبوَّات بحسب الزمان والنظر في مواضيعها الاخصّ

الاول النبوَّة قبل الناموس الموسوي اي في عهد الآباء البطاركة ٢٠٢

الثاني النبوَّة من زمن الناموس الى عصر صموئيل ٢٠٦

الثالث النبوة في عصر صموئيل ٢٠٩

الرابع النبوة من عصر داود الى انقسام المملكة ٢١٢

الخامس النبوة من انقسام المملكة الى سبي بابل ٢١٤

السادس انبياء السبي ونبواتهم ٢٢٢

صفحة

السابع النبوة في عصر الانجيل ولا سيما النبوات المتعلقة بضد المسيح ٢٢٨

الثامن النبوة بعد الرجوع من سبي بابل ٢٣٦

التاسع النظر في تفسير نبوات سفر الرؤيا ٢٤٨

الثالث

النبوات المختصة بالمستقبل القريب وهي التي تمّت قبل خراب اورشليم او في وقتهِ عن يد تيطس سنة ٧٠ م ٢٧٣

الاول اقسام النبوات المختصة بالمستقبل القريب وموضوعها ٢٧٣

١ النبوات عن الامم الوثنية وامور اخرى متنوعة ليس لها علاقة خاصّة بالامة اليهودية ولا بمجيء المسيح بالجسد . ٢ النبوات عن الامة اليهودية التي تمت في تاريخ تلك الامة قبل مجيء المسيح او قبل خراب اورشليم سنة ٧٠ م . ٣ النبوات المتعلقة بالمسيح وهي تتضمن مجيئهُ في الجسد وكل ما يتعلق بحياتهِ على الارض وموتهِ وقيامتهِ ونظام ملكوتهِ وممارسة وظيفتهِ في خلاص العالم ما عدا النبوات بمستقبل الكنيسة البعيد

الثاني ملاحظات في شان النبوات المختصة بالمستقبل القريب ٢٨٧

الرابع

النبوات المختصة بالمستقبل البعيد وهي التي تتم في عصر الانجيل ٢٨٩

الاول النبوات المتعلقة بالامة اليهودية اي ما يختص باسرائيل حسب الجسد ٢٨٩

الثاني النبوات بامور الكنيسة المسيحية في عصر الانجيل اي ما يختص باسرائيل حسب الروح ٢٩١

١ الطرق المختلفة التي بها عبّر الانبياء عن هذه النبوات وايراد

صفحة

امثلة منها ٢٩٣

١ الكلام الحقيقي الصريح . ٢ استعمال التشبيه والمجاز والكناية على صور مختلفة . ٣ الانتقال بغتةً مما يختص باحوال اليهود في عصر الانبياء من الحوادث والاخبار الى ذكر النبوات عن مستقبل الكنيسة البعيد . ٤ عدم تعيين الوقت في الكلام على احوال الكنيسة في المستقبل

٢ بعض الامور التي راعاها الانبياء في كلامهم على مستقبل الكنيسة البعيد ٣٠٠

١ حقيقة النبوة الصحيحة والقصد الجوهري فيها . ٢ انجلاء النبوة بالتدريج . ٣ ما في اعمال العناية الالهية بشعب الله من التعاليم المفيدة . ٤ احتياجات الشعب . ٥ استعارة معاني الانبياء السالفين والفاظهم لايضاح الموضوع المقصود . ٦ وحدة تاريخ الفداء . ٧ توجيه قصد الفداء على الدوام نحو غاية واحدة سامية . ٨ وجود صفة رمزية في تاريخ شعب الله الارضي ومقاصد خيرية في تاديبات الله لشعبه . ٩ ان غاية النبوة هي تربية شعب الله وانماء الفضائل فيهم وتثبيتهم في وقت التجربة وتقوية صبرهم وشجاعتهم ورجائهم واتكالهم عليه تعالى

٣ ما نتعلم من العهد الجديد في تفسير نبوات العهد القديم باامور الازمنة الاخيرة للكنيسة تفسيرًا صوابيًا ٣٠٦

١ ان كنيسة المسيح في عصر الانجيل هي موضوع تلك النبوات دون الامة اليهودية جسديًا . ٢ نبوات العهد القديم المتعلقة بشعب اليهود تتفسّر بنور العهد الجديد والاشارة فيها الى رجوع اليهود الى الكنيسة المسيحية لا الى عظمتهم الجسدية وتجديد ديانتهم

٤ اخصّ مضامين هذه النبوات المتعلقة بمستقبل الكنيسة البعيد ٣٠٩

١ الحوادث التي تسبق مجيء المسيح الثاني . ٢ الحوادث التي تصاحب مجيء المسيح الثاني

صفحة

الخامس

النبوات المتعلقة بمستقبل الامة اليهودية

الاول المعنى الصحيح للنبوات عن مستقبل الامة اليهودية والمبدا الصوابي لتفسيرها ٣١٧

١ ان تفسير تلك النبوات على المبدإ الروحي اي انها تشير الى رجوع اليهود الى الكنيسة المسيحيَّة وافٍ بالمقصود ومطابق لتعاليم الكتاب في اماكن اخرى. ٢ كون الديانة اليهودية هي ديانة رمزية وكذلك امور كثيرة في تاريخ شعب اليهود وخصوصياته هي رمزية ايضًا وقد تمت بجملتها في نظام العهد الجديد. ٣ سكوت المخلص والرسل عن رجوع اليهود الى فلسطين وتجديد ديانتهم فيها والنص على رجوعهم الى الله بقبولهم المسيح وتطعيمهم في الكنيسة بعد دخول ملء الامم. ٤ روح العهد الجديد وتعليمهُ نسخَ فرائض الديانة اليهودية الى الابد ورفض اليهود ان يكونوا بعد شعب الله الخاصّ. ٥ تفسير العهد الجديد لبعض النبوات المشابهة تمامًا في الفاظها وروحها التي نحن في صددها الآن مما يرجح كل الترجيح التفسير الروحي لها. ٦ التفسير الحرفي يستلزم نتائج صعبة القبول وذلك مما يثبت صحة التفسير الروحي

الثاني النظر في التفسير الحرفي للنبوات المتعلقة بمستقبل الامة اليهودية ٣٢٥

السادس

النبوات بمجيء المسيح الثاني

الاول اعتقاد الكنيسة في مجيء المسيح الثاني ٣٢٧

١ ان التمييز بين اليهود باعتبار كونهم شعب الله الخاص والامم قد أُلغي في الكنيسة المسيحية. ٢ ان ملك المسيح ابتدأ منذ صعودهِ ولا يزال

صفحة

ثابتًا ويمتدُّ في العالم . ٣ ان المسيح باعتبار كونهِ ملكًا قد جلس على عرش داود . ٤ ان ملكوت المسيح روحي لا جسدي . ٥ ان ملكوت المسيح هو كنيستهُ . ٦ ان الوسائل لحفظ ذلك الملكوت وامتدادهِ انما هي روحية . ٧ ان عصرنا الحاضر اي عصر الانجيل (وهو من مجيء المسيح الاول الى مجيئهِ الثاني) هو على الخصوص عصر الروح القدس ونظام تبشير الكنيسة بالانجيل بموازرتهِ لانارة الناس وترجيعهم الى الله وقبولهم الخلاص بواسطة المسيح . ٨ انهُ لا بد من غلبة ديانة الانجيل وتسلط الدين المسيحي في قلوب الناس وسكب الروح القدس على كل بني البشر . ٩ ان المسيح ياتي ثانيةً بالجسد ليدين العالم ويُدخِل كنيستهُ في حالتها السموية المجيدة . ١٠ انهُ عند مجيء المسيح الثاني يتمُّ القصد في اعطاء وسائل النعمة للبشر وتنتهي . ١١ انهُ متى اتى المسيح تحدث القيامة العامَّة اي قيامة الابرار والاشرار معًا . ١٢ انهُ عند مجيء المسيح الثاني تحترق الارض والسموات الموجودة الآن ثم تصير سموات جديدة وارض جديدة يسكن فيها البر . ١٣ ان وقت مجيء المسيح الثاني غير معروف ولا يمكننا معرفتهُ بواسطة ما وكلُّ ما بُذِل من الاجتهاد في هذا السبيل وجميع الحسابات التي عُمِلَت لذلك لا تجدي نفعًا

الثاني النظر في اعتقاد مجيء المسيح قبل الالف السنة المسمى رأي سابقي الالف السنة ٣٤٧

١ حقيقة الاعتقاد بمجيء المسيح قبل الالف السنة والامور المهمة فيهِ ٣٤٨

١ ان المراد بملكوت الله وبملكوت السموات في كلام دانيال والسيد المسيح والرسل ليس عصر الانجيل ونظامهُ . . . بل ملك المسيح الف سنة مع قديسيهِ بعد مجيئهِ الثاني . ٢ ان عمل المسيح وخدامهِ الروحي استعدادي جلُّ القصد بهِ تنبيه الناس الى مجيء المسيح الثاني . ٣ ان المسيح لم يقصد ترجيع العالم بواسطة التبشير بالانجيل وارسال الروح . ٤ ان الذين اعتقدوا ترجيع العالم في النظام الحاضر لا يعرفون حقيقة

صفحة

خدمة اولاد الله . ٥ انهُ عند مجيء المسيح يباد الاشرار عن وجه الارض وربما يبقى بعضهم . ٦ ان القديسين الذين يقومون باجسادهم الروحانية يملكون مع المسيح على الارض . ٧ عند مجيء المسيح الثاني يرجع اليهود الى بلادهم ويؤمنون بالمسيح ويمارسون ديانتهم . ٨ للدينونة الاخيرة يومان اولهما للابرار الذين عاشوا الى ذلك الوقت والثاني للاشرار وهو في نهاية الالف السنة

٢ الرد على اشهر قضايا اعتقاد مجيء المسيح قبل الالف السنة ٣٥٢

١ ان مجيء المسيح ليملك في الجسد على الارض ليس من الامور الموعود بها في اقوال المخلص عن مجيئهِ . ٢ ان العصر الحاضر هو نظام الروح القدس بمعنًى خاص . ٣ ان المسيح ارسل تلاميذهُ ليكرزوا بالانجيل لكل العالم . ٤ ان الرسل رأوا في نبوات العهد القديم تثبيتًا لارساليتهم وتاكيدًا لنجاحهم وعرفوا منها حقيقة النظام الانجيلي وروحهُ والنتائج الجليلة التي تصدر عنهُ . ٥ اغلاط هذا الراي في شان رجوع اليهود الى فلسطين واعادة النظام اليهودي في اورشليم . ٦ ما في مذهب سابقي الالف السنة من الامور المحالية بجملتها . ٧ بعض الحقائق المهمة التي تُغوضي عنها في هذا النظام التي تبيّن ايضًا بطلهُ

الثالث ادلة سابقي الالف السنة والرد عليها ٣٦٤

السابع

الزمان في عرف النبوات

الاول النبوات التي لم يُعيَّن فيها الزمان ٣٧٠

الثاني النبوات التي عُيِّن فيها الزمان ٣٧١

١ المدات المقصود بها المعنى الحقيقي المجمع عليها . ٢ المدات المقصود بها المعنى الحقيقي التي وقع الخلاف فيها . ٣ المدات المذكورة في سفر الرؤيا

صفحة

الثالث النبوات التي استعمل فيها الزمان على سبيل المجاز والتمثيل ٢٧٥
١ استعمال الاعداد والازمنة في الكتاب بمعنى مجازي او تمثيلي .
٢ استعمال المدات في سفر الرؤيا بمعنى مجازي او تمثيلي

الرابع رأي بعضهم ان اليوم مستعار لسنة في بعض النبوات وبيان بطلهِ ٢٧٨
١ حقيقة هذا الراي . ٢ الادلة على بطلهِ . ٣ ادلة اهل هذا الراي والرد عليها

الخامس عدم امكان معرفة الازمنة والاوقات المتعلقة بالزمان الآخر ٢٨٢

الثامن

بيان أنَّ لبعض النبوات معنًى حرفيًّا تاريخيًّا ومعنًى رمزيًّا معًا ٢٨٤

الاول حقيقة هذا القول ٢٨٤

الثاني شروط هذا النوع من النبوات ٢٨٤

الثالث امثلة للنبوات الرمزية ٢٨٥

الرابع مذاهب البعض في اشارة المزامير المسيحية الى المسيح ٢٨٥
١ ان المزامير تشير الى المسيح اشارة مطلقة . ١ ان موضوع المزامير ولاسيما ما يصف آلام المسيح منها هو شخص خيالي هو جماعة الابرار باعتبار وحدانيتهم مع المسيح . ٢ ان داود على نوعٍ خصوصي كان بترتيب الله رمزًا الى المسيح في منصبهِ الملكيّ وحوادث حياتهِ ايضًا

التاسع

بيان أنَّ بعض النبوات تتمُّ بالتدريج في اثناء مدة طويلة نهايتها منتهى العالم ٢٩٢

صفحة

العاشر

بيان أنَّ بعض النبوات يجب تفسيرها تفسيرًا روحيًّا وان ظهر في بادِئ الامر ان معناها الحرفي هو المقصود ٣٩٠

الاول تمثيل الانبياء مستقبل الكنيسة بالحوادث المهمة في تاريخ الاسرائيليين ٣٩٠

الثاني تمثيل مستقبل الكنيسة بالفرائض الدينيَّة الموسويَّة وموادها وادواتها ٣٩١

الثالث بيان وجوب التفسير الروحي للنبوات عن احوال الكنيسة في الازمنة الآخرة وحلّ ما فيها من الصعوبات بناء على ما تقدَّم من المبادئ في القسمين المارّ ذكرها ٣٩٤

الحادي عشر

قواعد للتمييز في النبوات بين ما يُرَى ويُعمَل في الرؤيا فقط وما يُعمَل فعلاً ٤٠١

١ ما في حزقيال من الرؤى والاعمال التمثيلية ونحوها . ٢ ما في زكريا من الرؤى والاعمال التمثيلية . ٣ ما في دانيال من الرؤى ٤ ما في ارميا من الرؤى والاعمال التمثيلية . ٥ ما في اشعياء من الرؤى والاعمال التمثيلية . ٦ ما في عاموس من الرؤى . ٧ ما في يونان من الاعمال

الثاني عشر

المذاهب المتنوعة في تفسير النبوات ٤١١

الاول المذهب الكفريُّ ٤١١

صفحة

الثاني المذهب الحرفي ٤١٢
الثالث المذهب المجازي المطلق ٤١٢
الرابع المذهب الصوابي ٤١٢

الثالث عشر

قواعد مناسبة لتفسير الكتاب المقدس ٤١٥
القاعدة الاولى . ينبغي التسليم بحقيقيَّة النبوة في الكتاب المقدَّس ٤١٥
القاعدة الثانية . ينبغي الانتباه الى حقيقية النبوة والغاية فيها ٤١٦
القاعدة الثالثة . تجب معرفة كل ما امكن معرفتهُ من احوال الانبياء كزمانهم ومكانهم ومدة خدمتهم ومقامهم وحوادث عصرهم الى غير ذلك
القاعدة الرابعة . ينبغي معرفة جغرافية الارض المقدسة والممالك الاجنبيَّة ٤١٨
القاعدة الخامسة. ينبغي معرفة تواريخ الامم الشرقية في الاعصار القديمة ٤١٩
القاعدة السادسة. يجب الانتباه الى ان النبوات لا تتضمَّن فقط الانباء بما سيحدث بل ايضاً رسالات تعليميَّة لارشاد شعب الله واصلاح ما وقعوا فيهِ من الفساد والضلال ٤١٩
القاعدة السابعة . يجب اعتبار تنوُّع المواضيع في النبوات ٤١٩
القاعدة الثامنة . ان جانباً عظيماً من النبوات نظمٌ وفيهِ كل انواع

صفحة

المجاز ينبغي في تفسيره مراعاة قواعد تفسير الشعر
والمجاز كما ينبغي اعتبار القواعد للتمييز بين ما
كان في الرؤيا فقط وما حدث فعلاً ٤٣٠
القاعدة التاسعة . يجب الاعتناء الكلي في تمييز المقصود بكلٍّ من
الازمنة المذكورة في النبوات هل أُريد بهِ الحقيقة
ام استعير لامرٍ ما ٤٣١
القاعدة العاشرة . ان من دأب الانبياء تصوُّر المستقبل كانهُ حاضر
وكلامهم على ما سيحدث كانهُ جارٍ قدام عيونهم او
قد جرى سابقًا ٤٣١
القاعدة الحاديه عشرة . يتعذَّر في النبوات ترتيب كل ما يُنتظَر
وقوعهُ على نسق حدوثهِ ٤٣١
القاعدة الثانية عشرة . لابد من النظر في لغة النبوات جيدًا لتمييز
ما هو حقيقيٌّ عمَّا هو مجازيٌّ ٤٣١
القاعدة الثالثة عشرة . ينبغي في تفسير بعض النبوات اعتبار الصفة
الرمزية فيها والاتمام التدريجي ٤٣٢
القاعدة الرابعة عشرة . ينبغي تفسير نبوات العهد القديم في نور
العهد الجديد ٤٣٢
القاعدة الخامسة عشرة . كل ما قيل في الانبياء عن شخصٍ سامٍ
مُعتبَر ذي صفاتٍ الهيَّة سيظهر انهُ قيل في المسيح ٤٣٣
القاعدة السادسة عشرة . كلُّ ما قيل في الانبياء عن عصر سعيدٍ
ذهبيٍّ مملوءٍ من الراحة والسلام والقداسة هو

صفحة

نبوة عن غلبة الكنيسة ونجاحها التامّ في العصر الانجيليّ ٤٣٣

القاعدة السابعة عشرة . ان النبوات عن دمار اعداء شعب الله منها ما هو حقيقيٌّ ومنها ما هو مجازيٌّ ٤٣٤

القاعدة الثامنة عشرة . ان النبوات التي لم تتمّ بعد لا يُنتظَر امكان الوقوف على جميع تفاصيلها تماماً ولا يليق اعتبارها الغازاً غامضة لا يمكن فهم شيء منها ٤٣٤

الفصل السادس عشر

الدليل من النبوة على ان يسوع الناصري هو المسيح الموعود بهِ من الله ٤٣٥

الاول الملاحظات الاستفتاحيَّة لهذا الدليل ٤٣٧

١ حقيقيَّة النبوات المتعلقة بالمسيح . ٢ ان تلك النبوات قد كُتِبَت قبل ميلاد يسوع الناصري بزمانٍ طويلٍ . ٣ ان هذه النبوات لا يمكن ان تكون قد نشأت عن مجرد حذاقة البشر او علمهم السابق . ٤ ان يسوع الناصريّ صرّح مراراً كثيرة انهُ هو المسيح الموعود بهِ

الثاني بيان الدليل من النبوة على ان يسوع الناصري هو المسيح الموعود بهِ ٤٤٤

١ بيان ان تمام النبوات هو دليل كافٍ على ان الذي تمّت بهِ هو المسيح . ٢ بيان ان تلك النبوات قد تمّت بيسوع الناصري اكمل تمام

الثالث ما ينتج من صدق هذا الدليل من الفوائد المتعلّقة بالايمان والعمل ٤٥٦

١ حقيقيَّة مداخلة الله بواسطة الوحي والعناية في امور البشر ولاسيما في اعداد ديانة صحيحة للعالم . ٢ اهمية النبوة في نظام الوحي . ٣ العلاقة الجوهرية بين الديانة اليهودية والديانة الانجيلية . ٤ سموّ شان المسيح العجيب الفائق الوصف . ٥ غاية مجيء المسيح الى عالمنا

A.I.B. LIBRARY

CA:220.7:A59k2A:c.1
انس، جيمس
القواعد السنية في تفسير الاسفار الالهي
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01066954

A.U.B. LIBRARY

CA:220.7:A59K2A

أنس

القواعد السنية في تفسير الأسفار الالهية...

DATE	Borrower's Number	DATE	Borrower's Number

CA
220.7
A59K2A